




المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مركز البحث العلمي
(٢٥)

# تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل

تأليف

الإمام القاضي أبي البقاء
صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي المتوفى سنة ٦٦٨هـ

دراسة وتحقيق
د. محمود عبد الرحمن قدح



مكتبة العبيكان

المملكة العربيّة السعوديّة
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مركز البحث العلمي
(٢٥)



# تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل

تأليف

الإمام القاضي أبي البقاء
صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي المتوفى سنة ٦٦٨هـ

دراسة وتحقيق
د. محمود عبد الرحمن قدح

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلاميّة
المدينة المنوّرة

## الجزء الأوّل

مكتبة العبيكان

ⓒ الجامعة الإسلامية، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجعفري، صالح بن الحسين

تخجيل من حرَّف التوراة والإنجيل / تحقيق محمود عبد الرحمن قدح- المدينة المنورة

....ص، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ٤- ٠٢٧ -٠٢- ٩٩٦٠ (مجموعة)

٢- ٠٢٨ -٠٢- ٩٩٦٠ (ج١)

١- الإسلام والمسيحية ٢- الإنجيل ٣- الإسلام واليهودية

أ- قدح، محمود بن عبد الرحمن (محقق) ب- العنوان

ديوي ٢١٤,٢٧ ١٨/٤٠٧١

ردمك: ٤- ٠٢٧ -٠٢- ٩٩٦٠ (مجموعة) رقم الإيداع: ١٨/٤٠٧١

٢- ٠٢٨ -٠٢- ٩٩٦٠ (ج١)



أشرف على هذه الطبعة

المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

نشر وتوزيع

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩



﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾

(النحل ١٢٥).

﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلَّا بالتي هي أحسن﴾

(ا لعنكبوت ٤٦).

# مقدمة معالي مدير الجامعة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: - فقد وضع القرآن الكريم الأسس السليمة لدراسة الأديان والردّ على أصحابها ومجادلتهم بالتي هي أحسن، وعرض - إلى جانب دعوته إلى التوحيد- مقالات الأديان المنسوخة، وآراء الملل المنحرفة وبيّن بطلانها وفسادها، وأخبر بتحريف بعض الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل، قال عز وجل: ﴿**وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾(البقرة: ٧٥) وقال: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ**﴾ (النساء: ٤٦) وقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾(الحج: ١٧).

وقد سار علماء المسلمين على هذا المنهج الرباني في دراستهم للأديان الباطلة، فكان لهم الفضل في نشأة هذا العلم واستقلاله عن العلوم الأخرى ووضع المنهج العلمي الصحيح له القائم على النقد البنّاء الهادف إلى إظهار الحق وإزهاق الباطل، وأفردوا - منذ زمن مبكر- المصنفات لهذا العلم فتركوا لنا تراثاً طيباً.

ومن هؤلاء العلماء القاضي الفقيه أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي المتوفي سنة ٦٦٨هـ الذي ألف في علم الأديان ثلاثة مصنفات وهي: -

١- تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل (وهو هذا الكتاب الذي نقدم له).

٢- البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود.

٣- الرد على النصارى.

ويعدّ كتاب التخجيل من الكتب المفيدة التي تناولت التوراة والإنجيل بالنقد، وبيان مواضع التحريف، والرد على أصحابها، وكشف فضائحهم. وقد تلقّاه علماء المسلمين بالقبول والثناء عليه، فنقلوا عنه، واعتمدوا عليه.

وتوفر على تحقيقه ودراسته وخدمته بالفهارس المتنوعة فضيلة الدكتور/ محمود بن عبد الرحمن قدح، عضو هيئة التدريس في قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية، رسالة جامعية تميزت بالمنهج العلمي كغيرها من الرسائل الجامعية التي تخدم تراثنا العلمي.

ولما كان من أهداف الجامعة الإسلامية نشر التراث الإسلامي الذي يرجى منه الفائدة لأبناء المسلمين فقد رأى مركز البحث العلمي في الجامعة نشر هذا الكتاب ضمن سلسلة ما ينشر فيه لتحققه من أهميته ومناسبته للنشر.

وفي الختام أرجو من الله العلي القدير أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجزي مؤلفه ومحققه خير الجزاء وأن يوفق المركز إلى نشر ما فيه الخير والنفع.

وفق الله الجميع إلى ما يحبه ويرضاه.

مدير الجامعة الاسلامية

د. صالح بن عبد الله العبود

# المقدمــــة

إن الحمد لله نحمـده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بـالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فـلا مضل له، ومن يضلل فلا هـادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله[1]، وخاتم أنبيائه ورسلـه، وأن موسـى كليم الله ورسولـه، وأن عيسى عبـد الله ورسـوله وكلمتـه ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق[2].

أما بعد:

فإن القـرآن الكـريم - بجانـب دعوتـه إلى التـوحيـد وبيان حقـائق الإسـلام وشريعته - قـد عرض مقـولات الأديان وآراء الملل والنحل المختلفـة التي كانت منتشرة وقت التنـزيل، قال تعـالى: ﴿ **إن الـذين آمنوا والـذين هادوا والصـابئين والنصارى والمجـوس والذين أشركـوا إن الله يفصل بينهم يوم القيـامة إن الله على كل شيء شهيد**﴾[3]. وقال تعـالى: ﴿ **وقالـوا ما هـي إلا حياتنـا الدنيـا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر**﴾[4].

وقـد ناقش القـرآن الكريم الأديـان المنحرفـة والعقائد البـاطلة، وبـرهن على بطلانها وفسادها، ودحض كل فريـة ورد كل مزعم، وأبان عن الدين الصحيح الذي هو دين الأنبيـاء جميعاً، وأمر النبي ﷺ والمسلمين بتبليغ الدعوة الإسلامية

(١) خطبة الحاجة التي علمها رسول الله ﷺ لصحابته رضي الله عنهم. أخرجها الإمام مسلم ٢/ ٥٩٣، والنسائي ١/ ٢٠٨، عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) اقتباس من الحديث الشريـف الذي رواه عبادة بن الصـامت - رضي الله عنـه - أن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا اللـه وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسـى عبد الله ورسوله وكلمته ألقـاها إلى مـريم وروح منه والجنـة حق والنار حق أدخلـه الله الجنة على ما كـان من العمل» أخرجه الإمام البخاري (ر: فتح ٣/ ٤٠)، ومسلم ١/ ٥٧.

(٣) سورة الحج: ١٧.

(٤) سورة الجاثية: ٢٤.

ومجادلة الخصوم فقال الله عز وجل: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...﴾[1]. لذلك كانت حياته ﷺ جهادا في سبيل الدعوة الإسلامية بالحجة والبرهان في مجادلة الكفار على اختلاف الملل والأديان، ثم بالسيف والسنان بعد ظهور الحجة والبرهان، وكذلك كان أصحابه - رضي الله عنهم - من بعده ﷺ، فقد كان بعض الصحابة على اطّلاع واسع وعميق على الأديان، وبخاصة اليهودية والنصرانية، كعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومسلمة أهل الكتاب مثل عبد الله ابن سلام وتميم الداري وسلمان الفارسي وغيرهم رضي الله عنهم.

وكذلك كان بعض التابعين وأتباعهم كمالك بن دينار[2]، وكعب الأحبار[3]، ووهب بن منبه[4]، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج[5] وغيرهم رحمهم الله تعالى[6].

وحينما نشطت حركة التأليف والكتابة عند العلماء المسلمين، أفردوا لعلم الأديان كتباً ومؤلفاتٍ خاصة به، ومن ذلك:

الإمام محمد بن إدريس الشافعي (توفي سنة ٢٠٤م هـ) له كتاب في

---

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) توفي سنة ١٣١ هـ وكان يقول: قرأت في الزبور، ويقول: مكتوب في التوراة... ثم يسوق مقتبسات توراتية وزبورية (ر: حلية الأولياء ٢/ ٣٧٦، ٣٧٧، لأبي نعيم).

(٣) انظر ترجمته في ص ٨٥٦.

(٤) انظر ترجمته في ص ٣٩٣.

(٥) انظر ترجمته في ص ٣٩٣.

(٦) ر: روايات الصحابة والتابعين وتابعيهم عن اليهود والنصارى في كتب التفاسير والتواريخ كتفسير ابن جرير الطبري وتاريخه.

(تصحيح النبوة والرد على البراهمة)[1]، وآخر في (الرد على أهل الأهواء)[2].

علي بن ربن الطبري - كان نصرانيا فأسلم - (توفي سنة ٢٤٧ هـ) له (الرد على أصناف النصارى)[3] و(الدين والدولة في إثبات نبوة النبي ﷺ)[4].

والإمام أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل (توفي سنة ٣٤٤ هـ) له كتاب في مذاهب النصارى، وآخر في الكلام على النصارى[5].

والعلاّمة ابن حزم الظاهري (توفي سنة ٤٥٦ هـ) له (الفصل في الملل والأهواء والنحل).

ومحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (توفي سنة ٥٤٨ هـ) له (الملل والنحل).

والمفسر محمد بن عمر الرازي (توفي سنة ٦٠٦ هـ) له (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين).

والإمام ابن تيمية (توفي سنة ٧٢٨ هـ) له (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)، وغيرهم من العلماء الكثيرين الذين أسهموا في هذه السلسلة المباركة في علم الأديان التي استمرت إلى يومنا هذا.

ولقد كانت جهود هؤلاء العلماء بتأثير مباشر من القرآن الكريم الذي وضع أسس علم الأديان، فكان لعلمائنا بذلك فضل السبق في تدوين هذا العلم

---

(١) يدل ذلك على أن البراهمة ينكرون النبوة والرسالة كما هو معروف عند معظم الأديان، وقد أفادني فضيلة المشرف بأن البراهمة لا ينكرون النبوة والرسالة وإنما حرفوها إلى عقيدة (الأفتار) وهي نزول الرب إلى الأرض في صورة البشر لتبليغ الشريعة (ر: فصول في أديان الهند ص١٠٧، تأليف أ. د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي).

(٢) ذكر ذلك عبد القاهر البغدادي في أصول الدين ص، ٣٠٨.

(٣) نشرة الأبوان خليفة وكوتشك في بيروت سنة ١٩٥٩م بدون تحقيق.

(٤) حققه ونشره الأستاذ عادل نويهض

(٥) ذكره ابن عساكر في تبيين كذب المفتري، ص١٢٩، ١٣٠، ١٣٥.

مستقلاً عن العلـوم الأخرى، وفي وضع المنهج السليم له بـالاعتماد على المصادر الأصلية لكل ديـانة بعيـداً عن الأساطير والشـائعات، وفي النقـد البنَّاء الهادف لإظهار الحق وإزهاق الباطل.

ومن هؤلاء العلماء الذيـن أسهموا بحظٍّ وافر في هذا العلم القـاضي الفقيه أبو البقاء صـالح بن الحسين الجعفري الهاشمي المتـوفى سنة ٦٦٨ هــ، الذي يعتبر من المتخصصين في هـذا العلم، وذلك بحسب مـا وقفت على تـرجمتـه وبعض آثـاره العلميـة وهي: كتـاب (تخجيل مَـنْ حـرَّف التـوراة والإنجيل) و (البيـان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود) و (الرد على النصارى).

لـذلك كـان اختيـاري دراسـة وتحقيق كتـابـه (تخجيل من حـرف التـوراة والإنجيل) ليكون مـوضوع رسالتي المقدمـة لنيل الشهادة العالمية العـالية (درجة الـدكتوراه)، نظـرا لأهمية الكتـاب في موضـوعه الـذي يتضمن الرد على اليهـود والنصارى، ولأنـه بمثابـة الأصل لكتابيـه الآخرين، ولا شتمالـه على الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، ولعـدة مميزات أخرى سنتبينها -إن شاء الله تعالى- من خلال دراستـه. إضافـة على ما سبق فإن اختيـاري لهذا الموضوع لـه أسباب عديدة من أهمها:

١ - العمل بقـوله تعـالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بـالحكمـة والموعظة الحسنـة وجـادلهم بـالتي هي أحسن**﴾ وتطبيق المنهج القـرآني في المبـادرة بـالهجـوم على العقائد البـاطلة والمفـاهيم الخاطئـة بهتك أستارهـا وبيان فسـادها وتنـاقضها، وذلك من أنـواع الجهاد الـذي قال عنه النبي ﷺ «جـاهدوا المشركين بأمـوالكم وأنفسكم وألسنتكم»[١].

---

([١) رواه أنس بن مـالك - رضي اللـه عنـه - وأخرجـه الإمـام أحمد (٣/ ١٠٠)، وأبـوداود (٣/ ١٠)، والنسائي (٦/ ٧)، والحاكم (٢/ ٨١) وصححه، ووافقه الذهبي.

٢- إن في دراسة الأديان والفرق ومعرفة أسرارها فوائد عديدة منها :

أنها تمكن الدَّاعية من النجاح في دعوته - بعد توفيق الله وعونه - حيث إن معرفة الداعية بدين المدعو يساعده كثيرا في التأثير فيه وتخليصه من رواسب العقائد الباطلة ، فيكون ذلك أدعى لقبول الحق .

**ومنها** : الوقوف على أسباب انحراف اليهود والنصارى وغيرهم ، من باب معرفة الشر لتوقيه .

**ومنها** : زيادة الإيمان بديننا ، والحمد والشكر لخالقنا عز وجل ، فمن الظلام نعرف قيمة النور ومن الباطل نعرف قيمة الحق .

**ومنها** : أن بمعرفة حقيقة الأديان الباطلة يعرف بطلان ما يشبه أقوالهم من أقوال أهل الإلحاد والبدع .

٣- إن في إبراز تراث علمائنا المسلمين في هذا العلم تأكيداً لأصالته وهويته الإسلامية واستمداده من الكتاب والسنة ، وتأكيداً لتأثير التراث الإسلامي في حركة النقد للتوراة والأناجيل المحرفة عند أحبار اليهود والنصارى ومفكريهم المتأخرين .

ولإعطاء هذا الموضوع حقه من البحث - حسب جهدي المتواضع وعلمي القاصر - وجلباً للفائدة التي يتوخاها الباحث قسمت عملي في دراسة الكتاب وتحقيقه إلى قسمين كالآتي :

**القسم الأول:** دراسة المؤلف وكتابه ، ويشتمل على بابين هما :

الباب الأول : التعريف بالمؤلف ، ويندرج تحته فصلان : (الأول : عصر المؤلف ، والثاني : حياة المؤلف) .

الباب الثاني: التعريف بالكتاب وبيان منهج التحقيق، وتحته فصلان: (الأول: التعريف بالكتاب، الثاني: التعريف بالمخطوطة وبيان منهج التحقيق).

**القسم الثاني:** نص الكتاب المحقق، ويشتمل على عشرة أبواب.

ثم وضعت خاتمة ذكرت فيها أبرز الصعوبات التي واجهتها في البحث وأهم النتائج والتوصيات التي ارتأيتها، وقمت بوضع فهارس متنوعة للبحث ليسهل على القارئ الاستفادة منه.

وفي ختام هذه المقدمة فإني أحمد الله عز وجل وأشكره كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه عز وجل على نعمه الظاهرة والباطنة، وأسأله العون على ذكره وشكره وحسن عبادته تبارك وتعالى. ثم أتوجه بالشكر والامتنان للوالدين الكريمين على حسن تربيتهما وتوجيههما، فجزاهما الله خير الجزاء وأجزل مثوبتهما في الدنيا والآخرة.

ثم أشكر كل من أعانني في إتمام هذا البحث وإخراجه، وأخص بالذكر أستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي الذي أشرف على هذا البحث فأفادني من علمه وأخلاقه فجزاه الله عني خير الجزاء في الدينا والآخرة.

كما أسجل عظيم شكري وامتناني للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي نشأت في رعايتها منذ المرحلة الثانوية، حفظها الله وأدامها لخدمة الإسلام والمسلمين وسدد خطى القائمين عليها والمسؤولين فيها

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

**المحقق**

**محمود بن عبد الرحمن قدح**



# القسم الأول

# التعريف بالمؤلف والكتاب



# الباب الأول

# التعريف بالمؤلف

# الفصل الأول

## عصـــر المؤلـــف

إن العصر الـذي يعيشه الإنسـان له دور بـارز في حياتـه وتكوين شخصيتـه لـذلك كان على البـاحث الذي يـدرس شخصيـة من الشخصيات أو أثـراً من آثـارها أن يكتـب – ولو على وجـه الإيجاز – عن النـواحي السيـاسية والعلميـة والاجتماعيــة الســائدة في ذلـك العصر، ليقف على مــدى تأثير وتـأثــر تلك الشخصية بأحداث عصرها .

وقد عاش المؤلف القاضي الإمـام صالح بن الحسين الجعفري في الفترة ما بين نهاية القرن السادس ومنتصف القرن السابع الهجريين .

### -الحالة السياسية:

كـان القـرن الســادس ومنتصف القـــرن الســابع الهجـري من فترات العصر العبـاسي الثـاني الـذي ضعفت فيه الخلافـة العبـاسيـة وتفككت إلى دويـلات صغيرة، وظهـرت ممالك مستقلـة عنها، ولم يكن للخليفـة العباسي إلا السلطـة الاسمية على بغداد وما جـاورها، أما السلطة الفعلية فكانــت للسلاجقة في بلاد فـارس والمشرق ومــا وراء النهـر، وللغـزنـــويين في بـلاد الهنـد وخـــراســان، وللفاطميين في مصر حتـى سنة ٥٦٧ هـ ثم انتقلـت إلى الأيوبيين الذيـن بسطوا سلطـانهم إلى بلاد الشـام، والموحـدين في الأندلس والمغـرب ، والصليحيين في اليمن[١] .

---

(١) ر : الدولة العباسية ص ٤٣٠، محمود الخضري، تاريخ الإسلام ٣٦١/ ٤ ـ ٢٣٢، د. حسن إبراهيم .

وكانت الصورة العامة في ذلك العصر اضطراب الأمن وعدم الاستقرار وانتشار الفتن والثورات والقلاقل وكثرة الحروب الداخلية بين الأمراء والملوك المتنازعين على السلطة والطامعين فيها، مما أدى إلى ضعف قوة المسلمين في مواجهة الحروب الخارجية ومن أبرزها الحروب الصليبية التي كانت تشنها دول أوربا على العالم الإسلامي، والغزو المغولي التتري الذي أدى إلى القضاء على الخلافة العباسية وتدمير عاصمتها بغداد سنة ٦٥٦ هـ.

ولم يكن الحال مختلفا عن ذلك في مصر، حيث عاش المؤلف بداية حياته في كنف الدولة الأيوبية الفتية التي أسسها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩ هـ، وورثها من بعده أبناؤه إلى أن انتهت الدولة الأيوبية وأفل نجمها سنة ٦٤٨ هـ، وكان عمر المؤلف حينئذ (٥٧) عاما، ثم عاش بعد ذلك بقية عمره في ظل دولة المماليك البحرية[١].

أما السلاطين والملوك الذين عاصرهم المؤلف فهم:

١- السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ت سنة ٥٨٩ هـ.

٢- السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين ت سنة ٥٩٥ هـ.

٣- السلطان الملك المنصور محمد بن السلطان الملك العزيز عثمان، وقد خلعه الملك العادل سنة ٥٩٦ هـ.

٤- السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب، أخو السلطان صلاح الدين ت سنة ٦١٥ هـ.

٥- السلطان الملك الكامل محمد بن العادل الصغير أبو بكر ت ٦٣٥ هـ.

---

(١) هم الملوك الأتراك.

٦- السلطان الملك العادل الصغير أبو بكر بن الكامل محمد، وقد خلعه الأمراء سنة ٦٣٧ هـ.

٧-السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد ت ٦٤٧ هـ.

٨- السلطان الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب، وقد قتله المماليك سنة ٦٤٨ هـ . وبموته انتهت الدولة الأيوبية من ديار مصر وانتقلت إلى دولة المماليك الأتراك.

٩- وتولت السلطنة من بعده الملكة شجرة الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب وتزوجت الأمير عز الدين أيبك التركاني ونزلت له عن السلطنة وكانت مدة سلطنتها ثمانين يوماً.

١٠- السلطان الملك المعز أيبك التركاني ت سنة ٦٥٥ هـ.

١١- السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز أيبك، تولى السلطنة وعمره خمس عشرة سنة وقيل: عشر، وقد خلعه الأمير سيف الدين قطز سنة ٦٥٧ هـ.

١٢- السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي، وقد قتله الأمير بيبرس سنة ٦٥٨ هـ ، واستولى على الحكم.

١٣- السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري العلائي ت سنة ٦٧٦ هـ بدمشق[١] وفي عهده توفي المؤلف رحمه الله سنة ٦٦٨ هـ.

ويلاحظ من خلال هذا العرض السريع كثرة من تولوا حكم مصر في هذه الفترة، ويرجع ذلك إلى أن منهم من قتل أو خلع من الحكم؛ إما لسوء تدبيره في الحكم، أو سوء سيرته، أو لطمع الطامعين في السلطة.

(١)ر: الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، ص ٢٢٠- ٢٨٣ لابن دقماق، خطط المقريزي ٣/ ٨٤- ٩٣.

وأما عن أبرز الأحداث التي حصلت في الفترة التي عاشها المؤلف فهي كالآتي :

أولاً:

- الجهاد الإسلامي الذي قاده ملوك الأيوبيين ثم المماليك ضد غزوات الفرنجة (الأوربيين) النصارى على العالم الإسلامي ضمن سلسلة ما يسمى بالحروب الصليبية التي بدأت منذ نهاية القرن الخامس الهجري وانتهت عسكريا(١) في نهاية القرن السابع الهجري، وقد كان الدافع لهذه الحروب الصليبية هو الحقد النصراني على العالم الإسلامي ثم الطمع والجشع في غزو ونهب ثروات البلاد الإسلامية واتخاذ دعوى نصرة النصرانية واسترجاع بيت المقدس ستارا لذلك، ولقد خاض المسلمون في هذه الفترة معارك ضارية ضد ثلاث حملات صليبية هي الحملة الخامسة والسادسة والسابعة.

- أما الحملة الصليبية الخامسة فقد كانت في سنة ٦١٥ هـ، وقام الصليبيون(٢) بمهاجمة ومحاصرة مدينة دمياط بمصر، وكان سلطان الدولة الأيوبية إذ ذاك الملك العادل أبو بكر الذي مات أثناء حصار دمياط، فاضطربت أمور الدولة واستطاع الصليبيون احتلال دمياط سنة ٦١٦ هـ، ثم الانطلاق منها لغزو القاهرة، وكان الملك الكامل ابن الملك العادل قد تولى السلطنة بعد وفاة أبيه، ونادى بالنفير العام، واستنجد بأخويه الملك عيسى صاحب دمشق، والملك الأشرف صاحب حلب فحضرا بجيوشهما لخدمته، فلما اجتمعوا ساروا إلى دمياط والتقوا مع الصليبيين في المنصورة سنة ٦١٨ هـ في معركة فاصلة كان النصر فيها للمسلمين والهزيمة للكافرين واستسلامهم

(١) أما فكريا، فلا تزال الحروب الصليبية مستمرة إلى يومنا هذا متمثلة في الغزو الفكري الغربي وحملات التنصير والاستشراق بأسلحتها المتنوعة الإعلامية والفكرية والاقتصادية.

(٢) بقيادة ملك بيت المقدس (مملكة عكا النصرانية) حنابرين، وملك النمسا ليوبولد السادس، وملك المجر أندريه الثاني الذي رجع إلى بلاده قبل حصار دمياط.

وخروجهم من مصر صاغرين، وهكذا انتهت هذه الحملة بهزيمة منكرة وفشل ذريع[1].

- وأما الحملة الصليبية السادسة فقد كانت أيضاً في عهد الكامل ابن الملك العادل، وكان قائدها الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني الذي وصل بأسطوله الحربي إلى عكا سنة ٦٢٦ هـ، وفاوض فريدريك الملك الكامل - الذي كان آنذاك بالشام لخلاف بينه وبين أخيه الملك عيسى صاحب دمشق - على أن يرد المسلمون إلى النصارى ما كان صلاح الدين قد استرجعه منهم، فوقعت المصالحة بين الإمبراطور فريدريك والملك الكامل على أن يردوا لهم بيت المقدس وحده دون الأماكن المقدسة الإسلامية وأن تبقى بقية البلاد بأيدي المسلمين[2].

وعندما استولى الملك الصالح أيوب من الملك الكامل على السلطنة في مصر سنة ٦٣٧ هـ. كانت له عداوة مع بقية أمراء بني أيوب بالشام خاصة عمه الملك الصالح إسماعيل الذي تحالف مع الصليبيين وتنازل لهم عن بعض البقاع منها طبرية وصيدا لمساعدته في حربه ضد الملك الصالح أيوب فلم يكن أمام الملك الصالح أيوب (صاحب مصر) إلا الاستعانة بالقبائل الخوارزمية من وراء الفرات سنة ٦٤٢ هـ. لمحاربة عسكر الشام المتحالف مع الفرنجة، وجرت معارك شديدة بين الفريقين انتصر فيها الملك الصالح أيوب على أعدائه جميعاً سنة ٦٤٢ هـ، وأعاد بيت المقدس إلى السيادة الإسلامية[3].

---

(١) ر: بدائع الزهور في وقائع الدهور ١/ ٢٥٨ - ٢٦٣، لأبي البركات محمد بن أحمد بن إياس، الجوهر الثمين ص ٢٣٥، وفيات الأعيان ٤/ ١٧٢، لابن خلكان.

(٢) ر: الجوهر الثمين ص ٢٣٥، البداية والنهاية ١٣/ ١٢٣، ١٢٤، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ص ١١٣ - ١١٦ لمحمد العروسي.

(٣) ر: النجوم الزاهرة ٦/ ٣٢١ - ٣٢٤ لابن تغري بردي، البداية والنهاية ١٣/ ١٦٤ - ١٦٥ .

كـان استرجـاع بيت المقـدس من النصـارى سببا في قيـام الحملـة الصليبيـة السابعـة التي قادها ملك فـرنسا لـويس التاسع[١] سنة ٦٤٧ هـ، ضـد البلاد المصريـة - التي كـانت لها السيادة على الأمـاكن المقـدسـة - وقامـت أساطيلـه الحربية بـاحتلال مـدينة دميـاط، ولما وصلت الأخبار بذلك إلى الملـك الصالح أيوب أمـر بإشهار النداء في مصر والقاهـرة بالنفير عاماً، وخـرج الملك الصالح بجيشـه لصـد زحف الصليبيين المتجهين نحـو القاهـرة وأثنـاء الحرب ونشـوب المعـارك توفي الملك الصـالح إلا أن زوجته شجـرة الدر أنقـذت الموقف وأخفت موته إلا عن بعض خاصة القواد وقامت معهم بتدبير الأمور إلى حين وصول ولي العهد الملك توران شـاه بن أيوب وتوليه السلطة سنة ٦٤٨ هـ، وقيادة الجيوش ضد الصليبيين في معـركة فـاصلة قـاسية كـانت الغلبة فيهـا للمسلمين والهزيمة المنكرة للصليبيين، وأسر فيهـا قائدهم الملك لويـس التاسع الذي افتـدى نفسه بمبلغ كبير وعاد إلى بـلاده مدحوراً[٢]، وبذلك انتهت هـذه الحملة التي تعتبر آخر الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي.

أما عن جهاد ملوك دولة المماليك فإن الملك الظاهر بيبرس لما تولى السلطنة في مصر أخذ يهاجم الصليبيين ويحرر منهم الحصون والمدن كقيسارية[٣]، وأرسوف صفد [٤] ويافا والشقيف[٥]، وأنطاكية وغيرها عنوة أو مصالحة، وما إن توفى الظـاهـر بيبرس سنـة ٦٧٦ هـــ حتى انحصرت الإمـارات الصليبيـة في منطقـة

---

(١) في الجوهر الثمين: افرنسيس، وفي النجوم الزاهرة: ريدا فرنس.

(٢) ر: الجوهر الثمين ص ٢٤٤ - ٢٤٨، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٦٢ - ٣٦٨، البداية والنهاية ١٣/ ١٧٨، الحروب الصليبية ص ١١٧ - ١٢٢ للعروسي.

(٣) ر: الجوهر الثمين ص ٢٧٧ - ٢٩٢ لابن دقماق، الحروب الصليبية ص ١٣١، للعروسي.

(٤) مدينة بفلسطين بين يافا وحيفا. (ر: المنجد في الأعلام ص ٥٦٠)

(٥) قلعة بمدينة صفد بفلسطين (المرجع السابق ص ٤٢٧)

ساحلية صغيرة لا تعدو عكا وطرابلس[1].

**ثانياً:**

ومن أبرز الأحداث المؤلمة في هذه الفترة الزمنية الغزو المغولي على العالم الإسلامي الذي قضى على الخلافة العباسية ودمر عاصمتها بغداد سنة ٦٥٦هـ، واستولى المغول التتار على بلاد الشام وغيرها من بلاد المسلمين وعاثوا في الأرض قتلاً وحرقًا ودماراً وفساداً مما لا مثيل له في التاريخ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**ثالثاً:**

حينما عزم التتار على غزو مصر بعد استيلائهم على الشام، اتفق الأمراء المماليك على تولية الملك المظفر قطز سنة ٦٥٧ هـ، الذي أعد العدة لملاقاة التتار وأعلن النفير العام في القاهرة وسائر الأقاليم بالخروج إلى الجهاد ومقاتلة التتار الذين انهزموا شر هزيمة في معركة عين جالوت[2]بيان[3] سنة ٦٥٨ هـ[4]، وكانت نهاية الخرافة السائدة بأن المغول لا ينهزمون، وبداية تحرير البلاد الإسلامية منهم. ولله الحمد.

**رابعاً:**

إعادة الخلافة العباسية في مصر على يد الملك ظاهر بيبرس سنة ٦٥٩ هـ، بعد هدمها وانقطاعها في بغداد، وتولية المستنثر بالله أحمد بن الإمام الظاهر

---

(١) قلعة بالقرب من قضاء النبطية بجنوب لبنان (المرجع السابق ص ٣٧).

(٢) بليدة شرق دارين بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين (ر: معجم البلدان / ٧٦، ياقوت الحموي).

(٣) مدينة بالأردن بالغور الشمالي (ر: معجم البلدان ٣/ ٦٠).

((٤) ر: الجوهر الثمين ص ٢٦٤ - ٢٦٩، السلوك ١/ ٤٣١، الخطط ٢/ ٢٣٨ للمقريزي النجوم الزاهرة ٧/ ٧٩ - ٨٢.

بالله محمد الخلافة العباسية ومبايعته بالقاهرة[1].

تلك كانت أهم الأحداث وأبرزها في عصر المؤلف باختصار، ويهمنا الآن معرفة دور المؤلف فيها، وما مدى تأثيرها فيه؟

لم تذكر المصادر[2] التي ترجمت للمؤلف - رحمه الله - دوراً بارزاً له في تلك الأحداث، إلا أنها ذكرت أن المؤلف صالح بن الحسين الجعفري كان قاضيا في مدينة قوص[3] مدة، وواليا عليها مدة أخرى، وقد استنتجت من ذلك أن المؤلف كان له دور عملي أثناء الحروب الصليبية وغيرها - بحكم ما تولاه من الوظائف المهمة في الدولة ومكانته الاجتماعية والعلمية والقيادية - في حث الناس على الجهاد والخروج لصد الغزاة وحماية الأعراض والبلاد، وترغيب الناس في الصدقة، وجمع الأموال لإعداد الجيوش، خاصة حينما أعلن الملك الكامل والملك الصالح والملك المظفر قطز النفير العام في مصر.

وبجانب جهاد المؤلف بالسيف والسنان كان له أيضا جهاد القلم واللسان والحجة والبرهان ضد الصليبيين وأعوانهم من اليهود، وبيان فساد دينهم وما هم عليه من الباطل والخذلان.

ويظهر لنا هذا الجانب بحسب ما وقفت عليه من كتبه في الرد على اليهود والنصارى ومنها (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل) و(الرد على النصارى) و (البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود).

---

(١) ر: الجوهر الثمين ص ١٧٩-١٨٥، البداية والنهاية ١٣/ ٢٣١، ٢٣٢ .

(٢) سيأتي ذكر هذه المصادر (ر: ص ٣٤).

(٣) قوص: مدينة في مصر على ضفة النيل الشرقية (محافظة قنا)، تبعد عن القاهرة (٨٠٠ كم) تقريبا في جنوب الصعيد، أصبحت في القرن السابع الهجري (القرن ١٤ م) أولى مدن الصعيد وثانية المدن المصرية، فكانت مدينة كبيرة عظيمة وأهلها أرباب ثروة واسعة وهي محط التجار القادمين من عدن، وهي شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية. (ر: معجم البلدان ٤/ ٤١٣، لياقوت الحموي، المنجد في الأعلام ص ٥٥٨، الموسوعة الميسرة ١/ ١٤٠٧).

وقد أكد لنا المؤلف أداءه لهذا الواجب في ذكره سبب تأليف كتابه (البيان الواضح) أنه كان من باب الذَّبّ عن الدين والجهاد القامع للملحدين[1].

## الحالة الاجتماعية:

كان المجتمع المصري يتألف من عدة طبقات: طبقة أهالي البلاد الأصليين السنيين الذين يؤلفون الأغلبية الساحقة من المصريين، ثم طبقة المغاربة الذين قامت الدولة الفاطمية على أكتافهم ويدينون بالمذهب الشيعي مذهب الفاطميين، ثم طبقة الأتراك الذين كثر عددهم في مصر منذ أيام الدولة الطولونية سنة ٢٥٤ - ٢٩٢ هـ، وظهر أمرهم في عهد الخليفة الحاكم الفاطمي، ثم طبقة السودانيين الذين كثر عددهم في مصر منذ أيام كافور الإخشيد سنة ٣٥٥ - ٣٥٧ هـ. وظهر أمرهم منذ أيام الحاكم الفاطمي الذي استعان بهم ضد الأتراك[2]، ثم ظهرت طبقة أخرى في عهد المماليك وهم التتار الذين قدموا إلى مصر في أوائل عهد السلطان بيبرس وازداد عددهم في عهد السلطان كتبغا سنة ٦٩٥ هـ[3].

كما كان يعيش في المجتمع المصري المسلم طائفة أهل الذمة (وهم اليهود والنصارى) التي تدفع الجزية للدولة الإسلامية مقابل حمايتها وتمتعها بحريتها الدينية في ظل التسامح الإسلامي. وقد تعددت فرق أهل الكتاب وطوائفهم في مصر على النحو الآتي:

---

(١) ر: مقدمة كتاب (البيان الواضح المشهود) ورقة ٥ / أ.

(٢) ر: مصر في العصور الوسطى ص ٤٦١ هـ، علي إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ٤/ ٦٢٧، ٦٢٨، د. حسن إبراهيم.

(٣) ر: مصر في العصور الوسطى ص ٤٧٨، د. علي ابراهيم.

أما اليهود فكانوا أقلية بالنسبة للنصارى، وينقسمون إلى ثلاث فرق رئيسة هي:

١- فرقة الربانيين: وهم جمهور اليهود، ومنهم يكون رئيس اليهود المشرف على الطوائف اليهودية الأخرى.

٢- ثم يليهم في العدد فرقة القرائين.

٣- ثم فرقة السامريين (أو السامرة) وكانوا أقلية صغيرة العدد في مصر[١].

وقد كان لكل فرقة من فرق اليهود كنائسها الخاصة بها، وقد أحصى المقريزي إحدى عشرة كنيسة في القاهرة والفسطاط وأقاليم البلاد المصرية، وكلها محدث في الإسلام على حد قوله[٢].

أما النصارى فقد انقسموا إلى ثلاث فرق رئيسة هي:

١- اليعاقبة (مذهب اليعقوبية) وهم الأقباط الذين يمثلون أغلبية النصارى في مصر.

٢- الملكية أو الملكانية: وهم أقلية بالنسبة لليعاقبة كما أنهم في غالبيتهم من أصول غير مصرية كالروم وغيرهم، ومن ثم اشتدت العداوة بينهم وبين الأقباط.

وكان لكل فرقة بطريرك خاص بها يتولى تنظيم الشئون الداخلية لجماعته وفقا لقوانينهم والإشراف على الكنائس والأديرة وما يتعلق بها، وتحديد مواعيد أعيادهم ومواسمهم وتنظيم علاقة أبناء طائفته بالدولة[٣].

---

(١) ر: صبح الأعشى ١١/ ٣٨٥، ٣٨٨، ٣/ ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٨، للقلقشندي.

(٢) الخطط ٢/ ٤٦٣، ٤٧٤.

(٣) ر: صبح الأعشى ١١/ ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٧، أهل الذمة ص ٣٤، ١٠٣-١٨٠، د. قاسم عبده.

٣- النسطورية : وهم أقلية صغيرة العدد في مصر(١) .

وقد انتشرت كنائس النصارى في كل أنحاء مصر، وكانت غالبيتها ملكا لليعاقبة بحكم كونهم الأغلبية ، فقد أحصى المقريزي ما يزيد على اثنتين وثمانين كنيسة لليعاقبة في الوجة القبلي ، كما امتلك النصارى الملكية بعض الكنائس في القاهرة والفسطاط ، ووجدت بعض كنائس للأرمن والنساطرة(٢) .

أما فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية في مصر زمن الأيوبيين وعصر المماليك البحرية فقد كانت منتعشة ، وكان المال يأتيها من موارد عدة ، منها الجزية التي كانت تصلها من الإمارت ، والضرائب المعتادة التي تجبى من الشعب ، إضافة إلى غنائم الحروب وغيرها ، ولم تحدث في عهد الأيوبيين إلا مجاعة واحدة في عهد السلطان العادل سنة ٥٩٦ هـ استمرت نحو ثلاث سنوات ، كان سببها انخفاض مياه النيل ، فانتشر القحط ، وهرب الناس من مصر إلى الشام وغيرها ومات الناس من التعب والجوع واشتد الغلاء(٣) .

تلك صورة موجزة عن المجتمع المصري زمن المؤلف ، نتعرف من خلالها بعض المؤثرات في شخصية المؤلف وتكوينه ، إذ لا يخفى أن للبيئة الاجتماعية التي تحيط بالإنسان تأثيراً فيه بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، سلباً أو إيجاباً .

وقد كان المؤلف - بحكم وظيفته قاضيا لمدينة قوص وواليا عليها - على اتصال وثيق بمختلف طبقات الشعب مسلمهم وذميهم ، كبيرهم وصغيرهم ، واطلاع على أمورهم ومشكلاتهم ، وتحكيم شرع الله فيهم وإقامة العدل

---

(١) خطط المقريزي ٢/ ٥١٠ ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ص ١٠٧ لابن دقماق .

(٢) خطط المقريزي ٢/ ٥١٦ - ٥١٨ ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ص ١٠٧-١٠٩ ، أهل الذمة ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، د. قاسم .

(٣) السلوك ١/ ١٥٦ للمقريزي ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٢ ، ٢٩ ، مصر في العصور الوسطى ص ٣٨٠ - ٣٨٣ .

والقسط بينهم، وقد كان للاحتكاك المباشر بين المؤلف القاضي واليهود والنصارى أثر في تأليف كتبه في الرد على اليهود والنصارى، خاصة إذا ما علمنا أن مدينة قوص من المدن الرئيسة التي كان يعيش فيها عدد كبير من الذميين، فقدذكر بنيامين التطيلي - الذي قام برحلة إلى مصر في عصر الأيوبيين - أنه وجد بقوص حوالي ثلاثمائة يهودي[1]، كما ذكر المؤرخ المقريزي أنه كان بقوص وأسوان إحدى عشرة كنيسة للنصارى[2]، فقد كان من الطبيعي أن يقوم المؤلف الفقيه بواجبه في الدعوة إلى الإسلام بأن يبين لليهود والنصارى بطلان ما يعتقدونه من العقائد الفاسدة وما يتمسكون به من الشريعة المنسوخة والكتب المحرفة ويقدم لهم النصيحة الواجبة المؤيدة بالأدلة النقلية والبراهين العقلية لاعتناق الاسلام والانضمام إلى أهل الإيمان، وقد أوضح المؤلف أن من أسباب تأليفه لكتاب (التخجيل) هو القيام بما أُمِر به المسلمون في قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾. كما بيَّن المؤلف خلال كتابه بعضا من نشاطه في مجال الدعوة عن طريق المناظرة والمحاورة لأحبار اليهود والنصارى بإبطال شبههم وإقامة الحجة عليهم وإلزامهم بالاعتراف بنبوة سيدنا محمد ﷺ.

---

(١) ر: كتاب (رحلة بنيامين التطيلي) ص ١٧٣ ترجمة وتعليق عزرا حداد - طبعة بغداد سنة ١٩٤٥م، نقلا من كتاب أهل الذمة في مصر ص ٢١، ٦٠، د. قاسم عبده.

(٢) ر: الخطط ٣/ ٥٧٩.

## الحالة العلمية

إن الحوادث المؤلمة والغزوات المتكررة على العالم الإسلامي من التتار والصليبين تركت آثارا سيئة وخطيرة على الحركة العلمية، فقد قتل الأئمة والعلماء وهدمت المساجد والمدارس وأحرقت المكتبات وأتلفت الكتب، ولكن على الرغم من ذلك فإن الحركة الفكرية والثقافية في ذلك العصر كانت مزدهرة ازدهارا كبيرا، فقد ظهر الأئمة والعلماء والأعلام في مختلف العلوم منهم:

محمد بن عمر بن حسين الرازي المفسر ت سنة ٦٠٦ هـ، وعبد الله بن أحمد ابن محمد بن قدامة المقدسي ت سنة ٦٢٠ هـ، وعلي بن محمد الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير المؤرخ ت ٦٣٠هـ ، وعلم الدين علي بن محمد ابن عبد الصمد السخاوي ت ٦٤٣ هـ، وابن التلمساني شرف الدين عبد الله ابن محمد الفهري ت سنة ٦٤٤هـ، وابن الحاجب عثمان بن عمر ت سنة ٦٤٦ هـ، ونجم الدين مختار بن محمود الزاهدي الغزميني ت ٦٥٨ هـ، والعز بن عبدالسلام المعروف بسلطان العلماء ت سنة ٦٦٠ هـ، ومحمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي المفسر ت سنة ٦٧١ هـ، وأبو زكريا يحيى بن شرف النووي ت سنة ٦٧٦ هـ، وشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ت سنة ٦٨٤ هـ، وغيرهم ممن يصعب حصرهم والإحاطة بهم.

كما نشطت مراكز علمية في الأندلس وغيرها، وانتشرت المؤلفات النافعة في العلوم المختلفة وتنافس الناس على اقتنائها ودراستها وقد ساعد على هذه الحركة العلمية وازدهارها عدة عوامل من أبرزها :

١- اعتناء الملوك والولاة بالعلم وتشجيعهم وإكرامهم للعلماء.

٢- تولي العلماء للمناصب المهمة والعالية في الدولة واحترام الناس لهم وتقديرهم.

٣- كثرة المدارس والمراكز العلمية التي تنشأ في البلاد الإسلامية .

٤- تـوافر خـزائن الكتب في المسـاجـد والمدارس وانتشـار المكتبات العلميـة العامة والخاصة .

وقـد توافـرت تلك العـوامل في مصر، حيث عـاش المؤلف رحمه الله ؛ فقـد عـرف عن ملـوك الأيـوبيين والمماليك حبهم وتقـديـرهم للعلم والعلماء ، فكـان السلطـان صـلاح الـدين الأيـوبي ت سنـة ٥٨٩ هــ، يحب العلماء وأهل الخير ويقـربهم ويحسن إليهم ، حتى صار لكثـرة مخالطتـه بهم وأخذه عنهم من كبـار الفقهاء[١]، وكذلك كان ابنه من بعده الملك العزيز عثمان الذي سمع الحديث من الحافظ السلفي والفقيـه أبي طاهـر بن عوف الزهـري وغيرهم[٢]، وكذلك كان من بعده الملك العادل أبو بكر[٣] .

ثم كان الملك الكـامل الذي يحضر مجلسه الفقهاء كل ليلـة ويتحدث معهم ويشـاركهم في علـومهم ويبيت معهم كـواحـد منهم[٤]، ويتنـافس العلماء في إهداء كتبهم ومؤلفاتهم إليه ، فقد أهدى إليه المؤلف صالح بن الحسين الجعفري كتـابـه (العشر المسـائل) وتسمى أيضـا (بيـان الـواضح المشهـود من فضـائح النصارى واليهود) الذي ألفه في عهد الكـامل سنة ٦١٨ هـ، وأهداه إليه ليقمع به أشطـان طاغيـة الروم الأبتر الشيطان الـذي أرسل إلى السلطان الكـامل عدة

(١) ر : الجوهر الثمين ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٨ ، ٩ ، ٥٦ .

(٢) ر: وفيات الأعيان ٣/ ٢٥١ لابن خلكان، الجوهر الثمين ص ٢٣٠ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١٢٧ - ١٢٩ .

(٣) ر: النجوم الزاهرة ٦/ ١٦٣ .

(٤) ر: وفيات الأعيان ٥/ ٨١، الجوهر الثمين ص ٢٣٨ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، خطط المقريزي ٣/ ٣٣٩ .

مسائل يطلب من المسلمين الجواب عنها، وكان ذلك سبب تأليف المؤلف لذلك الكتاب[1].

كما أهدى الإمام أحمد بن إدريس القرافي كتابه (أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية) إلى السلطان الكامل[2].

وكذلك كان الملك الصالح نجم الدين يكرم العلماء ويحبهم ويسمع منهم ويبالغ في إكرامهم ويجري على أهل العلم الجرايات[3].

أما عن ملوك المماليك فإن السلطان الظاهر بيبرس كان محبا للعلماء ومقربا لهم، وبنى المدارس والجوامع الكثيرة[4].

أما عن المدارس والمراكز العلمية فقد كانت كثيرة جداً، نذكر منها[5]:

١- المدرسة الناصرية وقد بناها السلطان صلاح الدين في عام ٥٦٦ هـ.

٢- المدرسة الصلاحية وبناها السلطان صلاح الدين في عام ٥٧٢ هـ.

٣- المدرسة الفاضلية أسسها القاضي الفاضل عبد الرحيم ت سنة ٥٩٦ هـ، وكان من أكابر العلماء في عصر الأيوبيين.

٤- المدرسة الشريفية وقفها الأمير الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن ثعلب الجعفري الزيني أحد أمراء مصر في الدولة الأيوبية ت سنة ٦١٢ هـ.

٥- المدرسة الكاملية وهي دار الحديث بناها الملك الكامل في عام ٦٢١ هـ.

---

(١) مقدمة كتاب (البيان الواضح المشهود) - مخطوط، الورقات ٤، ٥.

(٢) ر: مقدمة كتاب (أدلة الوحدانية) ص ١٩ - ٢١، تحقيق عبد الرحمن دمشقية.

(٣) ر: السلوك ٢/ ٣٠٨، ٣٤٠، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٣١.

(٤) ر: النجوم الزاهرة ٧/ ١٨١، عصر سلاطين المماليك ١/ ٢٧.

(٥) ر: للتوسع في ذلك خطط المقريزي ٣/ ٣١٣ - ٣٨٣، حسن المحاضرة ٢/ ٢٥٧ - ٢٧٠.

٦- المدرسة الصالحية وهي أربع مدارس للمـذاهب الأربعة بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب في عام ٦٣٩ هـ.

٧- المدرسة الظاهرية وبناها الملك الظاهر بيبرس في عام ٦٦٢ هـ.

وكانت هذه المدارس وغيرها تعنى بتدريس العلـوم الدينية والأدبية والعقلية، كما كانت تلك المدارس والمساجد والقصور تلحق بها خزائن الكتب (المكتبات) التي تحتوي على أمهات الكتب وأنفسها وأوسعها في سائر العلوم.

بـذلك نرى أن البيئـة العلميـة المحيطـة بالمؤلف سـاعـدتـه كثيرا في تكوينـه العلمي وعلى تحصيل العلم والاجتهـاد فيـه حتى أصبح من العلماء البـارزين الذين كـانت لهم التصانيف العـديدة المفيدة ونـال ثقة الولاة والحكـام في تعيينه قاضيـا في مدينة قوص ووالياً عليها، خاصة إذا مـا علمنا أن مدينة قـوص قد نشطت أثنـاء الحروب الصليبيـة حينما استـولى الصليبيـون على فلسطين وعلى ثغـورها فـازداد خطـرهم وأصبح الطـريق المألوف لحجـاج بيت اللـه الحرام غير مأمون، فـأصبحت مدينة قـوص من المدن الرئيسـة المهمة التي يمـر بها حجاج بيت الله القـادمين من الأندلس وشمال أفـريقيا، فكثرت بها المدارس والمعـاهد والمساجد وقصدها العلماء ونزلوا فيها ، وبزغ منها علماء في مختلف العلوم، وكثر فيها الأدباء والشعراء؛ لأنها أصبحت محط رحال الحجيج[١].

ومن هؤلاء العلماء الـذين درسوا العلم ودَرَّسوه في قوص: شمس الـدين أبو عبد الله محمد بن محمـود الأصفهاني توفي سنة ٦٨٨ هـ[٢]، وجلال الدين أحمد ابن عبد الرحمن الكندي الدشنـادي توفي بقوص سنة ٦٧٧ هـ[٣]، والقاضي

---

(١) ر: الغـزو الصليبي والعـالم الإسـلامي ص ٢٢٩، ٢٣٠، د. علي عبـد الحليم محمـود، الموسـوعـة الميسرة ١/ ١٤٠٧.

(٢) ر: طبقات الشافعية ٨/ ١٠١ للسبكي، حسن المحاضرة ٢/ ١٦٤.

(٣) ر: طبقات الشافعية ٨/ ٢٠ للسبكي.

بهاء الدين القفطي هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل، كان قيما بالمدرسة النجيبية قوص توفي سنة ٦٩٧ هـ(١)، وتقي الدين بن دقيق العيد محمد بن علي ابن وهب القشيري، تفقه على والده بقوص وتوفي سنة ٧٠٢ هـ(٢)، والحسين ابن أبي بكر بن عياض بن موسى السبتي القوصي توفي سنة ٦٨٢(٣) وغيرهم.

---

(١) ر: طبقات الشافعية ٨/ ٣٩٠.

(٢) طبقات الشافعية ٩/ ٢٠٧.

(٣) ر: معجم المؤلفين ٣/ ٣١٧.



# الفصل الثاني

## حيـــاة المؤلـــف

إن بعض الشخصيات التـاريخية لا تحظى بها تستحقه من الاهتمام والـدراسة من المؤرخين على الـرغم من تميز تلك الشخصيـات بمميزات وصفـات عديـدة تؤهلهم لذلك .

وإن المؤلف صالح بن الحسين الجعفـري من أولئك الذين قَلَّ حظهم ونصيبهم عند المؤرخين . وقـد بذلت مـا في وسعي من الجهد والـوقت سعياً وراء تـرجمة وافية للمؤلف في بطـون كتب المؤرخين والتاريخ ، وبعد توفيق اللـه عز وجل وقفت على بعض المصـادر التـــاريخيـة[1] التي ذكـرت تـاريخ ولادة المؤلـف ووفـاتـه وبعض المعلومات المهمـة عنه ، علما بأن من سبقني إلى دراسة المؤلف وآثـاره وهو د . محمد محمـد حسانين الـذي قـام بدراسـة شاملـة وتحقيق كتـاب (الرد على النصـارى - لصـالح بن الحسين الجعفـري) لم يـذكـر تـاريخي ولادة ووفـاة المؤلف ، واكتفى في الترجمة بها في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان .

---

(١) ذكرت ترجمة المؤلف في المصادر الآتية :

- ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٣٨ - لأبي الفتح اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦ هـ .
- تاريخ الإسلام - للحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ (مخطوطة بدار الكتب المصرية ، ورقة ٧٤/ أ للسنوات ٦٦٣ - ٦٨٠ هـ .
- الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٥٦ - صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ .
- كشف الظنون ١/ ٣٧٩ - حاجي خليفة .
- هداية العارفين ٥/ ٤٢٢ - إسماعيل البغدادي .
- معجم المؤلفين ٥/ ٦ - عمر رضا كحالة .
- الأدب الجدلي والدفاعي في اللغة العربية بين المسلمين والنصارى واليهود ص ٣٦، ١٤١ ، ٤٠٩ - للمستشرق مورتز (باللغة الألمانية) .
- تاريخ الأدب العربي ١/ ٥٥٣ ، والذيل ١/ ٧٦٦ - كارل بروكلمان (بالألمانية) .

## ١- اسمه ونسبه:

هـو صالح بن الحسين بن طلحـة بن الحسين بن محمـد بن الحسين الهاشمي الجعفري الزينبي[١].

ومن المعلـوم أن لقب (الهاشمي) نسبـة إلى بني هاشم القـرشيين، وأمـا لقب (الجعفـري) فنسبة إلى جعفـر بن أبي طالب، الملقب بـالطيار وذي الجنـاحين، شهيـد مؤتـة رضي اللـه عنـه، وينتسب إليه جماعـة، منهم أبـو الحسن علي بن الحسن الجعفري السمـرقندي[٢]، ومحمد بن إسماعيل بن جعفـر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر[٣]، والأمير الكبير الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن حصن الـدولـة فخـر العـرب ثعلب بـن يعقـوب بن مسلم الجعفري الزينبي[٤]، ومحمد بن الحسن بن العربي بن محمـد الحجوي الجعفري الزينبي[٥].

---

(١) كذا أورده أبو الفتح اليونيني في ذيل مرآة الزمان، وبمثله أورده الذهبي ما عـدا ذكر اسم الجد الرابع في النسب وهو (الحسين). وبمثل ذلك نقله الصفـدي عن الذهبي. أما الباقـون فقد ذكروه مختصراً كالآتي: صالح بن الحسين الجعفري.

(٢) ذكره ابن الأثير الجزري في اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٨٣ .

(٣) ذكره الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس ١٠/ ٤٤٦ .

(٤) ذكره المقـريزي في الخطط ٣/ ٣٣٢ وقال عنه: كـان أمير الحاج والزائرين وأحد أمراء مصر في الـدولة الأيوبيـة، أوقف مدرسـة نسبت إليه بـاسم (المدرسة الشريفيـة) وتم بناؤهـا سنة اثنتي عشرة وستمائة وهي من مدارس الفقهاء الشافعية اهـ.

(٥) توفي سنـة ١٣٧٦ هـ(ر: الأعـلام ٦/ ٩٦ للزركلي، مقـدمة تحقيق كتـاب (الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي) للدكتور عبد العزيز القارئ)

وقد سكن الجعـافرة بمصر في إسنا[1] بالصعيـد الأعلى وهم قبائل كثيرة[2]، ولهم قريـة تنسب إليهم[3]. وكـانوا بـاديـة أصحاب شـوكـة يحالفون الأمـويين المقيمين هناك[4]. ويرى الأستاذ عبد الله خورشيـد أن الجعافرة عاشوا في مصر منـذ القـرن الثالـث على الأقل وأنهم هاجـروا إلى أرض - الأشمـونيين في هجـرة قريش إلى تلك المنطقة[5].

وأما لقب (الـزينبي) فنسبة إلى بطن من ولد علي الزينبي ابن عبـد الله الجواد ابن جعفـر الطيـار، نسبـة إلى أمـه زينب[6] بنت علي رضي اللـه عنه، وأمهـا فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

## ٢- كنيته ولقبه:

أجمعت المصـادر التي ذكرت المؤلف على أن كنيتـه (أبو البقـاء)[7]، ولكن لم تذكر تلك المصادر عدد أولاده أو أسماءهم.

وقد اشتهر المؤلف بلقبين هما:

الأول: (تقي الدين)، ذكره اليونيني والذهبي والصفدي.

---

(١) وهي الآن من المدن الكبيرة بمحافظة قنا المصرية. (ر: الموسوعة الميسرة ١/ ١٣٩٩).

(٢) ر: تـاج العـروس ١٠/ ٤٤٧ للـزبيـدي، لسـان العــرب ١٧/ ٢٣٥ لابن منظـور، معجم البلـدان ١/ ١٢١، ٣/ ٢٤٧، ٤/ ٢٣٥، لياقوت الحموي، معجم قبـائل العرب القديمة والحديثة ١/ ١٩١ عمر رضا كحالة.

(٣) ر: لب اللباب في تحرير الأنساب ص ٦٥ للسيوطي.

(٤) ر: البيان والإعراب ص ٣٢ للمقريزي.

(٥) ر: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص ٢٥ .

(٦) زينب بنت علي بن أبي طالب الهاشميـة، سبطة رسول الله ﷺ، قـال ابن الأثير: إنها ولدت في حياة النبي ﷺ، زوجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر فولدت له أولاداً، وكانت مع أخيها لما قتل (ر: الإصابة ٨/ ١٠٠) وينسب إليها في مصر مسجدها، توفيت سنة ٦٥ هـ ودفنت بقناطر السباع بمصر (ر: أعلام النساء ٢/ ٩١، ٩٩ عمر كحالة)

(٧) وحرفت هذه الكنية إلى (أبي التقي) في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي، ولعله خطأ مطبعي.

الثاني: (قاضي قوص) لتوليه القضاء بها مدة، ذكره الذهبي والصفدي.

## ٣- ولادته ونشأته:

ولـد المؤلف في سنة إحـدى وثمانين وخمسمائة من الهجرة النبـوية الشريفـة[١] بمصر، وكانت سنـة ولادته في السنة الخامسـة عشرة من ولاية السلطـان صلاح الدين الأيوبي على مصر، وفيها أيضا توفيت زوجة السلطان صلاح الدين[٢].

وقد نشأ المؤلف في بيت سـلالة النبـوة والعلم والإمارة، فقد كـان لآل جعفر الهاشميين منزلة رفيعة في الدولة الأيوبية حيث كان منهم الأمراء والقضاء.

## ٤- شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته:

ممـا لا شك فيــه أن المؤلف قـد طلب العلم على عـدد مـن أهل العلم حتى أصبحت له المكانـة العلمية التي تؤهله لتولي القضاء في مـدينة قوص التي تعتبر ثاني المدن المصرية أهمية في ذلك الوقت. ثم تولى ولايتها مدة من الزمن. غير أن المصادر التاريخية لم تـذكر لنا شيوخه وتلاميذه سـوى ما ذكره الحافظ الذهبي في تـــاريخ الإســـلام فقـــال إن المؤلف سمـع من علي بن البنـــاء[٣] وغيره وحدث. . . . . وحدث عنه الدمياطي[٤].

---

(١) ر: ذيل مرآة الـزمان ٢/ ٤٣٨، تـاريخ الإسلام ورقـة ٧٤/ أ، وقد وقع خطأ مطبعي في كتـاب الوافي بالوفيات للصفدي حيث ذكر أن المؤلف ولد سنة إحدى وثمانين.

(٢) ر: النجوم الزاهرة ٦/ ٩٨.

(٣) هو الشيخ الجليل المسنـد أبو الحسن علي بن أبي الكرم نصر بن المبارك الـواسطي الأصل البغدادي ثم المكي الخلال ابن البناء، قال عنه الذهبي:
راوي الجامع عن عبد الملك الكروخي، وما علمته روى شيئا غيره، حدث به بمكة والإسكندرية، ومصر ودمياط وقوص، وحدث عنه جماعة، مات بمكة في صفر وقيل في ربيع الأول سنة ٦٢٢ هـ.
(ر: سير الأعلام ٢٢/ ٢٤٧، النجوم الزاهرة ٦/ ٦٣، شذرات الذهب ٥/ ١٠١).

(٤) تـرجم لـه الـذهبي فقـال: عبـد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف، والعـلامـة الحجـة شرف الدين، أبو محمد الـدمياطي، الشافعي، أحد الأئمة الأعلام، وبقيـة نقاد الحديث، ولد سنة ٦١٣ هـ واشتغل بدميـاط وأتقن الفقه، ثم طلب الحديث ورحل وسمع من عدة أشيـاخ بدمشق وبحران

أما مـؤلفاتـه فقد اتفق أبـو الفتح اليونيني مع الحافظ الـذهبي على القول بأن للمؤلف تصـانيف عدة مفيـدة، لكنهما لم يذكرا أسماء مـؤلفاتـه، وقد وقفت - بفضل الله عز وجل وتوفيقه - على ثلاثة من مؤلفاته المعروفة هي:

١- تخجيل من حرف الإنجيل[١].

٢- البيان الـواضح المشهود من فضائح النصـارى واليهود[٢] (كتاب العشر المسائل).

٣- الرد على النصارى[٣].

**٥- عقيدته ومذهبه الفقهي:**

قـد يتبادر إلى ذهن القـارئ لأول وهلـة حينما يقـرأ اسم المؤلف صـالح بن الحسين الجعفري[٤] أنه ينتمي إلى المذهب الجعفري الإمـامي الرافضي، المعروف بمـذهب (الشيعة الاثني عشريـة)، وهذا وهـمٌ باطلٌ؛ فإن المؤلف صـالح بن الحسين الجعفـري مـن أهل السنـة على المعنى العـام الـذي يـدخل فيـه جميع المنتسبين إلى الإسلام عـدا الرافضة، وهذا اصطـلاح العامة، (لأن الـرافضة هم

---

= و الموصل والحرمين، ولـه تصانيـف متقنة في الحديث والعـوالي والفقـه، توفي سنـة ٧٠٥ هـ بالقاهرة. (ر: سير أعلام النبلاء ١/ ٥٠٢ النجوم الزاهرة ٨/ ٢١٨).

(١) وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي الحديث عنه.

(٢) ذكره رضا كحالة في معجم المؤلفين ٥/ ٦، وتوجـد نسخة منه بالمتحف البريطاني تحت رقم أ. د. د. ١٦٦٦١.

(٣) توجد نسخـة منه بمكتبة آياصوفيـا تحت رقم ٢٢٤٦ م بتركيا، وقام د. محمد محمـد حسانين بتحقيقه ونشره.

(٤) وهو الاسم الـذي ذكرته المصـادر المتأخرة ككشف الظنـون وهداية العـارفين ومعجم المؤلفين وتاريخ التراث العربي كما تقدم بيانه ر: ص ٣٤.

المشهورون عند العامة بالمخالفة للسنة، فجمهور العامة لا تعرف ضد السني إلا الرافضي، فإذا قال أحدهم: أنا سني، فإنما معناه لست رافضيا)[1].

والأدلة على أن المؤلف من أهل السنة على هذا المعنى ما يأتي:

١- دعاؤه للصحابة - رضي الله عنهم - في مقدمة كتابه بعد البسملة والحَمْدلة [2]، ثم دعاؤه بأن يرضى الله عن الصحابة جميعا، وإقراره بأنهم أعيان الأمة، وإيراده لحديثين في فضل الصحابة[3].

٢- استدلاله بالأحاديث التي رواها الصحابة كأبي بكر وعمر وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم[4].

٣- إيراده لمناقب بعض الصحابة كأبي بكر وعمر وأنس وسعد بن أبي وقاص وغيرهم[5].

٤- ذكره لكرامات أبي بكر وعمر وعلي والعلاء بن الحضرمي والبراء بن مالك وعمران بن الحصين وأبي أمامة وابن عباس وغيرهم [6]، رضي الله عنهم أجمعين.

٥- إثباته لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم على الترتيب[7].

---

(١) ر: مجموع الفتاوي ٣/ ٣٥٦ لابن تيمية، منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٢١ لابن تيمية.
(٢) ر: ص ٨٩ من الكتاب المحقق.
(٣) ر: ص ١٠٤، ١٠٥ من الكتاب المحقق.
(٤) ر: الباب العاشر القسم الثاني.
(٥) ر: ص ٧٨٦ وما بعدها من الكتاب المحقق.
(٦) ر: ص ٨٦٦ وما بعدها من الكتاب المحقق.
(٧) ر: ص ٨٢٦.

وقد تقدم بيان أن لقب (الجعفري) نسبه إلى جعفر الطيار رضي الله عنه[1].

أما على المعنى الأخص لأهل السنة - الذي يراد به أهل السنة المحضة الخالصة من البدع، ويخرج به سائر أهل الأهواء والبدع كالخوارج والجهمية والمرجئة والأشاعرة وغيرهم، ويبين ذلك قول الإمام ابن تيمية (فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى، ويقول: إن القرآن غير مخلوق وإن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة)[2] - فعلى هذا المعنى فإن المؤلف - غفر الله لنا وله - متأثر بمنهج الأشاعرة فيما يبدو لي من خلال كتابه (التخجيل) في بعض المسائل المحدودة التي أشار إليها وهي كالآتي:

١- إثباته سبع صفات لله عز وجل، وهي التي يسميها الأشاعرة صفات المعاني[3]، ثم تأويله لصفات الاستواء، والنزول، والوجه، والعين، واليد، والقدم[4].

٢- نفيه أن يكون لشيء من أفعال الله تعالى علة مشتملة على حكمة تقتضي إيجاد الفعل أو عدمه[5]، وهذا الأصل تسميه بعض كتب الأشاعرة بـ(نفي الغرض عن الله) ويعتبرونه من لوازم التنزيه.

---

(١) وفي ذلك رد على الرافضة، فهذا رجل من آل علي وآل جعفر ومن بني هاشم يوالي أبا بكر وعمر وبقية الصحابة ويتبرأ ممن يعادونهم.

(٢) منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٢١.

(٣) ر: ص ٣٥٧ من الكتاب المحقق.

(٤) ر: ص٩١، ٩٢، ٣٥٨، ٥٧٠.

(٥) ر: ص ٣٧٩ من الكتاب المحقق.

٣- قولـه (إن النزول والصعود والحركة والسكـون هي أدلة حدث العـالم عند المحققين)[١]، وهـذه طـريقـة الأشـاعـرة في الاستـدلال على حـدث العـالم ثم الاستدلال على وجود الله، ويسمونه (دليل الحدوث والقدم).

ومع ذلك فإنـه لا يجدر بنـا أن نسنـد الرأي إلى الشخـص لمجرد أنـه ذكـره في كتـاب له، بل ينبغي أن نعـرف أولا الظـروف التي أحاطت بـالمؤلف حين ألف الكتاب الـذي نحن بصدده، هل ألفـه لنفسه أو لغيره؟ وتحت أي تأثير عـامل من العوامل ألفه[٢]؟

فمما هـو ظاهـر أن المؤلف - رحمه اللـه - قد ألف كتـابـه في الرد على اليهـود والنصارى خـاصة، فهو يـورد أحيانا على الخصـوم كثيرا من الاعتراضات والآراء التي لا يـرتضيها هـو كدليل عقلي يمكن الاستـدلال به على مـا يريـده، ولكن يورده على أنه يجوز أن يعارض بها الخصم ولا يستطيع الخصـم أن يدفع معارضته بها، ومقصـوده من ذلك أن يبين للخصم أن الآراء الباطلـة كـافية أن يـدحض بعضها بعضاً.

كما يبـدو لي أن سبب تأثر المؤلف - عفـا اللـه عنا وعنـه - بمنهج الأشاعـرة يرجع إلى نشأتـه وحياتـه في كنف الدولة الأيـوبية التي كـان ملوكها وقضـاتها قد تلقوا العقيدة الأشعـرية وحفظوها من أسـاتذتهم، فحملوا كافـة الناس في أيام دولتهم على التـزامـه في مـواجهـة المذهب الفـاطمي الشيعي، وكـان هـذا هـو السبب في اشتهـار مـذهب الأشعـري وانتشاره في أمصـار الإسـلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل[٣].

---

(١) ر: ص ٦٠٨ من الكتاب المحقـق، وقد قمت بالتعليق على تلـك المواضع ببيان مذهـب أهل السنة والجماعة فيها وإبطال بعض شبه المخالفين، ولله الحمد.

(٢) ر: مقدمة تحقيق د. سليمان دنيا لكتاب (تهافت الفلاسفة للغزالي)؛ ص ٥٦، بتصرف.

(٣) ر: خطط المقريزي ٣/ ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٦.

وفي ختام الحديث عن عقيدة المؤلف - رحمه الله تعالى - نقول كما قال الإمام الذهبي في حق المفسر قتادة بن دعامة الذي كان يرى القدر، قال: (لعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل، ثم إن الكبير من أئمة العالم إذا كثر صوابه، وعُلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم. ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك)[١].

أما مذهبه الفقهي فإنه كان شافعي المذهب فيما يبدو لي، حيث كان مؤسس الدولة الأيوبية صلاح الدين شافعياً، وعمل على القضاء على الدولة الفاطمية الشيعية، فصرف جميع القضاة الشيعيين وعين بدلهم قضاة من الشافعية السنيين، وفَوَّض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي، فلم يستنب عنه في أقاليم مصر إلا من كان شافعي المذهب مثله، ومن ثم انتشر المذهب الشافعي في مصر وما تبعها من الأقاليم[٢].

وبقي الأمر كذلك في مصر طوال عهد الأيوبيين وطرفا من عهد المماليك إلى أن ولي أمر مصر السلطان بيبرس الذي وَلَّى بمصر والقاهرة أربعة قضاة: شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي واستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة[٣].

---

(١) ر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٧١.

(٢) ر: خطط المقريزي ٣/ ٢٧٩، الروضتين في أخبار الدولتين ١/ ١٩١ لأبي شامة، تاريخ الإسلام السياسي ٤/ ٣٧٨، ٣٧٩ د. حسن إبراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى ص ٣٤٩، د. علي إبراهيم حسن.

٣) ر: خطط المقريزي ٣/ ٢٨٠ :

## ٦- شخصيته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد كان المؤلف - رحمه الله - شخصية علمية فذة متعددة الجوانب وذا ثقافة واسعة متنوعة، يدلنا على ذلك بعض آثاره العلمية التي وقفت عليها وما ذكره المؤرخون في ترجمته، وموجز القول في ذلك أنه كان مُتخصِصاً في العلوم الآتية:

١- علم الفقه وأصوله، يدل على ذلك توليه القضاء في مدينة قوص، فإن من شروط القاضي أن يكون من أهل الاجتهاد[١].

٢- علم الأديان وخاصة اليهودية والنصرانية، ويبدو لنا اهتمام المؤلف بهذا العلم وبروزه فيه واشتهار ذلك عنه بين العلماء فيما صَرَّح به المؤلف في مقدمة كتابه (تخجيل من حرف الإنجيل)[٢]، إضافة إلى بعض مؤلفاته التي عثرت عليها وهي (البيان الواضح المشهود في فضائح النصارى واليهود) و(الرد على النصارى) وقد تقدم الحديث عنها.

٣- علم المناظرة والجدل، وهو ظاهر في كتبه السابقة التي تبين أن المؤلف ذو نفس طويل في المناظرة والإقناع، فإذا أراد إثبات مسألة أو نفيها وبيان بطلانها فإنه يأتي بالأدلة النقلية والعقلية ويأخذ بمجامع القول والمسألة ويسد على خصمه الطريق ويواصل البحث والنقاش من جميع الوجوه والجوانب المحتملة حتى يلزم الخصم ويفحمه.

وقد ذكر لنا المؤلف في كتابه (التخجيل) بعض المناظرات والمجادلات التي جرت بينه وبين أحبار اليهود والنصارى في بيان بطلان ما يعتقدونه[٣]، وهذا

---

(١) ر: المغني ١٤/ ١٢، ١٤ لابن قدامة تحقيق د. عبد الله التركي ود. عبد الفتاح الحلو.
(٢) ر: ص ٩٢-١١٤ من الكتاب المحقق.
(٣) ر: ص٢٥٠، ٤٢٤، ٤٢٨، وغيرها من المواضع في الكتاب المحقق.

دليل آخر على تمكنه في المناظرة ومقارعة الخصوم.

٤- علم الأدب، ويبين لنا اهتمام المؤلف بالأدب وبروزه فيه أيضا ما ذكره أبو الفتح اليونيني في ترجمته (بأنه كان أحد الفضلاء العارفين بالأدب وغيره. . . . وله خطب حسنة ونظم جيد).

وقال فيه الذهبي: (بأنه كان عارفا بالأدب وله خطب ونظم ونثر. . .)

ونقل ذلك عنه صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات وأراد أن يضيف على ما نقله من الذهبي بعض الأبيات الشعرية للمؤلف إلا أن النسخة المخطوطة لكتاب الوافي بالوفيات فيها بياض بمقدار خمسة أسطر في المكان الذي ذكرت فيها تلك الأبيات الشعرية(١).

ومما يدل على سعة اطلاع المؤلف على الأدب والشعر استشهاده بالأبيات الشعرية في كتابه (التخجيل)(٢) وكثرة إيراده لها.

وقد عثرت على منظومة نثرية للمؤلف، تظهر الناحية الأدبية فيه، وهي صيغة يمين مغلظة كتبها المؤلف ليحلف بها اليهود والنصارى في الشيء الخطير ونصها كالآتي:

قال المؤلف عفا الله عنه: (يمين مغلظة يحلف بها النصارى في المال الخطير: يحضر النصراني إلى الكنيس في أول الصوم الكبير ويجتمع عليه مشائخ دينه فإن كان ذلك بحضرة الجاثليق(٣)، أو نائبه فهو أولى، ويقال له: قل: والله إله إبراهيم ماسك الكل، خالق ما يرى وما لا يرى، صانع كل شيء ومتقنه، الرب الذي لا أعبد سواه، ولا أعتقد إلا إياه ما تستحق علي شيئا مما تدعيه على

---

(١) ر: الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٥٧ .

(٢) ر: ص ٢٦٦، ٢٦٧، ٤٥٧، ٨٦٥ من الكتاب المحقق.

(٣) كبير قساوسة النصارى ورئيسهم.

مقتضى عقــدك ومـوجب شرعك و إلا فبرئت مـن الثـالــوث وجحـدت الأب وكـذبت الابن وكفـرت بـروح القـدس ، وخلعت دين النصرانيـة والتـزمت دين الحنيفيـة ، وضمخت الهيكل[١] بحيضـة يهوديـة ، ورفضت مــريم وقـرنت مع الإسخريوطي[٢] في جهنم ، وقلت إن المعمداني[٣] فيما شهد به ليسوع كذاب ، وأن المسيح كـآدم خلقــه اللـه من تـراب ، وكفـرت بـإحيـاء العــازر[٤] ومجيء الفارقليط[٥] الآخر، وتبرأت من التلاميذ الاثني عشر[٦] ، وعلي جرم الثلاثمائة والثمانية عشر، وإن كـانت ذمتي لك مشغـولة ونيتي في حلفي هـذا مدخـولة ، فكسرت الصلبان ودسـت برجلي القـربان[٧]، وبصقت في وجـوه الرهبـان عند قولهم (كـرياليصـان)[٨]، واعتقـدت أن مجمع نيقية كفـر وفجر، وأن يـوسف النجار زنى بأم يسوع وعهر، وإن كنت في إنكـاري متأولا وفي دعوى براءة الذمة متقولاً، فعطلـت الناقوس ورجعـت إلى ملة اليهود والمجـوس ، وكسرت صليب الصلبـوت ، وطبخت بـه لحم الجمل وأكلتـه في أول الصـوم الكبير تحت الهيكل بحضرة الآباء ، ونقضت حجارة قمامة[٩]، وبنيت بها بيعة اليهود ومزقت عفارة أم الرب ، وشـاركت الشرط في سلب ثيابـه، وأحدثت تحت صليبـه ، وتجمرت بخشبته ، وصفعت الجاثليق ، وهذه اليمين في عنقي وأعناق عقبي إلى الأبد) .

---

(١) أي مكان القربان المقدس عند النصارى .

(٢) هو يهوذا الإسخريوطي الذي أخذ الـرشوة من زعماء اليهود ليدلهم على المكان الذي اختبأ في المسيح ، كما في الأناجيل المحرفة .

(٣) هو يوحنا المعمدان أي النبي يحيى عليه السلام .

(٤) اسم الشخص الذي أحياه المسيح من الموت كما ورد في الأناجيل .

(٥) وهو الذي بشرت الأناجيل بمجيئه .

(٦) هم حواريو المسيح عليه السلام .

(٧) أي القربان المقدس أو العشاء الرباني الذي تقدمه الكنيسة للنصارى يوم الأحد .

(٨) معناه : رب ارحم .

(٩) أي : كنيسة القيامة في فلسطين والتي يعتقد النصارى أن يوم القيامة ستكون فيها .

يمين مغلظة يحلف بها اليهود في الشيء الكثير: يحضر اليهودي إلى بيعتهم وهو صائم أو في يوم عيدهم ويجمع عليه جمع كبير من شيوخ دينهم وإن كان ذلك بحضرة المثيبة[١] أو نائبه فهو أولى، ويقال له: قل: والله الأزلي الذي لم يزل و لايزال الإله الذي برأ العالم وخلق حواء من آدم، وأرسل ماء الطوفان وتقبل من هابيل القربان، وكلم موسى من الشجرة ونصره على فرعون والسحرة، وغرق فرعون في بحر سوف، وأهلك قورح ومن معه بالخسوف، ونَجَّى بني إسرائيل بيده القوية وأطعمهم منًّا وسلوى بالبرية، ما يُستحق على شيء من مطلبك على مقتضى مذهبك وإلا فرفضت موسى المكلم واتبعت عيسى بن مريم، وإن كان لك في ذمتي مثقال ذرة ونيتي في حلفي هذا غير برة، فعبدت الصلبان وعظمت الأوثان، وهدمت قبة الزمان[٢]، وبنيت بها دير الرهبان، وكذبت التوراة وصدقت الإنجيل وفضلت يسوع الراوي على موسى وشمؤيل، وإن كنت قد جنحت لتأويل في هذه الأقاويل فقذفت مريم النبية[٣]، وانسللت من اليهودية، والتزمت المجوسية وفارقت الملة الإسرائيلية بالكلية، وكفرت بالعشر الآيات[٤]، وبقيت محروما إلى المهات، وحشرت في اليوم المعلوم بين عامورا وسدوم[٥]، وهذه اليمين في عنقي وأعناق عقبي إلى الأبد . اهـ.

قال المؤلف: لا تستبعد منا نظم هذه الكلمات وإلزامهم بها فقد قال الفقهاء من أئمتنا - رضي الله عنهم - أن اليهود والنصارى والمجوس- أبعدهم الله -

---

(١) رأس المثيبة: أي مدير الأكاديمية الشرعية اليهودية ورئيس أحبارهم. (ر: الفكر الديني اليهودي ص١١٧ . حسن ظاظا).

(٢) وهي خيمة الاجتماع التي أمر الله بني إسرائيل ببنائها في القبة كما ورد في التوراة الحالية.

(٣) يعتقد اليهود أن مريم أخت موسى نبية من الأنبياء.

(٤) أي الوصايا العشر الواردة في التوراة.

(٥) مكان نزول العذاب على قوم لوط عليه السلام.

يغلظ عليهم اليمين بإحضارهم بيوت متعبداتهم عند الحلف، مع أنه لا حرمة لها، وكأن المطلوب من ذلك حمل الذمي على الخروج من الحق بتكليفه التلفظ بما يعظم موقعه في قلبه ليكن أدعى إلى حصول المقصود، كما يكلف المسلم حضور المسجد الجامع يوم الجمعة بعد صلاة العصر عند المنبر بحضرة جمع من المسلمين وزيادة ألفاظ معظمة كقوله: الطالب الغالب جل وعلا. اهـ[1].

وقد ظهر لي من خلال ما ذكره الحافظ الذهبي في ترجمه المؤلف بأنه سمع من المُحدِّث علي بن البنا، ثمّ تحديثه للعلامه الدمياطي، ومن خلال كثرة استشهاده واستدلاله بالأحاديث النبوية والآثار في كتابه التخجيل وكتبه الأخرى، أن المؤلف - رحمه الله - كان له اهتمام كبير وحرص شديد على طلب الحديث وسماعه وروايته.

تلك بعض الجوانب العلمية لشخصية المؤلف - رحمه الله - التي استطعت إثبات أدلتها، وقد تكون هناك جوانب أخرى نجهلها. فإن المؤلف بلا شك من الشخصيات العلمية المرموقة في عصره، ومن أصحاب المواهب والاهتمامات المختلفة والله أعلم.

أما ثناء العلماء عليه فقد كان المؤلف متخلقاً بأخلاق القاضي العدل والعالم الجاد الوقور، مما دعا المترجمين أن يثنوا عليه ثناءً حسناً، ويكفيه في ذلك شهادة إمامين وعالمين من ثقات المؤرخين، أولهما: الشيخ الإمام العالم بقية السلف[2]

---

(١) ورد نص اليمين المغلظة في نهاية الجزء الثاني من كتاب (التخجيل) بالمخطوطة، راجع الورقات ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، وفي آخرها كتب(تم الكتاب وحسبي الله وبه التوفيق برحمته وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا والحمد لله). اهـ.

وإن أول ما استخدمت هذه الأيمان لليهود والنصارى في زمن الفضل بن الربيع وزير الرشيد أحدثها كاتب له، ذكر ذلك محمد بن عمر المدائني في كتاب (القلم والدواة) (ر: صبح الأعشى ١٣/ ٢٦٦ - ٢٨٧ للقلقشندي).

(٢) تلك الأوصاف ذكرها الإمام ابن كثير في ترجمة قطب الدين اليونيني (ر: البداية والنهاية ١٤/ ١٢٦).

قطب الـدين أبو الفتح مـوسى بن محمد اليـونيني الذي قـال عنه : (صـالح بن الحسين، أبو البقاء، تقـي الدين، كان أحد الفضـلاء العارفين بالأدب وغيره، والرؤساء المذكورين بالفضل والنبل، تولى قضـاء قوص مدة، ونظرها أيضا مدة أخرى . . .).

وثانيهما : مـؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين والحفاظ الحافظ شمس الـدين أبو عبد اللـه محمد بن عثمان الـذهبي الذي ترجم لـه بقولـه : (صالح بن الحسين، القاضي الجليل، الإمـام تقي الدين، أبو البقـاء الهاشمي كان رئيسا نبيلا عـارفا بـالأدب، ولي قضـاء قـوص مـدة ، ولـه خطـب، ونظم، ونثـر، وتصـانيف . وأبخس نفسه بولاية نظر قوص وفاعل ذلك منقوص . . . .).

**٧- وفاته:**

عاش المؤلف سبعة وثمانين عاما قضاهـا في القضاء والولاية والتأليف والدعوة إلى الله، فقـد مر بنـا أن ولادته كـانت سنة (٥٨١ هـ)، وكانـت وفاتـه سنة (٦٦٨ هـ)[١] بـالقـاهـرة في مستهل ذي القعـدة، ودفن من الغـد بسفح المقطم[٢] . رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

---

(١) ذكره أبو الفتح اليونيني والذهبي والصفدي ورضا كحالة .

(٢) هضبـة قرب القـاهرة، تشرف على القـرافة، وهـي مقبرة فسطاط مصر والقـاهرة، تقـوم عليها قلعـة صلاح الدين ومدينة المقطم (ر: المنجد في الأعلام ٦٧٩، الموسوعة الميسرة ٢/ ١٧٣١).





# الباب الثاني

## دراسة الكتاب وبيان منهج التحقيق

# الفصل الأول

# التعريف بالكتاب

## ١- اسم الكتاب:

ذكر للكتاب اسمان بينهما اختلاف يسير:

الأول: (تخجيل من حرف الإنجيل) وقد نص عليه المؤلف في المقدمة والخاتمة، وكتب على الصفحة الأولى من المخطوطة، كما نص عليه أيضا في مقدمة كتابه (الرد على النصارى)[١]، وذكره أبو الفضل المالكي في مقدمة مختصره المسمى (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل)[٢]، وأورده بهذا الاسم كل من حاجي خليفة في كشف الظنون، والبغدادي في هداية العارفين وبروكلمان في تاريخ العربي.

الثاني: (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل)، وقد نص عليه المؤلف في مقدمة كتابه (البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود)[٣]، وقد رجحت هذا الاسم على الاسم السابق واخترته عنوانا للكتاب: لأنه يطابق موضوع الكتاب وهو الرد على اليهود والنصارى، ويدل عليه دلالة واضحة، إذ إن تحريف التوراة ينسب لليهود، وتحريف الإنجيل إلى النصارى، وقد غلب على ظني أنه الاسم الذي ارتضاه المؤلف أخيراً لكتابه حيث نص عليه في كتابه (البيان الواضح) الذي ألفه بعد كتاب (التخجيل)، وفي أيام الشيخوخة كما يفهم منه في المقدمة.

---

(١) ر: ورقة ٥ / ب مخطوطة بمكتبة أياصوفيا بتركيا تحت رقم ٢٢٤٦ م، ص ٥٧ من النسخة المطبوعة.
(٢) ر: ص ٢ .
(٣) ورقة ٣ / أ مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ١٦٦٦١ أ. د. د.

## ٢- توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

إن الأدلـة التي تثبت صحـة نسبـة كتـاب التخجيل إلى القـاضي صـالح بن الحسين الجعفري، أدلـة متنوعـة ومتعددة، لا تدع مجالا للشـك في صحة تلك النسبة، ومن تلك الأدلة :

١- تصريح المؤلف بتأليفه للكتاب في مقدمة كتبه الأخرى (البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود) و (الرد على النصارى).

٢- تأكيـد الشيخ أبي الفضل المالكـي السعـودي صحـة تلك النسبـة في مقـدمـة مختصره للكتـاب والمُسمَّى (المنتخب الجليـل من تخجيل من حرف الإنجيل)[1].

٣- اتفاق المصادر التي ذكرت المؤلف وكتبـه على نسبة الكتاب إليه وتلك المصادر هي:

أ - كشف الظنون ١/ ٣٧٩ للعلامة حاجي خليفة.

ب - هداية العارفين ٥/ ٤٢٢ لإسماعيل البغدادي.

جـ - معجم المؤلفين ٥/ ٦ عمر رضا كحالة.

د- الأدب الجدلي والدفـاعي في اللغة العربيـة بين المسلمين والنصارى واليهـود ص ٣٦، ١٤١، ٤٠٩، للمستشرق مورتـز شتاينشينـدر (باللغة الألمانية).

هـ - تـاريخ الأدب العـربي ١/ ٥٥٣، وفي ذيله ١/ ٧٦٦ للمستشرق بروكلمان.

---

(١) طبع بمطبعـة إلتمدن بمصر سنـة ١٣٢٢ هــ، وتوجـد النسخة المخطـوطـة للكتاب في مكتبـة أحمد الثالث بتركيـا تحت (١٧٦٥)، وذكر في نهاية الكتابـةأن مؤلفه قد فـرغ منه في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ٩٤٢ هـ، وذكره أيضا الحاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٣٧٩ .

يضاف إلى ما سبق ذكر اسم المؤلف على الصفحات الأولى لنسخ المخطوطة وتصريح المؤلف بتأليفه للكتاب في المقدمة .

## ٣- موضوع الكتاب:

لقد بين المؤلف موضوع الكتاب بقوله في المقدمة : (كتاب تخجيل من حرف الإنجيل، يتضمن الرد على النصارى واليهود من كتبهم التي بأيديهم)[١] .

وقد تحدث المؤلف في مقدمة كتابه عن عدة أمور منها :

١- سبب تأليف الكتاب .

٢- بيان منهجه في التأليف .

٣- بيان بعض الفوائد التي اشتمل عليها الكتاب ومنها فوائد دراسة الأديان .

٤- بيان حكم قراءة كتب أهل الكتاب كالتوراة والأناجيل وغيرها .

أما موضوعات الكتاب فقد قسمها المؤلف في الأبواب الآتية :

- الباب الأول : في كون المسيح عبدا من عبيد الله لقوله وفتواه :

وقد ذكر المؤلف فيه عشرين دليلا على عبودية المسيح من أقواله وأفعاله في الأناجيل .

- الباب الثاني : في إثبات نبوة المسيح عليه السلام وتحقيق رسالته :

وقد صدره ببيان ضلال اليهود والنصارى في أمر المسيح عليه السلام وأن في إثبات نبوته وتحقيق رسالته ردّاً عليهم و إبطالاً لزعمهم، ثم ذكر اثنين وثلاثين دليلاً من معجزات المسيح وأقواله وأفعاله الشاهدة بنبوته من الأناجيل .

---

(١) ر: ورقة٢ / أ من المخطوطة .

- الباب الثالث: في تأويل ظواهر الإنجيل:

وقد بين فيه تفسير الألفاظ التي ضل فيها النصارى وهي: الأب، والابن، والإله، والرب، وما تحتمله من المعاني الواردة في التوراة والأناجيل وإيراد الشواهد على ذلك، ثم إبطال ما يدعيه النصارى من اختصاص المسيح بظواهر تلك الألفاظ.

- الباب الرابع: في تعريف مواطن التحريف في الأناجيل:

وقد ذكر فيه خمسين موضعا من مواضع التحريف في الأناجيل بدلالة تناقض بعضها ببعض وتعارضه وتكاذبه وتهافته ومصادمة بعضها بعضا.

- الباب الخامس: في أن المسيح عليه السلام وإن قصد وطلب فما قتل وصلب:

افتتحه بذكر رواية الأناجيل في قتل المسيح وصلبه، ثم أبطلها بدليل عام وأتبعه بعشر حجج مفصلة نقلية وعقلية، ثم أورد بعدها عشر مسائل مفحمات للنصارى، ثم أبطل دعاوى للنصارى فيما يقصدونه من ادعاء قتل المسيح وصلبه وألوهيته.

- الباب السادس: في الأجوبة المسعدة عن أسئلة الملحدة:

أجاب المؤلف فيه على تسعة عشر سؤالا واعتراضا من النصارى على المسلمين، ثم أبطل المؤلف سبعة أدلة للنصارى استدلوا بها على ألوهية المسيح من أسفار العهد القديم.

- الباب السابع: في إفساد دعوى الاتحاد:

وذكر فيه اختلاف فرق النصارى في دعواهم اتحاد اللاهوت بالناسوت في

المسيح عليه السلام، ثم رد على كل فرقة منها وأبطل دعواها بأدلة عقلية ونقلية، ثم تناول بالرد والإبطال عقيدة التثليث عند النصارى.

- الباب الثامن: في الإبانة عن تناقض الأمانة:

حيث بين فيه بطلان ما يسميه النصارى بالأمانة بأدلة نقلية وعقلية وأنها تناقض بعضها بعضا وتخالفها من خمسة عشر وجها.

- الباب التاسع: في إثبات الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود: وقد ذكر فيه ثلاثاً وتسعين فضيحة من فضائح اليهود والنصارى مأخوذة من كتبهم المقدسة لديهم واعتقاداتهم الباطلة وعباداتهم المنحرفة.

- الباب العاشر: في البشائر الإلهية بالعزة المحمدية:

وقد قسمه المؤلف إلى قسمين: -

الأول: ذكر فيه أربعاً وثمانين بشارة من البشارات الواردة في النبي ﷺ من الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى.

الثاني: ذكر فيه معجزات النبي ﷺ ودلائل نبوته وما أظهره الله على يد أصحابه وأمته ﷺ من الكرامات والآيات البينات.

أما خاتمة الكتاب فقد ناقش فيه ادعاء النصارى بأنه لا نبي بعد المسيح وبين تكذيب ما بأيديهم لدعواهم.

## ٤- سبب تأليف الكتاب:

ذكر المؤلف في المقدمة أن سببين قد دفعاه إلى تأليف هذا الكتاب هما:

١- سؤال بعض أهل العلم له أن يؤلف كتابا في الرد على النصارى وبيان

ماهم عليـه من الضلال وإزالة الشبهات التي أعـانت على ضلالهم، لعل ذلك يكون سبباً في هدايتهم.

٢- القيام بـواجب الدعوة إلى اللـه عملا بقولـه تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...**﴾

ولعلي أضيف سببـا ثالثـا وهو أن الأحـداث السياسيـة التي عاصرهـا المؤلف والبيئة الاجتماعية المحيطـة به كان لها دور أيضا في تأليف هـذا الكتاب كما سبق الحديث عنه.

## ٥- زمن تأليف الكتاب:

لم يذكـر المؤلف زمن تأليف هـذا الكتاب، إلا أنـه ذكر في نهايـة المجلد الأول من المخطوطة أن الفـراغ من نسخها كان يوم السبت الثـالث من شهر صفر من سنة سبع وثلاثين وستمائة من الهجـرة النبوية الشريفة، وقد ظهـر لي من مقدمة الكتاب أنـه من أول مؤلفـات المؤلف -رحمه الله- في هذا العلم، ويـؤكد ذلك تصريح المؤلف في مقـدمـة مـؤلفـاتـه الأخـرى «البيـان الـواضح» و «الـرد على النصارىٰ» باقتباسه من كتاب «التخجيل» واختصار أبوابه فيهما.

## ٦- منهج المؤلف في الكتاب:

(١) استدل المؤلف على كل باب في الكتاب بآيـات من القرآن الكريم تكون له منهجا ونبراسا فيما يريد إثباته من القضايا أو نفيها.

(٢) أنه لم يبدأ في تأليف هذا الكتاب حتى قرأ التوراة والأناجيل وبقية أسفار العهد القديم والعهد الجديد قراءة متأنيـة متفحصة عدة مرات، وكانت طريقته في النقل من تلك الأسفار أن منها مـا نقله بنصه، ومنها ما أوجزه لـركاكة نصه، وقـد كان استـدلال المؤلف بهذه النصـوص لإلـزام اليهود والنصـارى من بـاب

التسليم لهم بصحة كتبهم المقدسة لديهم، ومن باب التنزل في الجدال مع الخصم.

(٣) إن موضوع الكتاب الرد على اليهود والنصارى، غير أن الرد على النصارى قد استأثر بمعظم أبواب الكتاب نظرا لأنهم كانوا سبب تأليف للكتاب.

ويتلخص منهج المؤلف في الرد على اليهود بالآتي:

أ - إثبات جواز النسخ عقلا ونقلا من التوراة وبقية أسفار العهد القديم، وإبطال شبههم في أبدية شريعة التوراة وعدم نسخها من كتبهم المقدسة لديهم.

ب - ذكر فرق اليهود واختلاف عقائدهم، وإن كل فرقة تضلل الأخرى وتبدعها وإن من فضائحهم فسادهم وكفرهم بما هو ثابت عنهم في توراتهم وكتبهم المقدسة لديهم.

جـ - نقد التوراة المحرفة التي بأيدي اليهود والنصارى بأدلة متنوعة هي:

١- ذكر ما فيها من صفات التجسيم والتشبيه والنقائص التي نسبوها إلى الله عز وجل كالتعب والندم والجهل وغيرها.

٢- ذكر ما فيها من صفات العيب والنقائص التي نسبوها إلى أنبياء الله عز وجل كالشرك بالله والظلم والغش وشرب الخمر والزنا بالمحارم والقتل المحرم وغيرها.

٣- بيان مافيها من التناقض ومخالفة الحقائق التاريخية والعلمية.

د -إثبات نبوة المسيح عليه السلام بإثبات معجزاته بالطرق التي ثبتت بها معجزات موسى وغيره من الأنبياء.

هـ - إثبات نبوة النبي محمد ﷺ بالبشارات الواردة فيه ﷺ.

أما منهجه في الرد على النصارى فكالآتي:

أ - انه اطلع على كثير من مصنفات النصارى في نصرة دينهم واحتجاجهم لأغاليطهم وما ردت به كل فرقة من الفرق الثلاث الملكية والنسطورية واليعقوبية على الأخرى وما نصرت به مذهبها.

ثم انه قرأ عددا من مؤلفات علماء المسلمين في الرد على النصارى وسيأتي بيانها في المصادر التي اعتمد عليها المؤلف.

ب - اهتم المؤلف بنقد أسس العقيدة النصرانية المحرفة وهي:

١ - التثليث، واتحاد اللاهوت بالناسوت في المسيح.

٢- صلب المسيح تكفيرا عن خطيئة آدم الأزلية.

٣- محاسبة المسيح للناس يوم القيامة.

٤- شريعة إيمان النصارى (قانون الأمانة) المشتملة على الأسس السابقة والتي لا يعتبر الإنسان نصرانياً دون الإقرار بها.

وكانت طريقته في الاستدلال بالأدلة النقلية كالآتي:

١ - ذكر النصوص الدالة على عبودية ونبوة المسيح عليه السلام من الأناجيل وما يتبعها من أسفار العهد الجديد.

٢- إيراد النصوص المصرحة بوحدانية الله عز وجل، ونفي التعدد والشريك عنه تعالى من أسفار العهد القديم والجديد.

٣- مقارنة معجزات المسيح عليه السلام في الأناجيل بمعجزات من سبقوه

من الأنبيـاء في أسفار العهد القـديم، وأن هذه المعجـزات دليل نبوتـه وليست دليلا على ألوهيته كما يزعم النصارى .

٤ - ذكـر نصوص الأنـاجيل الـدالة على نجـاة المسيح من القتل والصلب، وأن المصلوب هو مَنْ أُلقي عليه شبه المسيح .

٥- ذكر نصـوص الأناجيل التي غلـط النصارى في فهمها وفي نسبـة المسيح إلى الألوهيـة، والاستدلال على تفسيرها بنصـوص أسفار العهد القـديم والعهد الجديد .

٦- نقد الأناجيل المحـرفة ببيان انقطاع سندها وعدم تـواتر رواتها، ثم ببيان مواطن التناقض والتكاذب والتهافت في الأناجيل ومصادمة بعضها بعضا .

كما بين المؤلف بالأدلـة العقلية استحـالة العقائد النصرانيـة وعدم معقـوليتها ورفض العقل الصحيـح والفطـرة السليمــة لها، ومخالفتهــا للــواقع المعــاين المحسوس لأمر المسيح، وتناقضها مع الأناجيل .

كما ناقش المؤلف أدلـة النصارى وشبهاتهم حـول ألوهية المسيح وبنوتـه لله، وبيَّـن بطلان ما استدلوا به وأوضح الحق الذي يجب أن يعتقدوه .

جـ - تطرق المؤلف إلى نقـد بعض شعـائر النصارى وعبـادتهم كـالقربـان المقـدس، والاعتراف بالـذنـوب للقسيس، وصلـواتهم وما يتعلـق بها كالقبلـة والطهـارة والقـراءة فيهـا، والصـوم، والأعيــاد ، والأعيـاد والسجـود للصـور والتماثيل، وعدم الختان، والحج، وتعظيم الصليب وأكل لحم الخنزير .

د - ذكـر فضائح القسيسين ومخاريق رهبـانهم ومـا يروجـونـه من الحيل على ضعفاء النصارى ليقووا به واهي أباطيلهم .

هـ - ذكر فرق النصارى واختلاف عقائدهم وتكفير كل فرقة منهم الأخرى، وذكر ما ردت به كل فرقة على الأخرى في دعواهم اتحاد اللاهوت بالناسوت في المسيح، ليكون أبلغ في بيان الفساد والباطل الذي هم عليه.

(٤) اهتم المؤلف اهتماما بالغا بدلائل نبوة نبينا محمد ﷺ، حيث إن المقصود من كتابه دعوة اليهود والنصارى إلى الإسلام بعد بيان بطلان عقائدهم وكتبهم.

لذلك استطرد في ذكر البشارات الواردة في النبي ﷺ في التوراة والأناجيل وبقية أسفار العهد القديم والجديد، ثم ذكر بعض المعجزات الكثيرة للنبي ﷺ والإرهاصات التي بشّرت ببعثته ﷺ والكرامات التي كانت لأصحابه ﷺ وأمته من بعده ﷺ.

وقد كان ذلك بمثابة خاتمة الكتاب والنتيجة الحتمية التي يتوصل إليها كل منصف عاقل من اليهود والنصارى بعد قراءة الأبواب السابقة من الكتاب.

(٥) وخلاصة القول في منهج المؤلف أنه جمع مناهج من سبقه من علماء المسلمين في الرد على اليهود والنصارى ويتركز في الآتي:

أ - المنهج التفسيري: الذي يقوم على افتراض صحة الأناجيل، ثم تفسير الألفاظ التي زل فيها النصارى وبيان ما تحتمله من المعاني الصحيحة بشواهد من الأناجيل والتوراة وغيرها.

ب - منهج المحدثين: الذي يستند على نقد السند والمتن أيضا، وبيان ما فيها من التهافت والتناقض والتكاذب.

جـ - المنهج العقلي: الذي يبين استحالة عقائد النصارى وعدم معقوليتها وتناقضها.

## ٧- مصادر الكتاب:

لقد كان المؤلف من القلائل الذين ذكروا بعض مصادرهم وذلك من المميزات العديدة التي تسجل للمؤلف رحمه الله، على الرغم من أنه لم يحدد المواضع التي نقلها من تلك المصادر إلا نادراً، كما كانت عادة المؤلفين المتقدمين، وتنقسم المصادر التي ذكرها المؤلف أو أشار إليها من خلال كتابه إلى قسمين رئيسين هما: مصادر شفهية، مصادر كتابية.

أما المصادر الشفهية: فهي التي سجل المؤلف معلوماته عن طريق المشافهة بالسؤال أو المناظرة لأحبار اليهود والنصارى ومن أمثلة ذلك:

- قال المؤلف: سألت حبرا من أحبار اليهود عن هذا المزمور (يقصد النص الوارد في مزمور داود وهو «قال الرب لربي»)، قال: (قال الرب لربي) تفسيره عندنا بالعبرانية (قال الرب لوليي)، قال: و (الرب) عندنا يطلق على المعظم في الدين، ثم تلا قول إبراهيم ولوط الذي حكيناه[١]. أ هـ.

- وقال المؤلف: سألت حَبْراً من أحبار اليهود عن قول داود (ثقبوا يدي) بالمزمور، فأجابني بنحو ما ذكرته في الوجه الأول على الفور من غير توقف، فتعجبت من اتفاقه لنص ما عندهم[٢] أ هـ.

- قال المؤلف: لقد فاوضني بعض الرهبان ممن يدعي بنانا في البيان فأفضى الحديث معه إلى ذكر الابن والبنوة، فألزمته قول التوراة (ابني بكري) وقلت له: لعل البكر يكون أحظى عند والده بطريف بره وتالده، فما تقول في بنوة إسرائيل؟ فقال: إسرائيل وغيره ابن النعمة والمسيح ابن على الحقيقة، فعكست عليه كلامه، فتلبد واختزى ولجأ إلى ضعف العبارة لا واختزى[٣]. اهـ.

---

(١) ر: ص ٤٢٤.

(٢) ر: ص٤٢٨.

(١) ر: ص ٢٥٠ وتكررت هذه المصادر الشفهية في مواضع عديدة من الكتاب.

ويلاحظ على هذه المصادر عدم ذكر المؤلف لأسماء من سألهم أو ناظرهم من الأحبار والرهبان أو ذكر رتبتهم الدينية خاصة، وأن أولئك الأحبار لابد وأن يكونوا من رؤساء أهل ملتهم وممن يحتج بقولهم نظرا إلى مكانة المؤلف العلمية والاجتماعية.

وأما المصادر الكتابية: فمما هو معلوم أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من المصادر العامة التي لا يستغنى كل مسلم عن الرجوع إليهما في جميع أموره العلمية والعملية.

وأما المصادر الأخرى الخاصة فقد ذكر المؤلف في مقدمة المخطوطة بعض مصادره الأساسية في مجال الرد على اليهود والنصارى، وذكر بعضها خلال كتابه، وبعضها الآخر مما لم يصرح به المؤلف ولكن وقفت عليها عن طريق مقارنة النصوص في الكتب الأخرى.

- فأما المصادر التي ذكرها المؤلف في مقدمة المخطوطة فهي:

قال المؤلف: كتاب تخجيل من حرف الإنجيل، يتضمن الرد على النصارى واليهود من كتبهم التي بأيديهم كتوراة موسى الخمسة الأسفار، والأربعة الأناجيل متَّى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، ومزامير داود، ونبوة أشعيا، ونبوة هوشاع، ونبوة ميخا، ونبوة حبقوق، ونبوة دانيال، ورسائل فولس الرسول، وسفر الملوك، وسير التلاميذ(٢).

قال مؤلفه عفا الله عنه: وقد وقفت على كثير من مصنفاتهم وتواليفهم في نصرة دينهم، واحتجاجهم لأغاليطهم، وما ردَّت به كل فرقة من الفرق الثلاث الملكية والنسطورية واليعقوبية على الأخرى وما نصرت به مذهبها وقرأت عدة

---

(٢) أي سفر أعمال الرسل.

ردود لأصحابنا عليهم مثل كتاب الرهاي[1] وكتاب عمرو بن بحر الجاحظ[2]، وكتاب عبد الجبار المعتزلي[3]، ومقالة أبي بكر[4]، وكلام الجويني[5]، وكتاب لبعض المغاربة[6]، وكتاب لابن الطيب[7]، وكتاب للطرطوشي[8]، وكتاب لابن عوف[9].

---

(١) كذا في الأصل ولعل صوابه (الرهاوي) حيث سقط حرف الواو من الناسخ وهو عبد القادر بن عبد الله الفهمي الرهاوي، أبو محمد، عالم بالتراجم ومن حفاظ الحديث توفي سنة ٦١٢ هـ، له كتاب (رد النصارى) ذكره المستشرق مورتز في كتابه الأدب الجدلي والدفاعي في اللغة العربية بين المسلمين والنصارى واليهود ص ١٣٦، (ر: ترجمته في الأعلام ٤/ ٤٠ للزركلي).

(٢) الأديب المعروف، من أئمة المعتزلة توفي سنة ٢٥٥ هـ، له (المختار في الرد على النصارى) حققه ونشره د. محمد عبد الله الشرقاوي وله (الرسالة العسلية) ذكره القاضي عبد الجبار في تثبيت دلائل النبوة ١/ ١٩٨.

(٣) القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني الأسد ابادي، شيخ المعتزلة في عصره توفي سنة ٤١٥ هـ، له (المغني في أبواب التوحيد - مطبوع في أجزاء) وقد رد على النصارى في الجزء الخامس منه، وله (تثبيت دلائل النبوة - مطبوع في جزئين) تحقيق د. عبد الكريم عثمان وقد رد على النصارى في الجزء الأول منه. وله (رد النصارى) ذكره مورتز في الأدب الجدلي والدفاعي ص ١١٤.

(٤) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، من أئمة الأشاعرة توفي سنة ٤٠٣ هـ، له (التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة - مطبوع) وله (الملل والنحل) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١٨٢٠.

(٥) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، إمام الحرمين، توفي سنة ٤٧٨ هـ، له (شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والإنجيل من التبديل - مطبوع) بتحقيق د. أحمد السقا، وله (الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد - مطبوع) وقد رد على النصارى في جزء من الكتاب.

(٦) هو أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الخزرجي، فقيه أندلسي توفي سنة ٥٨٢ هـ، له (مقامع هامات الصلبان في الرد على عبدة الأوثان ومراتع روضات الإيمان - مطبوع) حققه ونشره د. محمد شامه بعنوان (بين الإسلام والمسيحية) كما حققه أيضا د. عبد المجيد الشرفي (ر: ترجمته في الأعلام ١/ ١٥٠ للزركلي) وقد استفاد المؤلف من هذا المصدر في ذكر فضائح الرهبان وحيلهم في الباب التاسع (ر: ص ٤٢٣ - وما بعده).

(٧) أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب السرخسي، فيلسوف غزير العلم بالتاريخ والسياسة والأدب ووالفنون، توفي سنة ٢٨٦ هـ، وله (رد النصارى) ذكره مورتز في الأدب الجدلي ص ١٤٢، ١٤٣ (ر: ترجمته في الفهرست ص ٣٦٥ - ٣٦٧ لابن النديم، والأعلام ١/ ٢٠٥ للزركلي).

(٨) محمد بن الوليد بن محمد الفهري، أبو بكر الطرطوشي، من فقهاء المالكية توفي سنة ٥٢٠ هـ، له (رد النصارى) ذكره مورتز في الأدب الجدلي ص ١٤٤، وله (السعود في الرد على اليهود) ذكره القاضي عياض في (الغنية) ص ٦٣ طبعة بيروت (ر: ترجمته في سير أعلام ١٩/ ٤٩٠، أعلام ٧/ ١٣٣).

(٩) عوض بن عوف له (رد النصارى) ذكره مورتز في الأدب الجدلي ص ١٢٦.

وكتاب الدمياطي[1]، وكتاب لبعض معاصرينا[2]، ثم نظرت جزءا من كتاب لابن ربن من المتقدمين[3]، وأرجو أن يكون هذا المختصر - إن شاء الله- قد جمع شتاتهم واستدرك ما فاتهم، والله الموفق بحمده[4]. أ هـ.

- وأما المصادر الكتابية التي أشار إليها المؤلف ضمن كتابه فهي:

١- بعض أسفار العهد القديم التي قد تقدم ذكر بعضها وهي: سفر صفنيا، وسفر زكريا، وسفر أرميا، وسفر حزقيال[5].

٢- بعض الأناجيل غير المعتمدة عند النصارى وهي: إنجيل الصبوة ويسمى (إنجيل بطرس)[6]، ونسخ أخرى للأناجيل[7].

٣- كتاب (الملل والنحل) لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني[8].

وأما المصادر التي وقفت عليها عن طريق مقارنة نصوص الكتاب في الكتب الأخرى فهي:

---

(١) خلف الدمياطي له (رد النصارى) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٨٣٨.

(٢) لعله كتاب (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام - للقرطبي المفسر - أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن أبي بكر الأنصاري المتوفى سنة ٦٧ هـ، وقد طبع بتحقيق د. أحمد السقا، وقد اشترك المؤلف مع القرطبي في النقل من كتاب الشفا للقاضي عياض دون الإشارة إليه.

(٣) علي بن ربن الطبري، أبو الحسن، كان نصرانيا فأسلم، توفي سنة ٢٤٧ هـ، له (الرد على النصارى - مطبوع) نشره الأبوان خليفة وكوتشك في بيروت سنة ١٩٥٩ م، وله (الدين والدولة في إثبات نبوة النبي ﷺ - مطبوع) تحقيق الأستاذ عادل نويهض. وقد اعتمد المؤلف على كتاب الدين والدولة اعتماداً كلياً في الباب العاشر في القسم الأول منه في البشارات الواردة بالنبي محمد ﷺ في التوراة والأناجيل (ر: ص ٦٥١ وما بعدها).

(٤) انتهى كلام المؤلف في بداية المجلد الأول من المخطوطة ورقة ٢ / أ.

(٥) ر: ص ٩٤-٩٦.

(٦) ر: ص ١١٤.

(٧) ر: ص ٣٢٦.

(٨) ر: ص ٥٣٧.

١ - كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ) للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (توفي ٥٤٤ هـ).

وقد تبين لي أن المؤلف قد اعتمد على كتاب الشفا اعتمادا كليا، حيث نقل الباب الرابع من القسم الأول من كتاب الشفا وهو (فيما أظهره الله على يديه (النبي محمد ﷺ) من الأيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا) نقله المؤلف في القسم الثاني من الباب العاشر من كتابه نقلا حرفيا مع حذف واختصار بعض الأحاديث الواردة فيه[١].

٢- كتاب (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) - للحافظ أبي نعيم الأصفهاني توفي سنة ٤٣٠ هـ.

٣- كتاب (صفة الصفوة) للإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي توفي سنة ٥٩٧ هـ، وقد استفاد المؤلف من هذين المصدرين في نهاية الباب العاشر في ذكر ما أظهره الله على يد أصحاب النبي ﷺ وأمته من الكرامات والآيات البينات.

## ٨- قيمة الكتاب العلمية:

إن من مواصفات الكتاب العلمي البارز أن يحوز على ثناء العلماء واهتمام المتخصصين منهم باختصاره أو بالاعتماد عليه في كتبهم ومؤلفاتهم، أوبالإشارة إليه والنقل منه، وأن يحرص العلماء والأمراء على اقتنائه وقراءته.

وإن الكتاب الذي بين أيدينا قد جمع - بحمد الله - تلك الصفات السابقة، مما يؤكد قيمته العلمية العالية والبارزة، وإليكم الأدلة على ذلك:

(١) قارن نص كتاب الشفا ١/ ٤٨١ - ٧٣٢ للقاضي عياض مع نص كتاب التخجيل ص ٥٣١ للمؤلف وما بعدها.

## أولا:

لقد سجل لنا المؤلف صدى تأثير كتابه عند العلماء ومدى اهتمامهم به في مقدمة كتابه (البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود) الذي يعتبر اختصارا لكتاب (التخجيل) فقال : وعمدت إلى كتابي الملقب بـ (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل) وهو كتاب وضعته في أيام الشباب والنشاط ، وجودة القريحة والانبساط فأكب على نقله علماء أهل الفسطاط واغتبطوا به غاية الاغتباط ، ولاشك أن علماءنا - أيدهم الله - يردون عليهم بالحجج العقلية والطرق الكلامية ، وعقول النصارى قاصرة عن المعقول مائلة إلى المنقول ، وكنت قد طالعت التوراة الخمسة الأسفار والأناجيل الأربعة وإنجيل الصبوة ومزامير داود المائة وخمسين مزمورا ورسائل فولوس وسير التلاميذ ونبوات الأنبياء الأول والأمانة التي ألفها قدماؤهم ، وقرأت كتب اليعاقبة والروم والنسطور، وتلوت عليهم من كتبهم وخاطبتهم باصطلاحهم ، فجاء الكتاب ندرة في فنه ، غاية في بابه لا يسمع به أمير أو مأمور إلا حصله واقتناه وبلغ من مناظرة أهل الكتاب مناه ، فجردت منه عشر مسائل مسألة من كل باب من أبواب الكتاب . . إلخ[١] اهـ.

## ثانياً:

إن مما يؤكد كلام المؤلف في اهتمام العلماء بكتابه اعتماد الإمام أحمد بن إدريس القرافي (توفي سنة ٦٨٤ هـ) في كتابه (الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة)[٢]، اعتماداً مباشراً عليه ، فقد نقل منه نصوصا كثيرة جدا بحيث يشبه

(١) ر: ورقة ٥ من المخطوطة .

(٢) طبعته دار الكتب العلمية عام ١٤٠٦ هـ، في بيروت وقد حقق الكتاب في جامعة أم القرى لنيل درجة الدكتوراه ، كما حقق أيضا في جامعة الإمام محمد بن سعود لنيل درجة الماجستير.

أن يكـون اختصاراً لـه، وعلى الرغم من أن الإمـام القرافي لم يصرِّح بنقلـه من كتاب التخجيل، إلا أن ذلك يبدو واضحاً بمقارنة النصوص[1].

**ثالثاً:**

اختصره الشيخ أبـو الفضل المالكي السعـودي بعنـوان (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل)[2]، وقد فرغ من اختصـاره في شوال سنة ٩٤٢ هـ، إلا أن أباالفضل المالكي قـد حشا مختصره بمخاريق الصوفيـة وخزعبلاتهم[3]، وخرافاتهم.

**رابعاً:**

نقل منـه محمد بن عبـد القادر الشهير بـابن الصلف المحلي المالكي في كتابـه (المنقـذ من الضـلالـة الشـاهـد لمحمـد وعيسى عليهما الصـلاة والسـلام بالرسالة)[4].

**خامسا:**

اعتمد عليـه الشيخ رحمة اللـه الهندي (المتـوفى سنة ١٣٠٨ هـ) في مناظـرته

---

(١) ذكر د. نـاجي محمد داود، محقق كتاب الأجـوبة الفاخـرة في جامعة أم القـرى، أن كتاب التخجيل من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها القرافي في الأجوبة (ر: ص ١١٣ من رسالة الدكتوراه).
وقارن أيضا بين الباب الثاني في الأجوبة الفاخرة وبين الباب الأول والثاني في كتاب التخجيل، وبين الباب الثالث في الأجوبة الفاخرة والبـاب التاسع في كتاب التخجيل، وبين الباب الرابع في الأجوبة الفاخرة والقسم الأول من الباب العاشر في كتاب التخجيل.

(٢) مخطوطة بمكتبـة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (١٧٦٥) وتوجـد عنها نسخة ميكروفيلم بمـركز البحث العلمي تحت رقم ٦٨/ ١٥ عقيدة بجامعة أم القرى.

(٣) ر: الباب السادس من المخطوطة، وص ٨١ - ٩٧ من النسخة المطبوعة.

(٤) مخطوطـة بمكتبة باريس تحت رقم (٥٠٤٩) ولم أقـف على هذه المخطوطـة لكنني وقفت على كتاب (الصليب في الإسلام ص ٣٨ لحبيـب زيات) الذي نقل نصـا من المخطوطـة السابقـة، وهذا النص موجود في كتاب التخجيل (ر: ص٦٠٠).

الكبرى مع القسيس فندر في بلدة أكبر آباد بالهند[1]، واستشهد فيها بثلاثة نصوص من كتاب التخجيل من الباب الثاني والتاسع[2].

كما نقل منه الشيخ رحمه الله الهندي في كتابه القيم (إظهار الحق)[3] الذي يعتبر من خير ما ألف في العصر الحديث في الرد على النصارى وافتراءاتهم، وأصبح من المراجع التي لا يستغني عنها أي باحث في الرد على اليهود والنصارى[4].

وإن قراءة الشيخ - رحمه الله - الهندي لكتاب التخجيل ونقله منه ليدل دلالة قوية على مدى أهمية كتاب التخجيل وقيمته العلمية الكبيرة.

ويوجهنا ذلك إلى إبراز بعض مميزات كتاب التخجيل وهي:

أ - حسن ترتيبه لأبواب الكتاب وتناسقها.

ب - اعتماده في مجادلة أهل الكتاب على ما جاء في كتبهم المقدسة لديهم وفي كتب فرقهم وأحبارهم ليكون أبلغ في الحجة وأفحم للخصم.

---

(١) وتسمى المناظرة الكبرى التي عقدت في يوم الاثنين ١١ رجب ١٢٧٠ هـ، وطبعت بتحقيق د. محمد عبد القادر خليل (رسالة دكتوراه)، وأيضا بتحقيق د. أحمد السقا في ملحق الطبعة الثانية لكتاب إظهار الحق.

(٢) ر: ص ٢٧٦، ٢٧٧، من المناظرة الكبرى بتحقيق د. محمد عبد القادر ص ٤٣٦، ٣٧، من المناظرة الكبرى بتحقيق د. أحمد السقا.

(٣) ر: ص ١٩٠ بتحقيق د. أحمد السقا.

(٤) لقد نال كتاب (إظهار الحق) مكانة كبيرة عند العلماء قَلَّ أن - ينالها كتاب آخر في هذا المجال فقد طبع وحقق مرات عديدة وترجم إلى تسع لغات أجنبية منها الألمانية والفرنسية والإنجليزية، ولما انتشرت الترجمة الإنجليزية للكتاب علقت عليها جريدة لندن تايمز.
وجاء في التعليق (لو استمر الناس في قراءة ومطالعة هذا الكتاب لتوقف رقي الدين النصراني وازدهاره في العالم كله). (ر: للتوسع في صدى كتاب (إظهار الحق) وقيمته العلمية مقدمة د. أحمد السقا لتحقيق الكتاب ص ٣١ - ٣٦، دراسة د. محمد عبد القادر لتحقيق المناظرة الكبرى ص٣٨٢ - ٤١).

جـ ـ إحاطته بالموضوع وشموليته في إبطال أهم العقائد الباطلة لأهل الكتاب.

د ـ قوة مناقشته وكثرة استدلالاته وتنوعها، وطول نفسه في المناظرة.

هـ ـ بساطة أسلوب الكتاب وسلاسته.

تلك أبرز المميزات في نظري، والله أعلم.

### ٩- المآخذ على الكتاب:

لقد تبين لنا مما سبق قيمة الكتاب العلمية الكبيرة ومكانته البارزة بين كتب الرد على اليهود والنصارى بما يروي الغليل ويشفي العليل ويثلج صدور قوم مؤمنين، ومع ذلك فإن كل إنسان يؤخذ من كلامه ويُردُّ إلا الأنبياء والمرسلين، وإن المؤلف مع سعة علمه لم يخل كتابه هذا من بعض المآخذ التي ارتأيتها - رغم قصر باعي وقلة اطلاعي - ومنها:

١- التكلف في السجع - في بعض المواطن وخاصة في خطبة الكتاب - الذي يؤدي إلى غموض المعنى وصعوبة فهمه. (ر: ص ٨٩-٩٢).

٢- التكرار لبعض المسائل والقضايا الواردة فيه، مثال ذلك:

- مسألة بقاء المسيح في القبر كما وردت في الأناجيل تكررت في ص ١٨٧، ٢٥٦، ، ٢٩٥، ٣٠٨-٣١٠، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٢١.

- مسألة الختان عند النصارى تكررت في ص ٢٢٨، ٥٨٨، ٥٨٩.

- مسألة القبلة في الصلاة عند النصارى تكررت في ص ١٥٦، ٥٩٣، ٦٤٣.

- مسألة استعباد بني إسرائيل في مصر تكررت في ص ٥٧٥، ٥٨٤، ٥٨٥.

٣-إيراد بعض الأحاديث والآثار الموضوعة والضعيفة دون بيانها، مع أن في الأحاديث والآثار الصحيحة التي أوردها المؤلف ما يغني عنها، (ر: ص ٧٣٣، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٧٣، ٨٢١ وغيرها).

٤- ذكر بعض البشارات التي فيها تكلف ظاهر لإثباتها في نبينا محمد ﷺ (ر: ص ٦٦٥، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٩٧).

٥- عدم ذكر المؤلف لكتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ - للقاضي عياض) من بين المصادر التي اعتمد عليها، مع أنه قد نقل من كتاب الشفا جزءاً كبيراً كما سبق بيانه.



# الفصل الثاني

## التعريف بالمخطوطة وبيان منهج التحقيق

## أولاً: وصف المخطوطة:

لقد بذلت ما في وسعي من الجهد في سبيل جمع نسخ المخطوطة حسب ما يقتضيه التحقيق العلمي، فاطلعت على معظم فهارس المخطوطات الموجودة بمكتبات العالم، وسافرت إلى تركيا ومصر، وراسلت مكتبة المخطوطات بجامعة ليدن بهولندا، ومكتبة المتحف البريطاني بلندن وغيرهما من المكتبات، وقد كانت نتيجة تلك الجهود - بعد عون الله عز وجل وتوفيقه - ما يأتي:

١ - وقفت على نسخة خطية كاملة للكتاب مكونة من مجلدين كبيرين في مكتبة السليمانية بتركيا، وهي نسخة فريدة حصلت على ميكروفيلم لها، وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ واضح، ولم يذكر الناسخ اسمه عليها.

وأما تاريخ نسخها: فقد كتب في نهاية المجلد الأول أن الناسخ انتهى من النسخ في يوم السبت في شهر صفر من سنة ٦٣٧ هـ.

وكتب في نهاية المجلد الثاني عبارة (نظر فيه مؤلفه صالح بن الحسين عفا الله عنه برحمته).

### مميزات النسخة:

تتميز بأنها نسخة كاملة كتبت في عصر المؤلف وقرأت عليه وراجعها[1]، كما تتميز أيضا بقلة الأخطاء وندرة السقط فيها، ووجود التصحيحات والتعليقات واستدراك النقص على الهامش.

إن تلك المميزات تجعلها بحق النسخة الأم أو الأصل التي يسعى للحصول عليها كل باحث في مجال التحقيق، وقد رمزت لها بالرمز (ص) ووصفها

---

(١) وفي اعتقادي أنها نسخة المؤلف التي نقل عنها علماء الفسطاط نسختهم كما ذكر ذلك المؤلف في مقدمة كتابه (البيان الواضح).

كالآتي :

أ - وصف المجلد الأول : هـو نسخة خطية موجودة بمكتبـة رئيس الكتاب مصطفى باشا تحت رقم (٦) بمكتبة السليمانية ، وتحتوي على مقدمة الكتاب إلى منتصف الباب السادس منه .

عدد الأوراق والأسطـر: تتكون من (١٨٤) ورقة ، وتحتوي كل صفحـة منها على (١٧) سطرا في المتـوسط ، ويتراوح عدد الكلمات في السطـر الواحـد ما بين ٧-٩ كلمات تقريباً .

وصف الصفحـة الأولى والأخيرة : كتب على الصفحـة الأولى مـا يأتي (الجزء الأول من تخجيل من حـرف الإنجيل - تصنيف الشيخ الفقيـه الإمـام الفـاضل تقي الـدين صـالح - وفقـه الله لما يـرضيـه بـرحمته) وعليهـا ختم مكتبـه رئيس الكتـاب مصطفى ، وكتب في أعلى الصفحـة العبـارة الآتيـة (من كتب العبـد ويسما سنة ١٠٢١ هـ) .

وأما الصفحـة الأخيرة فقد كتب في نهايتها( ولله الحمـد المنة ، تمَّ الجزء الأول ويتلوه الجزء الثـاني من كتاب تخجيل مـن حرف الإنجيل ، ووافق الفـراغ منه في يوم السبت في شهر صفر الثالث من سنة سبع وثلاثين وستمائة) .

ب - وصف المجلد الثاني : هو نسخة خطية بمكتبـة دماد إبراهيم باشا تحت رقم (٤) بمكتبة السليمانية ، وتشتمل على منتصف الباب السادس - من حيث ما انتهى إليه المجلد الأول - إلى خاتمةالكتاب .

عدد الأوراق والأسطـر: تتكون من (١٨٨) ورقة ، وعدد الأسطـر فيها (١٧) سطرا في المتوسط ، وعدد الكلمات في السطر الواحد ما بين ٧-٩ كلمات تقريباً ووصف الصفحـة الأولى والأخيرة : لم يكتب على الصفحـة الأولى اسم الكتـاب

والمؤلف، وإنما كتب في أعلاها عبارة (من كتب العبد ويسما سنة ١٠٢٠ هـ) وفي منتصفها ختم مكتبة دماد إبرهيم باشا.

وأما الصفحة الأخيرة من الكتاب فقد كتب فيها (والله أعلم وأحكم نجز الكتاب الملقب بتخجيل من حرف الإنجيل. ولله الحمد.

رحم الله من قرأه ودعا لمؤلفه بالرحمة والرضوان وكاتبه وجميع المسلمين. وصلى الله على محمد وآله وسلم).

وكتب على الصفحة الأخيرة من المجلد الثاني (ورقة ١٨٨ / أ) العبارة الآتية (تمَّ الكتاب وحسبي الله وبه التوفيق برحمته، وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً. الحمد لله وحده).

وكتب فيها أيضا ما نصُّه (نظر فيه مؤلفه صالح بن الحسين عفا الله عنه برحمته) وكتب تحته الاسم الآتي (ذو النون المصري رضي الله عنه).

ثم كتب في أسفل الصفحة دعاء نصه (لك سجدت الحيتان في البحار الزاخرات، ولعظمتك اضطربت الأمواج في البحار المتلاطمات، وبقدرتك قامت السماوات العاليات، ولهيبتك تدكدكت الجبال الراسيات، لك سجد سواد الليل وضياء النهار والنجم الزهار والبحر الزخار وكل شيء عندك بمقدار، لبيك أنت الله المتكبر. تم الدعاء والحمد لله وصلى الله وسلم). اهـ.
٢- وقفت على نسخة خطية للمجلد الثاني من المخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم (١٣٠ توحيد) بالمدينة المنورة وتوجد لها مصورة ميكروفيلم بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٦١٨٨).

وتشتمل هذه النسخة الناقصة على منتصف الباب السادس من الكتاب إلى نهايته، وفي ظني أنها نسخة منقولة عن المجلد الثاني بمكتبة دماد إبراهيم باشا

التي تقدم وصفها، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (م) في المقابلة على النسخة الكاملة.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ: كتب فيها أن اسم الناسخ: فضل الله، دون ذكر بقية نسبه، وقد كتبت النسخة بخط نسخ جميل، وانتهى من نسخها في العاشر من شهر ذي الحجة سنة ١١٧٧ هـ.

عدد الأوراق والأسطر: عدد أوراق هذه النسخة (١٢١) ورقة، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة (١٧) سطراً، ويتراوح عدد الكلمات في السطر الواحد مابين ١٠ - ١٤ كلمة تقريبا.

وصف الصفحة الأولى والأخيرة: كتب في منتصف الصفحة الأولى عبارة (رد فرق النصارى)، وفي أعلاها عبارة (من كُتُب الفقير مصطفى بهجت - رئيس الأطباء السلطاني).

وأما الصفحة الأخيرة فقد كتب فيها عبارة (تمَّ الكتاب بعناية الملك الوهاب من نسخة مؤلفه وهو الشيخ صالح بن الحسين عفا الله عنه برحمته ورضوانه، في عاشر ذي الحجة سنة ١١٧٧ هـ).

٣- حصلت على ميكروفيلم لثلاث مخطوطات، اثنتان منها مختصرتان من كتاب التخجيل للمؤلف نفسه، والأخرى لأبي الفضل المالكي السعودي، وقد رجعت إلى هذه المخطوطات لتأكيد قراءة نص في النسخة الأصلية أو إكمال بعض السقط فيها، وقد أشرت في الهامش إلى ذلك، ولم أضع رموزا لهذه المخطوطات نظرا لقلة اعتمادي عليها ووضوح النسخة الأصلية وهذه المخطوطات هي:

أ - نسخة خطية لكتاب (البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى

واليهـود - للمؤلـف نفسه) وتسمى أيضـا بكتـاب (العشر المسـائل) توجـد في المتحف البريطاني بلنـدن ضمن مجموع يحمل رقم (أ. د. د ١٦٦٦١) ولم يـذكر النـاسخ اسمـه عليها ولا تـاريخ النسخ، وقـد كتبت بخط نسخ جميل، وعـدد أوراقها (٧٤) ورقـة، في كل صفحـة منها ١٨ سطراً، في كـل سطر منهـا ما بين ٦-٩ كلمات تقريبا.

ب - نسخة خطيـة لكتاب (الرد على النصـارى - للمؤلف نفسـه) في مكتبة مسجد أيـا صوفيـا تحت رقم ٢٢٤٦ م، وتقع في (١١٥) ورقة، في كـل صفحة منها ما بين ١١-١٢ سطرا، وفي كل سطـر ما بين ٦-٧ كلمات وقد كتبت بخط نسخ جميل جدا، ولم يذكر الناسخ اسمه عليها ولا تاريخ النسخ.

جـ - نسخـة خطية لكتاب (المنتخب الجليل مـن تخجيل من حرف الإنجيل - لأبي الفضل المالكي السعـودي) في مكتبـة أحمد الثـالث تحت رقم (١٧٦٥) بتركيا، وتوجد مصورة ميكـروفيلم عنها بمكتبة مركز البحث العلمي، تحت رقم (٦٨/ ١٥ عقيدة) بجـامعة أم القـرى، وقد نسخهـا إسماعيل بن محمد الـزرقاني الحنفي المصري بخط نسخ جميل، وانتهى من نسخهـا عـام ٩٨٩ هــ، وتقع في (١٣٤) ورقة، في كل صفحة منها ١٩ سطرا تقريبا.

وقد طبعت هذه النسخة في مكتبة الحلبي بمصر بدون تحيقيق.

ومما تجدر الإشـارة إليه أن نـاسخ المخطوطـة الفريـدة الكاملـة الأولى - التي رمزْتُ إليها بالـرمز (ص) - كان ناسخاً عادياً، لم تكن له ثقـافة واسعة ورفيعة، مما أدى به إلى الوقـوع في الكثير من الأخطاء النحوية واللغويـة والإملائية، وكان يرسم بعض الكلمات رسماً دون إدراك أو فهم لمعنـاها، إضافة إلى صعـوبة قراءة خطِّه في بعض المواضع، مما أرهقني كثيراً في قراءة المخطوطة.

## ثانيًا: منهجي في التحقيق:

يتلخص عملي في تحقيق الكتاب بالأمور الآتية:

١- ضبط النص وتقويمه، وذلك بتصحيح ما اعتراه من تصحيف أو تحريف، وإكمال ما سقط منه، وإضافة ما يقتضي السياق إضافته، واعتمدت في ذلك على مقابلة النسخة الناقصة للنسخة الفريدة الكاملة، وعلى مخطوطات الكتب الأخرى للمؤلف، وهي الرد على النصارى والبيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود، وعلى مختصر الكتاب المسمى بـ (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل) لأبي الفضل المالكي السعودي، وعلى كتاب الشفا للقاضي عياض، وعلى المصادر الأخرى التي نقل منها المؤلف في كتابه.

٢- عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سور القرآن الكريم مبيِّناً اسم السورة ورقم الآية.

٣- خرَّجت الأحاديث النبوية الشريفة من مظانِّها في كتب السنة المطهرة، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما وقد أزيد عليهما، وإن كان في غيرهما عزوته إلى مظانه ما أمكن، وأجتهد في النقل عمن تكلم على إسناده من العلماء، وإن لم أجد اجتهدت في بيان رأيي في إسناده بالنظر في تراجم رجال الإسناد إلا في القليل منها.

٤- عزوت الآثارَ إلى مظانها من الكتب الحديثية أو التأريخية أو التراجم

٥- عزوت نصوص التوراة والأناجيل وبقية أسفار العهد القديم والجديد إلى مصادرها موضحا رقم الإصحاح والفقرة، مشيرا إلى اختلاف النصوص في النسخة الحالية للكتاب المقدس عند اليهود والنصارى وبين النسخة التي كانت بين يدي المؤلف.

٦- ترجمت للأعلام والأماكن الواردة في الكتاب، مشيراً إلى مصادر الترجمة باختصار.

أما أعلام الصحابة - رضي الله عنهم - فلم أترجم للمشهورين منهم، ولكني قد أشير إلى عدد الأحاديث المروية لهم في كتب السنة معتمداً في ذلك على مقدمة مسند الإمام بقي بن مخلد - بتحقيق د. أكرم ضياء العمري، وأما مَنْ عَدَا المشهورين من الصحابة ومن اختلف في صحبته فإني أجتهد في ترجمته ترجمة مختصرة.

٧- ترجمت الأديان والفرق الواردة في الكتاب، مشيراً إلى مصادر الترجمة بإيجاز.

٨- رقمت الأدلة والشواهد التي أوردها المؤلف.

٩- شرحت المفردات اللغوية التي بدت لي غريبة، والمصطلحات اليهودية والنصرانية شرحاً واضحاً.

١٠- نسبت الأبيات الشعرية إلى قائلها وعزوت ما أمكن منها إلى مظانها من دواوين الشعر وكتب اللغة إلا في القليل منها.

١١- علقت على بعض فقرات الكتاب لاستكمال جوانب البحث، مراعياً عدم الإكثار من التعليقات نظراً لضخامة حجم الكتاب.

١٢- صحَّحت الأخطاء النحوية والكتابية المخالفة لقواعد الكتابة والإملاء الحديثة.

١٣- بيَّنت في خاتمة البحث أهم النتائج التي توصلت إليها والصعوبات التي عانيتها في البحث والتوصيات التي ارتأيتها.

١٤- وضعت في نهاية البحث جملة من الفهارس التي تسهل على القارئ الوصول إلى ما يريده من الكتاب بأسرع السبل وأسهلها وهي:

أ - فهرس الآيات القرآنية .

ب - فهرس الأحاديث الشريفة .

جـ - فهرس الآثار.

د - فهرس نصوص أسفار العهد القديم والجديد .

هـ - فهرس الأبيات الشعرية .

و - فهرس الأعلام .

ز - فهرس الأماكن .

حـ - فهرس الأديان والفِرق .

ط - فهرس المصادر والمراجع .

**ثالثا: المصطلحات والرموز المستخدمة في التحقيق:**

| الرمز | | معناه |
|---|---|---|
| ص | = | نسخة الأصل . |
| ش | = | تعليقات على هامش نسخة الأصل . |
| م | = | نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة المجلد الثاني . |
| [ ] | = | ما بين المعقوفتين من إضافات المحقق وزياداته على النص . |

توجد على جانب الصفحة رموز وأرقام تشير إلى ما يقابلها من نسخة المخطوطة فمثلاً :

١/ ٧/ أ = أي المجلد الأول من المخطوطة ، الورقة السابعة ، الوجه (أ ) .

٢/ ٤١/ ب= أي المجلد الثاني من المخطوطة ، الورقة الرابعة عشرة ، الوجه (ب) .

القاموس = القاموس المحيط (قاموس لغوي).

قاموس = قاموس الكتاب المقدس.

فتح = صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري للحافظ ابن حجر.

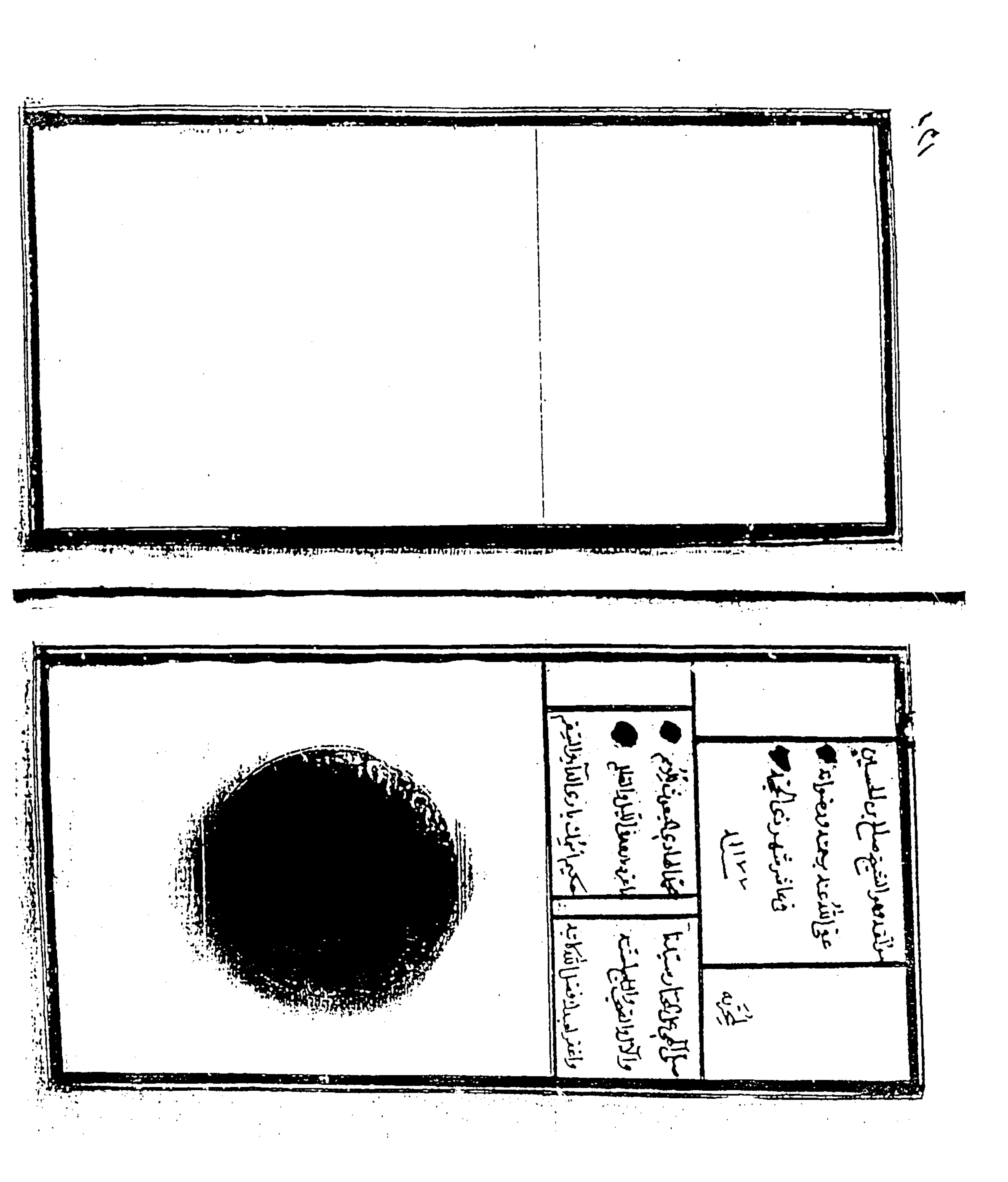
ر = راجع أو انظر.

الصفحة الأولى من نسخة الأصل (ص) .

الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل (ص) .



الصفحة الأولى من نسخة المدينة المنورة (م).



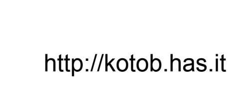
الصفحة الأخيرة من نسخة المدينة المنورة (م) .



# القسم الثاني

## نص الكتاب المحقق

## « تخجيل من حرف التوراة والإنجيل »



# خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الذي لا يتكثر بالأعداد، الماجد[1] الذي لا تضارعه الأشكال والأنداد، المقدس عن الشريك والصاحبة والأولاد، المنزَّه الذات والصفات عما يقول أهلُ الإلحاد، الصمد المتعالي عن الأكل والشرب كما اعتقد من حاد، القديم[2] لا بِكُرور العصور ومرور الدهور والآباد، العظيم لا بِكَبر أجسام وأجساد، القيوم الذي لو نام فشا في الكون الفساد، خالق الآباء والأبناء الأزواج والأحفاد، سامك السماء بالملائكة الكرام وماسك الأرض بالأطواد، مظلم الليل ومضيء النهار ومفجِّر الأنهار من الصلد الجماد، مقدِّر الأقوات

---

(١) بمعنى المجيد، كالعالم بمعنى العليم، لكن الفعيل أكثر مبالغة، وهو الشريف ذاته، الجميل أفعاله، الجزيل عطاؤه (ر: المقصد الأسنى - لأبي حامد الغزالي، ص ٩٣، ١٠٣).
ولم يرد الاسم الشريف «الماجد» في القرآن الكريم ولكنه ورد في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في سرد الأسماء الحسنى، وقد أخرجه الترمذي ٥/ ٤٩٦، وابن ماجه (ر: صحيح ابن ماجه ٢/ ٣٣٠)، وابن حبان (ر: الموارد ص ٥٩٢). والحاكم ١/ ١٦، ١٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ١٥ وغيرهم، وقد اختلف في تصحيح الحديث، فإن مداره على الوليد بن مسلم.
(للتوسع في تصحيح هذا الحديث ر: رسالة الترشيد في اعتبار الأسماء برواية الوليد - تصنيف رجائي ابن محمد المصري).

(٢) «القديم» ليس من أسماء الله الحسنى فإنه لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة فإن أسماء الله عز وجل توقيفية. قال العلامة ابن أبي العز الحنفي: وأما إدخال اسم القديم في أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أهل الكلام وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، ولا ريب أنه إذا كان مستعملا في نفس التقدم، فإن ما تقدم على الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره، لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى، وجاء الشرع باسمه «الأول» وهو أحسن من القديم لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له بخلاف القديم، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة، (ر: شرح العقيدة الطحاوية ص ١١٤، ١١٥ بتصرُّفٍ بسيط).

ومدبِّـر الأوقات الانتقاص والازدياد، مـالك السماوات والأرض وواهب/ الرفع (١/ ٣/
والخفض والبسط والقبض الملك الجواد، مـرسل أنبيائه بلطـائف أنبائه لإرشـاد
العبـاد، مهلك كسرى[١] وقيصر[٢] وتبع[٣] وحمير[٤] وعـاد[٥] وشـداد[٦]،
واهب مـوسى النصر والعون وخـاذل فرعـون ذي الأوتاد[٧]، جاعل ابـنَ مريم

(١) كسرى: لقب ملوك الساسانيين، وهو معـرب (خسرو) أي: واسع الملك، جمعه: أكاسره وكساسرة، والقياس كسرون (ر: القاموس المحيط ص ٦٠٤، الصحاح ٢/ ٨٠٧).

(٢) قيصر: اسم أسرة قـديمـة من أشراف رومـا، ولما تبنى يـوليـوس قيصر (٤٤ ق. م) ابن بنت أختـه أوكتـافيوس، اتخذ الأخير اسـم قيصر، وجرى خلفـاؤه الأبـاطرة على اتخاذ هـذا الاسم، إلى أن قـرر هـادريـان الاحتفـاظ للأمبراطـور وحـده بلقب أغسطس معنـاه (المبجل)، وتلقيب ولي العهـد بـ (قيصر). (ر: الموسوعة العربية الميسرة: ٢/ ١٤١١).

(٣) ورد ذكـرهم في القـرآن الكـريم بمـوضعين، قـال تعـالى: **﴿أهم خير أم قـوم تبع والـذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين﴾** الدخـان ٣٧ وفي سورة ق (١٢-١٤). وأما تبع فقـد ورد فيه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قـال رسول الله ﷺ: «ما أدري تبع أنبياً كان أم لا ؟...» أخرجه الحاكم ١/ ٣٦ وصححـه ووافقـه الـذهبي والألبـاني (ر: صحيح الجامع الصغير ١/ ٩٦٩).
وفي التـاريخ أن تبع: ملك في الزمـان الأول، والتـابعة: ملـوك اليمن، قيل: لا يسمى تبعـا حتى يملك حضرموت وسبأ وحمير (ر: النهاية لابن الأثير ١/ ١٨) وسمـوا بذلك لاتباع بعضهم بعضا في الرئاسة والسيـاسة، والتبع: الظل لأنه يتبع الشمس، وضرب من اليعاسيـب (ر: المفردات للراغب ص ٧٢، والقاموس ٩١٢).

(٤) حمير بطن عظيم من القحطـانيـة ينتسب إلى حمير بن سبـأ بن يشجب بن يعـرب بن قحطـان، واسم حمير العرنج، وبلادهم اليمن أما أديانهم فقـد انتشرت فيهم اليهودية، وكانوا يعبدون الشمس، (ر: معجم قبائل العرب - عمر كحالة ١/ ٣٠٥ - ٣٠٦).

(٥) قبيلة يقال لهم عـاد بن عوص بن سام بن نوح، وكـانوا عربا يسكنون الأحقـاف (وهي جبال الرمل) وكانت باليمن بين عمان وحضرموت بأرض مطلـة على البحر يقال لها الشحر، واسم واديهم مغيث، وقد أرسل الله إليهم نبيه هودا عليه السلام، فكـذبوه فأهلكم الله بريح صرصر عاتية، (ر: قصص الأنبياء - لابن كثير: ١/ ٨٩).

(٦) شداد: من قبائل اليمن تقيم في شرقي صنعاء اليمن، ومنهم بطـن من الأنبج بن هلال بن عامر بن صعصعة، من العدنانية وكانت بلادهم في بلاد بونه من المغرب. (المرجع السابق ٢/ ٥٨٥).

(٧) فرعون: كلمة مكونة من لفظتين (بر - عو) أي (البيت الأعظم)، وكانت نعتا للقصر الملكي منذ أيام الدولة القـديمة ثم أصبحت علما على ملوك مصر منذ الألف الأولى ق. م (ر: الموسوعـة العربية الميسرة ٢/ ١٢٩٠)، وبعد دخـول الإسلام إلى مصر فإن لقـب (فرعون) يطلـق على الكافر الـذي ملك مصر، ولا يلقب به المسلم، وقيل لفرعون ذي الأوتاد لأنه ضرب لامـراته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمـة حتى ماتت، وقيل: لأنـه كـان يوتـد أيدي وأرجل أعـدائه في أوتـاد من حديـد ويعلقهم بها، وقيل: بأن الأوتاد هـم الجنود الذين يشدون أمره. (ر: تفسير ابن كثير ٣/ ٥٤٣).

وأمَّـه آية للعـالم وما هما بأعجب من حـواء وآدم، فتعسا لعبـاد الأنداد، ضلـوا بالمشي على الماء، وصعـود السماء وإحياء الموتى وتكثير الأزواد، هذا مـوسى قد فلق وإدريس قد صعـد وإلياس قـد أحيا من أنتن وداد[1]، ولم يكونـوا أربابـاً بذلك، فكيف يغلط فيها هنالك لولا الشقاء والعناد؟!

أحمده على ما أسـدى وأفاد، وأمدحه على مـا أبدى وأعاد، وأشهـد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له شهادة تضمن للصـدر الثَّلَج، وكلمة تعصم المهج بأوفى الـدَّرَج[2] وأقـوى الحجج، وأشهـد أن محمـداً عبـده الـذي نص عليـه مـوسى، ونبيه الـذي طرق بين يـديـه عيسى، وصفيه الـذي أخدمـه جبريل، ونجيُّه الذي رسمـه في التوراة والإنجيل، صلى الله عليه وعلى آلـه وصحبه صلاة تزيدهم تبجيلاً إلى تبجيل وتخلد جيلاً / بعد جيل. (٣/ب)

قال من عفـا الله له[3] عن ذنبه وحبـاه بحبه: حضرت محفلا تحفَّل بـالمعارف [أخلافـه][4] وتكفَّل بـالعوارف[5] [أُلاَّفُه][6]، فأذاعـوا مزائد الفـوائد وأعادوا ودائع العوائد وأفاضوا في العلوم الدينية، وأضافوا إلى ذلك ذكر الأمة النصرانية،

(١) في ش: داد الطعام إذا وقع فيه السوس أي الدودة.

(٢) دَرّجَ وأَدْرَجَ: صعـد في المراتب، ولـزم المحجـة من الـدين أو الكـلام. (ر: القـامـوس المحيط، ص ٢٤٠).

(٣) في ش: عبارة عن المؤلف - رحمة الله عليه.

(٤) في ص (أخلاقه)، والـذي أثبته (أخلافه) بـالفاء حيث يدل عليه الفعل (تحفل) ففيـه تشبيه المحفل (المجلس) المملوء علماً ومعرفـة بالضرع الممتلئ بالحليب، كما أن كلمة (أخلافه) مـوافقة لسياق الكلام وللجناس الـذي يكثر منـه المؤلف في كلامـه. أخلاف - مفـرده (خلف) من ذوات الخف كـالثدي لـلإنسان، وحلمـة ضرع الناقـة أو طرفـه أو المؤخـر من الأطباء أو هـو للناقـة كالضرع للشـاة. (ر: القاموس المحيط ص ١٠٤٢، المصباح المنير ص ١٨٠).

(٥) العارِفَة: المعروف كالعُرف، ج: عوارف (ر: القاموس المحيط ص ١٠٨١).

(٦) في ص (الأفة)، وفي ش: الآفـه بالفاء أو بـالقاف فَظ، والآفة بـالفاء فَظ أيضا أو بـالقاف فمن ألف البرق إذا لمع أو من الألوقة وهـي طعام يصلح من الزبد. اهـ. قلت: الصواب مـا أثبته لأنه الموافق لسيـاق الكلام، فإن الإلفُ، بـالكسر: الأليف وجمعـه: آلافُ، ويجوز أن يكون (أُلاَّفُـه) من الإلف والإلفه وجمعه أُلاَّف. (ر: القـاموس ص ١٠٢٤). وتوضيح معنى عبارة كـالآتي: وتكفل بالمعروف من يألِفون فعل المعروف أو يألفون المحفل ويعتادونه.

فتعجب مَنْ حضر كيف زلت بهم القـدم. حتى اعتقدوا اتحاد العَـدَم بالقِـدَم؟ ومن أين قادهم الخبيث إلى القـول بالتثليث وروَّج عليهم المحال، فدانـوا بعبادة الرجـال؟ واستبعدوا أن يعتقد لبيب أن الإلـه يصلب على صليب، أو يستقرَّ في الأحلام أن تشتمل على القديم الأرحام!!!

فقلت: إن من المستحيل أن يضل السالك مع وجـود الدليل، وعيسى عليه السلام فهو خِرِّيت[1] عارف بالطريق، وله من ربه تعالى أوفى رفيق، وقد شهد له المصطفى - وهو المُزَكَّـى المعدَّل - بأنه بلغ عن الله، ولم يبـدِّل، قال ربنا جلَّ اسمُـه حكـايـةً عنـه: ﴿**ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم...**﴾[2].

(١/٣/أ) لكن ربما خلف من بعـده خُلُوف[3] كالخلـوف[4] واستعوص[5] / عليهم كـلامـه فتنـاولوا بأيـدي التحـريف الحروف، وأتـاهم العـدو من قبل الألفـاظ فغلظهم وجـرأهم على الكفر بإجـرائهـا على الظاهـر فورطهم. ومعلـوم أن كل تنزيل [لا يخلو][6] عن جملة من الظواهر لعـرض التأويل يضل بها الجاهلون وما يعقلها إلا العالمون.

---

(١) في ش: أي دليل حاذق ماهر.

(٢) سورة المائدة: آية ١١٧.

(٣) الخلَف بالتحريـك والسكون: كل من يجيء بعد من مضى، إلا أنه بـالتحريك في الخير، وبالتسكين في الشر، يقـال: خلَف صِـدق، وخَلف سـوء. ومعنـاهما جميعـاً القـرن من النـاس، وخَلف جمعـه خلُوف.

(٤) الخِلفَة: بالكسر. تغير ريح الفم، لأنها رائحة حدثت بعـد الرائحة الأولى، يقال: خَلف فمه يخلف خِلفـة وخلوفـا. ومنه الحديث «لخلـوف فم الصـائم...» (ر: النهايـة لابن الأثير ٢/ ٦٥ - ٦٨، القاموس ص ١٠٤٣، ١٠٤٤).

(٥) في ش: استصعب.

(٦) في ص: (لا يخلوا) والتصويب من المحقق.

وهذا كما هفا[1] قوم في لفظ الاستواء[2] والنزول إلى سماء الدنيا[3] ولفظ الوجه[4] والعين[5] واليد[6] والقدم[7] وغير ذلك فحملوا الأمر في هذه

---

(١) في ش: من الهفوة وهي الزلة لفظاً ومعنى.

(٢) قال تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ سورة طه، الآية (٥) والآيات كثيرة في إثبات صفة استواء الله عز وجل على العرش وعلوه على خلقه، ومعنى ﴿استوى﴾ - كما فسره السلف رحمهم الله - ارتفع وعلا واستقر وصعد.

(٣) قال تعالى: ﴿**وجاء ربك والملك صفا صفا**﴾ سورة الفجر الآية (٢٢)، وقال رسول الله ﷺ «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل... إلخ» أخرجه البخاري (ر: فتح الباري ٣/ ٢٩، ومسلم ١/ ٥٢١، ٥٢٣) والروايات كثيرة ومتواترة في إثبات صفة نزول الله عز وجل إلى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء.

إن صفتي الاستواء والنزول إلى السماء الدنيا من الصفات الخبرية الثبوتية الفعلية الاختيارية التي تتعلق بمشيئة الله عز وجل إن شاء فعلها وإن لم يشأ لم يفعلها.

(٤) قال تعالى: ﴿**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ سورة الرحمن، آية (٢٧) والأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة كثيرة في إثبات صفة الوجه لله عز وجل.

(٥) قال تعالى: ﴿**ولتصنع على عيني**﴾ سورة طه آية (٣٩) وقال تعالى: ﴿**تجري بأعيننا**﴾ سورة القمر آية (١٤) وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة على أن الله تعالى موصوف بأن له عينين حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته عز وجل.

(٦) قال تعالى: ﴿**ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي**﴾ سورة ص آية (٧٥)، وقال تعالى: ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ سورة المائدة آية (٦٤) وغيرها من الآيات والأحاديث الصحيحة التي تثبت صفة اليدين حقيقة لله عز وجل بما يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى.

(٧) قال عليه الصلاة والسلام «لا يزال يلقي فيها - يعني النار - وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قطِ قطِ قطِ بعزتك وكرمك» أخرجه البخاري (ر: فتح ١٣/ ٤٣٤) ومسلم ٤/ ٢١٨٦ - ٢١٨٨.

**وجملة القول في ذلك**: إن إطلاق صفات الله عز وجل توقيفية، وتنقسم إلى قسمين:

١ - صفات بإثبات مفصل (الصفات الثبوتية).

٢- صفات بنفي مجمل (الصفات السلبية).

**فالصفات السلبية**: هي ما نفاها الله سبحانه وتعالى عن نفسه في كتابه الكريم أو على لسان نبيه ﷺ، وكلها صفات نقص في حقه عز وجل كالموت والنوم والجهل والعجز وغيرها، فيجب نفيها عن الله تعالى لما سبق مع إثبات ضدها على وجه الأكمل.

**أما الصفات الثبوتية الخبرية**: فهي ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو رسوله ﷺ، وكلها صفات الكمال لا نقص فيها، وتنقسم إلى قسمين:

أ - صفات ذاتية قائمة بذات الله العلية، وهي التي لم يزل ولا يزال متصفا بها كالوجه والعينين واليدين والقدم وغير ذلك مما وردت به النصوص الصحيحة.

التسميات على ما يبتدر إلى أفهام العوام(١) فزلوا .

وإذا كان النصارى إنما أتوا(٢) من قبل الألفاظ وعدم الحفّاظ فيتعين على من له دُرْبة(٣) بهذا الشأن حل إشكالهم وفك الشبهات التي أعانت على ضلالهم، فزعم الجماعة أني عارف بكتبهم خبير بمخاريقهم وكذبهم دَريّ بمرادهم بالجوهر والأقنوم، دَرِب بالفَرق بين فِرَق النسطور واليعاقبة والروم، وقالوا: لو أنرتَ لَمَا تكون على الحق علما فرب كلمة واحدة تهدي أمماً، فأجبتهم لوجوب حقهم ورجوت الحيا(٤) عند وميض برقهم، واستخرت الله تعالى وشجعت جنانا جبانا وأطلقت من ضعيف / العناية عنانا ودأبت (٥) في تحصيل ما لم أقف (١/٤ب) عليه من كتب القوم ولم أجتز(٦) بما كان في يدي منها حتى استكملت

= = ب - صفات فعلية تتعلق بمشيئته عز وجل إن شاء فعلها وإن لم يشأ لم يفعلها، كالاستواء والنزول والمجيء والقبض والبسط.

وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمته إثبات ما أثبته الله ورسوله من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه عز وجل مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته. (ر: للتوسع الرسالة التدمرية والجزء الثاني والثالث من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، لوامع الأنوار البهية ١/ ١٢٣، وما بعدها للسفاريني شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٧ وما بعدها، ومن المراجع الحديثة كتاب الصفات الإلهية - د. محمد أمان، وشرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الله الغنيمان، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للشيخ محمد بن عثيمين).

(١) قول المؤلف (فحملوا الأمر في هذه التسميات على ما يبتدر إلى أفهام العوام فزلوا) لابد من تقييده بأنهم العوام الذين انحرفت فطرتهم وتلوثت أفهامهم بالتشبيه والتمثيل أو التعطيل أو التأويل. (أما عوام المسلمين فالأصل فيهم أنهم على عقيدة السلف؛ لأنها الفطرة التي يولد عليها الإنسان وينشأ عليها المسلم بلا تلقين ولا تعليم (من حيث الأصل) فكل من لم يلقنه المبتدعة بدعتهم ويدرسوه كتبهم فليس من حق أي فرقة أن تدعيه إلا أهل السنة والجماعة) (ر: العلم الشامخ ص ٢٧١ - ٢٧٣ للشيخ صالح المقبلي، منهج الأشاعرة في العقيدة - د. سفر الحوالي ص ٢٣).

(٢) في ص: (أوتوا) والصواب ما أثبته.

(٣) في ش: درية بالمنقوط التحتانية واحدة أو اثنتين، فأما بالباء فمن التدرب وأما بالياء فمن الدراية.

(٤) في ش: أي المطر. اهـ. وفي مختار الصحاح ص ١٦٧: (الحيا) مقصور - أي: المطر والخصب.

(٥) في ش: أي تعبت.

(٦) أي ولم أقطع، ولم أكتف. (كما في القاموس المحيط، ص ٤٤٩).

التـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــوراة[1] الخمسة الأسفار

(١) التوراة: كلمة عبرية معناها الشريعة، وتسمى الناموس أي القانون، كما تسمى أيضا (البانتاتيك) وهي كلمة يونانية تعني الأسفار الخمسة وهي:

١- سفر التكوين: يقع في (٥٠) إصحاحاً، وسمي بذلك لاشتماله على قصة خلق العالم، ثم قصص آدم وذريته ونوح وإبراهيم وذريته وينتهي، هذا السفر باستقرار بني إسرائيل بمصر وموت يوسف عليه السلام.

٢- سفر الخروج: ويقع في (٤٠) إصحاحاً، وسمي بذلك نسبة إلى حادثة خروج بني إسرائيل من مصر إلى أرض سيناء بقيادة موسى عليه السلام، وفيه ذكر الحوادث التي جرت لبني إسرائيل في أرض التيه، والوصايا العشر والكثير من الأحكام والتشريعات.

٣- سفر اللاويين: ويقع في (٢٧) إصحاحاً، ويحتوي على شئون العبادات وخاصة القرابين والطقوس الكهنوتية وكانت الكهانة موكولة إلى سبط لاوي بن يعقوب، فلذلك نسب السفر إليهم.

٤- سفر العدد: ويقع في (٣٦) إصحاحًا، وسمي بذلك لأنه حافل بالعد والإحصاء لأسباط بني إسرائيل ومما يمكن إحصاؤه من شؤنهم ويتخلل ذلك بعض الأحكام والتشريعات.

٥- سفر التثنية: ويقع في (٣٤) وسمي بذلك لاعادة ذكر الوصايا العشر وتكرار الشريعة والتعاليم مرة ثانية على بني إسرائيل عند خروجهم من أرض سيناء، وهذا السفر الذي ينهي التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ورد في آخرها النص الآتي (فمات هناك موسى، عبد الرب في أرض مؤاب بأمر الرب وتمّ دفنه في الوادي في أرض مؤاب تجاه بيت فاعور ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات...).

(ر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ١/ ١، قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٥، ٢٣٩، ٦٠٩، ٨٠١، ٨٠٨). والنص السابق صريح في أن كاتبه ليس موسى عليه السلام، وهو ما صرح به الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوز (ت ١٦٧٧ م) في كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٦٦ - ٢٧١ حيث ذكر ملاحظات ابن عزرا (ت ١١٦٧ م) - وهو عالم يهودي شَكَّ في نسبة الأسفار الخمسة إلى موسى - وأضاف إليها ملاحظاته الشخصية ثم ذكر سبينوزا النتيجة التي توصل إليها من خلال أبحاثه فيقول: ومن هذه الملاحظات كلها يبدو واضحا وضوح النهار أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة. اهـ، وقد توصل إلى هذه النتيجة أيضا المؤرخ ول ديورانت وذكرها في موسوعته قصة الحضارة ٢/ ٣٦٧.

وتذكر دائرة المعارف الفرنسية (معجم لاروس) تحت عنوا توراة: أن العلم العصري ولا سيما النقد الألماني قد أثبت بعد دراسات مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى وإنما كتبها أحبار لم يذكروا اسمهم عليها ألفوها على التعاقب ومعتمدين على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل. اهـ.

فهذه بعض اعترافات محقيقهم وعلمائهم في عدم صحة نسبة التوراة الحالية إلى موسى عليه السلام.

علماً بأن هذه التوراة تعتبر جزءا رئيساً من (الكتاب المقدس) عند اليهود - والذي يسميه النصارى=

==

بـالعهـد القـديم - وينقسم بحسب محتـويـاتـه إلى أربعـة أقسـام هي : ١- التـوراة. ٢- الأسفـار التـاريخيـة : وهي (١٢) سفرا تعـرض لتـاريخ بني إسرائيل منـذ دخـولهم فلسطين حتى فترة السبي البابلي وهـذه الأسفار هـي : سفر يوشـع ، القضاة ، راعوث ، صمـوئيل الأول والثـاني ، الملوك الأول والثاني ، أخبار الأيام الأول والثاني وعزرا ونحميا وأستير. ٣- أسفار الأناشيد والأسفار الشعرية : وعددهـا (٥) أسفار هي : أيوب ، المزامير، الأمثال ، الجامعـة ، نشيد الأناشيد . ٤- أسفـار الأنبياء وعددها (١٧) سفرا تنسب إلى أنبيائهم ومنهم أشعيا وأرميا وحزقيال وغيرهم .

(١) داود عليه السـلام : اسم عبري معناه (محبوب) وهـو ابن يسي وثاني ملـوك بني إسرائيل ومن أنبيائهم الكرام ، إلا أن الأسفـار المقدسـة عند اليهود والنصـارى تتهمة بـارتكاب الكبـائر وفعل الفواحش . وتنسب إليه (سفر المزامير) وهي مجموعة من الأشعار الملحنة وغـرضها تمجيد الله وشكره وكانت ترنم على صوت المزمار وغيره من الآلات الموسيقية ، وفي العبرانية يسمى (كتـاب الحمد) وقد عرفت باسم (مـزامير داود) بالنسبـة لعدد المزامير التي نسبت إليـه وبلغت ٧٣ من ١٥٠ مـزمورا . وتنقسم هـذه المزامير إلى خمسة أقسام هي :

١- يتضمن القسم الأول (٤١) مزمورا ، منها (٣٧) لداود ، أما أربعة منها وهي (١ ، ٢ ، ١٠ ، ٣٣) لمؤلفين غير معروفين لذلك يدعونها المزامير اليتيمة نظرا لعدم وجود أب لها .

٢- القسم الثـاني يتضمن (٣١) مـزمـورا (أي من ٤٢ - ٧٢) ، (٧) لبني قـورح و(مـزمـور واحـد) لآساف و(١٨) لداود و(٤) لمؤلفين غير معروفين ومزمور لسليمان .

٣- القسم الثالث : يتضمن (١٧) مـزمورا (أي من ٧٣ -٨٩) منها (١١) لآسـاف و(٣) لبني قورح وواحد لداود وواحد لهيمان وبني قورح وواحد لايثان .

٤- القسم الرابع يتضمن (١٧) مزمورا (أي من ٩٠ - ١٠٦) منها مزمور لموسى ، و(٢) لداود والبقية لمؤلفين غير معروفين .

٥- القسم الخامس يتضمن (٤٤) مـزمـورا (أي من ١٠٧ - ١٥٠) منهـا (١٥) لـداود ، وواحـد لسليمان والبقية لمؤلفين غير معروفين . وتقرأ هذه المزامير في الكنيسة والعبادات الفردية والجماعية .

(ر: ترجمته في سفر صموئيل الأول وسفر الملـوك الأول ، السنن القويم الجزء (١٦) ، قاموس الكتاب ص ٤٣٠ ، ٣٦١ - ٣٦٦) .

أقـول : من العجب ، ومن غير المعقـول أن تضـاف مزامير آسـاف وبني قـورح وغيرهما إلى الأسفـار المقدسـة وهم ليسوا أنبياء حسب ما ورد في تـراجمهم!!! والأدهى من ذلك أن عددا كبيرا من المزامير يبلغ عددهـا (٥٠) مزمورا تنسب لمؤلفين غير معروفين - بـاعتراف مفسريهم ومحققيهم بذلك - فبأي حق يضفي على تلك المزامير صفة القداسة والوحي ، وهم لا يعـرفون قائلها ؟!! وهل ذلك إلا اتباع الهوى واتخاذ أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله!!

وأما سيرة هذا النبي الكريم في المصادر الإسلامية فهي مبسوطة في كتب التفسير وتاريخ الطبري ==

أشعيـــــا[1] ونبـــــوة ميخـــــا[2] ونبـــــوة حبقـــــوق[3]،

==

١/ ٢٣١ - ٢٥٦ وقصص الأنبياء لابن كثير ص ١٩٦ - ٢٢٩ وغيرها وفيها وصفه بما هو هو أهل له من التكريم والتعظيم لنبي من أنبياء الله الكرام والعصمة في التبليغ ومن كبائر الذنوب وتنزيهه مما نسبه أهل الكتاب إليه من الإفك والبهتان.

(١) أشعيا بن آموص، ومعنى اسمه (الرب يخلص)، ويعتبره النصارى من أعظم أنبياء العهد القديم ويلقبونه (بالنبي الإنجيلي) لكثرة نبواته عن المسيح، ويغلب على ظن المؤرخين بأن أشعياء قد مات مقتولا في اضطهاد الملك منسي الإسرائيلي.

وينسب إلى أشعياء سفر باسمه عدد إصحاحاته (٦٦) إصحاحاً، ويعتبر ضمن أسفار الأنبياء المتأخرين الذي يشمل عددا من أنبيائهم كـ ميخا وحبقوق وصفنيا وزكريا وحزقيال وأرميا ودانيال وهوشع وغيرهم وتحتوي هذه الأسفار بصفة عامة على وصايا الأنبياء ومناجاتهم لله عز وجل والتنديد بفساد سلوك بني إسرائيل وكثرة ذنوبهم والتهديد بزوال دولتهم ونصحهم بالتوبة والرجوع إلى الله.

(ر: سفر أشعيا، السنن القويم ٨/ ٦٦ وما بعدها، قاموس الكتاب ص ٨١ - ٨٥).

وعن سفر أشعيا يقول الكاتب المصري النصراني حبيب سعيد في كتابه المدخل إلى الكتاب المقدس ص ١٠٣: اختلفت آراء الشراح والباحثين حول هذا السفر اختلافا لا نظير له في أي سفر آخر، هذا ويجمع الدارسون في العهد القديم على أن أشعيا قد يكون كتب جزءا من هذا السفر، بينما يرى بعض االدارسين أن كُتَّاب السفر ثلاثة أو أكثر.

والإصحاحات من رقم ٤٠ إلى رقم ٦٦ تمثل مشكلة حادة أمام الباحث ذلك أن فيها براهين قوية وأدلة صريحة تؤكد عدم صلة هذه الإصحاحات من السفر لأشعيا، ولا تتصل بالزمن الذي يدعيه المؤرخين عصرا لأشعيا وهو الفترة من ٧٦٥ - ٧٠٠ ق. م ذلك أن اسم أشعيا في بداية هذه الإصحاحات لم يذكر تماما، ويبدو أن الإصحاحات من رقم ١ -٣٩ كانت كتابا منفصلا وأدمجا بطريق الصدفة عند نسخ أسفار الأنبياء. اهـ. وبنحو ذلك أشار إليه سبينوزا في رسالته ص ٣١١، وفي مقدمة السفر من الكتاب المقدس للكاثوليك - منشورات دار المشرق ١٩٨٣ م.

فلا حاجة بنا إلى المزيد من التعليق بعد هذا الاعتراف الصريح منهم في شكهم بنسبة هذا السفر إلى أشعياء.

(١) ميخا معناه (من مثل يهوه؟!) ويلقب بالمورشتي نسبة إلى قرية مورشه مسقط رأسه، وهو في العهد القديم سادس الأنبياء الصغار، وينسب إليه سفر باسمه (سفر ميخا) وعدد إصحاحات (٧) إصحاحات (ر: سفر ميخا، السنن القويم ١٢/ ٩٠ وما بعدها، قاموس ص ٩٣٦، ٩٣٧).

(٢) حبقوق معناه (يعانق)، وهو عند أهل الكتاب ثامن الأنبياء الصغار الذين ظهروا في مملكة يهوذا، وما يعرفونه من سيرة حبقوق إنما هو مجرد استنتاجات من السفر المنسوب إليه بأنه كان أحد المغنيين في الهيكل ومن سبط اللاويين، وعدد إصحاحات السفر المسمَّى باسمه (سفر حبقوق) ثلاثة إصحاحات. (انظر ترجمته: في سفر حبقوق، السنن القويم ١٢/ ١١٦، قاموس ص ٢٨٧، ٢٨٨).

==

ونبـوة صفنيـا[1] ونبـــوة زكـريـــا[2] ونبـــوة أرميـــا[3] ونبـــوة حــزقيـــال[4]

==

أقول : هذا سفر منسـوب إلى شخص فيه جهالة ظاهرة فلا يعـرف شيء عن مكان أو زمان ولادته أو عن سيرته إلا عن عن طـريق التخمين والظن . (ر: مقدمة طبعة الكتـاب المقدس بالإنجليزيـة سنة ١٩٧١ م).

(١) صفنيا : اسم عبري معنـاه (يهوه يستر)، وهو في العهـد القديم يعتبر تـاسع الأنبياء الصغـار، ويعود نسبه إلى الملك حـزقيا، وقد كـان صفنيا معاصرا لحبقـوق، وينسب إليه سفـر باسمه (سفـر صفنيا) عـــــدد إصحاحات ثلاث إصحاحات . (ر: ترجمته في سفر صفنيا، السنن القويم ١٢/ ١٣٦ ، قاموس الكتاب ص ٥٤٤، ٥٤٥).

(٢) زكريا : معناه (يهوه قد ذكر) وهو ابن برخيا - وهو ليس زكريا أبو يحيى عليهما السلام - وهو في العهد القـديم يعتبر الحادي عشر بين الأنبيـاء الصغـار، ويظهر أنـه كـان من نسل لاوي فكـان مستحقـا لوظيفة كاهن أو نبي، وقد كان معاصرا لحجـي - أحد أنبيائهم - الذي كان في عهد الملك داريوس في فترة مـا بعد السبي البـابلي، وينسب إليـه سفر بـاسمـه (سفر زكـريا) عـدد إصحـاحاتـه (١٤) إصحاحاً . (ر: سفر زكريا، السنن القويم ١٢/ ١٦٠، قاموس ص ٤٢٨ - ٤٢٩).

(٣) أرميا : معنـاه (الرب يؤسس أو يثبت) وهـو ابن حلقيا الكاهن . وهـو في العهد القديم أحـد الأنبياء الكبار مثل (أشعيـا وحزقيال ودانيـال وقد ظهر في زمـن الملك يوشيا إلى سقـوط أورشليم، ولا يعرف شيء عن تاريخ ومكـان موته . وينسب إليه (سفـر أرميا) الذي كتبـه صديقه باروخ بن نيريـا وعدد إصحاحاته (٥٢) إصحـاحا، كما ينسب إليه أيضا (مراثي أرميا) وعدد إصحاحـاته (٥) إصحاحا . (سفر أرميا، قاموس ص ٥٢ - ٥٦). ويرى سبينوزا أن سفـر أرميا مجموعة مأخوذة من كتب أخرى متعددة، ويكون خليطا من نصوص بلا ترتيب ودون مـراعاة للأزمنة وبعض الإصحاحات مستمدة من سفـر باروخ، ويـرى معظم النقـاد-كإيسفيلت وهـالر وأدولف- أن أرميـا لم يكتب المراثي (ر: رسالة في اللاهوت ص ٣١١ - ٣١٣).

(٤) حزقيال : معناه (الله يقوي) وهو ابن بوزى مـن عشيرة كهنونية، ويعتبرونه أحد الأنبياء الكبار، وقد نشأ في فلسطين زمن النبي أرميا، ثم حمل مسبيا مع ملك يهوذا (يهويـاكين) إلى أرض بابل أثناء الغزو البـابلي، ولا يعـرف وقت ومكان مـوتـه، وينسب إليـه (سفر حـزقيـال) عـدد إصحاحـاتـه (٤٨) إصحاحا . (ر: سفر حزقيال، قاموس ص ٣٠١ - ٣٠٤).

وقد يبدو من النظرة الأولى أن هذا السفر الطـويل من وضع حزقيال وحده، على أن الرأي السائد بين المهتمين بأخبار ودراسة العهد القديم أن بعض أجـزاء من هذا السفر كتبت في وقت متأخر كثيرا عن زمن حزقيال، وأن حـزقيال نفسه لم يضع السفر الـذي بين أيدينا كله فضلا عما في قضـايا السفر من حوادث ومراحل تاريخيـة تنفي صلتها بحزقيال، والباحث في السفر يرى نفسـه أمام أساليب مختلفة وصياغات عـديدة مما يؤكد أنه من المتعـذر أن تكون كتابة هذا السفر في نفس عصر حـزقيال بل بعد فترة طـويلة . (ر: رسـالة في الـلاهـوت - سبينوزا ص ٣١٣ - ٣١٤، المدخل إلى الكتب المقـدس، حبيب سعيد، ص ١١٦).

(١) دانيال: معناه (الله قضى)، عاش في فترة السبي البابلي، ونال مكـانة عالية عند نبوخد نصر بعد أن فسر له دانيال حلما قـد أزعجه، وتوفي دانيال في عهد الملك كورش ملك الفـرس، وينسب إليه سفر باسمه عدد إصحاحاته (١٢) إصحاحا يحتوي - إضافة على ما ذكر - على تاريخ بني إسرائيل في فترة السبي وعلى تنبؤات مستقبلية. (ر: سفر دانيال، قاموس ص ٣٥٧ - ٣٦٠).

يقـول سبينـوزا في رسـالتـه ص ٣١٦: كتب دانيـال سفـره ابتـداء من الإصحـاح الثـامن، أمـا الإصحاحـات السبعة الأولى فمجهـولة المؤلف. أ. هـ.، ويـؤكد ذلك مـا ورد في مقدمـة التعريف بهذا السفر في الكتاب المقـدس للكاثوليك ونصه (ليس دانيال مؤلف السفـر الذي يحمل اسمه، إن هو إلا شخصه الـرئيسي.. إن مؤلفا ملهما لم يترك اسمه قـد ضم إلى هذه الصورة الشهيرة عن الماضي عدة رؤى ذات إنشاء روائي) اهـ.

(٢) إن الأنبيـاء الـذين ورد ذكـرهم في القـرآن الكـريم يجب علينـا الإيمان بهم تفصيـلا أي بأشخـاصهم وأسمائهم وهم: آدم ونوح وإبـراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقـوب ويوسف ومـوسى وهارون وداود وسليمان وأيـوب وادريس ويونس وهـو وشعيب وصالـح ولوط واليـاس واليسع وذو الكفل وزكريـا ويحيى وعيسى ومحمد صلوات اللـه وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك يوشع بن نون الـذي ثبتت نبوته بالسنة النبوية الصحيحة كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

وأما بقيـة الأنبياء فإنه يجب الإيمان بهم جملة كما قـال تعالى: ﴿**ورسلاً قـد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك**...﴾ سـورة النساء ١٦٤، وقـال تعـالى: ﴿**وإن من أمـة إلا خلا فيهـا نذير**...﴾ سورة فاطر ٢٤، أما ما ورد عن بني إسرائيل وفي كتبهم المقدسة لديهم من أخبار بتسمية بعض الأشخاص بـالأنبياء كأشعيـاء وأرميا وصفنيـا وهوشع وغيرهم مما لم يقـم على نبوتهم دليل من القرآن الكريم أو السنـة الصحيحة فإننا لا نكذبه ولا نصدقـه؛ لأن خبرهم يحتمل الصدق والكذب لحديث أبي هـريرة - رضي اللـه عنه - قـال: كان أهل الكتـاب يقرأون التـوراة بالعبرانيـة ويفسرونها بالعربية لأهل الإسـلام، فقال رسول الله ﷺ: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكـذبوهم وقولوا: ﴿**آمنا بالله ومـا أنزل إلينا**﴾.. الأية سورة البقـرة / ١٣٦ (أخرجه البخاري فتـح الباري ٨/ ١٧٠). قال الحافظ ابن حجر: أي إذا كان مـا يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الأمر صـدقا فتكذبوه، أو كـذبـا فتصـدقوه فتقعـوا في الحرج، ولم يـرد النهي عن تكـذيبهم فيما ورد شرعنـا بخـلافـه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه، نبه على ذلك الشافعي رحمه الله. اهـ.

وأيضا لوجود الاضطـراب والانحراف في نظرة اليهود والنصارى نحو النبـوة والأنبياء - وهو ناشئ من كتبهم المقـدسـة عنـدهـم - فإن لفظ (النبي) في كتبهم المحـرفـة تطلق على النبي من اللـه. (ر: تكوين ٢٠/ ٧ وغيرهـا كثير) وعلى كهنة الهيكل وأحبارهم أخبار الأيـام الأول ٢٥/ ١، أرميا ٦/ ١٣، أشعيا ٩/ ١٤) وعلى السـاحر والمنجم (حزقيـال ١٣/ ١٩) وعلى الأنبياء الكذبـة (أرميا ٥/ ٣١) كما تطلق أيضـا على كهنة الآلهة الـوثنيـة (الملـوك الأول ١٨/ ١٩، والثاني ٣/ ١٣ - ١٠) وعلى نسـائهم أيضا (الخروج ١٥/ ٢٠، القضـاه ٤/ ٤، صموئيل الأول ٢/ ١)، ويـؤكد هـذا الاضطراب تصريح أريك ويليام هيتـون - أستاذ دراسـات العهد القـديم بجامعـة أوكسفورد - في كتـابه (أنبيـاء العهد القديم ص ٣٥)، إذ يقول: إن أي محاولة لتمييز الأنبياء الحقيقيين بناء على التعريف النظري ===

==

المجـــــرد للنبوة، إنما هو عمل مقضي عليه بالفشل، ذلك أن تعريف النبوة كغيره من تعاريف بعض الكلمات المذكورة في العهـد القديم مثل عقيدة وكاهن - لن يقـودنا على أحسن الفروض إلا إلى ربط النبوة بمظاهـر خارجية عرفهـا الناس في حياتهم العاديـة أ. هـ (نقلا من النبوة والأنبيـاء في اليهودية والمسيحية ص ١٥ لأحمد عبد الوهاب) كما أنهم يتهمـون بعض أنبيائهم بالشرك وارتكاب الكبائر من الـذنوب كـالزنى والسرقـة والقتل بغير حق ونحوه، وهـذا مما نجـزم بكذبـه ولا تجوز روايته إلا لبيـان بطلانه وكذبه.

وينفون النبوة عن بعض أنبيائهم كسليمان عليه السلام فهو في نظرهم مجرد ملك وليس بنبي. لذلك فإن موقفنا نحـو ما ورد في كتبهم المقدسة المحرفة هـو أن ما وافق منه شرعنا فنصدقه ونقبلـه، وأما ما خالفه وظهر بطلانه فنرده ونرفضه، وأما ما سكت عنه شرعنا فلا نصدقه ولا نكذبه.

(١) إن الأناجيل تمثل جزءا رئيساً من (الكتاب المقـدس) عند النصارى، الذي ينقسم عندهم إلى قسمين رئيسين هما:

أولا: العهد القـديم: الذي يحتـوي على أسفار الأنبياء الـذين كانـوا قبل المسيح عليه السـلام ومنها التوراة.

ثانيا: العهـد الجديد: ويحتوي على الأسفار التي تبدأ بظهـور المسيح عليه السلام، وتنقسم بحسب محتويـاتها إلى ثلاثة أقسام هي: ١- قسم الأسفـار التاريخية: وتشمل الأناجيل الأربعـة وسفر أعمال الـرسل. ٢- الأسفـار التعليميـة: وتشمل رســائل الحواريين وتـلاميـذ المسيح. ٣- رؤيـا يـوحنـا اللاهوتي.

أما الإنجيل لغـة: فهي كلمة مأخـوذة من اللفظ اليوناني (إيفـا نجليون EVANGELION) ومعناه (الخبر الطيب) أو البشارة.

واصطـلاحـا: يزعـم النصارى أن المسيح عليـه السـلام قـد استعمل كلمـة الإنجيل بمعنى (بشرى الخلاص من خطيئة آدم الأزلية) التي حملهـا إلى البشر، واستعملها تلاميذه من بعـده بالمعنى نفسه، ثم استعملت هذه الكلمـة على الكتاب الذي يتضمن هذه البشرى وهي سيرة المسيح عليـه السلام، وقد غلب استعمالها بهذا المعنى على إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لـوقا، وإنجيل يوحنا. (ر: كتـاب يسـوع المسيح ص ١٤، للأب بـولس إليـاس، قـاموس الكتـاب ص ١٢٠، ١٢١، قصـة الحضـارة ١١/٢٠٦، لـديـورانت)، وأمـا محتـويـات هـذه الأنـاجيل فيمكن تقسيمهـا إلى خمسـة موضوعات، وهي باختصار كالآتي:

١- القصص: ويشغل الحيز الأكبر منها، وتتحـدث عن قصة المسيح عليه السلام بـدءا بولادته ثم دعوته ثم موته على الصليب ودفنه ثم قيامته من القبر ثم صعوده إلى السماء - حسب زعمهم.

٢- العقائد: وتتركـز بشكل رئيسي حول ألوهيـة المسيح وبنوته لله وتقرير أسس العقيـدة النصرانية المنحرفة، وأكثر الأناجيل صراحة في تقرير ذلك إنجيل يوحنا.

٣- الشريعة: يفهم من الأنـاجيل أنها أقرت شريعة موسى عليه السـلام إلا ما ورد عن المسيح ==

==

بتعديله أو نسخه في أمور محددة وهي: الطلاق وقصاص الجروح ورجم الزانية.
٤- الأخلاق: يفهم منها الغلو والإمعان في المثالية والتسامح والعفو ودفع السيئة بالحسنة (ر: متى الإصحاح ٥)، ولا يمنع هذا من وجود بعض النصوص في الأناجيل التي تدعو إلى القتال، إلا أن جانب المثالية والتسامح هو الأغلب.
٥- الزواج وتكوين الأسرة: لم تهتم الأناجيل كثيرا بمسألة الزواج، ولكن يفهم منها عموما أن المتبتل الأعزب أقرب إلى الله من المتزوج الذي يعاشر النساء.
وقد تمّ اعتماد هذه الأناجيل الأربعة عند النصارى بموجب قرار مجمع نيقية عام ٣٢٥ م - وهو مما يدل على أن العقيدة النصرانية المنحرفة قد أقرت أولا ثم بحث من بين الأناجيل المعروضة على المجمع ما يوافقها ـ مع أنها لم تكن الأناجيل الوحيدة التي دونت في القرون الأولى للمسيحية وعرضت على مجمع نيقية، وعلى الرغم من أن الكنيسة قد أعلنت بعد المجمع أن ما عدا الأناجيل الأربعة والأسفار المعتمدة فإنها هرطقات أو أسفار خفية غير قانونية اصطلح على تسميتها بـ أبو كريفا (APOCYRPHAL)، فقد بقيت بعض الأناجيل المحرفة متداولة ومشتهرة بين النصارى حتى عهد قريب ومنها: إنجيل المصريين، إنجيل نيكوديم (نيقوديموس)، إنجيل العبرانيين، إنجيل توما، إنجيل برنابا، إنجيل الأبيونيين وقد عدها بعضهم فبلغت أكثر من خمسمائة إنجيلا - علما بأن الكتب الممنوعة الاطلاع في مكتبات الكنائس وخاصة في الفاتيكان أكثر من أن تحصى والتي لا يطلع عليها إلا الخاصة من كبار القساوسة وإن قيمة بعض تلك الأناجيل المحرمة من حيث السند والمتن ليست بأسوأ حال من الأناجيل المعتمدة إن لم تكن أفضل منها، ولكن النصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله. (ر: دائرة المعارف الأمريكية ١٣/ ٧٠، ٧١، قاموس الكتاب ص ١٢٢، دائرة معارف القرن العشرين ١/ ٦٥٥، ٦٥٦ لفريد وجدى، المسيح في مصادر ص ٣٦ - ٣٨ أحمد عبد الوهاب، ملحق الجزء الإول لشكيب أرسلان على تاريخ ابن خلدون ص ٥٩ - ٦٤، الإنجيل والصليب ص ـــط، للاستاذ المهتدي عبد الأحد داود - الذي كان قسيسا فأسلم-). وأما تعريف الإنجيل في الإسلام فهو كما قال الله عز وجل: **﴿وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين﴾** سورة المائدة ٤٦، فهو إذن وحي وكتاب أنزله الله على عبده عيسى عليه السلام فيه هدى ونور وموعظة ومصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهو إنجيل واحد وليس أناجيل متعددة، وقد كان المسيح يدعو بني إسرائيل للإيمان بهذا الإنجيل كما ورد التصريح بذلك في إنجيل متى ٢٦/ ١٣، ومرقس ١٤/ ٩، وورد في رسالة بولس إلى رومية ١٥/ ١٩ نسبة الإنجيل إلى المسيح فقال: (قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح)، إلا أن هذا الإنجيل قد فقد واندثر أو لعبت به أيدي التحريف والتبديل والنسيان والإهمال حتى انطمست آثاره ومعالمه باختلاط الحق بالباطل.
أما هذه الأناجيل الأربعة فإنه ليس واحدا منها هو الإنجيل الصحيح، لأنها تنسب إلى غير المسيح ولما فيها من الباطل الذي قد بينا بعضه ولأسباب أخرى سيأتي تفصيلها إن شاء الله تعالى، ومع ذلك فإنه لا ينفي وجود بعض بقايا الوحي الإلهي في خطب المسيح، ومواعظه التي نقلها ==

== تلاميذه وتوافق ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة وفيها البشارة بالنبي محمد ﷺ.

(١) إن الأسفار المتبقية من العهد الجديد - عدا الأناجيل الأربعة، هي: رسائل يزعم النصارى بأن تلاميذ المسيح قد كتبوها إلى كنائس معينة أو أشخاص أو النصارى عامة، ثم اعتبرتها الكنيسة أسفارا قانونية وأنها كتبت بإلهام من الروح القدس لمؤلفيها، وتفصيلها كما يأتي: أ - سفر أعمال الرسل - ويسمى سفر براكسيس (PRAXIS) وهي كلمة يونانية تعني الأعمال - وينسب هذا السفر إلى لوقا - صاحب الإنجيل الثالث - وعددإصحاحاته (٢٨) إصحاحا، يحتوي على سير الحواريين وتلاميذ المسيح وجهودهم في سبيل نشر تعاليم المسيح بعد رفعه عليه السلام.

ب - رسائل الحواريين والتلاميذ - وتعتبر من الرسائل التعليمية لأنها توضح تعاليم النصرانية ومبادئها - تشتمل على (٢١) رسالة موزعة كالأتي: (١٤) رسالة لبولس عدد إصحاحاتها (٩٩) إصحاحا، رسالة واحدة ليعقوب عدد إصحاحاتها (٥)، رسالتان لبطرس عدد إصحاحاتها (٨)، (٣) رسائل ليوحنا عدد إصحاحاتها (٧)، رسالة واحدة ليهوذا مكونة من إصحاح واحد فقط.

جـ - رؤيا يوحنا - صاحب الإنجيل الرابع - وهو عبارة عن تنبؤات مستقبلية، عدد إصحاحاتها (٢٢) إصحاحا. وقد يتصور الإنسان أن هذه الرسائل أو الأسفار قد اعتمدت - أي أصبحت قانونية مقدسة - دفعة واحدة وفي قائمة واحدة من قبل رجال اللاهوت ومجامعهم المسكونية لكن الواقع غير ذلك وتفصيله كالآتي: عندما انعقد مجمع بيقيه المشهور سنة ٣٢٥ م تم فيه اعتماد معظم أسفار العهد القديم والأناجيل الأربعة وأغلب رسائل العهد الجديد ما عدا رسالة يعقوب، والرسالة الثانية لبطرس، والرسالتان الثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يهوذا، ورسالة بولس إلى العبرانيين، وسفر رؤيا يوحنا، وظلت هذه الأسفار مشكوكا بها ومدرجة ضمن الكتب المرفوضة. ثم انعقد مجمع لوديسيا سنة ٣٦٤ م اعتمدت فيه الأسفار المذكورة آنفا ما عدا سفر رؤيا يوحنا الذي ظل مدرجا ضمن الكتب المشكوك فيها والمرفوضة.

ثم انعقد مجمع قرطاج سنة ٣٩٧ م وتم فيه اعتماد سفر رؤيا يوحنا، وكذلك بعض أسفار العهد القديم، ثم تأيدت قرارت تلك المجامع السابقة بمجامع ثلاثة أخرى هي مجمع ترلو سنة ٦٩٢ م، مجمع فلورنس سنة ١٤٣٩ م، مجمع ترنت من سنة ١٥٤٢م - ١٥٦٣ م تم فيها اعتبار الأسفار المشكوك فيها مسلمة بين جمهور النصارى. (ر: تاريخ الكنيسة ص ١٥٢، ١٥٣ يوسابيوس القيصري ترجمة القمص مرقس داود، كتاب الغفران بين الإسلام والمسيحية ص ٣٣ - ٣٥ للأستاذ إبراهيم خليل - الذي كان قسيسا وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط ثم هداه الله إلى الإسلام ـ إظهار الحق ص ٧٦ - ٨٢ للشيخ رحمه الله الهندي - بتصرف) فهذه حال كتب القوم، تصبغ بالقداسة والتعظيم حسب أهواء شياطينهم وأحبارهم، ولا مستند لهم في قبول الأسفار ورفضها إلا اتباع الهوى والشيطان.

(٢) هو (بولس) - ومن عادة العرب أن يقلبوا الباء فاء حين الترجمة عن اللغة اليونانية ومعنى بولس (الصغير)، وكان اسمه في اليهودية شاؤل ويلقبه النصارى بالرسول على الرغم من أنه لم يكن من تلاميذ المسيح، ولم تثبت له رؤية المسيح عليه السلام في حياته، وقد كان بولس في بداية أمره من ==

الملقبة بالأمانة وسير الحواريين، فقلبتها ظهرا لبطن دفعات، فإذا ظواهرها مأولة، وكلماتها على غير النحو الذي صار إليه أربابها منزلة.

فأجدت في تأويل ما أجراه النصارى على الظاهر، وبينت بالدليل من التوراة والنبوات والإنجيل غلط الكافر، بعد أن قدرت صحة كتبهم وإن كانت سقيمة وسلمت وجودها وإن كانت في حكم العديمة، وأظهرت من كتبهم فساد معتقدهم وكشفت ما أخفوه من بشارة الأنبياء عليهم السلام بمحمد ﷺ، (١/ ٥/ أ)وأكذبتهم فيما نسبوه إلى المسيح صلى الله عليه وسلم من نقائض ورذائل/ يجل قدره عنها، وأوضحت أن ما جاء به من الخوارق والمعجزات قد سبقه بها من تقدمه من إخوانه الأنبياء، ونبهت على إنكاره قول من غلا فيه ونسبه إلى ما لا

==

أشد الناس اضطهادا وتعذيبا لأتباع المسيح عليه السلام، ثم زعم بولس وهو في طريقه إلى دمشق بأن المسيح قد ظهر له يقظة في عمود من نور وذلك بعد رفع المسيح بسبع سنين - وأمره باتباعه وتبليغ رسالته إلى الأمم - وبذلك أصبح بولس من أكبر الدعاة فأخذ يطوف البلاد وينشئ الكنائس ويلقي الخطب ويكتب الرسائل حتى قتل في اضطهاد دنيرون سنة ٦٧ أو ٦٨ م، وتنسب إليه (١٤) رسالة من أسفار العهد الجديد تعتبر مصدرا رئيسا للعقائد والتشريعات النصرانية المحرفة. (ر: سفر أعمال الإصحاح (٩) وما بعدها، قاموس ص ١٩٦ - ١٩٩، المسيحية نشأتها وتطورها - شارل جينبر ص ٦٧ - ١١١، تاريخ المسيحية (فجر المسيحية) - حبيب سعيد ص ٤٠ - ٤٥). وكما يقول حبيب سعيد: بأن بولس صاحب الفضل الكبير في وضع أركان المسيحية الأولى. أ هـ. فإننا نجد في رسائل بولس النصرانية المنحرفة وأول من غرس بذرة التثليث، فهو قد دعا إلى تأليه المسيح وبأنه ابن الله (ر: رسالته إلى رومية ٢/ ٢٣ - ٢٧، ٥/ ١٠ - ١٢)، وبأن المسيح سيحاسب الناس يوم القيامة (ر: رسالته إلى أفسس ١/ ٢٢، ورسالته إلى رومية ١٤/ ١٠)، ونسخ الختان (رسالته الأولى إلى كونثوس ٧/ ١٨، ١٩)، وجعل المسيحية دينا عالميا (ر: رسالته إلى رومية ١/ ٥، ١٤-١٦، وإلى غلاطية ٣/ ٢٦ - ٢٩) وغير ذلك من الانحرافات التي أدت إلى افتراق برنابا الحواري عنه في رحلاته وكتابته لإنجيل برنابا (انظر مقدمة إنجيل برنابا ١-٩).

وقد أدرك حقيقة بولس وتأثيره في أتباع المسيح الكثيرون من المحققين والمفكرين مثل بيري في كتابه (ديانات العالم ص ٦٨-٧٦)، وويلز في كتابه (المحيط في التاريخ ٣/ ٦٧٩) حيث يقولون عن بولس: إن كثيرا من الثقات العصريين يعدونه المؤسس الحقيقي للمسيحية. (نقلا من المسيحية - د. شلبي ص ٧٩-٨٦) ويقول الأستاذ شارل جنيبر - أستاذ المسيحية بجامعة باريس - في كتابه السابق ص ٨٤، ١١١: بدون بولس كان من المحتمل أن لا توجد المسيحية وأن بولس كان منشئ المستقبل. أ. هـ.

يليق من الربوبية، وأكذبت اليهود في تخرصهم عليه وعلى والدته العذراء البتول بما حققت من معجزاته.

وأبديت تناقض الأناجيل الأربعة التي بأيدي النصارى وتكاذُبَها وفضائح القسيسين ومخاريق الرهبان وما أحدثه النصارى بعد المسيح عليه السلام في صلواتهم ومتعبداتهم [وروجوا][1] به من المدكات[2] والمخاريق على ضعفائهم ليقووا به واهي أباطيلهم، وبينت بالأدلة الواضحة تناقض شريعة إيمانهم التي يزعمون أنه لا يتم لهم حرب ولا سلم ولا عيد ولا قربان إلا بها ومجانبتها لما كان عليه المسيح وتلاميذه، وأفسدت عليهم ما أجمعوا عليه من القول بالثالوث بما أبديته من التوحيد المحفوظ عن المسيح وأصحابه وأبديت عوار صلواتهم الثمانية[3] وما اشتملت عليه من الكفر والضلال وعبادة غير الله تعالى وأوضحت زللهم فيما صاروا إليه من قتل / المسيح وبينت من الإنجيل أن (١/٥/أ) المفعول به ذلك غير المسيح تحقيقا لقوله تعالى **﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم﴾**[4].

فاشتمل الكتاب على فوائد منها: رسوخ الإيمان للمسلم بموافقة ما في أيديهم للكتاب العزيز كما نبه عليه قوله تعالى **﴿وإنه لفي زبر الأولين﴾**[5] وقوله **﴿إن هذا لفي الصحف الأولى﴾**[6] وقوله **﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل﴾**[7]، وكثرة الأدلة توجب

---

(١) في الأصل (ورد جوابه) ولعله تحريف من الناسخ، فإن سياق الكلام يدل على ما أثبته.

(٢) المدك: اسم آله من الدك: أي الهدم والدق، والمراد به هنا الهدم. (ر: القاموس ص ١٢١٢).

(٣) سيأتي تفصيل هذه الصلوات.

(٤) سورة النساء ١٥٧ .

(٥) سورة الشعراء ١٩٦ .

(٦) **﴿إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى﴾** سورة الأعلى ١٨، ١٩ .

(٧) سورة الأعراف ١٥٧ .

الطمأنينة وتثلج الصدور.

ومنها: تعلم الحجة عليهم من كتبهـم وإلزامهم على مقتضى أصولهم وذلك أفحم لهم.

ومنهـا قصد إرشـادهم ببيان احتمال الألفـاظ التي اقتضت غلطهم، فعسى الله أن يقدر هـداية بعضهم، ونحن مأمورون بدعائهم إلى سبيل ربنـا بالحكمة والموعظة الحسنة[1].

ومنها: الوقوف على سر قول نبينا عليـه السلام وقد رأى في يد بعض أصحابه صحيفة من كتبهم فغضب عليه السـلام «وقال له: ألقها فـوالله لقد جئتكم بها بيضاء نقية»[2].

---

(١) يشير إلى قولـه تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بـالحكمة والموعظة الحسنـة وجادلهم بـالتي هي أحسن﴾ سورة النحل ١٢٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٣/ ٣٨٧ وابن أبي شيبة ٥/ ٥٢١ ح ٢٦٤٢١ كلاهما من طريق هشيم عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ فغضب فقال: أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والـذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيـة، لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبـوا به أو ببـاطل فتصدقـوا به، والـذي نفسي بيده لـو أن موسى ﷺ كـان حيا مـا وسعه إلا أن يتبعني».

وذكره الهيثمي في المجمع ١/ ١٧٩ وعـزاه إلى أبي يعلى والبزار وقـال: فيه مجالد بن سعيـد ضعَّفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما. أ. هـ. ووافقه الحافظ في الفتح ١٣/ ٣٣٤.

وهنـاك أدلـة أخرى تفيـد مـا أفـاده الحديث في منع النظـر في كتب أهل الكتاب منهـا: - مـا رواه البخاري (ر: فتح ٥/ ٢٩١) عـن ابن عباس قال: يـا معشر المسلمين، كيف تسألون أهـل الكتاب وكتابكم الـذي أنزل على نبيه ﷺ أحـدث الأخبار بالله تقـرؤنه لم يُشَبْ؟ وقد حـدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا مـا كتب الله وغيّروا بأيديهم الكتاب فقالوا: هذا من عند اللـه. ليشتروا به ثمناً قليلاً أفلا ينهـاكم بما جاءكم من العلم عن مسـاءلتهم؟ . . .) - وما أخرجـه عبد الـرزاق في مسنده عن عبد اللـه بن مسعود قال: (لا تسألوا أهل الكتـاب فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم، فتكـذبوا بحق أو تصدقوا بباطل).

وأخرجه سفيان الثوري بلفظ قريب منه، وقال الحافظ: وسنده حسن (ر: فتح ٦/ ٣٣٤).

وأنت - رحمك الله - إذا شاهدت ما انطوت عليه كتب القوم من التكرار/ (١/٦/أ) والتطويل واشتمال اللفظ الكثير على المعنى القليل وضرب الأمثال بالكلمات الركيكة السوقية عرفت سر قوله عليه السلام «لقد جئتكم بها بيضاء نقية» إلى غير ذلك كما يوضحه الكشف.

فإن قيل: كيف استجزت النظر إلى هذه الكتب وصحبتها محظورة والأمة بالنظر فيها غير مأمورة، وقد نهي الصحابي عنها وبحر منقوله عجاج وبنية معقوله مركبة من أعدل مزاج؟

قلنا: المحظور هو النظر فيها على وجه التعظيم والتفخيم وإجراؤها على ظواهرها الموهمة لا سيما للعامي الغر والحدث الغمر، فأما من نظر فيها على المقصد الذي قصدته والنحو الذي أردته وأوردته فهو إن شاء الله من أمهات القربات. فأما نهيه عليه السلام الصحابي عن ذلك فلأن الأمر كان في ابتدائه والشرك بعد لم يمت بدائه[١]، فلعل رسول الله ﷺ رأى أن غير ذلك أولى بالصحابة في ذلك الوقت، ولأن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ هم أعيان الأمة فلو أكبوا على تلك الكتب المبدلة والصحف المحرفة لأوشك/ أن يتابعهم (١/٦/ب) الناس في ذلك وقد قال عليه السلام لأصحابه «إنكم أئمة يقتدى بكم»[٢]

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/ ٤٩٨ في شرحه لقول النبي ﷺ «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج . . .» أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم؛ لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١/ ٣٤٦ قال: ثنا يحيى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس - موقوفا -: دعا أخاه عبيد الله يوم عرفة إلى طعام قال: إني صائم، قال: إنكم أئمة يقتدى بكم قد رأيت رسول الله ﷺ دعا بحلاب في هذا اليوم فشرب. قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، (ح ٣٢٣٩).
قلت: وله شاهد من حديث عمر بن الخطاب إلا أنه موقوف أيضا أخرجه الإمام مالك في الموطأ ص ٢٣٦ عن نافع أنه سمع أسلم مولى عمر بن الخطاب رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبا مصبوغا =

وقال: «أصحابي كالنجوم. . .»[1] فلهذا نهى الصحابي وندبه إلى الاشتغال بالكتاب العزيز بقوله «لقد جئتكم بها بيضاء نقية».

قلت: وقد ذكر الفقهاء ترددا في جواز استصحاب هذه الكتب للوقوف عليها وتوجيه وجوه الرد إليها، وبالجملة فالأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى[2]، والحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها خطبها[3]، ومطية تنهج سواء السبيل بمن ركبها، وربنا المسؤول أن يصحح منا المقاصد ويبعث رائد التوفيق فيقف لنا بالمراصد[4].

---

==

وهو محرم، فقال عمر: ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة؟ فقال طلحة: يا أمير المؤمنين إنما هو مدر، فقال عمر: إنكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس، فلو أن رجلاً جاهلاً رأى هذا الثوب لقال: إن طلحة بن عبيد الله كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام، فلا تلبسوا أيها الرهط شيئا من هذه الثياب المصبغة.

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع العلم ٢/ ٩١ وابن حزم في الأحكام ٦/ ٨٢ من حديث جابر - رضي الله عنه - وقال ابن عبد البر: هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن فيه الحارث بن غصين مجهول.
وأخرجه البيهقي في (المدخل ص ١٦٢ -١) من طرق عن عمر وابن عباس - رضي الله عنهم - ثم قال البيهقي: هذا حديث متنه مشهور وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا إسناد. اهـ. وذكره الألباني في (الأحاديث الضعيفة ١/ ٧٨، ٨٢، ٤٣٩) من طرق أخري ثم حكم عليه بأنه موضوع.

(٢) يشير إلى حديث عمر بن خطاب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. . . الحديث». أخرجه البخاري (ر: فتح ١/ ٩)، ومسلم ٣/ ١٥١٥، ١٥١٦.

(٣) يشير المؤلف إلى حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها». أخرجه الترمذي ٥/ ٤٩ وابن ماجه (ر: ضعيف ابن ماجه للألباني ص ٣٤٣) قال الترمذي: هذا حديث غريب، وإبراهيم بن الفضل الراوي يضعف في الحديث من قبل حفظه، وقال الألباني: ضعيف جدا (ر: المشكاة ١/ ٧٥).

(٤) أدلة جواز النظر في كتب أهل الكتاب كثيرة منها: - قوله تعالى: ﴿. . **قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين**﴾ آل عمران ٩٣، قوله تعالى ﴿**فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك**﴾ يونس ٩٤ ومنها ما أخرجه البخاري (ر: فتح ٦/ ٤٩٦)، أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. . .» وهذا يستلزم النظر في كتبهم. وما ثبت من رجوع بعض الصحابة - رضي الله عنهم - إلى بعض من أسلم من أهل الكتاب يسألونهم عن بعض ما جاء في كتبهم كأبي هريرة وابن عباس وابن مسعود وغيرهم. وما ورد أن عبد الله بن عمرو =

وقد كنت وقفت لجماعة من العلماء على عدة كتب في هذا الباب وأرجو ألاَّ يكون هذا المختصر مقصرا عن شأوهم وقد سميته (تخجيل من حرف الإنجيل) ورتبته في عشرة أبواب والله الموفق للصواب .

## الباب الأول:

في كون المسيح عبدا من عبيد الله بقوله وفتواه لقول ربنا جل اسمه حكاية(١/٧/أ) عنه : ﴿ قال إني عبد الله . . . ﴾(١) ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه﴾(٢)

---

==

أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يُحدث منها (ر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/ ٣٦٦) وللتوفيق بين ما ذكرناه سابقا من أدلة ظاهرها النهي عن النظر في كتب أهل الكتاب وبين الأدلة التي ظاهرها الجواز نقول: إن الأمر بالإباحة والجواز ليس على إطلاقه فإن جاء ما في كتبهم موافقا لما في شرعنا صدقناه وجازت روايته، وما جاء مخالفا لما في شرعنا كذبناه، وحرمت روايته إلا لبيان بطلانه، وما سكت عنه شرعنا توقفنا فيه، فلا نحكم عليه بصدق ولا بكذب. وأما الأمر بالنهي فقد سبق ذكر كلام الحافظ ابن حجر بأنه وقع قبل استقرار الأحكام والقواعد الإسلامية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في ذلك من الاعتبار. وقد نقل ابن بطال عن المهلب أنه قال: هذا النهي إنما هو في سؤالهم عما لا نص فيه؛ لأن شرعنا مكتف بنفسه، فإذا لم يوجد فيه نص ففي النظر والاستدلال غني عن سؤالهم، ولا يدخل في النهي سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا والأخبار عن الأمم السالفة. أ. هـ. والأولى في هذه المسألة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين في الإيمان والعلم فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك، بخلاف الراسخ فيجوز له، ولاسيما عند الاحتياج إلى الرد على المخالف، ويدل على ذلك نقل الأئمة قديما وحديثا من التوراة والأناجيل وإلزامهم اليهود والنصارى بطلان كتبهم ودينهم المحرف والتصديق بمحمد ﷺ بما يستخرجونه من كتبهم، ولولا اعتقادهم جواز النظر فيه لما فعلوه وتواردوا عليه - وهذا ما عناه المؤلف رحمه الله وفعله - كما أن النظر في كتب أهل الكتاب لبيان ما فيها من التحريف الذي به يهدم أساس دينهم المحرف ونسخه بالإسلام داخل ضمن ما أمرنا به من مجادلة أهل الكتاب بقوله تعالى **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن. . . ﴾** العنكبوت ٤٦، وقوله تعالى **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن. . . ﴾** النحل ١٢٥، (للتوسع: في هذا الموضوع يراجع فتح الباري ٦/ ٤٩٨، ١٣/ ٣٣٣ - ٣٣٥، مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٣١٣، ٣١٨، مقدمة أصول التفسير - لشيخ الإسلام ابن تيمية، والإسرائيليات في التفسير والحديث. د. محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير - د. رمزي نعناعة).

(١) قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام **﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا﴾** سورة مريم ٣٠

(٢) سورة الزخرف ٥٩ .

﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله . . . ﴾[1] ونظائرها .

**الباب الثاني:**

في إثبات نبوة المسيح عليه السلام وتحقيق رسالته نذكر فيه من أقوال المسيح وأفعاله ما يشهد له بالنبوة والرسالة ويخصم اليهود في افترائهم عليه وعلى والدته لقوله تعالى : **﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم . . . ﴾**[2] وقوله **﴿آتاني الكتاب وجعلني نبيا . . . ﴾**[3] ونظائرها .

**الباب الثالث:**

في تأويل ظواهر الإنجيل نبدأ فيه بعون الله تأويل لفظ الأب والابن والإله والرب والسجود والغفران وغير ذلك ومساواة المسيح غيره من أنبياء الله تعالى وأصفيائه لقوله تعالى : **﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلٰه . . . ﴾**[4] **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾**[5]، **﴿ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد﴾**[6] ونظائرها .

**الباب الرابع:**

في تعريف مواضع التحريف نحكي فيه تكاذيب الأناجيل الأربعة التي (١/٧/ب) بأيدي النصارى يومنا هذا [4] وتناقضها / بحيث يقطع من وقف على ذلك أنه ليس الإنجيل المنزل من عند الله ليتحقق قوله تعالى : **﴿يحرفون الكلم عن**

---

(١) سورة النساء ١٧٢ . (٢) سورة الصف ٦ .
(٣) سورة مريم ٣٠ . (٤) سورة المؤمنون ٩١ .
(٥) سورة المائدة ١٧ ، ٧٢ . (٦) سورة النساء ١٧١ .
(٧) قول المؤلف (يومنا هذا) كان ذلك في القرن السابع الهجري ، وأما في زماننا هذا فقد زاد التحريف على ما كان محرفا ، فمثلا كلمة (فارقليط) كانت موجودة في النسخ القديمة في زماننا المؤلف وقبله وبعده بيسير، ثم حرفها النصارى إلى كلمة (المعزى أو الوكيل) . (ر: اختلاف في تراجم الكتاب المقدس - للمهندس أحمد عبد الوهاب) .

مواضعه﴾[1] ﴿تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا﴾[2] ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى﴾[3] . . ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾[4] ونظائرها .

**الباب الخامس:**

في بيان أن المسيح و إن قصد وطلب فما قتل وما صلب نذكر فيه حماية الله تعالى نبيه المسيح عيسى بن مريم من أعدائه واشتباه أمره على اليهود الذين أرادوا قتله ووقوع شبهه على رجل سواه شغلوا به عنه فقتلوا ذلك الرجل وصلبوه ورفع الله نبيه المسيح ليتحقق قوله تعالى **﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه . . . ﴾**[5]الآية ، ونظائرها .

**الباب السادس:**

في الأجوبة المسعدة عن الأسئلة الملحدة نسطر أسئلة عبثوا بالسؤال عنها ونشفعها بالجواب لينتفع بذلك من أحب مكالمتهم عملا بقول ربنا جل اسمه . . **﴿إن تنصروا الله ينصركم/ . . ﴾**[6] . . **﴿ولينصرن الله من ينصره﴾**[7] (١/٨/أ) **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون . . . ﴾**[8] ونظائرها .

---

(١) سورة النساء ٤٦ ، والمائدة ١٣ .
(٢) سورة الأنعام ٩١ .
(٣) سورة البقرة ١٥٩ .
(٤) سورة آل عمران ٧٧ .
(٥) سورة النساء ١٥٧ .
(٦) سورة محمد ٧ .
(٧) سورة الحج ٤٠ .
(٨) سورة آل عمران ١٣٩ .

### الباب السابع:

في إفساد دعوى الاتحاد، نحكي فيه مقالات فرقهم في اتحاد اللاهوت بالناسوت وتناقض الروم والنسطور واليعاقبة، ثم نعكر على الجميع بالإبطال ليتضح قوله تعالى ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم**...﴾[1] ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**...﴾[2] ونظائرها.

### الباب الثامن:

في الإبانة عن تناقض الأمانة، نبين فيه فساد أمانتهم التي يلقبونها بشريعة إيمانهم ويسمونها التسبيحة، وهي التي لا يتم لهم عيد ولا قربان بدونها، وكيف أكذب بعضها بعضا وناقضه وعارضه، وأنه لا أصل لها في شرع المسيح البته، وإنما ألفها قوم من بعده بدهر طويل، قال ربنا تعالى ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل**﴾[3] ونظائرها / .

/٨/ب)

### الباب التاسع:

في الواضح المعهود من فضائح النصارى واليهود، نذكر فيه حيل القسيسين ومخاريق الرهبان ومدكاتهم وما يقرؤنه في صلواتهم الثمانية من السخف والهذيان وما افتراه اليهود على أنبياء الله الأبرار وصفوته الأطهار مما ذلك مزبور مسطور في توراتهم قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله**..﴾[4] وقال: ﴿**اتخذوا**

---

(١) سورة المائدة ١٧، ٧٢.

(٢) سورة المائدة ٧٣.

(٣) سورة المائدة ٧٧.

(٤) سورة التوبة ٣٤.

**أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحدا . . .﴾**(١) ونظائرها .

## الباب العاشر:

في البشائر الإلهية بالتسمية المحمدية ، نذكر في هذا الباب ما اشتملت عليه التوراة والإنجيل ونبوات الأنبياء من البشرى بسيدنا محمد رسول الله ﷺ والتنصيص على اسمه وأرضه التي يبعث منها وبلده ودينه وملته وأنه خاتم الأنبياء ، وأن أمته خير أمة وملته أفضل ملة وأن / شريعته تدوم إلى قيام القيامة(١/٩/أ) ليتحقق قول ربنا تعالى : **﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات . . .﴾**(٢) ونظائرها .

## فصل:

أعلم أن الكتاب الذي بأيدي النصارى اليوم ليس هو إنجيلاً واحداً (٣) بل أربعة أناجيل ، إنجيل مَتَّى - وهو من الاثني عشر حوارياً(٤) ، كتبه بالعبراني

---

(١) سورة التوبة ٣١ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٣) في ص (إنجيل واحد) والصواب ما أثبته .

(٤) في ص (حواري) والصواب ما أثبته ، والحواريون : هم أنصار عيسى عليه السلام ، والحواري : الناصر ، على الصحيح من الأقوال (ر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٣ ، المفردات للراغب ص ٦٣٥ ، ويسميهم النصارى رسلا أي رسل المسيح عليه السلام ويشترط عندهم في الرسول شرطان : -أولاً: أن يكون قد اتصل بالمسيح وعاشره وتلقى تعاليمه منه مباشرة ، - ثانياً: أن يكون المسيح قد دعاه إلى هذه الخدمة (ر: قاموس ص ٤٠٣) غير أن روايات الأناجيل في أسماء الحواريين متعارضة . (كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٨٤ للمهندس أحمد عبد الوهاب) .

بفلسطين، كتبه بعد صعود المسيح إلى السماء بثمان سنين[1]. وإنجيل مرقس - وهو من السبعين كتبه بالرومية، بالروم بعد صعود المسيح إلى السماء باثنتي

---

(١) إن كلام المؤلف يوحي بصحة نسبة الأناجيل الأربعة إلى أصحابها، والمؤلف إنما ينقل ذلك من المصادر النصرانية ومن أبرزها (نظم الجوهر) - لسعيد ابن البطريق - بطريك الإسكندرية - غير أن الدراسات النقدية - قديما وحديثا - قد أثبتت بما لا يدع مجالا للشك عدم صحة نسبة هذه الأناجيل إلى أصحابها المزعومين، وسوف أذكر بعض الأدلة على ذلك باختصار - إن شاء الله تعالى- فأما إنجيل متى: فهو عند معظم النصاري منسوب إلى متى الحواري الذي كان عشارا أي جابيا للضرائب للرومان ومات بالحبشة سنة ٧٠ م . (ر: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ١/ ١ - د. وليم ادى، قاموس ص ٨٣٢ - ٨٣٣) لكن يقول المؤرخ ول ديورانت في قصة الحضارة ٢٠٨/١١: إن النقاد يميلون إلى القول بأنه من تأليف أحد أتباع متى وليس من أقوال العشار (متى) نفسه. اهـ.

ويقول فيلبس - القسيس بالكنيسة الإنجيليكانية بإنجلترا - في تقديمه لإنجيل متى: تنسب التقاليد القديمة جدا هذا الإنجيل إلى الحواري متى، ولكن علماء العصر الحاضر غالبا ما يرفضون هذا الرأي.

ويقول د. موريس بوكاي: إنه لم يعد مقبولا اليوم القول بأن (متى) أحد حواريّ المسيح، ولم يعد أحد يعتقده في عصرنا. اهـ.

هذه بعض أقوالهم في هذا الإنجيل الذي يواجه انتقادات ومشاكل كثيرة من أبرزها:

أ - الاختلاف في تاريخ تدوين هذا الإنجيل ما بين سنة ٣٧ م إلى سنة ٦٤ م.

ب - الاختلاف في لغة التدوين، فقيل: بالعبرية، وقيل: الآرامية، وقيل اليونانية.

جـ - الجهالة التامة لمترجم النسخة الأصلية المفقودة للإنجيل - سواء كانت بالعبرية أو الآرامية - إلى اللغة اليونانية.

د - جهالة مكان تأليفه.

هـ - إيراده لروايات خالف بها بقية الأناجيل الأخرى يصعب تصديقها أو إيجاد تعليل لها، خصوصا عن قيامة المسيح من قبره، وأيضا خطأ الاستشهاد بنبوآت العهد القديم.

(ر: للتوسع إظهار الحق ص ٢٥٠ -٢٥٣ ـ لرحمة الله الهندي الذي نقل أقوالاً كثيرة لعلماء النصارى في إنكار نسبة هذا الإنجيل إلى متى الحواري المسيح في مصادر ص ٥٧ - ٦١ لأحمد عبد الوهاب، رسالة الغفران بين الإسلام والمسيحية ص ١٦ المهتدى إبراهيم خليل أحمد، هل الكتاب المقدس كلام الله؟! ص ١٥٥ - ١٥٦ لأحمد ديدات، دراسة الكتب المقدسة ص ٨٠، ٨١ موريس بوكاي).

عشرة سنة[1]. وإنجيل لـوقـا - وهـو من السبعين، كتبـه بـاليـونـانيـة بـالإسكنـــدريـــة[2]. وإنجيل يـــوحنــا - وهـــو مـن الاثني

(١) إنجيل مـرقس: ينسب إلى مرقس الـذي لم يكن حـواريا ولا من تـلاميـذ المسيح - وإنما كان تلميـذ بطرس ومرافقه، وظن بعضهم أنه استشهد بالإسكندرية. (ر: الكنز الجليل ٢/ ٥ - ٧) ويقول د. بوكـاي عن إنجيل مرقس. إنـه ليس كتاب أحد الحواريين، هـو على أكثر تقـدير كتاب حرره تلميذ أحد الحواريين اهـ.

وعن حقيقة شخصيـة مرقس يقول نينهام - استاذ اللاهوت بجامعة لنـدن - في تفسير إنجيل مرقس ص ٣٩: لم يوجد أحد بهذا الاسم عـرف أنه كان على صلة وثيقة وعلاقة خاصـة بيسوع، أو كانت له شهرة خـاصة في الكنيسة الأولى. . . ومن غير المؤكـد صحة القـول المأثور الذي يحدد مـرقس كاتب الإنجيل بأنـه يوحنـا مرقس المذكـور في أعمال الرسل ١٢/ ١٢، ٢٥ أو أنـه مرقس المذكـور في رسالـة بطرس الأولى ٥/ ١٣ ـ ثم يقول لقد كـان من عادة الكنيسة أن تفترض أن جميع الأحداث التي ترتبط باسم فرد ورد ذكره في العهد الجديد، إنما ترجع جميعهـا إلى شخص واحد له هذا الاسم، ولكن عندما نتذكر أن اسم مرقس كـان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعا في الإمبراطورية الـرومانية. . . فعندئذ نتحقق من مقدار الشـك في تحديد الشخصية في هـذه الحالة. اهــ. كما أن صاحب الإنجيل مجهـول الهوية فإنـه لا واسطـة لتحقيق زمن كتـابة الإنجيـل، ولا دليل على مكان كتـابتـه فقيل: روميـة: ، وقيل: أنطـاكيـة، وقيل الاسكنـدريـة. (ر: الكنـز الجليل ١ / ٦) يضـاف إلى مـا سبق اعتقـاد الكثير من المحققين أن خاتمة هـذا الإنجيل ١٦ / ٩ ـ ٢٠ مـؤلف مضاف إليـه ؛ لأنها ليست موجـودة في أقدم مخطوطتين كـاملتين للأنـاجيل ويرجع تـاريخها إلى القـرن الرابع الميـلادي، وقال وارد الكـاثوليكي في كتابـه: صرح جيروم في كتبه أن بعض العلماء كانـوا يشكون في الإصحـاح الأخير من إنجيل مرقس. (ر: دراسـة الكتب المقـدسة ص ٨٤ - ٨٧، المسيح في مصـادر ص ٥٣، إظهـار الحق ص ١٠٠، محاضرات في النصرانية ص ٤٦، ٤٧ محمد أبو زهرة).

(٢) إنجيل لوقـا: اختلف الباحثون في شخصية لوقـا، وفي صناعته، وفي القوم الـذين كتب لهم إنجيله، ولا يعرف شيء عن زمـن وكيفية موتـه، وإن كان البـاحثون قـد اتفقوا على أن لـوقا ليس من تـلاميذ المسيح ولم يكن أحـد السبعين الـذين أرسلهم المسيح للتبشير، وإنما كـان الصـديق المخلص والمرافق لبولس. (ر: الكنز الجليل ٢/ ١٣١، ١٣٢، قاموس ص ٨٢٢).

يضاف إلى ما سبق من الجهالة في شخصية لوقا، الخلاف في تاريخ تدوينه ما بين سنة ٥٣ إلى سنة ٦٤ م، كما أن مقدمة إنجيله ١/ ١ -٥ تثير عدة ملاحظات من أهمها: أن هذا الإنجيل لم يكن إلهاميا، وإنما هو عبارة عن رسالـة شخصية من لوقا إلى شخصية اسمها ثـاوفيلس، وبأن كثيرين قد أخذوا في تأليف أناجيل، اعتراف لوقا بأنه لم ير المسيح ولم يكن من تلاميذه.

ويؤكد بعض البـاحثين تطرق الشك إلى بعض إصحاحات وفقـرات هذا الإنجيل، فقد صرح جيروم في كتبـه أن بعض العلماء المتقدمين وبعض القـدمـاء كانـوا يشكـون في بعض الآيات من الإصحـاح (٢٢) من إنجيل لوقـا، وبعض القدماء كـانوا يشكون في الإصحـاحين الأولين من هذا الإنجيل، إذ

عشر [حواريا](1) كتبه باليونانية، بمدينة(2) أفسس بعد صعود المسيح بثلاثين سنة(3).

---

إنهما لم يكونا في نسخة فرقة مارسيوني. وأخيرا ما نقل عن اتفاق المؤرخين المسيحيين بأن لوقا كتب إنجيله بإرشاد بولس، ولا يخفى على أحد الدور الخطير الذي لعبه بولس في انحراف النصرانية وتحويلها إلى ديانة وثنية شركية!!! (ر: دراسة الكتب المقدسة ص ٨٧، ٨٨، محاضرات في النصرانية ص ٤٨، ٤٩، الأسفار المقدسة د. علي وافي ص ٨٥ - ٨٨، إظهار الحق ص ١٠٠، المسيح في مصادر ص ٦٣).

(١) في ص (حواري) والصواب ما أثبته.

(٢) مدينة قديمة على بحر إيجه بتركيا عقد فيها مجمع كنسي سنة ٤٣١ م، وأعلن فيها أن العذراء (أم الله) - تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا - وأن في المسيح أقنوما واحدا. (ر: المنجد في الأعلام ص ٥٤).

(٣) تزعم المصادر النصرانية بأن كاتب إنجيل يوحنا هو الحواري يوحنا ابن زبدي وبأنه مات بمدينة أفسس، وتنسب إليه كذلك ثلاث رسائل وسفر رؤيا يوحنا من العهد الجديد. (ر: الكنز الجليل ٣/ ٥، ٦، قاموس ص ١١٠٨ - ١١١٤). إلا أن عددا كبيرا من الباحثين وعلماء النصارى يقطعون بعدم صحة النسبة لهذا الإنجيل ووجهوا إليه انتقادات عنيفة فيقول الأستاذ إبراهيم خليل عن إنجيل يوحنا: كتبه كاتب مجهول، ولا يوجد عالم من العلماء المتحررين من يعتبر هذا الإنجيل من أعمال يوحنا بن زيدي.

وجاء في دائرة المعارف الكبرى الفرنسية ١٦/ ٨٧١، ٨٧٢: أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور، أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض وهما القديسان يوحنا ومتى... وإننا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة، ذلك الرجل الفلسفي - الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني - بالحواري يوحنا الصياد الجليل، وإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى. اهـ.

ويرى إستادلين في العصور المتأخرة (إن كاتب إنجيل يوحنا طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية بلا ريب) وهناك الكثير من هذه الاعترافات التي تنفي نسبة هذا الانجيل إلى الحواري يوحنا، كما أن حال هذا الإنجيل لا يختلف عن الأناجيل الأخرى من حيث الجهالة في مكان كتابته، والخلاف في تاريخ تدوينه ما بين سنة ٦٨ إلى سنة ٩٨ م.

يضاف إلى ما سبق شيء خطير هو كثرة الاختلافات المهمة بين إنجيل يوحنا والأناجيل الأخرى كالاختلافات في الفترة الزمنية لبعثة المسيح وظهوره لتلاميذه بعد قيامه من الموت وغيرها، وهي اختلافات صريحة لا تجد لها حلا ولا تأويلا إلا بتصديق أحد الأناجيل وتكذيب الآخر. وهو ما دفع د. موريس بوكاي أن يتساءل: إذن فمن يجب أن نصدق؟ أنصدق متى أم مرقص أو لوقا أو يوحنا؟!!! والجواب معروف لكل ذي لب وهداية هو رفض هذه الأناجيل المتناقضة لعدم التمكن من التمييز بينها ولأن الوحي الإلهي لا يكون فيه تناقض. (ر: دراسة الكتاب ص ٩٣، إظهار الحق ص ٨٣-١٠٠، المسيح في مصادر ص ٧٠، الأسفار المقدسة ص ٨٨، ٨٩، محاضرات في النصرانية ص ٥٠، ما هي النصرانية - محمد تقي العثماني ص ١٤٢ - ١٤٥، وانظر أيضا فيما سبق الملحق الأول لتحقيق كتاب (النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية - للمهتدي نصر

وعدة هذه الأناجيل تسعة آلاف واثنان وستون آية[1] .

وعدة فرخس[2] أربعة ألف ومائة وتسع وأربعون آية .

وعدة كتاب فولوس[3] ستة ألف وأربع مائة وإحدى وسبعون آية / وقد ذكر (١/٩/١) أن لهم إنجيلا خامسا ولم أقف عليه ، وذكر لي بعض النصارى أنه يسمى إنجيل الصبوة ذكر فيه الأشياء التي صدرت من المسيح عليه السلام في حال طفوليته[4] .

---

المتطبب) ، رسالة مقدمة من المحقق لنيل درجة العالمية) .

(١) كان الأولى بالمؤلف رحمه الله أن يعبِّرعن فقرات الأناجيل بـ (فقرة) - وهو ما اصطلح عليه النصاري - وليس بـ (آية) فإن لفظة آية ، أصبحت اصطلاحا إسلاميا تطلق على آيات القرآن الكريم . وقد قيل بأن نصوص القرآن سميت آية لأنها عجب يعجز البشر عن التكلم بمثلها . (ر: تفسير ابن كثير ١/ ٩) .

وقد عددت فقرات الأناجيل الأربعة في النسخة التي بيدي فوجدتها (٣٧٧٨) فقرة وإن تقسيم الكتاب المقدس إلى إصحاحات (فصول) - الذي يبدو شائعا اليوم - قد ظهر لأول مرة سنة ١٢٠٠م وهو يرجع إلى أسقف كانتربري (CANTERBURY) ستيفن لانجتون رئيس أساقفة كنتربري ت سنة ١٢٢٨ م . أما تقسيم الإصحاحات إلى أعداد (فقرات) مرقمة فهو يرجع إلى الناشر الباريسي روبرت ستيفنون وظهر لأول مرة في طبعة ١٥٥١ م بجنيف . (ر: قاموس الكتاب ص ٧٦٥ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ص ٣٦ لإبراهيم خليل) .

(٢) هكذا في ص ، ولعل صوابه (فراكسيس) وهو سفر أعمال الرسل المنسوب إلى لوقا، وقد عددت نصوصه فبلغت (١٠٠٧) فقرة .

(٣) كتاب بولس يحتوي على (١٤) رسالة في أسفار العهد الجديد وهي كالآتي : رسالته إلى أهل رومية ، رسالتان إلى أهل كورنثوس ، رسالة إلى أهل غلاطية ، وإلى أهل أفسس ، وإلى أهل فليبي ، وإلى أهل كولوسي ، ورسالتان إلى أهل تسالونيكي ، ورسالتان إلى تيموثاوس ، ورسالة إلى تيطس ، وإلى فليمون ، والعبرانيين . وقد عددت نصوص تلك الرسائل فبلغت (٢٣٦٣) فقرة .

(٤) ش : قال المؤلف : وقع لي بعد ذلك وقرأته دفعات وهو يحكي عن بطرس عن مريم عليها السلام وفيه زيادة ونقصان وقد أغفل نقلته أشياء كثيرة من كلام المسيح ومشاهير معجزاته يذكر فيه قدوم المسيح وأمه ويوسف النجار إلى صعيد مصر ثم عوده إلى الناصرة . أ هـ .

قلت : إنجيل الصبوة يسمى أيضا (إنجيل بطرس) ، وقد وجدت قطعة منه سنة ١٨٨٧م في قبر راهب ببلدة أخميم في مصر . وقد كان يوستينوس يقول بصحة هذا الإنجيل ما بين سنة ١٦٠ و ١٧٠ م ، والفرق بينه وبين إنجيل متى يسير، وقد كان معتمدا معمولا به إلى سنة ١٩٠م . (ر: كتاب الديانات والعقائد ٣/ ٤٧٣ لأحمد عطار) .



# الباب الأول

## في كون المسيح عبدا من عبيد الله
## بقوله وفتواه

ولندل على ذلك من كتبهم كما شرطنا في صدر الكتاب :

١ - قال متى الحواري في الفصل الثامن من إنجيله : (قال الله في نبوة أشعيا - يعني المسيح - : هذا [١] فتاي الذي اصطفيت وحبيبي الذي ارتاحت له نفسي أنا واضع روحي عليه ويدعو الأمم إلى الحق) [٢] .

قلت : سماه الله عبدا مصطفى على لسان أشعيا وابتعثه مأموراً بدعوة الأمم أسوة غيره من الأنبياء ، أورد ذلك متى في معرض الاستشهاد على أهل العناد [٣] حيث نسبه الفُجَّار إلى يوسف النجار [٤] ، فقد تضافر الإنجيل ومحكم التنزيل على عبودية عيسى وجعله داعياً للأمم كداود وموسى .

---

(١) في ش : قال المؤلف : نقل ابن ربن والطرطوشي وابن عوف قوله (هذا عبدي) فكشفت عنه الأناجيل فلم أجده بهذه الترجمة ، بل الذي وجدته في النسخ التي وقفت عليها كما وضعت ، غير أن الفتى هاهنا هو العبد أو الصاحب كما دللت عليه من التوراة والإنجيل ، والله أعلم .

(٢) متى ١٢/ ١٧ ، ١٨ .

(٣) أراد المؤلف (بأهل العناد) اليهود الذين رموا مريم البتول بالزنى مع يوسف النجار .

(٤) يوسف النجار : تزعم المصادر النصرانية ، أنه كان خطيب مريم العذراء على عادة اليهود في اتخاذ العشير - حيث يخطب الشاب الفتاة من أهلها ثم يتعاشران بدون اتصال زوجي مدة من الزمن فإذا رضي كل واحد منهما الآخر تم الزواج - وقد أراد يوسف هجر مريم سرا حينما ظهرت عليها آثار الحمل إلا أن الملاك ظهر له في المنام وأخبره بالحقيقة ، حينئذ قام يوسف برعايتها وابنها ولا يعرف عن يوسف بعد قيام المسيح بالدعوة الجهرية ، وأغلب الظن أنه مات قبل ذلك . (ر: إنجيلي متى ، لوقا الإصحاح (١ ، ٢) ، والكنز الجليل في تفسير الإنجيل ١/ ٧ ، قاموس ص ١١١٨ ، تاريخ المسيحية - حبيب سعيد ص ٣٢ ، ٣٣) . وقد انساق بعض المؤلفين المعاصرين إلى رواية هذه الخطبة المزعومة بين مريم ويوسف النجار ونسبة المسيح عليه السلام إلى يوسف النجار من غير التعليق أو الرد عليها ، بل ذكر بعضهم أن ما جاء في الأناجيل بشأن هذه القصة لا يخالف ما في القرآن وبأنه أمر مسكوت عنه فلا نصدقها ولا نكذبها ويصح إيرادها (ر: قصص الأنبياء ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، عبد الوهاب النجار) .

فنقول : بأن القرآن الكريم والسنة الصحيحة لم يذكر فيهما شيء عن هذه الخطبة المزعومة ولم يثبت دليل لهذه العادة المذكورة ، كما أن خطبة مريم ليوسف النجار لو كانت معروفة ومشتهرة لما استهجن قومها فعلتها ، قال تعالى : **﴿قالو يا مريم لقد جئت شيئا فريا * يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا﴾** سورة مريم ٢٧ ، ٢٨ . وذلك مما يدل على كذب النصارى فيما يزعمونه من علاقة يوسف بمريم ، وأنه من الإسرائيليات التي لا نقبلها بل نكذبها . ==

والفتى هو العبـد والخادم لا الولد، والدليل عليه مـن التوراة في السفر الأول منها قول موسى (ولما بلغ إبراهيم / أن الملـوك أغاروا على سد وم وسبوا لوطا ابن(١/ ١٠/أ) أخي إبراهيم عَبَّأَ فتيانه وعدتهم ثلثمائة وثمانية عشر رجلا، وسار في طلب العدو واستنقذ لوطا وماشيته وجميع ماله)(١).

ومعلوم أن إبراهيم الخليل عليه السلام لم يكن لـه يومئذ هذه العدة من الأولاد فمن ادعى ذلك أكذبـه أهل الكتابين، فقد شهد موسـى عليه السلام أن الفتى هو العبد أو الخادم.

وقـال مـوسى في السفـر الـرابع من التـوراة مـا هـو أجلى من ذلك في قصـة بلعام(٢) بن بعور وهو (أن بـالاق بن صفوري (٣) الملك أرسل إلى بلعام ليلعن

==

(ر: نظـرات في كتـاب النبوة والأنبيـاء للصـابـوني ص ٧ - ١٠ د. محمد أبـو رحيم، التحـذيـر من مختصرات الصابوني، ص ١٨، ١٩، للشيخ بكر أبو زيد).

(١) تكوين ١٤/ ١٤،، ١٥ وموضع الشـاهد من النص كالآتي (فلما سمع ابرام أن أخـاه سُبي جَرَّ غلمانه المتمرنين...).

(٢) بلعام بن بعور: تذكر المصادر الإسرائيلية بأنه كان نبيا مشهورا في قرية فيها بين النهرين وقد دعاه ملك مؤاب ليلعن بني إسرائيل ويدعو عليهم فرفض وبعدإلحاح رضي بذلك ولكنه كان يدعو لهم بدل أن يـدعو عليهـم، ومع ذلك فقد دبـر وسيلـة لايقـاع بني إسرائيل في الإثم والشرك ليهلكـوا، وعندمـا حـارب بنـو إسرائيل المديـانيين قتلـوا بلعام. (ر: سفـر العـدد الإصحـاحـات (٢٢، ٢٤، ٣١)، وقاموس ص ١٨٩).

وقد ذكـر ابن كثير قصته في تفسير قولـه تعالى ﴿**واتل عليهم نبأ الذي آتينـاه آيتنا فانسلخ منهـا فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين**.. الآيات﴾ الأعراف ١٧٥ - ١٧٧ . قـال عن ابن إسحاق وغيره: بأن بلعام كـان رجلا مجاب الـدعوة وقـد سأله قومـه بأن يدعـو على موسى وقـومه... إلخ) وذكـر قصة مشابهة لما في التـوراة، ثم قال ابـن كثير: وهذا الذي ذكـره ابن اسحاق مـن قصة بلعام صحيـح وقد ذكره غير واحد من علماء السلف. أ. هـ.

قلت: ولم يكن نبيـاكما يـزعم أهـل الكتـاب واللـه أعلم. (ر: تفسير ابن كثير ١٢/ ٢٧٥ - ٢٧٨، وقصص الأنبياء، ص ٣٨٠، ٣٨١).

(٣) بالاق: اسم مؤابي معناه (المتلف أو المخرب) وهو ابـن صفور، وكان ملك مؤاب (وهي أرض يقابلها اليوم القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الأردن اليوم (ر: سفـر العدد إصحاح ٢٢، قاموس ص ١٦٠، ٩٢٧).

له بني إسرائيل ويدعو عليهم فأجابه بعد مفاوضات وسار إليه راكبا أتانه ومعه فتيان من مماليكه)[1] فقد شهدت التوراة أن الفتى هو العبد والمملوك لا كما تخرصه متأخرو النصارى في حمل هذه اللفظة على الولد.

والدليل على أن لفظ الفتى ليس موضوعا للولد قول الإنجيل (إن المسيح بعد قيامه وقبل رفعه مَرَّ على جماعة من تلاميذه وهم يصيدون السمك فقال: يا فتيان هل عندكم من طعام؟ فأطعموه جزءا من حوت وشيئا من شهد العسل)[2] فقد وضح أن لفظة الفتى ليس / فيها مستروح للنصارى فيما (١٠/ب) يرومونه من النبوة بل هي لا تستعمل إلا فيما قلناه، وقد قال ربنا جل اسمه ﴿وإذ قال موسى لفتاه ...﴾[3] يعني خادمه يوشع[4]، وقال سبحانه ﴿.. من فتياتكم المؤمنات ..﴾[5]

---

(١) سفر العدد ٢٢/ ٥ - ٢٢ في سياق طويل وقد اختصره المؤلف وموضع الشاهد من النص كالآتي: (... وهو راكب على أتانه وغلامه معه).

(٢) يوحنا ٢١/ ٤ - ١٣، لوقا ٢٤/ ٢٦ -٤٢ بألفاظ متقاربة، وقد ورد موضع الشاهد كالآتي (... فقال لهم يسوع: يا غلمان ألعل عندكم إداماً؟ ....

(٣) سورة الكهف: ٦٠.

(٤) يوشع بن نون عليه السلام: كان اسمه في الأصل (هوشع، يهوشوع) ثم دعاه موسى يوشع ومعناه (يهود خلاص) وهو خليفة موسى الذي قاد بني إسرائيل لدخول الأرض المقدسة ومحاربة لله أهلها، وأنه أمر الشمس بالوقوف والتأخير في المغيب ليتم له فتح الأرض والنصر على أعدائه.
وينسب إليه سفر باسمه عدد إصحاحاته (٢٤) إصحاحا، وكاتب هذا السفر مجهول وقد ينسب الى أشخاص متعددين. (ر: ترجمته في مصادر أهل الكتاب سفر يوشع، وقاموس ص ١٠٦٨، ١٠٧٠ بتخليص).
أما المصادر الإسلامية: فإن القرآن الكريم لم يصرح باسمه في قصة الخضر في الآية السابقة، وقد ورد النص على نبوته وأنه خليفة موسى في بني إسرائيل فيما ورد النص على نبوته وأنه خليفة موسى في بني إسرائيل فيما رواه الإمام مسلم ٣/ ١٣٦٦ وأحمد ٣/ ٣١٨ والبخاري مختصرا فتح ٩/ ٢٢٣ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن، ولا آخر قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفها، ولا آخر قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها. قال: فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، =

وقال نبينا صلي اللـه عليه وسلم ﴿لا يقل أحدكم عبـدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي﴾(١)

فقوله تعالى في نبـوة أشعيا (هذا فتاي) مكذب للنصارى في دعـواهم ربوبية المسيح وألوهيته، إذ أضافه سبحانه إلى نفسه إضافة الملك. فقال جل من قائل (٢): هذا فتـاي وحبيبي أنا أفعل به كذا وكـذا، وهذا تصريح من متى الحواري بأن المسيح ليس هو اللـه وأن الله ليس هو المسيح وأن الله قـائل والمسيح مقول له، وأن الله مُعْطِي ومُنْعِم وأن المسيح مُعْطَى ومُنْعَم عليـه، وأنه فتى من فتيان بني آدم، وأن الله مالكه، وأنه عبد و إن الله سيده.

وقد روى النصـارى في الإصحاح السـابع والأربعين من إنجيل مارقـس (أنه بينا بطرس في الـدار ينظر الغابه إذ جاءت فتـاة من جواري رئيس الكهنة فنمت عليه ورأته [أخرى](٣) فذكرت مثل ذلك) (٤).

---

=

اللهم احبسها علي شيئا فحسبت عليه حتى فتح الله عليه . . . . . الحديث».

ويتبين لنا اسم هـذا النبي الذي حبست له الشمس من الحديث الـذي رواه الإمام أحمد ٢/ ٣٢٥ عن أبي هريرة قال: قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم: «إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس».

قال الإمام ابن كثير: انفـرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخـاري. وصححه الشيخ الألباني (ر: الأحـاديث الصحيحـة ١/ ٣٤٧ - ٣٥١ ح ٢٠٢). (ر: سيرة هـذا النبي الكـريم في تفسير ابن كثير، ٣/ ٩٧ - ١٠١ قصص الأنبياء، ص ٣٧٧ - ٣٨٤).

(٥) سورة النساء: ٢٥.

(١) أخـرجـه البخـاري (ر: فتح ٥/ ١٧٧)، ومسلـم ٤/ ١٧٦٤، ١٧٦٥، وأبـو داود ٤/ ٢٩٤، وأحمد ٢/ ٤٢٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ما كان ينبغي للمؤلف أن يجزم بنسبة هذا النص وغيره من نصوص التوراة والأناجيل وغيرها إلى الله عز وجل أو إلى أحد الأنبياء، وإنما ينسبهـا إلى توراة اليهود وأناجيل النصـارى وما يتبعها من الكتب التي قد تقدم بيان عدم حجيتها وظنية ثبوتها.

(٣) في ص: (أخوي) والتصويب من النص.

(٤) مرقس ١٤/ ٦٦ - ٦٩، وقد ذكره المؤلف بالمعنى.

(١/١١/أ) فهذا تصريح منهم أن الفتى هو العبد / والفتاة هي الجارية، فكيف يحلمون ذلك على غير محمله وهذه التوراة والإنجيل تكذبهم وتخطئهم وتصرح بالرد عليهم.

وقد حكى لوقا أيضا في إنجيله (أن مريم عليها السلام لما رأت أم يوحنا قالت لها وهي تثني على الله: إن الله أنزل الأقوياء عن الكراسي ورفع المتواضعين وأشبع الجياع من الخيرات ورد الأغنياء صفرا وعضد إسرائيل فتاه)[١] يريد عبده، وعبودية إسرائيل متفق عليها، وذلك يهدم ما تعلقوا به من حمل الفتى على الولد، وفي ذلك رد على النصارى وتشويش لأمانتهم وإفساد لصلواتهم وتكذيب لمشائخ دينهم إذ يقرؤون في صلاة الساعة الأولى من صلواتهم (المسيح الإله الصالح الطويل الروح الكثير الرحمة الداعي الكل إلى الخلاص).

ويقرؤون في صلاة السَّحر (تعالوا بنا نسجد للمسيح إلهنا).

ويقرؤون في صلاة الساعة الثالثة (يا والدة الإله مريم العذراء افتحي لنا أبواب الرحمة).[٢]

ويقرؤون في أمانتهم وتسبيحة دينهم (المسيح الإله الحق الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء).

(١/١١/ب) وينقلون عن مشائخ دينهم وعلماء أهل ملتهم مثل أفريم[٣] / وغيره قوله: إن اليدين التي جبلت طينة آدم هي التي سُمِّرت على الصليب، وأن

---

(١) لوقا ١ / ٥٢ - ٥٤.

(٢) سيأتي المزيد من التفصيل لهذه الصلوات.

(٣) أفرايم السرياني: من آباء الكنيسة الشرقية، ولد سنة ٣٠٦ م في نصيبين، وكان رئيس المدرسة الأسقفية في مدينته، له مؤلفات وقصائد تعليمية دينية، امتاز بمديح العذراء مريم، علم ومات الرها سنة ٣٧٣ م. (ر: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ٢/ ٣٩٨، ٩٩ تأليف لويس غردية، المنجد في الأعلام ص ٥٢، ٥٣).

الشبر التي مسحت السماوات هي التي سمرت على الخشبة، وأن من لا يقول إن مريم ولدت الله فهو بعيد عن ولاية الله).

وذلك كله باطل وزور وإفك وبهتان بقول متى حوارى المسيح عن الله (هذا فتاي الذي اصطفيت)، أَهُمْ - وَيْلهُم - أعلم بالمسيح من تلميذه متى وسائر أصحابه الذين عاصروه وشاهدوه فليس فيهم من ينتحل هذا الهذيان الذي صار إليه المتأخرون من النصارى.

وإذا قال أشعيا النبي عليه السلام: إن المسيح مضاف إلى الله فقد عُلِمَ وعُرف أن ما سوى الله تعالى فهو عَبْدُه وخلقٌ من خلقه، وكون المسيح حبيباً من أحبابه وفتى من فتيانه لا يخرجه ذلك عن العبودية، وقد دللنا من التوراة والإنجيل على أن الفتى هو العبد والخادم فلا التفات بعد ذلك إلى جهلة النصارى.

٢- وقد صرح فولس فصيح النصارى ومفسرهم بأن المسيح عبد مخلوق فقال في الرسالة الثانية عشرة (انظروا إلى هذا الرسول رئيس أحبارنا يسوع المؤتمن عند من خلقه مثل موسى في / جميع أحواله غير أنه أفضل من موسى)[1] فأي بيان (١/ ١٢/أ) وأي تصريح أوضح من شهادة فولس بأن المسيح مخلوق وأنه مؤتمن عند خالقه تعالى!

٣- دليل آخر على عبودية المسيح من قوله وفعله قال متى: (جاء يسوع المسيح إلى يوحنا المعمداني من الأردن إلى الجليل ليتعمد على يده، فقال حين رآه: هذا الذي قلت إنه يجيء بعدي وهو أقوى مني وأنا لا أستحق أن [أحل معقد][2] خُفِّه ثم قال للمسيح: إني لمحتاج أن أتعمد منك، فقال يسوع: دع الآن هذا فإنه ينبغي لي أن أكمل كل البر فتولَّه. فتعمد المسيح)[3].

---

(١) الرسالة إلى العبرانيين ٣/ ١ - ٣ بألفاظ متقاربة.

(٢) في ص (أجلس مقعد) والصواب ما أثبته لموافقته سياق نص الأناجيل.

(٣) متى ٣/ ١١ - ١٦.

قلت: هـذا المسيح عليه السلام متقيد بالعبادات، متطوق عهده التكاليف، ملتزم وظائف الخدمة، قائم بما يجب ليوحنا من الحُرْمَة، مساوٍ في تعمده وتعبده سائر الأمة، فكيف تعتقد فيه الربوبية والألوهية وهو يتعمد[1] من عبد من عبيده ليكمل بِرَّه؟! وهل يفتقر إلى التكميل إلا ناقص ويدعى إلى فعل الجميل إلا من هو عنه ناكص؟!

والتكليف عبارة عن التزام ما فيه كلفة، ورُتْبَة المُوجِب فوق رتبة الموجَب عليه، فالتزام المسيح وظائف العبادة دليل على / عبوديته وقد صرح يحيى المعمداني بعبودية المسيح قولا وفعلا. (١٢/ب)

أما تصريحه قولاً فإذ يقول: إن المسيح أقوى منه, والتفضيل إنما يكون بين فاضلين رجح أحدهما على الآخر، ولا يحسن التفضيل بين الإله والآدمي. وأما تصريحه فعلا فتعميده للمسيح أسوة أمثاله من الناس، وكيف يحسن من نبي الله يحيى بن زكريا أن يجهل ربه فلا يعرفه حق معرفته فيعامله معاملة المخلوقين والعبيد المربوبين؟! وإن كان قد عرفه فهلا نصح لعباده، وأرشدهم الى معرفة بارئهم، وقام خطيبا في الناس حين رأى المسيح وقال: اعلموا أن الله تعالى قد رحمكم وتجشم لخلاصكم وجاء إليكم لينقذكم من الخطية ويفديكم من أعدائكم وهاهو هذا الذي جاء ليتعمد مني، كما يعتقده النصارى يومنا هذا. وحاشى ابن زكريا عن أمثال هذه الترهات.

فإن قيل: إنما تعَّمد وتعَّبد ليعلم الناس العبادة إذ ليس المتابعة في الأقوال مثل المتابعة في الأفعال.

(١٣/أ) فنقول: أو لم يكن الناس يعرفون العبادة قبل مجيء المسيح/ فما زادهم على أن قال: تعلموا العبادة يا من هم بها عالمون، فصار ذلك كمن يقول لحاسب

---

(١) سيأتي تعريف التعميد ونوعه.

ماهر: اعلم أن خمسة وخمسة عشرة سواء. ثم هذا السؤال ينزل منزلة من يدعي أنه إنما جاء ليعلم الناس الأمور الناسوتية من الأكل والشرب والنوم وأمثاله وذلك لا يقوله لبيب، فتعمده وتعبده عليه السلام دليل ظاهر على عبوديته، فمن عذيري من قوم دُفعنا معهم إلى أن يستدل على أن الله القديم الأزلي ليس بآدمي يأكل ويشرب ويجيء ويذهب ويستريح ويتعب.

فإن قيل: فقد قال متَّى في تمام هذا الكلام (إن يسوع لما تعمد وخرج من الماء انفتحت له أبواب السماء ونظر روح الله جاءت إليه في شبه حمامة وإذا صوت من السماء قائلا: هذا ابني الحبيب الذي به سُرَّت نفسي)[1] وذلك دليل على ما ينتحله النصارى من بنوته وألوهيته.

قلنا: أولا:

لا نسلم صحة هذا النقل لضعفه والدليل على ضعفه ووهاه أن صدور مثل هذه الآية العظيمة الآتية عند التعميد واجتماع الغَويّ والرشيد سبيلها أن تشتهر وتنتشر / بحيث ينقلها الجم الغفير والخلق الكثير، فلما لم ينقلها غير واحد[2] (١/١٣/ تبينًا بطلان ذلك وكذب ناقله، على أنَّا لو سلمنا ذلك فليس فيه مستروح

---

(١) متى ٣/ ١٦، ١٧.

(٢) قول المؤلف - رحمه الله - (فلما لم ينقلها غير واحد...) فيه نظر، فإن حادثة تعميد يوحنا المعمداني للمسيح عليهما السلام وفتح السماء ونزول الروح في شكل حمامة وسماع النداء من السماء لم ينفرد (متى) بنقله فقط، بل نقله أيضا (مرقس) في إنجيله ١/ ١٠، و(لوقا) في إنجيله ٣/ ٢١، و(يوحنا) في إنجيله ١/ ٢٢ مع وجود التناقض والاختلاف في روايات الأناجيل كالآتي:

- ورد في إنجيل متى إصحاح (٣) وإنجيل لوقا إصحاح (٣) بأن يوحنا كان يعرف المسيح قبل نزول الروح على المسيح.

- وخالفهما يوحنا الحواري في إنجيله إصحاح (١) فذكر: بأن يوحنا ما عرف المسيح إلا بعد نزول الروح على المسيح.

- ثم تناقض متى ولوقا مع ما ذكراه سابقا فذكر متى إصحاح (١١) ولوقا إصحاح (٧) بأن يوحنا ما عرف المسيح بعد نزول الروح أيضا، وإنما أرسل يوحنا إلى المسيح تلميذين من تلاميذه يسألانه عن حاله، وهذا ظاهر التناقض والفساد.

للنصارى فيما يرومونه ؛ لأن بفتح السماء وسماع النداء ونزول الروح الذي هو الملك كل ذلك من المعجزات الدالة على صحة النبوات ، ولا غرو أن يأتي المسيح بخارق قاطع لشغب اليهود نازل منزلة قول الله : صدق عبدي ، فأما الروح[١]فتارة يكون جبريل[٢] وتارة يكون مَلَكاً غيره يقوم يوم القيامة صفا وحده وسائر الملائكة صفا آخر [٣] وتارة يكون بمعنى الشيطان [٤] وتارة يكون عبارة عن العلم والحكمة[٥] وتارة يكون عبارة عن روح الآدمي [٦] وتارة يكون كناية عن سر الشيء ولبه[٧] وتارة يكون بمعنى الوحي فهذه عدة محامل .

والدليل على الأول : ﴿**نزل به الروح الأمين على قلبك . . .**﴾[١] وفي الإنجيل (روح القدس تحل عليك)[٢] يقول لمريم .

والدليل على الثاني : ﴿**يوم يقوم الروح والملائكة صفًا**﴾[٣] .

والدليل على الثالث : قول الإنجيل (إن المسيح أبرأ الناس من الأرواح

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٣ .

(٢) لوقا ١/ ٣٥ .

(٣) سورة النبأ آية (٣٨) قد اختلف المفسرون في المراد بالروح في الآية ما هو؟ على أقوال :

أحدها : رواه العوفي عن ابن عباس أنهم أرواح بني آدم .

الثاني : هم بنو آدم قاله الحسن وقتادة عن ابن عباس .

الثالث : أنهم خلق من خلق الله على صور بني آدم وليسوا ملائكة ولا بشر وهم يأكلون ويشربون قاله ابن عباس ومجاهد وأبو صالح والأعمشي .

الرابع : هو جبريل قاله الشعبي والصحاك ومقاتل .

الخامس : أنه القرآن قاله ابن زيد .

السادس : هو ملك عظيم من أعظم الملائكة خلقا ، قاله ابن عباس : ، وابن مسعود في تفسيره للروح ، ونقل ابن جرير لهما حديثين في ذلك ، وعلق عليهما ابن كثير بقوله : هذان حديثان غريبان جدا .

وقال ابن جرير بعد سرده الأقوال : والصواب من القول أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح ، والروح خلق من خلقه ، وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت والله أعلم ، أي ذلك هو ، ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعني به دون غيره يجب التسليم له ، ولا حجة تدل عليه ، وغير ضائر الجهل به . أ. هـ .

(انظر تفسير الطبري ٣٠/ ٢٢ ، ٢٣ ، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٦ ، ٤٩٧) .

النجسة فخلصوا)[1].

(١/١٤/أ) والدليل / على الرابع: قول التوراة لموسى (يصنع لك قبة الزمان بصلئيل الذي ملأته روح الحكمة والعلم).[2]

والدليل على الخامس: . . ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي . .**﴾[3]

والدليل على السادس: قول القائل: هذا روح المسألة، أي سِرُّها ولُبُّهَا.

والدليل على السابع: ﴿. . **وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا**﴾[4]﴿**ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده . .**﴾[5]، وقول المعمداني (إن روح الله نظرها جاءت إليه)، يريد المَلَك الآتي في صورة طائر واختصاصه بالحمام، لأنه ميمون غير متشائم به، ونسبتها إلى الله نسبة مِلْك كقولهم في التوراة (أن موسى رجل الله)[6]، و (العصا التي بيده قضيب الله)[7]، (وقبة الأمد التي بنيت في التيه، خباء الله)[8]، و(أورشليم التي هي البيت المقدس بيت الله)[9]، فكذلك قول مَتَّى (ونظر روح الله جاء إليه) يريد مَلَك الله.

والدليل على مساواة المسيح غيره في هذه الروح والتأييد بها قول لوقا في إنجيله (قال يسوع لتلاميذه: إن أباكم السماوي يعطي روح القدس للذين

(١) لوقا ٤/ ٣٦ وقد ذكر المؤلف النص بالمعنى.
(٢) خروج ٣١/ ١ - ٣.
(٣) سورة الإسراء: ٨٥.
(٤) سورة الشورى: ٥٢.
(٥) سورة النحل: ٢.
(٦) تثنية ٣٣/ ١.
(٧) خروج ٤/ ٢٠.
(٨) أخبار الأيام الثاني ٣١/ ١٣، نحميا ١١/ ١١.
(٩) تكوين ٢٨/ ١٧، ٢٢.

يسألـونـه)[1] والـدليل عليـه من / التـوراة قـول اللـه لموسى (اختر سبعين من (١/١٤/ب) قـومك حتى أفيض عليهم مـن الـروح التي عليك، فيحملـوا عنك ثقل هـذا الشعب. ففعل موسى فأفاض عليهم من روحه فتنبؤا لساعتهم)[2].

وفي التوراة أيضـا في حق يوسف الصديق (يقـول الملك: هل رأيتم مثل هذا الفتى الذي روح الله حال فيه)[3].

والـدليل عليـه من نبـوة دانيـال: (أن روح اللـه حلت على دانيـال)[4] وفي التـوراة أيضا (أن مـوسى لما تـوفي امتلأ يـوشع خـادمه من روح القـدس؛ لأن موسى كان قد وضع يده على رأسه)[5].

فقد استـوت الحال بين المسيح وبين من ذكرنـا في تشريفه بهذه الـروح، وقد قـال اللـه في الكتاب العـزيـز في حق إخـواننـا من المسلمين ﴿**وأيّـدهم بـروح منه**﴾[6] فما أجاب النصارى به عن حلول الـروح على هؤلاء فهو جواب لنا عن حلوله على من يّدعونه.

فإن تجاهلـوا وقـالـوا: الـروح الآتي إلى من عـدا المسيـح هي الملك والعلم والحكمة، والروح الآتي إلى المسيح هي حياة الله.

(١/١٥/أ) قلنا لهم: الويل لكم إن كان ما تقولـون فقد صار الباري ذاتا ميتة لا روح / فيها، وإذا كـان قد صار ذاتـا خالية من الحياة، فكيف يقـولون إنه قـال: هذا عبدي وهذا ابني؟! فقد آل ما تدعون إلى نفي ما تدّعون.

---

(١) لوقا ١١/ ١٣.
(٢) عدد ١١/ ١٦ - ٢٥ في سياق طويل.
(٣) تكوين ٤١/ ٣٨.
(٤) لم أعثر في سفـر دانيال بـالنسخة الحالية على النص الـذي أورده المؤلف ولعل المؤلف يقصد حـزقيال فقد ورد في سفر حزقيال ٣/ ٢٣، ٢٤ (أن روح الله حلّت فيه).
(٥) تثنية ٣٤/ ٩.
(٦) سورة المجادلة: ٢٢.

ثم نقـول لهم : بم تنكـرون على من يـزعم أن الـروح الآتي والنـداء ليس هـو لعيسى بل هي لأستـاذه الـذي عَمَّـده وهـو يحيى بن زكـريـا؟! لأنـه بشهـادة الإنجيل أفضل منه إذ هـو الذي امتـلأ من روح القدس وهـو جنين في بطن أمه ثم نشأ سيدا وحصورا[1] .

وقد قلتم في إنجيلكم : إن يـوحنا هـذا لا يأكل ولا يشرب ولا يتناول خمرا ولا مسكرا[2] ولا يلبس سوى جلود الحيوان[3] وأنه انتهض قبل المسيح إلى الدعاء إلى الله وعمد الخلق حتى عمَّد المسيح فيمن عمد .

فأما المسيح فلم تأته الروح - في قولكم - إلا بعد الثلاثين سنة من عمره على يد يوحنا ، ولم يتصف بما اتصف به يوحنا شيخه واستاذه بل أكل الخبز واللحم وشرب الخمر في زعمكم وحضر الـدعوات[4] وتناول نفـائس الطعام ، وصبت عليه امـرأة دهنا قيمته ثـلاثمائة مثقال فلم ينكـر عليها[5] ، كل ذلك يشهد به إنجيلكم .

(١/١٥/ وإذا كـان / الأمر على مـا وصفتم من حـال الرجلين سـلام الله عليهما فـلا خفاء بكونه أفضل منه ، وإذا ثبتت أفضليـة يوحنا فمن أين لكم أن الروح الآتي والنداء المسمـوع لم يكن ليوحنـا؟! فدلوا أنتم على أن ذلـك كان للمسيح ، ولن تجدوا إلى ذلك سبيلا .

---

(١) يقال سـاد القوم يسـودهم ، ولما كان من شرط المتـولي للجماعة أن يكون مهـذب النفس قيل لكل من كان فاضلا في نفسـه (سيد) وعلى ذلك قوله ﴿سيدا وحصورا﴾ آل عمران : ٣٩ . أما الحصور فإنه الذي لا يأتي النساء إما من العنة وإما من العفة والاجتهاد في إزالة الشهوة ، والثاني أظهر في الآية لأن بذلك يستحق المحمدة . (ر: المفردات - للراغب الأصفهاني ص ١٢٠ ، ٢٤٧) .

(٢) لوقا ٧/ ٣٣ .

(٣) مرقس ١/ ٦ .

(٤) يوحنا الإصحاح الثاني .

(٥) متى ٢٦/ ٧ - ١٢ ، مرقس ١٤/ ٣ - ٨ ولم يرد فيهما ذكر قيمة الطيب .

ثم نقول لهم: أليس قد زعمتم أن الروح إنما جاءت في شبه حمامة فعرف شكلها وكميتها وقدرها وفرَّغت حيزاً وشغلت آخر وتنقلت في الجهات؟! وذلك صفة المخلوق الحادث ويتعالى عن ذلك القديم جل جلاله، ثم لفظ البنوَّة معارض بلفظ العبودية، فقد سماه الله عبده ولله واختار له ما عنده، وسوَّاه في العبودية بمن كان قبله ومن جاء بعده.

٤- دليل آخر على عبودية المسيح عليه السلام: قال متى (أخذ إبليس يسوع المسيح وأخرجه إلى البرية ليجربه وقال له: إن كنت أنت ابن الله فقل لهذه الحجارة أن تصير خبزا، فقال المسيح: إنه مكتوب أنه ليس بالخبز وحده يحيى الإنسان بل بكل كلمة تخرج من الله فأخذه إبليس ومضى به حتى أقامه على أعلى جبل في الأرض وأراه جميع ممالك العالم وقال:

(١/١٦/أ) هذا كله لي وأنا أعطيكه إن سجدت لي / سجدة واحدة، فقال: اغرب عني يا شيطان فإنه مكتوب للرب إلاهك أسجد وله وحده أعبد، فمضى به إبليس وأقامه على جناح الهيكل، وقال له: انطرح من هاهنا إلى أسفل، فإنه مكتوب أن يرسل بعض ملائكته فتحملك حتى لا تعثر رجل بحجر، فقال المسيح: ومكتوب أيضا لا تجرب الرب إلاهك، فمضى به إبليس وتركه وجاءت ملائكة تحرسه، وصام المسيح عند تلك ثلاثين يوما بلياليها وجاع أخيرا)[١].

قلت: هذا متى الحوارى قد ذكر هذه القصة وهي شاهدة على المسيح بصريح العبودية وافتقار البشرية، وسلوك سنة المتعبدين وطريق المتبتلين من المجتهدين، ودأب الأولياء ومقدمات أمور الأنبياء، ينقطعون الى مولاهم في قنن[٢] الجبال، ويفرغون البال بمواصلة الوصال، ألم يأتكم نبأ ابن عمران[٣] إذ

---

(١) متى ٤/ ١ - ١١ بألفاظ متقاربة.

(٢) القُنة: أعلى الجبل، والجمع قنان وقنات (ر: مختار الصحاح ص ٥٥٣)

(٣) يقصد: النبي موسى ابن عمران عليه السلام وقد ورد ذلك في سفر الخروج ٣٤/ ٢٨.

طوى الأربعين لا يفطر وفعل من الخوارق بمصر وغيرها ما لا يجحد ولا ينكر.

ولقد أربت آياته في النقل الصحيح على آيات المسيح، واذا انتهينا إلى ما يليق بذلك أشبعنا القول فيها إن شاء الله والعجب كيف يجرب ابليس يسوع (١/١٦/ب) ويمتحنه ويسحبه معه من مكان الى مكان، / ويسومه السجود له وهو في زعم النصارى خالقه وخالق كل شيء؟، فنحن نسألهم عن هذا المتردد مع الشيطان من مكان إلى مكان، والمقهور في يده والشيطان طامع في استتباعه وصيرورته عبدا له، أهو إنسان مخلوق أو إله خالق أو إله اتحد بإنسان أو سكن في أهابه واتخذه محلاً له؟!

فإن قالوا: إنه إنسان مخلوق وافقوا شرعنا وخالفوا شريعتهم وأمانتهم إذ يقولون فيها (إن المسيح إله خالق غير مخلوق وأنه الذي أتقن العالم بيده).

وإن قالوا: إنه إله خالق أو إله اتحد بإنسان أو حل فيه وسكنه، فقد حكموا أن الإله الأزلي سحبه الشيطان، ورده وجرت عليه أحكامه، وطمع فيه أن يسجد له وفيه امتهان الرب القديم، والإله العظيم في يد الشيطان الرجيم.

وقد شهد متى أن المسيح قد جاع، والإنجيل يقول: (إن الله لا يأكل ولا يشرب ولا رآه أحد)[١]، وإذا ثبت بقول أصحاب المسيح أن المسيح قد جاع،

---

(١) لم أجد نص هذه العبارة في نسخة الأناجيل التي بين يدي، وقد ذكر هذا النص الحسن بن أيوب في كتابه الرد على النصارى والإمام القرافي في الأجوبة الفاخرة ص ١٤٩ والمهتدي نصر بن يحيى المتطبب في النصيحة الإيمانية ص ٢٤٨، وابن القيم في هداية الحيارى ص ٢٧٤ كالآتي: (إن الله تبارك وتعالى لم يلد ولم يولد ولم يأكل ولم يشرب ولم ينم ولم يره أحد من خلقه ولا رآه أحد إلا مات) وقد علق شيخ الإسلام في الجواب الصحيح ٢/ ٣٣٤ على النص بقوله: إن هذه العبارة مما ينازع فيه النصارى بأنه ليس موجودا في كتبهم ولا يعترفون به . اهـ.

قلت: إن معنى النص المذكور ذكر متفرقا في العهد القديم والجديد كالآتي:

- في إنجيل يوحنا ١/ ١٨ (الله لم يره أحد قط) وبنحوه ذكر في التوراة خروج ٣٣/ ٢٠ وفي رسالة يوحنا الأولى ٤/ ١٢ وفي الرسالة الأولة لتيموثاوس ٦/ ١٦

- في المزامير ١٢١/ ٤ (إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل). =

وتظـافرت عليـه الآلام والأوجاع فقـد ثبت بـذلك أنه عبـد لله، إذ ثبت أن مـا سوى الله / فهو عبد له.

/١٧/أ)

فإن قالـوا: لا ننكر أن المسيح جاع وشبع واطمأن وجزع ونـاله النفع والضرر واعتـورت عليه أحـوال البشر، غير أن هذه النقـائص إنما دخلت على نـاسوتـه دون لاهوته (١).

قلنـا لِمَ يَدَعُ الاتحاد الـذي تدعـونـه ناسـوتـا متميزا عن لاهـوت حتى يُخَصَّ بالعطش والجوع والأرق والهجـوع؟! بل صار المسيح بالاتحاد الذي يـدعيه أهل الإلحاد شيئا واحدا، والشيء الـواحد لا يقال إنه جـاع ولم يجع ومات ولم يمت. على القول أيضا بذلـك مفسد للاتحاد الذي يدعونه؛ لأنـه قد كان المسيح قبل الاتحاد يدركـه عوارض الآدميين من الجوع والعطش والطمأنينـة والدهش وغير ذلك، فإن كان بعـد الاتحاد كَهُوَ (٢) قبل الاتحاد فلا معنى لـلاتحاد، فقد صار الاتحاد الذي يُدَّعى له مجرد تسمية ساذجة عن المعنى.

وإذا ثبت أن المسيح قد تناول الطعام وصلى وصـام والتزم الأحكام فقد أربى في العبودية على سائر الأنام.

والعجب أن الشيطـان لا يثبت مع وجود المَلَك، فكيف يطمع فيمن يعتقـد ربوبيته حتى يسومه أن يجعله / من الأتباع [ويوظف](٣)

/١٧/ب)

---

=

- في أشعيا ٢٨/٤٠ (إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا ليس عن فهمه فحص). وبما أن المسيح قد اعترف في الأنـاجيل بأنه غير نـاسخ للتوراة، بناءً عليـه فكل ما في التـوراة عن الله وصفاته ملزم للنصارى تمام الإلزام.

(١) يؤمن النصارى بالاتحاد: وهو اتحاد الـلاهوت (الجزء الإلهي) مع الناسوت (الجزء الإنساني) في المسيح عليه السلام، وسيأتي في الباب السابع تفصيل اختلاف النصارى في تصوير ذلك الاتحاد.

(٢) كهو: أي كمثله.

(٣) في ص (يوصف) ولعل الصواب ما أثبته.

عليه السجود الذي هو نهاية الاتضاع، ألا تنظر النصارى إلى قول المسيح: ولله وحده أعبد، فإنه أثبت لربه الوحدة والانفراد، ونفى عن خالقه سائر الأنداد، من الشريك والصاحبة والأولاد. فالمسيح يقول: لا ينبغي السجود إلا لله الواحد، والنصارى تقول: لا يسجد إلا لثلاثة آلهة. لقد تباعد ما بينهم وبين المسيح.

٥- دليل آخر على عبودية المسيح عليه السلام: قال متى: (سمع هيرودس ملك اليهود خبر يسوع فقال لغلمانه: أترى يوحنا قد قام من بين الأموات وهذه القوى تعمد معه. وكان هيرودس هذا قد قتل يوحنا المعمداني في السجن وأعطى رأسه لابنة هيروديا[١]، وكانت قد تمنت عليه ذلك يوم رقصت في مجلس مولود ولد له، فجاء التلاميذ وأخبروا يسوع بمصاب يوحنا، فجزع يسوع وخرج من وقته من الموضع الذي كان به منفردا)[٢].

قلت: اشتبه أمر المسيح على الناس، والرب لا يقع التشابه بينه وبين خلقه، وإنما شبهه الناس بيوحنا لاشتراكهما في أعلام النبوة، وأخبر التلاميذ المسيح بالقصة قبل أن يعلم بها، والرب تعالى / يجب أن يكون عالما بجميع(١/١٨/) المعلومات محيط بما تحت تخوم الأرضين إلى أعلى السماوات، ﴿**ألا يعلم من خلق**﴾[٣].

وخرج المسيح عقب هذه الأخبار مؤثرا للإستتار معملا مطايا الحذار من الأشرار، ومن دأب البشر عند توقع الضرر الأخذ بالحذر.

---

(١) يقال إن اسمها سالومة ابنة هيروديا والتي رقصت في حفلة عيد ميلاد هيرودس وطلبت رأس يوحنا المعمدان على طبق. (انظر قاموس ص ٤٤٧)

(٢) متى ١٤/ ١ - ١٣.

(٣) اقتباس من الآية الكريمة ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ سورة تبارك: ١٤.

وقد اتفق مثـل هذا الابتلاء لطـائفة من الأوليـاء ولم يجدَّ بهم الهلع بزمـامه ولا أنزلهم عن غارب التـوكل سنامه ، قال بعض السلف : نَفِـرٌّ من قدر الله إلى قدر الله[١] .

اعلم أن يسوع[٢] هـوعكس عيسى ، وكأنـه (يَسُع) أشبعت الضمة قليـلا فصارت واوا ، وكذلك يشوع في التوراة هو يوشع[٣] .

فأما المعمداني[٤] فهو يحيى بن زكريا - وهـو نبي ابن نبي - ولد بالبشرى من الله ، وهـو أكبر في السن من المسيح بستة أشهـر أو نحوهـا ، وقد تـولى التعميد

---

(١) هذه مقـالة أمير المؤمنين عمـر بن الخطـاب - رضي الله عنه - عنـدما خـرج إلى الشام فـأخبره أمراء الأجناد بأن الوباء وقع بالشام فاستشار الصحابة في دخول الشام أو الرجوع عنها فأشار عليه مشيخة قريش من مهاجرة الفتـح بأن يرجع بالناس ولا يقدمهم على الوباء ، فـأذن عمربالناس : إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه . قال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين أفرارا من قدر الله؟
قال : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ، نعم نفر من قـدر الله عز وجل إلى قدر الله . . ثم جاء عبد الرحمن بن عوف وكـان متغيبا في بعض حاجته فقـال : إن عندي من هذا علما سمعت رسول اللـه صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا سمعتم بـه بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فـلا تخرجوا فرارا منه) قال : فحمد الله عز وجل ثم انصرف . أخرجه البخار ي في كتاب الطب باب ٣٠ «فتح الباري ١٠ / ١٧٩» ومسلم ٤/ ١٧٤٠ ، ١٧٤١ في سياق طويل عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .
(٢) نقله أيضـا نجم الدين الطـوفي في كتابـه (الانتصارات الإسلاميـة ص ٧٧) وفي الصحاح للجـوهري ٢/٩٥٥ : عيسى اسم عبراني أو سرياني ، والجمع العيسون ، والنسبة : عيسى وعيسوى .
وجاء في قـاموس الكتاب ص ١٠٦٥ : أن (يسـوع) الصيغة العربيـة للاسم العبري (يـوشع) ومعناه (يهوه مخلص ، اللـه مخلص) ، وقـد سمي بهذا الاسم المسيـح حسب قـول الملاك ليـوسف (متى ١/ ٢١) ومريم (لوقا/ ١/ ٣١) . أ . هـ .
(٣) هو يـوشع بن نون عليـه السلام ، والاسهان يشـوع ويسوع شبيهـان وقد تقـدمت ترجمتـه ، انظر ص : ١١٩ .
(٤) يحيى بن زكريا عليهما السلام : ورد ذكرهما في آيـات متعددة في القرآن الكريم (انظر سيرتهما في قصص الأنبيـاء لابن كثير ص ٤٦٦ - ٤٧٧ ولعبـد الـوهاب النجـار ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ، والنبـوة والأنبيـاء للصابوني ص ٣٢٦ - ٣٣٦) .
ويذكر عنه قامـوس الكتاب ص ١١٠٦ - ١١٠٨ ما ملخصه : بأنه كان ناسكـا زاهدا يدعو الناس إلى التوبـة ويعمدهم بعدها في نهر الأردن وذلك سبب تسميتـه (يوحنا المعمداني) وقـد أمر هيردوس بقتله في حوالي سنة ٢٨ م ودفنه تلاميذه في سبطيا عاصمة السامرة بجانب قبر اليشع وعوبديا . اهـ . (بتصرف) .

قبل المسيح وعمد المسيح فيمن عمده من الناس، والتعميد[1] هو غمس التائب في الماء يشيرون بذلك إلى الانغماس في الطاعة والتجرد عن المخالفة كما ورد شرع الإسلام بتطهير الكافر حين يسلم.

فأما هيرودس[2] فهو أحد الأربعة / الذين كان يدور عليهم أمر الشام من (١/١٨/ب) جهة قيصر وكان قد رام نكاح ابنة أخيه وقيل ابنة زوجته فحال بينه يوحنا المعمداني وبين ما أراد من ذلك فاعتقله هيردوس ثم قتله بالتماس أم الصبية إذ رأت أنه زاغم[3] مقصودها، فذكر أن دم يوحنا هذا لم يغض[4] مذ وقع على الأرض حتى حرك الله داعيه بعض ملوك بابل، قال أصحابنا: يقال لهذا الملك حردوش البابلي فسار إلى اليهود يجر الشوك والشجر فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم، وحرق قراهم وعضّد[5] شجرهم، وأجلاهم عن البيت المقدس،

---

(١) ورد في قاموس الكتاب ص ٦٣٧: بأن اليهود استعملوا عادة التعميد، وبأن تعميد يوحنا كانت تسمى (معمودية التوبة لمغفرة الخطايا) وفي النصرانية جعل التعميد بالماء باسم الثالوث الأقدس علامة على التطهير من الخطيئة والنجاسة وعلى الانتساب رسميا إلى كنيسة المسيح، وقد جعل التعميد عوضا عن الختان الذي كان مفروضا على بني إسرائيل، وقد اختلفت وجهات نظر النصارى حول قضيتين: نوع المعمودية، ومعمودية الصغار والكبار، اهـ. بتصرف. و تعتبر المعمودية من أسرار الكنيسة ووظائفها التي تختص بها. (ر: أيضا الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ١/ ٢٨، ٥٣٩).

(٢) هيرودس انتيباس: هو الابن الثاني لهيرودوس الكبير، عين حاكما على الجليل وقد غضب عليه الإمبراطور ونفاه الى ليون ثم إسبانيا وكان زمن ملكه من ٤ ق. م إلى ٣٩م (ر: قاموس ص ١٠١١)

(٣) في ش: راغم بالراء من المراغمة وهي المغاضبة، وبالزاي فهي المزاغمة أي التغضب في الكلام هذا على الغين المعجمة، أما على المهملة والزاي وهو الزاعم أي القول. (ر: الصحاح ٥/ ١٩٣٤، ١٩٤١، ١٩٤٢)

(٤) في ش لم ينقص ولم يضع.

(٥) في ش: عضد الشجر أي قطعة بالمعضده المقتلع. (ر: الصحاح ٢/ ٥٠٩).

وأعطى الله عهدا ألا يكف عنهم حتى يغيض ذلك الدم، فلم يغض حتى كاد يستأصل اليهود واستاق السبي معه إلى بابل(١).

وفيهم أنزل الله على نبيه محمد ﷺ ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين﴾(٢). فكانت المرة الأولى على يد بختنصر(٣) بسبب قتلهم نبي الله أشعيا في زمن أرميا النبي عليه السلام، ثم رد الله إليهم ملكهم، وكانت المرة الثانية على يد خردوش(٤) اليوناني بسبب قتلهم يحيى بن ١٩/ب) زكريا / وذكر أن بين الوقعتين أربع مائة واحدى وستون سنة(٥).

---

(١) بابل: مدينة قديمة في أواسط ما بين النهرين، تقع أنقاضها على الفرات قرب الحلة، على مسافة ٨٠كم جنوب شرقي بغداد، وقد أطلق اسم بلاد بابل على القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين لتمييزه عن بلاد آشور (: المنجد في الأعلام ص١٠٦).

(٢) سورة الإسراء: ٤.

(٣) نبوخذ ناصر، نبوخذ نصر: اسم بابلي معناه «نبو حامي الحدود» ملك بابل (حكم ٦٠٥ - ٥٦٢ ق. م) أخمد ثورة قام بها اليهود في أرض يهوذا وعندما أعادوا الكرة لم يخمد ثورتهم وحسب بل ساق ملكهم وكبراءهم أسرى إلى بابل وهو ما يعرف في تاريخ اليهودية بالأسر البابلي. (ر: قاموس ص ٩٥٤ - ٩٥٥، الموسوعة العربية ٢/ ١٨٢١).

(٤) ذكره الطبري في تاريخه ١/ ٥٩١ باسم (خردوس) وبأنه ملك من ملوك بابل وفي مروج الذهب ص ٦٣ للمسعودي: أنه (حردوس) بالحاء المهملة.
ويرى د. ف عبد الرحمن - أستاذ فقه اللغة - أن اسم (خردوس) إنما هو تحريف لاسم الحارث باللاتينية وهو (ARETAS) - نقلا عن مسودة كتاب الإعلام بأصول الأعلام - تأليف د. ف عبدالرحيم.
أما الحارث فهو ملك البتراء، الذي حارب هيرودس، وهيروديا انتيباس لزواجه بهيروديا زوجة أخيه فيليس وقيل إنها ابنة أخيه، وقد كان هيرودس متزوجاً بابنة الحارث من قبل وقد طلقها لذلك، وهيروديا هي التي طلبت من هيرودس رأس يحيى عليه السلام لمعارضته هذا الزواج. (ر: قاموس ص ٢٨٢).

(٥) هذا ما نقله الإمام ابن جرير الطبري في تاريخه ١/ ٥٩٣ وفي تفسيره ١٥/ ٢٢-٢٧، ٤١، ٤٢ عن ابن حميد قال: ثنا سلمة قال: ثني ابن اسحاق قال: فذكره في سياق طويل جدا. في تفسير قوله تعالى ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً﴾.
والذي أراه - والله أعلى وأعلم - هو ترجيح ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة وعن ابن عباس رضي الله عنهما. (ر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ٤/ ١٦٣، ١٦٥) بأن المُسلَّط على بني إسرائيل لإفسادهم في المرة الأولى هم جالوت وجنوده الذين اضطهدوا وأذلوا بني إسرائيل يدل على ذلك قولهم - كما حكي القرآن الكريم عنهم حينما طلبوا من نبيهم أن يبعث الله لهم ملكا -

ينبغي أن يقال للنصارى : ما الذي دفعكم إلى عبادة مخلوق يفزع عند الضرار إلى التقية والحذار، ويلجأ عند توقع المكروه إلى الفرار والاستتار في الجدار؟! أين قولكم إنه حين تعمد جاءته روح الله؟! وأنتم رويتم لنا أن موسى قد قاتل الجبابرة وأباد الفراعنة، وطهر الأرض من العمالقة، وقتل عوج[1] مبارزة ، ولم يفر من خصمه وإن عظم بأسه، ولا نكل عن فرعون وإن اشتدت شوكته، وقد كان يدخل على فرعون فينغص عليه سلطانه،

---

==

﴿وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ البقرة ٢٤٦، ثم بعث الله طالوت ملكا لهم وقتل داود عليه السلام جالوت، ورجع إلى بني إسرائيل ملكهم، ثم لما فسدوا في المرة الثانية وقتلوا نبيهم أشعيا، بعث الله عليهم بختنصر فقتلهم وسبى نساءهم وذراريهم وهدم الهيكل المعروف بـ(هيكل سليمان)، وهذا التدمير البابلي هو ما يعرف في تاريخهم بـ(السبي البابلي) حيث أجلاهم بختنصر عن بيت المقدس وأخذهم سبيا إلى بابل.

وعندما رجع بعض بني إسرائيل مرة ثانية إلى بيت المقدس في ظل حكم الفرس وأفسدوا بقتلهم زكريا وابنه يحيى، ومحاولة قتل عيسى عليهم السلام سلط الله عليهم الرومان بقيادة (تيطس) سنة ٧٠ م ثم بقيادة (أدريانوي) سنة ١٣٥ م فقتلهم وشردهم في جميع أنحاء البلاد المجاورة، وهكذا كلما عاد اليهود للفساد والإفساد في الأرض تكرر تسليط الله عليهم من يسومهم أشد العذاب تصديقا لقوله تعالى ﴿وإن عدتم عدنا﴾ وهو مستمر فيهم في كل زمان ومكان، حيث سلط الله عليهم المؤمنين فقتلوا وأجلوا بني قينقاع والنضير وقريظة عن المدينة وعن خيبر، كما سلط الله عليهم أيضا ملوك أوربا في العصور الوسطى و«هتلر» وغيره في العصر الحديث، ونرجو الله أن يسلطنا عليهم بتمسكنا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فنسترد أولى القبلتين ونطهر الأرض من رجسهم وفسادهم، كما سيسلط الله عليهم المهدى والمسيح عليه السلام والمؤمنين إذا ما خرج اليهود مع المسيح الدجال كما ذكر ذلك في أحاديث أشراط الساعة. وأما بالنسبة لتحديد الذين سلطهم الله على بني إسرائيل لفسادهم في الآية الكريمة فالأولى فيه ما قاله الإمام ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٨ : وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ورسوله إليها، وقد أخبر الله عنهم أنهم لما طغوا وبغوا سلط الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم وسلك خلال بيوتهم، وأذلهم وقهرهم جزاءً وفاقاً، وما ربك بظلام للعبيد، فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقا من الأنبياء و العلماء. اهـ.

(١) عوج : ملك الأموريين في باشان، وكان جبار القامة شديد البأس، وقد انتصر عليه موسى في حربه معه واحتل مملكته (ر: سفر التثنية ٣/ ١ - ١١، قاموس ص ٦٤٦).

ويُرْغم مجاهرةً شيطانه، ويحقر عند أهل مملكته شأنه، ثم جَرَّعه أليم اليَمِّ، وأباد جنوده في اللج الخضم، أفكانت الروح التي مع موسى أقوى من الروح التي أدعيتموها للمسيح؟! فما نرى موسى إلا أحق من المسيح بالربوبية إذ كان لم يخف والمسيح قد خاف، وكذلك يوشع وداود قد قهرا الصناديد، والمسيح قلتم إنه قتله اليهود.

٦- دليل آخر على عبودية المسيح: قال فولس الرسول في الرسالة الأولى[١]: (وأنا أحب ياإخوتي/ أن تعلموا أن رأس المرأة الرجل، وأن رأس كل رجل المسيح، وأن رأس المسيح الله). ١٩/ب

فهذا فولس قد نطق بأن المسيح مرؤوس وأن الله رئيس عليه، وذلك منه رَدٌّ على النصارى وإفساد لأمانتهم وشريعتهم.

٧- دليل آخر: قال متى: (أصعد يسوع تلاميذه سفينة وصعد هو إلى الجبل يصلي، فلما كان في الهجعة الرابعة من الليل جاء ماشيا على الماء طالبا السفينة فخاف التلاميذ وتصارخوا فقال يسوع: لا بأس عليكم. فقال بطرس له: يا رب إن كنت أنت هو فادعني آتيك على الماء فقال: تعال. فنزل بطرس يمشي على الماء فاشتد الريح فكاد أن يغرق فصاح: يا رب نجني. فمد يسوع يده وأخذه، وقال له: يا قليل الأمانة لم شككت. ثم صعد يسوع فسجدوا له)[٢].

قلت: هذا الفصل معرب عن تعبد المسيح وتبتله وتهجده لمولاه وتذلله، وحركته في الجهات وتنقله وصعوده قنن الجبال وتوقله[٣]، وهذه كلها أفعال دالة على حدثه.

---

(١) الرسالة الأولى من رسائل بولس إلى أهل كورنثوس ١١/ ٢، ٣.

(٢) متى ١٤/ ٢٢ - ٣٢.

(٣) في ش: وَقَل الجبل توقله: علاه وصعده.

فأما مشيه على الماء فليس فيه مستروح في دعوى ربوبيته فغايته أن التحق في ذلك بموسى وإلياس واليسع صلوات الله عليهم . / (١/٢٠/أ)

والتوراة (تنطق أن موسى ضرب البحر فانفرق طرقا وفرقا ، فكان كل فِرْقٍ لفريق من بني إسرائيل ، حتى عبره ستمائة ألف رجل من بني إسرائيل سوى النساء والصبيان وبهيم الحيوان)[١]، وهذا أعجب من مشي عيسى وصاحبه على الماء إذ السفن تساويهما في ذلك ، فلو كان عيسى ربا بذلك لكان موسى أولى، لما ظهر من عظيم فعله وجسيم نبله .

وقد جاء في سفر الملوك[٢] من كتبهم (أن إلياس [٣] عليه السلام انتهى الى الأردن ومعه صاحبه اليسع فنزع إلياس عمامته وضرب بها الأردن فيبس له الماء وناول عمامته اليسع [٤] صاحبه فلما رجع الآخر ضرب بها الماء فيبس أيضا حتى

---

(١) سفر التكوين الإصحاح الرابع عشر والخامس عشر.

(٢) سفر الملوك : من أسفار العهد القديم، والتي تسمى بالأسفار التاريخية، ويتكون من سفرين هما : سفر الملوك الأول وعدد إصحاحاته(٢٢)، وسفر الملوك الثاني وعدد إصحاحاته (٢٥) إصحاحا، والمقصود بالملوك هم الذين تولوا حكم بني إسرائيل عن الملك بعد عهد القضاة .
وموضوع سفر الملوك هو الحديث عن ملك سليمان عليه السلام وبنائه الهيكل، ثم انقسام مملكته بعد وفاته إلى مملكتين شمالية وجنوبية، وحروب المملكتين فيما بينهما، وينتهي سفر الملوك المملكتين وحريق الهيكل سنة ٥٨٧ ق . م وسبي اليهود إلى بابل .
ومما ننكره على اليهود والنصارى - ونستغربه - هو تقديسهم لهذين السفرين مع تصريحهم بأنه لا يعرف مؤلفها، وبأنه مجهول يروي قصصا قديمة سابقة على عصره . (ر: مقدمة الكتاب المقدس طبعة ١٩٧١ م، قاموس ص ٩٢٠، رسالة في اللاهوت ص ٢٧٥، ٢٧٦ سبينوزا) .

(٣)إلياس عليه السلام : ورد ذكره في القرآن الكريم بموضعين سورة الأنعام ٨٥، وسورة الصافات ١٢٣- ١٣٢ . (ر: سيرته في تاريخ الطبري ١/ ٣٢٥، قصص الأنبياء لابن كثير ص ٤٠٠، النبوة والأنبياء للصابوني ص ٣١٨). أما مصادر أهل الكتاب فتذكر عنه : بأنه إيليا التشبي، وإيليا : اسم عبري معناه (الاهي يهوه) والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي إلياس وتستعمل أحيانا في العربية، وقد عاش في المملكة الشمالية حيث حارب إيزابل زوجة الملك أخاب التي ساقت زوجها وبني إسرائيل إلى عبادة العجل، وقد أيده الله بمعجزات كثيرة وفي نهاية أيامه ذهب إلى نهر الأردن مع تلميذه اليسع، ثم جاءت مركبة وفرسان نارية حملت إيليا إلى السماء. (ر: سيرته في سفر الملوك الأول والثاني، وقاموس ص ١٤٤ - ١٤٥).

(٤) اليسع عليه السلام : ورد ذكره في موضعين بالقرآن الكريم سورة الأنعام (٨٦) وسورة ص (٤٨)، =

مشى عليه راجعا)[١]. فلم يكن واحد منهما رباً بذلك، وقد خاف بطرس[٢] صاحب المسيح الغرق، ولم يخف منه اليسع، وقوة الصاحب تدل على قوة حال المصحوب.

مناقشة على قول بطرس (يا رب إن كنت أنت هو): اعلم أن هذا من الكلام الخلف وذلك إن بطرس إن عرف أنه / المسيح، فكيف يقول: إن كنت أنت هو؟ وإن لم يكن عرفه، فكيف يقول له يا رب؟! (١/٢٠/ب)

٨- دليل آخر على عبودية المسيح: قال متى: (قال رجل للمسيح: يا معلم صالح، فقال له: لا تقل لي صالحاً، لا صالحَ إلا الله الواحد)[٣]

قلت: أضاف المسيح لربه الوحدة، واعترف له بالألوهية وحده، وفي ذلك رد على النصارى في دعواهم التثليث وعبادة المسيح إذ نفى الصلاحية عن نفسه وأثبتها لله وحده، ولو كان الأمر في ذلك على ما يعتقده النصارى لبيَّنَه للرجل ولقال له: لا صالح إلا الآب وأنا وروح القدس، ولم يؤخر البيان عن وقت الحاجة.

وفي قول المسيح عليه السلام (لا صالح إلا الله الواحد) تكذيب للنصارى فيما يقرؤونه في صلواتهم إذ يقرؤون في بعض فرائضهم: الإله الصالح الطويل

---

(ر: سيرته في تاريخ الطبري ١/ ٣٢٧، وقصص الأنبياء ص٤٠٨، والنبوة للصابوني ص ٣٢١) ويذكر عنه قاموس ص ١١١ ما ملخصه: أن اسمه عبراني معناه (الله خلاص) وهو خليفة إيليا في النبوة، ويسجل سفر الملوك الثاني معجزات كثيرة قام بها اليشع حتى بعد موته.

(١) سفر الملوك الثاني ٢/ ١-٨.

(٢) بطرس: رئيس الحواريين واسمه الأصلي (سمعان ابن لوقا) ومهنته صيد الأسماك، وقد سماه المسيح (كيفا) ومعناها صخرة يقابلها في العربية (صفا) فسمي بشمعون الصفا في المصادر العربية، وقد وقف شمعون جهوده على التبشير بالمسيحية إلى أن قبض عليه في روما وصلب منكسا بناء على طلبه سنة ٦٧م في زمن الإمبراطور نيرون، وتنسب إليه رسالتان من الرسائل السبع التي يسمونها الرسائل الكاثوليكية. (ر: ترجمته في الأناجيل الأربعة، وسفر أعمال الرسل والإصحاحات (١، ٢، ٤، ٥، ١٥)، قاموس ص ١٧٤ - ١٧٨).

(٣) متى: ١٦/١٩، ١٧.

الروح الداعي الكل إلى الخلاص. ويقرؤون فيها: ياربنا وإلهنا يسوع المسيح لا تضيع من خلقت بيديك، لا ويقرؤون في شريعة إيمانهم التي لا يتم لهم قربان إلا بقراءتها (نؤمن بالرب الواحد يسوع المسيح الذي بيده أتقنت العوالم، وخلق كل شيء) وهذا / كله مخالف لقول المسيح عليه السلام (لا صالح إلا الله (١/ ٢١/ أ) وحده) وإذا كان هذا قول المسيح فقد ثبت أنه ليس هو الله ولا صفة من صفاته، وإذا ثبت أنه غيره ثبت أنه عبده؛ لأن ماسواه فهو عبده وخلقه، وتبين فساد الأمانة التي لهم وجهل من ألفها بدين المسيح وشريعته.

٩- دليل آخر على عبودية المسيح: قال متى: (قال يسوع: من أراد أن يكون منكم كبيرا فليكن لكم خادماً، ومن أراد أن يكون أولا فليكن آخرا إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم، بل ليخدم ويبذل نفسه عن كثير)[(١)].

قلت: هذا دأب المتقين وعباد الله المشفقين، قام عليه السلام بوصفه الاتضاع، ولزم مناهج إخوانه من الأنبياء في رعاية الأتباع، وصرح بأنه إنما بعث خادما والرب يجب أن يكون مخدوما، وأنه باذل نفسه ويتعالى القديم أن يكون عديما.

١٠- دليل آخر على عبودية المسيح: قال متى: (مر يسوع بشجرة تين وقد جاع فقصدها فلم يجد فيها سوى الورق فقال: لا تخرج منك ثمرة إلى الأبد فيبست الشجرة لوقتها فتعجب التلاميذ وقالوا: كيف يبست؟ فقال: الحق أقول لكم إنه لو كان / لكم إيمان بغير شك وقلتم للجبال: تعال واسقط في (١/ ٢١/ ب) البحر لفعل وكان كل ما سألتموه تنالوه)[(٢)].

---

(١) متى: ٢٠/ ٢٦ - ٢٨.

(٢) متى: ٢١/ ١٨ - ٢٢.

قلت: أدركته عليه السلام عوارض البشر من الجوع والعطش وما أكثر ما يصفه الإنجيل بذلك، ولما سبق في علم الله تعالى ما سيدعى فيه من الربوبية والإلهية حفظ هذه المواضع من الإنجيل وحرسها عن التغيير والتبديل، لتكون وازعة ذوي الأحلام، عن عبادة رجل من الأنام، يفتقر إلى الشراب والطعام، فقل للنصارى: يا معشر من بخس حظه من المعقول، كيف خفي عن يسوع حال الشجرة وهو في زعمكم الذي غرسها ؟! أم كيف افتقر إلى تناول الثمرة وهو الذي كَوَّن بلسها[1]؟! ولم دعا عليها؟! ومن الذي دعاه حتى ساق الثوى[2] إليها؟

وأخبرونا من هو هذا الذي جاع؟ فإن زعمتم أنه الإله أكذبكم الإنجيل إذ يقول: (إن الله لا يأكل ولا يشرب). وأكذبكم داود في المزامير إذ يقول: (إن إله إسرائيل لا يأكل لحوم العجاجيل ولا يشرب دماء أولاد الغنم)[3].

فإن قلتم: إن الناسوت هو الذي جاع، أبطلتم الاتحاد، إذ الاتحاد عندكم صيَّر / الكثرة قِلة وجعل الاثنين واحدا، وأنتم زعمتم أن فائدة الاتحاد تشريف الطبيعة الناسوتية لا انحطاط الطبيعة اللاهوتية.

(٢٢/أ)

فإذا قلتم: إن طبيعة الناسوت باقية على حكمها، لم يحصل التشريف الذي ذكرتم، فما نرى طبيعة اللاهوت أكسب الناسوت خيرا.

وأخبرونا أليس مَتّى هذا يقول إن المسيح هو الذي جاع وهو الذي تردد مع الشيطان في سخرته وواصل الصيام بسببه؟، والمسيح هو عبارة عن الطبيعتين

---

(١) البلس: من لاخير عنده، أو عنده إبلاس وشر، وثمر كالتين، والتين نفسه. (ر: القاموس المحيط ص ٦٨٧).

(٢) ثَوَى. تَثْوِيَةً: مات (انظر القاموس ص١٦٣٧)..

(٣) مزمور ١٣/٥٠.

اللاهـوتية والنـاسوتيـة جميعا، إذ طبيعـة الإنسان على تجردهـا لا تسمى مسيحا عندكم، وإذا كـان هذا هكـذا فقد لـزمكم القول بجـوع الإله وعطشـه ودخول الآفات عليه، وإذا كـان ذلك غير سائغ فالمسيح إذاً عبد مربـوب ومخلوق مألوه يتأذى بأسبـاب الأذى ويفتقر إلى تنـاول الغذاء. فأمـا جفاف الشجـرة بدعـوته فليس في ذلك معتصم في دعوى ربوبيتـه ولو جاز أن يدعى في المسيح الـربوبية بهذه القضيـة لجاز ذلك لإبـراهيم ومـوسى وإليـاس ودانيـال وخلق كثير / من(١/٢٢/ب) أصفياء الله، فقد أجيبت لهم دعوات، وأمدهم الله من الملائكة بربوات.

١١- دليل آخـر على عبـودية المسيح: قـال متى: (اجتمع الفـريسيـون[١] والهيرودسيون [٢] ودسـوا على يسوع رجـلا ليصطـادوه[٣] بكلمـة، فقال لـه الرجل: يا معلم، قد علمنـا أنك محق، وأن طريق، الله بالحق تعلم، وأنك لا تبـالي بأحـد ولا تعمل لـوجه إنسـان، فقل لنـا هل نعطي الجزيـة لقيصر أم لا؟ فعلم يسوع سرهم وخاف شرهم، فقال: يـا مراؤون إنما جئتم لتجربوني [٤] أدوا ما لقيصر لقيصر وما لله ـ لله)[٥].

قلت: هذه من المسيح عليه السلام حيدة [٦] عن الجواب وهي مؤذنة بالتقية

---

(١) الفريسيـون: كلمة آراميـة ومعناهـا (المنعزلـون)، ويقلبون أنفسهم بلقب (حسيـديم) أي الأتقياء، وكذلك (صيريم) أي الـزملاء، وهم من أبـرز الفئات اليهـودية وأضيقها رأيـا وتعليما وأشدهـا عداء للمسيح وأتباعه، ومن أبـرز معتقداتهم: إيمانهم بأسفار العهد القديم وبـالتلمود، وإيمانهم بالبعث الـدنيوي (ر: الكنـز الجليل في تفسير الإنجيل ١/ ٢٨، انظـر قـامـوس الكتاب ص ٦٧٤، الفكـر الديني اليهودي - حسن ظاظا ص ٢١٠).

(٢) هيرودسيون: هم جماعة ليسوا طائفة دينية ولا حـزبا سياسيا، بل مجرد أتباع هيرودس الكبير وخلفائه في فلسطين وكان لهم نفوذ واسع (ر: قاموس ص١٠١٢).

(٣) في ص (ليصطادونه) والصواب ما اثبته.

(٤) في ص (لتجربونني) والصواب ما أثبته.

(٥) متى ٢٢/ ١٥ - ٢١.

(٦) في ش: الحيدة: الميل للضرورة.

القاضيــة بضعف البشرية ، والحيدة تـوجد كثيراً في كلام الأنبيـاء عليهم السلام يستعملونها للضرورة الحاضرة .

وأنا استحســن قول سيـدنا محمـد رسول اللـه ﷺ «وقد قـال له العبـاس : يا رسول اللـه ، إن أبا طالب كـان بك باراً أترجـو الله له؟ فقال عليـه السلام : كل الخير أرجوه من ربي»(١) .

وقولـه ( وقد سألـه رجل : يا رسـول الله ، متى الساعـة؟ فقال : مـا أعددت لها؟ ، قال : حب الله ورسوله ، فقال : / أنت مع من أحببت)(٢) . /٢٣/أ)

ولما قال إبـراهيم للكافر: ربي الـذي يحيي ويميت . قال : يا إبـراهيم أنشدك

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ١٢٤ ، والذهبي في تاريـخ الإسلام (السيرة النبوية) ص ٢٣٣ كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن إسحاق بن عبد اللـه بن الحارث قال : قال العباس : . . فذكر. وذكره السيوطي في الخصائص ١/ ١٤٧ وعزاه لابن عساكر أيضا .
قلت : رجاله ثقات وهم من رجال الستة (ر: التقريب على الترتيب : ١/ ١٩٧ ، ١/ ١١٥ ، ١/ ٥٨) .
وأما قول النبي صلى اللـه عليه وسلم (كل الخير أرجوه من ربي ) فهو بيّن في كمال ثقتـه صلى الله عليه وسلم بـربه عز وجـل ، وفيه تطييب لنفس عمـه العباس رضي اللـه عنه ، كما أن دفاع أبي طـالـب في حياتـه عن النبي صلى الله عليه وسلم وحمايتـه عن أذى المشركين قد حصل له بـذلك خير في الآخرة كما ورد في الحديث الصحيح عن العبـاس بن عبد المطلب أنـه قـال : يا رسـول الله ، هل نفعت أبـا طالب بشيء ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال : نعم هو في ضحضاح من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار. أخرجه البخاري (ر: فتح الباري ٧/ ١٩٣ ح ٣٨٨٣) ومسلم ١/ ١٩٤) وعـــن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أهون النار عذابا أبوطالب متنعلا بنعلين يغلي منهما دماغه» أخرجه مسلم ١/ ١٩٥ . والذي تصرح به هذه الأحاديث الصحيحـة وغيرها في أمـر أبي طالب هو معتقـدأهل السنة والجماعـة فيه بعكس الـرافضة التي تدعي مـوت أبي طالب على الإسلام وتستدل عليـه بأحاديث قال عنهـا الحافظ ابن حجر: بأن أسـانيدهـا واهية ، وقـد أفـاض وأجاد الحافظ ابن حجـر في الإصابـة ٧/ ١١٢ - ١١٦ في ترجمة أبي طالب في الرد على شبه الرافضة في دعوى إسلام أبي طالب .
(٢) أخـرجـه البخـاري في كتـاب الأدب بـاب ٩٦ (ر: فتح البـاري ١٠/ ٥٥٧)، ومسلم ٣/ ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٣ عن أنس رضي الله عنه .

الله أأنت رأيته يفعل ذلك؟، ﴿**قال إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب فبهت الذي كفر**﴾[1].

واعتبر هذا الفصل الـذي نقله مَتَّى تجده من كلام الـراوي ليس للمسيح منه إلا القليل، وهـذا حال أكثـر الإنجيل، والإنجيل الحق هو المأخـوذ عن المسيح عليه السلام لا عن غيره.

وما أديص[2] قول هذا الراوي [ليصطادوه[3]] بكلمة!! هذا يعتبر سلفهم فـمـا ظنك بخلفـهم؟! أمـا كـان يسـتطيع أن يجـعل مكان [ليـصطادوه[4]] [ليمتحنوه ويختبروا ما عنده ويقفوا][5] على حقيقة مذهبه، أين هذا من ألفاظ الكتاب العـزيز إذ يقـول: ﴿**وإن كادوا ليفتنـونك عن الذي أوحينـا إليك**﴾[6] ﴿**وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها** ...﴾[7].

١٢- الدلالة على أن التلاميـذ لم يكونوا [يعتقدون][8] في المسيح ما ابتلى به النصارى، قال نقلـة الإنجيل: لما كان في أول من عيد الفطير جـاء التلاميذ إلى يسوع وقـالوا له: أين تريد أن تأكل الفصح؟، فقال: اذهبوا إلى فلان فقولوا: يقول لك المعلم: عندك آكل الفصلح مع تلاميذي[9].

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٨ .

(٢) دَاص يديص ديَصَاناً: زاغ، حاد، (الدَّائص) الدص ج داصة، والداصة: السفلـة لكثرة حلاكتهم (ر: القاموس المحيط ص ٨٠٠).

(٣)، (٤) في ص (ليصطادونه) والصواب ما أثبته.

(٥) في ص (ليمتحنونه ويختبرون ما عنده ويقفون) والصواب ما أثبته.

(٦) سورة الإسراء: ٧٣ .

(٧) سورة الإسراء: ٧٦ .

(٨) في ص: يعتقدوا، والتصويب من المحقق.

(٩) متى ٢٦/ ١٧، ١٨ وذكره أيضا مرقس ١٤/ ١٢ - ١٥، ولوقا ٢٢/ ٧ - ١٢ .

/٢٣/ب) فَعَرْضُهم / عليه الطعام والعمل بسنة العيد المأخوذة عن موسى، واتباعه أحكام التوراة دليل ظاهر على أنهم لا يفرقون بينه وبين البشر في شيء سوى النبوة، إذ هم يروون عنه في الإنجيل أن الأنبياء كلهم [معلمون] للناس، وهم الذين يروون عنه أن الله لا يأكل ولا يشرب.

وقد شهد فولس الرسول في رسالته الأولى بأن المسيح عبدٌ لله وأن الله مالكه فقال وهو يُسهب في إفادة إخوانه: (إن كل شيء فهو لكم، وأنتم للمسيح والمسيح لله)(١). فأضافه إلى الله بلام التمليك كإضافة الأشياء لملاكها، وقوله (وأنتم) يريد أنتم له أتباع، وهو يبلغكم عن الله أوامره بطريق السفارة.

فإن قال النصارى: إنما أكل وشرب بناسوته، قلنا: ذلك باطل على رأي اليعقوبية(٢) القائلين أن الاتحاد قد أصار طبيعتي المسيح طبيعة واحدة، فإنه لم يبق ناسوت متميز عن لاهوت حتى يضاف إليه الأكل والشرب، وهو باطل على قول من جعل المسيح درعاً للاهوت أو مسكناً له(٣). إذ لو تجرد اللاهوت عن ناسوته حال ملابسة هذه النقائص لبطلت ألوهيته وخرج عن كونه مسيحا /٢٤/أ) / فإنه لم تثبت له هذه التسمية إلا بعد الاتحاد في زعمهم.

فقد أقام يسوع بينهم ثلاثين سنة لا يسمى مسيحا إنما يعرف بيسوع بن يوسف، فمن أضاف الأكل والشرب إلى ناسوته وحده فقد جعله آكلا شاربا ببعضه، ومن جوَّز قبول آلهة للتنصيف، فقد أبان عن عقل سخيف وعقل ضعيف. ألم تسمعوا إلى قول المسيح (يقول لك المعلم) سمى نفسه معلما لهم؟! وقال لهم في موضع آخر (ليس لكم معلم سوى المسيح)(٤). وقد قال في

---

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٣/ ٢٢، ٢٣.

(٢) فرقة من فرق النصارى سيأتي الحديث عنها.

(٣) هذا القول على مذهب النسطورية وهي من فرق النصارى الكبيرة وسيأتي الحديث عنها.

(٤) متى ٢٣/ ٨، ١٠.

الإنجيل غير مرة (إن الأنبياء كلهم [معلمون][1] لدواب الله)[2].

فكيف صرتم تُضْربون عما في الإنجيل من دلائل نبوتـه وتتعلقون بأدنى خيال في محاولة ربوبيته؟!

فإن أشكل عليكم لفظ الإنجيل - وليس بمشكـل - فارجعـوا القهقـرى إلى التوراة كتاب موسى والأنبياء من بعده، فهـل تجدون فيها ما تنتحلونه من عبادة رجل من بني آدم؟! وإنـا نجـد غير ذلك في التـوراة، وقـد حـذرت من الشرك بـالله ومجانبـة تـوحيد اللـه حتى قـالت: (متى سمعتم بـذلك في بلـد أو قريـة فأهلكـو جميع من في تلك القريـة / والبلـد بحد السـلاح، ولا ترحموهم، اللـه (١/ ٢٤/ ربكم هـو إلـه واحـد غيور عظيم مـرهـوب فـاتقـوه وخـافوه، واحفظـوا سنتـه وأحكامه وأزيلوا الشر من بينكم)[3].

وكرر ذلـك في أسفار التـوراة مرة بعد أخـرى، فالاعتماد في ذلـك على التوراة المنقـولة بلسـان الإجماع عنـدكم، وذلك أولى من الاعتماد على كتاب، إنما نقلـه أربعـة أنفس وفيهم اثنان ليسـا من أصحـاب المسيح بل من التابعين لهم، فـلا جرم لمّا نُقـل هذا الكتاب بلفـظ الآحاد وقع فيه مـن الغلط ما ستقفـون عليه إن شـاء الله في البـاب الـرابع من هـذا الكتاب، وحينئـذ تتحققـون أنه ليس هـو الإنجيل المنزل من عند الله.

---

(١) في ص (معلمين) والصواب ما أثبته.

(٢) لم أجـد في الأناجيل النص الـذي ذكره المؤلف، ولكـن ورد في إنجيل يوحنـا ٦/ ٤٥، ما يـؤدي نفس المعنى كـالآتي (أنه مكتوب في الأنبيـاء ويكون الجميع متعلمين من اللـه)، ولعل الناسـخ زاد كلمة (لدواب) في النص الذي أورده المؤلف.

(٣) خروج ٢٣/ ٢٣، ٢٤/ ١٢ - ١٦.

١٣ - شهادة المسيح على أهل زمانه بالشكّ في شأنه قال متى (بينما التلاميذ يأكلون طعاما مع يسوع قال: كلكم تشكون فيَّ هذه الليلة؛ لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فيفترق الغنم، فقال بطرس: لو شَكَّ جميعهم لم أشك أنا، فقال يسوع: الحق أقول لك إنك في هذه الليلة تنكرني قبل أن يصيح الديك)[١].

فقد شهد / عليهم المسيح بالشك فيه وأن خيارهم وهو بطرس خليفته (١/٢٥/أ) عليهم من بعده سينكره، وإذا وقع لهم الشك في المسيح في آخر أيامه ومنتهى مدته فقد تخرمت الثقة بأقوالهم، وإذا أنكره مثل بطرس ولم يعرفه بطل جزمهم بأنه قتل وصلب وصح قول[٢] ربنا تعالى: **﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتّباع الظن. . .﴾** الآية[٣].

فهذا المسيح عليه السلام قد وافق محمدا عليهما السلام في أن القوم شاكون فيه، وذلك مبطل لدعوى القتل والصلب.

وقد صرح المسيح في هذا الفصل بحرف لو تأمله النصارى لما عدلوا عن اعتقاد نبوته إلى انتحال بنوته وهو قول المسيح (إنه مكتوب أني أضرب الراعي) سمى نفسه راعيا وهاديا داعيا، وهذا حال الأنبياء عليهم السلام فإنهم يطوقون أعباء السياسة، ويرفقون الأنام بأخلاق الحراسة.

فنحن نسأل النصارى، من هو الضارب؟ ومن هو المضروب؟

---

(١) متى ٢٦/ ٣١ - ٣٤.

(٢) قول المؤلف (وصح قول ربنا تعالى. . .) هو من باب الإلزام وإقامة الحجة على النصارى، وإلا فإن كل مسلم يعتقد بأن قول الله عزوجل هو الحق ووعده الصدق.

(٣) سورة النساء: ١٥٧.

فإن زعموا أن الضارب هـو الله، والمضروب هو الإنسان فقـد وافقوا شريعتنا (١/٢٥/ب) وخالفوا/ شريعتهم إذ تقول: (إن المسيح إله لا إنسان).

وإن قالوا: الضارب هو الإنسان والمضروب هو اللـه، كان هذا قولا لا يقوله أحد من الحمقاء فضلا عن العقلاء.

فإن عـادوا وقالـوا المضروب هـو المسيح أعدنـا عليهم القـول المتقدم وقلنـا: المسيح عندكم ليس آدميا محضا ولا إنساناً صرفـا، بل هو مركب بالاتحاد من إله وإنسـان، فقد لـزمكم أن يكـون الإله مضروبـا أيضـا مع الإنسان، فإن رامـوا تخصيص الناسوت بالضرب لم يتهيأ لهم بعـد القول بالاتحاد، وإن راموا تصحيح الضرب وإضافته وسائر النقائض إلى الناسوت فقد أبطلوا الاتحاد، وهو المراد.

وإن قالـوا: المراد بالمضروب (الابن) وبـالضارب (الأب)، قلنـا لهم: فالأب والابن عندكم قديمان، فما الذي أصار أحدهما ضارباً والآخر مضروباً بأولى من العكس؟! وإذا كـان الابن عندكم عبـارة عن الحكمة الأزليـة، فما معنى ضرب الله كلمتـه؟ وإنما تضرب الأجسام، فأما صفات اللـه القديمة فلا تفـارق ذاته الكريمة ولا تقوم بغيره.

وما نرى لروح القدس في أكثر هذه الفصول ذِكْراً، فلا ضارب ولا مضروب / (١/٢٦/أ) تعالى الله عن هذيانكم هذا علواً كبيراً.

١٤- صلاة المسيح وتعبـده واجتهاده في الطاعة وتهجده: قـال متى: (جاء المسيح مع تلاميـذه إلى قرية تـدعى جسمانية[1] فقال لهم: امكثوا هـاهنا حتى أصلي هناك. ثم أخـذ يحزن ويكتئب، وقال: إن نفسي حـزينة حتى الموت. ثم قال لبطـرس وابني زيدي: اسهروا معـي هذه الليلة. ثم خَرَّ على وجهه يصلي

---

(١) ورد في النص (جثْسيماني): وهي كلمـة آراميـة معناهـا (معصرة الـزيت) ويقع شرق أورشليم، وهـو الآن مكـان مقدس عنـد النصارى؛ لأنـه مكان ألم المسيح وتسليمـه والقبض عليه فيما زعمـوا. (ر: قاموس ص ٢٤٩ بتخليص).

ويقول: يا [أبتاه][1] إن كان يستطاع فَلْتَعْبُر عني هذا الكأس، وليس كإرادتي لكن كإرادتك، ثم جاء إلى تلاميذه فوجدهم نياما، فقال لهم: ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة، ثم مضى وصلى وقال: يا [أبتاه][2] إن لم تستطع أن تعبر عني هذا الكأس حتى أشربها فليكن مسَّرتك، وجاء أيضا فوجدهم نياما فتركهم ومضى يصلي وأعاد كلامه الأول)[3].

قلت: انظروا معاشر الضلال ودعاة الضلال، هل تليق هذه الخلال بصفات ذي الجلال؟!

لو لم يكن في إنجيلكم سوى هذا الفصل لكان قائدا للعميان، سائقا إلى غير دين النصرانية من الأديان، إذ كان وما شاكله من أوضح الأدلة على ضعف البشرية وعجز العبودية، / فسبحان من بخس النصارى عقولهم وأظلم سبلهم (٢٦/ب) وأعمى دليلهم، أين هذا مما روى (أن رسول الله ﷺ حين احتضر جعل يقول: الرفيق الأعلى)[4]! فأنبياء الله بل صلحاء الناس محاشون عن هذا التردد حال الانتقال.

وهذه التوراة تشهد باحتضار طائفة من أولياء الله كإبراهيم وإسحاق ويعقوب وهارون وموسى وغيرهم وهم راضون بلقاء ربهم، فرحون بانقلابهم إلى [شَعُوبهم][5] فنحن نورِّك[6] على من نقل هذا التردد القبيح عن السيد المسيح.

---

(١) (٢) في ص (به)، والتصويب من النص.

(٣) متى ٢٦/ ٣٦ - ٤٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصحابة باب (٥) (ر: فتح الباري ٧/ ٢٠، ١٠/ ١٢٧)، ومسلم ٤/ ١٨٩٤، والترمذي ٥/ ٤٩١، وأحمد ٦/ ٢٧٤ عن عائشة رضي الله عنها.

(٥) في ص (شعهم) وما أثبته الموافق للسياق ومعناها: منيتهم وموتهم، حيث اشتق من التفريق. (شَعَب) اسم المنية (شعوب) على وزن رسول. لأنها تفرق الخلائق وصار علما عليها غير منصرف. (ر: المصباح المنير ص ٣١٣).

(٦) ورّكه توريكا: أوجبه والذنب عليه حمله. (ر: القاموس المحيط ص ١٢٣٥).

وفي هذا الفصل حرف يقطع بانحرافه وتحريفه وهو قوله (إن لم تستطع أن تَعْبُرَ عني هذا الكأس) ثكلت لافظه أمه، لقد عجَّز قادراً، وسلك طريقا عن الجَدَد[1] نادرا، كيف يعجز القادر على الإطلاق، ويبخل من بيده مفاتيح أقفال الأرزاق؟!

فنحن نسأل النصارى، ما سبب هذا الحزن والاكتئاب؟! هل يعدو أن يكون إما جزعا من الموت أو أسفا على بقاء الناس على الكفر؟! وأَيٌّ ذلك كان فقد تحقق عجزه فلا يصلح من هذا حاله للربوبية.

ثم نقول لهم: ألم تنقلوا عنه أنه إنما جاء ليُخلِّص الخلق ويفديهم/ بدمه (١/ ٢٧/أ) الكريم من الجحيم؟ وإذا كان الأمر على ما زعمتم فلا معنى لحزنه ولااكتئابه.

وفي الفصل أيضا ما يفسد عليهم ما لفقوه في شريعة إيمانهم، وهو قوله (وليس كإرادتي لكن كإرادتك) [فصرَّح][2] بأن إرادته مغايرة لإرادة الله تعالى، وإذا كانت إرادته غير إرادة الله بطل قولهم في الأمانة (المسيح إله حق من حق إله حق من جوهر أبيه).

فإن صححوا الأمانة أكذبوا الإنجيل، وإن صححوا الإنجيل أفسدوا الأمانة، إذ لو كان من جوهر الأب لكانت إرادته من جوهر إرادته، وهم يطلقون على الباري لفظ الجوهر تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا.

١٥- دليل آخر على عبودية المسيح: قال لوقا: (ورد أمر قيصر بتدوين الناس، فمضى يوسف ومريم وهي حامل بالمسيح ليكتتبا مع الناس فضربها

---

(١) في ش: أي عن الطرق.

(٢) في ص: (مسرح)، والتصويب من المحقق.

الطَّلَق فولـدته ولفته في الخرق وتركتـه في مذود حيث نزلا، فلما تمت له ثمانيـة أيام سموه يســوعا ولما أكلموا أيام تطهيرهم أقـاموه ليقربوا عنـه زَوْجَيْ يمام أو فرخي حمام كَسُنَّة الناموس)[1].

(٢٧/ب) قلت: هذه أحوال البشرية في تنقلها من / الاختتـان إلى الرضاع إلى الطفولية ويتعالى رب الأربـاب أن تحويه معالف الدواب، بل لا تحويـه الأقطار ولا يحده المقدار، ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السماوات[2].

قال لـوقا: (ولما أكملوا سُنَّتهم على مقتضـى ناموس الـرب رجعوا إلى الجليل إلى بلدهم الناصرة فكان الصبي ينشأ ويصفو بـالروح ويمتلئ بالحكمة، وكانت نعمة الله عليـه وأبواه يمضيان به في كل سنة إلى عيـد الفصح، ولما تمت له اثنتا عشرة سنـة مضـوا به الى أورشليـم كالعـادة، فلما رجعـوا تخلف عنهم يسـوع في أورشليم ولم يعلمـوا بـه وسـارا وهما يحسبـانـه مع الـرفقـة فلما لم يجداه رجعـا إلى أورشليم فوجداه في الهيكل بين العلماء والشيـوخ يباحثهم ويسمع منهم فأخذاه وانصرفا وكان يطيعهما)[3].

قلت: هذا الكـلام والذي قبلـه يشير إلى تقيد المسيح بشريعـة موسى عليهما السلام، وأنه وغيره شرع في الشرع، ورتبة التـابع دون رتبة المتبوع وفي ذلك دلالة على عبـوديته، فأمـا اعتقـاد الربـوبيـة في صبي يتعلم أحكام / التـوراة ويسأل (٢٨/أ) اليهود عما أشكل عليه منها فذلك عين الجنـون، وهذا لوقا أَحَدُ مُدَوِّني الإنجيل يشهد بأن المسيح عبـد من عباد الله، وأنه صبي من صبيـان بني آدم، وأنه كان يتزيد مواقع النعمة من الله شيئا فشيئا ويتعلم العلم ويسأل عما جهل ويستفيد

---

(١) لوقا ٢/ ١ - ٢٤ في سياق طويل وقد ذكره المؤلف مختصرا.

(٢) قال تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ سورة الزمر ٦٧ .

(٣) لوقا ٢/ ٣٩ - ٥١ في سياق طويل ذكره المؤلف مختصرا.

ممن هو أعلم منه، ويخبركم أن الله معطيه ومنعم عليه، فكيف لم ترضوا له ما وصفه به لوقا من صفته؟! أأنتم أعلم بما يجب له من لوقا؟! ألم تسمعوا إلى قوله (وأبواه يمضيان به كل سنة إلى أورشليم) ألا يعجبوا من جلوسه بين العلماء للاستفادة والتعليم؟! فالنجاء النجاء من وبال هذا المذهب الذميم، والوحا الوحا [1] في حل عقد هذا التصميم.

١٦- دليل آخر على عبودية المسيح وضعفه وافتقاره الى خالقه وتبرئه ممّا يدعيه النصارى فيه: قال لوقا: (قال رجل ليسوع: اتبعك إلى حيث تمضي يا سيد، فقال له يسوع: للثعالب أجحار ولطيور السماء أوكار، وابن الإنسان فليس له موضع يسند رأسه)[2].

قلت: الزهد شعار الأنبياء ودثار المتقين ونعت الموقنين، يفرغ القلب من الهموم / ويقشع عن الفكر غيوم الغموم، ويعرب عن قوة الإيمان والوثوق (١/٢٨/) بضمان الرحمن، اشتغل المسيح بالزهد والنسك وتفرغ لخدمة ربه فرفض الملك، ورضي فقره فسكن القفر[3] وحقق صبره، فتوسد الحجر وافترش العفر[4]، فكيف تعبد النصارى من لايحوي مسقط رأسه فقرا؟! وتأمل من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا.

وإذ قد رووا عن الصادق المسيح أنه ليس له موضع يسند رأسه، ورووا عنه أنه لا صالح إلا الله وحده، وحكوا عنه أنه قال: إن الله الإله الحق وحده، وأخبروا عنه أنه صام وصلى وانقطع لعبادة ربه وتخلّى، فقد أكذبوا الأمانة التي

---

(١) الوحا: السرعة يمد ويقصر، ويقال (الوحا الوحا) أي البدار البدار. (ر: مختار الصحاح ص ٧١٣).
(٢) لوقا ٩/ ٥٧، ٥٨ .
(٣) القفر: مفازة لا نبات فيها ولا ماء والجمع (قفار). (ر: مختار الصحاح ص ٥٤٥).
(٤) العفر: التراب (المرجع السابق ص ٤٤١).

ألفهـا قدمـاؤهم إذ تقول : (إن المسيح إلـه حق وأنه خـالق كل شيء وأن بيديـه أتقنت العـوالم) . وتعيَّن عليهـم العمل بمقتضى قـول المسيح وفتـواه تـلاميـذه الأبـرار، وشهادة الأنبيـاء الذين تقـدموه مثل مـوسى وداود، (فقد قـال المسيح ورفع وجهه إلى السماء : إلهي أنت الإله الحق الذي أرسلت يسوع المسيح)(١) .

وقال موسى في التوراة : (لا إله إلا إلهنا إلـه إبراهيم و إسحاق و يعقوب الرب الأزلي الذي لم يزل)(٢) .

(١/٢٩/أ) وقـال داود في مزمـوره(٣) : (إن اللـه أقسم / إن المسيح رجل كاهن يشبـه في عبادته وتقـواه ملكي صادق) الكاهن الذي كـان يخدم البيت المقدس على عهد إبراهيم(٤) .

١٧- وقـال شمعـون الصفا رئيس الحواريين : (إن المسيح رجل أظهـره اللـه بـالأيـد والقـوة والمعجـزات)(٥)، وقـال المسيح : (إنـه لا يقـدر على عمل شيء

---

(١) يوحنا ١٧/ ١، ٣ .

(٢) خروج ٣/ ١٥ .

(٣) مزمور ١١٠/ ٤ .

(٤) ملكي صادق : اسم سـامي معناه (ملك البر)، وتـزعم المصادر اليهـودية : بأنـه كان ملك أورشليم وكاهن الله العلي، وكان معـاصرا لإبراهيم عليه السلام الذي باركـه ملكي صادق، وأعطاه إبراهيم زكاة العشر. أما المصادر والنصرانية فتصفه بأنه فتصفه بأنه بلا أب ولا أم وبلا نسب، ولا بداءة أيام له ولا نهاية حيـاة بل هو مشبه بابن الله ويبقى كاهنـا الى الأبد . (ر: تكوين ١٤/ ١٨-٢٠، السنن القويم ١/ ٥٠، الرسالة إلى العبرانيين ٧/ ١-٤، قاموس ص ٩٢٢)

قلت : وهذا غلوٌ ممقوت من أهل الكتـاب في وصفهم لملكي صادق بهذه الصفات المستحيلة عليه، لأنه ليس هناك من هو بلا أب وبلا أم إلا آدم عليه السـلام، ولابد لكل مخلوق من أن تكون له بداية ونهاية . وأمـا قول المؤلف رحمه اللـه (بأن ملكي صادق كان يخدم البيت المقـدس) فمعناه بأنـه كان ملكا على أورشليم .

(٥) سفر أعمال الرسل ٢/ ٢٢ .

ولايتفكر فيـه حتى يكون الله هو الـذي يعمله)[1]، وسئل عن القيامـة فقال : (لا يعرفها إلا الله وحده)[2].

وهذه أقوال دالـة وروايات متظاهرة متظافرة على أن المسيح عبـد مربوب وأن له ربا يضرع إليه، ويعول في مصادره وموارده عليه لا إله غيره ولا رب سواه.

فهلموا معشر النصـارى إلى عبادة ذي الجلال، وقـدسوا القديـم عن تشبيهه بـالرجـال، واستحيوا من ذوي الحجى أن تعبـدوا إنسـانا قـد حملت به أمـه كما تحمل النساء بالأجنة، وترددت عليـه أطوار الخلق وتنقلت به الحال إلى أن ناهز الثلاثين من السنين، ينسب إلى أُبـوَّة يوسف مرة وداود أخرى، يغتـذي بالطعام ويتردد بين الأنام، ثم تعتوره عوارض الحيوان فيعافى ويكرب، ويحزن ويطرب، ويعيـا فيركب، ويستريح ويتعب، ويجوع ويعطش / فيأكل ويشرب، ويستتر (١/٢٩/ب) من عـدوه ويطلب، ويقـرن باللصـوص كما زعمتم ويسحب، ويحمل صليبه فيقتل بقـولكم ويصلب، ويدفـن في المقابـر فيبكى عليه وينـدب، وقـولوا بنـا جميعا كما قال المسيح في الإنجيل (للرب إلهك اسجـد وله وحده أعبد)[3] قصم بذلك ظهر الخبيث وفصم عـرى أهل التثليث وأثبت لربه الوحـدة، وسجد لله وحـــده، ولم يعبـــد إلهين اثنين، ولا ثـــالث ثـــلاثـــة، ولا رأى ادِّراع ولا أقسم بالذراع، ولا اعتقـد اتحاد اللاهوت بالنـاسوت، ولا أقسم بصليب الصلبوت، ولا عظَّم الصور والصلبـان، ولا نطق بقولكم (كُرْيـاليصان)[4] بل عبـد الله،

---

(١) يوحنا ٥/ ٩، ٨/ ٢٨ بالمعنى.

(٢) مرقص ١٧/ ٣٢.

(٣) متى ٤/ ١٠.

(٤) كلمة (كـرياليصون): اصطـلاح يوناني معناه (يـا رب ارحم)، يتلى في القداس وفي صلوات عـديدة بصيغته اليونـانية في الكنيستين الشرقية والغربية على السواء، وبهذه الكلمـة يستفتحون بها صلواتهم وأدعيتهم. (ر: كتاب ترانيم ومدائح منتخبة للكنيسة القبطيـة، كتاب (قائمة المصطلحات الكنسية في العربية، ص٤٩، (باللغة الألمانية) جورج غراف، الموسوعة العربية ٢/١٤٥٨).

ودعا إليه وعول فيما يأتيه ويدره عليه، قال الله تعالى في الإنجيل (هذا فتاى) سماه عبدا وسميتموه ربا، وقال (هذا رسولي) سماه نبيا وجعلتموه أنتم الهاً، وقال المسيح: (لا أعمل بمشيئتي) وقلتم أنه خالق كل شيء حتى كأنكم قد تتابعتم على خلافه بدليل أو تبايعتم على رفضه برهن ثقيل، فاستدركوا الغلط واهجروا الهُجر واللغط وتعلقوا بذمام قول الإسلام ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه / صديقة كانا يأكلان الطعام﴾[1] ولا تغلوا في دينكم بغير دليل، واعتقدوا عبودية المسيح كما نطق به الإنجيل. (/٣٠/أ)

١٨- دليل آخر على عبودية المسيح ومساواته البشر: قال مرقس في إنجيله (قال يسوع: إن نفسي حزينة حتى الموت، ثم خر على وجهه يصلي لله وقال: أيها الآب كل شيء بقدرتك، أخر عني هذا الكأس لكن كما تريد لا كما أريد أنا)[2]. فها هو سائل والله مسؤول، وأي عبودية تزيد على هذا.

١٩- دليل آخر عل عبوديته: قال يوحنا: (وقف يسوع على بئر من آبار [السامرة][3] فقالت له امرأة من نسل يعقوب: إن آبائنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون أنه أورشليم؟! فقال لها يسوع: أنتم تسجدون لمن لا تعلمون ونحن نسجد لمن نعلم)[4].

قلت: هذا يوحنا التلميذ حبيب المسيح يشهد على المسيح أنه معترف برب لا تجزئه العبادة لغيره ولا تنبغي الربوبية لسواه سبحانه، ولو كان الأمر على ما

---

(١) سورة المائدة: ٧٥.

(٢) مرقس ١٤/ ٣٤ - ٣٦.

(٣) في ص (السمرة) والتصويب من النص، والسامرة: اسم عبراني معناه (مركز الحارس) وهي اسم المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل) التي أقامتها الأسباط العشرة من بني إسرائيل، ويضم إقليم السامرة وسط فلسطين ويقع بين الجليل في الشمال واليهودية في الجنوب (ر: قاموس الكتاب ص ٤٤٨، ٤٤٩).

(٤) يوحنا ٤/ ١٩ - ٢٢.

يهتف به النصارى لأرشدها وقال: اضربي عن معتقد أسلافك الغواة واسجدي لي ولأبي وروح القدس فإني ثلث الإله، كلا ولكنه / أخبرها أنه عبد مذلل تحت (١/ ٢٠/ رق العبودية وأنه يسجد لله مستحق الربوبية.

وأعلم أن المسيح قد كان يصلي إلى أورشليم[1] وهي البيت المقدس قبلة الأنبياء قبله، ولم يزل يتوجه إليها مدة مقامه إلى حين رفع فكان مما أحدث النصارى بعده الصلاة إلى جهة الشرق، وتركوا القبلة التي كان المسيح يتوجه إليها. فإذا عيب عليهم ذلك اعتذروا بأن صاحبهم صلب إلى تلك الجهة، قالوا: فتعين علينا التوجه إلى حيث صلب[2].

فيقال لهم: أرأيتم لو صلب إلى جهة المغرب أو صلب منكساً إلى أسفل ماذا كنتم تصنعون؟ وإذ تركتم قبلة المسيح والأنبياء وحسن عندكم خلافه فهلا توجهتم إلى الناصرة [3]التي هي بلد ربكم أو إلى مصر التي هرب إليها بزعمكم خوف القتل، وتعلقتم بشبهتين من الإنجيل إحداهما قوله: (أنه كتب أن يدعى المسيح ناصريا)[4] والأخرى قوله (من مصر دعوت ابني)[5].

---

(١) أورشليم: معناه (أساس السلام)، وكانت تسمى يبوس واريئيل، وأما بالعربية فتسمى بيت المقدس والقدس الشريف، والقدس. (ر: قاموس ص ١٢٩). وهي مدينة مقدسة منذ عصر إبراهيم عليه السلام، قال تعالى **﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾** سورة الأنبياء: ٧١، قال أبي بن كعب وقتادة وغيرهما: إنها أرض الشام (ر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٩٤)

(٢) ذكر ذلك القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه تثبيت دلائل النبوة ١/ ١٩٧، وابن القيم في هداية الحيارى، ص ٢٦٤.

(٣) الناصرة: اسم عبري ربما كان معناه (القضيب أو المحروسة) وهي مدينة في الجليل في شمال فلسطين إليها ينسب المسيح (يسوع الناصري) كما ورد في الأناجيل، فهي قرية أمه، وفيها نشأ المسيح في صغره، وإليها ينسب النصارى ودينهم النصرانية. (ر: قاموس ص ٩٤٦، المنجد في الأعلام ص ٧٠٤).

(٤) متى ٢/ ٢٣.

(٥) متى ٢/ ١٥.

فكيف تركتم هاتين الجهتين ولكم فيهما مستمسك وتوجهتم إلى جهة ارتضاها اليهود الملاعين للتنكيل بإلهكم كما زعمتم؟!

ولو كنتم ذوي نظر وعبر لكانت هذه الجهة حرية عندكم بالمقت / فإنها (١/ ٣١/أ) الجهة التي هلك فيها معبودكم وقبلت دم ربكم.

وأخبرونا عن توجه هذا المصلوب إلى هذه الجهة أكان في ذلك طائعا أو كارها؟! فإن كان كارها لم يكن لكم أن تصلوا إلى جهة لم يخترها صاحبكم ولم يرضها وإنما حُمِل عليها مجبراً، وإن كان قد توجه إليها طائعا راضيا، فَلِم [تلعنون][1] اليهود الذين صلبوه [وتكفرونهم][2] والذي فعلوه به إعانة له ومساهمة في حصول محبوبه وقرة عينه، ولاسيما أنهم نهجوا لكم قبلة تصلون إليها؟! فتحننوا الآن على اليهود وتبركوا بهم إذاً، إذ كانوا قد فعلوا ما هو قرة عينكم وعين صاحبكم.

وكذلك يهوذا الإسخريوطي[3] الذي ارتشى عليه وألقاه في أيدي اليهود حتى قتلوه وصلبوه بزعمكم فصلُّوا عليه وترحموا وتبركوا باسمه وصَوِّبُوا فعله، فإنه صار وسيلة إلى خلاصكم، وإذ قلتم: إن أسلافكم في دركات النيران ولا خلاص لهم من ذلك إلا بقتل ربكم، وإنما قتل وصلب بدلالته وبركة سفارته

(١) في ص (تلعنوا) والصواب ما أثبته.

(٢) في ص (وتكفروهم) والصواب ما أثبته.

(٣) يهوذا: اسم عبري معناه (حمد)، ولقب بالإسخريوطي تمييزا له عن يهوذا آخر، وكان أحد الحواريين الاثني عشر وأمينا للصندوق، وبرغم ذلك فقد خان يهوذا المسيح ووشى بمكانه لليهود مقابل ثلاثين مثقالا من الفضة، ثم قيل: بأنه خنق نفسه شنقا ندما على خيانته. (ر: متى إصحاح ٢٧، قاموس الكتاب ص ١٠٨٩-١٠٩١)، وقد ورد أن الله عاقبه على خيانته فألقى شبه المسيح على يهوذا فقبض الحراس عليه، ثم قتلوه صلبا بدلا من المسيح الحقيقي الذي نجاه الله عز وجل ورفعه إليه. (ر: إنجيل برنابا إصحاح (٢١٥، ٢١٦).

وليس في النصارى - يرحمك الله / - من يُقِلُّ اللعن عن اليهود أو يقدر يسمع (١/ ٣١/) باسم الإسخريوطي، وهذه المؤاخذات واردة على الأصل الفاسد الذي أَصَّلوُه، فإن أَبَوْا إلا لعن اليهود ومقت يهوذا فليتطيَّروا بجهة المشرق لكونها عَمَّتْهم بالشر وسقتهم بالكأس المر، وإلا فكيف يذم اليهود وتمدح الجهة وكلاهما مشؤوم؟! وما أحسن لعن [إله][1] تقتله اليهود، [ورب][2] تغلبه إخوان القرود.

٢٠- دليل آخر على عبوديته وحدثه وأنه آدمي محض وإنسان صرف: اعلم أولاً أن تعاقب الأحوال من التغير والزوال والتفريغ والإشغال، والسكون والحركات والاختصاص بالمقادير والهيئات، هي الأدلة على حدث أجسام العالم.

ولا خلاف بين النصارى أن المسيح عليه السلام ولدته أمه في بيت لحم في أرض يهوذا ولفتة ووضعته في الخرق في معلف وأرضعته ثديها وأفرشته حجرها وتولت تأديبه ونشأ نشوء الآدميين، لم يتميز عنهم في حال من الأحوال من صغره إلى حين ابتداء الدعوة، قد عُرف طوله وقدره ولونه وكميته واعتذى بالطعام وانتقل من مكان الى مكان ونحن نعلم / أنه كان إذا نزل أورشليم فقد (١/ ٣٢/) فارق الناصرة، وإذا أقام بالناصرة فقد خلت منه أورشليم، وأنه ولد في دولة هيرودس ملك اليهودية، وأن مريم فرت به الى مصر خوفا من هيرودس ثم أعادته الى الشام حين هلك أعداؤه، وأنه عاش نيفا وثلاثين سنة يتعلم العلم ويقرأ التوراة ونبوات الأنبياء ويركب الحمير ويزجي[3] الأوقات من الأقوات باليسير الحقير ويلجأ إلى الله في حوائجه ومآربه. ويدعوه إذا أعوزته وجوه

---

(١) في ص: (إلهاً) وما أثبته الموافق لقواعد النحو.

(٢) في ص: (وربا) وما أثبته الموافق لقواعد النحو.

(٣) زَجَّى الشيء: دفعه برفق، يقال كيف تُزَجِّي الأيام؟ أي كيف تدافعها، وتَزَجَّى بكذا: اكتفى به. (ر: مختار الصحاح ص ٢٦٩).

مطالبه، ويفـرح ويغتم ويلبس ويعتم، ويفر من السلطان وينـاظر الشيطان.
وإذا كان حال المسيح على ما وصفنا فقـد ثبت أنه مخلوق ومحدث عبد، وأن الله إله إبراهيم وإسحـاق ويعقوب هو خالقه ومحدثه، فإن تحامق النصـارى فزعموا أنه هـو الله أو صفـة من صفاتـه، أو أن الله سـاكن فيه وحـال في إهابـه، فقد حكمـوا أن القديم الأزلي ولـدته امـرأة، وخرج من فـرجها، ولفتـه في الخرق، وألقته في مـذود ثور، وسقتـه ثديها وقـومته بتأديبهـا، وهربت به مـن خوف من يقصده من الأعـداء وعلمته وهذبته/ ، وأنه كـان يتردد إلى اليهود، يتعلـم منهـم (٣٢/ب) وأن الله الأزلي كان له إلهاً يدعوه ويـرجوه، وهذا كله لازم للنصارى على الأصل الذي أصلوه، وإذا كان ذلك محالا فقد ثبت بما قـدمناه أن المسيح عبد من عباد الله بقوله وفتواه.



# الباب الثاني

# في إثبات نبوته وتحقيق رسالته

الدلالة على نبوة المسيح : اعلم أن في إثبات نبوة المسيح عليه السلام [إرغاما][1] لليهود والنصارى جميعاً، وذلك أنهم ارتكبوا في أمره طرفي نقيض.

أما اليهود ـ خذلهم الله ـ فإنهم يرمونه بالكذب والسحر والنيرنجات[2] واستسخار الشياطين في أغراضه ومآربه، فقالوا : إنه إنما يخرج الشياطين من الانسان ببعلزبول[3] رئيس الشياطين، وقالوا : إنه لم يحي ميتاً قط ولا أبرأ ذا علة وعاهة، ولكنه واطأ صديقا له يقال له ألعازر[4] فتماوت ثم إنه دخل عليه في جماعة معه فوجد أمه تبكي، فقال لها : لا تبكي، ثم وضع يده عليه فقام وادعى في البلد أن المسيح أحياه، وكانت أمه تهتف بذلك لشغفها بولدها[5].

وقالوا : وواطأ آخر فجلس على الطريق كأنه زمن فلما طال مقامه / وعُرِف بالزمانة والاستعطاء مَرَّ به في أناس معه كأنه لا يريده فناداه : ارحمني يا ابن داود. فأجابه : ما الذي تريد؟ فقال : أريد أن أنهض. فأخذ بيده وأقامه فقام وقد تعقدت رجلاه من طول الجلوس، فكانت أمه تشيع أن يسوع أقامه. ١/٣٣/أ

واستبشع آخرون منهم هذا واستبعدوه فقالوا : لا، ولكن لَطُفَت معرفته بالطب حتى أبرأ الأبرص والأكمه وأقام الزمنى والمخلعين. وهم بأسرهم

---

(١) في ص (إرغام) والصواب ما أثبته.

(٢) النَّيْرَنج : أَخْذٌ كالسحر وليس به. (ر: القاموس المحيط، ص ٢٦٥).

(٣) متى ١٢/ ٢٤، مرقس ٣/ ٢٢، لوقا ١١/ ١٥ .

وبعلزبول : اسم كنعاني ومعناه (بعل الأقذار)، وأصل هذا الاسم (بعلزبوب) وقد غيره اليهود، وأما بعلزبوب فمعناه (إله الذباب) وهو أكبر آلهة الوثنيين ولذلك دعي رئيس الشياطين. (ر: قاموس ص ١٨٣)

(٤) العازر: معناه (من يعيه يهوه) وهو رجل من بيت عينا، وكان من نصيبه أن يقيمه المسيح من الأموات، ولا يعرف بعد ذلك مكان وزمن وفاته. (ر: المرجع السابق ص ٨١٦).

(٥) هذا ادعاء اليهود وتفسيرهم لما ورد في إنجيل يوحنا، الإصحاح (١) لمعجزة المسيح عليه السلام في إحياء الميت واسمه العازار.

ينسبونه إلى بنوّة الـزنى كما شهد به الإنجيل[1] (إذ يقولون لـه في محاوراتهم: أما نحن فلسنا من أولاد الزنى)[2].

فإذا أثبتنا معجـزاته وآياتـه بالطرق التي ثبتت بها معجـزات موسى وغيره من الأنبيـاء لم يبق إلى القـدح في نبـوته سبيـل، وكان مـا يعترضـون بـه على المسيح منعكسا عليهم في معجـزات أنبيائهم[3]، وكل سؤال انعكس على سـائله فهو باطل من أصله.

---

(١) يوحنا ٨/ ٤١.

(٢) ورد في كتاب التلمود - وهـو كتاب فقه اليهود المقـدس لديهم؛ إذ يعتبرونه التوراة الشفـوية من الله لموسى عليه السلام ولكنـه في حقيقته ليس إلا تفسيرات واستنباطات حاخامـاتهم لنصوص التوراة؛ فقد ورد فيه (أن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والنار، وأن أمه مريم أتت به من العسكري بـاندارا بمبـاشرة الزنى، وأن الكنـائس النصرانية بمقام قـاذورات، وأن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها).
وجاء في التلمود وصف المسيح بأنه كـان ساحرا وثنيا ومجنوناً ومرتداً كافـراً وشريراً، وبأنه صنم عبده أتباعـه بعد صلبـه وبأن تعاليمـه كذب وهرطقـة ومستحيلة الإدراك. (ر: الكنـز المرصود في قـواعد التلمـود - د. روهلنج - تـرجمة د. يـوسـف نصر اللـه ص ٢٧، ١٠٥، فضح التلمـود - لـلأب براناتيس ص ٥٥ - ٧٦).

(٣) لماذا لم يؤمن اليهـود بالمسيح عليـه السلام وكفروا بـدعوته؟ لقـد ذكر البـاحثـون لذلك عـدة أسباب نجمل أهمها كالآتي:
١- أن اليهود كانوا ينتظرون ظهور نبي يكون ملكا عليهم ويخلصهم من أعدائهم بالسلاح، ولكنهم فوجئوا بنبي يدعو إلى الصبر والإيمان بالله ولم تتحقق فيه الشروط التي وردت عند الأنبياء السابقين - حسب زعمهم - حـول المسيح المنتظر وزمـانـه كنزول إيليـا مرهصـا له، ومجيء الخير والقضـاء على الشر، فلذلك انفضوا من حوله وأظهروا له العداوة.
٢- إن علماء الدين عند اليهود رأوا في المسيـح رجلا جاهلا يتطاول عليهم، وعند طائفـة منهم كانوا يعتبرونه أكثـر الفوضويين خطورة وأضرهـم بمصـالحهم الدنيوية، فكـان أعداؤه ينشرون أن الأعمال الخارقة التي يعملها المسيح مرجعها الشيطان.
٣- لأن المسيح عليه السلام قد خالف بعض تشريعـات اليهود التي توجب مخالفتها الردة والكفر - حسب زعمهـم - وذلك كقدسية يوم السبت وتحريم العمل فيه (ر: سفر الخروج (٢٠) وسفر العدد (١٥)) وكـالأكل بدون غسل الأيـدي. (ر: مرقس (٢) و(٧)) وكالـدعاء على أورشليم بـالخراب (لـــوقـــا (٢١)). (ر: المسيحية نشأتها وتطورها ص ٤٤، ٤٥ شارل جنيبر، الفكر الديني اليهــودي ص ١١٠ - ١١٢ د. حسن ظاظا، اليهودية ص ٤١، ٤٢ د. شلبي، محاضرات في النصرانية ص ٣٢ أبو زهرة، اليهودية والمسيحية ص ٢٥٠ - ٢٥٤ د. محمد الأعظمي).

وأما النصارى فإنهم مجمعون[1] على ألوهية المسيح واعتقاد ربوبيته وأنه الإله الذي خلق العالم وجبل بيديه طينة آدم.

**فإذا أثبتنا نبوّته وأوضحنا رسالته عُرِف أن الإله غيره والرب سواه، ونحن نثبت ذلك من كتب النصارى التي بأيديهم ونوضحه من قول المسيح / وأقوال تلاميذه الذين صحبوه:** ١/٣٣/ب

١ *- قال يوحنا التلميذ: (قال المسيح لتلاميذه: من قَبِلكم وآواكم فقد قبلني وآواني ومن قبلني فإنما يقبل من أرسلني. ما من عبد أفضل من سيده)[2].

فهذا يوحنا حبيب المسيح يشهد بأن المسيح لم يَدَّع سوى الرسالة وأن من يقبل منه فإنما يقبل عن الله الذي أرسله، ويذكر أن الله غيره وأن الرب سواه، وأنه رسول من عند الله وها هو معترف بالعبودية في قوله (ما من عبد أفضل من سيده) وذلك موافق للكتاب العزيز إذ يحكي عنه **﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً﴾**[3].

فإن زعم النصارى أنه سيد الحواريين وأنهم عبيده وأنه عناهم بقوله: (ما من عبد أفضل من سيده) أكذبهم الإنجيل إذ يقول فيه: إن الحواريين إخوته (فقال له قائل: قابل إخوتك بالباب يطلبونك، فأشار إلى تلاميذه وقال: هؤلاء إخوتي)[4] (وقال له أحدهم: ياسيد. فقال: لست أدعوكم عبيد بل أنتم

---

(١) إن النصارى لم يتفقوا على ألوهية المسيح إلا في القرن الرابع الميلادي بعد مجمع نيقية عام ٣٢٥ م بعد أن فرض الإمبراطور قسطنطين على المسيحيين القول بذلك بالوعد والوعيد وبالسلطة. وبالرغم من ذلك فقد بقيت طوائف كثيرة على الاعتقاد بعدم ألوهية المسيح ومن أبرزها طائفة الأريوسية، وفي العصر الحديث نجد الكثير من الباحثين ومفكري النصارى ينكرون ألوهية المسيح (ر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية - لأحمد عبدالوهاب).

* الترقيم من المحقق.

(٢) يوحنا ١٣/١٦، ٢٠.

(٣) سورة مريم: ٣٠.

(٤) متى ١٢/٤٦ - ٤٩، مرقس ٣/٣١ - ٣٤، لوقا ٨/١٩ - ٢١.

إخوتي)[1] . (وقال بعد قيامه : قل لإخوتي يسبقوني إلى الجليل)[2] .

فقد ثبت بقوله رسالته وأن الله غيره وأنه غير الله ، والرسول نبي بسفر بين الله وبين خلقه .

١/٣٤/أ فإن قالوا : نسلم أن الله أرسله ولا غرو/ أن يرسل الله كلمته رحمة لخلقه ولطفا بهم ، وذلك أنه لما أرسل الله أنبياءه ، فكذبوهم وقتلوهم بعث إليهم ابنه الذي هو كلمته فتجسدت من مريم البتول ليتهيأ للناس السماع منها والأخذ عنها .

فنقول : هذا تعريج على ثدنات[3] الحمق وترويج بِبُنَيَّات[4] الطرق ، وذلك لأن الكلمة عندكم قديمة وهي علم الله على رأي بعضكم ، ونطقه على رأي آخرين ، وإذا كانت الكلمة قديمة ، فكيف يصح إرسالها؟! أفتقولون إن الأب بعد إرسالها بقي أخرساً جاهلا بغير علم ولا نطق؟! ثم الكلمة هي صفة العلم فكيف تفارق الصفة ذات الباري والصفة لا تفارق موصوفها؟! أو تقولون إن الصفة تقوم بمحلين؟!

وأخبرونا كيف قَدِر الخلائق على رؤية الكلمة القديمة وثبتوا عند مواجهتها؟! والتوراة تشهد أن موسى بن عمران عليه السلام لم يثبت عند جلال التجلي بل خَرَّ صعقاً وصار الجبل يضطرم نارا[5] وكذلك السبعون شيخا ماتوا لوقتهم عند سماع كلام الله[6] .

---

(١) يوحنا ١٥/ ١٥ بألفاظ متقاربة .

(٢) متى ٢٨/ ١٠ .

(٣) ثَدِنَ اللحمُ : تغيرت رائحته ، وفلان كثر لحمه وثقل فهو ثَدِن ، وأمرأة ثَدِنة : ناقصة الخلق . والمراد به هنا : نواقص الحمق . (ر: القاموس ص ١٥٢٨) .

(٤) بُنَيَّات الطريق : الترهات (ر: القاموس ص ١٦٣٣) .

(٥) خروج ١٩/ ١٦ - ١٩ ، تثنية ٥/ ٢٣ .

(٦) خروج ١٩/ ٢٠ - ٢٥ ، ٢٤/ ٩ - ١٨ ، تثنية ٥/ ٢٤ ، ٢٥ ولم يرد فيها أنهم ماتوا عند كلام الله .

أتقولون إن موسى وصلحاء أصحابه لم يبلغوا من التمكين مبلغ / الحواريين ١/٣٤/ب الذين زعمتم أنهم شاهدوا الكلمة وخدموها؟! على أن اليهود الملاعين أيضا قد شاهدوا المسيح وقاوموه. أفتقولون إن موسى ومن معه من الأشياخ لم يبلغوا من التمكين والقوة مبلغ اليهود؟! هذا وأنتم تروون في التوراة (أن قوم لوط لما دنوا من الباب يريدون ضيفه برقت من بعض الملائكة بارقة أعشت أبصارهم، فلم يقدروا على رؤية الملائكة)[1].

فمن لم يستطع رؤية مخلوق مثله، كيف استطاع رؤية الرب العظيم والإله القديم؟!

وأخبرونا كيف تقوم الكلمة تتردد بين اليهود في الأرض نيفا وثلاثين سنة لا يسطع منها نور يغشى الأبصار ويذهل العقول ويزعزع القلوب؟!

وكيف لم [تتناوبها][2] الملائكة ويترددون إلى خدمتها؟! وهذه التوراة تنطق (أن ابني هارون حين دنوا من قبة الزمان وبخَّرا بنار غريبة لم يؤذن فيها، نزلت من السماء نار فأحرقتهما بين يدي موسى وهارون وسائر بني إسرائيل)[3] (وقد كلم الله موسى من صوب العوسجة فأضاء له الوادي)[4].

(وأرسل [أخزيا][5] الملك الكافر خمسين رجلا ليأخذوا الياء/ النبي فنزلت ١/٣٥/أ نار من السماء فأحرقتهم ثم بعث آخرين فنزلت النار فأحرقتهم ثلاث مرات)[6].

---

(١) تكوين ١٩/١ - ١١ .

(٢) في ص (تنتابها) ولعل الصواب ما أثبته .

(٣) لاويين ١٠/١ - ٣ .

(٤) خروج ٣/٢ - ٤ .

(٥) في ص (آحاب) والتصويب من النص.

(٦) الملوك الثاني ١/١ - ١٤ .

(وألقى بختنصر ثلاثة من أقارب دانيال النبي في نار عظيمة[1] فلم تعد عليهم) (وطرح بختنصر دانيال إلى السباع فلم تهجه)[2].

وهؤلاء عبيد لله تعالى، فكيف نكص عنهم الشيطان وتمكن من ربهم على زعم النصارى حتى أغرى به شرذمة من أَخَسِّ جنده وهم اليهود فقتلوه وصلبوه؟! إذ كان المسيح عندهم هو الله أو متحدا به وساكنا فيه.

وأخبرونا كيف تتجسد الكلمة فتصير لحما ودما وعروقا وشعرا وظفرا؟!

أذٰلك شيء شاهدتموه عيانا فساغ لكم أن تخبروا به الناس وتدعوهم إلى اعتقاده والقول به، فادَّعوا ما بدا لكم، فمن الذي يمسخ الله عقله ويسلخ لبه فيجيبكم إلى دين اعتقاد أهله أن الله ولد علمهُ، وأن علمه صار إنسانا، وصار ذلك الإنسان إلها خالقا، وأن ذلك الإله قتله خلقه وصلبوه ونكلوا به؟!! فمتى تُساعدون على هذه الخرافات التي يأنف منها النوكى والمغفلون والعجائز المثكلون؟

وأخبرونا أليس المسيح عندكم / هو الكلمة، والكلمة هي المسيح؟ فإذا قالوا: نعم، قلنا: فنحن وأنتم نعلم أن المسيح كان يكون منه ما يكون من الآدميين، أفتصفون الكلمة بأنها كانت بائلة غائطة؟! ١/ ٣٥/

فإن قالوا: البائل الغائط هو الناسوت أبطلوا الاتحاد وأزروا على يوحنا الإنجيلي الذي زعم أن الكلمة صارت جسدا وحلت في الناسوت.

وكذَّبوا فولس الذي يسمونه رسولا في قوله: (إن المسيح ابتاعنا من لعنة الخطيئة بصلبه وقتله فصار لعنة بدلنا)[3].

---

(١) سفر دانيال إصحاح (٢).
(٢) سفر دانيال إصحاح (٦).
(٣) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣/ ١٣.

وسفَّهوا إفريم في قوله: إن اليدين التي جبلت آدم هي التي سمرت بالمسامير وإن الشِّبر التي مسحت السماوات هي التي علقت بالصليب.

فإذا قالوا: إن الآكل الشارب البائل الغائط هو الناسوت فقد كفروا بإفريم وفولس الرسول وغيره من مشائخهم.

وقد نقل عن أكابرهم أنهم قالوا: من لم يقل إن مريم ولدت الله فهو محروم من ولاية الله[1].

وهم يقرؤون في صلواتهم (يا والدة الله افتحي لنا أبواب الرحمة، يا من سمرت يده على الصليب لا تضيع من خلقت بيدك).

وإذا كان هذا اعتقادهم فقد اعترفوا بأن الآكل الشارب المقتول المصلوب هو الله، تعالى عن كفرهم علوا كبيرا.

فإن قالوا: هذا لازم / لكم أيضا فإنكم موافقون على أن المسيح كلمة الله وقد نطق به قرآنكم. ١/٣٦/١ أ

قلنا: لسنا سواء، فإنا نقول إن الله تعالى شرفه بتسمية سماه بها كما سمى إبراهيم خليلا، وسمى موسى كليما، وسمى إسرائيل ابنا بكرا بزعمكم، وسمى موسى رجل الله، وسمى عصاه قضيب الرب، وسمى قبة الزمان خباء الله، كل ذلك قد نطقت به كتبكم، والتسميات لا اختلاط لها بالذوات.

---

(١) قائل هذا القول هو: غريغورس، وهو من أكابر علمائهم، ويعتقدون أنه يتكلم بروح القدس (ر: النصيحة الإيمانية ص ١٩، للمهتدي نصر بن يحيى المتطبب) وهذا الاسم يطلق على أكثر من عالم لاهوتي عند النصارى، من أبرزهم: غريغورس العجائبي (٢١٣ - ٢٧٠ م) أسقف قيصرية، غريغورس المنور (ت ٣٣٢ م) أسقف أرمينيا، غريغورس النازينزي (ت ٣٨٩ م) بطريرك القسطنطينية، غريغورس النيصي (ت ٣٩٥ م) أسقف نيسا ومن أشهر معلمي التصوف المسيحي. كما أن هناك (١٦) بابا من باباوات الكنيسة يحملون هذا الاسم. (ر: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ٢/ ٢٧٢، المنجد في الأعلام ص ٥٠٥).

ألا ترون الشخص الواحد والعين[1] الواحدة تسمى باسمٍ عند قوم وتسمى باسم آخر عند آخرين، وإذا كان المسيح عندنا قد سماه الله (كلمة) لم يلزمنا ما لزمكم، فأما أنتم أيها الضلال فتقولون: إن كلمة الله انقلبت لحما ودما، فأكلت الخبز وشربت الماء وذلك هو الحَيْرة والعماء.

فإن رجعتم إلى الطريقة المثلى وأضربتم عن هذه المقالة الشوهاء، وقلتم: إن النقائص يستحيل دخولها على الله وعلى صفته، فقد تركتم القول بألوهية المسيح وأبطلتم الاتحاد وذلك هو المراد؛ ووافقتم المسلمين والأنبياء المتقدمين؛ قال الله تعالى حكاية عن المسيح ﴿**قال إني عبد الله**﴾[2] .. وقال تعالى في ١/٣٦/ب المزامير (إن المسيح يشبه / ملكي صادق)[3] ملك عادل الذي كان ببيت المقدس، وقال الحواريون: إن يسوع يشبه موسى، وقال بعضهم: إن المسيح أفضل من موسى[4].

وقال في الإنجيل: أنا أفضل من يونس[5].

وقال المسيح: (أتيتم من آفاق الأرض لتسمعوا من حكمة سليمان، وهاهنا أفضل من سليمان)[6] يريد نفسه.

وقال في الإنجيل: (إلهي إلهي لم تركتني)[7] ؟!

---

(١) العين تقع بالاشتراك على أشياء مختلفة، والمراد هنا الشيء نفسه.

(٢) سورة مريم: ٣٠.

(٣) مزامير ١١٠/ ٤. وقد تقدم التعليق (ر: ص ٣٧٧) أن هذا النص وغيره من نصوص كتب أهل الكتاب مما لا ينبغي الجزم بنسبته إلى الله عز وجل وإنما تنسب إلى كتبهم.

(٤) رسالة بولس إلى العبرانيين ٣/ ١ - ٦.

(٥) متى ١٢/ ٤١، لوقا ١١/ ٣٢.

(٦) متى ١٢/ ٣٢، لوقا ١١/ ٣١.

(٧) متى ٢٧/ ٤٦، مرقس ١٥/ ٣٤.

وقال في خاتمة إنجيل يوحنا: (إني ذاهب إلى إلهي وإلهكم)[١].

فاعترف بأن له إلها وربا فقد ثبتت عبوديته ونبوته ورسالته.

٢- دليل آخر على نبوته عليه السلام: قال يوحنا التلميذ: (قال يسوع: أنا هو الراعي الصالح وأنا عارف برعيتي وهي تعرفني)[٢].

وجه الدلالة من ذلك ما اشتملت عليه التوراة والكتب من رعاية إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب والأسباط وموسى عليهم السلام تقدمت لهم مقدمات في رعاية النعم ثم أُهِّلُوا بعد لسياسة الأمم، فالنبي راع من الرعاة، وداع من الدعاة، يذودهم بالإنذار عن مراتع الهلاك ويريهم بأنوار الإيمان أشراك الإشراك، ولو كان الأمر على ما يهتف به النصارى من ربوبيته لم يقل في مجلس محشود ومحفل مشهود أنا الراعي الصالح، بل كان يرفع/ الالتباس ١/٣٧/أ ويقطع عن الناس الوسواس ويقول: اعلموا أني أنا الله خالق السماء والأرض وجامعكم ليوم العرض، أو أنا ابن الله أو ثالث ثلاثة أو أنا الكلمة القديمة اتحدت بجسم إنسان.

وحوشي[٣] عليه السلام عن هذا الهذيان، بل الذي نص عليه ودعا تلاميذه إليه قوله في الإنجيل: (لا صالح إلا الله الواحد)[٤]، وقوله: (إن الله لا يأكل ولا يشرب ولا رآه أحد)، وقوله: (إني لا أعمل بمشيئتي بل بمشيئة من أرسلني)[٥].
وسئل عن القيامة فقال: (لا يعرفها إلا الله وحده فأما أنا فلا أعرفها)[٦].

---

(١) يوحنا ٢٠/ ١٧ .
(٢) يوحنا ١٠/ ١٤ .
(٣) في ص: حوشي.
(٤) مرقس ١٠/ ١٨، لوقا ١٨/ ١٨ .
(٥) يوحنا ٦/ ٣٨ .
(٦) مرقس ١٣/ ٣٢ .

فقوله: (أنا هو الراعي) تكـذيب للنصارى في دعوى ربوبيته؛ لأن الراعي ليس أليه ملك الغنم بل ملكها لغيره وليس له سوى الرعاية.

وقولـه: (وأنا عـارف برعيتي وهي تعـرفني) فيه دليـل على أن الخلائق ليسوا بمعمومين بـدعوتـه، بل لم يبعث إلا إلى طائفة مـن بني آدم لا غير. وقد كشف هذا وأوضحه في مـوضع آخر (وهو أن أصحابه سألوه أن يقضي حـاجة امرأة من الكنعانيين فقال: لا يحسن أن يؤخـذ خبز البنين فيلقى للكلاب إني لم أرسل إلا إلى الذين ضلوا من آل إسرائيل)[1].

فهذه نصوص الإنجيل الناجية من التبـديل، وكلها دالة على نبوته ومفصحة برسالته / صلى الله عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين. ١/٣٧/ب

٣- معجزة دالة على نبوته: قال متى: (جـاء رجل أبرص إلى يسوع وسجد له وقال: يـا رب طهرني، فقـال: طهرتك. فـزال برصـه لوقتـه، فقال لـه يسوع: اذهب وقرب قربانا كما أوصى موسى)[2].

إن طعن اليهود في هـذه الآية وجحدوها ولم يـؤمنوا بها، قلنا لهم: مـا الدليل على أن هـارون وبنيـه كـانـوا يـزيلـون البرص عـن الأبـرص [3] وذلك شيء لم تشاهدوه؟

فإن قـالوا: نقل إلينـا بطريق التـواتر التي تـوجب العلم ويقتضي القطع ولا يبقى معها شك. قلنـا لهم: فكذلك تواتر واشتهـر وانتشر أن المسيح كان يفعل

---

(١) متى ١٥/ ٢١ - ٢٦، مرقس ٧/ ٢٤ - ٢٨.
(٢) متى ٨/ ٢ - ٤.
(٣) لاويين ١٣/ ١، ٢.

ذلك ، فإن حاولوا طعنا في آية المسيح انعكس عليهم في آية هارون وسائر الرسل ، وإذا كانت هذه الآية لا سبيل إلى ردها وجحدها فقد لزم اليهود القول بنبوته وترك ما هم عليه من التهود[1] .

وإن حاولوا إسناد ذلك إلى معرفته بالطب ووقوفه على خواص تزيل البرص بسرعة قيل لهم : فلعل موسى أيضا حين طهر أخته مريم من برصها[2] كان قد لطف في علم الطب ووقف على خواص فعل بها ما فعل دون أن يكون ذلك معجزة له ، وحيث / بطل ذاك بطل هذا ، وكان ما صدر منهما معجز من عند الله تعالى . /٣٨/أ

وإن قال النصارى : بذلك نستدل على ربوبيته إذ سجد له الأبرص وقال له : يا رب ، فلم ينكر عليه ، ولو كان ذلك غير جائز لأرشده وقوَّم أوده ، فإقراره على ذلك وإزالة برصه دليل على ربوبيته .

---

(١) الهَودُ : الرجوع برفق ومنه التهويد وهو مشي كالدبيب ، وصار الهود في التعارف التوبة ، قال تعالى ﴿**إنا هدنا إليك**﴾ أي تبنا ، قال بعضهم : يهود في الأصل من قولهم هدنا إليك . (ر: المفردات للراغب الأصفهاني ص ٥٤٦) . وقيل : إنهم سموا بذلك لأنهم يتهودون ، أي يتحركون عند قراءة التوراة . وقيل : إنهم سموا يهودا نسبة إلى يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام . وجاء في قاموس الكتاب ص ١٠٨٤ أن كلمة (يهود) أطلقت أولا على سبط أو مملكة يهوذا تمييزا لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا إسرائيل فصارت تشمل جميع من رجعوا من الأسر من الجنس العبراني ثم صارت تطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم . اهـ . وقال البيروني : إنه قد أبدلت الذال المعجمة دالا مهملة (يهوذا ـ يهو د) ، لأن العرب كانوا إذا نقلوا أسماء أعجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها . اهـ .
وذكر أن الفرس قد أطلقوا على شعب يهوذا اسم اليهود وعلى عقيدتهم اليهودية ، فلفظة يهود أعم من بني إسرائيل لأن كثيرا من أجناس العرب والروم وغيرهم دخلوا اليهودية وليسوا من بني إسرائيل .
(ر: صبح الأعشى ١٣/ ٢٥٣ ، الخطط للمقريزي ٣/ ٥٠٣ ، قصة العقائد - سليمان مظهر ص ٣١٨ ، اليهودية - د. شلبي ص ٩٢ ، بنو إسرائيل في القرآن والسنة - د. طنطاوي ص ١٩ ، أثر أهل الكتاب - د. جميل المصري ص٢٥) .

(٢) سيأتي ذكر هذه القصة .

قلنا: ليس في ذلك دلالة على ما انتحلتموه، أما السجود[1] فهو كان سلام القوم وتحيتهم فيما بينهم، يعرف ذلك من طالع كتبهم وقرأ تواليف المتقدمين منهم.

والدليل على ذلك ما اشتملت عليه توراتهم من (سجود[2] إبراهيم ولوط للملائكة الذين مروا بهم لهلاك سدوم)[3]، (وسجود إبراهيم لقوم ساومهم في قطعة من الأرض لدفن زوجته سارة فسجد لهم مرتين حين فاتحهم فيها)[4].

والتوراة تشهد أيضا (أن إسرائيل حين دخل على يوسف بمصر سجد له هو وأولاده)[5]، وكذلك التوراة (تشهد أن إفرام ومنشا[6] سجدا ليعقوب جدهما

---

(١) ورد في قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٩ أن السجود يدل على تقديم الاحترام والإكرام والتحية المتواضعة (تكوين ٣٧/ ١٠، الملوك ١/ ٥٣، متى ٩/ ١٨) وهذا النوع من السجود لا يزيد عما يقدمه الناس لمن يكرمونه من الأمراء أو الحكام ولا يزيد على الانحناء أمامهم، ويوجد سجود آخر يفهم من القرينة أنه تقديم التعبد لله (تكوين ٢٤/ ٤٨ ويوحنا ٤/ ٢٤). اهـ.

(٢) تكوين ١٨/ ١، ٢، ١٩/ ١.

(٣) سدوم: أرض قوم لوط الذين أهلكهم الله، وهي إحدى مدن السهل الخمسة وتقع الآن تحت الماء في جنوب البحر الميت، وقد صارت خطيئة سدوم ومصيرها مضرب الأمثال كما أن خطيئة «السدومية» أو الشذوذ الجنسي أخذت اسمها من سدوم. (ر: قاموس ص ٤٦٠، ٤٦١).

(٤) تكوين ٢٣/ ٢ - ١٢ وفيه (.. فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض لبَنِي حِثٍّ).

(٥) لم أجد في التوراة المحرفة أن يعقوب (إسرائيل) وأولاده سجدوا ليوسف حينما دخلوا عليه بمصر (ر: تكوين ٤٦/ ٢٨ - ٣١) ولكن ذكر فيها أن إخوة يوسف قد سجدوا له عندما جاءوا يطلبون الطعام منه أول مرة. (ر: تكوين ٤٣/ ٢٨).
وقد وصف القرآن الكريم دخول يعقوب وبنيه على يوسف بقول **﴿فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين* ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا .... ﴾** سورة يوسف ٩٩ - ١٠٠ قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٥٠٩: وقد كان هذا سائغا في شرائعهم إذا سلموا على الكبير يسجدون له. ولم يزل هذا جائزا من لدن آدم إلى شريعة عيسى عليه السلام، فحرم هذا في هذه الملة، وجعل السجود مختصا بجناب الرب سبحانه وتعالى. هذا مضمون قول قتادة وغيره.

(٦) منسى وإفرايم: اسمان عبريان معناهما (من ينسى) و (الأثمار المضاعفة) وهما ابنا يوسف عليه السلام، وقد ولدا بمصر. (ر: قاموس ص ٩٠، ٩٢٤).

بحضرة أبيهما يوسف فدعا لهما وبارك عليهما)[1]، ولم ينكر فعلهما.

وأما قوله (يا رب) فسيأتي الكلام عليه - إن شاء الله - في باب تأويل ظواهر الإنجيل ونبين / أنه لفظ يخاطب بها الأكابر والعظماء من الناس، وذلك مشهور في كل ملة. ١/٣٨/ب

فأما تطهير الأبرص فليس فيه دلالة على ربوبية عيسى عليه السلام وألوهيته، بل ينتهض ذلك دليلاً على تقريبه من ربه ومزيته، ولو جاز أن يتخذ المسيح بذلك ربا لجاز ذلك في حق اليسع عليه السلام؛ إذ قد روى النصارى واليهود في كتاب سفر الملوك من كتبهم (أن نعمان[2] الرومي برص فرحل إلى اليسع من بلده واستأذن عليه فلم يأذن له، بل قال لرجل من أصحابه: قل له ينغمس في الأردن سبع مرات. ففعل الرجل فبرأ من برصه لوقته ورجع إلى بلده معافى فاتبعه غلام لليسع يقال له حِجْزا[3] وأوهمه أن اليسع أرسله يطلب منه مالا ففرح نعمان بذلك وأعطاه مالا وجوهرا ثمينا فأخفاه الغلام وجاء إلى اليسع، فقال له اليسع: تبعت نعمان وأوهمته عني كذا وكذا وأخذت منه كذا وخبأته في موضع كذا، إذ فعلت ذلك فليصر برصه عليك وعلى نسلك. فبرص الغلام مكانه)[4].

فهذا نبي الله اليسع قد فعل ما هو أعجب من فعل المسيح / لأنه أبرأ نعمان وبرَّص الغلام ونطق بالغيب، وقد أشار الإنجيل إلى طرف من القصة. ١/٣٩/أ

---

(١) تكوين ٤٨/٨ - ٢١.
(٢) نعمان الرومي: رئيس جيش بنهدد ملك الآراميين في أواسط سورية (ر: قاموس ص ٩٧٣).
(٣) حيجزى: اسم عبري معناه «وادي الرؤية»، غلام النبي اليسع ورفيقه (ر: ، ، ص ٢٧٩)
(٤) سفر الملوك الثاني، الإصحاح الخامس.

فأما التوراة فهي تنطق (أن مريم ابنة عمران[1] أخت موسى وهارون تَغَرَّبت على موسى في أمر من الأمور فلما صعدوا إلى قبة الزمان[2] وكلمهم الله سبحانه تهدد مريم جدا وغضب عليها، فلما خرجت من القبة نظر إليها هارون أخوها فإذا هي قد ضربت بالبرص من قرنها إلى قدمها، فرق لها هارون وسأل موسى أن يدعو الله لها فدعا لها فشفيت)[3].

وهذه الأنبياء قد فعلت ما هو مثل فعل المسيح وأعجب منه.

فإن قال النصارى: إن موسى واليسع وغيره كانوا يفعلون ذلك ولكن بعد ابتهال إلى الله ودعاء وطلب ورغبة، فأما المسيح فإنه كان يخترع ذلك اختراعا من نفسه من غير دعاء ونداء.

قلنا لهم: من سلم لكم أن المسيح كان يفعل ما يفعل غير مبتهل إلى الله ولا طالب إليه، والدعاء لايشترط لإجابته الإعلان، فإن الداعي يناجي بحوائجه من استوى عنده السر والجهر، ومن أين لكم أن المسيح كان لا يدعو ربه / ١/٣٩ب سرا؟! على أنا نريكم عدة مواضع من الإنجيل الذي بأيديكم يشهد أنه كان لا يفعل معجزا إلا بعد أن يسأل الله ويضرع إليه ويُعَوِّل في نُجْح مطالبه ومآربه عليه، قال في الإنجيل (عندما أحيا حبيبه العازر ورفع بصره إلى جهة السماء: يا

---

(١) مريم ابنة عمران - أخت موسى وهارون -: يذكر عنها قاموس الكتاب ص ٨٥٦ أن اسمها عبري معناه (عصيان)، ويظن أنها أكبر من موسى نحو عشر سنين، وقد ماتت ودفنت في قادش (وهي على مسافة (٥٠ ميلا) من بئر سبع إلى الجنوب) اهـ. وكانت في نظر اليهود والنصارى نبية من الأنبياء (ر: سفر الخروج ١٥/ ٢٠).

(٢) ر: سفر العدد الإصحاح (١٢).

(٣) قبة الزمان هي ما يسمى في التوراة بـ(خيمة الاجتماع) وأطلق عليها اسم علم (بيت الرب) وتسمى أيضا بـ(المسكن) و(مسكن الشهادة) وقد أمر الله موسى عليه السلام ببنائها في البرية وتنقسم إلى ثلاثة أجزاء: المسكن، والخيمة، والغطاء. (ر: سفر الخروج: إصحاح (٣٠) - (٣٥)) وقد كانت مركز عبادة بني إسرائيل وتقديم قرابينهم (ر: قاموس ص ٣٥٢ - ٣٥٤).

[أبت][1] أشكــرك لتستجيــب لي وأنـــا أعلم أنــك تستجيب لي في كل حين، ولكن أشكــرك من أجل هــؤلاء الفئـام ليعلمـوا أنك أرسلتني [2])). فهـاهو قـد أكذب النصارى في دعواهم أنه كان يخترع من تلقاء نفسه من غير دعاء و ابتهال

وقـال فيما حكـــاه النصـارى عنــه (إلهي إن كــان يحسـن صرف هـذا الكأس فاصرفها عني كما تشاء أنت لا كما أشاء أنا)[3].

وقال النصارى عنه أنه قال: (إلهي إلهي لم تركتني؟)[4].

وهذا شيء لم نسمعه إلا منهم فقد وضح كذب مورد السؤال.

فأما موسى عليه السلام فالتوارة تشهـد بأنه كان يلقي عصاه فتصير ثعبانا ثم يأخذهـا فتعود خشبة[5] ثم يلقيها فتعـود شجرة وتمد أغصانا وتثمـر لوزا ثم[6] ١/٤٠/أ يتناولها فتعـود عصا ثم يضرب بها النيل فينقلب دما ثم يضربـه / فيرجع ماء[7] كل ذلك من غير سؤال ولا استغاثة.

وقد أحيت تربة قبر اليسع ميتا[8]، وأبرأ يوسف عيني أبيه من غير سؤال ولا

---

(١) في الأصل: يأبه، والتصويب من النص.

(٢) يوحنا ١١/ ٤١ - ٤٣ بألفـاظ متقاربة، وقد ورد في الأناجيل ذكر معجزة إحيـاء المسيح عليه السلام للموتى ثلاث مرات هي:

الأولى: إحيــاء ابنـة يَــايِـرُس - رئيس المجمع - ورد ذلـك في إنجيل متى ٩/ ١٨ - ٣٩، وإنجيل مرقس ٥/ ٢١ -٤٣، ولوقا ٨/ ٤٠ - ٥٦.

الثانية: إحياء ابن الأرملة - انفرد بذكرها لوقا ٧/ ١١ - ١٧

الثالثة: إقامة العازر - انفرد بذكرها يوحنا.

(٣) متى ٢٦/ ٣٩ بألفاظ متقاربة.

(٤) متى ٢٧ / ٤٦.

(٥) ر: سفر الخروج الإصحاح السابع.

(٦) إن ما ورد في التوراة سفر العدد ١٧/ ٨ - ١٠ يفيـد أن عصا هارون هي التي أصبحت شجرة وأزهرت وأنتجت لوزا وليست عصا موسى كما ذكره المؤلف.

(٧) ر: سفر الخروج الإصحاح السابع.

(٨) سفر الملوك الثاني ١٣/ ٢٠، ٢١.

دعاء[1]، وأحرق إيلياء ثلاثة عساكر بنار نزلت من السماء[2] ولم يتقدم منه دعاء ولا طلب فعل ذلك عدة من الأنبياء، فأما المسيح فقد بينا أنه كان في غالب أمره يدعو ويضرع كما قدمناه، ولم ينقل أن واحدا ممن سَمَّيْنَا ضُرب ولا غُلب، فأما المسيح فالنصارى تزعم أنه قتل وصلب.

والعجب منا ومنهم فإنا نعتقد نبوته وسلامته وهم يعتقدون ربوبيته وعطبه، لقد تباعد ما بيننا وبينهم.

٤- معجز دال على نبوته: قال متى: (جاء رئيس من الرؤساء إلى يسوع فقال: إن ابنتي قد ماتت فلعل تأتي إلينا فتضع يدك عليها، فمضى معه ووضع يده عليها، فعاشت ابنة الرجل)[3]..

فإن أنكر اليهود ذلك مع تواتره وأكذبوا التواتر انعكس عليهم في نبوة أنبيائهم وإن زعموا أنه فعل ذلك تخييلا، قيل لهم: ولعل قلب العصا حيوانا يسعى كان أيضا تخييلا / وشعبذة[4] ودكا، فقد لزمهم القول بنبوة المسيح بالطريق التي لزمهم القول بنبوة موسى وغيره، ولو تطرق التشكيك إلى نبوة المسيح مع ظهورها لم يثبت نبوة نبي ولا استقرت رسالة رسول.

١/٤٠/ب

---

(١) قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين* ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون* قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم* فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون﴾ سورة يوسف: (٩٣ - ٩٦).

(٢) سفر الملوك الثاني إصحاح (١).

(٣) متى ٩/ ١٨ - ٢٦.

(٤) شعوذ الرجل شعوذة ومنهم من يقول (شعبذ شعبذة) وليس من كلام أهل البادية، وهي لعب يرى الإنسان منه ما ليس له حقيقة كالسحر (ر: المصباح ص ٣١٤).

وإن قال النصارى: ذلك دليل على ربوبيته إذ لا قادر على إحياء الموتى سوى الله تعالى، قال الله ﴿والموتى يبعثهم الله . .﴾(١).

قلنا: فيلزم على ذلك أن تعتقدوا ربوبية كل من أحيا ميتا وتتخذوه ربا، وقد قال عندكم في كتاب سفر الملوك أن إلياس أحيا ابن الأرملة(٢)، وأن اليسع أحيا ابن الإسرائيلية(٣) وأن حزقيال أحيا بشرا كثيرا يقال إنهم ستون ألفا أحياهم في ساعة واحدة(٤)، وهذا أعجب من إحياء المسيح نفسين أو ثلاثة.

والتوراة تشهد أن موسى كان يقلب عصاه ثعبانا، فبينما هي خشبة إذ عادت حيوانا ذا عينين يأكل ما مر عليه(٥)، وقلب الخشب حيوانا أبدع من إعادة الروح إلى ميت.

٥- معجز دال على نبوة المسيح: قال متى: (حضر إلى يسوع أعميان فقالا: ارحمنا يا ابن داود، فقال: أتؤمنان؟ قالا: نعم. فلمس أعينهما وقال: / كإيمانكما يكون لكما. فانفتحت أعينهما، فقال: لا تقولا لأحد شيئا)(٦). /٤١/أ

فإن أنكر اليهود هذه الآية وطرقوا إليها المطاعن، قيل لهم: بأي طريق ثبت لكم (أن موسى عليه السلام شكا إليه [بنو](٧) إسرائيل الحيات التي لدغتهم في

---

(١) سورة الأنعام: ٣٦.

(٢) الملوك الأول ١٧/ ١٧ - ٢٤.

(٣) الملوك الثاني ٤/ ١٨ - ٣٧.

(٤) حزقيال ٣٧/ ١ - ١٠.

(٥) الخروج ٧/ ١٠ - ١٣.

(٦) متى ٩/ ٢٧ - ٣٠ بألفاظ متقاربة.

(٧) في ص (بنوا) والصواب ما أثبته.

التيـه فاتخذ لهم حيـة من نحـاس ونصبها على خشبـة وقـال : من لدغتـه أفعى فلينظر إلى تلك ، ففعلوا وصحوا)(١) .

فإذا قالـوا : التواتـر والنقل المستفيض يشهد بـه . قيل لهم : فاقنعـوا منا بهذا الجواب .

وإن قال النصارى : ذلك دليل على ربوبيـة المسيح ، قلنا لهم : لو جاز ادعاء ربوبيتـه بذلك لجاز لآل يوسف أن يـدّعوا ربوبيتـه بمثله ؛ إذ التوراة تشهـد أنه أبرأ عيني والـده يعقوب بعـد ذهابهما ، ولما لم يجز التمسك بـذلك في الربـوبية لم يجز هذا ، والمسيـح أمر بستر ذلك ، ويـوسف لم يأمر بـه ، فيدل على أنـه أقوى حالا وأعظم تمكينا من غيره .

ومعلـوم عندكم (أن مـوسى قد ضرب بعصـاه كثيب رمل فانهال قمـلا لكل واحـدة عينـان تبصر بهما)(٢) ، وهــذا أعجب من فعل المسيح لأن فيــه خلق الحيوان كله ، وذلك رد الصحة إلى جارحة من جوارحه بعد ذهابها .

١/٤١/ب وقـد / شهـد متى صـاحب المسيـح أن المسيح لا يعلم المغيبـات (إذ يقـول للـرجلين : أتؤمنـان؟ فقالا: نعم) ، وأنـه لم يعلم بإيمانهم بعد قـولهما حتى علق الشفاء على إيمانهما ، (فقـال : مثل إيمانكما يكون لكما) فضاهى ذلك قولـه ( وقد

---

(١) العدد ٢١/ ٦ - ٩ ، وقد آل أمـر هذه الحية النحاسية في بني إسرائيل في السنين التاليـة أنهم عظموها وغلوا في أمـرها حتى عبدوهـا وأصبحت صنما إلى أن حطمها حزقيـا (ر: سفر الملوك الثـاني إصحاح (١٨) وقد كان التطـرف والانحراف عن الشريعة الإلهية عادة في بنـي إسرائيل ثم أصبحت هذه الحية شعارا ورمزا لليهود ولجمعيـاتهم السرية الصهيونية كالماسونيـة وغيرها . كما أنهم يشبهون أحلامهم في السيطـرة على العالم بـالأفعى التي تلتف حول الكـرة الأرضية فيلتقي رأس الحيـة بذنبهـا في فلسطين المحتلة .

(٢) الخروج ٨/ ١٦ ، ١٧ ، والقُمَّل : صغار الـذباب ، قـال تعالى : ﴿والقمل والضفادع والدم﴾ والقمل معروف (ر: المفردات للأصفهاني ص ٤١٣) .

سئل عن يوم القيامة فقال: لا أعلمها، بل الله وحده هو الذي يعلم ساعتها ووقتها).

وبذلك نرد على من زعم أنه من جوهر الأب، حيث قالوا في الأمانة (المسيح إله حق من إله حق من جوهر أبيه) وهذه الفصول من الإنجيل تكذب تلك الأمانة وتُخطِّئ من ألفها إذ لو كان من جوهر الأب لكان علمه من جوهر علمه، ومشيئته من جوهر مشيئته، وسائر صفاته من صفاته، ولم يكن جسما ذا شعر وبشر، بل المسيح من جوهر أبيه داود وإبراهيم فهو إنسان حق من إنسان حق من جوهر أبيه، والعجب أن المسيح عليه السلام رضي من الرجلين أن نسباه إلى داود وقضى حاجتهما ولم ترضَ النصارى له بما رضيه لنفسه حتى نسبوه نسبة خالفوه فيها وأسخطوا الله وأضحكوا منهم سائر / طوائف بني ١/٤٢/أ آدم، على أن قول الرجلين له (يا ابن داود) لو كان خطأ منهما، لم يقرهما المسيح على الخطأ، ولاسيما خطأ هو كفر![1].

وكيف يسمعهما ينطقان بالكفر وهو إنما جاء ليخلص الناس منه؟! بل قد سمع ذلك منهما فأقرهما عليه وشفاهما، وذلك رضا منه بما نسباه إليه من نبوة داود، وكيف لا يرضى بذلك منهما وهي النسبة الجليلة التي نسبه بها جبريل الملك حين بشر به مريم بالناصرة كما شهد به لوقا في إنجيله (إذ يقول لها: إنك تقبلين حبلا بولد اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسي أبيه داود)[2] فالويل للنصارى، لم يرضوا له النسبة التي نسبه بها الحواريون، وارتضاها المسيح من أهل زمانه، وجاء بها جبريل من عند الله.

---

(١) يعني أن قول الرجلين للمسيح عليه السلام (يا ابن داود) كفر على مقتضى اعتقاد النصارى بأنه ابن الله، فكيف يقرهما المسيح عليه السلام على ذلك ولا ينكر عليهما؟! وهذا من باب إلزام النصارى الحجة ببشرية المسيح وعبوديته.

(٢) لوقا ١/ ٣٠ - ٣٢.

فمن عـذيري[1] من قـوم لبسوا عقـولهم مقلوبة يتنكبـون السبيل ويـرتكبون خلاف ما في الإنجيل؟!

نكتـة: قال متى: (سمع يـوحنـا وهو في السجن بأعمال المسيح فأرسل إليـه اثنين من تلاميذه وقـال: قولوا له أأنت الآتي أو يرجى آخر؟ فقـال يسوع: اذهبا وأخبرا يـوحنـا بما رأيتما وسمعتما العمي يبصرون والعـرج يمشـون، والبرص ١/٤٢/ب يطهـرون / والصم يسمعـون، والموتى يقـومـون، فطـوبى لمن لم يشك في، فلما ذهب التلميذان قال يسوع: هذا الذي كنت من أجله، هو ذا أنا مرسل ملاكي قدام وجهك ليستهـل طريقك، الحق أقول لكـم، إنه لم تلد النسـاء أفضل من يـوحنا، والصغير في ملكـوت الله أفضل منـه، بماذا اشبـه هذا الجيل الشريـر؟ أشبهه بصبيان يصيحـون بإخوانهم قائلين: زمرنا لكم فلم تـرقصوا، ونحنا لكم فلم تبكـوا، جـاء يـوحنا لا يـأكل ولا يشرب، فقـالوا: بـه شيطـان، جـاء ابن الإنسـان يأكل ويشرب، فقـالـوا: إنسـان أكـول شريب خمر خليل العشـارين والخطاة، فتبررت الحكمة في بنيها)[2].

قلت: كيف يعتقد في المسيـح الربوبيـة وهذا نبي اللـه يحيى بن زكريـا يرسل إليـه (أأنت الآتي أو يرجى آخـر؟) فإن كـان هذا الشك من يـوحنا لا يقـدح في إيمانه ونبوته فالمسيح ليس بإله لأن الشك في الإله كفر.

وإن كان المسيح إلها كما يهذي بـه النصارى فقد كفَّـروا يوحنا هـذا. أفتدعي النصارى - ويلهم - أن يحيى بن زكريـا كان جاهلا بـربه مع قول المسيح: (إن ١/٤٣/أ النساء لم تلـد أفضل منه)؟ فشهادة المسيح/ ليـوحنا بأنه أفضل أهل زمـانه دليل

(١) أي من يلـومـه على فعله وينحي بـالـلائمـة عليه في بيـان فضـائح النصارى وسخـافـاتهم وضعف عقولهم؟! (ر: المصباح المنير ص ٣٩٩).

(٢) متى ١١/ ٢ - ١٩ بألفاظ متقاربة وقد اختصر المؤلف بعض النصوص.

على غلط النصارى في دعـوى ربوبية المسيح، إذ لـو كان كما قالـوا لكان الأولى باعتقاد ذلك يوحنا ، وإنما أرسل يوحنا يسـأل عن النبوة والرسالة ، فلما أحاله على رؤية الخوارق والتي هي أعلام النبوة زال تردده في نبوته .

وأمـا قول المسيح : (والصغير في ملكـوت اللـه أفضل منه) فيعني بـالصغير نفسه جريا على عـادته في سلوك التواضع ، وفي ذلك دلالة على نبوتـه من قوله ، لأن الأفضلية لا تثبت إلا بين فاضلين اشتركا في أصل الفضل ثم ترجح أحدهما على الآخر بمـزيد من الفضل ، ولا يحسـن أن يقال إن الباري جل وعـلا أفضل من زيد أو عمرو.

مناقشـة : قلب النصارى الحكمـةَ وأبدلـوها وحـرفوا كتب اللـه وبدلـوها ، وصفوا يوحنـا بصفة الأرباب في استغنائه عن الطعام والشراب ، فقـالوا : (كان يوحنـا لا يأكل ولا يشرب) واعتقدوا في المسيح الـربوبية مـع وصفهم له بنقص العبودية . فقـالوا : (كان المسيح إنسانـا أكولا شريب خمر)[1]، فسخر / منهم ذوو الألباب وآضوا[2] سُبَّةً على ممر الأحقاب . ١/٤٣/ب

منـاقشـــة : زعم النصـارى أن المسيـح كـان يتردد إلى أورشليم لـــلاستفـادة والتعليم ويسائل الأحبـار عن الأخبار[3] ثم اعتقدوا أنه الـذي أنزل التوراة على الكليم وفدى الذبيح من يد إبراهيم ، فيقال لهم : يا ممسوحي الحلوم ومسلوخي الفهوم ، كيف يتعلم كتابا هو الذي أنزله أو يتلمذ لرسول هو الذي أرسله؟!

٦- معجزة دالـة على نبوته عليـه السلام : قـال متى : (حضر إلى يسوع رجل يابـس اليد ، وذلك بحضرة جماعة مـن اليهود ، فسألوه : هـل يحل أن تداوي في

---

(١) متى ١١/١٨، ١٩ .

(٢) أي : صاروا ، آض كذا : صار وفعل ذلك (ر: القاموس ص ٨٢١) .

(٣) لوقا ٢/ ٤١ – ٥٠ .

السبت؟! لكي [يَنُمُّوا](1) عليه، فقال لهم يسوع: أي رجل منكم يسقط خروفه في بئر في يوم السبت فلا يقيمه؟!، فالإنسان أولى من الخروف، ثم قال للرجل: امدد يدك، فمدها فصحت وعادت كالأخرى، فخرج اليهود متآمرون في إهلاكه، فعلم يسوع سرهم، وانتقل من هناك فتبعه مرضى فشفاهم)(2).

قلت: هربه وتواريه غير قادح في نبوته ولا غاض من رسالته، فذلك كثير ما اتفق لأنبياء الله وصفوته / غير أنه لا يليق بجلال الربوبية، وهو يقدح في قول النصارى إن المسيح إنما نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولدته مريم وحل في هذا العالم لخلاص آدم وذريته من الجحيم ببذل دمه حتي يكون مؤديا ما وجب على آدم بأكله الشجرة، فلو كان الأمر على ما يهذون به لما فر من ذلك وتوارى وتَحَوَّل من بلدة إلى بلدة أخرى من أمر إنما جاء وتَعَنَّى بسببه، إذ في تأخير قتله استدامة آدم وذريته في العذاب.

١/ ٤٤أ

فإن قال النصارى: إنما تحوَّل واختفى لأن ساعة أجله لم تحضر بعد قلنا: فكان الأولى أن لا يتحول إذاً، إذ كان لبثه لا يجر إليه مكروها ولا يسلط عليه سفيها، وما أحسن(3) إلها له ساعة ترتقب وأجل ينقرض وينقضب.

٧- مضاهاة كلام المسيح لكلام الرسل عليهم السلام: قال متى: (أتي يسوع بأعمى به شيطان أخرس فأبرأه، فعظم الجمع ذلك، فقال الفريسيون: إنما يخرج الشياطين ببعل زبول رئيس الشياطين، فعلم يسوع سرهم فقال: لا يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب متاعه / إلا أن يربط القوي أولا ثم يأخذ متاعه، من ليس معي فهو علي، ومن لا يجمع معي فهو يفرق، إن كل

١/ ٤٤ب

(1) في ص (ينمو) والصواب ما أثبته.
(2) متى ١٢/ ١٠ - ١٥ بألفاظ متقاربة.
(3) أسلوب التهكم والسخرية من معبود النصارى.

تجديف يترك للناس، والتجديف على روح القدس لا يترك في هذا الدهر ولا في الدهر الآتي)[1].

قوله: (كل تجديف يترك للناس والتجديف على روح القدس لا يترك) مواطئ لقول سيدنا رسول الله ﷺ: «إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[2]. غير أن بين الكلامين في المقدار ما بين الدرهم والدينار.

٨- دليل على نبوته من قوله: قال متى: (قال له قوم من الكتبة: يا معلم نريد أن ترينا آية، فقال: الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا يعطى إلا آية يونان النبي؛ لأن يونان أقام في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، كذلك ابن الانسان يكون في قلب الأرض وبطنها ثلاثة أيام وثلاث ليال، رجال نينوى يقومون في يوم الحكم ويحاكمون هذا الجيل لأنهم تابوا بدعوة يونان وهاهنا أفضل من يونان)[3].

قلت: هو ذا المسيح قد صرح بنبوته في عدة / مواضع من هذا الكلام ١/٤٥/أ -أحدها: تقرير الكتبة على قولهم له: يا معلم، ولم ينكر عليهم ويقول: كذبتم بل أنا ربكم أو ابن إلهكم، كما لفق النصارى في أمانتهم التي بأيديهم.

---

(١) متى ١٢/٢٢ - ٣٢.

(٢) حديث متواتر أخرجه البخاري عن علي والزبير بن العوام وأنس بن مالك وسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم. (ر: فتح الباري ١/ ٢٠٠ - ٢٠٣)، ومسلم ١/ ٩، ١٠ - ٤/ ٢٢٩٨ عن أبي سعيد وغيره، وأخرجه أبو داود ٣/ ٣١٩، والترمذي ٤/ ٤٥٤، وابن ماجه (ر: صحيح ابن ماجه ١/ ١١ - ١٣) وغيرهم.
واللفظ الذي أورده المؤلف أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب (٣٣) (ر: فتح ٣/ ١٦٠)، ومسلم ١/ ١٠ وأحمد ٤/ ٢٤٥ من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٣) متى ١٢/ ٣٩، ٤٠.

وكيف يجوز إقـرارهم على الخطأ في ذات اللـه، بل إنما أقرهم على الصـواب، إذ قال لهم في الإنجيل غير مرة (إن الأنبياء كلهم [معلمون][1]).

-و الثاني: تسويته بين نفسه وبين يونان النبي في جريان المقدور، ويونان[2] هو يونس بن متى[3] عليه السلام، ومحاكمة أمة يونس لأمته يوم القيامة.

- والثالث: تفضيلـه نفسه على يونان، وقد قلنـا: إن التفضيل إنما يكون بين فـاضلين رجح أحـدهما على الآخـر، ولا يحسن بين الملك والأتـوني[4]، فكيف يحسن بين اللـه وعبـد من عبيده، قـال تعـالى ﴿**ولقد فضلنـا بعض النبيين على بعض**﴾[5]. ولا غرو أن يفضُل المسيح يونس كما فضُل محمـد سائر الرسل على ما نوضحه إن شاء الله في الباب العاشر من هذا الكتاب.

فأما قـوله (إن ابن الإنسـان يكون في قلب الأرض وبطنها ثـلاثة أيـام وثلاث ليـال) إن سلم عن الاختـلاق فـذلك محمـول على الشبه / الـذي قتلـه اليهـود ١/ ٤٥/ب وصلبوه فإنـه ابن الإنسان، فأما المسيـح فهو عندكم معشر النصـارى ابن الله، وإلا فما بالكم في صلواتكم وبيعكم لا تدعون المسيح ابن الإنسان، فتقولون في أدعيتكم وقراءتكم: يا ابن الانسان اغفر لنا، يا ابن الإنسان ارحمنا. هذا شيء لا تقـولـون بـه ولا تستجيـزون إطـلاقـه، فكيف صرتم إذا لـدغتكم حجـاج

---

(١) في ص (معلمين) والصواب ما أثبت.

(٢) يونان: الصيغة السريانية للاسم العبري (يونـه) ومعناه حمامة، وهو ابن متاي من سبط زبولون، وقد تنبأ في أيام يـربعام الثاني ملك السـامرة، وينسب إليـه (سفر يونـان) مكون من أربعة إصحـاحات (ر: سفر يونان، قاموس ص ١١٢٦ - ١١٢٨).

(٣) يونس بن متى عليـه السلام: وردت نسبته إلى أبيـه في حديث ابن عباس رضي اللـه عنه أن النبي ﷺ قال: «مـا ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونـس بن متى»، «ونسبه إلى أبيه» أخرجـه البخاري (ر: فتح ٦/ ٤٥٠)، ومسلم ٤/ ١٨٤٦.

(٤) الأتـان: الأنثى من الحمير، والأتون وزان رسـول، قال الأزهـري: هو للحمام والجصـاصة. وجمعـه أتاتين (ر: المصباح ص ٣).

(٥) سورة الإسراء: ٥٥.

الحق تستروحون إلى ما لا تقولون به؟! هل ذلك إلا حيرة وضلال وغلو في عبادة الرجال؟! على أنا نريكم من الإنجيل ما يسيء ظنكم بهذا الفصل وينفركم من القول بصحته وذلك أن الإنجيل الذي بأيديكم يشهد أن المصلوب لم يمكث في بطن الأرض وقلبها سوى يوم واحد وليلتين لا غير، لأن الإنجيل يشهد (أن يوسف الرامي[1] استوهب الجسد من فيلاطس[2] القائد عَشية الجمعة ودفنه في قبر كان قد اتخذه له ليلة السبت، وبقي يوم السبت مدفونا، وطلب بكرة يوم الأحد غلسا فلم يوجد سوى الأكفان في القبر موضوعه بشهادة مريم المجدلانية[3] خادمة المسيح وغيرها)[4].

١/٤٦/١أ فلم يلبث سوى يوم / وليلتين، فقد اختلف قولكم أنه يقيم في قلب الأرض وبطنها ما أقام يونان في بطن الحوت وهو ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ[5].

فأي وثوق بقي يحصل لعاقل بكم؟ وأي طمأنينة تتفق بنقلكم؟ وأية حجة

---

(١) يوسف الرامي: من الرامة وكان صالحا غنيا، ولقد كانت الشريعة اليهودية تقضي بألا تبيت جثة المحكوم عليه بالإعدام على آلة التعذيب، والقانون الروماني يجيز لذوي المحكوم عليه بالإعدام أن يطالبوا بجسده ويأخذوه وهذا مما حفز يوسف على طلبه جسد المسيح من القائد بيلاطس. (ر: قاموس الكتاب ص ١١١٩).

(٢) بيلاطس النبطي: الحاكم على فلسطين من قبل الحكومة الرومانية سنة ٢٩ م وكانت قيصرية مركز ولايته، وقد أقيل من وظيفته لقسوته ونفي إلى فرنسا ومات هناك، ويعتقد النصارى بأنه تمت على يده محاكمة المسيح. (المرجع السابق، ص ٢٠٧، ٢٠٨).

(٣) مريم المجدلية: وكان المسيح قد أخرج منها سبعة شياطين، فلذلك اتبعته، وكانت معه وقت الصلب والدفن - على حد زعمهم - وقد شرفها المسيح بحديثه معها بعد قيامته. (المرجع السابق ص ٢٠٧).

(٤) إنجيل مرقس إصحاح ١٥، ١٦ .

(٥) سيأتي بيان المزيد من التناقض في قضية دفن المسيح ومكثه في القبر - حسب زعم النصارى - في الباب الرابع من هذا الكتاب إن شاء الله.

لكم على تصحيح مذهبكم في القتل والصلب بعد صدور هذا الكذب الشنيع؟!

فإذا كان هذا تحريفكم في أمر يتعلق بالعدد مما لا تعظم فيه المؤنة ولم تشتد الكلفة، فكيف يوثق بكم فيما وراءه؟! ونحن إذا انتهينا معكم إلى ذكر القتل والصلب أريناكم غلطكم في دعوى قتل المسيح وصلبه وأبدينا لكم من الأناجيل التي بأيديكم ما يدل على خلاف ما صرتم إليه وأرشدناكم إلى وجه الاستنباط منه؛ رجاء الأجر فيكم والمثوبة في هداية بعضكم، وتبصرة وإيضاحا لإخواننا المسلمين، وتعريفا لهم مصداق قول ربنا جل اسمه ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**﴾[1].

٩- معجزة دالة على نبوة المسيح عليه السلام: قال متى: (حضر إلى يسوع جمع كثير وليس عنده إلا / خمس خبزات [وحوتان][2] فرفع بصره إلى السماء ودعا وبارك على الطعام فأكل الجمع وشبعوا وفضلت كسر كثيرة)[3]. ١/٤٦/ب

إن قدح اليهود في هذه الآية وزعموا أنها قُيدت في الإنجيل هي وأخواتها من غير أن يكون لها صحة، فيقال لهم: فما يؤمنكم أن يكون أيضا قد قيل في كتاب التوراة التي بأيديكم ما ليس له صحة ولا تحقيق؟ فإن زعموا أن أسلافهم الذين نقلوا إليهم خوارق التوراة انتهوا في الثقة والديانة والصدق والأمانة إلى حد أمنوا معه هذه الغائلة، أجيبوا بمثل ذلك، وقيل لهم: الناقلون لمعجزات المسيح أيضا انتهوا من الدين والتقى[4] والعفاف إلى غاية انتفت عنهم أسباب التهم.

---

(١) سورة النساء: ١٥٧.
(٢) في ص (حوتين) والصواب ما أثبته.
(٣) متى ١٤/١٣ - ٢١.

وإن قال النصارى: هذه الآية تدل على ربوبية المسيح، قلنا: كيف ذلك وهاهو قد رفع وجهه إلى السماء وحرك أخلاف الإجابة بأنامل الدعاء، وهذا هو دأب الأنبياء وسنة الأولياء إذا دُفِعوا لبثِّ الحق وإرشاد الخلق رغبوا إلى معبودهم وطلبوا إليه ما يحقق قصدهم ويعرف أممهم / صدقهم والخلائق عيال الله، ١/٤٧/أ والنبي نائب عنه في إيصال رزقه إلى خلقه، وبالجملة فلو جاز أن يعتقد في المسيح الربوبية بمثل هذه الدعوى لجاز أن يعتقد في موسى (بإطعام قومه المن والسلوى وهم يزيدون على ستمائة ألف نفس سوى النساء والصبيان، فأما المن فكان يسقط على الأرض الليل كله كصفائح الجليد أبيض كحب الكزبرة وطعمه كشهد العسل، وأما السلوى فطائر السمان كان يتراكم على الأرض في عسكر بني إسرائيل حتى ملأ الرحاب)[1]، وهذا أعجب من فعل المسيح في الحوتين والخمسة الأرغفة؛ إذ آية المسيح تكثير خبز موجود، وآية موسى إيصال خير مفقود، وقد اشتملت التوراة على عدة من الخوارق لم يأت المسيح بنظيرها فنسمح بشطرها.

١٠- بعد ذوي اليسار[2] عن مقام الأبرار: قال متى (قال رجل ليسوع: يا معلم ما أعمل من الصلاح لأرث الحياة الدائمة؟ فقال: احفظ الوصايا، قال وما هي؟ قال: لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور/ أكرم أباك ١/٤٧/ب وأمك، وأحبب قريبك مثلك، فقال الرجل: كل هذا قد عرفته منذ صباي، فما الذي بقي علي؟ فقال المسيح: إن كنت تريد أن تكون كاملا فاذهب وبع كل شيء لك وأعطه للمساكين ليكون لك كنزا في السماء وتعال اتبعني. فلما

---

((١) سفر العدد إصحاح (١١)، وكذلك فعل غيره من أنبياء بني إسرائيل في إطعام الخلق الكثير من الشيء اليسير كـ إليا واليسع، حيث ذكر ذلك في سفر الملوك إصحاح (١٧) والملوك الثاني إصحاح(٤).

(٢) الغنى واليسر.

سمع الرجل هذا الكلام مضى حزينا؛ لأن ماله كان كثيرا، فقال المسيح: الحق أقول لكم، إن دخول الجمل في سم الخياط أيسر من دخول الغني ملكوت الله، فقال التلاميذ: من يقدر على هذا؟! فقال لهم: أما عند الناس فما يستطاع هذا، وأما عند الله فكل مستطاع، الأنبياء إنما بعثوا بالزهد في الدنيا والتفرغ للمولى والتزود للعقبى)[1].

وهذا الكلام من المسيح دال على نبوته ورسالته وفيه ما يهدم قاعدة من قواعد النصارى وهو جعله حفظ وصايا الله المذكورة في هذا الفصل سبب الخلاص وإرث الحياة الدائمة من غير حاجة إلى قتل المسيح وصلبه. وعند النصارى أن الناس لا يخلصهم من الخطيئة إلا قتل المسيح وسفك دمه إذ يقولون في الأمانة/ ١/٤٨/أ (من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل المسيح من السماء وتجسد وولد وقتل وصلب). وهو ذا المسيح يكذب تلك الأمانة ويزري على من ألَّفها إذ جعل الخلاص منوطا بحفظ وصايا الله واتباع أمره، ولم يوقف الخلاص على ما هذوا به في الأمانة التي هي في الحقيقة خيانة، والشريعة التي هي لإضاعة الشريعة ذريعة، فهلاَّ قال المسيح للرجل: لا ترث الحياة الدائمة حتي تعتقد ربوبيتي وتدين بألوهيتي وتعتقد أني إله حق من إله حق من جوهر الله، وتعترف بأني أتقنت العوالم وخلقت كل شيء وأني إله مسجون في إنسان أو متحد به ـ كما لفقوه في شريعة إيمانهم وتسبيحة دينهم؟!

وحاشاه حاشاه أن يناط به هذا الوضَر[2] ويغشاه؛ إذ هو القائل في إنجيله وفي أدعية ربه تعالى: (أنت الإله الحق وحدك الذي أرسلت يسوع المسيح)[3].

---

(١) متى ١٩/١٦ - ٢٧.
(٢) الوضر: الوسخ، وما تشمه من ريح تجدها من طعام فاسد (ر: القاموس ص ٦٣٤).
(٣) يوحنا: ١٧/٣.

وقال: (لا صالـح إلا الله وحده)[١] وقال لرجل وهو يـوصيه: (أحبب الله من كل قلبك ومن كل قوتك ففي هـذه الوصية جميع وصايـا الأنبياء)[٢]/ وقال (أنـا ذاهب إلى إلهي و إلهكم)[٣] يقـول ذلك للحـواريين، فهــذه نصـوصــه في التوحيد ونفي التثليث[٤]، فمن أين جاءت النصارى هذه الداهية[٥]؟! أسأل الله العصمة.

١/٤٨/ب

(١) ورد النص في متى ١٩/١٦، ١٧، مرقص ١٠/١٧، لوقا ١٨/١٨.

(٢) ورد النص في إنجيل متى ٢٢/ ٣٥ - ٣٧، وورد أيضا فيـه ٢٣/ ٩ أن المسيح قال: (إن أبـاكم واحد في السماوات)، ويؤكده ما ورد في إنجيل مرقص ١٢/ ٣٠، ٣١ قول المسيح: (الرب إلهنا إله واحد وليس آخر سواه).

(٣) يوحنا ٢٠/ ١٧.

(٤) لقد وردت في أسفـار العهد القـديم أيضا - التي يؤمن النصـارى بقدسيتهـا - نصوص كثيرة تصرح بـوحدانيـة الله وتنفي الشرك عنـه، منها: مـا ورد في التوراة سفـر الخروج ٢٠/ ١، ٢ قول اللـه لبني إسرائيل (أنـا الـرب إ لهك الــذي أخـرجك من أرض مصر بيت العبـوديــة لا يكن لك آلهة أخـرى أمامي). وفي سفر التثنية أيضا قول موسى (الرب إلهنا رب واحد). وقد ورد التوحيد في سفر أشعياء ٤٥/ ٥، وسفـر مـلاخي ٢/ ١٠ وغير ذلك كثير. وبعـد ذلك التصريح بـوحـدانيـة اللـه في التـوراة وأسفار الأنبيـاء والأناجيل فإن للمـؤلف وغيره أن يتساءل منـدهشا ومنكرا على النصـارى - من أين تسرب التثليث إلى دين التوحيد الذي جاء به المسيح عليه السلام مع عدم الدليل عليه؟!

(٥) للإجابة عن تساؤل المؤلف ودهشته ينبغي لنا أن نتعرف تـاريخ الديانات الوثنية وتعدد الآلهة وتاريخ النصارى وأسباب انحرافهم، وخلاصة ذلك ما يأتي:

١ - أن ظهور التثليث كـان تحديدا لتعدد الآلهة المبـالغ فيه أحيانـا عند الديانـات الوثنية القـديمة، ولعل البابليين هم أول من قال بالثالوث في الألف الرابع قبل الميلاد

٢ - نشأ مذهب عند الهنود وسط بين التوحيد والتثليث هو (التعدد في وحدة، والوحدة في تعدد)، وقـد قالـوا بـه قبل ظهور المسيح بأكثـر من ألف عـام، فكان عنـدهم (بـراهما وفشنو وسيفـا) ويعدونهم ثلاثة جوانب لإله واحد.

٣ - وظهر في الإسكندريـة - زمن بطليموس الأول - عبادة الثالـوث المصري المكون من (سيرابيس وإيزيس وحورس) وكانت هيئات ثلاث لإله واحد.

٤ - الاضطهادات التي نـزلت بالنصـارى من اليهود والرومـان أدت إلى قتل علمائهم وتحريق كتبهم ومنع قـراءتها وتفـريقهـم واستتـارهم، كل ذلك كـان من أسبـاب انحـرافهم ونفـوذ الأهـواء والأساطير والبدع إلى قلوبهم لتحل - مع الزمن - محل العقائد الصحيحة.

٥ - ظهور بـولس اليهودي وتظـاهره بـالنصرانية - وقـد كان عـارفا بـالفلسفة الإغـريقية ومـدرسة الإسكندرية - ووضعه بذور التثليث بالدعوة إلى تأليه المسيح وبنوته لله. =

١١ - اعتراف أهل زمانه بنبوته واستجابتهم لدعوته: انقسم الناس في وقته أقساما، فمنهم من يرميه بالخنا وبنوة الزنى، ومنهم من اعترف بنبوته واستجاب لدعوته، ومنهم من أدركته النفاسة وخشي أن يستلب الرئاسة، وداء الحسد متى استولى على الجسد فسد، وهو داء قديم من يوم **﴿اخرج منها فإنك رجيم﴾**(١) قال رجل من الصحابة(٢): يا رسول الله أرفق بعبد الله بن أبيّ،

---

= ٦- ظهر في مدرسة الإسكندرية تجديد مذهب أفلاطون على يد أفلوطين وخلاصة فلسفته التي اعتنقها الكثيرون من الرومان:

أ - أن قمة الوجود هو الواحد أو الأول.

ب - الشيء المحدث عنه (عقل) شبيه به.

جـ - وهذا يفيض بدوره فيحدث صورة منه هي (نفس). وبعبارة أخرى سهلة (ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة).

ثم إن التاريخ يروي لنا أنه في القرن الثاني والثالث والرابع الميلادي قد دخل الرومان والمصريون أفواجا في النصرانية، وكثير منهم دخل النصرانية وفي رأسه تعاليم الوثنية الرومانية، والفلسفة الأفلاطونية الحديثة لم تخلع منه، وهؤلاء ولا شك أثر تفكيرهم في النصرانية.

٧- انعقاد مجمع نيقية المسكوني عام ٣٢٥ م وتقريره لألوهية المسيح والتثليث، ثم انحياز الإمبراطور قسطنطين - الذي كان وثنيا - إلى ذلك الرأي وتأييده بجاه السلطان وقوة السنان. وكان لنشره تلك العقيدة أكبر الأثر في انتشارها واعتبارها الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية.

بذلك يتبين لنا الترابط الوثيق بين النصرانية المنحرفة والديانات الوثنية والفلسفية السابقة عليها كما حكم القرآن الكريم عليهم من قبل، فقال تعالى: **﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾** سورة التوبة: ٣٠.

(ر: للتوسع - تاريخ الفلسفة ص ٦- ١٩ لإبراهيم مدكور، محاضرات في النصرانية ص ٣٣ - ٣٩، ١٥٤ لأبي زهرة، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية - محمد طاهر التنير، المسيحية ص ١٠٨، ١٣٠ - ١٣٣ د. أحمد شلبي، أقانيم النصارى ص ٨٨، ٨٩. أحمد السقا، النصيحة الإيمانية ص ١٣٥ - ١٤٠ للمهتدي نصر المتطبب وتعليقات الطالب المحقق عليها).

(١) اقتباس من الآية الكريمة: **﴿قال فاخرج منها فإنك رجيم﴾** سورة الحجر: ٣٤.

(٢) هو سعد ين عبادة رضي الله عنه.

فـــو الله لقد جاء الله بك وإنا لننظم له الخرز لنملكه علينا، فإنه ليرى أنك استلبته ملكا[1]، فرفق به عليه السلام كما علم ولم يعرض له حتى اخترم.

قـال متى: (لما دنـا يسـوع وأصحـابـه من أورشليـم أرسل من جـاءه بأتـان وجحش فركب وفـرش الناس له ثيـابهم فارتجّت المدينـة لدخولـه وقال الجمع: هـذا يسـوع النبي الذي مـن ناصرة الجليل، فـدخل إلى / هيكل اللـه وأخـرج الباعة الذين فيـه وأمر برفع موائد الصيارف وكراسي بـاعة الحمام وقال: مكتوب أن بيت اللـه بيت الصـلاة يـدعـى، وأنتم صيّرتموه مغـارة للصـوص وكل مفسد)[2].

١/٤٩/أ

قلت: هذا الفعل من المسيح قـريب من قوله عليه السـلام حين بال الأعرابي في المسجد: «**صبـوا عليه ذنـوبـا من ماء، إن المسـاجـد لم تبن لهذا، إنما بنيت للصلاة والذكر**»[3].

وفي الفصل: أن أحسن أقـوال الناس فيـه كان قـول من يقول: هـو نبي من الأنبيـاء. وفيـه: أن المسيح احتـاج أن يـركـب حمارا من التعب والإعيـاء وذلك يكذب الأمانـة إذ تقول (إن المسيح من جوهر الله) وقـد خلق الله الخلق في ستة أيام ومـا مسَّه من لغوب، فكيف يفتقـر من هو من جوهـره إلى المركوب؟! وإنما هو على الحقيقة من جوهر أبيه يعقوب، كما نطق به الإنجيل عن جبريل.

١٢- ومن الدلالـة على نبوته إقـراره من ينطق بنبوته على ذلك وتـرك الإنكار عليه:

---

(١) أخرجـه ابن اسحـاق مختصرا (ر: السيرة النبويـة ٢/ ٢٧٠)، والبخاري في كتـاب التفسير باب (١٥) (ر: فتح البـاري ٨/ ٢٣٠)، ومسلم ٣/ ١٤٢٢ في سيـاق طـويل، والبيهقي في الـدلائل ٢/ ٥٧٦ كلهم من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما. . . فذكره بنحوه.

(٢) متى ٢١/ ١ - ١٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتـاب الوضوء باب (٥٧، ٥٨) (ر: فتح ١/ ٣٢٢، ٣٢٣)، ومسلم ١/ ٢٣٦، ٢٣٧، وأحمد ٣/ ١١١ عن أنس بن مالك رضي الله عنه - واللفظ لمسلم.

١/٤٩/ب قال لوقا في إنجيله (صحب يسوع بعد قيامه رجلين/ وهما يتحدثان في أمره وأمر اليهود فقال لهما: من تذكران؟ وكانت أعينهما ممسوكة عن معرفته، فقالا: يسوع الناصري كان رجلا نبيا قويا بالأعمال، فلم ينكر عليهما وسار معهما فأضافاه وبات عندهما)(١).

فكيف يُقرّهما على الكفر أنه إله ورب كما يقول النصارى؟! وهَلاَّ نبههما وعَرَّفهما خطأ ما قالا. فكيف يسكت على ما لايجوز؟! فقد كان يقاوم اليهود في المحافل ويخزيهم ويلعنهم في المجالس ولا يغتفر لهم الزلل ولا يغطي منهم على الخطأ والخطل(٢) ويحاققهم فيما لا تعم به البلوى، فكيف يجوز أن يسامح في أمر يتعلق بالربوبية؟! وكيف يداهن الرجلين ويسمح لهما في أن يعتقدا نبوته وهو ربهم وخالقهم وإلههم ويؤخر البيان عن وقت حاجتهم إليه، وهو في الساعة التي أزمع فيها على مفارقة أهل الأرض وقد صار لهما عليه مع حق العبودية حق الرفاقة واسترسال الصحبة والمبايتة وهو يسمعهما يشهدان أن ١/٥٠/أ المسيح كان نبيا قويا بالأعمال/ ؟! والمداهنة في الدين لا تليق بمثل المسيح مع أنه لا حاجة به في تيك الساعة إليهما، فإقرارهما على ما قالا ومسايرته لهما ومبيته عندهما وتناوله طعامهما رضا بقولهما فيه وحكماً بصحة ما ذهبا إليه من نبوته، فكيف لم ترض النصارى له بما رضي هو لنفسه من أهل زمانه؟!

١٣ - دليل على نبوته من مفهوم قوله: قال متى: (جاء إلى يسوع رؤساء الكهنة فقالوا: بأي سلطان تفعل هذا؟ ومن الذي أعطاك هذا السلطان؟ فقال يسوع: وأنا أسالكم عن كلمة واحدة: معمودية يوحنا من أين هي؟ أمن الله أم

---

(١) لوقا ٢٤/ ١٣ - ٢٩ وقد أورد المؤلف النص بالمعنى، ولكن لم يُذكر في لوقا أو غيره أن المسيح بات عند الرجلين.

(٢) الخطل: المنطق الفاسد المضطرب (ر: مختار الصحاح ص ١٨١).

من الناس؟ فقالوا: لا نعلم. فقال: وأنا أيضا لا أعرفكم بأي سلطان أفعل ما أفعل، ثم قال: الحق أقول لكم إن الزناة والعشارين سيسبقونكم إلى ملكوت الله، جاءكم يوحنا بطريق العدل فلم تؤمنوا به والعشارون والزناة آمنوا)[1].

هذا القول بمفهومه يدل على نبوته إذ جعل أفعاله وأفعال يحيى بن زكريا تخرج من مشكاة واحدة، وفي هذا الكلام ما يهدم على النصارى قطبا من أقطاب كفرهم، وهو ما حكيناه عنهم / من أنه لا يخرجهم من الخطيئة التي ١/٥٠/ب ورطهم فيها أبوهم آدم إلا قتل المسيح، وهاهو يقول إن الزناة والعشارين يسبقون اليهود إلى الملكوت بالتوبة والانصباغ في معموديته ومعمودية يوحنا، ولم يحوجهم إلى غير ذلك، ولم يُرجِ خلاصهم إلى قتله وصلبه كما يهتف به النصارى، بل جعل التوبة وحسن الاتباع كافيا في ذلك.

١٤- ومن الدليل على نبوته دعاؤه إلى الله سبحانه أسوة غيره من الرسل: قال متى: (قال له قائل: يا معلم، أيما أعظم الوصايا في الناموس؟ قال: أعظم الوصايا في الناموس أن تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قوتك ففي هذا جميع نواميس الأنبياء)[2].

قلت: لو كان الأمر على ما يعتقد أهل الضلال لقال للرجل: أعظم الوصايا في الناموس أن تحب الثالوث والصليب، كلا والله، وأين هذا الهذيان من نواميس الأنبياء؟! وأعظم النواميس توراة موسى ثم داود ثم أشعيا وقد فليناها طرقا تترى وتصفحناها بطنا وظهرا، فلم نر فيها / لما يدعيه النصارى أصلاً ١/٥١/أ البتة، ولقد شددت على من تنكب التوحيد أشد تشديد حتى قالت: (أيما

---

(١) متى ٢١/ ٢٣ - ٣٣.

(٢) متى ٢٢/ ٣٤ - ٤٠ وفيه (قال له يسوع: تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك - هذه هي الوصية الأولى والعظمى - والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك، بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء).

نفس أشركت مع الله غيره في حبها فأهلكوا تلك النفس من شعبها)[1].

١٥- دليل صحيح على نبوة المسيح: قال متى: (قال يسوع المسيح وهو يخاطب البلد: يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم من مرة أردت أن أجمع بنيك حولك كما تجمع الدجاجة فراريجها فلم يريدوا)[2].

وجه الدلالة من هذا الكلام أنهم كانوا يتوثبون عليه في المجالس بأورشليم يريدون قتله؛ إذ كان يفحمهم بالحجج فربما تناولوا الحجارة ليحصبوه فيتوارى ويخرج من بينهم ويذهب. وقد قتلوا عدة من أنبيائهم بها، فكأنه يقول: تريدون قتلي كما فعلتم بمن تقدمني، والخطاب للبلد والمراد أهلها، والقول بنبوته ألزم على قول النصارى أنه قتل بأورشليم لأنه سماها قاتلة الأنبياء ولم يقل يا قاتلة الإله، وفي الكلام ما يمنعهم من اعتقاد ربوبيته لأنه أراد جمعهم على الإيمان فلم تنفذ إرادته، ومن هذا / سبيله فلا يصلح للربوبية؛ فقد شهد على نفسه بالعجز عن جمعهم على الدين والهدى، وأولى ذلك لربه عز وجل إذ يقول في دعائه: (أيها الأب كل شيء بقدرتك اصرف عني هذا الكأس) كما تقدم.

١/٥١/ب

والعجب أن المسيح أراد وأراد اليهود فنفذت إرادتهم وقصرت إرادته، إذ قال: إنه أراد أن يجمعهم، فلم يريدوا هم، وإلٰه تقصر إرادته وتنفذ إرادة عدوه إله ضعيف. وهذا فاعلم حال الأنبياء مع كفار قومهم، قال: الله تعالى لنبيه عليه السلام ﴿**ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء**﴾[3] و قال

---

(١) ورد حكم القتل على المرتد المشرك في سفر الخروج إصحاح (٢٠، ٣٤) وفي سفر التثنية إصحاح (١٣، ١٧).

(٢) متى ١٣/ ٣٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٧٢.

﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾[1] .

وفي هـذا الكلام إثبـات مـزية لموسى عليـه السـلام ، وذلك أن موسى عليـه السـلام أراد جمع قومـه على الايمان فـاستجـابوا وأذعنـوا ، وأمـرهم بـالنفر معـه فسارعـوا وظعنوا ، فأخرجهم مـن مصر وجلَّلهم النصر، وشق بهم البحر، ورفع عنهم السيف بعـد أن بلغ النحر، وقاتـل بهم الملوك فلم يغلب ، وقهـر العمالقة والجبـابرة ولم يقتل ولم يصلـب . فما نرى مـوسى إلا كـان أحق أن يُـدَّعى له مـا ادُّعي في المسيح / . فلو أن النصـارى جمعت بين قوله للبلـد (يا قاتلـة الأنبياء) ١/٥٢/أ وبين دعواهم أنه قتل بها لما وسعهم إلا القول بنبوته ولكن أفهام القوم بعيدة عن هذا النمط ، قـريبة من السقط والغلـط . ألا تراهم كيف جمعـوا في الاعتقاد بين الأضداد فقـالوا في تسبيحـة أمانتهم (نـؤمن بالـرب أيسوع المسيح الـذي أتقنت العـوالم بيده وخلق كل شيء وقتل وصلب أيـام هيرودس)؟! فبينـا هم ينعتونـه بالرب المجيد إذ وصفوه بذُلٍّ ما عليه مزيد! .

١٦- شهادة أشعيا للمسيح عليهما السـلام بالنبوة والرسالـة وتكذيب اليهود فيما قرفوه بـه : قال لوقا : (جـاء يسوع إلى الناصرة حيث تربى ودخـل كعادته في مجامعهم يوم السبت ليقرأ فـدفع إليه سفر أشعيا النبي فلما فتحـه إذا فيه مكتوب (روح الـرب علي من أجل هـذا مسحنـي وأرسلني لأبشر المسـاكين، وأشفي منكسري القلوب، وأنذر المأسورين بالتخليـة، والعميان بالنظر، وأبشر بالسنة المقبولة). ثم طوى السفر ودفعه إلى / الخادم فجعلوا ينظرون إليه ، فقال : اليوم ١/٥٢/ب كمل هـذا المكتوب في سماعكم ، فجعلـوا يقـولون : أليـس هذا ابن يـوسف؟!

---

(١) سورة يونس : ٩٩

فقال: الحق أقول لكم إنه لا يقبل نبي في مدينته وعند عشيرته)(1).

فهذه نبوة من أشعيا على تصديق المسيح في دعوى النبـوة والرسالة، وقد ذكر أن روح الرب عليـه، وهو نزول روح القدس الـذي هو العلم والحكمة الـواصلة إليه مع الملك، كقـول الله في التوراة لموسى: (يصنع لك قبة الـزمان بصلئيل(2) الـذي من سبط يهوذا ورفيقه الـذي من سبط دان وهما اللـذان ملأتهما روح اللـه بالعلـم والحكمة)(3). وكقـول الإنجيل: (إن يوحنـا بن زكـريا امتـلأ من روح القدس وهو في بطن أمه)(4).

وكقول المسيح في الإنجيل: (إن سمعان(5) كان ينتظر عـزاء إسرائيل وكانت روح القـدس تحل عليـه)(6) فهـذه الـروح متى حلـت على آدمي تنبأ أو نطق بـالحكمة وذلك مشهـور عند أهل الكتـاب. وقـد حكينا قـول الله في الكتـاب العزيز في حق المؤمنين ﴿**وأيدهم بروح منه**﴾(7).

وقـال أشعيـا النبي في كتـابـه (قـال اللـه لي: اخـرج إلى بقعـة كـذا وكـذا، فخرجت/ فجاءت الـروح فدخلت فيّ فأقامتني على رجلي)(8) فهذه الروح متى جاءت نبيا كانت وحيا، ومتى جاءت وليـا من أولياء الله أكسبته إلهاما عن الله

١/٥٣/أ

---

(١) لوقا ٤/ ١٦ - ٢٤ بألفاظ متقاربة.

(٢) في الأصل (يصل أل) والتصويب من نص التوراة.

(٣) خروج ٣٥/ ٣٠ - ٣٢.

(٤) لوقا / ١٥.

(٥) هو سمعان الشيخ: رجل تقي سكن أورشليم، وأوحي إليه أنه سيعيش حتى يرى المسيح (ر: قاموس ص ٤٨٣).

(٦) لوقا ٢/ ٢٥.

(٧) سورة المجادلة: ٢٢.

(٨) ورد النص في سفر حزقيال ٣/ ٢٢ - ٢٤ منسوبا إليه، وقد وهم المؤلف رحمه الله في نسبته القول إلى أشعيا وكتابه، ولعله من الناسخ، والله أعلم.

وجودة فراسة وصدق توسم قال الله في كتابه العزيز ﴿ . . إن في ذلك لآياتٍ للمتوسمين﴾[1] وقال سيدنا محمد رسول الله ﷺ : «إن من أمتي [محدثين[2]]»[3] .

وقد قال النصارى : قال المسيح لأصحابه : (لا تهتموا بما تقولون إذا حضرتم المجالس فإن روح أبيكم الحال فيكم هي تنطق عنكم بالعلم والحكمة[4] .

فأما قول المسيح في آخر الكلام عندما وخزه الناس بأبصارهم : (إنه لا يقبل نبي في بلدته وعند عشيرته)[5] فذلك واضح في نبوته لمن أراد الله هدايته . واعلم أن من لاحظ هذا الفصل بعين الإنصاف لم يتخالجه الشكوك في نبوة المسيح وأن اعتقادها هو الاعتقاد الصحيح ، ولهذا تجد كثيرا من عقلاء النصارى يضمرون اعتقاد نبوته دون ربوبيته ، ولكن لا يبوحون بذلك خشية الجمهور مع الأُنس بالمَرْبَى ، إذ كل مولود يولد على الفطرة / فأبواه يهودانه ١/٥٣/ب وينصرانه ويمجسانه[6] .

---

(١) سورة الحجر: ٧٥ .

(٢) في ص (محدثون) والصواب ما أثبته .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب (٥٤) (ر: فتح ٦/ ٥١٢)، وأحمد ٢/ ٣٣٩ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : «إنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب» . وأخرجه مسلم ٤/ ١٨٦٤ ، والترمذي ٥/ ٥٨١ عن عائشة رضي الله عنها بنحوه ، قال ابن وهب : تفسير محدثون : ملهمون .

(٤) متى ١٠/ ١٧ - ٢٠ .

(٥) متى ١٣/ ٥٧ ، لوقا ٤/ ٢٤ .

(٦) اقتباس من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ . .» أخرجه البخاري في كتاب الجنائز (ر: فتح الباري ٣/ ٢١٩)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٨ ، وأحمد في مسنده ٢/ ٣١٥ .

١٧ - خارق من خوارق نبوته يتحقق بـه كذب اليهود وبهتهم فيما نسبوه إليه : قال لوقـا : (رأى يسوع جنازة شاب واحد لأمه ومعهـا جمع من أهل المدينة ورآها تبكي وراءه، فَرَقَّ لها وتحنن عليها، وقـال لها : لا تبكي. ثم تقدم ومس النعش فوقف الحاملون، فقال يسوع للميت : لك أقـول يا شاب قم فاجلس. فجلس الميت وتكلم فـدفعه لأمـه ومجدوا الله، فقـال الناس : لقـد قام فينـا نبي عظيم وتعاهد الله شعبه بصلاح. فذاع ذلك في اليهودية)[١].

فإن أنكر اليهود دلالة هـذه المعجزة على النبوة وصلاحيتها لدعـوى الرسالة، قلنا لهم : فلعل انقلاب العصا حيوانـا ذا عينين لا يدل أيضا على النبوة، وحيث بطل القـول بـذلك بطل هذا، على أن آيـة المسيح أوضح في الـدلالـة وذلك أن إحيـاء من مـات أوثق في النفـوس من اضطـراب خشبـة وتحركهـا، مع احتمال السحر والشعبـذة، كيف واليهود يزعمـون أن سحرة / فـرعون عارضـوا موسى وفعلـوا مثل فعلـه على ما يشهـد بـذلك تـوراتهم[٢] ؟ وذلك متعـذر في إحيـاء الميت، فقد وضحت نبوته، وأكذب الله اليهود وأخزاهم بظهور صدقه.

١/ ٥٤/

وقد شهد لـه الجمع العظيم بالنبوة بقولهم : (لقـد قام فينا نبي عظيم) وذلك حجـة على النصـارى، إذ صَحَّ عن خيـار أسـلافهم أنهم شهدوا لـه بـالنبـوة، فكيف يـدعي المتأخرون ألـوهيته؟! وإنما طـريق من غاب الأخـذ عمن حضر، فإن زعم النصارى اليـوم أن قول ذلك الجمع ليس بحجـة في إثبات نبوتـه، قلنا لهم : الحجة القاطعة تقريرهم على ذلك والرضا منهم به وترك الإنكار عليهم.

أفتقول النصـارى - ويلهم - إن المسيح عليه السلام أقرهم على الكفـر وقول الباطل؟! وهل تسمية الله نبيـا إلا كتسمية النبي إلهاً؟! وكيف يعتقد في المسيح

---

(١) لوقا ٧/ ١٢ - ١٧ بألفاظ متقاربة.

(٢) انظر سفر الخروج الإصحاح السابع.

أن يسمعهم ينطقون بالمحال ولا يرشدهـم؟! وهو القائل في إنجيله: (لا تدعوا لكم معلما على الأرض فإن معلمكم هـو المسيح)[1] والأنبيـاء كلهم معلمـون، (ولا تدعوا لكم مدبراً في الأرض فإن مـدبركم هو المسيح)/ وإذا كان المسيح هو ١/٥٤/ب معلمهم ومدبرهم، فكيف تقولون إنه أهملهم وتركهم يخبطون في عمياء ويتيهون في ظلماء ويخاطبـون ربهم بأنـه نبي من الأنبيـاء ثم لا يرشـدهـم إلى اعتقـاد الحق وقول الصدق؟!

فإن استروح النصارى في دعواهم ربوبيتـه إلى إحياء الميت أريناهم من كتبهم التي بأيـديهم جماعة من أنبيـائهم قد أحيوا الموتـى مثل إلياس واليسع وحـزقيال وغيرهم ولم يخرجهم هذا الصنع عن كونهم عبادا لله تعالى.

فإن قال النصارى: إن أولئك كانوا إذا راموا شيئا من ذلك تضرعوا إلى المسيح وسألوه وطلبوا منه المعونة ودعـوه، قلبنا عليهم السؤال وقلنا: فلعل المسيح كان إذا رام شيئا من هـذه الآيات تضرع إلى أحـد من ذكرنـا وسأله ودعـاه وطلب منه فهم متقدمـون عليه وأرواحهم في حضرة الملكوت قبلـه، وهو متأخـر عنهم فهو أحق أن يسألهم من أن يسألوه، فقد وضح بذلك نبوتـه واستوى حاله وحال من تقدمه من إخوانه الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

١٨- شهادة فولس بنبوة المسيح ورسالتـه / وأنه واسطة بين الله وبين عبادة ٥٥/أ أسوة غيره من الأنبيـاء: قال في الـرسالـة الرابعـة عشرة إلى العبرانيين: (أما أنتم فاقتربتم مـن جبل صهيون ومن مـدينة الله أورشليم التـي في السماء ومن ديوان الملائكة ومن الله ديّـان الجميع ومن يسوع المسيح واسطة الوصيـة الحديثة الذي هو أفضل من هابيل[2]).

---

(١) متى ٢٣/ ٨ - ١٠ بألفاظ متقاربة.

(٢) رسالة بولس إلى العبرانيين ١٢/ ٢٢ - ٢٤ بألفاظ متقاربة.

فهذا فولس لم يـدع للمسيح ما يتقوله النصارى من ربوبيـة المسيح وألوهيته، بل يشهد بأنه سفير وواسطة بين الله وبين عباده في الوصية[1] ويخبر بأنه أفضل من هابيل، وكل تصريح منه بخلاف ما ذهب النصارى إليه.

١٩- بيان أنـه كان يضيف مـا يفعله إلى اللـه تعالى: قـال لوقـا: (أُتي يسوع بمجنون لا يسكن إلا المقابر ولا يلبس ثوبا فلما رأى يسوع خر بين يديه وقال: يا يسـوع سألتك باللـه لا تعذبني. فأمـره أن يخرج من الرجل فخـرج، ثم أفاق الـرجل وسأل يسـوع الصحبـة فقال لـه: اذهب وأخبر بـالـذي صنع الله بك. فذهب فجعل ينادي بذلك في المدينة)[2].

قلت: طلب الـرجل صحبة المسيح فصرفـه وعرفـه أن الشفاء من اللـه وأمره بإشـاعة / شكـر اللـه، فقال: أخبر بـالـذي صنع اللـه بك. ولم يقل بالـذي ١/٥٥/ب صنعت بك. فإن قـال النصارى: لا فرق بينهما، إذ كـان المسيح هو اللـه والله هو المسيح.

قلنا لهم: فالمجنـون إذاً أعقل وأعرف بالله منكم؛ إذ يقـول: يا يسوع أسألك باللـه، فقد عرف الله تعـالى على [حدٍ][3] وعرف المسيح على [حدٍ][4] وأدرك التفرقة بين الإله المقسم به وبين الإنسان المقسم عليه. وأنتم تقولون أن الإله هو الإنسان والإنسان هو الإله، فأيكم أولى بالجنون؟!

---

(١) في ش: الوصية الحديثة هي الإنجيل لأن الوصية القديمة هي (للتوراة فاعلمه) اهـ. قلت: التعبير المعاصر هو العهد القديم والعهد الجديد.

(٢) لوقا ٨/ ٢٧ - ٣٩ في سياق طويل، وقد ذكره المؤلف بالمعنى.

(٣)، (٤) في ص: حدن.

إن طرق اليهود إلى هذا شيئا من الطعن انعكس عليهم في [حية][1] النحاس وغيرها؛ إذ طريق ثبوت الكل واحد، فالاعتراض على نوع منها يعود على سائرها، ولا سبيل إلى رد شيء منها.

٢٠- دليل على رسالته من لفظه: قال لوقا: (اختار يسوع سبعين [رجلا][2] وبعثهم إلى كل موضع أزمع أن يأتيه وقال: الحصاد كثير والحصادون قليل، اطلبوا إلى صاحب الزرع أن يرسل فَعَلَة لحصاده ثم قال: من سمع منكم فقد سمع مني، ومن شتمكم فقد شتمني، ومن شتمني فإنما يشتم / من أرسلني)[3].

٥٦/أ

فإن قال النصارى: ذلك دليل على الربوبية لأن إرسال الرسل إلى الخلق دليل على ما قلناه قلنا لهم: أما بعث السبعين فليس فيه مستروح لكم، فقد اختار موسى سبعين رجلا من قومه وندبهم لإبلاغ بني إسرائيل فنبأهم الله ببركة اختياره فصاروا أنبياء[4]، فأما السبعون الذين اختارهم المسيح فمن سلم لكم أنهم كانوا أنبياء مؤيدين بالمعجزات؟ ولعل المسيح عليه السلام إنما اقتدى بسنة موسى في الإرسال والعدد، فالمسيح عليه السلام نبي ورسول ولا يمتنع أن يكون [للرسول][5] رسول، فقد أرسل رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه إلى ملوك الأرض.

فإن قال النصارى: قوله: (من شتمني فإنما يشتم من أرسلني) دليل على

---

(١) في ص (الحية) والصواب ما أثبته. (٢) في ص (رجل) والصواب ما أثبته.

(٣) لوقا ١٠/ ١، ٢، ١٦.

(٤) يعتقد النصارى أن الحواريين والسبعين رسولا الذين اختارهم المسيح لتبليغ دعوته كانوا أنبياء ورسلا وكذلك بولس الملقب بالرسول. أمانحن المسلمين فنعتقد أنه ليس بين النبي ﷺ وبين المسيح عليه السلام نبي أو رسول، كما ورد ذلك في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم ٤/ ١٨٣٧ عن أبي هريرة- رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا أولى الناس بابن مريم؛ الأنبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبي».

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

الاتحاد[1] الذي نقول به .

قلنا : وقوله : (من شتمكم فقد شتمني) دليل على اتحادهم بالمسيح ، أفتقولون إن السبعين اتحدوا بجسد المسيح؟ فإن تراعنوا وادعوا ذلك قلنا لهم : فيلزم على ذلك أن يكونوا قد اتحدوا / بذات الله إذ كانوا قد اتحدوا بمن اتحد به المسيح ، فإن التزموا ذلك ، قلنا : فالسبعون هم الله تعالى والله هو السبعون ، والرسول هو المرسِل والمُرسِل هو الرسول ، وهذا هو الجنون . ثم نقول للنصارى : أليس قد اعترف المسيح بأن غيره أرسله؟! فكيف تقولون إنه هو نفسه؟ فإن قالوا : هذا اعتقاد طائفة[1] منَّا ونحن لا نلتزمها فيلزمنا الذب عنها ولكن الاعتقاد المرضي عندنا أن المسيح ابن الله[2] ولانقول هو الله نفسه ولا يبعد أن يرسل الله ابنه إلى عباده . فحينئذ يحسن أن نعيد عليهم بعض ما مضى لنا ونقول : ألم تقولوا في الأمانة (نؤمن بالمسيح الإله الحق الذي أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء الذي نزل من السماء وتجسد وولدته مريم وقتل وصلب)؟! ألم تقرؤوا في صلواتكم : (يا ربنا المسيح الذي ذاق الموت من أجلنا ونزل من السماء لخلاصنا لا تضيع من خلقت بيديك)؟!

ألم ينقلوا عن إفريم من أسلافكم وكبار مشائخكم قوله : إن / اليدين التي جبلت طينة آدم هي التي سمرت على الخشبة ، وإن الشّبر التي مسحت السماوات هي التي عُلقت على الصليب ، وإن من لم يقل إن مريم ولدت الله فهو محروم من ولاية الله؟! وإذا كانت صلواتكم وأمانتكم وأقوال مشائخكم

١/٥٦/ب

١/٥٧/أ

---

(١) يقصدون به اتحاد اللاهوت بالناسوت في المسيح عليه السلام .

(٢) هي طائفة اليعقوبية وسيأتي الحديث عنها ، وقد أشار القرآن الكريم إلى اعتقاد هذه الطائفة بقوله تعالى ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم﴾ سورة المائدة : ١٧ .

(٣) هذا اعتقاد طائفة النسطورية ، وقد أشار القرآن الكريم إليها بقوله تعالى : ﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله . . .﴾ سورة التوبة : ٣٠ .

مصرحة بذلك فقد كَذبتم في هربكم مما ألزمناكم وصدق المسيح في قوله: (إن الله نبأه وأرسله).

وأما قولهم: فلا يبعد أن يرسل الله ابنه، وتسمية الله أباً والمسيح ابنا، فنحن نسألهم ما تعنون بهذه البُنوة؟ أمجرد تسمية وتشريف أم لما خصه به من الآيات والخوارق أم تريدون البنوّة المعروفة المألوفة؟

فإن قالوا: إن ذلك مجرد تسمية وتشريف، قلنا: فلا اختصاص للمسيح بهذا التشريف والتسمية، ولا مزية له على غيره؛ فقد سمَّى الله يعقوب ابنا وسمى داود ابنا وسمى الصالحين وأولاد الأنبياء أبناء بزعمكم.

١/٥٧/ب فرويتم أنتم لنا عن الله في التوراة قوله: (إسرائيل ابني بكري)[١]. يقول ذلك لفرعون في عدة مواضع.

وقال في السفر الأول: (لما رأى بنو الله بنات الناس حساناً / جدا نكحوا منهم على ما أحبوا وأرادوا فغرقهم الله بالطوفان)[٢].

وقال في المزامير: (داود ابني حبيبي)[٣]. وقال المسيح: (أنا ذاهب إلى أبي وأبيكم)[٤]. فقد استوى المسيح وغيره في هذا التشريف وترجح إسرائيل بالبكارة عليه. وإن أردتم البنوة المعروفة المألوفة بين الناس وهي المتخذة من الزوجة والمملوكة، على معنى أن المسيح انفصل من الله، فكيف يصح هذا، وإنما ينفصل الجسم من جسم مثله والباري منزه عن الجسمية؟! ثم ذلك باطل بنص الإنجيل؛ إذ قال لوقا: (إن المسيح من روح القدس)[٥] فكيف تقولون

---

(١) سفر الخروج ٤/ ٢٢.
(٢) تكوين ٦/ ١، ٢.
(٣) مزمور ٢/ ٧.
(٤) يوحنا ٢٠/ ١٧.
(٥) لوقا ١/ ٣٥.

إنه منفصل من ذات الله؟! فقد بطل مقصودكم من البنوة على كلا القسمين.

وإن قالوا: إنما استحق المسيح البنوة لما اتحدت به الكلمة فصار بها ابنا على[1] الحقيقة، وغيره ممن ذكرتم لم يتحد به فبقي ابنا على سبيل التشريف.

قلنا: أخبرونا عن هذه الكلمة، ما هي؟ وما الذي تعنون بها؟ فإنهم يقولون: الكلمة هي العلم أو النطق ولا يعدلون عن ذلك، فيقال لهم: أليس من حكم الصفة أن لا تفارق الذات / الموصوفة بها فإذا كان العلم أو النطق هو صفة لذات الباري تعالى فلا تفارقه إلا ويخلفها ضدها وهي الجهل أو الخرس. ١/٥٨/أ

فإن كان علم الباري قد انفصل أو نطقه وقام بغيره فقد صار القديم ماوقا[2] ناقصا وذلك مستحيل على الله سبحانه، وإن كان علم الله لم يزايله وكلامه لم يفارقه، فلا حقيقة لهذا الاتحاد الذي تدَّعونه. وقد أطلت النفس قليلا فلنرجع إلى إيثار الاختصار؛ فإن هذه الفرقة أنزر شأنا من أن يحتفل لها.

٢١- إيثاره الله على ما سواه وذلك دأب النبيين من إخوانه عليهم السلام: قال لوقا: (جلس يسوع يوما يتكلم على تلاميذه فرفعت امرأة من المجلس صوتها وقالت: طوبى للبطن التي حملتك [وللثديين][3] التي أرضعتك. فقال لها المسيح: مهلا طوبى لمن يسمع كلام الله فيحفظه)[4].

---

(١) يشير النصارى - في قولهم ذلك - إلى ما ورد في إنجيل يوحنا ١/ ١ - ٢، ١٤ ونصه (في البدء كان الكلمة، والكلمة كان من عند الله، وكان الكلمة الله، هذا كان البدء عند الله. . . والكلمة صار جسدا، وحل بيننا، ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا).

(٢) المُوقُ: حمق في غباوة، يقال: أحمق مائق، والجمع (مَوقَى) مثل حمقى ونَوكى. (ر: الصحاح للجوهري ٤/ ١٥٥٧).

(٣) في ص (وللأيدي) والتصويب من النص.

(٤) لوقا ١١/ ٢٧، ٢٨ .

قلت: هذه امرأة اشتغلت بمدح المخلوق فأرشدها لمدح الخالق جل وعلا.
انظر إلى هـذا الكلام الصادر من هـذه المرأة، هل خرج من قلب معتقد ربـوبية المسيح وألوهيته؟! وإلا فما أحسن ربـا في بطن وإلهاً على أيدي المراضع! أعوذ / بالله من الضلال والتعبد للأطفال. ٥٨/ب

٢٢- شهادة يـوحنا الإنجيلي على المسيح بالنبـوة: قال يوحنا: (كـان الناس إذا رأوا يسوع وسمعوا كـلامه يقولون: هـذا النبي حقا)[١] وقال يوحنـا أيضا: (تفل يسـوع على طين ووضعـه على عيني أكمه وقـال: اذهب فـاغتسل في عين شلـوخا. ففعل فـانفتحت عينـاه، وذلك في يـوم السبت فـوقع بين اليهود فيـه خلف، فمنهم من يقـول: ليس هذا الـرجل من الله إذ لا يحترم السبت، ومنهم من يقـول: إن الله لا يستجيب للخـاطئين، ومنهـم من يقـول: هـو نبي)[٢]، (ومنهم من يقول: إنه لا يجيء نبي من الجليل)[٣].

قلت: هـذا هو يوحنـا الإنجيلي الذي يُسمى حبيـب المسيح يشهد بنبـوته، وهو أحسن أقوال أهل زمانه فيه، وذلك يكذب اليهود والنصارى.

أما اليهود ففي جحد نبوته، وأما النصارى ففي ادعاء ربوبيته.

٢٣- موعظة مشابهة لمواعظ الأنبياء عليهم السلام: قال المسيح لمن حضره: (لم لم تحكموا بـالحق من نفوسكم؟! فإذا ذهـب أحدكم مع خصمـه إلى الرئيس فليدفع مـا / يجب عليه في الطريق فيخلص كيـلا يذهب به إلى الحاكم فيـدفعه الحاكم إلى المستخرج فيلقيـه المستخرج في السجن، الحق أقـول لكم إنه لا يخرج منه حتى يؤدي آخر فلس عليه)[٤]. ٥٩/أ

---

(١) يوحنا ٤/ ١٩، ٦/ ١٤، ٧/ ٤٠، ٩/ ١٧.
(٢) يوحنا ٩/ ١٣ - ١٧.
(٣) يوحنا ٧/ ٥٢.
(٤) لوقا ١٣/ ٥٧ - ٥٩، وبنحوه متى ٥/ ٢٥، ٢٦.

قلت : الموعظة بليغة ومعناها رائق وقاعدتها مبنية على أس من الحقائق، غير أن قول خاتم النبيين «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»(١) أبلغ من ذلك وأخصر وأضبط لشوارد فرائد الفوائد وأحصر.

٢٤- قال المؤلف عفا الله عنه : وقد شهد يوحنا الإنجيلي أن المسيح ليس إلهاً، ولكنه نبي بار ذو شفاعة مقبولة عند الله، فقال في الفصل الأول من رسالته الأولى : (أيها الأبناء لا تخطئوا، فإن أخطأ أحدكم فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار)(٢).

فهذا ـ رحمكم الله ـ يوحنا الحواري مفارق لمقالة النصارى في المسيح موافق لاعتقاد الملة الحنيفية في نبوته عليه السلام.

٢٥- دليل صحيح على نبوة المسيح : قال لوقا : (قال الفريسون ليسوع : اخرج من هاهنا فإن هيرودس يريد قتلك، فقال امضوا وقولوا لهذا الثعلب أني

---

(١) أخرجه الحافظ ابن أبي الدنيا في كتابه محاسبة النفس بتحقيق المستعصم بالله مصطفى بن علي ص٢٢، وعنه ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤٢، قال : ثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا . . ). قلت : وهذه الرواية موقوفة على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكل رواتها ثقات. والخبر قد رواه الترمذي ٤/ ٥٥٠ مختصراً بلفظ : يروى عن عمر

(٢) ورد النص في رسالة يوحنا الأولى ٢/ ١ كالآتي (يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا وإن أخطا أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار، وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا).

قلت : إن استدلال المؤلف بهذا النص على نبوة المسيح وعدم ألوهيته صحيح لأن الشفاعة تقتضي خضوع طرف لآخر وتذلله، والمسيح هنا مصرح بأنه يطلب الشفاعة من الله، فهو إذن عبد من عبيد الله أكرمه بالرسالة والنبوة. وأما بقية النص فإنه لا يسلم للنصارى بأن المسيح جاء كفارة لخطايا العالم، فهذه دعوى للنصارى لا دليل صحيح لهم عليها، لا سيما وأن ذلك يتعارض - بجانب العقل - مع ما جاء في كتابهم المقدس مصرحا بـ (أن النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون) سفر حزقيال ١٨/ ٢٠ .

/ أقيم هاهنا اليوم وغدا وفي اليوم الثالث أكمل لأنه لا يهلك نبي خارجا عن ١/٥٩/ب أورشليم)[١].

قال المؤلف عفا الله عنه: لو اجتمع علماء النصرانية وراموا صرف هذا الكلام عن صلاحيته لنبوة المسيح إلى إثبات ما يدعونه من الربوبية لأعوزهم[٢] ذلك. فمن أبدى من النصرانية في بنوته نزاعا، ورام لها دفاعا فهذا الفصل وأمثاله حجة عليه. فإن قال النصارى: هب أن هذا الفصل يدل على نبوته، أليس قد شهد عليكم معشر المسلمين بأنه في اليوم الثالث يقتل ويصلب؟

قلنا: لم يقل ذلك وحاشاه منه، إنما قال: إنه في اليوم الثالث يكمل، يريد أنه تتم مدة إقامته في هذا العالم الناقص ثم يرتفع، وكيف يكون أراد ما ذكرتم من القتل والصفع والصلب وذلك غاية النقص؟! لأنكم زعمتم أنه ضرب وسحب ثم قتل وصلب وسلب وذلك لا يعد كمالا، بل الكمال الذي أراده هو الذي يقول به المسلمون من أن الله حماه من أعدائه حين طلبوه ورد طلبتهم منه بالحرمان، فما / قتلوه وما صلبوه، ونحن إن شاء الله إذا انتهينا إلى ذكر القتل ١/٦٠/أ والصلب أبدينا فيه العجب العجاب وأقررنا عيون أولي الألباب.

٢٦- وصية مناسبة لكلام الرسل: (قال المسيح عليه السلام: إذا دعاك أخوك فلا تجلس في صدر المجلس؛ فلعله قد دعا هناك من هو أكرم عليه منك فيأتي المدعو فيقال لك: دع المكان لهذا، فتقوم فتجلس في آخر باب الناس فتخزى أمام الحاضرين، ولكن إذا دعيت فاجلس في آخر موضع حتى إذا جاء الذي دعاك يقول لك: يا حبيب ارتفع عن مجلسك هذا فيكون لك مجد أمام

---

(١) لوقا ١٣/ ٣١ - ٣٣.

(٢) في ش: أعوزه الشيء: إذا احتاج إليه فلم يقدر عليه.

الحاضرين، فمن اتضع ارتفع ومن ارتفع اتضع . وإذا صنعت وليمة فلا تدع أحباءك وأغنياء جيرانك لكي [يكافئوك][1] ولكن ادع المساكين والضعفاء والزمنى والمقعدين؛ فطوبى لك إذ ليس لهم ما يكافئونك به ومجازاتك تكون في قيامة الصديقين - ثم عَرَّض بالعلماء - فقال : جيدٌ هو الملح فإذا فسد فبماذا يملح)[2] . من كانت له أذنان سامعتان فليسمع هذه الوصية وما / شاكلها لم ١/٦٠/ب تمتد إليها يد التغيير سوى ما عبق بها من قصر التعبير. وهي بطولها مندمجة في قوله عليه السلام «شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء»[3] . وقال عليه السلام : «من تواضع لله رفعه الله»[4] . وفي قوله «إنكم أئمة يقتدى بكم»[5] . يقول ذلك لأصحابه رضي الله عنهم .

## اشتمال الجنة على الأكل والشرب والنكاح : /

وذلك على خلاف معتقد أهل الكتاب، قال المسيح عليه السلام : (كان رجل من الأغنياء يلبس [البز][6] والأرجوان[7] ويتنعم كل يوم ويلتذ، وكان ببابه رجل مسكين يسمى اليعازر مضروب بالقروح، وكانت الكلاب تأتي فتلعق قروحه ويود لو ملأ بطنه من الفتات الذي يسقط من مائدة ذلك الغني، فلما مات ذلك المسكين أخذته الملائكة إلى حضن إبراهيم . ومات ذلك

---

(١) في ص (يكافئونك) والصواب ما أثبته .

(٢) لوقا ١٤/ ٧ - ١٤، ٣٤، ٣٥ .

(٣) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٥٥ عن أبي هريرة مرفوعا إلى النبي ﷺ، وأخرجه البخاري في كتاب النكاح باب (٧٢) (ر: فتح الباري ٩/ ٢٤٤) وأبو داود / ١٢٥، وابن ماجه (ر: صحيح ابن ماجه ١/ ٣٢٣) موقوفا عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٠١، والترمذي ٤/ ٣٣٠، وأحمد ٢/ ٣٨٦، كلهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسو ل الله ﷺ قال : . . . فذكره .

(٥) تقدم تخريجه ر: ص ١٠٤ .

(٦) في ص (البرفية) والتصويب من نص الإنجيل .

(٧) لون صباغة يشمل البنفسجي والقرمزي أو الأحمر، وكانت ثياب الأرجوان غالية الثمن يلبسها الأغنياء وذوو المكانة الرفيعة . (ر: قاموس ص ٤٥) .

الغني فقر في الجحيم ففتح عينيه وهو في العذاب فنظر إلى اليعازر في حضن إبراهيم يتنعم ويلتذ فنادى : ياأبتاه إبراهيم ارحمني وأرسل اليعازر ليبل طرف إصبعه بماء يبرد لساني من هذا / اللهيب ، فقال إبراهيم : يا بني اذكر أنك أفنيت خيراتك في حياتك واليعازر إذ ذاك في بلائه ، والآن فهو ها هنا يستريح وأنت تعذب ، ومع ذلك فبيننا وبينكم هوة بعيدة لا يقدر أحد منا على العبور إلى الآخر)[1] .

/ ٦١/أ

قلت : قال الله فيمن حاله بحال ذلك الغني **﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾**[2] .

واعلم أن اليهود والنصارى[3] ينكرون أن يكون في الجنة طعام أو نكاح أو شراب ، وهذا الكلام من المسيح حجة عليهم ، وقد قال المسيح : (إن اليعازر هذا في كفالة إبراهيم يتنعم ويلتذ في الآخرة) . كما قال : (إن ذلك الغني كان كل يوم يتنعم في دنياه ويلتذ) . والذي يبتدر إلى الأفهام منه التنعم بالطيبات المألوفة المعروفة ؛ إذ الإنسان إنما يشتاق لما عرف جنسه ونوعه وقد جاء ذلك في

---

(١) لوقا ١٦/ ١٩ - ٢٦ بألفاظ متقاربة .

(٢) سورة الأحقاف : ٢٠ .

(٣) قال الإمام ابن تيمية : واليهود والنصارى والصابئون من المتفلسفة وغيرهم فإنهم ينكرون أن يكون في الجنة أكل وشرب ولباس ونكاح ويمنعون وجود ما أخبر به القرآن .

والرد عليهم هو أن ما ورد في القرآن الكريم من وصف ملذات الجنة أن حقيقتها ليست مماثلة لما في الدنيا ، بل بينهما تباين عظيم مع التشابه في الأسماء ، فنحن نعلمها إذا خوطبنا بتلك الأسماء من جهة القدر المشترك بينهما ولكن لتلك الحقائق خاصية لا ندركها في الدنيا ، ولا سبيل إلى إدراكنا لها لعدم إدراك عينها أو نظيرها من كل وجه ، وتلك الحقائق على ماهي عليه (ر: رسالة الإكليل من مجموعة الرسائل الكبرى - لابن تيمية ٢/ ١١) .

الإنجيل [كثيراً][1] ولكن النصارى[2] محجوبـون بالتقليـد عن النظـر في أقوال الأنبياء، قـال لوقـا: (قال يسوع: إذا صنعت وليمـة فادع المسـاكين والضعفاء لتكون / مجازاتك في قيـامة الصـديقين. فقال من حضر: طوبـى لمن يأكل خبزا في ملكوت الله)[3].

١/٦١/ب

وقال حملـة الإنجيل: (قال يسوع لتـلاميذه: إني ذاهب أعـد لكم مائدتي في الملكوت [لتأكلـوا وتشربوا وتجلسوا][4] على كراسي المجد)[5]. وقال الإنجيل: (إن المسيح شرب مع تلاميـذه عصيرا ثم قال: إني لست شاربا من هـذه الكرمة حتى أشربها معكم حديثـا في ملكوت السماوات)[6]. وقال المسيح في الإنجيل (إنكم ستأكلـون وتشربون على مـائدة أبي)[7]. وقـال المسيح في الإنجيل (بحق أقـول لكم إنـه سيأتي قــوم من المشرق والمغـرب [فيجلسـون][8]. مع إبـراهيم وإسحاق ويعقـوب في ملكوت السماء وتخرج بنـو الملكوت إلى الظلمـة البرانية، هنـالك يكون البكـاء وصرير الأسنـان)[8]. وقال المسيح في الإنجيـل (طوبى

---

(١) في ص (كثير) والصواب ما أثبته.

(٢) يقـول القسيس حنا مقـار العيسوي في رسـالته إلى أبي عبيـدة الخزرجي: إننـا إذا حشرنا يـوم القيامـة حشرنا بأجسـادنا ونفوسنا ولكن لا نأكل هنـاك ولا نشرب. ا هـ. (ر: مقامع هامـات الصلبان ص ١٠٦، للخزرجي، تحقيق د. محمد شامة).
ونقل ذلك عنهم ابن كمـونة اليهـودي في تنقيح الأبحاث ص ٥٣، وانظـر أيضا خـلاصة الأصـول الإيمانية في معتقدات الكنيسـة القبطية الأرثوذكسية - لحبيب جـرجس ص ١٥٦ - ١٥٧، ويلاحظ أن ذلك الاعتقاد في أمـور الآخرة يشبـه اعتقاد الفلاسفـة والملاحدة في ذلك ممـا يدل على تأثـر اليهود والنصارى بالأفكار الوثنية الفلسفية.

(٣) لوقا ١٤/ ١٢ - ١٥.

(٤) في ص (لتأكلون وتشربون و تجلسون.) والصواب ما أثبته.

(٥) لوقا ٢٢/ ٢٩، ٣٠.

(٦) متى ٢٦/ ٢٩، مرقس ١٤/ ٢٥، لوقا ٢٢/ ١٨.

(٧) لوقا ٢٢/ ٣٠

(٨) في ص (فيتلون) والتصويب من نص الإنجيل.

(٩) متى ٨/ ١٠ - ١٢.

للجياع العطاش فإنهم يشبعون، طوبى للرحماء فإنهم يرحمون)[1].

فهـذا المسيح يشهد أن في الجنـة أكـلا وشربا وشبعـا وأن المساكين يتملكـون ذلك وفي الإنجيل يقـول المسيح: (بيعـوا أمتعتكم وتصـدقـوا، اجعلـوا لكم أكيـاسـا لا تبلى وكنـوزا في السماء لا تفنى حيـث لا يصل إليهـا سـارق ولا يفسدها/ سوس فحيث تكون كنوزكم هناك تكون قلوبكم معلقة)[2]. /٦٢أ

وقال المسيح عليه السلام لأصحابه: (أنتم تقولون إن الحصاد يأتي بعد أربعة أشهـر، وأنا أقـول لكم ارفعـوا أعينكم فـانظروا إلى الكـور قـد ابيضت وبلغت الحصاد، والذي يحصد يأخذ الأجرة ويجمع ثمار الحياة الدائمة)[3].

وقال المسيح عليه السـلام لتلاميذه: (اعملوا لا للطعـام الفاني، بل للطعام الباقي في الحياة المؤبدة لأن ذلك قد ختمه الله)[4].

فقد ثبت عن المسيح اشتمال الجنـة على الأكل من الطيبات والتنعم بـاللذات والتفكه في الشهوات.

فإن قيل: وأين ذكر الجماع في الجنة؟!

قلنا: قال المسيح عليه السـلام في الإنجيل: (من ترك زوجة أو بنين أو حقلا من أجلي فإنه يعطى في الجنة مائة ضعف ويرث الحياة الدائمة)[5].

فقـد صرح المسيح بأن الـرجل المؤمن يعطى في الجنة مـائتي زوجـة كما يعطى مـائتي حقل. والحقل الكرم والبستـان. وذلك مكـذب للنصارى واليهـود فيما صاروا إليه.

---

(١) متى ٦/٥ - ٧.
(٢) متى ٦/ ١٩ - ٢١، لوقا ١٢/ ٣٣، ٣٤.
(٣) يوحنا ٤/ ٣٥، ٣٦.
(٤) يوحنا ٦/ ٢٧.
(٥) متى ١٩/ ٢٥، مرقس ١٠/ ٢٩، ٣٠.

فإن قيل: هذا فيه الحجة الواضحة على النصارى، فما الحجة فيه على اليهود[1] مع إنكارهم/ شرع الإنجيل؟ ١/ ٦٢/ب

قلنا: قال الله تعالى في السفر الأول من التوراة وهو الذي يدعى سفر الخليقة: (إن الله غرس فردوسا في جنة عدن وأسكنه آدم وغرس له من كل شجرة طيبة المأكل شهية الطعم وتقدم إليه: إني قد جعلت كل شجر الجنة لك مأكلا سوى شجرة معرفة الخير والشر، ثم قال الله سبحانه: لا يحسن أن يبقى آدم وحده. فألقى عليه سباتا ونزع ضلعا من أضلاعه ثم أخلف له عوضه لحما ثم خلق الله من ذلك الضلع حواء فزوجها آدم فلما أكلا من الشجرة التي [نُهيا][2] عنها انفتحت أعينهما وعرفا أنهما عريانان فكلمهما الله وتوعدهما على المخالفة، ثم صنع سبحانه لآدم وزوجته سرابيلات من الجلود فألبسهما ثم أرسلهما من جنة عدن وأهبطهما إلى الأرض ليحرث فيها)[3].

وقال في السفر الأول أيضاً: (كانت سدوم قبل أن يخسف الله بها تشبه فردوس الله وأرض مصر)[4] وقال في السفر الأول أيضاً: (أما هابيل الشهيد فإنه يجزى بدل الواحد سبعة)[5].

---

(١) يقول ابن كمونة اليهودي في تنقيح الأبحاث ص ٢٧: واعتقدت اليهود أن ثواب الطاعة هو الخلود في نعيم الجنة والعالم الآتي، وعقاب المعصية هو العذاب في جهنم من غير خلود لمعتقد هذه الشريعة وإن كان عاصيا. ومنهم من اعتقد أن بعث الأموات يحصل مرتين، مرة في زمن المسيح المنتظر عندهم وذلك البعث مختص بالصالحين من الأمة. . . وتارة يبعث الموتى في القيامة العامة لكافة الناس، الصالحين منهم والطالحين للجزاء بالثواب الأبدي على الطاعة وبالعقاب على المعصية، واعتقدوا أيضا بقاء الأنفس بعد فساد الأجساد، وأنها لا تعدم أبدا، ونبغ منهم من زعم أن العالم الآتي هو ما بعد الموت فقط، وأن الثواب الأبدي والعقاب إنما هو للأنفس المجردة بعد خراب أجسادها، وليسا بجسمانيين بل هما روحانيان فحسب، والنصوص الكثيرة المنقولة عن علمائهم وحملة شرعهم ناطقة بالمجازاة بالثواب والعقاب بغير عود الأنفس إلى الأبدان، وهي غير محتملة التأويل عند كل عاقل يتأملها جميعا. اهـ. بتلخيص.

(٢) في ص (نهي) والصواب ما أثبته.

(٣) سفر التكوين الإصحاح الثاني والثالث.

(٤) سفر التكوين ١٣/ ١٠.

(٥) سفر التكوين ٤/ ١٥.

وهذا دليل أن الجزاء من جنس المنفق في الدنيا تقرباً / إلى الله، فإن هابيل ١/٦٣/ أ كان قد قرب من أبكار غنمه فتقبله الله منه ووعده الجزاء على الواحد سبعة.

فهذه التوارة والإنجيل مصرحة بموافقة الكتاب العزيز، وبذلك تتم اللذة وتجتمع المسرة وتحصل الدعة، فمن أعظم جرما وأشد إثما وأثقل وزرا وأضعف أزرا ممن يقرأ هذه النصوص من التوراة والإنجيل ثم يكفر بها ويردها؟!

ولو أن اليهود والنصارى إذ حرموا لذة الاستنباط والاستخراج قلدوا أنبياء الله في ذلك لأخذوا بحظهم من الخير، فقد قال النبي أشعيا في نبوته: (يا معشر العطاش الجياع توجهوا إلى الماء والورود ومن ليس له فضة فليذهب يمتار ويستقي ويأكل ويتزود من الخمر واللبن بلا فضة ولا ثمن)[١].

قلت: وذلك موافق لقول الله تعالى في الكتاب العزيز في وصف الجنة.. **﴿فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات﴾**[٢].

وقال دانيال عليه السلام: (سيبعث من الأجداث قوم كثير بعضهم إلى الحياة الدائمة وبعضهم إلى البوار)[٣].

وقال / داود: (الله باعثهم وناشرهم من بين أنياب السباع ومن لجج ١/٦٣/ ب البحار)[٤]. وقال أيضا في المزمور الخامس والثلاثين: (يا رب البشر بظلال بيتك يستترون ومن نعيم بيتك يشبعون ومن وادي نعمك يترعون، لأن ينبوع

---

(١) سفر أشعياء ٥٥/ ١.

(٢) سورة محمد: ١٥.

(٣) سفر دانيال ١٢/ ٢.

(٤) ورد معنى النص في مزمور ٩٦/ ١٠ - ١٣.

الحياة عندك)[1]، وقال في [المزمور][2] الثمانين: (لو سمع مني شعبي وسلك سبلي لأذللت أعلاه ومحوت سيئاته وأطعمته من طيباتي)[3].

وقال في المزمور الرابع والعشرين والمائة: (المتوكلون على الله مثل جبل صهيون الذي بأورشليم لا يزول إلى الأبد. والذين يزرعون بالدموع يحصدون بالفرح كانوا ينطلقون باكين ويقبلون بالتهليل وقد حملوا غلاتهم)[4].

فهذه نبوات أنبياء بني إسرائيل والتوراة والإنجيل قد تظاهرت وتضافرت[5] بما نطق به الكتاب العزيز من اشتمال دار الثواب على الطعام والنكاح والشراب.

فإن قال اليهود: ما حكيته عن التوراة من الجنة محمول على بستان من بساتين الدنيا ولا ينكر تسمية الجنة بستانا، والبستان جنة.

١/٦٤/أ قلنا: يا إخوان القرود ومشاركي ثمود إنما قالت التوراة: إن الله/ أسكن آدم فردوسا في جنة عدن وجعل فيه من كل شجرة طيبة المأكل وقال لآدم: جعلت لك كل شجر الجنة مأكلا. والله تعالى يقول إنه فردوس في الجنة وأنتم تقولون: بل بستان وحديقة في الدنيا، ألم تسمعوا إلى قوله في بقية الكلام إن الله كلمهما وتهددهما ثم صنع لهما سرابيلات من الجلود وأرسلهما من جنة عدن إلى الأرض التي أخذ منها آدم وأهبطهما للحرث؟!

---

(١) مزمور ٣٦/ ٧-٩.

(٢) في ص (مزمور) والتصويب من المحقق.

(٣) مزمور ٨١/ ١٣ - ١٦ وهو منسوب إلى إمام المغنين (آساف).

(٤) مزمور ١٢٥/ ١-٢، ١٣٦/ ٥، ٦.

(٥) في ص: تطافرت.

وإن تعلق النصارى بقول أسلافهم: إن أهل الجنة لا يتزوجون[1]، قلنا لهم: يا عباد الرجال وربات الحجال، لو قدرنا صحة ما نقلتموه عن أسلافكم من ورود هذا اللفظ بعينه لم يلزم نفي ما صرنا إليه من التنعم بالنسوان في الجنان، اذ يحتمل أن يراد به أنهم لا يتزوجون الزواج المعروف المألوف من قاعدة النكاح والزواج الدنيوي وهو تقدم الخطبة وبذل الصداق والعقد والشروط وغير ذلك مما فيه حرج وكلف على الناكح، بل يمنحون ذلك ويتملكونه ويرثونه وراثة وتملكا والدليل عليه من الإنجيل قول المسيح: (من ترك زوجة من أجلي في الدنيا فإنه/ يعطى مائة ضعف ويرث الحياة الدائمة)[2]. وفي ذلك موافقة الكتاب ١/ ٦٤/ ب العزيز حيث يقول ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾[3] ولفظة الميراث كثيرة مستعملة في الإنجيل والتنزيل، ولهذا شمر كثير من أتباع المسيح في طلب هذا التضعيف فترهبنوا وانقطعوا عن النساء والشواغل، فإذاً قولكم: إن أهل الجنة لا يتزوجون منافاة بينه وبين قوله في الإنجيل: (من ترك زوجة فإنه يعطى للواحد مائة ضعف). والأصل المعتبر عند أرباب النظر الجمع بين الأدلة، لا تعطيل بعضها واستعمال بعض؛ فقد ثبت - بعون الله ومنه - ما

---

(١) يستدل النصارى على ذلك بما ورد في إنجيل متى ٢٢/ ٢٢ - ٣٠، ومرقس ١٢/ ١٨ - ٢٥، لوقا ٢٠/ ٢٧ - ٣٥، (حين جاء إلى المسيح صدوقيون — وهم فرقة من اليهود - يسألونه عن إمرأة تزوجت بسبعة أزواج واحدا تلو الآخر فلمن من السبعة تكون زوجة له في يوم القيامة؟
فقال المسيح: تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء). وهذا النص لا نسلم بصحته ونجزم بتحريفه وكذب ناقله، فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد بشروا المؤمنين بالجنة وما فيها من الملذات والنعيم.

(٢) ورد النص في إنجيل متى ١٩/ ٢٩، ، كالآتي: (فقال لهم يسوع: . . وكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولاداً أو حقولا من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية). وبنحوه ورد في إنجيل مرقس ١٠/ ٣٠.

(٣) سورة الزخرف: ٧٢.

ضمناه من اشتمال الجنة على الملاذ الروحانية والجسمانية جميعاً[1] .

لزوم الاستقامة خوف هجوم القيامة : / (قال المسيح - يشبه ملكوت الله -: عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العروس ، خمس منهم جاهلات وخمس حكيمات ، فأما الجاهلات فأخذن مصابيحهن ولم يعددن زيتاً ، وأما الحكيمات فأعددن الزيت مع مصابيحهن ، فلما أبطأ العروس نعسن ونمن أجمع وانتصف الليل وصرخ الصوت : قد جاء العروس فاخرجن للقائه . فقام الحكيمات وزيّتن مصابيحهن فقال الجاهلات للحكيمات : أعطونا من زيتكن فإن مصابيحنا قد طفئت . فقلن : ليس معنا ما يكفينا و إياكن فاذهبن وابتعن لكن زيتا . فلما ذهبن لذلك جاء العروس ودخل مع المستعدات إلى العرس وأغلق الباب ، وجاء الجاهلات فقلن : يا رب يا رب . فقال : الحق أقول لكن إني لست أعرفكن ، ثم قال لتلاميذه : اسهروا الآن وصلوا فإنكم لا

١/ ٦٥/

---

(١) ونؤكد ما ذكره المؤلف من الأدلة في إثبات البعث الجسماني والتنعم بالملذات من الأكل والنكاح واللباس وغيره - بذكر دليل سمعي وآخر عقلي - كالآتي :
أما الأول : وهو الذي نعتمد عليه - أن السمع قد قام على أن الله عز وجل خلق الأشياء واخترعها مبتدعا لها لا من شيء ولا على أصل متقدم ، وإذ هو كذلك فلا متوهم يتعذر عليه إذ ما شاء كان . وقد أخبرنا رسول الله ﷺ الذي قامت به الدلائل الضرورية على صحة نبوته وأنه عن الله عز وجل يخبرنا أن الأكل والشرب والنكاح واللباس هنالك ، وهذا قبل أن يخبر به الصادق الأمين ﷺ داخل في حد الممكن ، ثم قام دليل على صحته فصار في حد الواجب .
وأما الدليل العقلي : فإن الله تعالى خلق جواهرنا وطباعنا تلتذ بالمأكل والمشرب والروائح والملابس والأصوات الموافقة لجوهرنا والوطء ، وقد علمنا أن النفس هي الملتذة بذلك ، وأن هذه الحواس الجسدية هي الموصلة لهذه الملاذ إلى النفس ، فهذه طبيعة جواهر أنفسنا التي لا سبيل في وجودها دونها ، فإذا جمع الله عز وجل يوم القيامة في دار الجزاء بين أجسادنا بعد تصفيتها من كل كدر وبين أنفسنا عادت الطبيعة كما كانت فجوزيت هنالك ونعمت بملاذها وبما تستدعيه طباعها التي لم توجد قط إلا لذلك ، إلا أن ذلك الطعام غير معانى بنار ولا ذو آفات ولا مستحيل كما أخبرنا تعالى ﴿لا يصدعون عنها ولا ينزفون﴾ . (ر: الأصول والفروع ص ٧٨ لابن حزم . مقامع هامات الصلبان ص ٢٨٠ ، ٢٨١ للخزرجي باختصار) .

تعرفون ذلك اليوم ولا تلك الساعة)[1].

قلت: قال ربنا جل اسمه ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرّتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور﴾[2].

٦٥/ب

انظر ــ رحمك الله ــ إلى هذا الكلام الرفيع القدر، الطيب النشر، الحسن البشر، وقسه بفصل العذارى العشر لتعلم / قدر ما أوتيت الأمة المحمدية، وتقف على سِرِّ قوله عليه السلام: «لقد جئتكم بها بيضاء نقية»[3].

٢٧- شهادة يوحنا الإنجيلي للمسيح عليه السلام بالنبوة: وفي ذلك تكذيب للمتأخرين من النصارى في دعوى ربوبيته؛ قال يوحنا تلميذ المسيح وحبيبه وهو أحد مدوني الإنجيل: (لما أطعم يسوع خمسة [آلاف][4] رجل من خمسة أرغفة وحوتين من السمك قال الناس: حقا إن هذا لهو النبي الآتي إلى العالم. فلما علم أنهم يريدون يخطفونه ويصيرونه ملكا عليهم خرج من بينهم وذهب وحده إلى الجليل)[5].

فهؤلاء خمسة آلاف رجل ممن شاهد المسيح يشهدون له بالنبوة وهو مقرهم على شهادتهم، حاكم بصحة إيمانهم، راض بهذا المعتقد منهم. ولو أنكر عليهم قولهم لنقل إلينا كما نقلت منهياته وأوامره على ما سيأتي، وما أحسن إلها يخاف من العبيد أن [يخطفوه ويصيروه ملكا عليهم ويغلبوه][6] على رأيه في ذلك!!

---

(١) متى ٢٥/ ١ - ١٣.

(٢) سورة الحديد ١٣، ١٤.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٠٤.

(٤) في ص (ألف)، والتصويب من النص.

(٥) يوحنا ٦/ ١٠ - ١٥.

(٦) في ص (يخطفونه ويصيرونه... ويغلبونه) والصواب ما أثبته.

وقد نقلوا عن لوقا أن جبريل حين بشر مريم أم المسيح بالناصرة قال لها : إن ولدك يجلسه الرب على كرسي / أبيه داود ويملكه على بيت يعقوب[1] . ١/٦٦أ

فإن كان ما حكوه عن لوقا عن جبريل صحيحا فقد كذبوا في هربه من التمليك عليهم ، وإن كان ما نقلوه هاهنا في الهرب صحيحا فقد كذبوا في نقلهم عن لوقا عن جبريل ، وإلا فكيف يتقدم الله إليه على لسان جبريل بسياسة عباده والتملك عليهم ثم يأبى ذلك ويخالف أمره وينكص عنه فلا يمتثله؟!

هذا مما يورّك فيه على النقلة وبهذا الاضطراب وشبهه رد العلماء كتب هؤلاء القوم وأضربوا عن الاحتفال بها ، فإن شغب النصارى بذكر هذه الآية أعدنا عليهم آية موسى وقلنا : قد نقلنا من التوراة أن موسى أطعم قومه وهم ستمائة ألف رجل سوى الصبيان والنسوان والغرباء مَنًّا وسلوى وأدامه عليهم[2] ، ومن صنع خيرا كثيرا وأدامه أفضل بلا شك ممن صنع قليلا منه وقطعه .

وبالجملة فآيات الأنبياء ليست نمطا واحدا ؛ إذ المقصود منها الإعجاز.

١/٦٦ب ٢٨- معجزة دالة على صدق نبوته عليه السلام / قال يوحنا التلميذ : (دعي المسيح إلى عرس في الجليل ففرغ الخمر الذي لهم ، فقالت أم يسوع : ليس للقوم خمر ثم قالت للخدام : افعلوا ما يأمركم به يسوع ، وكان هناك أوعية من حجارة لتطهير اليهود فأمرهم يسوع فملأوها ماء ثم أمرهم فسقوا الناس منها خمرا طيبة . قال يوحنا : هذه أول آية أظهرها المسيح بقانا الجليل)[3] .

---

(١) لوقا ١/ ٣٢، ٣٣ .

(٢) ورد ذلك في سفر الخروج الإصحاح (١٦) .

(٣) يوحنا ٢/ ١ -١١ .

فإن قال النصارى: بذلك نستدل على ربوبيته إذ قلب الأعيان ليس من مقدور البشر، فالجواب أن المستبد بالخلق والاختراع هو الله الذي لا إله غيره الفرد القديم الواحد العالم القادر الحكيم خالق العالم بما فيه من الأجسام والأعراض، وليس في تحويل الماء خمرا سوى تبديل عرض بعرض؛ إذ لا يخلو الجوهر عن عرض إلا ويخلفه ضده، فتارة يكون ذلك الضد مناسبا، وتارة يكون مخالفا، وذلك كله ممكن والله تعالى متصف بالقدرة على كل ممكن، وقد دللنا على عبودية المسيح في الباب الأول / وفي ذلك ما يرد هذا السؤال، ٦٧/أ والمعجز في الحقيقة خالق العجز وهو الله عز وجل، وصدروه على يد عبد من عبيد الله يدعي أن الله أرسله يتنزل منزلة قول الله تعالى (صدق عبدي).

ونحن نناقش النصارى على ذلك فنقول:

أولاً: لا نسلم أن هذه المعجزة لعيسى بل هي لمريم أمه بدليل أنها التي اقترحتها وطلبتها. ألا تراها كيف تقدمت للخدام وقالت: افعلوا ما يأمركم به يسوع، وذلك من غير مؤامرته؟

وقد حكى بعض العلماء من أصحابنا في نبوة مريم قولين، فإن كانت نبية فهذه معجزة لها، وإلا فهي كرامة في حق ولايتها[1]، والكرامة صورتها صورة

---

(١) اختلف العلماء في مسألة جواز نبوة النساء مطلقاً على أقوال هي:

أ- ذهب بعضهم إلى جواز نبوة النساء واتفقوا على نبوة مريم واختلفوا في حواء وسارة وهاجر وأم موسى، ومن هؤلاء العلماء ابن حزم (ر: الفصل في الملل والنحل ٥/ ١١٩ - ١٢١) والقرطبي وتبعهم بعض العلماء.

ب- وذهب بعضهم إلى التوقف في المسألة؛ فقد نقل عن السبكي الكبير أنه قال: لم يصح عندي في هذه المسألة شيء. (ر: فتح الباري ٦/ ٤٧١، ٤٧٤).

جـ- وذهب الجمهور إلى عدم جواز نبوة النساء، وأن النبوة خاصة بالرجال. قاله القاضي عياض، ونقل النووي وابن تيمية الإجماع على ذلك عن غير واحد مثل القاضيين أبي بكر بن الطيب وأبي يعلى وابن أبي الفراء، والأستاذ أبي المعالي الجويني وغيرهم. (ر: فتح الباري ٦/ ٤٧١، ٤٧٣)، قصص الأنبياء ص ٤٨٣ لابن كثير، الجواب الصحيح ١/ ٣٣١ ابن تيمية) واستدلوا على ذلك ==

المعجزة وإنما يفترقان في التحدي على رأي بعضهم، قال الله تعالى في حق مريم أم المسيح **﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنَّى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾**(١).

ولا يستنكر من أصحابنا القول بنبوة مريم؛ فأهل الكتاب يعتقدون نبوة جماعة من النسوان منهم مريم أخت موسى(٢) وخُلدى(٣) وأستار(٤)

---

== بقوله تعالى **﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم. . .﴾** سورة النحل: ٤٣، وبقوله تعالى **﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة﴾** سورة المائدة: ٥٧، فجعل غاية مريم الصديقية كما جعل غاية المسيح الرسالة.

وذكروا لذلك حِكماً، منها: أن النبوة عبء ثقيل لا تتحمله طبيعة المرأة الضعيفة، ولأن الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة، والأنوثة تقتضي التستر وتنا في الاشتهار لما بين الاشتهار والاستتار من التمانع، ولعلو مرتبة الذكورة على الأنوثة فلذلك جعل الله القوامة للرجال على النساء، والنبوة تقتضي قوامة النبي على من يتابعه، ولأن المرأة يطرأ عليها بحكم طبيعتها ما يعطلها عن كثير من الوظائف والاتصال بالملأ الأعلى كالحيض والحمل والولادة ونحوه، ولكون النفوس مائلة في ذواتهن بحسب الطبع فيغفلون عن مقالهن، وكل ذلك مانع من القيام بأعباء الرسالة وتكاليفها. كما ناقش الجمهور أدلة المخالفين بردود قوية (ر: للتوسع: قصص الأنبياء ص ٤٨٢ - ٤٨٦ للإمام ابن كثير، لوامع الأنوار البهية ٢/ ٢٦٥، ٢٦٦ للسفاريني، الرسل والرسالات ص ٨٤ - ٨٩ د. عمر الأشقر).

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

(٢) ورد نسبة النبوة إلى مريم أخت موسى وهارون في التوراة المحرفة في سفر الخروج ١٥/ ٢٠ وقد تقدمت ترجمتها ص١٧٦.

(٣) خلدة: يذكر عنها قاموس الكتاب ص ٣٤٤: أن اسمها عبري معناه (ابن عرس) وهي امرأة شالوم، وهي نبية شهيرة سكنت القسم الثاني من أورشليم في عهد الملك يوشيا، وتنبأت عن خراب أورشليم. (ر أيضا: سفر الملوك الثاني إصحاح (٢٢) وسفر أخبار الأيام الثاني إصحاح (٣٤)).

(٤) أستير: معناه في الفارسية (كوكب) واسمها في العبرية هدسة أي (شجرة الآس) وهي امرأة يهودية جميلة اتخذها ملك الفرس زوجة له، وقد لعبت دورا مهماً في إنقاذ اليهود من مكيدة دبرها وزير الملك للقضاء عليهم يوم الثالث عشر من آذار، وقد استطاعت أن تستصدر أمرا من الملك بالقضاء على وزيره بعد اتهامه بالخيانة ضد الملك، وقتلت أكثر من سبعين ألفا من الفرس أتباع الوزير في اليوم المحدد السابق لقتل اليهود فيه، ولذلك اتخذ اليهود يوم الرابع عشر من آذار عيدا لهم إلى يومنا هذا تخليدا لذكراها، ولا يعرف شيء عن موت أستير وتاريخه.

وينسب إليها سفر باسمها (سفر أستير) عدد إصحاحاته (١٠) إصحاحات ضمن أسفار الوحي القانونية، وله مكانة خاصة ممتازة عند اليهود (ر: سفرأستير، وقاموس الكتاب ص ٦٣ - ٦٦).

ورفقى[١]، وقد زعموا أنه كان لفولس[٢] / الرسول من أتباع المسيح بعد ١/٦٧/ب المسيح أربع بنات كلهن نبيات[٣].

ولو سلمنا أن الآية مضافة إلى المسيح وفي حقه فهي آية تدل على صدقه والله يؤيد من يشاء لإرشاد خلقه، ولو جاز أن يدعى في المسيح الربوبية بتحويل الماء خمراً لجاز أن يدّعى ذلك في اليسع بتحويله زيتا فقد جاء في سفر الملوك من كتب أهل الكتاب (أن اليسع عليه السلام نزل بامرأة من بني اسرائيل فأضافته وأكرمته فلما عزم على الانصراف قال لها: هل لك من حاجة؟ قالت: يا نبي الله إن على زوجي دينا قد فدحه وان رأيت أن [تدعو][٤] الله تعالى لنا بقضاء ديننا. فقال لها اليسع: أحضريني ما عندك من الأواني واستعيري من جيرانك ما قدرت عليه من الآنية. ففعلت ذلك فأمرها فملأتها كلها ماء ثم قال: اتركيها ليلتك هذه. وتركها ومضى فأصبحت المرأة وقد تحوّل ذلك كله زيتا فباعوه وقضوا دينهم)[٥] فهذه الآية أعجب وأغرب. ولم ينقل أن اليسع امتهن

---

(١) رفقة: اسم عبري ربما كان معناه (رباط أو حبل قيد) وهي ابنة بتوئيل، وزوجة إسحاق وأم يعقوب عليهما السلام - وينسبون إليها زورا وبهتانا في التوراة المحرفة أنها دبرت حيلة ليعقوب لينال البركة والنبوة من أبيه إسحاق بدلا من أخيه الأكبر عيسو - وقد ماتت رفقة قبل إسحاق ودفنت في مغارة المكفيلة عند قبر إبراهيم عليه السلام، ولم يذكر أنها كانت نبية. (ر: سفر التكوين إصحاح ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٤٩، قاموس الكتاب ص ٤٠٨).

(٢) الصواب أنه فيلبس المبشر: أحد السبعة المرسومين شماسة في كنيسة أورشليم، وقد كرس نفسه بعد الاضطهاد للتبشير وخاصة في السامرة، وقد كان له أربع بنات عذارى يتنبأن (ر: أعمال الرسل ٢١/٨، ٩) وقد استقر فيلبس بقيصرية، وصار أسقف تراليس. (ر: سفر أعمال الرسل إصحاح ٦، ٨، ٢١، وقاموس الكتاب ص ٧٠٢).

(٣) ذكر قاموس الكتاب المقدس ص ٩٥٢ أن الإناث من الأنبياء - حسب اعتقاد أهل الكتاب - في الكتاب المقدس هن: ١- مريم أخت موسى وهارون. ٢- دبورة. ٣- حنة أم صموئيل.
٤- خلدة امرأة شلوم، ٥- حنة بنت فنوئيل. ٦- بنات فيلبس الأربع، ولم يذكر الكتاب نبية غيرهن إلا أنه ذكر وجود نبيات كاذبات وحذر منهن مثل نوغدية وإيزابيل. اهـ.

(٤) في ص: تدعوا، والتصويب من الحقق.

(٥) سفر الملوك الثاني ٤/١ - ٧.

١/٦٨/أ وغلب وقتل وصلب ، بل لم يزل / آمنا في سِرْبه [١] إلى أن لحق بالله ربه .

ولقد فعل موسى ما هو أعجب من ذلك كله وهو (أنه ضرب بعصاه بحر النيل بمصر فتحوّل الماء بسائر أرض مصر دماً عبيطاً)[٢]، وكذلك (ألقى عصاه بين عصي بني إسرائيل فاهتزت شجرة ذات أغصان وأفنان وأورقت وأثمرت لوزا، فبينا هي خشبة إذ صارت شجرة خضراء مثمرة)[٣]. فبطل ما عوّل النصارى عليه، فما أجابوا به عن آيتي موسى واليسع فهو جواب لنا عن آية المسيح .

وقد صرح فولس في الرسالة الرابعة عشرة إلى العبرانيين بأن المسيح ليس ربا ولا إلها بل إنه عبد من عباد الله ، شرفه الله كما شرف غيره من أنبيائه وأهل صفوته فقال : (إن المسيح هو رئيس أحبارنا وهو الذي صعد إلى السماء وليس لنا رئيس أحبار غيره، ثم قال : إن كل رئيس أحبار إنما يكون من الناس ليقوموا فيما بين الناس وبين الله، وليس أحد ينال الكرامة لنفسه إلا من أناله الله مثل هارون، وكذلك المسيح لم يمدح نفسه، بل الله الذي مدحه حيث يقول : ١/٦٨/ب أقسم الرب بأنك أنت الكاهن المؤيد شبه / ملكي صادق)[٤].

فهذا فولس - الذي ليس عند النصارى من يعدله - يشهد بأن المسيح إنسان من بني آدم [وحَبْرٌ][٥] من أحبارهم كهارون .

٢٩- دليل صحيح على نبوته : قال يوحنا الإنجيلي : (جاء يسوع إلى بئر من آبار السامرة مستسقيا ماء وقد عيي من تعب الطريق ففاوضته امرأة منهم

---

(١) السرب : النفس، يقال : فلان آمن في سربه أي في نفسه . (ر: مختار الصحاح ص ٢٩٣).

(٢) سفر الخروج ٧/ ١٤ - ٢١ .

(٣) تقدم تخريجها ر: ص ٨٤ .

(٤) الرسالة إلى العبرانيين ٤/ ١٤ - ١٦، ٥/ ١ - ١٠ .

(٥) في ص (حبرا) والصواب ما أثبته .

فقالت: ياسيد إني أرى أنك نبي. فقال لها يسوع: أنا هو الذي أكلمك. ثم وافاه تلاميذه فعرضوا عليه طعاماً، فقال: إن لي طعاماً لستم تعرفونه، إن طعامي أن أعمل مَسَرَّة من أرسلني، وأتم عمله. ثم بعد يومين خرج من هناك لأنه شهد أن النبي لا يكرم في مدينته)[1].

وجه الدلالة على النبوة والرسالة من وجوه: أحدها ـ قولها له: (ياسيد إني أرى أنك نبي)، فصدقها وحقق ظنها، فقال لها: أنا هو، وهذا واضح.

- الثاني - قوله: (إن لي طعاماً لستم تعرفونه)، يعني بذلك اللذات الروحانية الحاصلة من المناجات والمكالمة.

- الثالث - قوله: (أعمل مسرة من أرسلني)، كَنَّى / بالمسرة عن المحبة، وإن كان الباري لا يتصف بالمسرة، وذلك من سوء تعبيرهم، وعَرَّف بأنه رسول مأمور بإتمام العمل ولزوم الطاعة، والنبي وغيره شرع في الشرع إلا ما قام الدليل على تخصيصه به. ١/٦٩/أ

قال المؤلف عفا الله عنه: من وقف على هذه الفصول الشاهدة بالنبوة والرسالة، وشاهد ما كفيته من مؤنة استخراجها من أيدي الضانين بها، الكاتمين لها؛ ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمٌّ نوره، فليخصصني بدعوة صالحة تكون زادي لمعادي، ويتعين عليه إظهار ذلك للمسلم والكافر، أما المسلم ليقف على مصداق قوله تعالى في حق المسيح ﴿.. **وجعلني نبيا**..﴾[2]، وقوله ﴿.. **ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**﴾[3]. وأما الكافر فحتى تظهر عليه الحجة، ويتضح المحجة؛ وأنذر

---

(١) يوحنا ٤/ ٥ - ٤٤ في سياق طويل وقد اختصره المؤلف.

(٢) «قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا» سورة مريم: ٣٠.

(٣) سورة المائدة: ٧٥.

مـن بسطت يداه في دنياه، وأهمته العناية بأخراه أن يجمع من وجوه هذه الطائفة الـزائغــة جمعاً كثيفـاً، ويحضر إنجيلهم ويقـررهم بهذه الفصــول على النبـوة والعبودية، ليهلك من هلك / عن بَيِّنة ويحيى من حَيَّ عن بينة. ١/٦٩/ب

وأما قـول يوحنـا (وقد عَيِيَ يسـوع من تعب الطريق)، فـدليل على الحدث، ظاهـر لمن له ناظـر. وليت شعري كيف يعتقد ربـوبية رجل ذي رأس وعينين، وقذال[1] وأذنين، وفم ولسـان وكف وبنان، يأكل ويشرب، ويعيـا ويتعب، ويهان ويضرب، ويقتل في زعمه ويصلب؟!

على أنّـا نسأل النصارى فنقـول: من هـو هذا الـذي عطش وعيي من تعب الطريق؟! فإن قالـوا: هو اللاهوت، أكذبتهم التوراة إذ تقـول: (إن الله خالق العالم بأسره ومامسه إعياء ولا تعب)[2].

وإن قـالـوا: هـو الناسـوت، أبطلـوا الاتحاد، إذ لم يبق لاهـوت متميـز عن نـاسوت حتى يضـاف إليه الإعيـاء والتعب، وإذا كان الإلـه منزهـاً عن التعب والإعياء وقد تعب المسيح وعيي، فذلك دليل على كـذب النصارى فيما هذوا به من الاتحاد، اللهم إلا أن يفسروا الاتحاد بما ظهـر على يـده مـن آيـات الإلـه من إحيـاء الميت وتطهير الأبـرص وغير ذلك، فيقـودهم القـول بـذلك الى مسـاواة المسيح / غيره، ويصير لا خصـوصيـة لـه بهذا الاتحاد. فـإن رامـوا تفـرقـة بين المسيح وبين غيره ممن أحيـا الميت وطهـر الأبـرص وفعل أضعـاف فعل المسيح لم يقدروا على ذلك، وقـد حكى لوقا في إنجيله (أن رجـلاً من الفريسين طلب إلى يسوع أن يـأكل عنده خبـزاً، فلما دخل بيته حضرت إليـه امرأة خاطئـة، وصبَّت ١/٧٠/أ

---

(١) القَـذَال: جماع مؤخـر الـرأس، ويكون من الفـرس معقـد العذار خلف النـاصيـة، والجمع (أقذِلَـة وقُذُل). (ر: المصباح المنير ص ٤٩٥).

(٢) ورد النص في سفر أشعيـاء ٤٠/ ٢٨ كالآتي (إله الدهـر الرب خالق أطـراف الأرض لا يكل ولا يعيا) فلعل مراد المؤلف في نسبـة النص إلى التوراة أي جنس الكتب القديمة المتقـدمة على الإنجيل، وذلك من إطلاق اسم الجزء على الكل.

على رجليه قارورة طيب، وبكت عند قدميه حتى بَلَّتهما بدموعها، وجعلت تمسح قدميه بالطيب وبشعر رأسها، فقال الفريسي في نفسه: لو كان هذا نبياً لعرف أن هذه المرأة خاطئة. فأجابه يسوع عما هجس في نفسه)[١].

٣٠- الدليل على رسالته من قوله واعترافه بأن الله غيره وأنه رسول الله إلى عباده: قال يوحنا التلميذ: (لما انتصف العيد حضر يسوع إلى الهيكل وشرع يعلم، فقال اليهود: كيف يحسن هذا التعليم؟ فقال: تعليمي ليس هو لي بل للذي أرسلني، فمن عمل بطاعته فهو يعرف تعليمي، هل هو من عندي أم من عند الله؟ إن من يتكلم من عند نفسه إنما يريد مجد نفسه فأما من يريد مجد / من أرسله فهو صادق فعلام تريدون قتلي؟ فقال الجمع: لأنك شيطان. ١/ ٧٠/ ب فقال لهم: تزعمون أن موسى عَلَّمكم الختان وليس الختان من موسى ولكنه من الآباء (وقد يختنون الإنسان ومن الختان يهلك الإنسان كيلا تنقضوا سنة موسى)[٢]، فعلام تنقمون عليَّ إبرائي الإنسان يوم السبت، ثم قال: إني لم آت من عندي ولكن الذي أرسلني محق، ولستم تعرفونه وأنا الذي أعرفه، وهو أرسلني. فَهَمَّ اليهود بأخذه ولم يقدروا؛ لأن ساعته لم تحضر بعد)[٣].

فقد وضحت رسالته من الله إلى الناس وضوح الصبح لذي عينين، ولولا تعاسة الجِد[٤] لما اشتبه الخالق بمخلوق، ولا قوبلت حقوقه بالعقوق.

فأما موضع التحريف من هذا الفصل: فهو قوله (ليس الختان من موسى ولكنه من الآباء) وذلك غير صحيح؛ لأن التوراة قد أوجبت الختان، وجعلته

---

(١) لوقا ٧/ ٣٦ - ٥٠ في سياق ذكره المؤلف مختصراً.

(٢) ورد النص في إنجيل يوحنا ٧/ ٢٢، ٢٣ كالآتي (ففي السبت تختنون الإنسان، فإن كان الإنسان يقبل الختان في السبت لئلا ينقض ناموس موسى..).

(٣) يوحنا ٧/ ١٤ - ٣٠.

(٤) (الجد) في الأمر الاجتهاد، وهو مصدر يقال منه: جَدَّ يجِدُّ والاسم الجِدُّ. (ر: المصباح ص ٩٢).

من شرائع الإيمان، فقال الله فيها: (اختتنوا لحم غرلتكم أنت وبنوك ورقيقك والساكن عندك الذي أقبل إليَّ، واجعلوا ذلك ميسماً لي في أجسادكم، فمن لم يفعل ذلك فليقتل بما أبطل من عهدي)[1] والتوراة تشهد أن إبراهيم أمره / الله فاختتن بعد ما كبرت سنه وختن بنيه وعبيده[2]، واختتن موسى وهارون والمسيح[3] [وحواريوه][4] وتلاميذه، والدليل على ثبج[5] هذا النقل واضطرابه قوله بعد ذلك (كيلا تنقضوا سنة موسى)، سمَّى الختان سنة موسى بعد قوله: وليس الختان من موسى، ولم يزل أتباع المسيح يختنون ويستنون بسنة الأنبياء في الختان حتى جاء رجل من المتأخرين يدعى فولس، هو الذي يسمونه فولوس الرسول، فادعى أن المسيح تراءى له، وأرسله إلى أهل دينه، فأحلَّ لهم فولس أشياء، وحلهم مما كانوا مرتبطين به من أقوال موسى والمسيح[6]، فكان مما حلهم منه سنة الختان التي شرعها الأنبياء عليهم السلام فراجعوه في ذلك،

١/ ٧١/

(١) سفر التكوين ١٧/ ٩ - ١٤ .

(٢) سفر التكوين ١٧/ ٢٣ - ٢٧ .

(٣) جاء النص بختان المسيح في إنجيل لوقا ٢/ ٢١ .

(٤) في ص (وحواريه) والصواب ما أثبته.

(٥) الثبج: وسط الشيء ومعظمه، واضطراب الكلام وتفنيه وتعمية الخط وترك بيانه (ر: القاموس ص ٢٣٣).

(٦) إن الختان من الشعائر المعروفة في اليهودية: وهو قطع لحم غرلة كل ذكر ابن ثمانية أيام، ، وكان فرضا دينيا عند اليهود، وفي بكور العصر المسيحي زعم فريق من اليهود المتنصرين أن حفظ تلك السنة ضروري للخلاص، ولهذا قال بولس: لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة. (رسالته إلى غلاطية ٦/ ١٥)، (ر: قاموس ص ٣٣٧، ٣٣٨ بتخليص) ويفهم من سفر الأعمال الرسل الإصحاح (١٥) بأن الحواريين قد عقدوا مايسمى بـ (مجمع أورشليم) بطلب من بولس- الذي كان أول من دعا إلى ترك الختان، وعدم اتباع عادات بني إسرائيل- وبرنابا وغيرهم في النظر في مسألة الوثنيين الذين دخلوا في المسيحية ويرفضون الختان، وقرر الحواريون السماح للوثنيين في الدخول في المسيحية دون شرط الختان - الذي لم ينسخ نسخًا باتاً - اعتباراً منهم على أن ذلك سيكون خطوة أولى إلى التمسك الكامل بأحكام المسيحية.

فقال لهم فولس هذا المدعي رسالة المسيح : ( إن الختان ليس بشيء ، وإن الغرلة ليس بشيء )[1] ، فأطبق الملكية[2] على ترك الختان ، وتربص بقية طوائف بها فلم يتجاسروا على إهمالها .

وهذا فولس[3] الرسول عندهم له كلمات تدل على تهكم وتلاعب بدين النصارى ستأتي متفرقة في أضعاف هذا المختصر إن شاء الله تعالى ، وقد سمعت بعض / النصارى يذكر أن كل كلمة ينطق بها المسيح مركبة من اللاهوت والناسوت جميعاً ، فيلزم على قول هذا القائل أن يكون الإله قد نطق بكلام المستضعفين إذ يقول في كلامه لليهود : إنكم تريدون قتلي ، وذلك زلل عظيم . ٧١/ب

٣١- مناظرة جرت بينه وبين اليهود تشهد له بالنبوة والرسالة : قال يوحنا التلميذ : قال يسوع لليهود الذين حضروه : إن أنتم ثبتم على الحق فالحق يعتقكم ، فقالوا : نحن ذرية إبراهيم وأنت تزعم أنا عبيد . فقال : الحق أقول

== إلا أن الواضح بعد ذلك في أقوال بولس التصريح منه بنسخ الختان نسخاً باتاً ، وعدم الفائدة منه كما تقدم ، واستبدال الختان بالتعميد في العهد الجديد حيث قال بولس في رسالته إلى كولوسي ٢/ ١١ ، ١٢ : وبه أيضا ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد ، بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات . أ هـ .

(١) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ٧/ ١٩ .

(٢) فرقة من فرق النصارى الكبيرة ، وسيأتي التعريف بها .

(٣) لقد سبق لنا في ترجمة بولس (انظر ص ١٠٠) بيان الدور الخطير الذي قام به في انحراف النصارى ، وقد أكد الباحثون المعاصرون من النصارى ما قد قرره علماء المسلمين قديماً في أن المؤسس للنصرانية المنحرفة هو بولس وليس عيسى عليه السلام ، والأدلة على ذلك كثيرة من أقوال بولس في رسائله التي تثبت أنه واضع أسس العقيدة النصرانية المنحرفة ومنها :
قوله في رسالته إلى كولوسي ١/ ١٥ : الذي هو (يعني المسيح) صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة ، فإنه فيه خلق الكل ما في السماوات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أو رئاسات أم سلاطين ، الكل به وله قد خلق) .
وقوله في رسالته إلى رومية ٣/ ٢٣ (إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه) وكذلك في نفس الرسالة ٥/ ١٠ - ٢١ .
وقوله أيضا ٤/ ١٠٠ (وأما أنت فلماذا تدين أخاك . . . لأننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح) .

لكم إن من يعمل بـالخطيئـة فهـو عبـد الخطيئـة ، قـد عـرفت أنكم من ذريـة إبـراهيم ، ولكنكم تـريـدون قتل رجل كلمكم بـالحق الذي سمعـه من اللـه ، فقالوا : أما نحن فلسنا مولودين مـن زنى ، وإنما لنا أب واحد هو الله فقال : لو كـان اللـه أبـاكم كنتم تحبـونني ؛ لأن الله أرسلني ولستم تفهمـون كـلامي ولا تطيقـون استماع قولي ، أنتم من أبيكم إبليس وشهـوة أبيكم تأتـون . فقالـوا : ألم نقل أنك سامـري وأن بك جنونـاً . فقال : الحق أقول لكم إن مـن يحفظ كلامي لا / يذوق الموت إلى الأبـد . فقالـوا : الآن علمنا أنك مجنـون ، قد مـات إبراهيم ١/ ٧٢/أ والأنبيـاء ، فلعلك أعظم من أبينـا إبـراهيم ومن مـات من الأنبيـاء ، من تجعل نفسك؟ فقال يسوع : أبـوكم إبراهيم اشتهى أن يرى يومي فرأى وفـرح . فقال له اليهود : لم يأت لك خمسون سنة فكيف رأيت إبـراهيم؟ فقال يسوع : الحق أقول لكم إنني [كائن][1] قبل أن يكون إبـراهيم . فتناولوا حجـارة ليرجموه ، فتوارى يسوع وخرج من الهيكل)[2] .

قلت : فقـد نطق المسيح في هـذا الفصل وفي غيره بأنه رسـول من الله ، وأنـه إنسان من خلقه يروم أعداؤه قتله على تبليغ رسالة ربه ، وأنه سامع من الله ، وأن الله غيره ، ولـو أن الأمر على مـا يتخيلـه النصارى لأرشـد أهل ذلك المجلس إلى الصواب ولعرّفهم أن الإلـه لا يتصور قتله والظهور عليـه ، ولكنه أثبت عندهم أنه رجل ضعيف من بني آدم ، وأكد ذلك في نفوسهم بهربه وتواريه من المجلس على أعين النـاس وهم يشهـدون ، وكيف يكـون إلهاً ويترك خلقـه يـرتبكـون في حبائل الشكـوك ، ويقول في محاورته (إنكم تـريدون قتلي / وأنـا إنسان كلمتكم ١/ ٧٢/ ب بالحق وفُهْت لكم بالصدق)؟!

(١) إضافة يقتضيها السياق مأخوذة من نص الإنجيل .

(٢) يوحنا ٨/ ٣١ - ٥٩ في سياق طويل ، وقد اختصر المؤلف بعضه .

وفي هذا الفصل مواضع يسألون عنها، وكلها قريبة المغزى على من أمعن من مطالعة كتبهم، وعرف نبوات أنبيائهم، منها: قوله (أنا قبل أن يكون إبراهيم) وإنما يريد قبلية الاصطفاء والاجتباء، وتقدير الكلام: (أن الله قدّر لي النبوة واصطفاني للرسالة قبل خلق إبراهيم)، وهذا محمل يتعين حمل هذا الكلام عليه إن صح نسبته إليه، ولو كان الأمر على ما [ينهق][1] به النصارى من دعوى الربوبية لم يخصص القبلية بإبراهيم ولقال: أنا كنت قبل خلق العالم، وأنا الذي نفخت الروح في حواء وآدم، ولو جاز أن يتمسك بقوله: (أنا قبل أن يكون إبراهيم) لجاز ذلك في سليمان فقد قال عليه السلام في حكمته: (أنا كنت قبل الدني،ا وأنا كنت مع الله حين مدَّ الأرض، وكنت صبياً ألهو بين يديه)[2].

فإن قالوا: هذا مُأَوَّل لأن سليمان[3] من بني إسرائيل، فكيف يكون قبل الدنيا؟!، قلنا: ويسوع المسيح من ولد إبراهيم، فكيف يكون قبل إبراهيم؟! فاستوت الحال وترجح جانب سليمان في/ هذه القَبْلِيّة[4]. ٧٣/أ

---

(١) في ص (يهيق) ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) سفر الأمثال ٨/ ٢٢ - ٣١ بألفاظ متقاربة، وقد ذكره المؤلف مختصراً.

(٣) سليمان بن داود عليهما السلام: اسم عبري معناه (رجل السلام)، وهو وأباه داود عند أهل الكتاب مجرد ملكين من ملوك بني إسرائيل وليسا نبيين من أنبيائهم الكرام، وينسب إليه الهيكل المسمى بـ(هيكل سليمان)، كما ينسبون إليه زورًا وبهتاناً الكثير من كبائر الذنوب، وحتى الشرك بالله، كما ينسبون إليه سفر الجامعة وعدد إصحاحاته (٢)، وسفر الأمثال وإصحاحاته (٣١)، وسفر نشيد الأناشيد وإصحاحاته (٨) (ر: سيرته في سفر الملوك الأول وقاموس الكتاب ص ٤٨١، ٤٨٣، ٩٥١) أما في المصادر الإسلامية فإن سليمان وداود عليهما السلام - بلا شك - من أنبياء الله الكرام المعصومين (ر: سيرته في تاريخ الطبري ١/ ٣٤٤ - ٣٥٦، قصص الأنبياء ٤٢٨ - ٤٤٧ لابن كثير وغير ذلك).

(٤) إن كلام المؤلف في الردِّ على استدلال النصارى على ألوهية المسيح بقوله (أنا قبل أن يكون ابراهيم)، مقتبس من كلام الحسن بن أيوب - وقد كان نصرانياً ثم أسلم - في الردِّ على النصارى، وكتابه مفقود، إلا أن الإمام ابن تيمية قد نقل أغلب كتابه في الجواب الصحيح ٢/ ٣٤٠، ٣٤١، كما ذكر الردّ أيضاً المهتدى نصر بن يحيى المتطبب في النصيحة الإيمانة في فضيحة الملة النصرانية ص ٢٧٦، ٢٧٧.

ومنها قولـه: (إن أباكم إبراهيم ليشتهي أن يرى يـومي فرأى وفرح) يحتمل أن يكون إبراهيم كان قـد اشتهى أن يرى يوماً يتلذذ فيه بمناجاة اللـه ومكالمته، فلا جرم أن اللـه تعالى أنالـه طلبته، وأسعفه بحاجتـه، وشرفه نحلته (فكلمـه عند انتصاف النهـار، حين مرت به الملائكة لهلاك قـوم لوط كما شهدت بـه التوراة، وفارقـوه وبقي إبراهيم قائماً بين يـدي الله يناجيه ويتلـذذ بمراجعته ويقـول له: يـارب أتهلك الأبـرار مع الفجـار بغضب واحـد)[1] كما شهـدت بـه التـوراة، فضاهى ذلك اليـوم من حسنه وطيبه يوم المسيح (إذا كـان يدعو ربه عنـد إحياء العـازر، ويقـول: أشكـرك لأنك تستجيب لي، وأنـا أعلم أنك تستجيب لي في كل حين، ولكن أشكرك من أجل هـؤلاء الفئام ليعلموا أنك أرسلتني)[2]. كما نطق به الإنجيل، فهـذا تأويل قول: (إبراهيم اشتهى أن يرى يـومي)، ولو كان على ما يـذهب إليه النصارى لقال: اشتهى أن يـراني، ولم يقل: اشتهى أن يرى يومي.

ويحتمل أيضا أن يكـون إبراهيم كـان قد سأل الله تعـالى أن يجعل / في ذريته ١/ ٧٣/ رجلاً صـالحاً تعمّ بركته، فوعـده الله أن يخرج من ذريته من يحيى الميت، ويبرئ الأبرص والأكمه، ويشفي المرضى، فـاشتهى إبراهيم أن يري يومـا من أيام هذا المولود الموعود به لكي يحصل له مع علم اليقين عين اليقين [فأحيا له][3] ميتا أو عـددا من الموتى، وشفى له مـرضى، وكثر لـه من الزاد القليل مـا أشبع الجمع الكثير، وقـال: إن من ذريتك من أُجـري هذه الأمـور على يـده، ففرح بـذلك اليوم التي حصل له فيه من ربه ما حصل.

---

(١) سفر التكوين إصحاح (١٨).

(٢) يوحنا ١١/ ١ - ٤٦.

(٣) بياض في ص، والاضافة من المحقق حسب سياق الكلام.

وفي الفصل ما يقتضي مساواة المسيح غيره في لفظ البنوة إذ يقولون: (إن أبانا واحد هو الله)، فلم ينكر عليهم [ويقل][1]: كذبتم بل هو أبي دونكم، بل أقرَّهم على ذلك، وقال: (لو أن الله [أبوكم كنتم تحبونني][2])، ومن ذلك قوله: (الحق يعتقكم)، ومعلوم أنهم أحرار، ومن ذلك قوله: (أنتم من أبيكم إبليس)، ومعلوم أنهم من بني آدم، فهذا التوسع من المسيح يوجب صرف الأُبوَّة والبُنوَّة عن ظاهرها.

١/٧٤ ويقتضي إطلاق البنوة على العبد المطيع حيث يقول: لو أن الله / [أبوكم كنتم تحبونني][3].

قال المؤلف عفا الله عنه: لقد فاوضت بعض النصارى فيما يتعلق بألفاظ البنوة، فقال: لا تعجب من تسميتنا السيد المسيح ابناً، فنحن بأسرنا ندعو الله أباً لجميعنا.

فقلت له: فأنتم إذاً مع المسيح في الرتبة، فلم تسمونه ربا وتتخذونه إلهاً؟. ولم يميز عنكم في هذه التسمية؟! فذكر اختصاصه بالخوارق والآيات فتلوت عليه أمثالها صدرت عن عدة من الأنبياء، فحار ولم يحر جواباً، وأصيب ولم يصب صواباً. فليت شعري، أي شيء في هذا الفصل يصلح للاستدلال على ربوبية المسيح وفيه قوله لليهود: (من منكم يوبخني على خطيئة؟!)، وفيه هربه من المجلس بحضرتهم. وهلاّ كان مكان قوله (من منكم يوبخني على خطيئة) من منكم يجحد خلقي العالم؟! ونفخي الروح في آدم ؟!، ولم تنكرون ربوبيتي وتجحدون ألوهيتي، وأنا الذي بيده البسط والقبض، وبأمره قامت السماء والأرض؟! وحاشاه حاشاه، بل إنما استدل على نبوته بثبوت عصمته، فقال: من منكم يوبخني على خطيئة؟!

---

(١) في ص (ويقول) والصواب ما أثبته.

(٢، ٣) في ص (أباكم كنتم تحبوني) والصواب ما أثبته.

١/٧٤/ب ٣٢- معجزة دالة على نبوته/ : قال يوحنا التلميذ : (أحيا يسوع العازر، وجاء إلى القبر مع أخته، وقال لها : أين دفنتموه؟ فأشارت إلى المغارة التي هو فيها فقال : ارفعوا الحجر عنه . ثم دمعت عيناه، فقال اليهود : انظروا حبه له . فقالت أخت العازر: ياسيد إنه قد أنتن؛ لأن له أربعة أيام، فقال : إن آمنت رأيت مجد الله، فرفعوا الحجر عن القبر، ورفع يسوع بصره إلى فوق، وقال : يا أبتاه أشكرك لأنك تسمع لي، وأعلم أنك تسمع لي في كل حين، ولكن أشكرك من أجل هؤلاء القيام ليعلموا أنك أرسلتني، ثم نادى بصوت عظيم : عازار اخرج . فخرج الميت ويداه ورجلاه ملفوفة باللفائف ووجهه مستور بعمامة، فقال يسوع : حُلُّوه ودعوه يمضي إلى بيته)[1] .

قلت : بهذا وشبهه ثبتت نبوة المسيح، ووضحت رسالته، وقطع ألسن اليهود الذي قرفوه بالخناء، ونسبوا أمير الصدق إلى الزنا ، وهذا الكلام من المسيح هو التحدي على النبوة .

فإن نازع اليهود في صدق هذه الآية من المسيح [ود] لالتها[2] على النبوة / ١/٧٥/أ ورد عليهم ذلك بعينه في شق البحر وإجراء المياه من حجر [الصَّوَان][3] وغيره من آيات موسى، وكل سؤال انعكس على مورده فهو مردود من أصله .

وإن زعم النصارى أن ذلك دليل على ربوبية المسيح إذ ليس في مقدور البشر إحياء من في القبور، قلنا : قد بينا في الباب الأول عبودية المسيح، وأنه إنسان من الخلق أكرمه الله بالآيات وأمده بالمعجزات، والربُّ تعالى هو الذي يعيد الروح إلى قالبها، ويفعل ذلك عند دعوة النبي ليتوجه على العباد قبول أمره

---

(١) يوحنا ١١/ ١ - ٤٤ في سياق طويل، وقد اختصر المؤلف بعضه .

(٢) في ص : بياض، والمثبت من اجتهاد المحقق حسب سياق الكلام . والله أعلم .

(٣) في ص : (الطران) ولا معنى له، ولعله تحريف من الناسخ، وما أثبته موافق لسياق الكلام و(الصوان) ضرب من الحجارة شديد .

وينزل ذلك منه سبحانه منزلة قوله صدق عبدي فأطيعوه، وهذا كما فلق البحر بسؤال موسى، وأخرج له من الرمل حيواناً كثيراً [قملا فأرسله][1] إلى فرعون وجنوده، وقد شهد كتاب [سفر][2] الملوك من كتبهم: أن قوماً حملوا ميتاً لهم إلى [القبر فرأوا عدوا لهم][3]، فطرحوا الميت عن أعناقهم، وابتدروا [الهرب إلى المدينة، فأحيا الله تعالى الميت][4]، وأقبل حتى دخل المدينة، فنظروا [فاذا هم قد و ضعوه على قبر][5] نبي الله اليسع، فهذا تراب [قبر اليسع قد أحيا ميتا وهو أعجب][6] من فعل المسيح، والمسيح سأل / وتضرع في ذلك، واليسع ميت لم ينسب إليه سؤال. /٧٥ب

وقد ذكر أشعيا النبي (أن الله عز وجل قال لحزقيال: قم فتنبأ على هذه العظام حتى أحييها لك. ففعل فأحيا الله بدعوته عالماً كبيراً يقال: أنهم ثلاثون ألفا، وقيل: ستون ألفا، كان بختنصر اليوناني قتلهم، وكان لهم من يوم قتلوا ستون سنة)[7]، وقد أحيا إلياس وغيره[8] الأموات.

(وقد كان موسى ضرب بعصاه الرمل فتكَوَّن منه [قمل][9] وذباب فانثال على أعدائه)[10]، ولا شك أن من صوَّر حيواناً ابتداءً فهو أبدع ممن أعاد الروح إلى قالبها الأول. وكل هذه المنقولات تشهد بها التوراة والنبوات، فهلاّ اتخذ

---

١) في ص بياض، والإضافة من نص التوراة سفر الخروج ٨/ ١٦، ١٧ .

(٢)، (٣)، (٤)، (٥)، (٦)، بياض وسقط في الأصل، وقد أكملت النقص من سفر الملوك الثاني ١٣/ ٢٠ - ٢١، ومن المنتخب الجليل من تخجيل من حرّف الإنجيل لأبي الفضل المالكي ص ٨٢ .

(٧) ورد النص في سفر حزقيال ٣٧/ ١ - ١٠ ولم يرد في سفر أشعيا كما ذكر المؤلف، ولعله سهو منه، أو إضافة من الناسخ.

(٨) ورد في سفر الملوك الأول ١٧/ ١٧ - ٢٤ أن النبي إيليا (إلياس) عليه السلام أحيا ابن الأرملة الميت، وكذلك أحيا النبي اليسع عليه السلام ابن الإسرائيلية الميت كما ذُكر في سفر الملوك الثاني ٤/ ١٨ - ٣٧ .

(٩) في ص (قملاً) والصواب ما أثبته.

(١٠) سفر الخروج ٨/ ١٦، ١٧ .

النصارى من ذكرنا من الأنبياء آلهة وأرباباً، وقد أربوا على ما صدر من المسيح عليهم السلام.

واعلم أن في قصة العازر أشياء تمنع النصارى من اعتقاد ربوبية المسيح، منها:

قوله: (أين دفنتموه)، فإنه لو كان المسيح ربه [لعرف إين][1] مكانه. فكيف يسأل الرب عن موضع [قبر العازر][2]؟!.

ومنها: استعباره عند رؤية قبره [وذلك من صفات][3] الآدميين وحُنُوِّ الجنسية. ٦/١

ومنها: قوله لأخت الميت: إن آمنت رأيت مجد الله، أضاف القدرة على الإحياء إلى غيره.

ومنها: ابتهاله وطلبه من الله وإظهار فاقته وحاجته إليه سبحانه، وعجزه وقصوره عن أن يأخذ إلا ما أعطاه، وقد صرّح هو بذلك في موضع آخر من الإنجيل إذ يقول: (إن الابن لا يقدر أن يفعل شيئاً ولا يتفكر فيه إلا أن يأمره الأب)[4] وهذا غاية العجز والافتقار، فلو كان المسيح هو الله أو الله حالاً فيه كما يقول النصارى للزم اتحاد السائل والمسؤول، والداعي والمدعو، والطالب والمطلوب منه.

ولو كان الله هو المسيح أو صفة من صفاته لجر إلى تلبيس عظيم، إذ سؤاله غيره، وطلبه من غير مطلوب منه، تلبيس وتدليس، وحمل لخلقه أن يقفوا به دون حقه، وأن يعاملوه بما يقصر عن جلاله، ولا يعطونه من الخدمة والعبادة ما

---

(١)، (٢)، (٣) طمس وبياض في الأصل، وإكمال النقص من المحقق حسب سياق الكلام.
(٤) إنجيل يوحنا ٥/ ٩، ٨/ ٢٨ بنفس المعنى.

يتقاضاه الربوبية وتوجيه الإلهية بل يعاملونه معاملة البشر ويخاطبونه مخاطبة الآدميين، فينسبونه تارة إلى بنوة داود وأخرى إلى بنوة يوسف / ومريم، وذلك ١/٧٦/ب غض عظيم من منصب الربوبية وحط لجلال الألوهية.

فنحن - يرحمك الله - نسأل النصارى عن هذا الداعي المبتهل الطالب أهو الإله الأزلي الواحد أو إنسان من بني آدم؟

فإن قالوا: إنه إنسان من بني آدم وافقوا شريعتنا وخالفوا شريعتهم إذ تقول: (أن المسيح إله حق من إله حق من جوهر الله، وأن المسيح بيده أتقن العوالم وخلق كل شيء) وحنيئذ يصيروا مسلمين إذا اعترفوا بالرسولﷺ.

وإن زعموا أن القائل لذلك هو الإله الخالق الأزلي الواحد، فقد صرحوا أن الله الأزلي لا يعلم المغيبات، وأنه مفتقر إلى سؤال غيره، وأن له رباً فوقه يسأله حوائجه، ويضرع إليه في نوازله ومأربه، وكفى بذلك تجاهلاً.

مؤاخذة على إحياء العازر: ذكر يوحنا في قصة العازر هذه أن مريم ومرثا أختا العازر ذهبتا إلى يسوع فقالتا: (يا سيد إن حبيبك العازر قد مات، فقال ٧٧/أ يسوع: ليس هذا موتاً على الحقيقة، ولكن ليظهر مجد الله)[١].

قلت: لايخلو أن يكون / العازر مات أو لم يمت، فان كان قد مات، فكيف يقول: إنه لم يمت حقيقة، وان كان لم يمت لم يحصل الإعجاز بإحياء من لم يمت وإحياء الحي محال.

---

(١) ورد النص في إنجيل يوحنا ١١/ ٣، ٤ كالآتي: (فأرسلت الأختان إليه قائلتين: يا سيد هوذا الذي تحبه مريض، فلما سمع يسوع قال: هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله؛ ليتمجد ابن الله به). اهـ. هو مخالف للنص الذي ذكره المؤلف، ولا يتطرق إليه الاعتراض الذي ذكره؛ لاختلاف عبارات النَّصين.

نكتـه : من غَلُظَ فهمـه وأظلم حسـه وكثف لبـه افتقر في إرشـاده إلى معجـز كثيف ، فلا جرم كانت الآيات في أهل الكتاب من جنس فُهومِهِمْ .

ولما لطفت أفهـام آخرين وتـروحنت نفـوسهم وقوي نفـوذ إدراكهم اكتفى في هدايتهم بالـروحاني من المعجز، فلا جرم آمن طـوائف بمجرد رؤية نبيهم وسماع أول كلامه ، ولم يتوقف إيمانهم على ما توقف عليه إيمان الأولين .

نكته أخرى : من أرسله الملك إلى قطر في أمـر ذي بال فهو إما خصيص به أو غير خصيص ، فإن كان خصيصاً به لم يحتج في تبليغ أوامـره إلى مزيد ثبته . وإن كان الآخر فلابدَّ لوجوب الامتثـال مما يقطع الاحتمال ، فقد ثبتت بحمد الله نبوة المسيح ، وتقررت رسـالته بـالأدلة المستنبطـة من كتبهم على وجه لاخفـاء به على من نَوَّرَ الله قلبه .

١/٧٧/ب



# الباب الثالث

# في تأويل ظواهر الإنجيل

/ اعلم رحمك الله أنه إنما دخل الخلل على النصارى وغيرهم ممن بضاعته ١/٧٧/ب من المعقول مزجاة، ومن جهلهم بمقتضيات الألفاظ وعدم المعرفة بوجوه الكلام ولقصور أفهامهم هابوا تأويل الظواهر فلم يحملوها على بعض محتملاتها بالدليل، وليس ذلك صوابا، بل ينبغي حراسة ما دَلَّ عليه دليل العقل الذي لا احتمال فيه، فإذا ورد لفظ عرض ظاهره على ما ضبطه دليل العقل، فإن لم يَنْبُ عنه استعمل الظاهر من اللفظ ولم يتأول، وإن نبا عنه طُلب له [وجه](١) يحمل عليه ما يحتمله ليجمع بين اللفظ وبين مقتضى العقل(٢)، إذ الشرع لا

---

(١) في ص (وجها) والصواب ما أثبته.

(٢) كان الأولى بالمؤلف في رده على النصارى في هذا الباب أن يستفتحه ببيان حقيقة الأناجيل وألفاظها: فإن أناجيل النصارى ليست قطعية الثبوت والدلالة، بل هي ظنية إن لم تكن منتفية عنها وذلك بنص القرآن الكريم في إخباره بتحريف أهل الكتاب لما أنزل عليهم، ولما ثبت من وجود التناقض والاختلاف في الأناجيل وعدم السند المتصل المتواتر لكتبهم، واعتراف بعض أحبارهم بكل ذلك كما سنبينه في الباب الرابع إن شاء الله تعالى.

وعلى فرض التسليم الجدلي لهم بصحة أناجيلهم وفيها تلك الألفاظ التي زل فيها النصارى وهي - الأب والرب والإله والابن - فإننا نجد لها تأويلا (أي تفسيرا) لمعانيها الصحيحة من نصوص كتبهم المقدسة لديهم - حيث إن الكتاب الواحد يفسر بعضه بعضا - وما يمكن أن تحمل عليه من المعاني الصحيحة بحسب سياق الكلام وبما يناسب إطلاقها عليه. فإن ألفاظ (الإله والرب) إذا أطلقت على الله فإنها تحمل على حقيقتها وما يستلزمه مقام الربوبية والألوهية من التعظيم والتنزيه والتفرد.

وإذا ما أضيفت إلى المخلوقين وأطلقت عليهم فإنه يراد بها التكريم والتفخيم والتدبر والرعاية والتعليم بحسب ما يناسب مقام العبودية والبشرية.

وكذلك لفظة (الابن) إذا ما أضيفت إلى الله عز وجل فإنها لا تعني بنوة الولادة أو الانفصال عن الله عز وجل - كما توهمه النصارى - حيث لم ينفرد المسيح بإطلاقها عليه، بل شاركه فيها غيره من الأنبياء والصالحين في التوراة والإنجيل - ممن لم يدع أحد فيه الألوهية فإنها تعني حينئذ بنوة الطاعة والمحبة.

أما قول المؤلف (فإذا ورد لفظ ..... إلخ) فهو نفس القانون الكلي في التعارض بين الأدلة النقلية والعقلية الذي توهمه الرازي في كتابه أساس التقديس ص ١٧٢ وقد سبقه إليه طائفة من أئمة الأشعرية منهم أبو حامد الغزالي وابن العربي والجويني والباقلاني. (ر: المواقف للأيجي ص ٣٩، وأصول الدين للبغدادي ص١٢).

وقد أبطل الإمام ابن تيمية قانونهم الكلي في كتابة (درء تعارض العقل والنقل) حيث قال: ومثل هذا القانون الذي وضعه هؤلاء يضع كل فريق لأنفسهم قانونا فيما جاءت به الأنبياء عن الله، فيجعلون الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه هو ما ظنوا أن عقولهم عرفته، ويجعلون ما جاءت به الأنبياء تبعا له، فما وافق قانونهم قبلوه، وما خالفه لم يتبعوه. ==

يرد بخلاف ما يقتضيه العقل .

فإذا عرفت هـذا فاعلم أن الألفـاظ التي زلوا فيها وقـدروها نصـوصا وليست

==

وهـذا يشبه مـا وضعته النصـارى من أمـانتهم التي جعلـوها عقيـدة إيمانهم وردوا نصوص التـوارة والإنجيل إليهـا ، لكن تلك الأمانـة اعتمدوا فيهـا على مـا فهموه من نصـوص الأنبياء أو مـا بلغهم عنهم ، وغلطوا في الفهم أو في تصـديق الناقل كسائر الغالطين ، فمن يحتج بـالسمعيات فإن غلطه إما في الإسناد و إما في المتن .

وأما هؤلاء فـوضعوا قوانينهم على مارأوه بعقـولهم وقد غلطوا في الرأي والعقل ، فـالنصارى أقرب إلى تعظيم الأنبياء والـرسل من هؤلاء . ثم ذكـر الإمام ابن تيميـة جوابين في الـرد على قانـونهم : جواب إجمالي وتفصيلي :

أما الإجمالي فيقـول : والكلام على هـذه الجملة بني على بيان مـا في مقدمتها مـن التلبيس فإنها مبنية على مقدمات – أولها – ثبوت تعارضهما – والثانية – انحصار التقسيم فيما ذكروه من الأقسام الأربعة – والثالثة – بطلان الأقسام الثلاثة .

والمقدمات الثلاثة باطلة ، وبيان ذلك بأصـل وهو: أن يقال : إذا قيل : تعارض دليلان – سواء كانا سمعيين أو عقليين ، أو أحدهما سمعيـا والآخر عقليا – فـالواجب أن يقـال : لا يخلو إما أن يكـونا قطعيين أو يكـونـا ظنيين ، واما أن يكـون أحـدهما قطعيـا والآخـر ظنيا . فـأما القطعيـان فـلا يجوز تعـارضهما ، وهذا متفق عليـه بين العقلاء ؛ لأن الـدليل القطعي هو الـذي يجب ثبوت مـدلولـه ولا يمكن أن تكون دلالته باطلة .

وحينئذ فلو تعارض دليلان قطعيان وأحدهما ينـاقض مدلول الآخر ، للزم الجمع بين النقيضين وهو محال . و إن كان أحـد الدليلين المتعـارضين قطعيا دون الآخر، فـإنه يجب تقديمـه باتفـاق العقلاء ، سواء كان هو السمعي أو العقلي فإن الظن لا يرفع اليقين .

وأما إن كان جميعا ظنيين فإنه يصار إلى طلب ترجيح أحدهما ، فأيهما ترجح كان هو المقدم سواء كان سمعيا أو عقليا .

فتبين أن كل ما قام عليه دليل قطعي سمعي يمتنع أن يعارضه قطعي عقلي ، ومثل هذا الغلط – أي القانـون السابق – يقع فيه كثير من النـاس ، يقدرون تقديرا يلـزم منه لوازم فيثبتـون تلك اللوازم ولا يهتدون لكون ذلك التقدير ممتنعا ، والتقدير الممتنع قد يلزمه لوازم ممتنعة كما في قوله تعالى : **﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾** الأنبياء / ٢٢ . اهـ .

(ر: درء تعارض العقل والنقل ١ / ٤ – ٧ ، ٧٨ – ٨١ بتصرف يسير) .

وأما الجواب التفصيلي فقـد شغل معظم أجزاء الكتـاب الذي يقع في عشرة أجـزاء بتحقيق د . محمد رشاد سالم .

مما سبق يتبين لنا فساد ما ذكر ه المؤلف – عفا الله عنه وعنا – في مقدمة الباب الثالث فإن الباطل لا يـرد ببـاطل مثله . كما أنـه يستلـزم أن يتسلط النصـارى على المسلمين بهذا القـانون الكلي الفـاسـد فيطالبون بتأويل مـا ورد في القرآن والسنة من الألفاظ الشرعيـة كالصلاة والزكـاة ونحوه بحملها على ظواهرها اللغويه ونفي معانيها الشرعية ، وغير ذلك من الأمور التي تلزم قانونهم الفاسد .

بنصوص أربعة: الابن، والأب، والإله، والرب.

وإذا نحن أتينا عليها بالتأويل[1] وبيّنا ما يحتمله بالدليل من التوراة والإنجيل لم يبق إلى إجرائها على الظاهر من سبيل، بعد أن / نقدّر صحتها مثلا ونسلم ورودها جدلا، ولو نسبناهم فيها إلى التحريف والتصحيف لأغريناهم بطغيانهم وحسمنا عنهم مادة إيمانهم، بل نلاطفهم ونتكلم بمقتضى اصطلاحهم ومنقولهم فعسى أن يكون ذلك أقرب لمعقولهم، فأما الخوض بهم في أدلة العقول فشيء لا تحمله قواهم ولا يلائم هواهم.

٧٨/أ

فنقول وبالله التوفيق: أما لفظتا الابن والأب: فلغتهم تسمي الولي (ابناً) وتسمي المربي (أباً)[2] ويعبرون عن ذلك بأبوّة النعمة وبُنُوَّة الخدمة وذلك

---

(١) التأويل في اللغة: يطلق على معنيين (١) الرجوع والعاقبة والمصير. (٢) التفسير والبيان. (ر: الصحاح للجوهري ٤/ ١٦٢٧، القاموس المحيط ص ١٢٤٤).

(٢) ورد في قاموس الكتاب ص ١٧ أن كلمة (الأب) وردت في الكتاب المقدس بمعان كثيرة منها:

١- السلف المباشر للإنسان أي والده.

٢- الجد أو الأسلاف على وجه عام.

٣- أطلق هذا اللفظ رمزيا على:

أ - الأب الروحي الذي ينفث من روحه في غيره سواء كان تأثيره طيبا أو على النقيض من ذلك، فقد دُعي إبراهيم (أبو المؤمنين)، كما دعي إبليس أبو الأشرار.

ب - الدلالة على التشابه والتقارب والتماثل (وقلت للقبر أنت أبي) سفر أيوب ١٧/ ١٤.

جـ - على مصدر الشيء مثل (أبو المجد) أفسس ١/ ١٧.

د - على الخالق.

هـ - وعلى مبتدع فن ما أو عمل ما، أو مبتكر أسلوب خاص للحياة (أب ساكني الخيام) تكوين ٤/ ٢٠.

و - على الشخص الذي تظهر فيه خاصيات الأبوه (أبو اليتامى) مزمور ٦٨/ ٥.

ز - على من يقوم بعمل المرشد والمشير والمهتم بأمر من الأمور (وهو قد جعلني أبا لفرعون) تكوين ٤٥/ ٨.

ح - على رئيس محترم مكرم، ويطلق بخاصة على الأنبياء والمتقدمين في السن والمقام وعلى المسيحين الأولين.

٤- يعتبر الله في الديانة المسيحية أبا، وأبوة الله تسير في اتجاهين:

الأول - أبوته للبشر بالخلق.

والثاني - أبوته للمؤمنين بالنعمة. اهـ. ملخصا. ==

عندهم مشهور وفي نبوات أنبيائهم مذكور مرسوم والدليل عليه من التوراة: قول الله لموسى: (اذهب إلى فرعون فقل له: يقول لك الرب إسرائيل ابني بكري أرسله يعبدني فإن أبيت أن ترسل ابني بكري قتلت ابنك بكرك)[1]، قالت التوراة: (فلما لم يرسل فرعون بني إسرائيل كما قال الله قتل الله أبكار فرعون وقومه من بكر فرعون الجالس على السرير إلى الأتوني من أولاد الآدميين إلى ولد الحيوان البهيم/ )[2].

١/٧٨/ب

فهذه التوراة تُسَمِّي بني إسرائيل كلهم أبناء الله وأبكاره وتسمي أبناء أهل مصر أبناء فرعون وتتوسع بتسمية سخال[3] الحيوان أولادا لمالك الحيوان.

فهل بقي بعد هذا ريب في صرف البنوة عن ظاهرها وحملها على الولي والعبد؟!

ألم تسمع النصارى قول الله (أرسله يعبدني) فعبر عن العبد المطيع له الممتثل أمره بالابن[4]؟!

---

==

قلت: فإذا كانت هذه معاني الأبوة في الكتاب المقدس لديهم، فما الذي جعل أبوة الله للمسيح مختصة بأن تكون من نفس جوهر الذات الإلهية - على حد زعمهم وسخافتهم - ؟. وكيف يكون ذلك وقد شاركه غيره من الأنبياء والصالحين في تلك الأبوة ولهم من المعجزات أكثر مما للمسيح؟؟.

(١) سفر الخروج ٤/ ٢٢، ٢٣.

(٢) سفر الخروج ١٢ / ٢٩، ٣٠.

(٣) يقال (السخلة) لولد الغنم من الضأن والمعز ساعة وضعه ذكرا كان أو أنثى وجمعه سخل وسخال. (ر: مختار الصحاح ص ٢٩٠).

(٤) ورد في قاموس الكتاب ص ١٠٨، ١٠٩ أن كلمة (ابن الله أو أبناء الله) لقب أطلق على:

١ - المسيَّا (المسيح) وهو يدل على العلاقة القوية بين الأب السماوي والابن الأزلي.

٢- دعي آدم ابن الله (لوقا ٣/ ٣٨).

٣- دعي إسرائيل وشعبه ابن الله وأبناء الله.

٤- أطلق على المؤمنين بالله والناس الأتقياء.

٥- وعلى الملائكة. اهـ. ملخصا. ==

قـال المؤلف عفـا اللـه عنه : قَلَّ مـا رأيت لفظـة الابن في كتبهم إلا مقـرونـة بالعبودية والتعبد كقول التوراة (إسرائيل ابني بكري أرسله يعبدني)[1] .

وكقـول المزامير (أنت ابني سلني أعطيك)[2] وكقـول المسيح (أنـا ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم)[3] وكقـولـه (إذا صليتم فقـولـوا : أبـانـا الـذي في السماوات قدوس اسمك افعل بنا كذا وكذا)[4] من باب السؤال والدعاء، فإذا كـان إسرائيل ابن اللـه وبكـره، فـأيُّ مـزيـة للمسيح عليـه وعلى غيره في هـذه البنوة؟!

---

==

وأستشهد هنا بقـول الأستاذ شارل جنيبر في كتابه (المسيحية) ص ٣٩، ١٠٦ في بيـان حقيقة إطلاق (ابن الله) على المسيح، فيقـول جنيبر: والدراسات الأكيـدة لدراسـات الباحثين هي : أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر، ولم يقل عن نفسه إنه (ابن الله)، وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل - بالنسبة إلى اليهود - سوى خطأ لغوي فاحش وضرب من ضروب السفه في الدين .

كذلك لا يسمح لنا أي نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير (ابن الله) على عيسى، فتلك لغة لم يبدأ في استخـدامها سوى المسيحيين الـذين تأثروا بالثقـافة اليونـانية، إنها اللغة التي استخـدمها القديس بولس كما استخدمهـا مؤلف الإنجيل الرابع، وقد وجدا فيها معـاني عميقة وعلى قدر كاف من الوضوح بالنسبة إليهما .

ثم يقول جنيبر: يمكن لليهودي أن يعتبر نفسـه (عبداً ليهوه لا ابناً ليهـوه)، ونعتقد أنه من المحتمل أن يكون عيسى قد تصور نفسه (عبد الله) وتقدم للناس بهذه الصفة .

والكلمة العبرية (عبد) كثيرا مـا تترجم إلى اليونانية بكلمة تعني (خادمـا) و (طفلا) على حد سواء، وتطور كلمـة (طفل) إلى كلمة (ابن) ليس بالأمـر العسير، فإن كلمة TX آ S (اليونـانية) تعني في نفس الوقت (خـادم) و(طفل)، تماما كالكلمة الـلاتينية puer ، وعلى هذا يكون التطـور في اللغة اليونانية من TX آ S أي (طفل) إلىuigs أي (ابن) أمرا في غاية البساطة .

ولكن مفهوم (ابن الله) نبع من العالم الفكري اليوناني. اهـ.

(١) خروج ٤/ ٢٢ .

(٢) مزمور ٢/ ٧، ٨ .

(٣) يوحنا ٢٠/ ١٧ .

(٤) متى ٦/ ٩ - ١٣ .

وقال أيضاً في التوراة في قصة الطوفان (إنه لما نظر بنو الله إلى بنات الناس [حسانا][1] جدا شغفوا بهن فنكحوا منهن ما أحبوا واختاروا فولدوا جبابرة مذكورين / فأفسدوا فقال الله: لا تحل عنايتي على هؤلاء القوم)[2]. ١/٧٩/أ

قال المؤلف: أراد بأبناء الله أولاد القتيل من ابني آدم وهو هابيل، وأراد ببنات الناس بنات القاتل وهو قابيل، وكُنَّ [حسانا][3] جدا فصروا قلوبهن عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام، وقد سمَّى الله أولاد الصلحاء من عباده أبناء له إذ كانوا أولياءه وأبناء وليه وصفيه الشهيد، فدلَّ على ما قلناه من تسمية الولي في شرع أهل الكتاب ابنا والمربي له أبا ومنعما، وذلك لا خفاء به عندهم، والدليل على ذلك من المزامير قول الله (يا داود أنت ابني حبيبي)[4] وذلك يقضي بمساواته المسيح إذ يقول له: (هذا ابني الحبيب)[5] فما نرى الإنجيل زاد المسيح على أن ساواه بداود و إسرائيل وأولاده الصلحاء من أولاد هابيل الذي قتله قابيل.

وقال في المزامير لداود أو لغيره: (أنت ابني وأنا اليوم ولدتك، سلني أعطيك)[6] وفي المزامير (ولدتك من البطن قبل الفجر)[7].

وقال نبي الله أشعيا في نبوته حاكيا عن الله: (توصوا بني في أبنائي وبناتي)[8] يريد ذكور عباده / الصالحين وإناثهم. ١/٧٩/ب

---

(١) (٣) في ص (حسان) والصواب ما أثبته.

(٢) تكوين ٦/ ١-٤ ، وفي ش: في التوارة لما نظر بنوا اللهم، اللام مفخمة وهو عبارة عن اسم الله تعالى.

(٣) مزمور ٢/ ٧ .

(٤) متى ٣/ ١٧ ، مرقس ٩/ ٧ .

(٥) مزمور ٢/ ٧ .

(٦) مزمور ٢٢/ ٩ ، ١١٠/ ٣.

(٧) سفر أشعيا ٤٣/ ٦.

(٨) سفر أشعيا ١/ ٢.

وقال الله في نبوة أشعيا: (إني ربيت أولادا حتى كبروا ونشأوا)[1]، فما نرى المسيح إلا نسج له على منوال من تقدمه من صلحاء عباد الله فإن لم يصح هذا النقل فلا بنوة، وإن كان صحيحا فلا مزية.

والدليل على أن البنوة بمعنى التربية والإنعام قول المسيح في الإنجيل (أبي رباني)[2] فقرن الأبوة بالتربية.

وقال المسيح: (أنا الكرم وأبي الفلاح فكما أن الفلاح يسقي الكرم ويدفع عنه الأذى ويُنمِّيه فكذلك يفعل الأب)[3].

قال المؤلف: وإذا كان هذا نقلهم عن الله تعالى أن الله تعالى سمَّى الصالحين من عباده والمتقين من خلقه أبناء، فلا معنى لإطنابهم في بنوة المسيح وتخصيص التأويل بداود وإسرائيل وغيره ما إليه من سبيل.

قلت: وهذه الولادة الروحانية هي الأبوة المعتبرة المستفادة من تربية المشائخ والعلماء بالله الدالين عليه المحببين عباده وبها يصير الإنسان إنسانا، وذلك أن الوالد الجسماني يضع المولود ساذجا عن المعرفة، خاليا عن العلم، عاطلا من الأدب، متوفر البهيمية/، نزر الإنسانية، ليس له كبير فضل على الحيوان البهيم، فإذا ولد الولادة الروحانية نقل إلى طور الإنسان، وحُوِّل عن بهيم الحيوان، فتروى بالعلم، وتحلَّى بالحكم، وتَشَنَّف بالأدب، وتشرف بالزهد، وتَرَوْحن بالمعرفة، فترقى عن الإنسانية وناسب الملائكة، فحينئذ تمت له الولادة الروحانية وتلاشت في جنبها الولادة الترابية الجسمانية.

١/ ٨٠/ ب

---

(١) يوحنا ١٤/ ٣١.
(٢) يوحنا ١٥/ ١-٩.

والدليل على اعتبار هذه الولادة قول المسيح: (لن يدخل ملكوت السماوات من لم يولد من ذي قبل، قيل له: كيف يولد شيخ، قال: الحق أقول لكم إن المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح روح هو)(١).

يريد عليه السلام روح الحكمة التي قالت التوراة: (أنها ملأت بصلئيل من سبط يهوذا)(٢). (وقال رجل من أصحاب المسيح له: يا سيد مرني أن أذهب فأدفن أبي، فقال: دع الموتى يدفنون موتاهم)(٣) أمره بملازمة الأب الروحاني الذي يكون سبب الحياة الدائمة.

ولما استعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد (٤) على مكة قال: يا عتاب أتدري على من استعملتك؟ / استعملتك على أهل الله، قالها مرات)(٥) وقال عليه السلام: «أهل القرآن هم أهل الله»(٦). ١/ ٨٠/ب

---

(١) يوحنا ٣/ ٣ - ٦.
(٢) سفر الخروج ٣١/ ١-٣.
(٣) متى ٨/ ٢١ -٢٢، لوقا ٩/ ٥٩, ٦٠.
(٤) عتاب بن أسيد ابن أبي العيص، أسلم يوم الفتح، وكان عامل الرسول ﷺ على مكة، ومات في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. (ر: ترجمته في ابن سعد ٥/ ٤٤٦، والإصابة ٤/ ٢١١)..
(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٧/ ٢٤٥ قال: ثنا القاسم بن علي الجوهري ثنا يحيى بن عثمان ثنا يحيى بن بكير ثني يحيى بن صالح الأيلي عن إسماعيل بن أمية عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يا عتاب بن أسيد إني قد بعثتك إلى أهل الله وأهل مكة ... الحديث)
وفي إسناده يحيى بن صالح الأبيل، قال العقيلي عنه: روى مناكير وكذا قال ابن عدي (ر: لسان الميزان ٦/ ٢٦٢). وأما نص المؤلف فقد ذكره ابن سعد في الطبقات ٥/ ٤٤٦ من غير إسناد.
(٦) أخرجه ابن ماجه (ر: صحيح ابن ماجه ١/ ٤٢)، والإمام أحمد ٣/ ١٢٧، ١٢٨، ٢٤٢، والحاكم ١/ ٥٥٦ وغيرهم من طرق كلهم عن عبد الرحمن بن بديل عن أبيه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ... فذكره. قال الحاكم: قد روى هذا الحديث من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أمثلها، ووافقه الذهبي.

وقيل لأبي بكر الصديق: ماذا تقول لـربك وقد استعملت علينا عمر؟ فقال: أقول استعملت على أهلك خير أهلك[1].

وذلك كله للتشريف وإلا فلا مناسبة بين القديم والحادث والخالق والمخلوق وبعد، فقد كانت هذه الولادة أعني ولادة التربية مشهورة في الزمن الأول والدهر المتقدم، فكأن التبني بالغير مسوغ فـانظر إلى المعنى الـذي أشرنا إليـه، ولم يزل ذلك كـذلك إلى قبيل الإسلام ولما قـال عليـه السلام: «إن زيـدا[2] ابني يرثني وأرثه، رضي بذلك والد زيد وعمومته وانصرفوا»[3] فلما جاء الله بالإسلام والنبوة منع من ذلك رفعا لـلالتباس بالتسميـة وأحكام الأبـوة الدنيويـة فقال جل من قائل **﴿ادعوهم لآبائهم﴾**[4].

فـان أراد النصـارى بـالأبـوة والبنـوة المذهب الـروحـاني من التربيـة والتعليم والتهـذيب والتقويم، لم نشـاححهم في الألفـاظ بعد فهم المعـاني، لكنا نقـول لهم: لا اختصاص للمسيح عليـه السلام بهذه البنوة، ونتلو عليهم مـا تقدم مما نقلناه من التوراة والنبوات والإنجيل.

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٩٩، ٢٧٤ بإسناده.

(٢) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، حب رسول الله ﷺ، الصحابي المعروف رضي الله عنه.

(٣) إن موضع استشهـاد المؤلف بأن زيداً عـرف بابن محمد ﷺ لتربيتـه وتبنيه لـه قد أخرجـه البخاري في كتاب التفسير (ر: فتح ٨/ ٥١٧) ومسلم ٤/ ١٨٨٤، والترمذي ٥/ ٦٣٤ عـن ابن عمر رضي الله عنهما (أن زيـد بن حارثـة مولى رسـول الله ﷺ مـا كنـا ندعـوه إلا زيد بن محمـد حتى نزل القرآن **﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾**.

وأما لفظ مـا أورده المؤلف فقد أخـرجه ابن سعد ٣/ ٤٢ وابن حجـر في الإصابـة ٣/ ٢٥ من طريق هشام بن السـائب الكلبي عن أبيه وعن حميـد بن مرثـد الطائي وغيرهما في سيـاق طويل، إلا أن في إسنـاده محمد بن السـالبي وهـو متهم بالكـذب، ورمي بالـرفض، من السـادسة. (ر: التقـريب ٢/ ١٦٣).

(٤) سورة الأحزاب/ ٥.

١/ ٨١/أ / الدليل على مساواة المسيح غيره في هذه البنوة وأنه لم يخص بها نفسه :

وذلك في الإنجيل كثير جدا قال المسيح في خاتمة الإنجيل : (أنا ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) فقد سوى بين نفسه وبين تلاميذه في هذا المعنى ويوضحه قوله (وإلهي وإلهكم)، فإن رام النصارى تفرقة بين المسيح وبين غيره قلبنا عليهم الكلام وعكسنا المرام حتى يضطرهم الحجاج إلى جعل البنوة في حق المسيح وغيره بمعنى واحد.

قال المؤلف: لقد فاوضني بعض الرهبان ممن يدَّعي بناناً في البيان، فأفضى الحديث معه إلى ذكر الابن والبنوة، فألزمته قول التوراة (ابني بكري) وقلت له: لعل البكر يكون أحظى عند والده، وأولى بطريف[١] بِرِّه وتالده[٢]، فما تقول في بنوة إسرائيل؟ فقال: إسرائيل وغيره ابن النعمة والمسيح ابن على الحقيقة، فعكست عليه كلامه فتبلد واختزى ولجأ إلى ضعف العبارة واعتزى[٣].

وقد سوَّى المسيح بين نفسه وبين سائر المطيعين من عباد الله في هذه البنوة وقد أخبر يوحنا الإنجيلي في الفصل الثاني من الرسالة[٤] الأولى أن إطلاق لفظ البنوة إنما هي / مجرد تسمية امتن الله بها عليهم تشريفا لهم فقال (انظروا إلى ١/ ٨١/ب محبة الأب لنا أنه أعطانا أن ندعا له أبناء)[٥] ثم قال في الفصل الثالث منها: (أيها الأحباء الآن صرنا أبناء الله وقد تبنَّن بنا فينبغي لنا أن ننزله من الإجلال

---

(١) (الطارف والطريف) من المال المستحدث وهو ضد التالد والتليد والاسم (الطرفة) (ر: مختار الصحاح ص ٣٩٠).

(٢) التالد: المال القديم الأصلي الذي ولد عندك وهو ضد الطارف (ر: مختار الصحاح ص ٧٨).

(٣) أي نسب إلى ضعف العبارة والخزي والتبلد، وأصله عزا، عزاه، فاعتزى. (المرجع السابق، ص ٤٣١).

(٤) رسالة يوحنا الأولى من ضمن أسفار العهد الجديد.

(٥) رسالة يوحنا الأولى ٣/ ١ .

على ما هـو عليه، فمـن صح له هـذا الرجاء فليـزك نفسه بترك الخطيئـة والإثم واعلموا أن من لابس الخطيئة فإنه لم يعرفه)[١].

قال متى: (قـال المسيح: أحبوا أعداءكم وباركـوا على لاعنيكم وأحسنوا إلى من يبغضكم وصلـوا على من يطردكم، لكيما تكـونوا بني أبيكم المشرق شمسـه على الأخيار والأشرار، والممطر على الصديقين والظالمين)[٢].

وقال المسيح لتـلاميذه: (كـونوا كـاملين مثل أبيكم فهو كـامل، لا تصنعوا معـروفكم قـدام النـاس لكي تـراؤنهم فيحبط أجـركم عنـد أبيكم الـذي في السماوات، لتكن صـدقتك في السر وأبـوك يـرى السر فيجزيك عـلانيـة، إذا صليت فـادخل مخدعك وأغلـق بـابك وصل لأبيك سرا وأبـوك يـرى السر فيجزيك عـلانية، وإذا صليتم فلا تتشبهوا بالـوثنيين لأنهم يظنون أن/ يسمع منهم بكثرة كلامهم، فأبوكم عالم بحوائجكم قبل أن تسألوه)[٣]. ١/ ٨٢/أ

فهذا المسيح قد سوىَّ بين نفسه وبين سائر المطيعين لله في البنوة، وبيَّـن أن لفظة «الابن» قد تطلق على العبد الصالح بدليل قـوله لليهود (أنتم لو كان الله أباكم كنتم [تحبونني][٤]، أنتم من أبيكم إبليس وشهوة إبليس تهوون)[٥].

---

(١) رسالة يـوحنا الأولى ٣/ ٢ - ٦ وقد ورد النص كالآتي (أيها الأحباء الآن نحن أولاد اللـه ولم يظهر بعد ماذا سنكون؟ ولكن نعلم أنه إذا أظهـر نكون مثله لأننا سنراه، كما هو وكل من عنده هـذا الرجاء به يطهـر نفسـه كما هـو طاهـر، كل من يفعـل الخطيئة يفعل التعـدي أيضـا والخطيئـة هي التعـدي وتعلمـون أن ذاك أظهر، يـرفع خطـايانـا وليس فيه خطيئـة، كل من يثبت فيـه لا يخطئ، كل من يخطئ لم يبصره ولا عرفه).

(٢) لوقا ٦/ ٢٧-٣٥ في سياق طويل وقد ذكره المؤلف مختصرا.

(٣) متى ٥/ ٤٨، ٦/ ١-٨.

(٤) في ص (تحبوني) والصواب ما أثبته.

(٥) يوحنا ٨/ ٤٢-٤٤ بألفاظ متقاربة.

وقد قال فولس في الرسالة الخامسة: (إياكم والسفه والسب واللعن واللعب، فإن الزاني والنجس والغاشم كعابد الوثن لا نصيب له في ملكوت الله، احذروا هذه الشرور فمن أجلها يأتي رجز الله على الأبناء الذين لا يطيعونه، فإياكم أن تكونوا شركاءهم فقد كنتم من قبل في ظلمة فاسعوا لأن نسعى [كأبناء][1] النور) [2] انظر كيف سمى فولس حكيم النصارى [من][3] يعمل بالمعاصي ابنا، كما سمَّى المتقين من عباد الله ابنا، فقد استبان لك مرادهم بالبنوة التي يطلقونها.

نوع آخر: قال المسيح: (سمعتم ما قيل العين بالعين والسن بالسن وأنا أقول لا تقاوموا الشر بالشر ولكن من لطمك على خدك الأيمن فحول الآخر، ومن رام أخذ ثوبك فزده إزارك / ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين، ومن سألك فأعطه، ومن اقترض منك فلا تمنعه، سمعتم ما قيل أحبب قريبك وأبغض عدوك وأنا أقول لكم أحبوا أعداءكم وباركوا على لاعنيكم وأحسنوا إلى من يبغضكم وصلوا على من يطردكم ويخزيكم، لكيما تكونوا بني أبيكم كونوا كاملين مثل أبيكم فهو كامل[4]، واذا صنعت رحمة فلا تصوِّت قدامك بالبوق كالمرائين في المجامع والأسواق لكي يُحمدوا من الناس، الحق أقول لكم لقد أخذوا أجرهم، وإذا صنعت رحمة فلا تعلم شمالك ما صنعت يمينك لتكن صدقتك في السرِّ وأبوك يجزيك علانية، وإذا صليتم فلا تكونوا كالمرائين الذين يصلون ليظهر للناس صلاتهم، الحق أقول لكم لقد أخذوا أجرهم[5]، وإذا

١/ ٨٢/ ب

(١) في ص (أبناء) ولعل الصواب ما أثبته.
(٢) رسالة بولس إلى أهل أفسس ٥/ ٣ – ٨.
(٣) إضافة يقتضيها السياق.
(٤) متى ٥/ ٣٨ – ٤٨.
(٥) متى ٦/ ١ – ٥.

صمتم فلا تكونوا كالمرائين الذين يعبسون وجوههم ويغيِّرونها ليظهر للناس صيامهم، الحق أقول لكم لقد أخذوا أجرهم، وأنت إذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك كيلا يظهر للناس صيامك، اغفروا للناس خطاياهم ليغفر لكم أبوكم السماوي خطاياكم، لا تكنزوا لكم كنوزا في الأرض [حيث][1] الأكلة والسوس / والسارق ولكن اكنزوا لكم كنوزا في السماء حتى ١/ ٨٣/ أ لا تفسدها سوس ولا تنالها أيدي السُّرَّاق، فحيث تكون كنوزكم هناك تكون قلوبكم)[2].

فهذه أقوال من المسيح شاهدة بأنه عليه السلام لم يخص نفسه بالبنوة دون أدناهم، وأنه وإياهم فيها سيَّان، وأنها كلمة تطلق على عباد الله الصالحين، وأنه حيث ما ذكرها قرنها بالعبودية والتشمير في الطاعة، وأن من كان منحرفا عن التقى والديانة لم يصلح لهذه البنوة، كما قال المسيح لليهود (أنتم من أبيكم إبليس) حيث لم يرضهم للبنوة المعزوة إلى الصالحين من بني إسرائيل.

إطلاق أتباع المسيح لفظ البنوة على أنفسهم غير مفرقين فيها بينهم وبين المسيح [و][3] أنهم لم يفهموا منها إلا ما أشرنا إليه:

قال يوحنا التلميذ في قصص الحواريين الذي يسمى فراكسيس: (يا أحبائي إنا أبناء الله سمانا بذلك، واعلمو أن الفصل بين أبناء الله وأبناء الشيطان أن من لم يتبرر ويحب أخاه فليس من الله بل من الشيطان)[4].

---

(١) في ص: جنب، والتصويب من النص.
(٢) متى ٦/ ١٦ - ٢١.
(٣) إضافة يقتضيها السياق. والله أعلم.
(٤) رسالة يوحنا الأولى ٣/ ١ - ١١ بألفاظ متقاربة، ولم يرد النص في سفر أعمال الرسل كما ذكر المؤلف.

١/٨٣/ب فبيَّن الحواري أن بنوة الله عبارة عن طاعته وأن من لم يطع الله / فليس يصلح لهذه البنوة ولا تليق به، وساوى بين نفسه وبين المسيح في هذه البنوة. فلم يبق بعدها للنصارى باقية، ولم تقم لهم في تخصيص المسيح بالبنوة قائمة. وقد عبَّر يوحنا الإنجيلي عن هذه البنوة بالطاعة والاستقامة، وذكر أن من كان منحرفا عن خدمة الله لم يصلح لهذه البنوة فقال في الفصل الثالث من رسالته الأولى: (اعلموا أن كل من ولد من الله فلن يعمل خطيئة من أجل أن زرعه [ثابت][١] فيه فلا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله وبهذا نتبين أبناء الله من أبناء الشيطان فكل من لا يعمل البر فليس هو من الله)[٢].

فالمسيح عليه السلام ويعقوب وداود ومن مضى من أولياء الله وأنبيائه لما تحققوا بخدمة الله وسارعوا إليها أطلق اللسان العبراني عليهم هذه التسمية تشريفا لهم ولا مزية للمسيح على غيره في ذلك.

وقال فولس الذي يسمونه فولس الرسول وهو المفسر العالم الذي لهم في ١/٨٤/أ رسالته إلى ملك الروم (أن الروح تشهد لأرواحنا أنا أبناء الله وإذا كنا أبناءه فنحن ورثته / أيضا) وقال فولس في هذه الرسالة: (إن البرية كلها تترجى ظهور أبناء الله)[٣].

قال المؤلف: إن كان هذا الكلام صحيحا، فالمسلمون أحق بهذه التسمية فإنهم الذين ملأوا الأرض ونفعوا البرايا والأمم بما أرشدوهم إليه من طاعة الله، وعلموهم من توحيده، وشرعوا لهم من أحكامه، وتحقق رجاء البرية بما أفادهم المسلمون من مصالح دينهم ودنياهم.

---

(١) في ص (ثابتا) والصواب ما أثبته.

(٢) رسالة يوحنا الأولى ٣/ ٩، ١٠.

(٣) رسالة بولس إلى أهل رومية ٨/ ١٦ - ١٩، وقد وهم المؤلف في قول أنها رسالة بولس إلى ملك الروم.

وقال فولس في رسالته إلى بعض النـواحي: (أولا تعلمون أنكم هياكل الله، وأن روح الله حالة فيكم، وأن الدنيا والآخرة لكم)[1].

وقال فـولس لإخوانـه: (إن أجسامكم هيكل لـروح القدس التي قبلتمـوها عن الله)[2]، وقال فـولس في رسالتـه الثانيـة: (إن الله تعـالى قال: إني أحل فيهم وأسعى معهم، وأكون لهم إلها وهم يكونون بمنزلة البنين والبنات)[3].

فهذا فولس - المؤتمن عند النصارى - لم يدَّع أن المسيح [مباين][4] أحد من الملة في هذه البنوة، وقـول فولس (إنكم هياكل الله) الهيكل [5] بيت متعبدهم كـالمسجد ونحـوه، فشبه بيت العبـد الصـالح في طهارتها وعمارتها بـذكر اللـه بالهيكل والمسجد.

وقـال متى في إنجيله/ : (إن جبـاة الجزية جـاءوا إلى بطـرس فقالـوا ما بـال [معلمكم لا][6] يـؤدي الجزيـة؟ فقـال لهم: نعم، ثم أخبر المسيح بمقـالتهم فقال: يا بطرس والبنون أيضـا تؤدي الغرم، اذهب إلى البحر فأول حوت يخرج فخذ وأدِّ عني وعنك)[7]. ‏١/ ٨٤/ ب

فهذا متى يشهد على المسيح بـأنه لا يختص بهذه البنوة وأن [البنين][8] سواه كثير.

---

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٣/ ١٢ , ١٦ في سياق طويل وقد ذكره المؤلف مختصرا.

(٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٦/ ١٩ بألفاظ متقاربة.

(٣) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ٦/ ١٦ بألفاظ متقاربة.

(٤) في ص (مباينا) والصواب ما أثبته.

(٥) الهيكل: كلمة سومـرية معناها (البيت الكبير) وهـو مكان عبادة الله، ويقوم مقـام الكنيسة اليوم، وكان اليهود يطلقـون اسم (الهيكل) على مكان واحد كبير في القدس، وباقي أمـاكن العبادة كانت تسمى (مجامع) ومفردها مجمع. (ر: قاموس ص١٠١٢).

(٦) بياض في الأصل، والتصويب من النص في ص ١٩٨ .

(٧) متى ١٧/ ٢٤ - ٢٧ .

(٨) في ص (البنون) والصواب ما أثبته.

وهـذه صورة [صـلاة][١] زعم النصـارى أن المسيح علَّمهـا تلاميـذه: وهي (أبـانـا الذي في السماوات قـدوس اسمك يأتي ملكـوتك تكـون مشيئتك كما في السماء كذلك تكـون على الأرض، آتنا خبزنا قـوتا في اليوم، واغفر لنـا ما وجب علينـا كما نحب أن نغفر لمن أخطأ إلينـا، ولا تدخلنـا التجارب ولكن نجنـا من الشرير، إذ لك المجد والقوة والملك إلى الأبد. آمين)[٢].

قال المؤلف: قوله (آبانـا الذي في السماوات) لفظ موهم من حيث الأبوة ومن حيث الجهة.

فـالأبوة متروكـة الظاهـر بقول يـوسف في التوراة: [لأخيـه بنيامين - وهـو لا يعرفه - يا بني الله يترأف][٣] عليك.

١/ ٨٥/ أ فقـد سمى أخـاه ابنـه، وليس ابنـا لـه على الحقيقـة، وبقـولـه / في التـوراة لإخـوتـه: (لستم أنتم الـذين بعتموني بـل الله قـدمني أمـامكم، وجعلني أبـا لفرعون وسيدا لأهل الأرض)[٤] يريد مدبرا له.

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) متى ٦/ ٩ - ١٤، لوقا ١١/ ٢-٤ وهذه الصلاة يسميها النصارى (بالصلاة الربانية) وهي فاتحة صلاتهم وبعدها يقرؤون الصلوات (الأدعية) التي تنـاسب صلاتهم، وتنقسم هذه الصلاة إلى ثلاثة أقسام: (١) الـدعاء (أبانـا الذي . . . ) (٢) الطلبات وهي ست، ثلاث منها تختص بـاسم الله وملكوتـه ومشيئته، وثلاث بـاحتياجات الإنسان الـزمنية والروحيـة. (٣) التمجيد (لأن لك الملك . . . ). (ر: قاموس ص ٥٥٢، الصلاة في الأديان الثلاثة ص ١٣٥، ١٥٨ أحمد أبو طبة).

(٣) في ص: (لاجيب سامن وهـو لا يعرفـه يا بني اللـه يترأف) والتصويب من النص في سفـر التكوين ٤٣/ ٢٩.

(٤) تكوين ٤٥/ ٤ -٨.

وقد كان التلاميذ يقولون للمسيح: ياأبت[1]، وليس [أباهم][2] إلا على جهة التدبير كما قال لهم: (لا تدعوا لكم مُدبِّرا على الأرض فإن مدبركم المسيح)[3]

وكانوا أيضا يدعون بطرس بعد المسيح (أبا) لهم كما شهدت به سير التلاميذ، وذلك بمعنى المدبر، فليعلم اللبيب أن قول المسيح لربه (ياأبت) إن صح ذلك عنه كقول بطرس للمسيح (يا أبت) وكقول التلاميذ لبطرس (يا أبت). وعند الوقوف على هذه المواضع تنحل عقود النصارى في دعوى بنوة المسيح وينفصم عراهم فلا يحاولون انفصالا إلا وينعكس عليهم في بنوة المسيح.

ويقال لهم: هل أبوة يوسف لأخيه بنيامين ولملك مصر إلا كأبوة الله للمسيح؟! وهل بنوة المسيح لله إلا كبنوة إسرائيل وداود وأولاد الشهيد من ابني آدم كما حكوا عن التوراة والكتب القديمة؟! ولما كان الأب هو المشفق المرفق العاطف ببره العابد بخيره، المحرك بإحسانه / المفضل بتطوله وامتنانه، ١/ ٨٥/أ وكانت هذه المعاني لا تتحقق على الحقيقة إلا من الله جلت قدرته، وكان المسيح قد توفرت روحانيته فلم ير الوسائط، حَسُنَ[4] عنده التجوز باسم الأب عن الرب، وهذا محمل يتعين حمل هذه الألفاظ عليه إن صح إطلاقها

---

(١) لم أعثر في الأناجيل على نص يشير إلى أن التلاميذ كانوا يقولون للمسيح: يا أبت ولكن ورد فيها أن التلاميذ كانوا ينادون المسيح بالألقاب الآتية:

(المسيح ابن الله) ر: متى ١٦/ ١٦.

(رب) ر: متى ١٦/ ٢٢، مرقس ٨/ ٣١، يوحنا ٢١/ ١٥.

(سيد) ر: مرقس ٩/ ٤-٥، يوحنا ١٣/ ١٣٧.

(معلم) ر: يوحنا ٣/ ٢.

(٢) في ص (أبوهم) والصواب ما أثبته.

(٣) متى ٢٣/ ٩.

(٤) في ش: جواب لَمَّا.

منه، إذ القديم جل وعلا يتقدس عن أن يشار إليه بأبوة البعضية المتخذة من الزوجة والسرية تعالى القديم عن مماسة العديم، وتقدس العظيم عن ملابسة الهضيم[1]. ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع العليم﴾[2].

ولما كان الابن هو المهضوم الجناح، المفتقر في سعيه إلى النجاح، الخائف من دركات الهلكات بركوب الجناح، اللائذ بأبيه [لاستمطار][3] نواله، المتعلق بذيول كرمه في مضمون سؤاله، المرمَّى ببره العظيم المعدي بمنه الجسيم، لم[4] يقبح عنده التوسع باسم الابن عن العبد.

فإن تأول النصارى البنوة والأبوة بهذا التأويل وإلا فضحتهم التوراة والنبوات والإنجيل فقد حكوا عن التوراة قول الله (إسرائيل ابني بكري)، وفي المزامير يقول داود لأكابر بني إسرائيل: (أنا قلت لكم إنكم آلهة وبنو / العلا كلكم تدعون)[5]. ١/٨٦/أ

ولا خلاف أن الإنجيل من فاتحته إلى خاتمته لم يخصص المسيح بهذه البنوة، بل شارك فيها غيره من الصلحاء والأتقياء من عباد الله وأوليائه، ومن أنصف من النصارى عرف صحة ما قلناه فقد قال يوحنا في إنجيله: (إن يسوع كان مزمعا أن يجمع أبناء الله)[6]، فهذا يوحنا التلميذ يذكر أن سائر بني إسرائيل يسمون بهذا الاسم ويذكر أن المسيح رام جمع الناس على كلمة الإيمان فلم يقدر على ذلك.

---

(١) هضم فلانا: ظلمه، وغصبه، كاهتضمه وتضهمه، فهو هضيم. (ر: القاموس ص ١٥١١).
(٢) سورة الشورى / ١١ .
(٣) في الأصل: (لا ستمطار)، وأظنه تحريف من الناسخ لكلمة (لاستمطار) وهو ما أثبته لموافقته سياق الكلام. والله أعلم.
(٤) في ش: جواب لما.
(٥) مزمور ٦/٨٢.
(٦) يوحنا ٥٢/١١ .

وإذا ثبت إطلاق لفظة البنوة على يعقوب وداود وغيره، فما بال النصارى لا يقولون في إيمانهم وحلفهم (وحق يعقوب ابن الله)؟!

ولم حطُّوا حرمته وهو ابن الله بكره - والبكر له مزيد حرمة عند أبيه - ؟! وكذلك هلا أقسموا بداود وهو ابنه حبيبه، ولم هجروا اسمه وهو مساو المسيح في البنوة والحب؟!

وكذلك قال لوقا الإنجيلي: (جبريل أخبر عن الله أن المسيح ابن داود)[1] فهلا نسبوه نسبته التي نسبه بها جبريل ولهجوا بذلك في أقسامهم وأيمانهم فقالوا (وحق المسيح ابن داود).

وكيف رغبوا له / عن تسمية سماه الله بها على لسان جبريل قبل خلقه؟! ١/٨٦/ب أهم أعلم بما يجب له من الله؟! فكيف تركوا تسمية الله له وأخلفوا تسميةً أجمع أرباب الملل والنحل على تخطئتهم فيها؟!

فإن رجعوا القهقرى وتمسكوا بقوله: (يا أبت) أوردنا عليهم قولة التلاميذ (قولوا: أبانا الذي في السماوات) ونظائرها. على أنا نقول لهم: ألم ترووا لنا عن المسيح في خاتمة الإنجيل قوله: (أنا ذاهب إلى إلهي وإلهكم)[2] وقوله وهو على الصليب فيما زعمتم: (إلهي الهي لم تركتني؟)[3].

فهلا تقولون في صلواتكم وأدعيتكم: يا عبد الله اغفر لنا، وكذلك إذا دعوتم الأب فقولوا: يا سيد إلهنا ارحمنا، وكذلك قولوا في دعائكم الأب: يا جَدَّنا افعل بنا كذا؛ لأن بطرس[4] أبوكم، والمسيح أب لبطرس والله أب للمسيح.

---

(١) لوقا ١/ ٣٢.

(٢) يوحنا ٢٠/ ١٧.

(٣) متى ٢٧/ ٤٦.

(٤) باعتبار أن بطرس رئيس الحواريين.

وقد زعمتم أن [المسيح](1) صفعه اليهود في رأسه بالقصب [وضَفَّروا](2) على رأسه إكليلا من الشوك وألبسوه ثيابا حمرا وسقوه الخل عندما عطش، وأنتم في صلواتكم تبتهلون إليه بالأدعية، فما بالكم لا تقولون: يا من صفعه اليهود في رأسه وبصقوا في وجهه/ واقتسموا ثيابه بينهم بالقرعة واستعار على خشبته وقرن باللصوص - افعل بنا كذا! ١/٨٧/أ

## - الدلالة على استعمال المسيح المجاز والاستعارات:

فإن تلاميذه كانوا [معافين](3) مما ابتلي به المتأخرون من النصارى قال متى: (بينا يسوع جالسا يتكلم على الناس إذ قيل له: أمك وأخوتك بالباب يطلبونك، فقال: من أمي ومن أخوتي، ثم أومأ بيده إلى تلاميذه وقال: هؤلاء هم أمي وإخوتي، وكل من صنع مشيئة أبي الذي في السماوات فهو أخي وأختي وأمي)(4).

قلت: هو ذا المسيح عليه السلام قد أعرب في التجوز والتوسع والاستعارة حتى سمى المطيع لله قريبا له من هذه الجهات فجعله أما له وأختاً وأخاً، وإذا كان النصارى لا يجرون على ظاهر هذا اللفظ، بل يحملونه على ما يليق به من التأويل فكذلك يلزمهم في لفظ البنوة والأبوة، فإنه كما يستحيل أن يكون آحاد الناس أما وأختا وأخا للمسيح فكذلك يستحيل أن يكون المسيح - وهو رجل من بني إسرائيل يناله من النفع والضرر ما ينال غيره من البشر - ابنا لله / ١/٨٧/ب القديم الأزلي.

---

(1) إضافة يقتضيها السياق. والظاهر أنها سقطت من الناسخ.
(2) في ص (ظفروا) والصواب ما أثبته.
(3) في ص (معافون) والتصويب من المحقق.
(4) متى ١٢/ ٤٦ - ٥٠، مرقس ٣/ ٣١ - ٣٥، لوقا ٨/ ١٩ - ٢١ .

فإن [هذى][1] هاذ منهم وقال: فإذا لم يكن له بُدٌّ من أب، فمن أبوه؟!

قلنا لـه: إذا لم يكن لآدم بُدٌّ من أب، فمن أبوه؟! فإذا قالـوا: إن آدم خلقه الله آية وأعجـوبة إذ خلقه من غير تناسل وتوالد، قلنـا: وكذلك المسيح خلقه الله تعالى آية وأعجوبة إذ خلقه من [غير أب][2]، فكم قد خلق الله سبحانه من الحيوان مـن غير توالد وتنـاسل معروف، وقـد ابتدأ اللـه العالم بأسره لاعن مثال سبق، فأي آيات الله تنكرون[3]؟!

واعلم أن إطلاق المسيح لفظ (البنوة) جرى فيه على عادة من تقدمه من بني إسرائيل، فإنهم كانوا يطلقـون هذه البنوة والربوبيـة والألوهية على المعظمين في الدين والمدبرين للأمم كقـول التوراة (إسرائيل ابني بكري) وكقول المزامير (داود ابني حبيبي) وقـولــه لـلأكـابـر من بني إسرائيل (أنـا قلت: انكم آلهة وبني العلاكلكـم تدعـون) وقول شعيا (تـوصوا بي في بنـي وبناتي) وقـول أشعيا (إني ربيت أولادا حتى نشأوا وكبروا).

١/٨٨/أ فحـال المسيح منسـج على منـوال من سبقـه فقــال: (أنـا ذاهب / إلى أبي وأبيكم) غير أن هـذه اللفظـة لم تأت إلا ومعهــا لفظ العبـودية ليـزول الإيهام ويحصل التشريف والإنعـام، والدليل على مـا قلناه من بنـوه شعيا النبي عليـه السـلام (إن اللـه تعـالى تهدد بني إسرائيل على جـرم فعلوه، فلما خـافـوا نـزول العقوبة قالوا في دعـائهم: اللهم ترأف علينا، وأقبل بوجهك إلينا، ولا تصرف

---

(١) في ص: (هذا) والصـواب ما أثبته، والهذيان هـو: الكلام غير المعقول لمرض أو غيره. (ر: القـاموس ص ١٧٣٤).

(٢) في ص: (غراب)، وفي ش: من تراب، اقتباس مـن قوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب . . . . .﴾ الآية لكن فيه ما فيه كأن العبارة من غراب أو من تراب. أ. هـ.
قلت: الصواب ما أثبته، فهو الموافق لسياق الكلام، والتحريف حصل من الناسخ.

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون﴾ سورة غافر / ٨١.

رحمتك عنا فأنت هو الـرب أبونا ، فأما إبراهيـم وإسرائيل فلم نعرفه ، لكن أنت أبونا وقد مللنا عن طرقك ، يا رب ارحمنا فنحن عبيدك)[١] .

وقـد رووا عن يـوحنا الإنجيلي (أن من لابـس المعاصي وانغمس في الخطـايـا فليس له في هذه الولادة من نصيب)[٢] .

فقالوا : قال يـوحنا في خاتمة رسالته الأولى : (قد علمنـا أن كل من هو مولود من اللـه لا يخطئ ؛ لأن ولادتـه من اللـــه وهـو حـافظـه لـه من أن يقترب إليـه الشرير)[٣] .

فإن صدق النصـارى في هذا النقل فليس فيهم إذاً من يستحق هـذه التسمية لأنـه لا يكاد أحـد منهم يخلص من ملابسـة المعاصي واقتراف الخطيئـة والإثم .

١/٨٨/ب فإما أن يبطلوا هذا / القول ويوصـوا بفساده ليسلم لهم دعواهم البنوة ، وإما أن يصححوه فيخـرجوا عن بنـوة الله التي يدَّعـون بها ، فقد حكم يـوحنا وغيره من أئمتهم أن مَنْ ولـد مِنَ الله لم يـرتكب على نفسـه ذنبا ولم يحتقب وزرا . فهكـذا كـان اعتقاد من يطلق لفـظ الأبوة على اللـه ويُسِّمي نفسـه (ابنا للـه) إنما يجعل ذلك من باب التودد إلى الله والخدمة لـه ، فلهذا لم يكن يضره إطلاقه ، ولما جاء المتأخـرون أكثروا من هـذا الإطلاق وصـاروا يوردونـه على جهة الفخـر والتزكيـة وتمجيد النفس فخوطبوا بالتكبر[٤]، وقيل لهم في الكتاب العزيز ﴿**ما اتخذ الله من ولد**﴾[٥] .

---

(١) سفر أشعيا ٦٣/ ١٠ - ١٧ بألفاظ متقاربة .

(٢) رسالة يوحنا الأولى ٣/ ٤ - ٩ بنحوه .

(٣) رسالة يوحنا الأولى ٥/ ١٨ .

(٤) قال الله تعالى : ﴿**وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفـر لمن يشـــاء ويعـذب من يشـاء وللـه ملـك السماوات والأرض ومـا بينهما وإليـه المصير**﴾ ، سورة المائدة / ١٨ .

(٥) قال الله تعالى : ﴿**ما اتخذ الله من ولد وما كان معـه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون**﴾ سورة المؤمنون/ ٩١ .

## - فأما [لفظتا][1] الإله والرب :

فالـرب هو المربي بـاللطف والإحسان العـائد بالعطـف والامتنان، وهـاتان اللفظتـان قد تستعمـلان في حق العظيم من الآدميين تجوزاً وتوسعـاً، لكن على جهة التقييـد لا جهة الإطـلاق، وقد قال أشعيـا النبي: (عرف الثـور من اقتناه والحمار مربط ربه ولم يعرف ذلك بنو إسرائيل)[2].

وهـذه كتب القوم تشهـد بأن المعلم / والمدبر والقيم يسمى ربـا[3]، كما أن الرجل رب منـزله وداره وبيته ورب مـاله «قال نبينـا ﷺ لرجل: أرب إبل أنت أم رب غنم؟! فقال: من كل آتاني الله فأجزل[4]. ١/٨٩/أ

---

(١) في ص (لفظتي) والصواب ما أثبته.

(٢) ورد النص في سفر أشعيـا ١/ ٣ كالآتي (الثـور يعرف قـانيه والحمار معلف صـاحبه أمـا إسرائيل فلا يعرف . .). والفرق واضح بين النص الذي أورده المؤلف وبين النص المذكـور حالياً في سفر أشعيا والظاهـر أن عبارة (والحمار مـربط ربه) كـانت موجـودة في نسخة المؤلف، ثم حرفـت بعد ذلك في النسخ التي كتبت بعد زمن المؤلف. والله أعلم.

(٣) ذكر في قاموس الكتاب ص ٣٩٦ أن لفظة (رب) يقصد بها:

١- اسم الجلالة، وفي هذه الحالة تطلق على الأب والابن بدون تمييز سيما في رسائل بولس الرسول.

٢- وقد تستعمل بمعنى سيد أو مولى دلالة على الاعتبار والاكرام. أ. هـ.

ويحدثنـا ستيفن نيل عن استعمالات كلمـة (رب) في كتـابه (من هـو المسيح؟) ص ٤٩ فيقـول: إن الكلمة اليونـانية الأصلية التي معناه (رب) يمكن استعمالها كصيغة للتأديب في المخـاطبة، فسجان فيلبي يخاطب بـولس وسيـلا بكلمـة (سيـدي أو ربي: أعمال ١٦/ ٣٠) ولكن يمكن أن تستعمل بمعنى أرفع وأرقى، وكـانت تستعمل وصفا لـلإمبراطـور في كل أنحاء الإمبراطـوية الـرومانيـة، كما كانت تستعمل أيضا لملوك اليهود.

وكانت اللفظـة لقبا من ألقاب الكرامـة خلع على كثير من الآلهة الوثنية وخاصـة آلهة أديان الأسرار، ولهذا السبب ذهب بعض العلماء إلى أن لفـظ (الـرب) أطلق أولا على يسـوع في الجماعـات الأمميـة الناطقة بـاليونانية وذلك لأنه هـو الوصف الذي خلعوه على آلهتهم قبل أن يعتنقـوا المسيحية، وكان من الهيّن على أولئك الأمم أن يقبلوا هذا اللقب الذي كان مألوفا لديهم. أ. ه.

ويعلق على ذلك الأستاذ محمد مجدي مـرجان - الذي كان نصرانيا فأسلم - بقـوله: والواقع أن لفظ (رب) يستعمل في كثير من المجتمعـات، وخاصـة في الأزمنة القـديمـة بقصد التكـريم والتعظيم، ويتكـرر اللفظ كثيرا في أسفـار التـوراة بمعنى سيـد أو معلم. (ر: المسيح إنســان أم إلـه - محمـد مرجان، ص ١٧٥).

(٤) أخـرجه البخـاري في خلق أفعـال العبـاد ص ٥٩ مختصرا، والإمام أحمد ٤/ ١٣٦، ٥/ ٥٣، وعنـه الطبراني في المعجم الكبير ١٩/ ٢٨٣، والحافظ أبي بكر الحميدي في مسنده (ح ٨٨٣) كلهم ==

والـدليل على ذلك من التـوراة قول إبـراهيم ولـوط للملك : (يـارب مِلْ إلى منزل عبدك)[1] ونحن والنصارى متفقون على عدم التعبد للملائكة و إنما أرادا الإجـلال في الخطـاب ، وفي التـوراة يقـول اللـه لموسى : (قـد جعلتك إلهاً لفرعون)[2] يريد مسلطا عليه ومتحكما فيه .

وفي التوراة (وقد شكا موسى لثغةً في لسـانه وعجمة في منطقه فقال الله له : (قد جعلتـك ربا لهارون وجعلته لـك نبيا ، أنا آمـرك وأنت تبلغه وهـو يبلغ بن إسرائيل)[3] .

ولم يقل اللـه للمسيح : قـد جعلتـك ربـا و إلهاً ، بل إنما ذلك شيء تَقَـوَّلَـه النصـارى ، فقول بطـرس للمسيح (يا رب) إن صح فهـو مُنَـزَّل منزلـة ربوبيـة مـوسى لهارون من حيث إن المسيح أيضـا مبلغ عن الله أوامـره كتبليغ مـوسى أخاه هارون .

١/٨٩/ب وقـد قال داود في المزمـور الثاني والثمانين : (قـام الله في جماعـة الآلهة/ )[4] ، وقال فيـه وهو يعنف الأكابر من بني إسرائيل : (أنـا قلت إنكم آلهة وبني العلا

---

== من طريق سفيان بن عيينة قال : ثنا أبو الزعراء عمرو بن عمرو عن عمه أبي الأحوص عن أبيه مالك بن نضلة الجشمي قال : أتيت النبيﷺ فصعـد فى النظر وصوب وقال : أرب أبل أنت أو رب غنم؟ قال : من كل قد آتاني فأكثروا طيب . . إلخ» وقال الحافظ في الإصابة ٦/ ٣٥ : سنده صحيح .

(١) سفر التكوين ١٨/ ١-٣ كالآتي (وظهـر له الرب عند بلوطات ممرا وهـو جالس في باب الخيمة . . . وقـال : يـا سيد إن كنت قـد وجـدت نعمـة في عينيك فـلا تتجاوز عبـدك) . وورد في نفس السفـر ١٩/ ٢ أن لوطا عليه السلام قال للملكين : (يا سيديَّ ميلا إلى بيت عبدكم . . . ) .

(٢) سفر الخروج ٧/ ١ .

(٣) سفر الخروج ٤/ ١٦ ، ٧/ ١ , ٢ بألفاظ متقاربة .

(٤) مزمور ٨٢/ ١ .

تـدعـون)[١]، وفي المزامير أيضـاً في حق يـوسف (فخـلاَّ الملك يـوسف وصيَّره سلطاناً على شعبه رباً على بنيه)[٢] يريد القيم عليهم والمدبر لأمورهم.

وقد قال يـوسف للساقي عندما فسر له رؤيـاه: «اذكرني عند ربك»[٣] يريد مدبرك والقيم عليك.

وإذا عرفت ذلـك سهل عليك ما يهتف بـه النصارى من تسميـة المسيح ربا وإلهاً، وعـرفت كيف تكسر حجتهم بتأويل هـذه الألفاظ، وقـد قال شمعـون الصفا رئيس الحواريين: (إن الله جعل أيسوع ربا)[٤] يريد وَكَل تدبير أصحابه إليه، إذ الرب لا يقال إن غيره جعله وصيره ربا وإلهًا، فما نرى شمعون الصفا زاد المسيح في ذلك على مـا قـالت التـوراة: (إن الله جعل مـوسى ربـا لهارون وإلهاً لفـرعون) ولم يتجـاوز بـه أيضا قـول المزامير (إن يـوسف صار ربـا للملك) وفي الإنجيل (إن الكلاب لتأكل من موائد أربابها)[٥].

---

(١) مزمور ٨٢/ ٦.

(٢) مزمـور ١٠٥/ ٢٠، ٢١ ونصه كالآتي (أرسل الملك فحلـه، أرسل سلطان الشعب فأطلقه، أقـامه سيدا على بيته ومسلطا على كل ملكه).

(٣) قال تعـالى: ﴿وقال للـذي ظن أنه نـاج منهما اذكرني عنـد ربك فأنسـاه الشيطان ذكر ربـه فلبث في السجن بضع سنين﴾ سورة يوسف / ٤٢.

قال شيخ الإسـلام: فإن قيل: لا ريب أن يوسف سمى السيـد ربا في قـوله « اذكرني عند ربك» و «ارجع إلى ربك» ونحو ذلك. وهذا كان جائزاً في شرعه، كما جـاز في شرعه أن يؤخذ السارق عبدا، وإن كان هذا منسوخا في شرع محمدﷺ. اهـ. (ر: الفتاوى ١٥/ ١٨٨).

(٤) سفر أعمال الرسل ٢/ ٣٦.

(٥) متى ١٥/ ٢٧، مرقس ٧/ ٢٨.

وقد روي عن سلمان[1] الفارسي أنه قال: (تداولني بضعة عشر من رب إلى رب)[2] وإنما / يريد المرشدين والمدبرين له. ١/ ٩٠/ب

وقد يكون الرب بمعنى السيد، قال الأعشى:

وَأَهْلَكْن يوماً رَبَّ كِنْدَةَ وابنَه ... وَرَبَّ مَعَدّ بين خَبْتٍ وَعَرْعَرِ[3]

---

(١) سلمان أبو عبد الله الفارسي رضي الله عنه ويقال له سلمان بن الإسلام وسلمان الخير الصحابي المعروف، له ستون حديثا.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب (٥٣) (ر: فتح الباري: ٧/ ٢٧٧) وابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ٢٢١، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٩٥ عن سلمان الفارسي (أنه تداوله بضعة عشر من رب إلى رب) واللفظ للبخاري.

قال الحافظ: أي من سيد إلى سيد، وكأنه لم يبلغه حديث أبي هريرة في النهي عن إطلاق رب على السيد، عن النبيﷺ أنه قال: (لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضىء ربك وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي). أخرجه البخاري ٥/ ١٧٧، ومسلم ٤/ ١٧٦٤.

وقال الحافظ: وفيه نهي العبد أن يقول لسيده: ربي، وكذلك نهي غيره فلا يقول له أحد: ربك، والسبب في النهي أن حقيقة الربوبية لله تعالى؛ لأن الرب هو المالك والقائم بالشيء فلا توجد حقيقة ذلك إلا لله تعالى. قال الخطابي: سبب المنع أن الإنسان مربوب متعبد بإخلاص التوحيد لله وترك الاشتراك معه، فكره له المضاهاة في الاسم لئلا يدخل في معنى الشرك، ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد، فأما ما لا تعبد عليه من سائر الحيوانات والجمادات فلا يكره إطلاق ذلك عليه عند الإضافة كقوله رب الدار ورب الثوب، وقال ابن بطال: لا يجوز أن يقال لأحد غير الله رب، كما لا يجوز أن يقال له إله. وقال الحافظ: ويحتمل أن يكون النهي للتنزيه وما ورد من ذلك فلبيان الجواز - يشير إلى قوله عليه الصلاة والسلام في أشراط الساعة: (أن تلد الأمة ربها) -، وقيل: هو مخصوص بغير النبيﷺ ولا يرد ما في القرآن، أو المراد النهي عن الإكثار من ذلك واتخاذ استعمال هذه اللفظة عادة، وليس المراد النهي عن ذكرها في الجملة. اهـ.

(٣) البيت من شعر لبيد بن ربيعة العامري وليس للأعشى كما ذكر المؤلف (ر: شرح ديوان لبيد بن ربيعة ص ٥٥ تحقيق د. إحسان عباس، ط سلسلة التراث العربي، وزارة الارشاد والأنباء في الكويت - سنة ١٩٦٢م، ر: لسان العرب ١/ ٣٩٩، تاج العروس ١/ ٢٦٠، وتفسير الطبري ١/ ٦٢، و ر: ترجمة لبيد بن ربيعة ت سنة ٤١ في الأعلام للزركلي ٥/ ٢٤٠).

ويكون أيضا الرب بمعنى المالك قال طرفة[1]:

كقنطرة الرومي أقسم ربها      لتكتنفن حتى تشاد بقرمد[2]

ويكون أيضا الرب بمعنى المربي من قولهم رَبَّ يَرُبُّ فهو رَبٌّ[3].

قال الشاعر:

يَرُبُّ الذي يأتي من الخير أنه      متى فعل المعروف زاد وتمما[4]

ويكون أيضا بمعنى المصلح للشيء، قال الشاعر:

كانوا كسالِئَةٍ حَمْقاء إذ حقنت      سلاءها في أدِيمٍ غَيْرَ مَرْبُوب[5]

ويقال للشمس إلهة، قال الشاعر:

وأعجلنا الإلهة أن تؤوبا[6]

ويقال: ألهت إلى فلان، إذا فزعت إليه واعتمدت عليه، وقيل: هو من ألهت فيه إذا تحيرت فيه فلم تهتد إليه، فقول بطرس (يا رب) يريد يا مدبر أمرنا والقيم علينا.

---

(١) طرفة بن العبد البكري الوائلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. (ر: ترجمته في الأعلام ٣/ ٢٢٥).

(٢) ورد البيت في ديوان طرفة ص ٢٢ شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى سنة ١٤٠٧هـ. و ر: شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص ٨٧، تصحيح عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، ط الأولى سنة ١٤٠٥هـ.

(٣) رَبَّ فلان ولده يَرُبُّه رَباً، وربَّبه، وتربيَّه، بمعنى أي رَبَّاه (ر: الصحاح ١/ ١٣٠).

(٤) ورد البيت في لسان العرب ١/ ٣٨٦، وتاج العروس ٣/ ٢٦١ غير منسوب، وقد أنشده ابن الأنباري كالآتي: يرب الذي يأتي من العرف أنه . . إذا سئل المعروف زاد وتمما.

(٥) ذكره الطبري في تفسيره ١/ ٦٢ ونسبه إلى قول: الفرزدق بن غالب، وورد في لسان العرب ١ / ٣٩٠ كالآتي: ( سلاها في أديم غير مربوب، أي غير مصلح).

(٦) ذكره الجوهري في الصحاح ٦/ ٢٢٢٤ وقال أنشدني أبو علي:

تروحّنا من اللعباء قصرا      وأعجلنا الإلٰهة أن تؤوبا

وقول أشعيا (هوذا العذراء تحبل وتلد ولدا عمانويل الذي تفسيره إلهنا)[١]

١/٩٠/ب محمول على بعض هذه المحامل / إن صح نقلهم عن أشعيا هذا اللفظ بعينه.

وقد فسر علماء الإنجيل قول مريم المجدلانية للمسيح (ربوني)[٢] بالمعلم، والمعلم والمربي والمدبر بمعنى واحد[٣].

وقد صرح يوحنا الإنجيلي بأن الألوهية ليست على ظاهرها فقال في إنجيله: (جلس يسوع في إسطوان سليمان بأورشليم فأحاطت به اليهود وتناولوا الحجارة ليرجموه وقالوا: حتى متى تعذب نفوسنا؟ فقال: أريتكم أعمالا حسانا من عند الله، أفمن أجل الأعمال [ترجمونني][٤]؟! فقالوا: إنما نرجمك لأنك بينا أنت إنسان إذ جعلت نفسك إلهاً، فقال يسوع: أليس هكذا مكتوب في ناموسكم (إني قلت إنكم آلهة وبني العلا تدعون)[٥] فإذا قيل لأولئك (آلهة) لكون كلمة الله عندهم، فالذي قدَّسه الله وأرسله إلى العالم، كيف تقولون إنه يجدف)[٦].

فقد اعترف يوحنا والمسيح بأن الألوهية متروكة الظاهر، وإن إطلاقها عليه كإطلاقها على العلماء والحكماء والمدبرين من بني إسرائيل، وقد صرح في هذا

---

(١) أشعيا ٧/ ١٤.

(٢) يوحنا ٢٠/ ١٦، ١٧ والنص كالآتي: (قالت له: ربوني، الذي تفسيره يا معلم ......)

(٣) علق محمد مجدي مرجان ص ١٧٤ على النص السابق وعلى ما ورد في إنجيل يوحنا ١/ ٣٨، ٣٨ بقوله: لم يشأ يوحنا أن يطلق كلمة (رب) على عيسى من غير تفسيره، فقد خشي أن يتصور الناس أن عيسى إله أو بعض إله، ففسر يوحنا الكلمة في صلب الإنجيل نفسه بأنها تعني المعلم، فعيسى بالنسبة لتلاميذه هو معلمهم وأستاذهم.

(٤) في ص (ترجموني) والصواب ما أثبته.

(٥) نص مقتبس من مزمور ٨٢/ ٦ ونصه (قلت: إنكم آلهة وبنو العلي كلكم).

(٦) يوحنا ١٠/ ٢٢ - ٣٦ في سياق طويل وقد اختصر بعضه المؤلف وذكره بالمعنى.

١/٩١/أ

الكلام بأنه ليس هو الله، ولا الله حال / فيه، وأن الله قدسه أي طهره وأرسله إلى العالم، وكذلك يفعل بسائر الأنبياء والرسل(١).

ولو كان المسيح هو الله، كقول الجهلة من النصارى للزم اتحاد المُرْسِل والرسول والمُقَدَّس.

قال فولس في رسائله: (وقد يعرفون نعمة سيدنا يسوع المسيح إذ تَمَسْكن من أجلكم وهو غني، لكي تستغنوا بمسكنته)(٢).

فشهد فولس بأن المسيح رجل من عباد الله يتواضع لله كدأب أوليائه وصفوته.

**- وقد استشهد النصارى على ربوبية المسيح بقصة الكنعانية:**

قال متى: (حضر إلى يسوع امرأة كنعانية فقالت: إن ابنتي بها شيطان رديء فعسى تتعطف عليها، فلم يجبها فسأله التلاميذ أن يقضي حاجتها فقال: لم أرسل إلا للخراف الضالة من بيت إسرائيل. فجاءت المرأة وسجدت له وقالت له: يا رب أَعِنِّي. فقال: ليس بجيد أن يؤخذ خبز النبيين فيعطى للكلاب فقالت: نعم يا رب والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من موائد

---

(١) يقول محمد مجدي مرجان في كتابه السابق ص ١٧٢: يطلق لفظ (إله) في الكتب المقدسة على بعض الأنبياء على سبيل المجاز تعبيرا عن قربهم من الله كسائر أبناء الله الصالحين والبشر المؤمنين، يقول عيسى موضحا المجاز: (إنما بنوة الله بالأعمال). ويقول لأتباعه عند صعوده إلى السماء وانقاذه من أعدائه: (إني أصعد إلى أبي وأبيكم إلهي وإلهكم). نعم فبنوة الله ليست باللحم والدم، وليست بالتناسل والتوالد إنما بالعمل الصالح، وكلما صدق الإيمان وثبت اليقين وحسنت النيات والأعمال كلما زاد اقتراب الإنسان من خالقه، وصار قريبا من ربه وكأنه ابنه، فنحن أبناء الله وصنع يديه. أ.هـ.

(٢) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ٨/ ٩.

١/٩١/ب أربابها، فحينئذ عطف/ عليها وقال [: يا امرأة عظيم إيمانك، ليكن لك كما تريدين][1]، فشفيت ابنتها من تلك الساعة)[2].

قال النصارى: سجدت له [المرأة][3] وخاطبته بالربوبية، وذلك دليل على ربوبيته إذ لم ينكر عليها، بل تقريرها وشفاء ابنتها من أوضح الأدلة على ربوبيته.

وسبيل من وقف على ذلك أن يعارض قول الكنعانية له (يا رب) بقولها (والكلاب تأكل من الفتات الذي يسقط من موائد أربابها) فقد جعلت ملاك الكلاب [أربابا][4] لهم ولم ينكر عليها أيضا.

وكذلك فليعارضوا بقوله (ليس بجيد أن يؤخذ خبز النبيين فيعطى للكلاب) فقد سمى الكفار من بني آدم كلابا، وقد سمى الدعاء والشفاء خبزا، وذلك كله دليل التجوز والتوسع، وإذا كان ذلك كله جائزا على المعنى، فالربوبية والبنوة أيضا جائزة على طريق المعني، فإن أحالوا أن يكون الآدمي كلبا فليحيلوا أن يكون ربا. وأما سجودها له ولم ينكر عليها فذلك كان سلام القوم وتحيتهم في ١/٩٢/أ الزمن الأول على عظمائهم وأكابرهم/، والدليل عليه أن التوراة تنطق (بأن أخوة يوسف حين عرفوه سجدوا له طالبين قدميه)[5] وكذلك قالت التوراة (أن إفرام ومنسى [ابني][6] يوسف سجدا لجدهما يعقوب بحضرة أبيهم يوسف)[7]، فلن ينكر عليهم.

---

(١) في ص (يا مرأة عظيمة أمانيك يكون لك ما أردتي) والتصويب من النص.
(٢) متى ١٥/ ٢٢ - ٢٨.
(٣) إضافة يقتضيها السياق.
(٤) في ص (أربا) والتصويب من المحقق.
(٥) سفر التكوين ٤٢/ ٦.
(٦) في ص: (ابنا) والتصويب من المحقق.
(٧) تكوين ٤٨/ ٨ - ٢١.

وقد قالت التوراة: (إن إبراهيم ولـوطا سجدا للملائكة على الأرض)[1] فلم ينهوا عن ذلـك. (وقد ساوم إبـراهيم قومـا في أرض لهم ليدفن فيهـا سارة فلم يكلمهم، ولم يسـاومهم حتى سجـد لهم مـرتين)[2] على مـا في التـوراة، فبطل تعلقهم بسجود المرأة للمسيح.

وقـال المؤلف عفـا الله عنـه: قصـة هـذه الكنعـانية التي استـدلـوا بها على الربوبية هي من أدل الدلالة على عدم الربوبية، وبيانه: أنها جاءت إلى المسيح مؤمنة به، سـالكة طريقه في التواضع، معتقدة أن معجـزته لا تعجز عن شفاء ابنتهـا. وهو فلم يَعْلَمْ بما انطـوى عليه ضميرهـا من الإيمان به، ألا تـراه كيف جابهها بـالرد؟! وقال: ليس بجيد أن يؤخـذ خبز البنين فيعطى للكلاب، فلما قالت له ما قـالت ظهر له من إيمانها ما كان مستورا/ عنه وبـدا له من معتقدها ١/٩٢/ب فيه مالم يكن في حسابه، فحينئذ قضى حاجتها وشفى ابنتها.

**- دليل من قوله على أن ما يفعله بقوة الله وحوله:**

قال مـرقس: (قال رجل ليسـوع: يا معلم قـد جئتك بابني وبـه روح أبكم حيثما أدركه صرعـه وسألت تلاميـذك فلم يقدروا على إخـراجه، فقـال يسوع: آتوني به، فلما رآه قـال لأبيه: مُذْ كم أصابـه هذا؟ فقال: منذ صبـاه فتاره يلقيه في الماء وتاره يطـرحه في النار، فإن استطعت فـأعنا وتحنن علينا، فقـال يسوع: كل شيء يستطيعـه المؤمن، فبكى أبـو الصبي وقال: أنـا مـؤمن فأعن ضعف إيماني، فانتهـر يسوع الروح وقال: أيها الـروح النجس الأبكم الأصم اخرج من الإنسـان، فخـرج، وصـار الصبي كـالميت وأخـذ يسوع بيـده وأقـامـه فقـال

---

(١) تكوين ١٨/ ١، ١٩/١٢.

(٢) تكوين ٢٣/ ٢ - ١٢.

التلاميذ: لم لم نقدر نحن على إخراجه؟ فقال يسوع: إن هذا الجنس لا يستطاع إلا بصوم وصلاة، وخرج يسوع من هناك إلى الجليل مستترا)[١].

١/٩٣/ب قلت: إن قدح اليهود في هذه الآية، قيل لهم: ألم تروا/ لنا (أن موت الفجأة وقع في بني إسرائيل بغتة فقتل منهم أربعة وعشرين ألفا وسبعمائة رجل، فأمر موسى هارون أن يضع في المجمرة بخورا وقام بين الأموات والأحياء فأمسك الموت الفاشي عن بعضهم)[٢]. ؟!

فما الدليل على صحة ما نقلتم من هذه الآية ولعلها زور وكذب ومينٌ[٣] وإفك؟ فإذا قالوا: قد ثبت أن الناقلين لهذه الآية انتهوا في الكثرة إلى حد يستحيل منهم التواطؤ على الكذب، قيل لهم: وكذلك آية المسيح نقلها من يستحيل تواطؤهم على الباطل فاستوت الحال.

وإن زعم النصارى أن ذلك يصلح للدلالة على ربوبيته، قيل لهم: لا تتعرضوا للاستدلال بهذه القصة على ربوبية المسيح البته، فهي من إحدى الشواهد على عبوديته وبيانه من وجوه:

أحدها: قوله لأبي الصبي (منذ كم أصابه الجني) فإن ذلك مشعرٌ بعدم علمه بالزمن الذي علقه الجني فيه، إذ لو كان ربه وإلٰهه كما يزعم النصارى لكان هو الدي ابتلاه ولَمَا عَلِقَه الجني دون إذنه وعلمه، فعدم علمه

١/٩٣/ب بالوقت الذي لبسه فيه دليل / على عبوديته، إذ الغيب لا يعلمه إلا الله

---

(١) مرقس ٩/ ١٧ - ٣٠.

(٢) سفر العدد ١٦ / ٤٢ - ٥٠ في سياق طويل وقد ذكره المؤلف مختصرا، وقد ورد في النص أن الذين قتل من بني اسرائيل أربعة عشر ألفا وسبعمائة، وليس كما ذكره المؤلف، والظاهر أنه تحريف من الناسخ.

(٣) المين: الكذب، وجمعه (ميون). (ر: مختار الصحاح، ص ٦٤١).

الواحد جل وعلا، وقد مضى نظائر ذلك إذ قد سئل عن يوم القيامة، (فقال: لا أعلمها ولا يعلمها إلا الله الواحد)(١).

والثاني: قوله (كل شيء يستطيعه المؤمن) أراد إنما يصدر منه من شفاء المرضى وسائر الآيات إنما كانت لإيمانه بالله واهب القوي وما حي أثر الداء بالدواء.

والثالث: قوله للتلاميذ: (إن هذا الجنس لا يستطاع إلا بصوم وصلاة) يدل على أن المسيح تقدم في الصوم والصلاة والعبادة إلى حد أربى فيه على غيره من عبيد الله. وفي بقية الفصل ما دل على خوف يسوع وتواريه وعجزه عن مقاومة مناوئيه، وهو أنه بعد قيام الفتى من صرعته خرج إلى الجليل فارا من ساعته، والكلمة الأزلية لا تعتورها نقائص البشرية.

**كذب النصارى في دعوى بنوة المسيح:**

قال مرقس: (خرج يسوع وتلاميذه إلى البحر وتبعه جمع كبير فأبرأ أعلاهم فجعلوا يزدحمون عليه ويقولون: أنت هو ابن الله، فكان ينهاهم وينتهرهم)(٢).

قلت: أعلم / أن هذا الكلام لو كان إيمانا من قائله لم ينهه المسيح، وكيف ينهى عنه، وإنما جاء لنشر الدين وبث الحق اليقين، والأمر بالكتمان ينافي الإعلان بالإيمان؟ ١/ ٩٤/ ب

فلو أن قول أهل زمانه (أنت ابن الله) توحيد لم ينههم عن التوحيد، لكنه إنما نهاهم لمخالفة نص الإنجيل إذ قال فيه لوقا: (إن المسيح هو ابن داود وأن

---

(١) مرقس ١٢/ ٣٢.
(٢) مرقس ٣/ ٧ - ١٢ بألفاظ متقاربة.

الرب يجلسه على كرسي أبيه داود)[1] وذلك بشهادة جبريل عليه السلام. وإذا كان المسيح إنما هو ابن داود، فكيف لا ينهاهم عن قول ما لا يحسن قوله؟! فإن قال النصارى: إنما نهاهم خوفا من اليهود أن يفطنوا به إذ كانوا يرومون قتله.

قلنا: ألم تزعموا أنه إنما تعنى ونزل إلى الأرض ليقتل إيثارا لكم وتخليصا من العذاب الذي ورطكم فيه آدم بتعاطي الخطيئة؟! أفترونه ندم على ذلك؟! فهو يستتر ويتوارى خوفا من القتل، أفتصفونه بالبداء والندم والجهل بعواقب الأمور؟! لقد كاد الله هذه العقول وحاد بها عن سواء السبيل.

١/ ٩٤/ب - نوع منه آخر: قال لوقا: (كان كل من له مريض يجيء به إلى يسوع/ فيضع يده عليه فيبرأ فيقولون له: أنت ابن الله، فكان ينتهرهم ولا يدعهم ينطقون بهذا)[2] انظر رحمك الله إلى انتهار المسيح من ينطق بلفظة البنوة ليعلم أن النصارى اليوم معرضون عن إنجيله سالكون غير سبيله.

فقد شهد لوقا بمثل ما شهد به مرقس، فإن زعموا أنه إنما نهاهم خشية اليهود قيل لهم: لو كان ذلك كذلك لما أكثر من فعل الآيات وفي فعلها وإظهارها ما يوجب شهرته وظهوره، فلما أكثر من المعجزات وأشاع فعلها دل على كذبكم في أنه نهاهم خشية أن يفطن به، بل إنما نهاهم لنص الإنجيل وبيان جبريل، حيث يقول: (إن يسوع هو ابن داود)، فلذلك لم يرض منهم بهذا الإطلاق.

وقد قال متى في إنجيله: (هذا ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم)[3] فشهد - وهو الصادق عندهم - أن أبا المسيح هو داود، وذلك رد على من زعم من النصارى أنه ابن الله - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

---

(١) لوقا ١/ ٣٢.

(٢) لوقا ٤/ ٤٠، ٤١.

(٣) متى ١/ ١.

فإن قيل: ساعدتمونا على ترك العمل بظاهره إذ سلمتم أنه مولود / من غير ١/٩٥/أ أب، فكيف توردون علينا بنوة داود؟ وإذا كنتم لا تقولون بذلك فقد سُلِّم لنا مرادنا. قلنا: النسبة نسبتان، نسبة تعريف ونسبة تشريف، فالأولى: هي نسبة الإنسان من والده الذي هو أصله، والثانية: هي نسبته من والد والده الذي هو أصل أصله، فالمسيح منسوب إلى داود النسبة الثانية - التي هي نسبة تشريف - وهي كنسبة داود إلى إبراهيم، ثم مريم أم المسيح[1] من نسل داود، وداود من نسل يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

وإذا كان المسيح بن داود بهذه النسبة بطل ما ذهبتم إليه من الضلال وانتحال المحال.

فان قيل: إن كان قد روى مرقس ولوقا - من أصحابه - نهيه من ينطق بلفظ البنوة فقد قال هو: (إني ذاهب إلى أبي وأبيكم).

قلنا: فبذلك نستدل على اضطراب النقل وضعفه، إذ لو كان صحيحا لم يختلفوا فيه، وإذا كان بعض الإنجيل يقول إن المسيح بن داود، وبعضه يقول: لا، بل هو ابن يوسف، وبعضه يقول: بل هو ابن الله، لم تحصل الثقة بقول واحد لا سيما والمسيح يقول/ : (إني ذاهب إلى إلهي وإلهكم) ويقول في ١/٩٥/ب زعمكم: (إلهي إلهي لم تركتني؟). فالمسيح يقول: إن الله إلهه وربه، وأنتم تقولون: لا، بل هو ابنه، لقد تباعد ما بينكم وبين المسيح.

مسألة: زعم النصارى أن يسوع إنما جاءهم لينصرهم على اليهود ويطلع عليهم بالثالوث شموس السعود.

---

(١) ورد في قاموس الكتاب ص ٧٥٦ أن مريم العذراء من سبط يهوذا من نسل داود (قارن لوقا ١/ ٣٢ و٦٩، رومية ١/٣، ٢، الرسالة الثانية ليتموثاوس ٢/٨، وعبرانيين ٧/ ١٤).

فيقال لهم: يا عباد الرجال وربات الحجال[1] إن كان الأمر على ما تصفون فقد كان يقضي أمـره على ألسن رسله والحال صالحة، وميزان التوحيـد بطاعات العبيد راجحة، والخلائق مقبلون على أنبيـائهم إقبالهم على آبائهم وأبنائهم، فما الـذي دعاه إلى نـزولـه عن مجده الرفيع وعِـزِّه المنيع إلى حضيض النصب ومقـر الآفـات والوصب؟!، فيـولج بطن امـرأة من إمـائه ومكث بـرحمها منغمسـا في المشيمة على حال ذميمة، ثم ولدوه وأرضعته وفضلته وأدبته فأمرته بحقوقها ونهته عن عقـوقها، وترددت بـه إلى الأعياد والمواسم وأرته الشعـائر والمعالم، ولم تزل تلقنـه وتثقفه حتى شب وترعـرع وتشوَّف/ إلى حنكة الرجـولية وتطلع، فلما شرع فيما جـاء لـه من نصرتكم وثب عليه اليهـود فكـذبـوا فمه وأهـدروا دمـه، وأقصـوه وشردوه وكدروا عليـه روح الحيـاة ونكـدوه، وأجمعوا أن يخربـوا جثمانـه ويفسـدوه، فلما طـال عليـه تمردهم أعمـل مطـايـا الحذار وعَـوَّل على معقل الاستتار في الحذار، وتقـدم إلى أصحابه ألا يذكـروه وأن يبالغوا في طي أمـره فلا ينشروه بل ينكروه، ولم يـزل ذلك حاله واليهود تنقـب عليه وترشي من يرشـدها إليه، حتى دل عليـه صاحبه يهوذا، وساق إليـه من أعدائه جمعا كثيفا وأنـزل به من الـذعـر خطبـا منيفـا، فأنشبـوا فيـه مخاليب الضراب، وأمطـروه شـآبيب العـذاب، وسحبوه على شـوك السفاه والسبـاب، وبقي هذا الإلـه المسكين في أيدي اليهود ممتهنا يـرون أقبح ما يأتونه إليه حسنا، فلما بلغـوا من إهانته المراد، مضـوا به إلى بقعـة من الأرض تزعم النصـارى أنه دحـاها وألـزموه حمل خشبـة قالوا: [إنه][2] أنبت لحاها، / وألبسوه أثوابـا كان قد صنع ورسها[3] وأصهروه شمسـاً هو الـذي أسخن مسها، فسألهم شربـة من الماء - الذي فجـره - حين

١/٩٦/أ

١/٩٦/ب

(١) الحجل: هو الخلخال. (ر: مختار الصحاح، ص ١٢٤).
(٢) في ص: (إنها) والتصويب من المحقق.
(٣) (ورَّسه توريساً: صبغه به (ر: القاموس ص ٧٤٧).

وقفت نفسه لدى الحنجرة [فضنوا][1] عليه بذلك، وعوّضوه الخل مما هنالك، فلما تضافرت عليه فوق جذعةِ الدواهي أعلن بقوله: إلهي إلهي، وصار بين اللصوص ثالثة الأثافي[2]، وعُوِّض عن بلوغ المنى بالمنافي، ثم زهقت نفسه وفتح رمسه[3] وصار في صدر الأرض سرا مكتوما، وعاد هذا الإله العظيم عديما، ولما تمت له ثلاثة أيام في الرخام، قام من ذلك المكان ورجع إلهاً كما كان، فتلبّس الحال الوبيل[4] وادّرع[5] الذل العريض الطويل، ولم يؤمن به إلا عصابة هي أقل من قليل.

فما أرى هذا الإله إلا نايل[6] الرأي فاسد الحس فطير[7] الفطرة مشؤوم الغرة[8] منقوص الهمة مظلم الفكرة[9]، إذ عرض نفسه للمحن وأثار بين عباده الأحقاد والإحن، فلقد شان الربوبية وأزل بهجتها وطمس نورها وأطلق ألسن السفلة بنقصها، وثلبها حتى لقد شكك كثير/ منهم في الربوبية وسهّل ١/٩٧/أ

---

(١) في ص: (فطنوا) والتصويب من المحقق.

(٢) الأُثْفِيَة: الحجر توضع عليه القدر، جمعه: أثافي وأُثَف. ورماه الله بثالثة الأثافي، أي بالجبل، والمراد: بداهية، وذلك أنهم إذا لم يجدوا ثالثة الأثافي أسندوا القدر إلى الجبل. (ر: القاموس ص ١٦٣٦).

(٣) الرَّمس: الدفن والقبر، جمعه: أرْمَاس ورُمُوس (ر: القاموس: ص ٧٠٨).

(٤) وبيل: أي ثقيل وخيم. (ر: مختار الصحاح ص ٧٠٧).

(٥) أدرع: أي لبس. (ر: م. ن ص ٢٠٣).

(٦) هكذا في الأصل، والذي أراه أن الكلمة الصحيحة هي (مائل) وقد حصل لها تحريف من الناسخ والله أعلم.

(٧) الفطير: ضد الخمير وهو العجين الذي لم يختمر، وكل شيء أعجلته عن إدراكه فهو فطير، يقال: اياك والرأي الفطير. (ر: مختار الصحاح، ص ٥٠٧).

(٨) غُرَّة كل شيء أوّله وأكرمه، والغِرَّة: الغفلة.

(٩) إن هذه الصفات القبيحة التي ذكرها المؤلف لازمة للإله الذي يعبده النصارى وذلك بحسب ما ورد في أناجيلهم المقدسة عندهم.

عليهم ارتكـاب مذاهب الـدهريـة[1]. وسلَّهم من ربقـة العبوديـة بالكليـة، فسحقاً سحقاً لإله هذه حكمته ومحقاً محقاً لرب هذا تدبيره.

فلو أن إنسانـا نشأ ببعض الجزائر المنقطعة عن العمران لا يعـرف ربا ولا يقرأ كتبا، ولا يدين بملـة عرض عليه دين النصارى، فقيل لـه: إن لك ربا خلقك وأبـدعك، ومن صفتـه أنه رجل مثلك يبـول ويغـوط ويبصق ويمتخط ويجوع ويعطش ويعرى ويكتسي ويسهـر وينام، وسارع مع الأنام الكـلام وأن إنسانا مثله حقد عليه بعض الأمر فضربه وسحبه، ثم قتله وصلبه بعد أن حطم شعره ولطم نحره، فجاور الأموات وتعذر عليه روح الحياة وفات.

---

(1) الدهريـة: أنكروا الخالق والرسالة والبعث والإعادة، وهم الـذين أخبر عنهم القرآن الكريم **﴿وقالوا ما هي إلا حياتنـا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنـا إلا الدهر﴾** سورة الجاثية / ٢٤. وزعموا بأن العالم قـديم لم يـزل ولا يـزال، ومـا ثم إلا أرحـام تـدفع، وأرض تبلع، وسماء تقلع . . . إلخ. ويسمـون بالملاحدة.

ودهرية زماننا يسمون بالشيوعية الماركسية والاشتراكية والوجودية.

(ر: الفصل - لابن حزم ١/ ٤٧، الملل - للشهـرستاني ٢/ ٣، ٢٣٥، البرهان في معرفـة عقائد أهل الأديان - للسكسكي الحنبلي ص ٨٨، إغاثة اللهفان - لابن قيم الجوزية ٢/ ٢٥٥).

إن مـا ذكره المؤلـف - في زمنه - من اعتنـاق كثير من النصـارى لمذهب الـدهـرية والإلحاد وإنكـار الربـوبية وأنـه ناتج عن عقيـدة النصارى السخيفـة التي لا يقبلها عقل صحيح ولا فطـرة سليمة - نجده واضحا وبارزا في زماننا حيث أخذت العقيدة الـدينية في الذبول وأصبح الإلحاد مفخرة الأندية حتى أنـدية الكنيسـة نفسها، وظهـرت الشعارات الإلحاديـة المختلفة فكـان شعار الثـورة الفرنسيـة (اشنقوا آخر ملك بأمعـاء آخر قسيس)، وشعار الثورة الشيوعية (الديـن أفيون الشعوب)، وشعار العلمانية (فصل الدين عن الحيـاة والدولة). وقد ملىء الفراغ العقدي عند النصـارى بالاتجاه الوثني الـروماني الـذي تمثله في العصر الحديث الأفكـار المادية، فنشأت في المجتمعـات والبلاد النصرانيـة المذاهب المادية الهدامة كالشيوعيـة الماركسية والبرجماتية والوجودية والداروينية والفـريدوية وخلافها من الأمـراض العقليـة التي أنتجهـا العقل البشري المريض، وذلك يفسر لنـا الانحـلال الاجتماعي الرهيب والانهيار الأسري والخلقي والروحي في المجتمع الغربي النصراني.

لا ستنكف الرجل أن يعترف بوجود هذا الإله فضلا عن أن يتعبد له ولأحال تصوره ولرأى لنفسه عليه فضلا لا ينكر ومزية من حقها أن تذكر فتشكر(١).

قال المؤلف: ليس في النصارى من يجحد مما ذكرته في هذا الفصل حرفا واحدا بل قد / مدوا أعناقهم للذل، وأسلبوا آذانهم للخزي وأنسوا بسماع التوبيخ، واستلانوا ملابس التقريع، فهم يتلون هذا الفصل تلاوة [المتبجح](٢) ويبتهجون به ابتهاج [المُنْجح](٣)، فالحمد لله الذي حَصَّننا بمعقل العقل عن سلوك هذا المذهب و[أنار لنا](٤) بدهن الذهن [حلوك](٥) هذا الغيهب. ١/٩٧/ب

(١) ذكر أبو عبيدة الخزرجي في كتابه (مقامع هامات الصلبان ص ١٢٣)، والقرطبي في (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ١٦٧) ما وصف أحد ملوك الهند - وكان من الملوك الذين يحكمون بالسياسة الدينية الذين لم يتقلدوا اتباع ملة دينية - وقد ذكرت له الملل الثلاث فقال: أما النصارى - وإن كان مناصبوهم من أهل الملل يجاهدونهم بحكم شرعي فلقد أرى ذلك بحكم شرعي، وإن كنا لم نر بحكم عقولنا قتالا ولكن استثني هؤلاء القوم من جميع العالم، فإنهم قصدوا مضادة العقل وناصبوه العداوة، واستحلوا بيت الاستحالات مع أنهم حادوا عن المسلك الذي انتهجه غيرهم من أهل الشرائع، وقد كان لهم فيهم كفاية ولكنهم شذوا عن جميع مناهج العالم الشرعية الصالحة والعقلية الواضحة، واعتقدوا كل مستحيل ممكنا فلم يُعرَف عنهم شيء، وبنوا من ذلك شرعا لا يؤدي البتة إلى إصلاح نوع من أنواع العالم إلا أنه يُصيِّر العاقل إذا تشرع به أخرق أحمق والمرشد سفيها والمحسن مسيئا؛ لأن من كان في أصل عقيدته - التي نشأ عليها - الإساءة إلى الخالق، والنيل منه بوصفه بغير صفاته الحسنى فخليق به أن يستحل الإساءة إلى مخلوق.
وكذلك ما بلغنا عنهم في خلقهم من جهل وضعف العقل والطمع والبخل ومهانة النفس وخساسة الهمة والقدر وقلة الحياء إلا قليلا منهم. فلو لم تجب مجاهدة هؤلاء القوم إلا لعموم أضرارهم التي لاتحصى وجوهه لكفى. وكما يجب قتل الحيوان المؤذي بطبعه، لا يلام المرء على قتل هؤلاء، فكيف وثم من الموجبات ما تقدم؟! أ. هـ.

(٢) في ص: (المحج) ولعل الصواب ما أثبت والله أعلم.

(٣) في ص: (المنجح) ولعل الصواب ما أثبت، والمنجح: هو الظفر بالشيء، أنجح زيد وهو منجح. كما في القاموس ص ٣١١.

(٤) في ص (أنالنا) والصواب ما أثبته.

(٥) في ص (حلول) والصواب ما أثبته.



# الباب الرابع

# في تعريف مواضع التحريف

نبين - بعون الله - في هذا الباب من تناقض إنجيل النصارى وتعارضه وتكاذبه وتهافته ومصادمة بعضه بعضا ما يشهد معه من وقف عليه أنه ليس هو الإنجيل الحق المنزل من عند الله(١)، وأن أكثره من أقوال الرواة وأقاصيصهم، وأن نقلته أفسدوه ومزجوه بحكاياتهم، وألحقوا به أمورا غير مسموعة من المسيح ولا من أصحابه مثل ما حكوه من صورة الصلب والقتل واسوداد الشمس وتغير لون القمر وانشقاق الهيكل، وهذه أمور إنما جرت في زعم النصارى بعد المسيح، فكيف تجعل من الإنجيل ولم تسمع من المسيح؟!

والإنجيل الحق إنما هو الذي نطق به المسيح(٢)، وإذا كان / ذلك كذلك فقد انخرمت الثقة بهذا الإنجيل وعدمت الطمأنينة بنقلته. ١/٩٨/أ

---

(١) لقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بتحريف أهل الكتاب وكتمانهم وإخفائهم لما أنزله الله من البينات والهدى فقال تعالى: **﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾** آل عمران ٧١، وقال تعالى **﴿يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به..﴾** المائدة ١٣ وغيرهما من الآيات الكريمة.

ولقد أجمع المسلمون على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب المتقدمة إما عمدا وإما خطأ في ترجمتها وفي تفسيرها وشرحها وتأويلها، إلا أنهم اختلفوا في مقدار التحريف فيها: قال بعضهم: إن كثيرا مما في التوراة والإنجيل باطل ليس شيئا من كلام الله، ومنهم من قال: بل ذلك قليل، وقيل لم يحرف أحد من حروف الكتب، وإنما حرفوا معانيها بالتأويل، وقال بعضهم: أنه كانت توجد نسخ صحيحة من التوراة والإنجيل بقيت إلى عهد النبي ﷺ ونسخ كثيرة محرفة.

والذي نراه أن تحريفا كثيرا قد وقع في كتبهم إلا أنه لا تزال فيها بقايا الوحي الإلهي المنزل على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام - وهذه البقايا ليست بالشيء القليل أيضا - وطريق معرفتها هو موافقتها لما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة. وأما أنواع التحريف في كتبهم فهو: تحريف بالتبديل، وتحريف بالزيادة، وتحريف بالنقصان أي بالحذف (والكتمان والخفاء) وتحريف بتغيير المعنى دون تغيير اللفظ، والشواهد على ذلك كثيرة جدا. (ر: مجموع الفتاوى ١٣/ ١٠٤، ١٠٥ والجواب الصحيح ١/ ٣٥٦، ٣٦٧، ٢/ ٥، ٣/ ٢٦٤ لابن تيمية، تفسير ابن كثير ١/ ٥٢٠، تفسير الرازي ١٠/ ١١٨، هداية الحيارى ص ١٠٥، لابن القيم، التوراة دراسة وتحليل ص ٦٤-٦٨، د. محمد شلبي شتيوي)

(٢) قوله (والإنجيل الحق...) نقله الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه (إظهار الحق) ص ١٩٠.

وقد قدمنا أنه ليس انجيلا واحدا، بل الذي في [أيدي][1] النصارى اليوم أربعة أناجيل جمع كل إنجيل منها في قطر من أقطار الأرض بقلم غير قلم الآخر، وتضمن كل كتاب من الأقاصيص والحكايات ما غفله الكتاب الآخر مع تسمية الجميع إنجيلا.

وقد ذكر العلماء أن اثنين من هؤلاء العلماء الأربعة وهما (مرقس) و(لوقا) لم يكونا من الاثني عشر الحواري أصحاب المسيح، وإنما أخذا عن من أخذ عن المسيح، وإذا كان الأمر كذلك فهذان الإنجيلان ليسا من عند الله إذ لم يسمعا من لفظ المسيح، والحجة إنما تقوم بكلام الله وكلام رسوله وإجماع أصحاب رسوله.

وقد صرح لوقا في صدر إنجيله بذلك فقال: (إن ناسا راموا ترتيب الأمور التي نحن بها عارفون كما عهد إلينا أولئك الصفوة الذين كانوا خداما للكلمة، فرأيت أنا إذ كنت تابعا أن أكتب لك أيها الأخ العزيز [ثاوفيلس][2] لتعرف به حقائق الأمر الذي وعظت به / )[3].

١/٩٨/ب

فهذا لوقا قد اعترف أنه لم يلق المسيح ولا خدمه، وأن كتابه الذي ألفه إنما هو تأويلات جمعها مما وعظه به خدام الكلمة[4].

---

(١) في ص: (أيد) والتصويب من المحقق.

(٢) في ص: (ثاوفيلا) والتصويب من النص، وثاوفيلس: اسم يوناني معناه (محبوب من الله)، ولا يملك النصارى أية معلومات صحيحة عن شخصيته وترجمته، وأقصى ما لديهم عنه نظريات تفتقر إلى الدليل. (ر: قاموس ص ٢٣٣).

(٣) [لوقا] ١/١ - ٥.

(٤) إن الاعتراض الذي أورده المؤلف على كلام لوقا صحيح، وقد سبق لنا بيان الانتقادات الأخرى التي توجه إلى هذا النص. (ر: ص ٣٠)

واعلم أن هـؤلاء الأربعـة تَـوَلـوا النقل عن رجل واحـد فـلابـد وأن يكـون الاختـلاف إما من قبل المنقـول عنه أو مـن قبل الناقل، وإذا كـان المنقول عنـه معصوما تعيَّن الخطأ في الناقل.

١ - تكاذب:

قال متى: (من يـوسف خطيب مريم - وهو الذي يسمى يـوسف النجار - إلى إبراهيم الخليل اثنتان وأربعون ولادة).

قال لوقا: لا ولكن بينهما أربعـة وخمسون ولادة، وذلك تكاذب قبيح، ولعل التوريك على لوقا أولى، لأن متى [صحابي][1] ولوقا ليس بصحابي، إلا أنه لا فرق بينهما عند النصارى وذلك يقضي بانخرام الثقة بهما جميعا.

قـال المؤلف: صواب النسب الـذي عددتـه في إنجيل متى تسعـة وثلاثـون رجلا، وفي إنجيل لوقا خمسةوخمسون رجلا، وذلك من يوسف خطيب مريم إلى إبراهيم الخليل بشرط دخول الجدين يوسف وإبـراهيم في العدد، وقد اختلفا في الأسماء أيضا وذلك / زلل ظاهر[2]. ١/٩٩/أ

---

(١) في ص: صحابيا، والتصويب من المحقق.

(٢) أن قضية التناقض الواضح في نسب المسيح بين إنجيل متى ١/١ - ٨ وإنجيل لوقا ٣/ ٢٣ - ٣٨ مما اتفق على ذكره العلماء في نقـدهم الأناجيل. (ر: الفصل لابن حزم ٢/ ٢٧ - ٢٤، الإعـلام للقرطبي ص ٢٠٧، مقامع هامات للخزرجي ص ١٤٧، وهـداية الحيارى لابن القيم ص ٢١٥، والنصيحة الإيمانية لنصر بن يحيى ص ١٩١، وتحفـة الأريب لعبد اللـه الترجمان ص ١٨٥، وإظهار الحق ص ١١٤، ١٥٢ وغيرهم).

وقدر وردت أنساب آباء المسيح المزعـومين في أسفار العهد القديم وخاصة سفـري التكوين وأخبار الأيام الأول: ولمعـرفـة حقيقـة التنـاقض في ذلك فـإننـا سنقـارن بين مـا ورد في سفـر أخبـار الأيـام الأول (الإصحاح الثالث) وبين إنجيل متى وإنجيل لوقا في الجدول الآتي:

==

==

| تسلسل | إنجيل متى | أخبار الأيام الأول | إنجيل لوقا |
|---|---|---|---|
| ١ | داود | داود | داود |
| ٢ | سليمان | سليمان ناثان | ناثان |
| ٣ | رحبعام | رحبعام | متاثا |
| ٤ | أبيا | أبيا | مينان |
| ٥ | آسا | آسا | مليا |
| ٦ | يهوشافاط | يهرشافاط | الباقيم |
| ٧ | يورام | يورام | يونان |
| ٨ | عزيا | اخزيا | يوسف |
| ٩ | -- | يوآش | يهوذا |
| ١٠ | -- | أمصيا | شمعون |
| ١١ | -- | عزريا | لاوي |
| ١٢ | بوثام | يوثام | متثات |
| ١٣ | آحاز | آحاز | بوريم |
| ١٤ | حزقيا | حزقيا | اليعازر |
| ١٥ | منسى | منسى | برسى |
| ١٦ | آمون | آمون | عير |
| ١٧ | يوشيا | يوشيا | المردام |
| ١٨ | -- | يهوباقيم | قصم |
| ١٩ | يكنيا | بكنيا | أدى |
| ٢٠ | شلتائيل | شلتائيل | ملكى |
| ٢١ | -- | فدايا | نيرى |
| ٢٢ | زربابل | زربابل | شلتائيل |
| ٢٣ | أبهود | حنقيا | زربابل |
| ٢٤ | الباقيم | | ريا |
| ٢٥ | عازور | | يوحنا |
| ٢٦ | صادوق | | يهوذا |
| ٢٧ | أخيم | | يوسف |
| ٢٨ | البود | | شمعي |
| ٢٩ | اليعازر | | متاثيا |
| ٣٠ | متان | | مآث |
| ٣١ | يعقرب | | نجاى |
| ٣٢ | يوسف | | حلي |
| ٣٣ | | | ناحوم |
| ٣٤ | | | عاموص |
| ٣٥ | | | متاثيا |
| ٣٦ | | | يوسف |
| ٣٧ | | | ينا |
| ٣٨ | | | ملكى |
| ٣٩ | | | لاوي |
| ٤٠ | | | متثات |
| ٤١ | | | هالي |
| ٤٢ | | | يوسف |

وخلاصة تلك المقارنة الانتقادات الآتية :

١- يعلم من متى أن يوسف بن يعقوب، ومن لوقا أنه ابن هالي .

٢- اختلف متى مع لوقا اختلافا جوهريا، حين جعل يوسف - زوج مريم حسب زعمهم - ينحدر من نسل سليمان داود، بينما جعله لوقا ينحدر من نسل ناثان بن داود .

٣- يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون، ومن لوقا أنهم ليسوا سلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان .

٤- يعلم من متى أن اسم ابن زور بابل (أبيهود)، ومن لوقا أن اسمه (ريسا)، والعجب أن كلا الاسمين غير موجودين في نسب سفر أخبار الأيام الأول .
==

## ٢- نوع آخر:

قال لوقا: (قال جبريل الملك لمريم بالناصرة: إنك ستلدين ولدا اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسي أبيه داود ويملكه على بيت يعقوب)(١).

وأكذبه يوحنا وغيره فقال: (حُمل يسوع هذا الذي وعده الله بالملك إلى القائد فيلاطس، وقد ألبسوه شهرة الثياب وتوَّجوه بتاج من الشوك وصفعوه وسخروا منه ففاوضه فيلاطس طويلا فلم يتكلم فقال له: أما تعلم أن لي عليك سلطانا، إن شئت صلبتك وإن شئت أطلقتك، فأجابه يسوع: لولا أنك أعطيت ذلك من السماء لم يكن لك علي سلطان ومن أجل ذلك خطيئة الذي أسلمني إليك عظيمة)(٢).

---

==

٥- يعلم من متى أن شلتائيل بن يكينا، ومن لوقا أنه ابن نيرى.

٦- أخطأ متى في سلسلة نسب المسيح حين أسقط منها في المواقع خمسة أسماء (المسلسلات أرقام ٩، ١٠، ١١، ١٨، ٢١).

٧- إن عدد الأجيال المذكورة من داود إلى يوسف (٢٧) حسب رواية متى، و(٤٢) حسب رواية لوقا.

وأمام هذه التناقضات الواضحة فقد اعترف به جماعة من محققي أحبارهم مثل (أكهارن، وكيسر، وهيس، وديوت، وجون فنتون في كتابه (تفسير إنجيل متى ص ٣٩، ٤٠)، د. جورج بردفوردكيرد في كتابه (تفسير إنجيل لوقا ص ١٩) وغيرهم)، مما دفع بـ(آدم كلارك) أن ينقل اعتذار (مستر هارمرسي) ونصه( ويعلم كل ذي علم أن متى ولوقا اختلفا في بيان نسب الرب اختلافا تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين وكما أعترض على المؤلفين لهذه الأسفار، ثم أزال العلماء الاعتراضات، فكذلك ربما يأتي من العلماء من يزيل هذه الاعتراضات في المستقبل. والزمان سيحقق هذا) أ. هـ. ولكن هيهات هيهات أي يجود الزمان بمن يزيل هذه التناقضات الساطعة، فإنه لا يمكن الأخذ برواية أي من متى أو لوقا عن نسب المسيح إلا إذا اعتبرنا أحدهما صحيحا والآخر مخطئا ولا شك، وعند عدم التمييز بينهما فإن الخطأ والبطلان ينسحب عليهما جميعا. (ر: إظهار الحق ص ١١٤، المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ص ٧٨ - ٨٣، لأحمد عبدالوهاب. بتصرف).

(١) لوقا ١/ ٣٠ - ٣٣.

(٢) يوحنا ١٩/ ١ - ١١، في سياق طويل وقد ذكره المؤلف مختصرا، وقد ورد نحوه في إنجيل لوقا الإصحاح (٢٣)، وإنجيل مرقص إصحاح (١٥)، وإنجيل متى إصحاح (٢٧).

وهذا تكاذب قبيح ؛ لأن أحـدهما يقول : إن يسوع يملك على بني إسرائيل ، والآخر يصفه بصفة ضعيف ذليل(١) .

**٣- موضع آخر :**

قال لـوقا : (لما نـزل بيسوع الجزع من اليهود ظهـر له ملك من السماء ليقـوِّيه وكان يصلي متوارياً وصار عرقه كعبيط الدم)(٢) .

١/ ٩٩/ب ولم يذكر ذلك متى ولا مرقس / ولا يوحنـا ، وإذ تركوا ذلك لم يؤمن أن يتركوا ما هو أهم منه فتضيع السنن وتذهب الفرائض وترفع الأحكام .

فإن كان ذلك صحيحا ، فكيف تركـه الجماعة؟ وإن لم يصح ذلك عندهم لم يُؤْمن أن يُدخِل لوقا في الإنجيل أشياء أُخَرْ أفظع من هذا .

ولعل لوقـا قد صدق في نقله ، فإن ظهـور الملك علامة دالة وأمـارة واضحة على رفع المسيح إلى السماء وصونه عن كيد الأعداء .

---

(١) إن واقع حياة المسيح كما يزعمهـا النصارى في الأناجيل تفيد أن المسيح عليـه السلام لم يكن ملكا ولا متسلطا على بني إسرائيل يـومـا واحدا ، فقـد (قـال لـه واحـد من الجمع : يـا معلم ، قل لأخي أن يقاسمني الميراث ، فقـال له : يا إنسان مـن أقامني عليكما قاضيا أو مقسما؟) لـوقا ١٢/ ١٣ ، ١٤ ، وحين علم المسيح (بأنهم مـزمعون أن يأتـوا ويختطفـوه ليجعلوه ملكـا انصرف أيضا إلى الجبل وحـده) يوحنا ٦/ ١٥ كما نجد الأناجيل المحرفة تصف المسيح بخلاف صفة الملوك التي يدعونها له حيث إن الأناجيل المحرفة تزعم بأن المسيح قد قبض عليه وضرب وأهين وشتم ثم قتل مصلوبا . إذن فحقيقة الأمـر وواقع الحال في الأناجيل المعتمـدة عنـد النصارى تكـذب وتخالف مـا ادعاه لـوقا على لسـان جبريل عليه السـلام . يضاف إلى ما سبق أن المسيح من أولاد (يهوياقيم) حسب النسب الـذي ذكره متى في إنجيله ١/ ١٠ ، ١١ ، وأن أي واحد من أولاد يهو ياقيم وسلالته لا يجوز له الجلوس على كـرسي داود كما ورد النص بذلك في سفـر أرميا ٣٦/ ٣٠ ، (لـذلك هكذا قـال الرب : عن يهويـاقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود . . ) .

(٢) لوقا ٢٢/ ٤٣ ، ٤٤ .

**مناقشة**

اعلم أن المسيح عند النصارى عبارة عن لاهوت اتحد بناسوت فصارا بالاتحاد شيئا واحدا، وإذا كان ذلك كذلك فظهور الملك ليُقوِّي مَن منهما؟

فإن قالوا: ليقوِّي اللاهوت، كان ذلك باطلا إذ لا حاجة بالإله إلى مساعدة عبده وتقويته. وإن قالوا: ليقوي الناسوت، أبطلوا الاتحاد إذ لم يبق ناسوت متميز عن لاهوت حتى يفتقر إلى التقوية والنصرة، ثم ذلك يشعر بضعف اللاهوت عن تقوية الناسوت المتحد به حتى احتاج إلى التقوية، وكيف يحتاج الإله إلى عبد من عبيده ليقويه - وكل عباد الله إنما قوتهم بالله / عزوجل -؟! ١/١٠٠/أ

**٤- موضع آخر:**

ذكر يوحنا - الذي هو أصغر الأربعة سنا - (أن أول آية أظهرها المسيح تحويل الماء خمرا)[١] ولم يذكر أصحابه الثلاثة ذلك، وإذا أغفلوا مثل هذه الآية

---

(١) يوحنا ٢/ ١ - ١١ ونصه كالآتي (... ودُعي أيضا يسوع وتلاميذه إلى العرس ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له: ليس لهم خمر، قال لها: مالي ولك يا امرأة لم تأت ساعتي بعد، قالت أمه للخدام: مهما قال لكم فافعلوه، وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرين أو ثلاثة قال لهم يسوع: املأوا الأجران ماء، فملأوها إلى فوق ثم قال لهم: استقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ، فقدموا فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرا، ولم يكن يعلم من أين هي لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا... هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه).

قلت: في هذه القصة افتراء وتجروء على عيسى وأمه عليهما السلام، والأدلة على كذب هذه القصة كثيرة منها:

أ - ما ذكره المؤلف من انفراد يوحنا بذكرها عِلماً بأنها قد حدثت في عرس والحاضرون كثيرون، وهذا من أدلة كذب هذه القصة حسب المعايير التي وضعها علماء مصطلح الحديث في معرفة الحديث الموضوع ومنها: أن يكون خبرا عن أمر جسيم تتوافر الدواعي على نقله بمحضر الجمع العظيم، ثم لا يرويه إلا واحد. (ر: النكت على كتاب ابن الصلاح ٢/ ٨٤٥ لابن حجر).

ب - أنه قد ورد في إنجيل لوقا ٧/ ٣٣ - ٣٥ مدح يوحنا المعمداني بأنه لا يشرب الخمر ويتهمون عيسى بأنه يشرب بها ويبالغ في ذلك، فكيف يعقل أن يفعل المسيح وأمه هذا المنكر والله تعالى يذم الخمر وشاربيها؟! كلا وحاشاهما من ذلك. ==

مع شهـرتها دَلَّ ذلك على غفلة عظيمـة وقلة اعتناء بأمـر الدين، وإذا كـانت لم تصح عنـدهم فتحرَّجـوا من تسطيرهـا، فكيف ثبتت من الإنجيل بقول واحـد وشرط ثبوت كلام الله التواتر - وهو النقل من قوم لا تجمعهم رابطة التواطؤ على الكذب.

**٥- موضع آخر:**

ذكر يـوحنا هـذا (أن المسيح غسل أقدام تلاميـذه ومسحها بمنـديل كان في وسطه وأمرهـم أن يقتدوا بـه في التواضع وترك التكبر)[١] ولم يذكر ذلك أصحابه الثلاثـة، فإن لم تصح عندهم فهـو طعن على يوحنا، وإن كـان ذلك صحيحا فهو طعن عليهم.

---

== جـ - وردت نصوص كثيرة في النهي عن الخمر وأن السكر بها خطيئة في الكتب المقدسة عندهم ومنهـا: في سفـر الـلاويين ١٠/ ٨ (وكلم الـرب هـارون قـائلا: خمرا ومسكـرا لا تشرب أنت وبنـوك معك عند دخـولكم إلى خيمـة الاجتماع لكيلا تموتـوا) وفي سفر أشعيـا ٥/ ١١ - ١٧ (ويل للمبكرين صباحـا يتبعون المسكر، للمتأخرين في العتمـة تلهبهم الخمر..)، وفي سفر ميخا ٦/ ١٥ ( ولا تشرب خمرا) وفي رسـالة بولس إلى أهل أفسس ٥/ ١٨ (ولا تسكروا بـالخمر الـذي فيـه الخلاعـة) وفي رسـالته الأولى إلى كـورنثـوس / ١٠ (ولا سكيرون ولا شتـامـون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله) وغير ذلك.

د - ثم انظر إلى كـذبهم وجرأتهم على القـول بأن المسيح قال لأمه: مـالي ولك يا امـرأة، فهذا من سوء الأدب والعقوق لأمـه إن كان خاطبها بهذه القسوة والجفـاء، ولكن حاشاه أن يفعل ذلك ولكنه كـان عليه السلام كما قـال عنه عـز وجل على لسان عيسى: ﴿**وبراً بـوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا**﴾ سورة مريم: ٣٢. وبعد ذلك كله يـزعم النصارى أن عيسى عليه السلام فعل كل ذلك وهو يعلم أنه نبي ولم تحن ساعته بعـد وأن عمله كان آية ومعجزة وهم يضمرون غير ذلك من الافتراء والكـذب عليه. (ر: دراسـة تحليلة لإنجيل مـرقس - د. محمد عبـد الحليم ص ٣١٨، الفارق بين المخلوق والخالق، باجة جي زاده ص ٣٢٨، ٣٧٠).

(١) يوحنا ١٣/ ٤ - ١٨ في سياق طويل وقد ذكـره المؤلف مختصرا بالمعنى. وهذه الحادثة أيضا من الأمور التي تتوافر الدواعي على نقلها بمحضر الجمع العظيم، ثم لا يرويها إلا واحد.

وكيف يُعدُّ ذلك من الإنجيل والأكابر من التلاميذ لم يعرفوه، ولم يدوِّنونه في أناجيلهم؟! والتوريك على واحد صغير أولى منه على ثلاثة كبار

١/ ١٠٠/ ب

**٦- موضع آخر / في غاية الفساد:**

حكوا أن يوحنا هذا قال في الفصل الخامس من إنجيله (إن يسوع قال: إني لو كنت أنا الشاهد لنفسي لكانت شهادتي باطلة ولكن غيري يشهد لي[١]، فأنا أشهد لنفسي وأبي أيضا يشهد لي أنه أرسلني، وقد قالت توراتكم: إن شهادة رجلين صحيحة)[٢].

فانظر - رحمك الله - ما أفسد هذا الكلام وأقربه من كلام المجانين!! وذلك أنهم جعلوا الله رجلا وجعلوا شهادته لنفسه تقوم مقام شهادة شاهد بعد قوله (لو كنت أنا أشهد لنفسي لكانت شهادتي باطلة) والتوراة تقول: إن شهادة شاهدين صحيحة، ولم تقل: إن شهادة الإنسان لنفسه صحيحة.

وإذا كان المسيح وتلاميذه [منزهين][٣] عن هذا الكلام الفاسد فليرم به جانبا وليعلم أنه ليس من الإنجيل الحق.

**٧- موضع آخر:**

نقل يوحنا (أن المسيح مضى إلى المعمداني ليتعمد منه فقال له المعمداني حين رآه: هذا خروف الله الذي يحمل خطايا العالم وهو الذي قلت لكم أنه

---

(١) يوحنا ٥/ ٣١، ٣٢، ثم نقض قوله في الإنجيل نفسه / ١٤ فقال (أجاب يسوع وقال لهم: وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق)، قال العلامة ابن حزم: فاعجبوا لهذا الاختلاط. (ر: الفصل ٢/ ١٨٠، ١٨٩).

(٢) يوحنا ٨/ ١٨، ١٨، ونص التوراة ورد في سفر التثنية ١٩/ ١٥.

(٣) في ص (منزهون) والصواب ما أثبته.

١/١٠١/أ يأتي بعـدي وأنه أقـوى مني وأن بيـده / الرفـش ينقي بيدره فيجمع الحنطـة إلى أهرائه[١] ويحرق الأتبان[٢] بالنار التي لا تطفئ)[٣] .

وخالفـه في ذلك متى ولوقا ، أما متى فقـال : (إن المعمداني حين رأى المسيح قـال لـه : إني لمحتـاج أن أنصبغ على يـدك ، فكيف جئتنـي تنصبغ على يدي؟)[٤] . (وأنـه أرسل بعـد ذلك إلى المسيح يقول لـه : أأنت الآتي أو ننتظـر غيرك)[٥] .

فأمـا مرقس : فلم يـذكر شيئا من ذلـك البتة[٦] ، وهذا تكـاذب قبيح ، لأن يـوحنـا جـزم أنـه هـو ولم يحتج إلى سـؤالـه ، ومَتَّى : مـا عَلمَ حتى أرسل يسأل المسيح ، والآخـر أغفل القصة بـالجملة[٧] ، وهـذا القدر منفـر موجب لسـوء الظن .

---

(١) الهرى : بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان ، وجمعه : أهراء . (ر: القاموس ص ١٧٣٤)
(٢) التبـان : من يبيع التبن . (م . س ص ١٥٢٧) والمراد بـالأتبـان الفجـار والمشركين . (ر: النصيحـة الإيمانية – لنصر المتطبب ، ص ١٩٠) .
(٣) يوحنا ١/ ٢٩ ، ٣٠ بلفظ مختلف .
(٤) متى ٣/ ١١ –١٣ .
(٥) متى ١١/ ٢ – ٤ .
(٦) أشار مرقس إلى الحادثة ١/ ٩ بقوله : (جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الأردن) .
(٧) ذكر الشيخ رحمة الله الهندي في إظهار الحق ص ١٢٣ هذا التناقض في حادثة تعميد المسيح بقوله :
١– يعلم من إنجيل متى (الإصحاح الثـالث) بأن يوحنا المعمداني (يحيى) كـان يعرف المسيح قبل نزول الروح عليه في شكل حمامة .
٢– ولكن ذكر إنجيل يوحنا (الاصحاح الأول) بأن يوحنا ما عرف المسيح إلا بعد نزول الروح عليه في مثل حمامة .
٣– ثم تناقض انجيل متى (الإصحاح الحاي عشر) مـع نفسه فذكر بأن يوحنـا لم يعرف المسيح بعد نزول الـروح أيضا ، وإنما أرسل له يوحنـا تلميذين من تلاميـذه يسألانه عن حاله . وهـذا كله متناقض ظاهر الاختلاف والفساد . أ . هـ . ثم إننـا نجد بمقارنة النصوص التي أوردها المؤلف وبين النسخة الحالية للأناجيل نلاحظ ما يأتي :
١– انفرد إنجيل يـوحنا عن سـائر الأناجيل بـذكر عبـارة (هوذا حمل اللـه الذي يـرفع خطيئة العالم) .
==

٨- موضع آخر:

ذكر متى (أن يوسف خطيب مريم كان أبوه يسمى يعقوب بن ماتان)[١]، وذكر لوقا غير ذلك فقال: (أقام يسوع ثلاثين سنة وهو يظن أنه ابن يوسف بن هالي بن مطب)[٢] وهذا تناقض عجيب[٣].

٩- موضع آخر:

ذكر متى (أن المسيح صلب وصلب معه لصان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وأنهما جميعا كانا يهزءان بالمسيح مع اليهود ويُعيِّرانه/ )[٤]. ١/١٠١/ب

وذكر لوقا خلاف ذلك فذكر (أن أحدهما كان يهزأ بالمسيح والآخر يقول له: أما تتقي الله؟ أما نحن فبعدل جوزينا وأما هذا اللص فلم يعمل قبيحا، ثم قال للمسيح: يا سيد اذكرني في ملكوتك. فقال: حقا إنك تكون معي اليوم في الفردوس)[٥].

وهذا تكذيب لقول متى أنهما جميعا كانا يعيران المسيح ويهزءان به وأغفل هذه القصة مرقص ويوحنا، ومن المحال أن يحدث مثل هذا في ذلك الوقت ولا

---

== ٢- إن النص الذي نسبه المؤلف إلى إنجيل يوحنا قوله (وأن بيده الرفش ينقي بيدره... إلخ) لا نجده في النسخة الحالية لإنجيل يوحنا، وإنما نجده في انجيلي متى ولوقا.

(١) متى ١/ ١٥ ونصه (ومتان ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف).

(٢) لوقا ٣/ ٢٣.

(٣) ثم إن قول لوقا: (إن المسيح كان يظن أنه ابن يوسف) شك منه وقبيح بمثله أن ينسب المسيح إلى ما يظن به الجهال أنه مولود من أب ولا يرفع قدره عن ذلك. (ر: النصيحة الإيمانية - لنصر المتطبب ص ١٩٢) وقد سبقت الإشارة إلى التناقضات الظاهرة في سلسلة نسب المسيح الواردة في إنجيلي متى لوقا.

(٤) متى ٢٧/ ٣٨، ٤٤ في سياق طويل.

(٥) لوقا ٢٣/ ٣٢ - ٤ في سياق طويل، وقد ذكر هذا التناقض عبد الله الترجمان في كتابه تحفة الأريب ص ٢١٠، وابن حزم في الفصل ٢/ ١٢٥.

يكون شائعا ذائعا، فإن كان صحيحا فلم تركاه؟ وإن أهملاه سهوا لم يؤمن أن يهملا شيئا كثيرا من الإنجيل ولعلهما لم يصح عندهما، والدليل على عدم صحته تناقض متى ولوقا فيه، فإن اللصين عند مَتَّى [كافران][1] بالمسيح وعند لوقا إن أحدهما كافر والآخر مؤمن وذلك قبيح جدا.

**١٠- تكاذب قبيح:**

قال لوقا: (قال يسوع للمؤمن به: حقا إنك اليوم معي في الفردوس)[2] وأكذبه سائر أصحابه فقالوا: أقام يسوع بعد هذا القول في الأرض أربعين يوما ثم صعد في الجنة[3] /. وذلك تكذيب لما نقله لوقا من أنه معه من يومه. /١٠٢/أ

**١١- تناقض واضح:**

قال لوقا: (قال يسوع: إن ابن الإنسان لم يأت ليهلك نفوس الناس ولكن ليحيي)[4].

وخالفه أصحابه فقالوا: بل قال: (إن ابن الإنسان لم يأت ليلقي على الأرض سلامه لكن سيفاً ويضرم فيها نارا)[5].

وهذا تناقض وتكاذيب لاخفاء به[6]، ونحن ننزه التلاميذ عن هذا التناقض القبيح والنقل الغير صحيح. إذ بعضهم يجعله جاء رحمة للعالمين، والآخرون يقولون. بل جاء نقمة على الخلائق أجمعين.

---

(١) في ص (كافرين) والصواب ما أثبته.
(٢) لوقا ٢٣/ ٤٣.
(٣) سفر أعمال الرسل ١/ ٣.
(٤) لوقا ٩/ ٥٦.
(٥) متى ١٠/ ٣٤.
(٦) وقد ذكر هذا التناقض ابن القيم في هداية الحيارى ص ٢١٤، وابن حزم في الفصل ٢/ ٦٢، ٦٣.

**١٢- موضع آخر:**

ذكر متى (أن مـريم خادمـة المسيح جاءت لـزيارة قبره عشيـة السبت ومعها امـرأة أخـرى، وإذا ملك قـد نزل من السماء وقـال لهما: لا تخافـا فليس يســوع هاهنـا قد قام من بين الأموات وهـو يسبقكم إلى الجليل، فمضتا مسرعتين فإذا المسيح قد لقيهما وقال: لابأس عليكما قولا لإخوتي ينطلقون إلى الجليل)(١).

وخالفه يوحنا فقال: (جاءت مـريم وحدها يوم الأحد بغلس فرأت الصخرة وقد رفعت عن القبر فأسرعت إلى شمعون / الصفا وإلى تلميذ آخر فقالت لهما: ١/١٠٢/ب إن المسيح قد أُخِذَ من تيك المقبرة ولا أدرى أين دفن. فخرج شمعون وصاحبه فأبصرا الأكفان موضوعة ناحيـة من القبر فرجعا وجلست مريم تبكي عند القبر فبينـــا هي كذلك اطلعت في القبر فرأت ملكين جالسين ـ حيث كان يسوع ـ عليهما ثيـاب بيض فقـالا: ما يبكيك؟ فقـالت: أخـذوا سيـدي ولا أدري أين وضعـــوه. فبينا هي كذلك التفتت فرأت المسيح قائما فلم تعرفه وحسبته حارس البستان قـالت له: بالله إن كنت أخـذته فقل لي أين وضعتـه حتى أذهب إليه. فناداهـا المسيح: يا مريم. فعـرفته وقـالت بالعبرانية: ربـوني تفسيره يا معلم. فقال لها: لا تدن مني فـإني لم أصعد بعد [إلى أبي](٢)، اذهبي إلى إخوتي فقولي إني منطلق إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم. فذهبت وبشرت التلاميذ)(٣).

وهذا نقل يكذب بعضـه بعضا، وذلك أن أحدهما يذكـر أن الملك هو الذي أرسل مريم إلى التلاميذ، والآخر يذكر أن الذي أرسلها هو المسيح نفسه.

---

(١) متى ٢٨/١ - ١١.

(٢) ليست في (ص)، والتصويب من نص الإنجيل.

(٣) يوحنا: ٢٠/١ - ١٨.

١/١٠٣/أ وأحدهما يقول: إن ذلك كان عشية السبت، / والآخر يقول: لا بل اليوم الأحد بغلس. وأحدهما يحكي عن مريم وحدها، والآخر يحكي عن أخرى معها[١].

والعجب من قبول النصارى قول امرأة واحدة في مثل هذا الأمر العظيم. وقد جاء على هذا الوجه من الاضطراب!!، وهذا الفصل حَرِي بأن يُسطر في حكايات المغفلين والعجائز المثكلين، وبعد - يرحمك الله - فما سمعنا قط برب يصفع ويضرب ويقتل ويصلب ويبكي عليه ويندب ويتردد بين خلقه في زي إنسان ويشتبه على من رآه بناطور بستان، فلو أن اليهود نصبوا جماعة من المجان على السخرية بدين النصارى والغض منه ما بلغوا منهم مابلغوا من أنفسهم وهذا كما قيل:

---

(١) من الواضح أن هناك اختلافا بين ما ترويه الأناجيل عن زيارة النساء للقبر وملابساتها يتلخص بعضها - إضافة على ما ذكره المؤلف - في الأمور الآتية:

أ - يذكر متى ٢٨/ ١ - ٨ أن الزائرات للقبر كن اثنتين من النسوة.
لكن يذكر مرقس ١٦/ ١ - ٨ أن الزائرات للقبر كن ثلاثاً من النسوة.
بينما يقول لوقا ٢٧/ ١ - ١٠ أن الزائرات للقبر كن جمعاً من النسوة
أما يوحنا ٢٠/ ١ - ٣ فجعل مريم المجدلية الزائرة الوحيدة للقبر، ثم ذهبت فأحضرت معها التلميذين بطرس ويوحنا.
والاتفاق الوحيد بين الأناجيل في ذلك هو وجود مريم المجدلية في موضع الصدارة بين الزائرات، وقد صارت بذلك المصدر الرئيسي لكل ما قيل عن قيامة المسيح من الأموات.

ب - أن النساء رأين عند القبر شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء - حسب رواية مرقس.
بينما هو في متى (ملاك الرب. . . وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج). أما في لوقا فهما (رجلان بثياب براقه). وفي يوحنا نجدهما (ملاكين بثياب بيض جالسين).

جـ حسب رواية مرقس، فإن النساء قد حَمَلن رسالة لإبلاغها للتلاميذ وقد فشلن في توصيلها لأنهن كن خائفات.
بينما يخبرنا لوقا أنهم قدمن تقريرا كاملا عما رأينه وسمعنه إلى التلاميذ.

د - من الذي دحرج الحجر عن القبر؟ يقول متى، بأن الملاك الذي نزل من السماء هو الذي دحرج الحجر الكبير عن باب القبر وجلس عليه.
أما الباقون مرقس ولوقا ويوحنا فذكروا بأن الحجر قد دحرج، ولم يذكروا من الذي دحرجه.
(ر: رسالة للشيخ أحمد ديدات بعنوان: (من دحرج الحجر؟)).

**١٣- موضع آخر:**

قال متى في إنجيلـه: (إن يوحنـا المعمداني أفضل من نبي)[١] ثم نسي نفسه فقال بعد ذلك (وكان المعمداني مثل نبي)[٢].

فليت شعـري من في بني آدم تسمـو رتبتـه على رتبـة النبي حتى يقـال: إنـه أفضل من نبي؟! هل ذلك إلا من / سوء التعبير، وسوء التعبير من سوء الفهم. ١/١٠٣/ب

**١٤- موضع آخر:**

قـال نقلة الإنجيل: (قـال يسـوع لبطرس: طـوبى لك)[٣] ثم نقضوا ذلك فقالـوا فى آخر: (قـال يسوع لبطـرس هذا: اذهب عني يـا شيطان لا تشككني لأنك ما تفكر فيما لله بل فيما للناس)[٤].

فبينا بطرس عنده لطوبى مالكا إذ جعله في الدركات هالكا[٥].

**١٥- موضع آخر:**

قـال نقلة الإنجيـل عن لوقـا (أن يسـوع جاء ليجلـس على كرسي أبيـه داود ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد)[٦] ثم نقضوا ذلك فقـالوا: قال يسـوع: إنه ينبغي أن أقتل وأصلب[٧]، وهذا غاية التناقض والتكاذب.

---

(١) متى ١١/ ٩.
(٢) متى ١٤/ ٥.
(٣) متى ١٦/ ١٧.
(٤) متى ١٦/ ٢٣.
(٥) ذكر هذا التناقض أيضا ابن حزم في الفصل ٢/ ٨٥، وابن القيم في هداية الحيارى ص ٢١٤.
(٦) لوقا ١/ ٣٢، ٣٣.
(٧) متى ١٧/ ٢٢، ٢٣، مرقس ٨/ ٣١ - ٣٣، لوقا ٢٤/ ٤٦.

وكيف يخبر جبريل عن الله أن المسيح يجلس على كرسي داود ويملك على أسباط بني إسرائيل ويخلف ذلك فلا يجري منه حرف واحد بل يجري نقيضه؟!

فيرذل يسوع ويقهر ويطاف به مُهانا ويُشهر، ويأرق من شدة الفرق ويسهر، ويقرن مع اللصوص ويسب وينهر ويقتل ويصلب ويقبر وينصدع شمل أصحابه بمصابه، فلا يجبر هذا ما لا يصدر/ عن جهال الكهان، فكيف يصدر من رئيس ملائكة الرحمن؟! ثم العجب من قولهم أن يسوع جاء ليقتل ويصلب ويهان، لا والله ولا كرامة ولا ينبغي لمن عنده أدنى مسكة من عقل أن يعرض دابته وكلبه لهذه المحن، فكيف بالإله الذي تقوم السماء والأرض بأمره ويجري بتقديره حلو العيش ومره؟!

١٠٤/أ

وكيف إذ عزم على هذا الخاطر الرديء وتنفس بهذا النفس الصدى لم تمنعه التلاميذ ويشيروا عليه بالإضراب عن هذا الرأي الغائل ويعرفوه أن الخلائق تهلك بهلاكه وتعدم بعدمه؟!

ومن الذي يرزق البغاث[١] في عشه إذا حمل الإله على نعشه أو يرسي الجبل في أسه[٢] وقد حصد الرب في رمسه[٣]؟!

فإن أجاب إلى الصواب وإلا ربطوه وضبطوه وشددوا عليه في الحجر واعتقدوا في ذلك الثواب والأجر.

فانظر - رحمك الله - ما أقبل عقول هؤلاء القوم إلى الترهات التي تمجها الأسماع وتأباها الطباع.

---

(١) البغاث: من الطير ما لا يتصيد ولا يرغب في صيده، لأنه لا يؤكل. قاله الأزهري، وقال ابن السكيت: طائر أبغَث دون الرخمة بطيء الطيران، والجمع (البغاث) كالحمام، وفيه قول المثل: أن البغاث بأرضنا يستنسر، أي أن الضعيف يصير قويا بأرضنا. (ر: المصباح المنير، ص ٥٦).

(٢) الأس: أصل البناء. (ر: القاموس، ص ٦٨٢).

(٣) الرَّمس: كتمان الخبر، والدفن والقبر. (م. س ص ٧٠٨).

## ١٦- موضع آخر

قال يوحنا في خاتمه إنجيله: (لقد فعل يسوع أمورا كثيرة لو أنها كتبت واحدة / واحدة لم يسعها العالم صحفا مكتوبة)[١]. ١/١٠٤/ب

وهذا - لعمرك - من الكذب الذي لا يتجانبه على البوح به إلا من أنسل من الحجا واعتزى إلى الحماقة ولجأ، إذ العالم أوسع أكنافا وأبعد أطرافا من أن يضيق عن أوراق تتضمن معجزات نبي وآيات رسول، وهذا الموضع وشبهه مما يورك على النقلة فيه، وإلا فالحواريون محاشون عندنا عن التفوه بالمحال.

## ١٧- موضع آخر

قال يوحنا في الفصل العشرين من إنجيله: (كان التلاميذ مجتمعين في غرفة لهم يتحدثون في قيامة المسيح فقال توما: لا أومن بذلك حتى أرى آثار المسامير في يديه بعيني)[٢].

ولم يذكر ذلك سوى يوحنا وأغفله الباقون، والإنجيل لا يثبت بخبر واحد، وكيف أغفله الأكابر من التلاميذ وظفر به صبي واحد؟!

وإنما النصارى يتعلقون بالقول الضعيف إذا وافق مقصودهم، ونحن بعون الله سنبطل دعواهم في القتل والصلب بحيث لا يبقى لهم حجة يحتجون بها في ذلك.

---

(١) يوحنا ٢١/ ٢٥ وقدر ورد النص كالآتي (وأشياء أخرى صنعها يسوع أن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة) ومن الواضح أن هذا القول قائم على الظن، ومن أمهات الحقائق «أن الظن لا يغني من الحق شيئا»، ومن المؤكد أن معجزات المسيح لو كتبت جميعها فإن العالم يسعها وزيادة.

(٢) يوحنا ٢٠/ ١٩، ٢٠، وهذا الخبر كسابقه في أن دليل كذبه معه حيث إن اجتماع التلاميذ في مكان واحد مما تتوافر الدواعي على نقله فإذا انفرد بروايته واحد فإنه يدل على كذب ناقله أو غفلة من لم ينقله، ولعدم التمكن من تمييز الصادق أو الثقة منهم فإن البطلان والفساد يسري على الجميع.

## ١٨- موضع آخر :

صعود المسيح إلى السماء أغفله يوحنا ومتى فلم يذكراه وهما من الاثني عشر، وذكره لوقا ومـرقس وليسا / من الاثني عشر بل من السبعين على أنهما قد اختلفا ١/ ١٠٥/أ في ذلك - أعني لـوقـا ومرقس - فقـال مـرقس : إن سيـدنا يسـوع لما قـام كلَّم تلاميذه تكليما ثم صعـد من يومه)[١] وخالفـه في ذلك لوقا فقـال : (إنما صعد بعد قيامه بأربعين يوما)[٢] وهذا تكاذب [فظيع][٣] واختلاف فاحش شنيع .

ومما يخرم الثقـة بنقلهم قول متى : (قـال يسوع : حقـا أقول لكم إن قـوماً من القيام هاهنا لا يذقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته)[٤] .

ومعلوم أنه قـد مضى من حين صدور هذا الكلام مـا نيف على ألف عام ولم يأت في ملكـوته ، فإن قـالـوا : لم يعن إلا أنه يقـوم من بين الأمـوات بعد ثـلاث متتابعات .

قلنـا : إنما قلتم أنه يأتي في ملكـوته ، وأيُّ ملكـوت كان لـه في اليوم الثـالث ومريم المجدلانية تبكي عليه وتسأل من يـرشدها إليه؟ وأيُّ مجد كان له في ذلك اليوم وهو من سوء الحال يشبهه بناطور البستان[٥] ؟!

---

(١) مرقس ١٦/ ٩ - ١٩ في سياق طويل .

(٢) سفر أعمال الرسل للوقا ١/ ٣ .

(٣) في ص (فصيح) ولعل الصواب ما أثبته .

(٤) متى ١٦/ ٢٨ .

(٥) إن مسألة وقت صعود المسيح إلى السماء حسب روايات الأنـاجيل مما وقع الخلاف فيه بين النصارى ، ويحدثنـا عن ذلك د. أدولف هـرنك - أستاذ تـاريخ الكنيسـة بجامعـة بـرلين - في كتـابه (تـاريخ العقيدة) ص ٢٠١- ٢٠٤ فيقول :

إن الاعتقاد في أن يسـوع صعد إلى السماء بعد أربعين يـوما من القيامـة قد أخـذ يشق طريقه تـدريجيا ضد المعتقادات القديمـة التي كانت تقول بأن القيامة والصعود حدثـا في نفس الوقت ، وكذلك ضد أفكـار أخرى كـانت تؤمن بـوجود فـاصل زمني أكبر بين الحادثين ، على أن بولس لا يعلم شيئـا عن الصعود كذلك لم يذكره كل من كليمنت وأجناتيوس وهرمس وبوليكارب . ==

**١٩- موضع آخر**

قال متى: (قال يسوع للتلاميذ الاثني عشر: أنتم الذين تكونون في الزمن الآتي [جلوسا][1] على اثني عشر كرسيا / تدينون [اثني][2] عشر سبط ١/١٠٥/ب إسرائيل)[3].

فشهد للكل بالفوز والزعامة في القيامة، ثم نقضَ ذلك متى وغيره وقال: (مضى واحد من التلاميذ الاثني عشر المشهود لهم وهو يهوذا صاحب صندوق الصدقة فارتشى على يسوع ثلاثين درهما، وجاء بالشرط فسلم إليهم يسوع فقال يسوع: الويل له، خير له ألا يولد)[4].

فانظر ــ رعاك الله ـ إلى قبح هذا النقل وشناعة هذه الرواية، هذا راو واحد بينما يهوذا عنده جالس على كرسي من كراسي المجد يحاسب سبطا من أسباط بني إسرائيل، إذ جعله كافراً فاجراً بائعاً ربَّه بالثمن البخس طالعا نجمه بعد السعد بالنحس، وهذا لا يليق بنبي الله المسيح أن يخبر عن رجل بمصيره إلى

---

==

وغالبا ما اتحدت صيغة الكلام عن القيامة والجلوس عن يمين الله (كما في أفسس ١/ ٢٠، وأعمال الرسل ٢/ ٣٢).

وحسبما جاء في انجيل لوقا لوقا ٢٤/ ٥١ ورسالة برنابا ١/ ٩ فإن الصعود إلى السماء قد حدث في نفس يوم القيامة (ومن المحتمل أن يكون ذلك ما جاء في إنجيل يوحنا ٢٠/ ١٧) أن القول بأن الصعود حدث بعد أربعين يوما من القيامة قد ذكر لأول مرة في سفر أعمال الرسل.

ثم يقول: وقد قالت بعض الطوائف والمصادر المسيحية أن الصعود إلى السماء حدث بعد ثمانية عشر شهرا من القيامة، وقالت أخرى: حدث بعد أحد عشر عاما أ. هـ.

(نقلا من: المسيح في مصادر العقائد المسيحية - أحمد عبد الوهاب ص ٣٠٥ - ٣٠٦).

(١) في ص (جلوس) والصواب ما أثبته.

(٢) في ص (اثنا) وهو خطأ، والتصويب عن المحقق.

(٣) متى ١٩/ ٢٧، ٢٨ .

(٤) متى الإصحاح (٢٦)، مرقس الإصحاح (١٤)، لوقا الإصحاح (٢٢)، يوحنا الإصحاح (١٤، ١٨).

السعادة والسيادة ويختاره لحفظ أموال الصدقات وهو من الكفار في دركات النار، هذا مما يحاشي عنه النبي، فكيف يصدر مم تعتقد ربوبيته؟[1].

**٢٠- موضع آخر:**

قال يوحنا: (قال يسوع لتلاميذه: الحق أقول لكم أن من يؤمن بي يعمل أفضل من أعمالي)[2] وأكذب ذلك أصحابه فقالوا (لما أبرأ يسوع المجنون الأبكم قال والد المجنون / : لقد سألت تلاميذك فلم يقدروا على إخراج الجني، فقال ١٠٦/١/ب يسوع: إن هذا لا يقدر عليه إلا بصوم وصلاة)[3].

فمرة يقول: إنهم يفعلون أفضل من أعماله، وأخرى يقول: أنهم لا يقدرون على مثل أعماله مع شهادته لهم بالايمان والجلوس معه في القيامة على كراسي المجد وذلك تناقض عظيم وتكاذب جسيم.

**٢١- موضع آخر:**

قال متى: (قال يسوع لأصحابه: لا تهتموا بما تأكلون وتشربون فطيور السماء لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن في الأهراء والله يطعمها)[4].

---

(١) إذا قارنا نص متى السابق بنظيره في إنجيل لوقا ٢٢/ ٢٩، ٣٠ ونصه يقول المسيح: (أنا اجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط بني إسرائيل الاثني عشر)، لوجدنا الأمر كما يقول الأستاذ جون فنتون - عميد كلية اللاهوت بانجلترا في كتابه (تفسير إنجيل متى ص ٣١٧): أن (لوقا) حذف العدد اثني عشر (كرسيا) ولعل ذلك يرجع إلى أنه كان يفكر في يهوذا الإسخريوطي) أ.هـ. (ر: المسيح في مصادر العقائد - أحمد عبد الوهاب ص ٩٩).

(٢) يوحنا ١٤/ ١٢.

(٣) متى ١٧/ ١٤ - ٢١، مرقس ٩/ ١٧ - ٢٩ في سياق طويل وذكره المؤلف مختصرا بالمعنى.

(٤) متى ٦/ ٢٥، ٢٦.

وخالف ذلك الإنجيل فقال: ( إذا قمتم إلى الصلاة فقولوا: يا أبانا أعطنا كل يوم خبزا نأكله)[1] فالأول ينهى عن الاهتمام بالشراب والطعام، والآخر يقول: كذا ولكنه أمر به، وهذا تكاذب عجيب، فإن الأول نهيٌ محض، والثاني أمر جزم، والأمر بالشيء والنهي عنه من وجه واحد غير معقول.

**٢٢- تناقض آخر**

قال الرواة: ( قال يسوع: أنا وأبي واحد)[2] ثم قالوا: (قال يسوع: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم)[3].

فإن لم يحملوا الأول على التبليغ والسفارة وإلا تناقضا لا محالة / ، إذ ذهابه إلى نفسه محال. ١٠٦/١/ب

**٢٣- فساد إنجيل يوحنا:**

رووا عن يوحنا الإنجيلي أنه قال: (إن الكلمة صارت جسدا وحلَّ فينا)[4] وهم لا يعنون بالكلمة إلا صفة العلم أو النطق وذلك محال، إذ يلزمهم أن يكون القديم صار محدثا والأزلي عاد زمنيا، وثار الآن عندهم عبارة عن ذات جاهلة ساكتة خرساء وتحولت الألوهية للمسيح، لأنه ذات كاملة بالعلم والنطق، وذلك من النصارى عزل لله عن الربوبية وإخراج له عن الألوهية الكلية.

قال المؤلف: لقد كنت أتعجب من قراءتهم في صلواتهم (المسيح الإله الصالح الداعي الكل إلى الخلاص) ومن شريعة إيمانهم حيث تقول: (المسيح إله حق).

---

(١) متى ٦/ ٩ - ١١، لوقا ١١/ ٢، ٣.

(٢) يوحنا ١٧/ ٢١، ٢٢.

(٣) يوحنا ٢٠/ ١٧.

(٤) يوحنا ١/ ١٤.

وأقول: من أينَ جاءت النصارى هذه المحنة حتى وقفت على قول يوحنا هذا (إن الكلمة صارت جسدا وحلت فينا) فتحققت أن تلك الصلاة وتلك الشريعة إنما أُسست على هذه الكلمة الرذلة.

**٢٤- فساد المنقول عن يوحنا أيضا:**

١/١٠٧/أ انفرد يوحنا وحده بفصل ذكره / في صدر إنجيله وهو في غاية التهافت والرِّكة فقال (في البدء كانت الكلمة، والكلمة عند الله، والله هو الكلمة) [١]، وهذا كما ترى مضطرب من جهة لفظه ومعناه: أما اضطرابه من جهة لفظه فإن ذلك بمنزلة قول القائل: الكلام عند المتكلم والمتكلم هو الكلام، والعلم عند العالم والعالم هو العلم، والدينار عند الصيرفي والصيرفي هو الدينار، وذلك هو الجنون.

---

(١) يوحنا ١/١ ونصه (في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله) يقول الأستاذ أحمد عبد الوهاب في كتابه (اختلافات في تراجم الكتاب المقدس) ص ٤٢ - ٤٤: أن النص السابق هو ما تقوله ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك، والتراجم الإنجليزية والفرنسية التي درجنا على استخدامها.

إلا أن ترجمة العهد الجديد للكاثوليك، والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية تقول (والكلمة هو الله) وهناك تراجم أخرى تختلف عن الترجمتين السابقتين، ففي ترجمة حديثة صدرت عام ١٩٨٥م بعنوان (العهد الجديد الأصلي) نقرأ مقدمة إنجيل يوحنا كالآتي (في البدء كانت الكلمة، وكانت الكلمة عند الله، وهكذا كانت الكلمة السماوية، كانت في البدء عند الله، بها كل شيء عمل، وبدونها لم يكن شيء..). وكذلك تقول (ترجمة إنجليزية اليوم) الصادرة عن جمعية الكتاب المقدس الأمريكية في افتتاحية إنجيل يوحنا (وكان الكلمة مثل الله). ثم نقل الأستاذ أحمد عبد الوهاب كلام د. جون ربنسون - أسقف ولويش بإنجلترا - في اثبات خطأ القول: (وكان الكلمة الله أو والكلمة هو الله) مستندا على ترجمة (الكتاب المقدس الانجليزية الحديثة) التي تترجم العبارة السابقة كالآتي (وما كان لله، كان الكلمة).

قلت: هذا الخبط والخلط في فهم النصوص ناشئ عن سوء الترجمة وعدم الأمانة والدقة العلمية، وقد سبق لنا نقل كلام الاستاذ شارل جنيبر في الإشارة إلى دور الترجمة في تحريف الأناجيل لفظا ومعنى وإبدال المعنى الصحيح بالباطل. (ر: ص ١٤٢، ١٤٣)

وأما اضطرابه من جهة معناه فإن الكلمة عندهم هي العلم أو النطق وهي التي اتحدت بالجسد المأخوذ من مريم، فإذا قال يوحنا: إن الله هو الكلمة، فقد صرح بأن الأب قد اتحد بالجسد وحَلَّ في رحم مريم وناله القتل والصلب وتردد مع الشيطان من مكان إلى مكان، وهذا لا يقول به نصراني، وهو لازم لهم بمقتضى ماورووا عن يوحنا أن الله هو الكلمة، ومما يُرَدُّ به قول يوحنا هذا تصريح المسيح في عدة مواضع من الإنجيل بأنه نبي وأنه رسول ومعلم وأن الله نبَّأه وأرسله، وأنه لا يعلم الغيب والقيامة، وذلك كله بخلاف / قول يوحنا ١/١٠٧/ب (إن الله هو الكلمة).

## ٢٥- ومن اللعب البديع:

قول يوحنا، (قال يسوع لتلاميذه: إن لم تأكلوا جسدي وتشربوا دمي فلا حياة لكم؛ لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق، ومن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فِيَّ وأثبت فيه، فلما سمع تلاميذه هذه الكلمة قالوا: ما أصعبها، من يطيق استماعها؟، فرجع كثير منهم عن صحبته)[١].

قلت: الكلام على الشيء بالرد والقبول فرع كونه معقولا، وهذا الكلام لو أراد البليغ أن يوجهه لأفضى به الحال إلى المحال، فيكفينا في الرد عليه مجرد تسطيره، والكلام على الشيء الركيك لا يجيئ إلا ركيكاً.

وإذا كان في الأنابيب خلف    وقع الطيش في صدور الصعاد

وكيف لا يرجع العقلاء عن صحبة يسوع وهو يقول في الكلام المتقدم على هذا إن الله هو الكلمة والكلمة صارت جسدا؟! وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يأمرهم بأكل ذلك الجسد وشرب دمه؟!

---

(١) يوحنا ٦/ ٤١ - ٦٧ في سياق طويل، وقد ذكره أيضا ابن حزم في الفصل ٢/ ١٨٣ وأشار إلى سقوط هذا الكلام واختلاط قائله.

ولا شك أن العقلاء من النصارى اليوم لو جمعوا بين قول يوحنا أولاً وقوله آخراً لرجعوا أيضا كما رجع من رجع عن يسوع، إذ يجتمع من الكلامين أكل جسد الله القديم / الأزلي وشرب دمه، ومن الذي يسمع ذلك فلا يقضي على قائله بالجنون أو المجون؟

١٠٨/١/أ

**فساد المنقول عن فولس:**

قال في رسالته السادسة وهو يحث على التواضع والتودد: (لا ينظرن أحدكم إلى نفسه دون صاحبه لكن ليعُدَّ صاحبه أفضل منه، واقتدوا بيسوع المسيح الذي كان شبه الله وعدل الله، كيف أخفى نفسه وأخذ شبه العبد وألقى نفسه في زي إنسان وشكله حتى مات وصلب)[1].

فبينا المسيح عنده [مشابه للإلٰه ومعادل][2] له إذ حكم عليه بالذل والإهانة والقتل والصلب وذلك غاية الجهل والحمق، وإلا فأي حاجة بالإله الخالق الباري إلى تلبسه بهذه الأمور؟! وما الذي اضطره إلى ذلك؟! تعالى عن هذا الهذيان.

**٢٦- موضع آخر من التكاذب**

قال متى: (كان يوحنا لا يأكل ولا يشرب[3]) وأكذبه الآخرون فقالوا: (كان طعام يوحنا هذا الجراد وعسل البر)[4] وهذا من أقبح الكذب.

(١) رسالة بولس إلى فيلبي ٢/ ٤ - ٨.
(٢) في ص (مشابها للإله ومعادلا) والصواب ما أثبته.
(٣) متى ١١/ ١٨.
(٤) متى ٣/ ٤، ومرقس ١/ ٦.

**٢٧- موضع آخر:**

قال يوحنا الإنجيلي: (قال يسوع: أنا هو الراعي الصالح وأنا عارف برعيتي ١/١٠٨/ب / وهي تعرفني)[١] وأكذبه متى قال: قال المعمداني حين رأى يسوع: هذا خروف الله) وقال مرة أخرى: (هذا حمل الله)[٢].

فمتى يجعل المسيح خروفاً، ويوحنا يقول: لا ولكنه [راع][٣] للخروف، في الله العجب، هلاّ قال المعمداني حين رأى المسيح: هذا هو الله أو هذا ابن الله أو هذا مسكن الله.

والنصارى تقول: إن المعمداني إنما جاء شاهدا للمسيح، والمسيح يقول في إنجيله: (لم تقم النساء عن رجل أفضل من المعمداني هذا)[٤] فكيف يجوز من مثل المعمداني أن يسمى المسيح خروفاً وحملاً ويثبت له مالكا هو الله تعالى؟!، أو تدعي النصارى أنها أعرف بالله من نبيه يحيى بن زكريا وأعلم بما يجب له !! فكيف استجازوا خلافه وسلكوا في المسيح مذهبا غير مذهبه وطريقا سوى طريقه فقالوا تارة: المسيح هو الله، وأخرى قالوا: هو بيت الله ومسكنه؟!

وقالوا في شريعة إيمانهم، (المسيح إله حق بيده اتقنت العوالم وخلق كل شيء)، وقالوا في صلواتهم: ياربنا المسيح لا تُضيِّع من خلقت بيدك، وهذا كله بخلاف قول / المسيح في نفسه وبخلاف شهادة يوحنا له؛ لأن يوحنا شهد ١/١٠٩/أ أن المسيح عبدٌ لله وأن الله مالكه وقال حين رآه: هذا الذي قلت لكم أنه يأتي بعدي وأنه أقوى مني وأني لا أستحق أن أحل معقد خفه. وهذا يدل على

---

(١) يوحنا ١٠/ ١٤.

(٢) لم يرد وصف المسيح بأنه (حمل الله) في إنجيل متى، بل ورد في إنجيل يوحنا ١/ ٢٩، ٣٦، وأما وصفه بأنه (خروف..) فقد ورد في رؤيا يوحنا ١٥/ ٣ (ر: قاموس الكتاب ص ٨٨٦).

(٣) في ص (راعيا) والصواب ما أثبته

(٤) متى ١١/ ١١.

مساواته المسيح ؛ لأن الرجل الفاضل المتقي قد يذكر ذلك لمن هو دونه في الفضل تواضعا لله تعالى وفرار من تزكية النفس، وقد يكون القائل أفضل من المقول له وهذا واضح وإلا فيوحنا هذا أكبر من المسيح سنا وأقدمهم تعميدا، ولقد عمَّد المسيح فيمن عمَّد وامتلأ من روح القدس وهو في البطن، ونبأ الله أباه زكريا ببركته، يشهد بجميع ذلك الإنجيل[1].

وذلك كله يخصم النصارى في دعوى ربوبية المسيح ويفسد عليهم الأمانة التي ادعوها في إثبات ألوهيته.

**٢٨- موضع آخر**

١/١٠٩/ب قالت النصارى: قال داود في مزمور له: (قال الرب لربي: اجلس عن يميني)[2] قالوا: فقد سمى داود المسيح ربه.

قلنا: فقد حكيتم / لنا عن إنجيل لوقا أنه قال: (قال جبريل لمريم: إنك ستلدين ابنا اسمه يسوع يجلسه الله على كرسي أبيه داود)[3]، فإن كان النقل الأول صحيحا فالثاني باطل، وإن كان الأول باطلا فالثاني صحيح، وإذا كان المسيح هو ابن داود بإخبار جبريل عن الله فكيف يكون ربا لدواد؟! أما كان في النصارى من يتدبر ذلك قبل تسطيره، فإنه قد صار سبة عليهم آخر الدهر.

**٢٩- موضع آخر:**

قالوا: قال متى: (قام المسيح من الموتى مساء يوم السبت)[4] وخالفه أصحابه فقالوا: (ما قام إلا صبيحة يوم الأحد بغلس)[5] وذلك مما يخرم الثقة بأصل الخبر، وسأوضح ذلك إن شاء الله إذا انتهيت إلى بابه.

(١) لوقا ١/ ١٣ - ١٧.
(٢) مزمور ١/١١٠.
(٣) لوقا ١/ ٣٠.  (٤) متى ٢٨/ ١ - ٧.
(٥) مرقس ١٦١٩ - ٦، لوقا ٢٤/ ١ - ٣، يوحنا ٢٠/ ١، ٢. وقد ذكر ابن حزم في الفصل ٢/ ١٢٧ - ١٣٢ هذا الاختلاف بنحو ما أورده المؤلف.

وفي خبر قيامة المسيح ما هو أنكر من هذا وهو أن متى يقول : ( إن اليهود سألوا المسيح أن يريهم آية ، فقال : إن يونس أقام في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وكذلك ابن الإنسان يكون في بطن الأرض وقلبها ثلاثة أيام وثلاث ليال مثلما أقام يونس)[1] ثم لم يصححوا هذا الخبر إذ رووا كلهم/ أنه ١/١١٠/أ صلب في الساعة الثالثة من يوم الجمعة ، ثم أُنزل ودفن مساءاً من يومه فمنهم من زعم أنه قام يوم السبت مساءاً ، ومنهم من قال : قام صبيحة الأحد مغلسا ، فإذاً لم يقم في بطن الأرض سوى يوم واحد وليلة أو ليلتين على الرواية الأخرى[2] .

(١) متى ١٢/ ٣٩، ٤٠ ، إن المراد بآية النبي يونان في هذا النص هو نفسه المراد في الإصحاح ١٦/ ٤ ونصه (فأجاب وقال لهم : جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية يونان النبي) وهو نفسه المراد أيضا في قول اليهود لبيلاطس (يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم) ٢٧/ ٦٣ .

فهذه الشواهد تدل على أن المراد بمثل آية النبي يونان هو المسيح عليه السلام .

(٢) يوضح لنا الشيخ رحمة الله في إظهار الحق ص ١٥٩ التناقض في روايات الأناجيل للقيامة بقوله :
إن المسيح صلب قريبا إلى نصف النهار من يوم الجمعة ، كما يعلم من الإصحاح (١٩) من إنجيل يوحنا ، ومات في الساعة التاسعة (الواحدة ظهرا - الثالثة بعد الظهر) وطلب يوسف جسده من بيلاطس وقت المساء فكفنه ودفنه كما جاء في إنجيل مرقس (ومتى) .
فدفنه لا محالة كان في ليلة السبت ، وغاب هذا الجسد (المسيح) عن القبر قبل طلوع الشمس من يوم الأحد - كما جاء في إنجيل يوحنا ، فما بقي في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ، بل يوما وليلتين ، وما قام بعد ثلاثة أيام .

| في القبر | | أسبوع عيد الفصح |
|---|---|---|
| الليالي | الأيام | |
| ليلة واحدة | لا شيء | يوم الجمعة<br>دفن في القبر قبل غروب الشمس . |
| ليلة واحدة | يوم واحد | يوم السبت<br>يفترض أن يكون في القبر. |
| لاشيء | لا شيء | يوم الأحد<br>مفقود دفنه قبل طلوع الشمس . |
| ليلتان | يوم واحد | الإجمالي . |

=

والنصارى قد يقرءون هذا الفصل في كـل سنة في آخر سبت في الصوم، وهو السبت الذي يكـون في صبيحته الفطر[1]، فيقرأ القارئ الفصـل المذكور ثلاث مـرات وهو يقـول: الآن وفي هـذا الوقت قـام المسيح من بين الموتى، وهـذا كما نرى نقل مضطـرب على أنَّا لو أضفنا لهم يـوم الصلب وهو يوم الجمعـة أيضا لم يحصل الوفاء بالثلاثة الأيام والثلاث الليالي.

ومن لم يكن عنـده من اللب ما يعـرف به هـذا الخطأ مع وضوحـه لم يتعجب من قبوله لكل مستحيل.

**٣٠- موضع آخر**

قال المصلـوب لأحد اللصين: حقـا إنك اليوم تكـون معي في الفردوس[2]، فحكم بأنه يوم الجمعة يكون معه في الجنة، وذلك مناقض لما روى لوقا إذ قال: (إن المسيح / لم يصعد من الأرض إلا بعـد أربعين يوماً)[3] وإذا كان قد مكث في الأرض أربعين يـوما قبل الصعـود فقد بطل قـوله (أنـه معه يـوم الصلب في الفردوس).

١/١١٠/ب

---

= ولما كانت هذه الأقـوال غلطا فقد اعترف به (بالس وشانـر) أن هذا التفسير من جانب متى وليس من قول المسيح وقالا: أن مقصود المسيح أن أهل نينوى كما آمنـوا بسماع الوعظ وطلبوا المعجزة كذلك فليرضى الناس مني بسماع الوعظ. أ. هـ.

(ر: أيضا رسالتين للشيخ أحمد ديدات (من دحرج الحجر؟، ما هي آية يونان؟).

(١) عيد الفطير: ويمسى أيضـا بـ(عيد الفصح)، وهو العيد الـرئيسي عند النصارى، وهو ذكـرى قيامة المسيح من بين الأموات، ويقع بين ٢٢ مارس و٢٥ إبريل ويـرتبط به عدد كبير من الأعياد الأخرى، ويسبق بالصيام الكبير الذي يدوم (٤٠) يوما بجمعة آلام المسيح.

وهذا العيد أيضا من أبرز أعياد اليهـود ويقع عندهم في ١٥ نيسان، وفيه خرج بنو إسرائيل من مصر هربا من فرعون. (ر: قاموس ص ٦٧٨، ٦٧٩، الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٢٤٧).

(٢) لوقا ٢٣/ ٤٣.

(٣) سفر أعمال الرسل ١/ ٣ وقد سبق للمـؤلف ذكر هذا التناقض ولعله قد نسي فأورده مـرة ثانية، انظر ص ١٨٢ التناقض رقم (١٠).

**٣١- موضع آخر**

قال متى: (لما حُمل يسوع إلى فيلاطس القائد قال: أي شر عمل هذا؟ فصرخ اليهود وقالوا: يصلب يصلب، فلما رأى القائد عزمهم وأنه لا ينفع فيهم شيء أخذ ماء وغسل يده وقال: أنا بريء من دم هذا الصّدِيق وأنتم أبصر)(١).

وأكذب ذلك يوحنا فقال: (لما حمل يسوع إلى فيلاطس القائد قال لليهود: ما تريدون؟ قالوا: يصلب، فضرب يسوع ثم سلمه إليهم)(٢).

فانظر ياأخي - أسعدك الله بقربه وعصمك من الشيطان وحزبه - ما أقبح هذا التكاذب وأوضح هذا التناقض، أحد التلميذين يقول: إن القائد أثنى على يسوع وغسل يده، والآخر يقول: كلا ولكن جَلَده.

**٣٢- موضع آخر**

قال يوحنا: (لما حمل يسوع إلى رئيس الكهنة قيافا موثقا سأله مستخبرا عن حاله فيصيح يسوع / [أنا كلمت العالم علانية أنا علمت كل حين في المجمع ١/١١١/أ وفي الهيكل، حيث يجتمع اليهود دائما، وفي الخفاء لم أتكلم بشيء، لماذا

---

(١) متى ٢٧/ ٢٢ - ٢٤٥.

(٢) يوحنا ١٨/ ٣٨ - ٤٠، ١٩/ ١

قلت: إن على النصارى الكاثوليك ومن يؤمن منهم بعصمة الباب والكنيسة الكاثوليكة وبحقها في التشريع إن يحذفوا هذه النصوص وغيرها التي تتهم اليهود بصلب المسيح وتطالبهم بدمه وذلك بعد صدور وثيقة التبرئة عام ١٩٦٥ م من البابا بولس السادس وفيها التصريح بتبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام. ولا يخفى دور اليهود ومكرهم الخبيث في استصدار هذه الوثيقة من الفاتيكان ولذلك سعت إلى تحريف الأناجيل - زيادة على تحريفه السابق - وتغيير الألفاظ واستبدالها في النسخ الحديثة لأسفار العهد الجديد المطبوعة في إسرائيل، فاستبدلت كلمة اليهود في النص السابق بكلمة الشعب أو الرعاع. (ر: للتوسع ر: إسرائيل حرفت الأناجيل - أحمد عبد الوهاب).

تسألني أنا أسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا، ولمَّا قال هذا][1] قام إليه رجل من الشرط فلطم يسوع على خده الأيمن وقال: هكذا تجاوب عظيم الكهنة. فقال له يسوع: إن كنت قلتُ رديا فاشهد بالردي وإن كنت قلت جيدا فلمَ تضربني؟)[2] وهذا خلاف ماقال لوقا إذ قال: إن جبريل أخبر عن الله تعالى أن يسوع يكون ملك بني إسرائيل[3]، ولم يقل إنه يحمل في الكبول والقيود إلى اليهود.

### ٣٣- موضع آخر

قال لوقا: (قال جبريل لمريم وهو يبشرها إنك ستلدين ولدا تسمينه يسوع يجلس على كرسي داود ويملك على بيت يعقوب)[4] فأخبر عن الله بتملكه على بيت أبيه داود وأكذب ذلك يوحنا فقال: (لما حمل يسوع إلى رئيس الكهنة قال له: أنت ملك اليهود؟ فقال يسوع: أمن عندك قلت هذا؟ أم حُكي لك عني؟)[5] وهذا تكاذب قبيح إذ لوقا جعله ملك اسرائيل، والآخر وسمه بِسِمّة ذليل.

قال المؤلف: التحقيق عندنا أن هذا جواب الشبه، ألا تراه كيف ورَّى في الجواب، وقد كان الشَّبه شرى نفسه من الله وآثر المسيح / بمهجته، وأنت إذا ١/١١١/ب تتبعت ذلك اتضح لك أن المأخوذ المصلوب هو الذي شبه بالمسيح لا المسيح، وسنزيده وضوحا إن شاء الله.

---

(١) في ص: (المعاديه بين يديه)، وأما المثبت فهو من نص الإنجيل.
(٢) يوحنا ١٨/ ١٩ - ٢٤.
(٣، ٤) لوقا ١/ ٣٢، ٣٢.
(٥) يوحنا ١٨/ ٣٣، ٣٤ وفيه أن الذي سأل المسيح: أنت ملك اليهود؟ هو بيلاطس الوالي على اليهودية وليس رئيس الكهنة كما ذكر المؤلف.

**٣٤- ومما تفرد به يوحنا دون أصحابه:**

قال يـوحنا : (لما صلب يسـوع واللصان معـه قال اليهـود : هذا يـوم الجمعة وغـدا السبت ولا تبقى هـذه الأجسـاد على الصلب ، وسألـوه أن يتقـدم بكسر أسـوقهم ، فمضى الشرط ففعلوا ذلك بـاللصين وانتهـوا إلى يسوع فـوجدوه قـد مات فلم يكسروا ساقيه ، بل جاء رجل من الجنـد بحربة فطعنه في جنبه الأيمن فخرج من جرحه ماء ودم)[١] وأغفل الباقون ذلك فلم يخبروا به ، وإذ تركوه لم يؤمن أن يتركوا ما هو أهم منه ولعلهم استضعفوا أصل الخبر فأضربوا عن نقل تفاصيله .

**٣٥- قال ابن رَبَّن(٢)** - وكـان من أذكيـائهم فأسلم على يـد المتـوكل[٣] وردَّ عليهم وعلى اليهـود وغيرهم بكتـاب لـه حسن - : أن متـى أسقط من نسب المسيح ثلاثة آباء غلطا[٤] ، وأن لوقا زاد في نسب المسيح أبا[٥] .

واعترف بـذلك المفسقـان / مفسرهم وقـال : هـذا غلط وقع في الإنجيل ، ١/ ١١٢/أ فاستحيا من ذلك بعض علمائهم وقـال : إن هذا الخطأ في الإنجيل ؛ لأنه كتب

(١) يوحنا ١٩/ ٣١ - ٣٤ .

(٢) هـو: أبـو الحسن علي بن سهل ويعـرف بابن ربن الطبري ، المهتـدي كـان نصرانيـاً فأسلم ، طبيب حكيم ، له كتـاب «الرد على أصناف النصارى» و «الـدين والدولة في إثبات نبـوة النبي محمد ﷺ» ، قيل مات : سنة ٢٦٠ هـ .

(ر: ترجمته في هدية العارفين للبغدادي ١/ ٦٦٩ ، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ص ٤١٤ ، مقدمة كتاب الدين والدولة - بتحقيق الأستاذ عادل نويهض) .

(٣) هو أبوالفضل جعفـر (المتوكل على الله) بن محمد ، بن هارون الـرشيد ، أحد ملوك الدولـة العباسية ، اغتيل في سامراء سنة ٢٤٧ هـ . (ر: الأعلام للزركلي ٢/ ١٢٧) .

(٤) ورد في إنجيل متى ١/ ٨ أن (يورام ولدَ عزيا) ، وليس ذلك صحيحاً . لأن عزيا (عزريا) بن أمصيا ابن يوآش بن أخزيا بن يورام ، كما ورد ذلـك في سفر أخبار الأيام الأول ٣/ ١٠ - ١٢ ، فمتَّى أسقط من نسب المسيح ثلاثة أجيـال ، وهؤلاء الثلاثة كـانوا من الملوك المشهورين وأحوالهم مـذكوة في سفر الملوك الثاني الإصحاح (٨ ، ١٢ ، ١٤) وسفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح (٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥) .

(٥) ورد في إنجيل لـوقـا ٣/ ٣٥ ، ٣٦ أن (شـالح بن قينـان بن أرفكشـاد) ، وهـو غلط ؛ لأن شـالح بن أرفكشاد ، وليس ابن ابنـه كما ورد ذلك في سفر التكـوين ١١/ ١٢ ، ١٣ ، فلوقا قـد زاد أبا للمسيح هو (قينان) .

بـروح القـدس ولكنـه من التـوراة والكتب العتيقـة، وذلك بـاطل، فإن كـان الإنجيل قد حضر كتابته روح القدس فالتوراة وسائر النبوات كذلك.

### ٣٦- تناقض إنجيل لوقا نفسه:

قال لوقا: (قـال جبريل لمريم القول المتقدم في تمليك يسوع على بني إسرائيل وجلوسه على كرسي داود)

ثم أكـذب نفسـه بنفسـه فقـال: (جـاء الجبـاة من قبل قيصر إلى بطـرس فقالوا: مـا بال معلمكم لا يؤدي الغرم؟. فـذكر بطرس ذلك ليسـوع فقال: يا بطرس [والبنـون][١] أيضـا تؤدي الغـرم، ثم قـال له: امض إلى البحـر، وألق الصنـارة فأول حوت تـرفعه افتح فـاه وخذ منـه ما تـؤدي عني وعنك)[٢] انظر رحمك اللـه أي قبيح هذا التنـاقض؟ هـذا راو واحـد لإنجيل واحد بينما يسـوع عنده ملك بني إسرائيل جـالس على كرسي داود بشهـادة جبريل إذ نسي القصة فجعله ضعيفا مسكينـا تحت جزية لتظهر آيته في تنـاول / الذهب أو الورق من فم الحوت، قلنـا: إنما مـرادنـا أنـه ظهـر كـذبكم وأخلف قـولكم ونقلكم عن جبريل، وأن يسوع لم يملك ولم يجلس ولم يطلق وعلى أن ذلك لا ينفع في إثبات ربوبيته، وما أحسن ربا يلتزم الذلة والصغار ويبذل الجزية ليقوي بها الفجار.

١/١١٢/ب

### ٣٧- تكاذب إنجيل متى:

قال متى في صـدر إنجيله: (هذا مولـد يسوع المسيح بن داود)[٣] فشهد بأن داود أبوه، ثم قال بعـده بورقه (لما خطب يوسف مريم فَقَبل أن يعـرفها وجدت

---

(١) في ص (والبنبن) والصواب ما أثبته.

(٢) ورد هـذا النص في إنجيل متى ١٧/ ٢٤ - ٢٧ ولم يـرد في إنجيل لـوقا كما ذكـر المؤلف، فلعل نسخـة الأناجيل التي كـانت بيد المؤلف ذكر فيها النـص في إنجيل مرقس، أو لعله قد اختلط عليـه الأمر في ذلك، فيكون تصويبه حينئذ بأن إنجيل لوقا قد تناقض مع إنجيل متى في هذا الأمر والله أعلم.

(٣) متى ١/١.

حبلى من روح القدس، وكان يوسف صِدِّيقا فلم ير أن يشهرها وهَمَّ بتخليتها سِراً فظهر له المَلَك في الرؤيا فقال له: يا يوسف لا تخف من إمساك خطيبتك فإن الذي تلده هو من روح القدس وستلد ابنا ويدعى يسوع)[١].

وذلك تكاذب قبيح؛ لأنه إن صدق في خبره الأول كذب لا محالة في الثاني.

**٣٨- موضع آخر**

قال لوقا: (لما انطلقوا بيسوع ليصلبوه وجدوا سمعان[٢] القرونياني فحملوا عليه الصليب ليحمله وجعل النسوة خلف يسوع يبكين فالتفت إليهن وقال/: يا بنات أورشليم لا تبكين علي وابكين على أولادكن، ليأتين عليكن زمان تقولون طوبى للبطون العواقر التي لا يلدن والأيدي التي لا ترضع، إذا كان هذا فعلهم بالعود الرطب، فكيف يصنعون بالعود اليابس؟)[٣]. ١/١١٣/أ

وخالفه يوحنا فقال: (مضى يسوع ليصلب وهو حامل صليبه إلى موضع يسمى الجمجمة حيث صلبوه)[٤].

وخالفهما مرقس فزاد في القصة ونقص وقال: (أخذوا سمعان وهو أبو الكسندروس)[٥] وخالفهم متى فقال: (وجدوا إنسانا فسخروه لحمل الصليب)[٦].

---

(١) متى ١/١٨ - ٢١.
(٢) في الأناجيل (سمعان القيرواني) من قريني في ليبيا، ولذا فيجب أن يكون لقبه القريني، وهو أبو الكسندر وروفس (ر: قاموس الكتاب ص ٤٨٤).
(٣) لوقا ٢٣/٢٦ - ٣١.
(٤) يوحنا ١٩/١٦، ١٧.
(٥) مرقس ١٥/٢٠، ٢١.
(٦) متى ٢٧/٣٢، ٣٣.

فلوقا يقول: حملوا الصليب على سمعان القرونياني وطوّل القصة.

ويوحنا يقول: ما حمل الصليب إلا يسوع نفسه.

ومرقس اختصر القصة جداً وسمى ولد حامل الصليب.

ومتّى يقول: سخَّروا رجلا لحمل خشبته.

فهذه قصة لطيفة تناقضوا فيها هذا التناقض[1]، فما ظنك بالمطولات. واعلم أن هذه الأمور تزعم النصارى أنها جرت بعد المسيح، لم تسمع من المسيح فكيف عَدوها من الإنجيل؟!

١/ ١١٣/ب

قال المؤلف عفا الله عنه: قوله (يا بنات / أورشليم. . . إلى آخره)

هو كلام الشبه ألا ترى إلى قوله (إذا كان هذا فعلهم بالعود الرطب) ولو كان على ما يزعم النصارى لقال: إذا كان هذا فعلهم بالابن الذي قدَّسه الله وأرسله إلى العالم، كما تقدم في قوله لليهود غير مرة.

فقوله (يا بنات أورشليم. . .) يكذب النصارى في دعوى قتل المسيح وصلبه، ولأنهم يقولون في شريعة إيمانهم: (إن المسيح إله حق من إله حق وإن بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء) وإذا كان الأمر كما قالوا فليس هو قائل يا بنات أورشليم بل غيره، ولأن المسيح جاء في زعم النصارى لخلاص العالم، وأقل درجات مخلص العالم أن يخلِّص نفسه، فكيف يحسن القول بعطبه وقتله وصلبه؟!

(١) إن هذا التناقض ليس ملزماً للنصارى فإن لهم أن يقولوا: إن المسيح لم يقو على حمل الصليب فسخروا سمعان ليساعده على حمله، وليس معنى ذلك أن الصليب رفع عن المسيح، بل كان سمعان مساعدا إياه فقط، فلا فرق بين القولين. أ. هـ. (ر: حل مشاكل الكتاب المقدس - للقس منسي يوحنا ص ١٣٨، ور: الفصل لابن حزم ٢/ ١٢٣).

ويمكن أن يجاب عنه، بأن من حمل شيئا بمشاركه غيره لا يقال له إنه هو الذي حمل على سبيل الانفراد، وإنما يقال: حمله هو وفلان، ثم يقال أيضا، كيف لم يقو المسيح على حمل الصليب وهو الذي حمل معاصي البشر وخطاياهم، وهو الذي حمل الكون كله بزعمهم؟!!.

## ٣٩- وانفرد لوقا بفصل لم يشاركه أصحابه في نقله

قال لوقا: (لما ولد المسيح وضعته أمه مقموطا في معلف من مذاود الدواب وكان هناك رعاة يرعون أغنامهم - قال - فنظر الرعاة إلى الملائكة قد نزلوا إليهم وبشروهم فقالوا: نبشركم ببشارة عامة لأهل العالم كله، أنه ولد الليلة لكم [مخلص / ومنج][1] وهو يسوع المسيح الرب)[2] وهذه قصة لم يذكرها سوى ١/١١٤/أ لوقا وانفراده بها يوجب سوء الظن به فيها مع أن فيها ما يقضي بردها وهو بشرى الملائكة للعالم بأسره بأن يسوع مخلصهم ومنجيهم، وذلك بمطلقه يقضي بأن الهنود والصين والترك والسودان واليهود وفرعون ونمرود وسائر طوائف الكفار وعباد الأنداد من الخشب والحجار قد خلصوا ونجوا بمولد هذا المسيح وبطلت الخطيئة بمجيئه، وهذا القول مع قباحته مردود بنص الإنجيل إذ يقول فيه: (إني أقيم الناس يوم القيامة عن يميني وعن شمالي فأقول لأهل اليمين: فعلتم بي كذا فاذهبوا إلى النعيم، وأقول لأهل الشمال: فعلتم بي كذا فاذهبوا إلى الجحيم)[3].

ثم إخبار هؤلاء الملائكة للرعاة يوجب مسرة العالم بمولد يسوع، إذ كان فيه خلاصهم ونجاتهم، ومعلوم أن اليهود وأكثر هذه الطوائف لم يسروا [بمولده][4].

ثم هذه الرواية التي رواها لوقا من كون المسيح / مخلصا للعالم معارضة بقول ١/١١٤/ب المسيح (إني لم أُرسل إلا إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل[5]، فإن الأصحاء

---

(١) في ص (مخلصا ومنجيا) والصواب ما أثبته.

(٢) لوقا ٢/٦ - ١١.

(٣) متى ٢٥/٣١ - ٤٦ في سياق طويل، وقد ذكره المؤلف بالمعنى مختصرا.

(٤) في ص (بمولوده) والصواب ما أثبته.

(٥) متى ١٠/٦، ١٥/٢٤.

لا يحتاجون إلى الدواء وإنما يحتاج إليه المرضى)[1] وإذا كان المسيح نفسه قد قال: إنه لم يرسل إلى العالم، بل إلى من ضل من بني إسرائيل، فلا يعوّل على ما قاله ونقله لوقا، وما أحسن إلهاً يُستر بخرق الثياب ويشتمل عليه معالف الدواب!!

**٤٠- تناقض واضح وتعارض فاضح:**

قال لوقا: (قال يسوع: من ليس له سيف فليبع ثيابه وليشتر له سيفا)[2] وهذا أمر حزم، وذلك مردود بأقوال أصحابه إذ قالوا: (قال يسوع: لا تقابلوا الشر بالشر، ولكن من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر ومن أراد أخذ ثوبك فزده رداءك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين)[3] (ولما كان ليلة الفزع جرد شمعون الصفا من أصحابه سيفه فانتهره وقال: أردده إلى غمده)[4].

فإن كان أحد النقلين صحيحا [فالآخر كذباً][5] قطعا، ونسخ الإنجيل بعضه ببعض عندهم لا يجوز.

١/١١٥/أ **٤١- ومن التكاذب/:**

قال متى: (لما ذهبوا بيسوع جَرَدَّ واحد من أصحابه سيفا وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى، فقال له يسوع: أردد سيفك إلى غمده فإن كل من أخذ بالسيف بالسيف يهلك)[6].

---

(١) متى ٩/ ١٢، مرقس ٢/ ١٧، لوقا ٥/ ٣١.
(٢) لوقا ٢٢/ ٣٦.
(٣) متى ٥/ ٣٩ - ٤١، لوقا ٦/ ٢٨ - ٣٠.
(٤) متى ٢٦/ ٥١، ٥٢، لوقا ٢٢/ ٥٠، ٥١، يوحنا ١٨/ ١٠، ١١.
(٥) في ص (والآخركذب) والصواب ما أثبته.
(٦) متى ٢٦/ ٥١، ٥٢.

انظر إلى هذا التصادم البديع والتهافت [الفظيع][1]، لوقا يقول: إن المسيح يحث على شراء السيوف لهذا المهم قبل أن يسلم، والآخر يقول: بل نهى صاحب السيف وعنّفه، والثالث، يقول: بل إنه لصق أذن المضروب وبالسلامة شنَّفه.

قال المؤلف: قوله (كل من أخذ بالسيف يهلك) فاسد من جملة منطوقه ومفهومه، إذ ذلك يقضي أن يكون كل من أخذ بالسيف قتل، فكل من لا يأخذ بالسيف لا يقتل، وكلاهما فاسد. فكيف يزعم النصارى أن يسوع قتل وصلب ونكل به مع أنه لم يأخذ بالسيف؟! فهذا الكلام من المسيح عليه السلام من أقوى الشهود على عصمته مما افتراه النصارى عليه من القتل والصلب؛ لأنه لم يأخذ إلا ما أتاه الله كما قال في إنجيله عن المعمداني: (إن العبد / لن يأخذ إلا ما أعطاه الله من السماء)[2]. ‏١/١١٥/ب

**٤٢- تفرد لوقا:**

قال لوقا: (قال الرب: سمعان سمعان هوذا الشيطان يسأل أن يغربلكم كما تغربل الحنطة)[3].

قلت: قد أجيب الشيطان إلى سؤاله فغربلهم بغرباله وسربلهم بسرباله وخدعهم بأباطيله، واعتقدوا المحال، ودانوا بالعبادة للنساء والرجال، فالحمد لله الذي عصم من كيده وقصم أحبولة صيده، وفي هذا الكلام ما يقضي أن للحواريين مزية على المسيح إذ يقول في الإنجيل: (إن إبليس سحب يسوع معه من مكان إلى مكان وقال له: اسجد لي وأعطيك الدنيا بما فيها)[4] فالشيطان

---

(١) في ص (الفصيح) ولعل الصواب ما أثبته.
(٢) يوحنا ٣/ ٢٧.
(٣) لوقا ٢٢/ ٣١.
(٤) متى الإصحاح (٤)، مرقس الإصحاح (١)، لوقا الإصحاح (٤).

يشـاور المسيح ويقـول لـه: اسجـد لي، ويسأل ويضرع أن يغـربل الحواريين، وهذا يدل على أن الشيطان أهيب لهم منه للمسيح.

### ٤٣- ومن التكاذب:

قول يسـوع (لا تحقروا أحدا من هؤلاء الصغـار المؤمنين فإن ملائكتهم في كل حين ينظرون وجه الله الذي في السموات)[١] ثم أكذب ذلك فقال: (الله لم يره أحـد قط)[٢] وقـال أيضـا: (الله لا يأكل ولا يشرب ولا يـراه أحـد / قط إلا مات)[٣].

١/١١٦/أ

### ٤٤- ومما تفرد به لوقا:

قـال لوقـا: (لما قطعت أذن العبد لمسهـا يسوع فأبـرأها وأنكـر على صاحبـه فعله)[٤]، ولم يذكر ذلك أصحابه الثـلاثة، ولم يسم صاحب السيف أحدٌ من الجماعة سوى يوحنا فقال: هو شمعون الصفا[٥].

### ٤٥- ومما تفرد به مرقس:

قـال مرقس (لما أخذوا يسـوع وذهبـوا به تبعـه شـاب واحـد على عُرْبـه إزار فتعلقوا به، فترك إزاره لهم وذهب عريانا)[٦] ولم يذكر ذلك أصحابه الثلاثة.

---

(١) متى ١٨/ ١٠.
(٢) يوحنا ١/ ١٨.
(٣) تقدم تخريجه انظر ص ١٢٩.
(٤) لوقا ٢٢/ ٥٠، ٥١.
(٥) يوحنا ١٨/ ١٠.
(٦) مرقس ١٤/ ٥١، ٥٢، ويعلق نينهام على هاتين الفقرتين في كتابه تفسير إنجيل مرقس ص ٣٩٦، بقولـه: إن هاتين الفقرتين تدعـوان للحيرة، فقد وضعا بطـريقة مربكة بعـد الفقرة (٥٠)، ولهذا فإن بعض النساخ قد نقحوا الأصل الأغريقي لكي ينصقل الترابط مع ما قبلها، كما أن كلا من متى ولوقا قد حذفها من إنجيله أ. هـ. (نقلا من: المسيح في مصادر ص ١٤٥ لأحمد عبد الوهاب).

**٤٦- ومما تفرد به لوقا:**

قال لوقا: (لما رأى الذين مع يسوع ما كان قالوا: يارب نضرب بالسيف؟)[١] ولم ينقل هذا الاستئذان سواه وأغفله الباقون.

**٤٧- ومما انفرد به يوحنا:**

قال يوحنا: (كان اسم العبد مَلخس)[٢] ولم يذكره ذلك سواه.

**٤٨- ومما انفرد به يوحنا:**

فصول الفار قليط[٣] فلم ينقلها سواه وأغفلها الباقون، فلم يذكروا منها حرفاً، وذلك يقضي بالمطاعن عليهم.

فلو وجدنا مصحفا من مصاحف المسلمين قد أسقط منه سورة / لأررنا[٤] ١/١١٦/ب على فاعله، فكيف أن يهملها الكافة ويثبتها واحد.

---

(١) لوقا ٢٢/ ٤٩.

(٢) يوحنا ١٨/ ١٠، ومعنى (ملخس) ملك، وهو خادم رئيس الكهنة. (ر: قاموس ٩١٥).

(٣) يوحنا ١٤/ ١٦، ١٥/ ٢٦، ١٦/ ٧، وقد استبدلت كلمة (الفارقليط) في النسخ الحديثة للأناجيل بكلمة (المعزى). وقد ذكر قاموس الكتاب ص ٦٢٦: بأن كلمة (المعزى) هو الروح القدس، ولم ترد إلا في إنجيل يوحنا، وبأن الكلمة الأصلية اليونانية (براكليتيس) وتعني (معز، ومعين، وشفيع، ومحام) أ. هـ.
والصحيح أن كلمة فارقليط تعني الحمد وهو معنى اسم نبينا محمد ﷺ وسوف نوضح ذلك - إن شاء الله في الباب العاشر في موضوع البشارات بنبينا محمد ﷺ.

(٤) الأزّ: السوق. والطرد، وإيقاد النار، والمراد به هنا الطرد والله أعلم. (ر: القاموس المحيط ص ٤٣٧).

**٤٩- ومما قالوا:**

إن متى سها فيه: قوله: (إن يوسف صار بالمسيح إلى قرية يقال لها الناصرة ليتم قول النبي القائل إن المسيح يدعى ناصريا)[١] قال العلماء: ليس لذلك ذكر في نبوة من النبوات البتة[٢].

**٥٠- وكذلك قوله -أعني متى-:**

في الفصل الأول إن يوسف ومريم هربا بالمسيح إلى مصر خوفا من هيرودس ليتم ما قيل في نبوة النبي القائل من مصر دعوت ابني)[٣]. قالوا: ليس لهاتين النبوتين صحة[٤]، فما هما إلا عنقاء مغرب[٥].

(١) متى ٢/ ٢٣.

(٢) يقول قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٧: ويغلب الظن أن هذا اللقب الذي لُقب به المسيح في إنجيل متى ٢/ ٢٣ يشير إلى النبوة التي يسمى فيها المسيح (قضيب) بالعبري (ينصر) في سفر أشعيا ١١/ ١ ونصه (ويخرج قضيب من جذع يسي...).
قلت: إن هذه محاولة يائسة من مؤلفي قاموس الكتاب لإيجاد نبوءة من النبوات المتقدمة لأنبيائهم في إثبات صحة ما ورد في إنجيل متى، وإن الظن لا يغني من الحق شيئا، والصحيح ما ذكره المؤلف بأن كلام متى ليس له ذكر في أقوال الأنبياء المتقدمين وأسفارهم بالعهد القديم، ويؤيد قول المؤلف ما صرح به الأستاذ جون فنتون في كتابه (تفسير، إنجيل متى) ص ٥١ إذ يقول معلقا على نص إنجيل متى السابق: إن مصدر هذه النبوءة غير معلوم. أ. هـ. إذن فأسفار الأنبياء لم تقل شيئا مما ادعاه متّى في إنجيله. والعلماء متفقون على ذلك، ولا عبرة بمن خالف بظنه في ذلك، فشهادة متى لا يعرف لها أصل. (ر: المسيح في المصادر العقائد المسيحية - أحمد عبدالوهاب ص ١١٨).

(٣) متى ٢/ ١٤، ١٥، ١٧.

(٤) يزعم قاموس الكتاب المقدس ص ٨٦١ أن ماورد في إنجيل متى ٢/ ١٤ السابق إتمام لنبوءة وردت في سفر هوشع ١١/ ١ ونصها (لما كان إسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابني) أ. هـ. قلت: للرد على هذه المغالطة أنقل كلام جون فنتون في كتابه السابق ص ٤٨، حيث يقول: إن هذه الشهادة التي ساقها متى من سفر هوشع إنما تشير إلى دعوة الرب للشعب الإسرائيلي باعتباره ابنا له للخروج من مصر (على عهد موسى) أ. هـ. ويؤيد ذلك أن اطلاق لفظ (الابن) على إسرائيل وبنيه قد ورد في التوراة سفر الخروج ٤/ ٢١ - ٢٣ في بدء رسالة موسى عليه السلام وفيه (عندما تذهب لترجع إلى مصر. فتقول لفرعون: هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر، قلت لك: أطلق ابني يعبدني)، ولهذا فإن ما ورد في سفر هوشع، إنما هو تذكير ببعض نعم الله على بني إسرائيل حينما دعاهم للخروج من مصر وتخليصهم من ذل فرعون، وليس هناك ما يجعلها نبوءة تشير إلى عودة للصبي يسوع؛ لأن ما ذكرته أسفار العهد القديم عن دعوة الابن من مصر لا يخرج عن كونه مجرد سرد لحادث مضى في زمن موسى عليه السلام.

(٥) عنقاء مغرب ومغربة: من الأمثال يقال: حلقت به العنقاء مغرب، يضرب لمن يئس منه، والعنقاء: الداهية وطائر معروف الاسم مجهول الجسم وقال الدميري: بأن (عنقاء مغرب) من الألفاظ الدالة على غير معنى. (ر: حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٨٦، ٩٠، والقاموس المحيط ص ١١٧٨).

## ٥١- حكاية الجحش والأتان وما اشتملت عليه من السخف والهذيان والزيادة والنقصان:

قال متى: (لما قرب يسوع من أورشليم أرسل اثنين من تلاميذه وقال: اذهبا إلى القرية التي أمامكما فإنكما تجدان أتانا وجحشا لم يركب مربوطين فحلاهما وأتياني بهما، فإن قيل لكما شيء فقولا الرب يحتاج إليهما وهو يرسلها للوقت. فذهب التلميذان وفعلا ذلك / ووضعا الثياب عليهما وركب يسوع وفرشت له ١/١١٧/أ الثياب في الطريق وفرش آخرون أغصان الشجر، فلما دخل يسوع أورشليم ارتجت له المدينة فقال الناس: هذا يسوع النبي الذي من الناصرة الجليل)[١].

وقال مرقس: (لما قرب يسوع من أورشليم أرسل من تلاميذه رجلين وقال: امضيا فإنكما تجدان جحشا مربوطا)[٢]، وكذلك قال لوقا، فأما يوحنا فقال: (إن [يسوع][٣]وجد حماراً فركبه)[٤] ولم يذكر سوى ذلك.

فمتى يقول: أتانا وجحشا، وذكر خطبة طويلة، ومرقس ولوقا لم يذكرا سوى الجحش لا غير، ويوحنا لم يذكرهما البتة بل قال: إنه وجد حمارا فركبه[٥].

(١) متى ٢١/١ - ٨.
(٢) مرقس ١١/١ - ٨.
(٣) في ص (يسوعا) والصواب ما أثبته.
(٤) يوحنا ١٢/١٤.
(٥) لقد حاول القس منسي يوحنا في كتابه (حل مشاكل الكتاب المقدس) ص ١٢٥ ايجاد جواب مقنع لهذا التناقض فقال: (فنجيب: أن متى ذكر ما حدث بالتفصيل، أما البشيرون الآخرون فذكروا فقط الجحش الذي ركبه المخلص).
قلت: إنه جواب غير مقنع فإن متى ذكر أن المسيح (قال للتلميذين: اذهبا إلى القرية التي أمامكما.. تجدان أتانا مربوطة وجحشا معها فحلاهما) وأما مرقس فقد ذكر (أن المسيح قال للتلميذين: اذهبا إلى القرية التي أمامكما... تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس فحلاه) وذكره لوقا كذلك.
يتضح من ذلك أن أقوال المسيح متناقضة في ذلك، ولا مجال لما زعمه القس منسي بأن متى ذكر ما حدث بالتفصيل، فإن الأناجيل روت الحادثة الواحدة بأمر المسيح وقوله، ثم بفعل تلميذيه =

فمتى يقول: أتانا وجحشا، وذكر خطبة طويلة، ومرقس ولوقا لم يذكرا سوى الجحش لا غير، ويوحنا لم يذكرهما البتة بل قال: إنه وجد حمارا فركبه[1].

ولم يذكر الثلاثة إرساله إلى أصحاب المركوب واستئذانهم وفرش الثياب وأغصان الشجر، ودخول المدينة وارتجاجها لدخوله، وشهادة الناس له بأنه النبي الذي جاء من الناصرة، وما أحسن ربا يفتقر إلى ركوب الحمير وإلٰها يغتذى بالخمر والخمير. ما أخلق هذه المواضع من الإنجيل أن / يكون اليهود قد أدرجوها في أول نسخ الإنجيل [ليُضحكوا][2] الناس من دين النصرانية، ثم تناقلها النصارى بالغفلة وحسن الظن المانعين عن النظر في مقابح الكلام.

١/١١٧ب

### ٥٢- موضع آخر من التكاذب الشنيع:

قول إنجيلهم: (قال يسوع: ما جئت إلا لأخلص من كان ضالا)[3] ثم أكذب ذلك فقال: (ما جئت لألقي على الأرض سلامة لكن سيفا وأضرم بها نارا)[4]

(١) لقد حاول القس منسي يوحنا في كتابه (حل مشاكل الكتاب المقدس) ص ١٢٥ ايجاد جواب مقنع لهذا التناقض فقال: (فنجيب: أن متى ذكر ما حدث بالتفصيل، أما البشيرون الآخرون فذكروا فقط الجحش الذي ركبه المخلص).

قلت: إنه جواب غير مقنع فإن متى ذكر أن المسيح (قال للتلميذين: اذهبا إلى القرية التي أمامكما. . تجدان أتانا مربوطة وجحشا معها فحلاهما) وأما مرقس فقد ذكر (أن المسيح قال للتلميذين: اذهبا إلى القرية التي أمامكما. . . تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس فحلاه) وذكره لوقا كذلك.

يتضح من ذلك أن أقوال المسيح متناقضة في ذلك، ولا مجال لما زعمه القس منسي بأن متى ذكر ما حدث بالتفصيل، فإن الأناجيل روت الحادثة الواحدة بأمر المسيح وقوله، ثم بفعل تلميذيه وهي متناقضة في ذلك تماما فإن أصر القس منسي على سخافته فإننا ننقل له اعتراف جون فنتون - عميد كلية اللاهوت - في كتابه (تفسير إنجيل متى) ص ٣٢٩ حيث يقول: إن قول متى: (أتاناً مربوطة وجحشاً معها)، يخالف قول مرقس ولوقا (جحشاً مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس). أ. هـ.

(٢) في ص (ليصلحوا) ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) متى ١٨/ ١١، يوحنا ٣/ ١٧، ١٢/ ٤٧ بنفس المعنى.

(٤) متى ١٠/ ٣٤ - ٣٥.

فلم يكفه ادعاؤه صلب المسيح حتى لعنه صريحا، وهب أنه اعتقد بفاسد عقله صلب المسيح، فمن أين له أن كل مصلوب ملعون؟!(١) وقد صلب من أولياء الله وأصفيائه جماعة وليس الملعون إلا من فعل بهم / ذلك(٢). ١/١١٨/أ

**فساد عقل إفريم**: قال إفريم - من قدماء النصارى -: إن اليدين التي جبلت طينة آدم هي التي سُمِّرت على الصليب، والشبر التي مسحت السماوات هي التي علقت على الخشبة.

وذلك خطأ بإجماع عقلاء النصارى؛ لأن الذي عُلق على الصليب إنما هو الجسد المأخوذ من مريم، وأين كانت هذه الأجساد الإنسانية يوم خُمرت طينة آدم ويوم قُدرت السماوات والأرض؟! هل ذلك إلا جهل وضلال وغلو في عبادة الرجال؟!.

فهذا - رحمك الله - كتاب قد تلاعبت به بنيات الطرق وتزاحمت به [تراجمة] الفرق، وولد من لسان إلى لسان، وعبث به التحريف والتصحيف في كل زمان(٣).

---

(١) قلت: ورد ذلك في سفر التثنية ٢١/ ٢٢، ٢٣ كالآتي (وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشب بل تدفنه في ذلك اليوم، لأن المعلق ملعون من الله). ولذلك زعم بولس اليهودي بأن المسيح صلب تكفيرا عن خطيئة آدم وفداء عن البشرية وإثمها الذي تحملته بعد ذلك، لكي يجد بولس مبررا لصلب المسيح حسب ما توهمه وقد أكد ذلك في رسائله الأخرى (ر: رسالته إلى أهل رومية ٥/ ١٦، /١٨ ورسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٣/ ٧ - ٩).

٢) إن اعتراض المؤلف على النصارى بذلك صحيح، فإنهم يزعمون بأن رئيس الحواريين بطرس، واندراوس أحد الحواريين قد قتلا صلبا (انظر قاموس ص ١٢٢، ١٧٧) فإذا كان كل مصلوب ملعوناً فعليهم أن يلعنوا بطرس وهم لا يقولون بذلك، فحينئذ يتبين فساد ما قاله بولس.

٣) إن بيان تناقضات الأناجيل وأسفار العهد الجديد بعضها ببعض وتعارضها مع التوراة وبقية أسفار العهد القديم وذكر ما وقع فيها من التبديل والتحريف يحتاج إلى كتاب ضخم لاستيفاء حقه من البحث والتوضيح؛ وذلك لكثرة التناقض والتحريف فيهما، ولقد اهتم علماء المسلمين بهذا الجانب انطلاقا من القرآن الكريم الذي صرح بتحريف التوراة والإنجيل، وإلزاما لأهل الكتاب =

قـال المؤلف: عفا الله عنـه برحمتـه: لقد رأيت على حـاشية نسخـة من نسخ الإنجيل على فصل من فصولـه ما مثاله: ليس هـذا الفصل في أناجيل القبطي ولا بعض أناجيل الرومي، فاستدللت بـذلك على أن علوم القوم تفرقتها أيادي سبأ، وعصفت عليهـا ريـاح التبـديل فأصـارتها كـالهبـاء كما / أخبر عن ذلك ١/١١٨/ب الكتـاب العـزيـز إذ يقـول: ﴿يحرفـون الكلم عن مـواضعـه﴾[1] أي يميلـون بالأحكام عن مواضعها ويسلكون بها غير سننها ويجرونها سوى مجاريها.

**والفصل المشار إليه** هو (أن الكتبة والفريسيين قدموا إلى يسوع امرأة وجدت في زنى فأقـاموهـا في الجمع وقالـوا له: يـا معلم إن هذه المرأة وجـدناهـا تزني وفي ناموس مـوسى يجب عليها الرجم فما تقول أنت؟ وإنما قالـوا ذلك ليجدوا عليه حجة فأطـرق يسوع ينكت الأرض بإصبعـه ثم رفع رأسه وقـال: من منكم بغير خطيئة فليرجمها أولا بحجـر؟ ثم أطرق ينكت الأرض فلما سمعوا مقالتـه خرجوا بأسرهم وبقي يسوع وحده والمرأة قائمة فرفع يسوع رأسه إليها وقال: يا امرأة أين أولئك الذين أدانـوك؟ قالت: ما أرى منهم أحـداً. فقال يسوع: ولا أنـا أيضا أدينك اذهبي الآن ولا تعودي إلى الخطيئة)[2].

= بتحريف كتبهم وفساد دينهم، فـلا يخلو كتاب في الرد على اليهود والنصـارى من باب أو فصل فيه بيان ذلك (انظـر: الفصل لابن حزم، إفحـام اليهود للسموءل المغـربي، هدايـة الحيارى لابن القيم، الأجوبة الفاخـرة للقرافي وغير ذلك كثير). كما أن هناك كتبا ألفت في هذا الموضوع خـاصة مثل كتاب (شفـاء العليل في بيان مـا وقع في التوراة والإنجيل من التبـديل) لأبي المعالي الجويني و (على التـوراة) للباجي و (الفارق بين المخلـوق والخالق) لباجه دي زاده. وتجدر بنا الإشـارة إلى كتاب (إظهار الحق) للشيخ رحمة اللـه الهنـدي الـذي أثبت وقـوع التحـريف والأغـلاط والاختـلاف والتبـديل في التـوراة والإنجيل بأدلة علميـة دامغة، وبأقوال أحبـارهم في ذلك مما لا يجدون معـه ردا ولا جواب وذلك في مـواضع متعـددة تـزيـد على الثلاثمائة مـوضع (ر: إظهـار الحق ص ١٠٦ - ٢٩١). وأننـا إزاء هـذه التناقضـات الفاضحـة والكثيرة بين الأناجيل ولما هي عليـه من الأهمية عنـد النصارى نـردد قول د. موريس بـوكاي «إذن فمن يجب أن نصدق؟! أنصدق متى أم مـرقس أم لوقا أم يوحنـا؟» (ر: دراسة الكتب السماوية ص ٩٣).

(١) قال تعالى ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به... الآية﴾ سورة المائدة ١٣.

(٢) يوحنا ٨/ ١ - ١١.

ألا تـرى أنهم كتمـوا ذلك وغيروا حكمـــه ، ولقـد مـروا على رسـول الله ﷺ بيهـوديين قد زنيـا وحمما وطيف بهما فاستـدعاهم / ﷺ واستـدعى التوارة وأمـر ١/١١٩/أ بعض أحبارهم بقـراءتها فوضع الجريدة على آية الـرجم وقرأ ما قبلها ومـا بعدها فقال لـه : عبد الله بن سلام : ارفع يـدك أي عدو الله ، فرفع يده عنهـا فإذا آية الرجم تلوح فقـرأها عبد الله على رسول الله ﷺ، فقال عليـه السلام : ما حملكم على ذلك؟ قالـوا : ثقلت علينا فصرنا إذا زنى الشريف منا حممنـاه واطفناه و إذا زنى الضعيف والخامل أقمنا عليه الحد ، فقال عليـه السلام : أشهد أني عبدالله ورسوله ، ثم أمر بهما فرجما[١] .

فإن قيل : كيف أسقط المسيح عنها الحد والتـوراة والكتاب العزيز شـاهدان بوحوب الحد على الزاني؟

قلنا : القوم الـذين جاءوا بالمرأة وشهدوا عليهـا بالزنى كانـوا كفاراً فلم يقبل شهـادتهم المسيح والدليل على كفـرهم قـوله (إنهم جـاءوا متعبين له شـاكين في نبوتـه مع ظهور أعـلامها) وإنما أتـو بالمرأة ليجـدوا عليه حجـة كما ذكر الفصل المشار إليه و إذا كـانوا / إنما أتوا طالبين غـرته[٢] ملتمسين عثرتـه ، وهو نبي الله ١١٩/ب الكريم عليه ، فكيف يقبل شهادتهم ، وأما المرأة فلم تقر عنده بالزنى ولم تعترف به ، والحد لا يثبت إلا بحجـة معتبرة وهي إما شهادة جازمـة أو إقرار صحيح ، والكافر مردود القول[٣] . والله أعلم .

---

(١) أخـرجـه البخاري في كتـاب الحدود بـاب ٣٧ ، (ر: فتح البـاري ١٢/ ١٦٦)، ومسلم ٣/ ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ . عن عبدالله بن عمر والبراء بن عازب رضي الله عنهم .

(٢) غَرَّه : خدعه وأطمعه بالباطل . (ر: القاموس ص ٥٧٧) .

(٣) إن هـذه الاحتمالات التي ذكـرهـا المؤلف من بـاب التنزل في المنـاظـرة والتسليم الجدلي بصحـة النص السابق ، وإلا فإن النص لا يسلم لهم بصحتـه لانفراد يوحنـا بذكره مع اشتهاره وتـوفر الداعي لتـواتر نقله ، وكذلك ما ذكره المؤلف من عدم وجود هذا النص في أناجيل أخرى .



# الباب الخامس

# في أن المسيح عليه السلام وإن قصد وطلب فما قتل وما صلب

نورد هذا الفصل على نصه لتقفوا عليه وتعجبوا من هذه النقائص التي نسبها النصارى إلى المسيح مع قولهم بربويته واعتقادهم أنه خالق السماء والأرض وجامع الناس ليوم العرض[1].

قال النصارى : بينما يسوع [جالس][2] مع تلاميذه ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر نيسان إذ جاء يهوذا الإسخريوطي أحد الاثني عشر ومعه جماعة معهم السيوف والعصي من عند رؤساء الكهنة ومشائخ الشعب وقد قال لهم يهوذا : الرجل الذي أُقبله هو هو فأمسكوه، ثم جاء يهوذا وقال : / السلام ١/١٢٠/أ عليك يا معلم، ثم قبله فقال يسوع : ألهذا جئت يا صاحب ؟ فوضعوا أيديهم عليه وربطوه[3] فتركه التلاميذ كلهم وهربوا فقال يسوع : مثل ما يفعل باللصوص خرجتم إليَّ بالسيوف والعصي وأنا عندكم في الهيكل كل يوم أُعلم

---

(١) إننا نعجب ونستنكر - أيضا - من تناقض الأناجيل بعضها ببعض في سرد الأحداث التي جرت قبل الصلب وبعده وأحداث قيامة المسيح من الموت - حسب زعمهم -، وأمام هذه التناقضات الواضحة - فيما سنرى - لا يسع العاقل إلا أن يرفض تلك الروايات المكذوبة المتناقضة ويحكم ببطلانها جميعا لعدم إمكان تمييز الصادق والكاذب منها.

(٢) في ص (جالسا) والصواب ما أثبته.

(٣) إن حادثة القبض على المسيح عليه السلام ترويها الأناجيل بصورة متناقضة مع بعضها، فقد اتفقت روايتا متى ٢٦/ ٤٧ - ٥٠ ومرقس ١٤/ ٤٣ - ٤٦ على أن يهوذا الإسخريوطي الخائن قد قبل المسيح حينما جاء بالجند للقبض عليه - وقد كانت القُبلة هي العلامة المتفق عليها بين يهوذا والجند لتمييز المسيح عن تلاميذه - . أما رواية لوقا ٢٢/ ٤٧، ٤٨ ، فتذكر بأنه : (بينما هو - أي المسيح - يتكلم إذا جمع والذي يدعي يهوذا أحد الاثني عشر يتقدمهم، فدنا من يسوع ليقبله فقال له ==

فلم تعرضوا لي[1]، لكن هذه ساعة سلطان الظلمة[2]، فذهبوا به إلى رئيس الكهنة[3] حيث يجتمع الشيوخ[4] - وتبعه بطرس من بعيد ودخل معه الدار ليلاً وجلس ناحيةً منها متنكراً ليرى ما يؤول أمره إليه[5] - فالتمس المشائخ على يسوع شهادة ليقتلوه بها فجاء جماعة من شهود الزور، ثم تقدم منهم اثنان فشهدا أن يسوع قال: أنا أقدر أنقض هيكل الله وأبنيه في ثلاثة أيام، فقال له الرئيس: أما تجيب عن نفسك بشيء؟ فسكت يسوع فأقسم عليه رئيس الكهنة بالله الحي: أنت المسيح؟ فقال له المسيح: أنت قلت ذلك وأنا أقول لكم إنكم من الآن لا ترون ابن الإنسان حتى ترونه جالسا عن يمين القوة وآتيا في سحاب السماء. فلما سمع رئيس الكهنة ذلك شقَّ ثيابه وقال: ما

==

يسوع: يا يهوذا. أبقبلة تسلم ابن الإنسان؟! .. فأخذوه وساقوه). وأما رواية يوحنا ١٨/ ١ - ١٢ فإنها لا تذكر شيئا عن تلك القبلة. (ر: نص رواية يوحنا في ص ٢٢٣) ويظهر تناقض آخر في هذه الحادثة وهو: أن كلا من متى ومرقس يذكران أن تحية وكلاماً قد جرى بين يهوذا والمسيح أثناء القبض، بينما يصمت لوقا عن ذكر تلك التحية، ولا يذكر يوحنا عن يهوذا شيئا سوى الصمت التام بعد أن قاد الجند إلى مكان المسيح للقبض عليه.

(١) متى ٢٦/ ٥٥، ٥٦، مرقس ١٤/ ٤٨-٥٠، لوقا ٢٢/ ٥٢، ٥٣ .

(٢) انفرد بهذه العبارة لوقا ٢٢/ ٥٣ .

(٣) رواية متى ٢٦/ ٥٧ ومرقس ١٤/ ٥٣ لوقا ٢٢/ ٥٤ تفيد أن الجند ذهبوا بالمسيح إلى رئيس الكهنة مباشرة. أما رواية يوحنا ١٨/ ١٢- ١٤ فإنها تذكر أن الجند ذهبوا بالمسيح إلى حنا أولاً - وهو حنا قيافا رئيس الكهنة - بدلاً من الذهاب إلى رئيس الكهنة مباشرة كما ذكر الثلاثة الآخرون.

(٤) تفيد روايات متى ٢٦/ ٥٧ - ٦٠، ومرقس ١٤/ ٥٣ - ٥٥، ويوحنا ١٨/ ١٥ - ٢٠ أن محاكمة المسيح أمام مجمع اليهود كان في الليل عقب القبض عليه مباشرة. أما رواية لوقا ٢٢/ ٥٤ - ٧١ فإنها تفيد أن المحكمة كانت في صباح اليوم التالي لعملية القبض.

(٥) إن قصة إنكار بطرس للمسيح بعد القبض عليه من مواضع الخلاف الواضح بين ما ترويه الأناجيل قارن: رواية متى ٢٦/ ٥٨ - ٧٥، ومرقس ١٣/ ٥٣ - ٧٢، ولوقا ٢٢/ ٥٤ - ٦١، ويوحنا ١٨/ ١٦ - ٢٧ . وذلك الخلاف الواضح بين الروايات دفع نينهام - أستاذ اللاهوت بجامعة لندن - أن يقول: إن قصة إنكار بطرس تثير عددا من المشاكل .. ويرى بولتمان أنه أسطورية. .) أ. هـ. (ر: تفسير إنجيل مرقس ص ٤٠١، ٤٠٩، نقلا من كتاب (المسيح في مصادر ص ١٥٥ لأحمد عبد الوهاب).

١٢٠/ب حاجتنا إلى شهادة هـوذا / قد سمعتم تجديفه، ماذا ترون في أمـره؟ فقالوا: هذا مستوجب الموت. فحينئذ بصقوا في وجهه ولطموه وضربوه وهزؤوا به جداً وجعلوا يلطمـونه ويقولون لـه: بيِّن لنا أيها المسيح من لطمك[١]، ولما كان من الغد أسلموه لفلاطس القائد فتصايح الشعب بأسره وقال: يصلب يصلب.

فتحرج فيـلاطس من قتلـه وقال: أيُّ شيء فعل هـذا؟ فقال الشيـوخ: دمه عليهم وعلى أولادهم[٢]، فحينئذ سـاقه جند القائد إلى الأبـروطورون[٣] واجتمع عليه الشعب ونـزعوا ثيابـه وألبسوه لباسـا أحمر [فضفَّروا] [٤] إكليلاً من الشوك وتركوه على رأسه وجعلوا في يده قصبه، ثم جثوا على ركبهم يهزءون به ويقولون: السـلام عليـك يـا ملك اليهــود، وشرعــوا يبصقــون عليـه ويضربــونـه في

---

(١) متى ٢٦/ ٥٩ - ٦٨، مرقس ١٤/ ٥٥ - ٦٥، أما رواية لـوقا ٢٢/ ٦٣ - ٧١، ويـوحنا ١٨/ ١٩- ١٣ فلم تذكر قصة شهود الزور على المسيح.

(٢) متى ٢٧/ ١، ٢، ١١-٢٦، مرقس ١٥/ ١ - ١٤، يوحنا ١٨/ ٢٨ - ٤٠. أما رواية لوقا ٢٣/ ١ - ٢٥ فقد انفـردت بأن محاكمة المسيح أمام بيـلاطس (والي اليهودية) حـدثت على مرحلتين، الأولي: عندمـا قام جمهور اليهـودية وجاءوا بالمسيح إلى بيـلاطس، والثانية: بعـد محاكمة أخرى كـانت أمام هيرودس - (حاكم الجليل) والتي قد انفرد بذكرها أيضا لوقا دون سائر الأناجيل.

(٣) دار الولاية، وكلمة (وال) ترجمة عربية لكلمتين لا تينيتن (بروقنصل) أو (بروتوكوراتور). (ر: قاموس الكتاب ص ١٠٤٠).

(٤) في ص: فطفروا، والصواب ما أثبته.

(٥) رواية متى ٢٧/ ٢٧ - ٢١، ومرقس ١٥/ ١٦ - ١٩ يوحنا ١٩/ ١ - ٥ تفيد أن الجنود الذين سخروا من المسيح واضطهدوه هم جنود الوالي بيلاطس. لكن رواية لوقا ٢٣/ ١١ تفيد بأنهم جنود هيرودس وليس جنود بيلاطس

رأسه[٥]، ثم ذهبوا به وهو يحمل صليبه[١] إلى موضع يعرف بالجمجمة[٢] فصلبوه[٣] وسمَّروا يديه على الخشبة وسألهم شربة ماء فأعطوه خَلاً مذاباً بمر فذاقه ولم يسغه فنادى على الخشبة: إلهي إلهي لم خذلتني؟[٤] وجلس الشرط فاقتسموا ثيابه بينهم بالقرعة وجعلوا عند رأسه لوحا مكتوبا هذا يسوع ملك / اليهود[٥] استهزاءً به، ثم جاءوا بلصين فجعلوهما عن يمينه وشماله تحقيرا له[٦]، وكان اليهود يقولون له: يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خَلص نفسك إن كنت ابن الله كما تقول انزل عن الصليب.

١/١٢١،

وقال اليهود: هذا يزعم أنه خلص غيره فكيف لم يقدر على خلاص نفسه؟! إن كان متوكلا على الله فهو ينجيه مما هو فيه[٧]، ولما كان ست ساعات من نهار

---

(١) نجد حسب رواية متى ٢٧/ ٣٢، ومرقس ١٥/ ١١، ولوقا ٢٣/ ٢٦ أن شخصا مجهولا يدعى سمعان القيرواني هو الذي سخره الرومان لحمل الصليب بدلا من المسيح، لكن يوحنا ١٩/ ١٦، ١٧ لم يذكر ذلك.

(٢) الجمجمة: هي موضع الجلجثة حيث يزعم النصارى أن المسيح صلب هناك، ويقول نينهام: وبالنسبة لموضع جلجثة فإن التقاليد تقول: إنه يقع داخل كنيسة القبر المقدس، لا يمكن إرجاعها لأبعد من القرن الرابع، كما أنها لا تزال موضع جدل، ولقد اقترحت أماكن أخرى في عصرنا الحاضر، إلا أن القطع بواحد منها لايزال بعيدا عن التحقيق. (ر: تفسير إنجيل مرقس ص ٤٢٢، قاموس ص٢٦٧، ٢٦٨).

(٣) إن هناك اختلافا واضحا في تحديد وقت الصلب، حيث يقول مرقس ١٥/ ٢٥: وكانت الساعة الثالثة فصلبوه. أ. هـ. لكن يوحنا ١٩/ ١٤ -١٦ يقول: إن الصلب حدث بعد الساعة السادسة!!!

(٤) لم ترد هذه العبارة في هذا الموضع بالأناجيل، ولعله وهم من المؤلف.

(٥) متى ٢٧/ ٣٤-٣٧، مرقس ١٥/ ٢٣ -٢٦، لوقا ٢٣/ ٣٦-٣٨، يوحنا ١٩/ ١٩ - ٢٩.

(٦) يتفق متى ٢٧/ ٣٨، ٤٤ مع مرقس ١٥/ ٢٧، ٣٢ في أن اللصين اللذين صلبا مع المسيح كانا يعيرانه.
لكن لوقا ٢٣/ ٣٩ - ٤٣ يذكر أن أحد اللصين كان يعير المسيح، أما اللص الآخر فكان ينهر اللص الأول ويطلب الدعاء من المسيح بأن يكون معه في ملكوته. أما يوحنا ١٩/ ١٨ فلم يذكر شيئا عن موقف اللصين من المسيح.

(٧) متى ٢٧/ ٣٩ - ٤٣، مرقس ١٥/ ٢٩ - ٣٢، لوقا ٢٣/ ٣٥ - ٣٦، أما يوحنا فلم يذكر شيئا من ذلك (ر: الإصحاح (١٦)).

الجمعة صرخ يسوع وهو على الصليب بصوت عظيم فقال: [ألوى ألوى لما شبقتني][1] تفسيره (إلهي إلهي لم تركتني؟)[2] فأخذ اليهود أسفنجة فيها خل ورفعها أحدهم إلى قصبة وسقاه وقال آخر منهم: دعوه حتى نرى من يخلصه، فصرخ يسوع وأمال رأسه وأسلم الروح[3] فأنشق جدار الهيكل وتزلزلت الأرض وانشقت الصخور وتفتحت القبور وقام كثير من القديسين من قبورهم فدخلوا المدينة المقدسة وظهروا للناس[4]، ولما كان المساء جاء رجل من الرامة يسمى يوسف فسأل القائد جسد يسوع فأمر له به فلفه يوسف بلفائف نقيه وتركه في قبر كان قد نحته في صخرة، ثم جعل على باب القبر حجرا عظيما[5]،/ وجاء مشائخ اليهود من الغد الذي بعد الجمعة إلى فيلاطس القائد فقالوا: يا سيد ذكرنا أن ذاك الضال كان قد قال لتلاميذه: أنا أقوم بعد ثلاثة أيام، فلو أمرت من يغلق القبر ويحرسه حتى تمضي المدة كيلا يأتي تلاميذه ويسرقونه ثم يشيعون في الشعب أنه قد قام فتكون الضالة الثاني [شراً][6] من الأولى، فقال لهم القائد، اذهبوا وسدوا عليه وحَرِّسُوا كما تريدون، فمضوا وفعلوا ما أرادوا[7]،

١/١٢١/ب

---

(١) في ص: (الوى الوى إيما صاصا)، والمثبت من إنجيل مرقس ١٥/ ٣٤ .

(٢) هذه العبارة من رواية مرقس ١٥/ ٣٤ . وأما رواية متى ٢٧/ ٤٦ فهي: (إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني؟) بينما لم يذكر لوقا ويوحنا هذه العبارة في إنجيلهما.

ويتساءل هنا المؤرخ ول ديورانت: هل يمكن أن يكون الإيمان العظيم الذي أعان المسيح في موقفه أمام بيلاطس (ر: يوحنا ١٨/ ٣٣ - ٣٩) قد انقلب في تلك اللحظات المريرة إلى شك أسود؟! ولعل لوقا قد رأى أن هذه العبارة لا تتفق مع عقائد بولس الدينية فبدلها بقوله (يا أبتاه في يديك استودع روحي) - وهي عبارة تردد صدى الفقرة الخامسة من المزمور الحادي والثلاثين ترديدا يثير الريب لما فيه من دقة. أ. هـ.

(٣) متى ٢٧/ ٤٧ - ٥٠، مرقس ١٥/ ٣٥ - ٣٧، لوقا ٢٣/ ٤٦، يوحنا ١٩/ ٢٨ - ٣٠ .

(٤) إن الأحداث التي وقعت عقب الصلب ترويها الأناجيل بصورة متناقضة يظهر فيها الكذب والخيال الفاضح، انظر ص ٢٢٨ لبيان التفصيل في ذلك.

(٥) متى ٢٧/ ٥٧ - ٦٠، مرقس ١٥/ ٤٢ - ٤٧، لوقا ٢٣/ ٥٠ - ٥٤ يوحنا ١٩/ ٣٨- ٤٢ .

(٦) في (شر) والصواب ما أثبته.

(٧) انفرد متى ٢٧/ ٦٢ - عن سائر الأناجيل الأخرى - بما ذكره عن طلب اليهود من بيلاطس أن يرسل حراسا لضبط القبر واستجابته لهم.

وفي عشية يوم السبت جاءت مريم المجدلانية ومريم رفيقتها لينظرن إلى القبر[١]- وفي إنجيل مرقس - إنما جاءت مريم يوم الأحد بغلس[٢]، وإذا ملك قد نزل من السماء برجة عظيمة فألقى الحجر عن القبر، وجلس عنده وعليه ثياب بيض كالبرق، فكاد الحراس يموتون من هيبته، ثم قال للنسوة: لا تخافا قد علمت أنكما جئتما [تطلبان][٣] يسوع المصلوب ليس هو هاهنا إنه قد قام تعالين فانظرن إلى المكان الذي كان فيه الرب واذهبا وقولا لتلاميذه إنه يسبقكم إلى الجليل، فمضتا وأخبرتا التلاميذ[٤]، ودخل / الحراس وأخبروا رؤساء الكهنة الخبر، فقالوا: لا تنطقوا بهذا وأرشوهم بفضة على كتمان القضية فقبلوها منهم وأشاعوا أن تلاميذه جاءوا وسرقوه ومهدت المشائخ عذرهم عند القائد[٥]، ومضت الأحد عشر تلميذا إلى الجليل[٦]، وقد شك بعضهم

١/١٢٢/أ

(١) ذكر ذلك متى في إنجيله ١٨/ ١، أما لوقا ٢٤/ ١، ٢ فيذكر أن الزائرات للقبر جمع من النساء، أما يوحنا ٢٠/ ١ فيجعل مريم المجدلية هي المرأة الوحيدة التي ذهبت لزيارة القبر ثم ذهبت فأحضرت معها بطرس ويوحنا.

(٢) مرقس ١٦/ ١ ويذكر أن الزائرات للقبر كن ثلاث نسوة.

(٣) في ص (تطلبن) والصواب ما أثبته.

(٤) ذكر ذلك متى في إنجيله ١٨/ ١، أماروواية مرقس ١٦/ ٥ - ٨ فتذكر أن النساء رأين شابا جالسا عن اليمين في القبر لابسا حلة بيضاء. . .، وأما رواية لوقا ٢٤/ ٤ - ٩ فتذكر بأن النساء رأين رجلين بثياب براقة، وفي يوحنا ٢٠/ ١١ - ١٣ نجد أنهما ملاكين بثياب بيض جالسين - في القبر - واحدا عند الرأس والآخر عند الرجلين. ويعلن فرانك موريسون في كتابه (من دحرج الحجر؟ ص ١٨٢) على هذه الروايات بقوله: إن هذه الروايات - التي نقل عنها كل من متى ولوقا - قد تطورت واختلفت بفعل النسيان، وهكذا فإن الشاب الواحد الذي كان عند المقبرة - والذي كان في الحقيقة شابا واحدا حسب القصة الأصلية - قد أصبح بمرور الزمن الملاك العظيم في إنجيل متى، والزائرين السماويين بثياب براقة في إنجيل لوقا. وهكذا أيضا فإن دحرجة الحجر بعيدا (عن القبر) - قد أصبحت موضوعاً للكثير من الحدس والتخمين، فقال بعضهم: إن الحجر دحرج نفسه بعيدا، بينما قال آخرون قد دحرجته الملائكة. اهـ.

(٥) انفرد متى ٢٨/ ١١ - ١٥ بذكر ذلك عن سائر الأناجيل الأخرى.

(٦) يتفق متى ٢٨/ ١٦، ١٧ مع مرقس ١٦/ ٧، ١٤ على أن لقاء المسيح بتلاميذه حدث في الجليل، واختلفا بذلك مع لوقا ٢٤/ ٣٣ - ٣٦ ويوحنا ٢٠/ ١٩ - ٢٢ اللذين جعلا مكان اللقاء في أورشليم.

وجاءهم يسوع وكلمهم، وقال لهم: اذهبوا فعمدوا كل الأمم وعلموهم ما أوصيكم به وهوذا أنا معكم إلى انقضاء[1] الدهر[2].

قال المؤلف عفا الله عنه: أول ما نفاتح النصارى أن نقول: ما ادعيتموه من قتل المسيح وصلبه أتنقلوه تواتراً أو آحاداً؟

فإن زعموا أنهم ينقلونه نقل الآحاد لم تقم بذلك حجة ولم يثبت العلم الضروري، إذ الآحاد لا يؤمن عليهم السهو والغفلة والتواطؤ على الكذب، وإذا كان الآحاد يعرض [لهم][3] ذلك فلا يحتج بهم في القطعيات[4].

---

(١) نص المؤلف مقتبس من إنجيل متى ٢٨/ ١٧ - ٢٠ وأشار إليه مرقس ١٦/ ١٤، ١٥ ولوقا / ٣٦ ٢٤ - ٤٧.

(٢) وبعد هذه التعليقات المختصرة مع ما ذكر في الباب السابق في بيان ما في الأناجيل من التناقضات وخصوصا في حادثة الصلب المزعومة نخلص إلى النتيجة التي توصل إليه ول ديورانت حيث يقول: وملاك القول أن ثمة تناقضاً بين بعض الأناجيل والبعض الآخر، وأن فيها نقطاً تاريخية مشكوك في صحتها، وكثيرا من القصص الباعثة على الريبة والشبهة بما يروي عن آلهة الوثنيين، وكثيرا من الحوادث التي يبدو أنها وضعت عن قصد لإثبات وقوع كثير من النبوءات الواردة في العهد القديم، وفقرات كثيرة، ربما كان المقصود منها تقدير أساس تاريخي لعقيدة متأخرة من عقائد الكنيسة أو طقس متأخر من طقوسها... ويبدو أن ما تنقله الأناجيل من أحاديث وخطب قد تعرضت لما تتعرض له ذاكرة الأميين من ضعف وعيوب ولما يرتكبه النساخ من أخطاء أو تصحيح. أ. هـ. (ر: قصة الحضارة ١١/ ٢١٠ بتصرف يسير) فهذه شهادة عالم من علمائهم واعتراف منه بوقوع التحريف بالزيادة والنقصان في أناجيلهم.

(٣) إضافة يقتضيها السياق. والله أعلم.

(٤) يعلّق الإمام القرافي على قصة الصلب في الأناجيل بقوله: فإنه لو وقع الصلب ونقل بأخبار الآحاد لم يحصل لنا علم بالصلب، لأن المتواترات إذا نقلت بأخبار الآحاد سقط اعتبارها في إفادة العلم لجواز كذب الناقل فلا يكون عدد التواتر حاصلا في نفس الأمر. أ. هـ. (ر: الأجوبة الفاخرة، ص ٥٣).
ويقول الإمام ابن القيم في مختصر الصواعق ص ٥٧١: خبر الواحد بحسب الدليل الدال عليه، فتارة يجزم بكذبه لقيام دليل كذبه، وتارة يظن كذبه إذا كان دليل كذبه ظنياً، وتارة يتوقف فيه فلا يترجح صدقه ولا كذبه إذا لم يقم دليل أحدهما، وتارة يترجح صدقه ولا يجزم به، وتارة بصدقه جزما لا يبقى معه شك.

فليس خبر كل واحد يفيد العلم ولا الظن، ولا يجوز أن ينفى عن خبر الواحد مطلقا أنه يحصل العلم فلا وجه لإقامة الدليل على أن خبر الواحد لا يفيد العلم وإلا اجتمع النقيضان) اهـ.

==

وإن عزوا ذلك إلى التواتر، قلنا لهم: شرط التواتر استواء الطرفين فيه والواسطة، وهو أن ينقل الجم الغفير عن الجم الغفير الذين

==

وعلى هذا فإن الخبر الوارد في الأناجيل بصلب المسيح لا يثبت له العلم الضروري بل يجزم بكذبه لقيام الأدلة على ذلك ومنها:

أ- أنه بالنسبة لنا -نحن المسلمين- فقد ورد النص الصريح من القرآن الكريم بتكذيب اليهود والنصارى فيما زعموه فقال تعالى: **﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾**.

ب- أنه لا يمكن الوثوق بالمصادر النصرانية لجهالة مؤلفي الزناجيل ومترجميها ثم عدم السند المتصل لصحة نسبتها إلى أصحابها، وقد سبق الحديث عن ذلك.

جـ- تناقض الأناجيل بعضها ببعض واختلافها لفظا ومعنى خاصة فيما يتعلق بأحداث الصلب، وهو ما بينه المؤلف في هذا الباب وقد سبق التعليق على بعض ذلك.

د- أنه لا يلزم تصديق النصارى في ذلك لأن مرجعهم إلى خبر اليهود الذين دخلوا على المسيح في البيت وادعوا القبض عليه وصلبه، وهم عدد قليل لا يبعد تواطؤهم على الكذب، ولأنهم لم يكونوا على علم بمن قتلوه حتى أكثروا رجلا يدلهم عليه مع اشتهار أمر المسيح ووضوح دعوته عند الناس.

هـ- أنه لم يحضر أحد من كاتبي الأناجيل حادثة الصلب والقتل كما هو ظاهر في الأناجيل، فخبرهم إذاً لم يكن عن أمر محسوس ومشاهد.

و- أن المسيح عليه السلام يجري على يديه من الآيات وخوارق العادات- التي هي من معجزاته - ما لا يستبعد معه قلب الحقائق فيما يبدو للناظر وإن كان محسوسا.

ز- أن قصة صلب المسيح كحادثة وقعت أو كعقيدة تكفيرا عن الخطيئة ليست أمرا مجمعا عليه عند جمع النصارى، فقد ورد في تاريخ موسهيم المؤرخ البروتستانتي- الذي يدرس في مدارس اللاهوت الإنجلية- أن كثيراً من فرق النصارى كانت ترفض حصول الصلب رفضا كليا؛ لأن البعض منهم كان يعده إهانة لشرف المسيح ونقصا يلحق به، والبعض الآخر كان يرفض استناداً على الأدلة التاريخية، وهؤلاء الجاحدون للصلب طوائف كثيرة منها.

١- الساطرينوسيون. ٢- والكاربوكراتيون. ٣- والمركيرنيون. ٤- والبارديسانيون.
٥- والتاتابانيسيون. ٦- والمايتسيون. ٧- البارسكاليونيون. ٨- واليولبيسيون.
٩- والدوسيتية. ١٠- المرسيونية. ١١- الفلتطانيائية. أهـ.

وكذلك طائفة الباسيليديون (ر: كتاب عقيدة المسلمين في بعض المسائل النصرانية ص٤٩، لـ اردوارسيوس الفرنسي، نقلا عن كتاب الفارق بين الخلق والمخلوق، ص ٢٨١ لـ عبد الرحمن البغدادي (باجة ذي زادة)، المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٧٣ - ٢٧٦- مهندس أحمد عبد الوهاب).

ح- وجود أناجيل أخرى قد أنكرت صلب المسيح عليه السلام، ومنها (إنجيل برنابا) وفيه نجاة المسيح من كيد اليهود ورفعه إلى السماء حيا وأن الصلب والقتل إنما وقع على يهوذا

= =

١/١٢٢/ب به وعلموه ضرورة، فإن / اختل شيء من ذلك فلا تواتر، وإن زعم النصارى أن خبرهم في قتل المسيح وصلبه بهذه الصفة أكذبتهم نصوص الإنجيل التي بأيديهم إذ قال نقلته الذين دونوه لكم وعليهم معولكم: (إن المأخوذ للقتل كان في شرذمة من تلاميذه فلما قبض عليه هربوا بأسرهم ولم يتبعه سوى بطرس من بعيد فلما دخل الدار حيث اجتمعوا نظرت جارية منهم إلى بطرس فعرفته فقالت: وهذا كان معه، فحلف بطرس أنه لا يعرف يسوع ولا يقول بقوله وخادعهم فذهب ولم يعد، وأن شابا تبعه وعليه إزار فتعلقوا به فترك إزاره في أيديهم وأفلت عريانا)(١).

فهؤلاء أصحابه وأتباعه لم يحضر منهم ولا رجل واحد بشهادة الأناجيل، وأما أعداؤه من اليهود الذين تزعم النصارى أنهم حضروا الأمر فلم يبلغوا عدد التواتر أصلا بل كانوا آحادا وأفرادا، فمن نازع فيما قلناه ونقلناه فهذا الإنجيل

---

== الإسخريوطي الذي أخذ الرشوة من اليهود ليدلهم على مكان المسيح عليه السلام (ر: إنجيل برنابا الإصحاح (١٤) وما بعده إلى نهاية الإنجيل).

ط - وردت تنبؤات كثيرة في سفر المزامير بنجاة المسيح عليه السلام من الصلب والقتل منها: مزمور ٢٠/ ١-٦ (ليستجيب لك الرب في يوم الضيق ليرفعك اسم إله يعقوب، ليرسل لك عوناً من قدسه.. الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه..) مزمور ٤١/ ١، ٢٢ (في يوم الشر ينجيه الرب، الرب يحفظه ويحييه ويغتبط في الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه...). (للتوسع في تنبوءات المزامير انظر الدراسة القيمة للمهندس أحمد عبد الوهاب في كتابه المسيح في مصادر ص ٢٠٧-٢٧٠).

فآحاد هذه الأدلة كافية في إبطال دعوى النصارى بصلب المسيح وقتله، فكيف بمجموعها؟!!! ولم يبق أمام أصحاب العقول والأفهام من اليهود والنصارى، إلا الإيمان بما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة بأن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل بل رفعه الله إلى السماء الدنيا حيا بجسده وروحه عليه السلام إلى أن يحين نزوله إلى الأرض - ويكون ذلك من علامات الساعة الكبرى - فيقتل المسيح الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ. (ر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباري ٢/ ٢٥٦، وصحيح مسلم ١/ ١٣٥، وكتاب التصريح بما تواتر من نزول المسيح للشيخ محمد أنور شاه الكشيميري، وكتاب عيسى ابن مريم آخر الزمان) للإمام السيوطي، وفتوى صادرة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم الفتوى ١٦٢١ في ١١/ ٧/ ١٣٩٧ هـ).

(١) متى الإصحاح (٢٦)، مرقس الإصحاح (١٤)، لوقا الإصحاح (٢٢)، يوحنا الإصحاح (١٨).

الـذي بأيديهم حكماً فيما بيننـا وبينه، وإذا ثبت أن أتبـاع المسيح لم يحضر منهم

١/١٢٣/أ أحـد، واليهود الـذين حضروا عصـابة / قليلـة دون عـدد التواتـر يجوز عليهم السهو والغلط واعتماد الكذب؛ لم يجب قبول أقوالهم.

فلا جرم قُدم تـواتر الكتاب العزيز وهو قـوله تعالى: ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبِّه لهم**﴾(١).

ومما يـزيد الأمر وضوحـا قول الإنجيل (إن مريم لما جاءت لـزيارة القبر رأت مَلَكـا قد نـزل من السماء برَجـة عظيمة، فـدحرج الحجـر عن فم القبر وجلس عنده فكـاد الحراس يموتـون من هيبته، وبـادروا من فورهم إلى مشـائخ اليهود وأعلمـوهم بالقصـة، فأرشـاهم المشـائخ برشـوة وتقـدموا إليهم بستر القصـة والإشاعة أن تلاميذ المصلوب سرقوه ومهدوا لهم عذرهم عند القائد)(٢).

وإذا كـان الأمر كـذلك فما يؤمنكم أن تكـون هـذه العصابـة من اليهود قـد صلبوا شخصـا من أصحاب يسوع وأتبـاعه وأوهموا الناس أنـه المسيح ليغضوا منـه ويحطـوا من قـدره، حيث جهـدوا جهـدهم في طلبـه فلـم يقـدروا عليـه وأعوزتهم وجوه الحيل في مغالبته كما فعلوا في ستر الآية التي ذكرتم؟!

١/١٢٣/ب وإذا كـان أصحـابكم الموقنـون العدول / عنـدكم لم يحضر منهم أحـد البتـة واليهود الكفـار المدَلِّسون شرذمةقليلة وأكثـرهم لم يعرف المسيح، لم يحصل لكم غلبة ظن بقتل المسيح فضلا عن حصول العلم الضروري.

---

(١) سورة النساء: ١٥٧.

(٢) متى ٢٨/١ - ١٥.

وها نحن نـورد من الحجج المقبولة عنـدكم ما يقضي بغلطكم في قتل المسيح وصلبه ويحقق لكم أن المفعـول به ذلك سواه وهـو الشبه الذي نقول بـه إن شاء الله تعالى .

**- الحجة الأولى:**

لا شك ولا خفاء أن كتـابكم ينطق في غير موضع (أن المسيـح نشأ بين أظهر اليهود وتـردد معهم في مواسمهم وأعيادهـم وزاحمهم في مجامع قراراتهم يعرفـونه ويعرفون أمـه وسبطه ، وأنه حين بهر في علم التوراة والنبـوات كان يعلم عندهم في الهيكل بأورشليم ويناظـر أحبارهم فيبهتهم بحسن التعليم فيقـولون : أليس هذا ابن يـوسف؟! أليس أمه مريم؟! أليس أخـواته عندنا؟! فمن أين لـه هذه الحكمة؟!)[١] .

وإذا كان اليهود عارفين بعينه واسمه ونسبه ، فما حاجتهم إلى أن أكتروا رجلاً من تلاميذه بالأجرة حتى عرَّفهم / بشخصه لولا وقوع الشبه الذي نقول به . ١/١٢٤/أ

**- الحجة الثانية:**

على أن المفعول به ذلـك غير المسيح وأنه كان قد شبه لهم قـول نقلة الإنجيل (إن رئيس الكهنـة أقسم على المأخوذ بـالله الحي : أأنت المسيح ابن الله الحي؟! فقال لـه : أنت قلت)[٢] ، ولم يجبـه بأنه هـو المسيح فلو كـان المقسم عليه هـو المسيح لقـال له : نعم ولم يستجـز أن يُـوري في الجواب وهو يحلف بـالله الحي ، وهـذا دليل على أنـه غير المسيح ، ثم المسيح إنما جـاء لبث الحق ونشر الصـدق فكيف تجشَّم لشيء ثم يكتمه؟!

---

(١) متى الإصحاح (٤)، مرقس الإصحاح (١)، لوقا الإصحاح (٢)، يوحنا الإصحاح (٢) .
(٢) متى ٢٦ / ٦٣ .

فإن قال النصارى: هـذا أيضا لنا إذ لو كـان غيره لم يخف ذلك ولبينه وقال: لست المسيح بل أنا رجل سواه.

قلنا: يحتمل وجهين:

- أحدهما: أن يكون الشبه قد أدركتـه دهشة منعته من البيان والإفصاح عن حاله كما يجري للبشر، وهـذا لا بُعد فيه أن يأخذ الله على لسانه ويسـد عنه مادة الكلام صونا لنبيه المسيح أن يفصح الرجل عن أمره.

- والوجـه الثاني: أن يكـون الشبه لصِـديقيَّته آثر المسيح بنفسـه وفعل ذلك بعهد عهـده إليه المسيح رغبـة منه في / الشهـادة فلهذا ورى في الجواب وجمجم في القول، ويؤيد هذا الوجه قـول التلاميذ للمسيح أيام الخوف من إيقاع اليهود به (بأنه لو دفعنا إلى الموت معك لمتنا)[1]. والشبه كان من جملة التلاميذ فلهذا وفَّى بما وعـد من نفسـه وهـذا شيء لم تزل تفعلـه أصحـاب الأنبيـاء في الحروب وغيرها [أن][2] يقوا بأنفسهم أنبيائهم فينالون بذلك الثناء في الدنيا والثواب في العقبى.

١/١٢٤/ب

فقد وضح أن المجيب لرئيس الكهنة غير المسيح إذ لو كان المسيح لم ينكر ولم يُورِّ.

**- الحجة الثالثة:**

على حماية الله المسيـح عليه السـلام وأن المصلوب غيره. قـال لوقـا: (صعد يسـوع إلى جبل الجليل ومعه بطـرس ويعقـوب ويوحنـا فبينا هـو يصلي إذ تغير منظـر وجهه عما كـان عليه، وابيضت ثيـابـه فصارت تلمع كـالبرق، وإذا

(١) مرقس ١٤/ ٢٧ - ٣١ وذكره المؤلف بالمعنى.

(٢) إضافة يقتضيها السياق، ولعلها سقطت من الناسخ، والله أعلم.

موسى بن عمران وإلياء قد ظهرا له، وجاءت سحابة فأظلتهم، فأما الذين كانوا مع يسوع فوقع عليهم النوم فناموا)[1].

قلت: هذا من أوضح الدلالة على رفع المسيح وحصول الشبه الذي نقول به؛ لأن تغيُّر صورة المسيح وتبدل لون ثيابه عما كانت عليه / وظهور موسى ١/١٢٥أ النبي عليه السلام وإلياء عليه السلام ومجيء السحاب يظللهم ووقوع النوم على التلاميذ من أقوى ما يتمسك به في حماية المسيح ووقوع شبهه على آخر سواه، فلا معنى لظهور هذين النبيين له ووقوع النوم على أصحابه إلا رفعه عليه السلام.

ومما يؤيده قول الإنجيل (أن اليهود حين رفعوا المصلوب على الخشبة قالوا: دعه حتى نرى إن كان إلياء يأتي فيخلصه)[2]، وهم يظنون أن المصلوب هو المسيح، وقد كان المسيح يقول لأصحابه: إن إلياء سيأتي.

والدليل على غلط النصارى: قول فولس الرسول في صدر رسائله زاريا عليهم (أنهم لم يعرفوا الله تعالى، لكن أظلمت قلوبهم التي لا تفقه، فجهلوا واستدلوا بالله الذي لا يناله فساد شبه صورة الإنسان الفاسد؛ فلذلك أهملهم الله وتركهم وشهوات قلوبهم النجسة، فبدلوا حق الله بالكذب، وعبدوا الخلائق وآثروها على خالقها الذي له التسابيح والبركات، فلذلك وكلهم الله إلى أولاد الفاضحة)[3].

فهذا فولس كأنما ألهم ما سيفتريه متأخرو النصارى / إلهاماً، فنطق بذلك ١/١٢٥ب رداً عليهم وإزراء بعقولهم وتصريحاً بكفرهم وضلالهم.

---

(١) متى ١٧/ ١ - ٨، مرقس ٩/ ٢ - ٨، لوقا ٩/ ٢٨ - ٣٦.

(٢) مرقس ١٥/ ٣٦.

(٣) رسالة بولس إلى رومية ١/ ٢١ - ٢٦ بألفاظ مقاربة.

- **الحجة الرابعة:** على حماية المسيح مما نسب إليه: قول الأناجيل (أن المأخوذ كان قد [غُيِّرَتْ][1] صورته وشوهت هيئته، وسيق ذليلاً وتوج من الشوك إكليلاً، وألبس أرجواناً وأبلس هواناً، وجذب وسحب وشقي وسجن ولدم وضرب، وحمل خشبته التي عليها صلب وأعنف به في سحبه، فكُرِّب وما ركب.

قال يوحنا: (أُخذ في ليلة باردة من بستان بوادي الأرز، كان يخلو فيه مع تلاميذه)[2] فاجتمع في القصة ما يصحح الغلط ويرجح في النقل اللغط، وهو أن المصلوب أخذ في حندس[3] ليل مظلم على حين فترة، فلم يصل به الشرط حتى طمست صور محاسنه لَدْماً وضرباً ونسخت سور حلاه جذباً وسحباً، فكان جميع ما جرى إنما هو على الشبه، ومع احتواش القصة بهذه الشبه لا يجزم بأنه المسيح.

فالذي نقله لوقا فيه أعظم الدلالة على إلقاء الشبه، ثم ظهور موسى وإلياء ووقوع النوم / على القوم دليل واضح على رفع المسيح إلى السماء وصونه عن أيدي الأعداء. ١/١٢٦/أ

- **الحجة الخامسة على ما قلناه:**

قال يوحنا التلميذ: (كان يسوع مع تلاميذه بالبستان، فجاء اليهود في طلبه، فخرج إليهم يسوع وقال لهم: من تريدون؟! قالوا: يسوع، وقد خفي شخصه

---

(١) في ص: غرر، والتصويب من المحقق، والله أعلم.

(٢) يوحنا ١٨/١.

(٣) الحندس: الليل المظلم والظلمة، جمعه: حنادس. (ر: القاموس ص ٦٩٥).

عنهم، فقال: أنـا يسوع، وفعل ذلك مـرتين، وهـم قد أنكروا صـورته)[1] وذلك دليل على الشبـه ورفع المسيح، إذ أنكروا صـورتـه وهو النـاشيء بينهم والمربى في جماعتهم.

- **الحجة السادسة:**

قول لوقا في إنجيلـه (إن المسيح بعد قيامه صحب رجلين من أورشليم، وهما يطلبان قريـة يقال لها عمواس، فتبعهما وماشاهما، وكانت عيـونهما ممسوكة عن معرفته فلما كلمهما عرفاه بعد ذلك)[2].

وقـد حكى بعض النصارى أن المسيح قـد أعطي قـوة التحول من صـورة إلى صـورة، وذلك كلـه يشهـد بصحـة مـا قلنـاه، وإذ التبس أمـره على خـواص أصحابه وتلاميذه حتى أنكروا هيئته وصورته وثيابه فما ظنك بغيرهم؟!

وقال لـوقا أيضـا: (بينا التـلاميذ / في غرفـة لهم إذ وقف المسيح في وسطهم بعـد قيامـه، والتمس منهم شيئاً يأكلـه فأطعموه جـزءاً من حوت، وشيئـاً من شهد العسل)[3] وذلك كله يشهد، بما قلناه في حمايته وصـونه من أعدائه و إلقاء الشبه على غيره. ١/١٢٦/ب

---

(١) ورد النص في إنجيل يـوحنا ١٨/١ - ١ كـالآتي (فأخذ يهوذا الجنـد وخداما من عند رؤسـاء الكهنة والفريسيين، وجـاء إلى هناك بمشاعل ومصـابيح وسلاح، فخرج يسـوع وهو عالم بكل مـا يأتي عليه وقال لهم: من تطلبون؟ أجابوه: يسوع الناصري، قـال لهم يسوع: أنا هو، وكان يهوذا مُسَلِّمُه أيضاً واقفـاً معهم فلما قال لهم: إني أنـا هو، رجعـوا إلى الـوراء وسقطوا على الأرض، فسألهم أيضـاً: من تطلبون؟ فقالوا: يسـوع الناصري، أجاب يسوع: قد قلت لكم إني أنا هـو، فإن كنتم تطلبوني فدعوا هؤلاء يـذهبون... ثم إن الجنـد والقائد وخدام اليهـود قبضوا على يسوع وأوثقـوه). إن رواية يـوحنا تعطينا صورة مختلفة تماماً عما روته الأناجيل الثـلاثة عن حادثة القبض على المسيح وملابساتها، وقد سبق بيان ذلك.

(٢) لوقا ٢٤/١٣ - ٣١ في سياق طويل، وقد ذكـره المؤلف مختصراً. إن رواية لوقا لهذه الحادثة في إنجيله تفيـد أن هذيـن التلميذين هما أول من رأى المسيح بعـد قيـامتـه من الموت - حسب زعمهم - وهي رواية تخالف ما ورد في أناجيل متـى ٢٨/٩ - ١٧، ومرقس ١٦/٩-١٤، ويوحنا ٢٠/١٣ - ٢٦، ٢١/١ - ١٤ وفيها أن أول من رأى المسيح بعد قيامته هي مريم المجدلية التي لم تعرفه.

(٣) لوقا ٢٢/٣٦ - ٤٣.

- **الحجة السابعة:**

قال يوحنا: (وقف المسيح على تلاميذه وهم يصيدون السمك، فقال: يا فتيان هل عندكم من طعام؟ فلم يعرفوه، فقالوا: لا، فقال: ألقوا الشبكة من الجانب الأيمن. ففعلوا، فرفعت سمكاً كثيراً فحينئذ عرفوه، وقالوا: هو المسيح. وكان أحدهم عرياناً، فأخذ مئزره حين عرف أنه المسيح)[1].

[فهؤلاء] [2] التلاميذ وخواص أصحاب المسيح يشهدون بما صرنا إليه من تغيير شبه المسيح عليهم وتصديق قول من يقول منهم: إن المسيح كان قد أعطي قوة التحول من هيئة الصبوة إلى هيئة الكهولة والشيوخية وغير ذلك، وإلا فكيف يخفي وجهه عن مثل الاثني عشر من أصحابه وتلاميذه ويستبعد ذلك من اليهود؟.

- **الحجة الثامنة:**

إن القول بقتل المسيح يؤدي إلى تكذيب المسيح، وما أدى إلى تكذيبه فهو باطل، وبيانه هو أن المسيح عليه / السلام قد بَشَّر في إنجيله بمحمد ﷺ وقال: إنه النبي الصادق الآتي بعده، ومحمد جاء وأخبر بأن المسيح ما قتل وما صلب، فالقول بقتل المسيح يفضي إلى تكذيب من صدَّقه المسيح، فكان تكذيباً للمسيح، وسنبين بشرى المسيح وموسى وغيره من الأنبياء بمحمد رسول الله ﷺ، في الباب الأخير من هذا الكتاب. ١/١٢٧/أ

(١) يوحنا ٢١/ ١ - ٧ في سياق طويل.

(٢) في ص: فهذه، والتصويب من المحقق.

**- الحجة التاسعة:**

لو قد صح قتل المسيح وصلبه لبطلت الدلالة على وجود الباري تعالى، وبيانه: هو أن في ذلك إبطال بشائر الأنبياء عليهم السلام بمحمد ﷺ، وإظهار كذبهم فيما شهدوا له به من النبوة والرسالة وصدق المقالة وذلك يَعْكُر على نبواتهم بالإفساد، إذ أخلفت أقوالهم، ولم تَصْدق أخبارهم، وذلك يخرم الثقة بجميع ما أخبروا به من حدث العالم ووجود الصانع تعالى، وما أدى إلى ذلك فهو مردود من أصله.

**- الحجة العاشرة:**

قال لوقا: (لما كان في الشهر السادس من حمل اليصابات زوجة زكريا بيحيى ابنها جاء جبريل إلى مريم العذراء بالناصرة من أرض الجليل، وهي / إذ ذاك خطيبة لرجل من نسل داود يقال له: يوسف، فقال لها جبريل: أبشري يا ممتلئة بنعمة الرب، مباركة أنت في النساء. فلما رأته اضطربت من كلامه، فقال لها جبريل: لا تخافي يا مريم فقد [ظفرت][1] بنعمة من عند الله وأنت تقبلين حبلاً بولد يدعى يسوع، يكون عظيماً وابن [العلي] [2] يُدعى، يعطيه الرب كرسي أبيه داود، ويملك على بيت يعقوب. فقالت مريم: أتاني ذلك ولم أعرف رجلاً. فقال جبريل: روح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك، وهذه اليصابات نسيبتك حبلى بابن على كبر سنها لأنه ليس عند الله أمر عسير. فقالت مريم: ها أنا ذا عبدة الرب فليكن ما قلت)[3].

١/١٢٧/ب

(١) في ص (ظفرتي) والصواب ما أثبته.
(٢) في ص (العلاء) والصواب ما أثبته.
(٣) لوقا ١/ ٢٦ - ٣٨ .

ورد ذلك من الله على مريم مَوْرد الامتنان والإنعام وهو أن يجلس ولدها في دست[1] داود ويُمَلِّكه رقاب اليهود، فالقول بأن المسيح هلك وما ملك يقضي بالسخرية من البتول، أو البداء من المرسِل[2]، أو الكذب من الرسول، والكل محال، فالقول بقتل المسيح وصلبه محال.

فهذه عشر حجج كلها تقضي بالثَّلب على مدعي الصلب، ومما يدلكم على فساد دعوى القتل والصلب ما اشتمل عليه الفصل / من الاضطراب وقبيح الألفاظ كقوله لرئيس الكهنة: (إنكم من الآن لا ترون ابن الإنسان حتى ترونه جالساً عن يمين القوة وآتيا في سحاب السماء)[3]، يريد بالقوة الله تعالى. ١/١٢٨/أ

وكقوله: (إن ناساً من القيام هاهنا لا يذوقون الموت حتى يرون ابن الإنسان آتيا في ملكوته)[4]، وكقول الملك للنسوة (تعالين فانظرن إلى الموضع الذي كان فيه الرب في القبر)[5].

ما أخلق هذه المواضع أن يكون بعض مجان اليهود قد أدرجها في كتاب النصارى ليضحك منهم الناس.

أسمعتم يا معشر النوكى برب في قبر، وإله في لحد؟! أيُّ جَدَثٍ وسعه؟! أي كفن واراه؟! أي نعش حمله؟! هل نجا من ضغطة القبر؟! هل لُقِّن حجته عند السؤال؟! هل ثبت جأشه عند طلعة الملك؟!

---

(١) الدست: صدر البيت، والمقصود هنا ملك داود، (ر: القاموس ص ١٩٤).

(٢) بدا له في الأمر بَدْواً وبداءً وبداةً: نشأ له فيه رأي، وهو ذو بدوات (كما في القاموس ص ١٦٢٩) ومعنى (أو البداء من المرسِل): أي البداء من الله - تعالى وتنزه عن ذلك علواً كبيراً.

(٣) مرقس ١٤/ ٦١، ٦٢.

(٤) متى ١٦/ ٢٨، مرقس ٩/ ١، لوقا ٩/ ٢٧.

(٥) متى ٢٨/ ٦.

أُفٍ لتراب تغَشَّى وجـه هذا الإلـه، وتبـاً لكفن ستر محاسنه، وسحقـاً لجذع انتصب تحتـه صلب عليه، عجبـاً للسماء كيف لم تَبِـدْ وهو سـامكها ولـلأرض كيف لم تَمِدْ وهو مـاسكها، وللبحار كيف لم تَغِض وهـو مجريها، وللجبال كيف لم تَسِر وهو / مرسيها، وللحيـوان كيف لم يصعق وهو مشبعه، وللكون كيف لم يمحق وهو مخترعه؟!! وأنَّى استقام الوجود والرب في اللحود، وثبت العالم على نظام والإله في الرجام؟!! لقد لبس الكون ثوباً من القحة صفيقاً، واستمر على البقاء وكـان بالفناء خليقـا - فإنا لله وإنـا إليه راجعون على المصيبـة بهذا الرب والرزيـة بهذا الإله، لقـد ثكلته أمه التي خلقهـا وصوَّرها وعـدمته الـدنيا التي أبدعهـا وفطرها، فليت شعـري هل قُسم ميراثه وعمل مأتمه؟ وهل أخذ بثأره أو سُلم مسلمه؟! هذا وأبيكـ[1] الخذلان والتلاعب بالأديان.

١٢٨/ب

وفي الفصل موضعان آخران يشعران بأن المصلوب رجل غير المسيح:

أحـدهما: شكـواه العطش، فإنـا نعلم أن الإنجيل مصّرح (بـأن المسيح كـان يطوي أربعين يـوماً وأربعين ليلـة)[2]، (ويقول لتـلاميذه: إن لي طعـاماً لستم تعـرفونـه)[3]، ومن صبر عن الماء والطعـام ثمانين [يومـا][4] وليلة لا يجزع من فراقه ساعة واحدة، وبذلك يتحقق أن العطشان غيره والمستسقي سواه.

١٢٩/أ

والموضع الآخر/ : قوله (إلهي وإلهي لِمَ تـركتني وخذلتني؟) و (لِمَ) كما يُعلم كلمة تنافي الـرضى بمر القضـاء، وتناقض التسليم لأحكـام الحكيم ويجل عن ذلك رتبة الصالحين فضلا عن أكابر المرسلين.

فهذا وما شاكله من كلام المصلـوب يوضح ما قلناه في الشبه، فإن أبى النصارى إلا أن يكـون قائل هـذا هـو المسيح، قلنا لهم: ألم تـزعمـوا أن المسيح إنما تعنَّى

---

(١) هكذا في ص.

(٢) متى ٤/ ٢.

(٣) يوحنا ٤/ ٣٢.

(٤) في ص: يوم، والتصويب من المحقق.

ونـزل ليؤثـر العـالم بنفسه ويُخلِّصـه من الشيطان ورجسـه؟! أفتقـولون إنـه تبرّم بالإيثار واستقال العِثَار[1].

ألم ترووا لنا عن التـوراة أن إبراهيم و إسحاق و يعقوب وموسى وهـارون كانوا حين احتضروا مستبشرين بلقاء ربهم فرحين بانقلابهم إلى شعبهم، لم يجزعوا من الموت ولا هابوه ولا اسَتَـوبلَوا[2] مذاقـه ولا أعابوه، هـذا وهُم عبيد. والمسيح بزعمكم ولدٌ وربٌ، أفكان وثوقهم باللـه فوق وثوقه، أم حظ المسيح عند الأب دون حظ رقيقه.

وأما قـولهم في الفصل (إن يسوع صرخ وأمـال رأسه وأسلم روحـه) فمناسب لكلام / المجانين، و إلا فكيف يتولى الميت في حـال النزع تسليم روحه مع شدة الأمـر وعظم الخطب واشتغـال البـال في ذلك الـوقت عن التسليم والتسلم؟! و إن امرءاً تجذب روحه من تحت كل شعره من جسـده وقد أوثق كتاف ذبيحه، وبـرق بصره، وانحل عقد تماسكـه، واستـولت عليه الآلام، ورشقتـه من جميع جهـاتـه سهـام الحمام لغير مختـار في تسليـم روحـه، والعجب من تجاسر هـذا الحاكي على قول ما يقطع بكذبه فيـه، وذلك أن تسليم الميت روحه غير مشاهد بالعيان فيقع عليه بصر إنسان.

١/١٢٩ب

أين قـول النصارى في شريعـة إيمانهم: نـؤمن بالـرب الـواحد يسـوع المسيح الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كـل شيء، وليس بمصنوع الذي نزل من السماء لخلاص معشر الناس؟!!

وكيف يصح لهم هذه الدعوى والمصلوب ينادي بحضرة اليهود: ( إلهي إلهي كيف تركتني وخذلتني؟)؟!!

---

(١) العثار: الشر. (ر: القاموس ص ٥٦٠).
(٢) استوبل الأرض: إذا لم توافقه وإن كان محباً لها. (ر: القاموس ص ١٣٧٨).

وكيف يكـون خـالق السموات والأرض مقـرونـاً بـاللصوص مصلـوبـاً على الخشب له إله يدعوه ويسأله أن لا يتركه ولا يخذله؟!.

فإن كانت / الأمانة صادقة فـالإله الأزلي قد بكى واستغاث وسأل شربة من الماء وقُرِن بـالذُّعار وعُلّق على الخشب وسمـرت يداه بالمسامير، وإن كـان الإله الـرب الأزلي يتعـالى عن هـذه النقـائص ويتقدس عـن أن تنالـه هـذه الـرذائل فالأمـانة باطلـة، وأقوال من عقدهـا لهم فاجرة، وآراؤهم غـاشَّة، وسنأتي على أمانتهم إذا انتهينـا إليها، ونـوضح فسادهـا وغش من ألفها وسـوء رأيه في دين النصرانية إن شاء الله تعالى. ١/١٣٠/أ

وأمـا قولهم في الفصل: (إنـه حين مـات يسوع على الصليب انشق حجـاب الهيكل، وتـزلزت الأرض كلها، وتشققـت الصخور، وتفتحت القبـور، وقـام القـديسيـون من قبـورهم ودخلـوا المدينـة حتى رآهم النـاس)[1]، (وأظلمت

---

(١) هذه روايـة متى في إنجيله ٢٧/ ٥١ - ٥٤، ويعلق عليها نورتن - المحـامي عن الإنجيل - فيقول: هذه الحكاية كاذبة، والغالب أن أمثال هذه الحكايات كانتْ رائجة في اليهود بعدما صارت أورشليم خراباً، فلعل أحداً كتب في حاشية النسخـة العبرانية لإنجيل متى، وأدخلها الكُتاب في المتن، وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه. أ. هـ. ويدل على كذبها الأوجه الآتية:
- الأول: إن متى ذكر بعـد ذلك ٢٧/ ٦٢ - ٦٦: (إن اليهود ذهبـوا إلى بيلاطس في اليـوم الثاني من الصلب قائلين: ياسيـد تذكرنا أن ذلك المضل قـال وهو حي: إني بعد ثلاثة أيـام أقوم، فمُرْ بضبط القبر إلى اليـوم الثـالث...) كما قـد صرّح متّى في نفس الإصحـاح أن بيـلاطس وامـرأتـه كانا غير راضيين بقتلـه، فلـو ظهرت هـذه الحوادث العجيبـة لما استطـاع اليهـود أن يتجـرؤوا بالـذهـاب إلى بيلاطس ويقولوا بأن المسيح كان مضلاً ويطلبوا منه إقامة الحرس على قبره، لاسيما وأن بيلاطس كان غير راض عن قتلـه منـذ البـدايـة، فإذا رأى هـذه الحوادث فإنـه لا بـدّ أن يكـذِّب اليهـود وينقلب عليهم، وكذلك غيره من الناس.
- الثاني: إن هـذه الحوادث من الآيات العظيمة التي لـو ظهرت لآمن كثير من الروم واليهـود على ما جرت بـه العادة، ألا تـرى أنه لما نـزل روح القدس على الحواريين - كما يـزعم النصـارى - وتكلموا بألسنة مختلفة تعجب النـاس، وآمن نحو ثلاثة آلاف رجل كما جاء في سفـر أعمال الرسل الإصحاح الثاني؟!

==

الشمس وحال لون القمر)[1]، فذلك كذب ومحال وبهت لايخفى بحال؛ لأنه لو كان صحيحاً لأطبق الناس على نقله ولم يبق إخفاء مثله، ولزال الشك عن تلك الجموع في أمر يسوع، فحيث داموا على الحجة له والتكذيب عنه دل ذلك على كذب هذا النقل.

١/١٣٠/ب

ومما يوضح ما قلناه / أن الأناجيل تشهد في تمام هذا الفصل (أن جماعة من أصحاب يسوع شكوا فيه بعد ذلك فرجعوا عن رأيهم الأول)[2] وذلك يكذب قول من قال: إن العالم تشوش لمصرع يسوع[3].

فإن قيل: إنما لم يشتهر ذلك لأن أصحاب يسوع لم يحضر منهم أحد خوفاً من اليهود، واليهود الذين شاهدوا هذه الآيات تواطؤا على كتمانها بغياً وحسداً.

قلنا: هذه الآيات إذا وقعت عَمَّ عِلْمُها من حضر ومن غاب من الأعداء والأحباب لأنها آيات نهارية، فما بال الهنود والسند والصين والسودان والفرس والترك وسائر الطوائف الذين لم يتعصبوا للأديان ولا انحازوا لملة وشريعة لم ينقلوا هذه الآيات ويلهجوا بها خلفاً عن سلف حقباً بعد حقب؟!!

---

- الثالث: إن قيام كثيرين من أجساد القديسين مناقض لكلام بولس، الذي صرح بأن المسيح عليه السلام أول القائمين وباكورة الراقدين (ر: رسالة بولس إلى كورنثوس ١٥/ ٢٠، ٢٢، ٢٣ـ وفي رسالته إلى كولوسي ١/ ١٨)، ر: إظهار الحق ص ١٥٨، ١٥٩ للشيخ رحمة الله. بتصرف يسير.

(١) هذه رواية لوقا في انجيله ٢٣/ ٤٤، ٤٥ ونصها كالآتي: (فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه..) ويعلق على ذلك د. كيرد في كتابه تفسير إنجيل لوقا ص ٢٥٣ بقوله: إن حدوث كسوف للشمس بينما يكون القمر بدرا - كما كان وقت الصلب - إنما هو ظاهرة فلكية مستحيلة الحدوث... ولقد كان الشائع قديماً أن الأحداث الكبيرة المفجعة يصحبها نذير سوء، وكأن الطبيعة تواسي الإنسان بسبب تعاسته. أ. هـ. (نقلا من المسيح في مصادر ص ١٧٤ لأحمد عبدالوهاب).

(٢) ورد في سياق طويل في إنجيل لوقا الإصحاح (٢٤) ويوحنا الإصحاح (٢٠)، وقد ذكره المؤلف مختصراً بالمعنى.

(٣) إن روايات الأناجيل متناقضة في سرد الأحداث التي أعقبت الصلب، مما يؤكد عدم الثقة في رواتها، فإن متَّى قد انفرد بذكر الأمور العجيبة كتزلزل الأرض وتشقق... إلخ، ومرقس ١٥/ ٣٨ يقول: (وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل...) ولوقا ٢٣/ ٤٤ زاد على ما ذكره مرقس بكسوف الشمس. وأما يوحنا فإنه لا يعلم عن كل ذلك شيئًا (ر: الاصحاح ١٩). وهذا من أعجب العجب!!!

وقد نقل المؤرخون في صحفهم أموراً هي أنزر وأقل خطراً من هذا الأمر الذي يَدَّعي النصارى أنه طبّق العالم الأعلى والأسفل، فلما رأينا هذه الأمم الخالية عن الأهواء والتعصب للشرائع والتزام الأحكام على كثرتها لم تنقل مما حكاه[1] النصارى حرفاً واحداً علمنا بالضرورة أن ذلك اخترعه كذبة النصارى ليخدعوا به ضعفائهم / ، وسنأتي على قطعة من ذكر حيل القسيسين ومخاريق الرهبان عند وصولنا إلى بابه، فيتوسلون بهذه المخارق إلى جلب الحطام وجذب الدنيا الدَّنية بالخطام، والحق مستغن عن أن يقوى بهذه الترهات. ١/١٣١/أ

وأما قولهم في الفصل (أن يسوع جاء إلى التلاميذ الأحد عشر بالجليل، وأوصاهم أن يعمدوا الناس، وأنه يكون معهم إلى انقضاء الدهر)[2].

فأقول: انطفأ السراج على التلميذ الثاني عشر، وهو المشهود له في الإنجيل بولاية حساب بني إسرائيل، وبقي كرسيه شاغراً ودسته في القيامة غامراً، وصار أحد الأسباط في القيامة ليس له من يدينه، فاستراح من العتاب وسوء الحساب.

قال المؤلف: قلت لنصراني من عقلائهم: (قال يسوع لتلاميذه الأثني عشر وفيهم يهوذا الأسخريوطي الذي أسلمه للقتل والصلب: أنتم ستجلسون يوم القيامة على اثني عشر كرسياً تدينون اثني عشر سبط إسرائيل)[3]، وذلك شهادة للكل بالزعامة في[4] القيامة، فكيف صنع أصحابكم في يهوذا وسبطه؟ فإن المسيح يقول: (الويل لمن يُسلم ابن الإنسان كان [خيراً له ألا / يولد][5]). ١/١٣١/ب

---

(١) في ص: زاد (حكاه).

(٢) متى ٢٨/١٦ - ٢٠.

(٣) متى ١٩/ ٢٧، ٢٨.

(٤) في ص: زاد (في).

(٥) في ص: (الخيرة له ألا بولد) والتصويب من النص في إنجيل متى ١٤/ ٢١، لوقا ٢٢/ ٢٢.

فقال: قد عوَّضوه برجل غيره ونصبناه بدلاً منه لتتم العدة[1]، قلت: فليس هذا المُعوَّض هو المخاطب بوعد المسيح بل غيره فقد أخلف قوله: (إن كرسيه لا يجلس عليه غيره، ولا يدين سبطه سواه)، فأبلس العلج[2]، ولم يحر جوابا.

وأما حكايتهم عنه (أنه معهم إلى انقضاء الدهر)، فإنا نسألهم فنقول: هل تقولون أن هذا الكلام محمول على ظاهره أو محمول على معناه دون ظاهره؟ فإن زعموا أنه محمول على الظاهر لزم منه أن يكون التلاميذ الأحد عشر الآن في قيد الحياة، وسِيَرُهم تُكَذِّب ذلك، إذ يقول إن القوم اخترموا موتاً وقتلاً.

وإن قالوا: أن ذلك محمول على المعنى دون الظاهر وهو أنه الآن مع كل جاثليق وأسقف ومطران وقس وراهب[3] منهم، قيل: أهو معهم بذاته أم بعلمه؟! فإن زعموا أن المسيح معهم بذاته أكذبتهم شواهد العقول وشواهد

---

(١) يزعم النصارى أن الحواريين قد اجتمعوا - بعد صعود المسيح - برئاسة بطرس بعد الصلاة وبمشورة الروح القدس؛ ليختاروا بالقرعة بديلاً عن يهوذا الأسخريوطي من تلاميذ المسيح، فوقعت القرعة على «متياس»، (انظر سفر أعمال الرسل الإصحاح الأول) ولا يعلمون شيئاً عن حياته وخدمته، (ر: قاموس ٨٣٦).

(٢) العِلْج: الرجل من كفار العجم، ج علوج وأعلاج. (ر: القاموس ص ٢٥٤).

(٣) إن النصرانية المحرفة من الديانات الكهنوتية التي تعتمد في إقامة طقوسها على الكهنة أو ما يسمى بـ (رجال الدين)، ومما يدل على اختراع النصارى للكنيسة - ومعناها (مجمع) وهي مأخوذة من كلمة (اكليزيا) اليونانية - وللرتب الكنسية وتأثرهم في ذلك بالثقافات الوثنية ما ذكره البروفيسور شارل جنيبر في كتابه (المسيحية نشأتها وتطورها ص ١٣٠، ١٣١، ١٣٥) حيث يقول: إن المسيح لم ينشئ الكنيسة ولم يردها، ولعل هذه القضية أكثر الأمور المحققة ثبوتا لدى أي باحث يدرس النصوص الإنجيلية من غير ما تحيز... كما أن المسيح لم يصنع من الحواريين قساوسة، حيث لم يكن في حاجة إلى ذلك، وبدراسة ما قام به الحواريون فإننا لا نجد أنهم فكّروا في انشاء الكنيسة، إذ ظلوا على إخلاصهم للدين اليهودي، وداوموا بكل دقة على شعائره - ثم يقول - ومن المرجح أن تأثير الجماعات الوثنية وتأثير النظم اليهودية وقعا عليهم (النصارى) في آن واحد، مع ترجيح اتجاه على الآخر حسب ظروف الزمان والمكان، وقد فرضت الضرورات أنواع الوظائف، وسمي الموظفون بأسماء أخذت عن اللغة الشائعة مثل (بريسبيتيروس) أي شيخ و (ايسكوبوس) أي مشرف، و(دياكونوس) أي خادم، وقد تطورت معاني هذه هذه الكلمات فيما بعد إلى: قس، أسقف، وشماس. أ. هـ.
==

الإنجيل، أما شواهد العقول: فإن العقـل قاضٍ بأن الشخص الواحد لا يكون حالاً في عدة مـواضع في حالة واحدة، بل إن شغل مكاناً فـرغ الآخر لا محالة، وأما شـواهد الإنجيل: فإنها / مصرحة بـأن المسيح كان إن حلَّ بالنـاصرة فارق أورشليم، وإن حلَّ بأورشليم فارق الناصرة، ولم يتجدد له ما يرفع هذا الحكم. ١/١٣٢/أ

فإن قالـوا: لم يرد المعية بذاتـه بل بعلمه كقول الكتاب العـزيز ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[(١)]، قلنا: فاسلكوا التأويل في جميع ظواهر الإنجيل ترشدوا.

فلو ألهم النصارى رشدهم لمحوا هذا الفصل من الإنجيل ودرسوا[(٢)] خبره، وعفوا أثره، وأدبوا من ينطق بـه، فإن اللافظ به إنما يُعَرض سب إلههم والتنقص من معبـودهم، وإنه فصل وخيم، والعـار عليهم في نشره عظيم، إذ مضمونـه أن اليهود الملاعين والعبيد المدبرين عدوا على إلههم، ورصـدوه، وتوقعوا غرته، فقصدوه، فـوضعوا أيديهم عليـه ذليلا، وأنـاطوا به جـوامع وكبولا، ولم يجد إلى الإفلات منهم سبيلا.

وهرب تـلاميذه عنه وأسلمـوه، فتناوله أعـداؤه بيد القسر وتسلموه وسـاقوه بينهم يحمل جذعه أسيراً، ثم لُطم حتـى حُطِّم، وأُرضع لبان الهوان حتى ودَّ لو فُطم، وتفل في وجهـه القيام والقعـود من أراذل اليهـود، فنـزل به من الـدهش

==

بتصرف يسير. وهناك اختلاف في هذه الرتب بين الكنائس، فالكنيسة الكاثوليكية تتبع النظام البابوي ويرأسه الباب والكرادلة، وهم أصحـاب الحق في تنظيم الكنيسة، وتنقسم الكنيسة إلى أبروشيات على رأس كل منها مطران، وفي كل أبـروشية عدة كنائس يديـرها الكهنة. أما الكنيسة الأرثـوذكسية (ومنها الكنيسة القبطية) فإنها تتبع نظـام الإكليروس ويبدأ من البطريرك ثم المطارنة ثم الجثـالقة ثم الأساقفة، ثم القسس الممتازون ويسمون (القمامصـة)، ثم القسس العاديون وسمون (القساوسة) ـ وهؤلاء جميعاً أصحـاب الرأي في تنظيم الكنيسـة - ثم الشماس (ديـاكـون)، ثم معين الشماس (ايبوديـاكـون)، ثم القـارئ (الأغنسطس)، ثم المرتل (الابصلتـس)، ولكل منهم وظيفـة محددة في الكنيسـة. (ر: أسرار الكنيسة السبعة ص ١٨٦، وما بعدها - حبيب جرجس، الوسائل العملية للاصلاحات القبطية ص ١٢٨، ١٢٩، حبيب جرجس، المسيحية ص ٢٣٨ - ٢٤٠ د. أحمد شلبي).

(١) ﴿وهو معكم أينما كنتم والله بما تفعلون بصير﴾ سورة الحديد: ٤.

(٢) درس: عفا: محا من المحو والامحاء. كما في القاموس ص ٧٠١، ١٦٩٣.

١/١٣٢/ب والعطش والكرب ما لا / يقصر في الألم عن القتل والصلب، وأنه استسقاهم ماء فسقوه خلاً، وسأل البقيا فأسمعوه كلا، فصرخ على جذعه إلٰهي إلٰهي كيف تركتني؟

وصرح بالعبودية لا يتلقب ولا يكتني، ولم يزل ينزع في قوس النزاع حتى مرق سهم روحه، ولقد راموا كسر ساقيه كفعلهم برفيقيه، فعُجلت عليه منيته وأُبطأت عنه أمنيته، وأعول عليه أحبابه وتفرق من الفرق أصحابه، وسأل الوالي جسده فدفن وتصدق عليه بالكفن، وهذه لعمرك مَعَرَّة يأنف العاقل من إلصاقها بكلبه، فكيف يلصقها بربه؟!

وما أرى مُلحق هذا الفصلْ بكتاب النصارى إلا قد جعل له اليهود جُعْلاً على إلحاقه، ولستُ أُبعد ذلك، فإن يهوذا الأسخريوطي - أحد الاثني عشر المشهود له بالزعامة في المحشر - زعموا أنه ارتشى على يسوع ثلاثين درهما من اليهود حتى أنزل به من الهوان ألوانا، وإذا كان هذا فعل يهوذا الذي هو أسنى من غيره وأفضل وأرمى عن قوس الصحبة القديمة وأنضل، قد استمالته الدنيا

١/١٣٣/أ فادَّرع الفضيحة واستهواه الهوى فحل عقيد[١] / الصحيحة.

فما ظنك بمن لم يصحب المسيح ولم يلقه ومرض بداء الحسد فلم ينقه؟!.
فنسأل الله الذي شرفنا بالإسلام وعرفنا نبيه عليه السلام أن يقطع عنا أشطان الشيطان ويصلنا بعباده الذين ليس له عليهم سلطان.

ومن أدل الدلالة على كذب النصارى في دعوى القتل والصلب: ما رواه متَّى في إنجيله قال متى: (سأل اليهود المسيح أن يريهم آية فقال: الجيل الشرير

---

(١) العَقِيد والمُعَاقد: المُعاهد. (ر: القاموس ص ٣٨٤).

الفاسق يطلب آية فلا يعطى إلا آية يونان - النبي : يعني [يونس][1] عليه السلام - لأن يونان أقام في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي، وكذلك ابن الإنسان يقيم في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالي)[2].

قال المؤلف : وذلك كذب وغلط بإجماع نقلة الإنجيل ؛ لأنه لا خلاف بينهم أن المأخوذ صلب في الساعة الثالثة من يوم الجمعة، ثم أنزل من يومه ذاك فدفن ليلة السبت، وأقام السبت كله مدفوناً ثم طلب ليلة الأحد بغلس فلم يوجد، فمنهم من قال : قام ليلة الأحد، ومنهم من ذكر أنه قام يوم الأحد باكراً، وإذا كان الأمر كذلك فلم يقم في بطن الأرض سوى يوم واحد وليلتين.

قال المؤلف : ولنذكر عشر / مسائل مفحمات، تفحم من وردت عليه من النصارى، من ردَّها منهم كفر بالتوراة والإنجيل والنبوات، ومن قَبِلها كفر بالأمانة التي لهم والصلوات ودين النصرانية جملة. ١/١٣٣/ب

## المسألة الأولى من العشر المفحمات :

هو أنا نسألهم عن قول القائل : إن الله - الأزلي خالق العالم ونافخ الروح في حواء وآدم - هو إلٰه واحد فرد حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم[3]، أحق ذلك أم باطل؟

---

(١) في ص (يونسا) والصواب ما أثبته.

(٢) متى ١٢/ ٣٩، ٤٠، وقد سبق بيان التناقض في هذا الخبر (ر: ص٣٠٩ ).

(٣) هذه هي الصفات السبع التي يؤمن بها من ينتسب إلى مذهب الأشاعرة ولا يتعداها إلى غيرها كالاستواء واليد والعين، مع أن الإمام أبا الحسن الأشعري يؤمن بصفات الاستواء والنزول واليد والعين وغير ذلك مما تثبته الآيات القرآنية والسنة الصحيحة (ر: كتاب - الإبانة عن أصول الديانة، رسالة إلى أهل الثغر، وكلاهما لأبي الحسن الأشعري).
وأما هذه الصفات السبع (الحياة، العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام) فتسمى عند الأشاعرة بصفات المعاني، وطريق إثباتها عندهم العقل ثم النقل. (ر: أصول الدين ص ٤٩ - ٦٧ للرازي، التبصير في الدين ص ١٦٤ للإسفرائيني، أصول ص ٩٠ للبغدادي وغير ذلك)، وقد تعرض السفاريني لتعريف كل صفة من هذه الصفات السبع، وذكر مذهب أهل الحق فيها، والردّ على المخالفين (ر: كتابه لوامع الأنوار البهية ١/ ١٣١ - ١٥٢).

فإن قالوا: إنه حق، أبطلوا دين النصرانية وكفروا بالأمانة والصلوات الثمانية التي لهم، إذ سائر فرق النصارى اليوم يدينون بعبادة ثلاثة آلهة قديمة أزلية وإنسان من بني آدم يُسمَّى يسوع النصارى.

فيقرؤون في أمانتهم التي هي أصل دينهم (نؤمن بالله الأب الواحد ضابط الكل، ونؤمن بالرب الإله الواحد يسوع المسيح الإله الحق الذي بيديه أتقنت العوالم وخلق كل شيء، ونؤمن بروح القدس الواحد المحيي) فعبدوا ثلاثة آلهة، والتوراة وسائر النبوات تقول: هو واحد جل وعلا.

ويقرؤون في صلاة لهم تعرف عندهم بصلاة النوم (الملائكة يمدحونك بتهليلات مثلثة أيها الأب لأنك لم تزل وابنك / نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة ثالوث واحد). فقد صرحوا في الأمانة التي لهم والصلوات بعبادة ثلاثة آلهة قديمة أزلية وإنسان من بني آدم يسمى يسوع المسيح وذلك مضاد للتوحيد الذي سلَّموا صحته، وإن قالوا: بل ذلك باطل وكُفر، كفروا بتوراة موسى وإنجيل عيسى ومزامير داود ونبوة أشعيا وسائر النبوات. ١/١٣٤/أ

قال الله في التوراة: (يا موسى أنا الله ربك ورب آبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب قد ذكرت عهدي لإبراهيم، وقد عرفت ذل شعبي بمصر، اذهب إلى فرعون، وقل له: هكذا يقول لك إلٰه إبراهيم وإسحاق ويعقوب أرسل شعبي يعبدني، فقال موسى: يارب أنا أذهب إلى بني إسرائيل فأقول الرب إلٰهكم أرسلني إليكم، فيقولون لي: ما اسمه؟ فقال الله تعالى: قل لهم الأزلي الذي لم يزل أرسلني إليكم)[١] وقال الله تعالى في التوراة: (إني أنا [أهيه الذي أهيه][٢] إلٰه إبراهيم وإسحاق ويعقوب هذا اسمي إلى الأبد وإلى دهر الداهرين).

---

(١) سفر الخروج ٣/ ٦ - ١٤ في سياق طويل.

(٢) في ص: (أهيا شر أهيا) والتصويب من النص في سفر الخروج ٣/ ١٥ .

وقال الله لموسى في التوراة: (أنا الله / إلهك فلا يكن لك إله غيري فلا تعبده ولا تسجد له ولا تشبهه بشيء مما في السماء ولا مما في الأرض ولا مما في البحار)[1] وقال الله تعالى في التوارة: (اعلم أني أنا الله وحدي وليس معي غيري، أنا أميت وأحيي وأنا أسقم وأبرئ، ولا ينجو أحد من يدي)[2]. وإفراد الباري بالوحدانية ونفي الشركاء في التوراة كثير جدا. ١/١٣٤/ب

وقال المسيح في إنجيل متى: (لا صالح إلا الله الواحد)[3]. وقال المسيح في إنجيل يوحنا ورفع بصره إلى فوق: (إلهي إن الحياة الدائمة تجب للناس إذا علموا أنك الواحد الحق الذي أرسلت المسيح)[4]. وقال أيضا في إنجيل متَّى جواباً للشيطان - حين قال له اسجد لي وأعطيك جميع ما في العالم - : (أغرب عني يا شيطان، فإنه مكتوب للرب إلهك اسجد وله وحده اعبد)[5]. وقال في انجيل يوحنا: (إني ذاهب إلى إلهي وإلهكم). [6]

وقال في إنجيل يوحنا أيضا: (إني لم آت لأعمل بمشيئتي بل بمشيئة من أرسلني)[7]. وقال في إنجيل مرقس: (إلهي إلهي لِمَ تركتني؟)[8].

وقال في إنجيل متِّى: (يا أبت إن أمكن صرف هذا الكأس عني فأصرفها / لكن كما تشاء أنت لا كما أشاء أنا)[9]. وقال مرقس في إنجيله: (سأل المسيح ١/١٣٥/أ

---

(١) سفر الخروج ٢٠/ ٢ - ٤ .

(٢) سفر التثنية ٣٢/ ٣٩ .

(٣) متى ١٩/ ١٦، ١٧ . مرقس ١٠/ ١٧، لوقا ١٨/ ١٨ .

(٤) يوحنا ١٧/ ٣ .

(٥) متى الإصحاح (٤).

(٦) يوحنا ٢٠/ ١٧ .

(٧) يوحنا ٦/ ٣٨ .

(٨) متى ٢٧/ ٤٦، مرقس ١٥/ ٣٤ .

(٩) متى ٢٦/ ٤٣ .

عن يوم القيـامة فقال : لا يعرفها مـلائكة السموات ولا الابن يعـرفها ولا يعرف ذلك اليوم سوى الأب وحده)[١] .

وقال في إنجيل يـوحنا في الفصل الأول منه : (الله لم يـره أحد قط)[٢] . وقال فيـه لليهود : (لِمَ تطلبـون قتلي وأنـا رجل كلمتكم بـالحق الذي سمعتـه من الله تعالى؟!)[٣] .

وقال لليهود أيضا : (لم تمجدون الناس ولا تمجدون الله الواحد؟)[٤] وقال في إنجيل متى : (إن ربكم واحـد فـرد)[٥] . وقـال شمعـون الصفـا في كتـاب فراكسيس تأليف لوقا : (يا بنـي إسرائيل اسمعوا مقالتي : إن يسوع الناصري رجل ظهر لكم من الله بالقوة والأيد والعجائب التي أجراها على يده)[٦]

وقال داود في المزمـور السابع عشر: (الله لا ريب فيـه ، هو منجي من تـوكل عليه ، لا إله إلا الرب ولا عزيز مثله)[٧] . وذلك في المزامير كثير جداً .

/١٣٥/١ب وقـال داود في المزمـور التاسع والأربعين : (اسمع يـا إسرائيل : أنـا الله إلهك لست / أوبخك على ذبائحك وقودك أمامي في كل حين)[٨] .

وقال فولس في رسائلـه : (إنه لا إله إلا واحد)[٩] . وقال أيضا : (إن كان في الأرض الهة وأرباب كثير فإن إلهنا نحن إله واحد ، هو الأب الذي منه كل شيء

(١) مرقس ١٣/ ٣٢ .
(٢) يوحنا ١/ ١٨ .
(٣) يوحنا ٨/ ٤٠ .
(٤) يوحنا ٥/ ٤٤ .
(٥) متى ٢٣/ ٩ كالآتي (لأن أباكم واحد الذي في السموات) .
(٦) سفر أعمال الرسل ٢/ ٢٢ - ٢٤ .
(٧) مزمور ١٨/ ٣٠ ، ٣١ بألفاظ مقاربة .
(٨) مزمور ٥٠/ ٧ ، ٨ وهذا المزمور منسوب إلى آساف رئيس الكهنة .
(٩) رسالة إلى رومية ٣/ ٣٠ ، وإلى غلاطية ٣/ ٢٠ ، ورسالته الأولى إلى كورنثوس ٨/ ٤ .

ونحن بـه تعالى)[1] فمن زعم أن الـذي ذكـرناه كُفْـرٌ فقـد كَفر بتـوراة مـوسى وإنجيل عيسى ونبوات الأنبياء.

## المسألة الثانية من العشر المفحمات:

إنا نسألهم عن هـذا الإله الـواحد الأزلي جل وعـلا، أهو جسم ذو لحم ودم وأعضاء وشعر وظفر أم يتنزه ويتقدس عن ذلك؟

فإن قـالوا: إن البـاري يتقـدس عن ذلك إذ هو خـالق الأجسـام، أخرجـوا المسيح من الربوبيـة إذ الإنجيل يشهد من فاتحته إلى خاتمتـه بأنه ذو جسد ولحم وشعر وظفر، لا يفارق المخلوقين في شيء ولا يباينهم في هيئة.

وإن وصفوا الباري بهذه النقائص أكـذبتهم التوراة والإنجيل والنبوات، قال الله تعـالى في التـوراة: (لا تشبهوني بشيء مما في السمـوات فـوق ولا في الأرض أسفل ولا في البخـار تحت ولا بشيء / مما يـدبّ من الحشرات والهوام)[2] وغير ذلك وهو معنى قوله تعالى «ليس كمثله شيء..»[3]. ١/١٣٦/١

وقال موسى في التـوارة: (لا إله مثل إلهنا)[4] وقال أيضا فيهـا: (لا إله مثل إله بني إسرائيل)[5] والمسيح ممـا في الأرض وله أمثـال وأشبـاه وأشكال. وقـال المسيح في الإنجيـل: (إن الله لا يأكل ولا يشرب ولا رآه أحـــد قط)[6] وذلك يقضي بنفي الجسمية عنه.

---

(١) رسالته إلى كورنثوس ٨/ ٥، ٦.

(٢) سفر الخروج ٢٠/ ٤.

(٣) ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ سورة الشورى: ١١.

(٤) الخروج ١٥/ ١١ بنحوه.

(٥) التثنية ١٠/ ١٧.

(٦) تقدم تخريجه (ر: ص١٢٩).

وقال داود في المزمور السبعين: (عليك توكلت يارب، فلا أخزى أبداً، أنت إلهي وحافظي وحصني الذي ألجأ إليه في كل حين، أنت صانع العجائب لا نظير لك يا قدوس إسرائيل)[1].

## المسألة الثالثة من المفحمات:

إنا نسأل النصارى عن الرب الخالق الأزلي إله إبراهيم وداود وسائر العالم، هل يفتقر إلى الطعام والشراب فيجوع ويعطش وينام ويسهر ويحزن ويفرح ويمشي ويركب أم لا؟

فإن قدّسوا الباري عن هذه النقائص تركوا القول بربوبية المسيح؛ إذ الإنجيل من فاتحته إلى خاتمته يشهد بملابسة المسيح لهذه الأمور/ ، وإن جوّزوا ذلك على الباري جل وعلا كفروا بالإنجيل والمزامير، قال المسيح في الإنجيل: (الله لا يأكل ولا يشرب ولا رآه أحد).

١/١٣٦/ب

وقال داود في المزمور التاسع والأربعين[2]: (اسمع يا إسرائيل: أنا الله إلهك لست أوبخك على ذبائحك وقودك أمامي في كل حين، لا أقبل ثيران بيتك ولا جداء غنمك؛ لأن لي جميع حيوان البر وطير السماء ووحش الصحاري، وأحسن الحقول معي، لي الدنيا وما فيها، لا آكل لحوم الثيران ولا أشرب دم المعز، أذبح لله ذبيحة التسبيح، وأوفي للعلي نذورك، وادعني في يوم شدتك أنقذك).

وقال داود: (إن حارس بني إسرائيل لا تأخذه سنة ولا نوم)[3].

---

(١) مزمور ٧١/ ١ - ٨.

(٢) ورد النص في مزمور ٥٠/ ٧ - ١٥ وينسب هذا المزمور إلى(آساف)، وليس إلى داود كما ذكره المؤلف.

(٣) مزمور ١٢١/ ٤.

فمن زعم أن الباري مفتقر إلى هذه الأمور فللحيوان البهيم عليه فضل عظيم بشهادة نبي الله أشعيا حيث يقول في نبوته: (عرف الثور والحمار مَن مالكه ولم يعرف بنو إسرائيل إلههم)[1].

وقول داود عن الله: (لا أكل لحوم الثيران ولا أشرب دماء المعز) موافق لقول الله تعالى في الكتاب العزيز/ ١/١٣٧/أ: ﴿**لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون**﴾[3].

## المسألة الرابعة من العشر المفحمات:

إنا نسألهم هل كان مع الله في أزله إله ثان أو ثالث يشاركه في الربوبية ويساويه في الألوهية أم لم يزل سبحانه واحداً بغير ثاني وثالث؟!

فإن قالوا: لم يزل واحدًا فردًا وافقوا الملة الحنيفية، وفارقوا دين النصرانية حيث يقرؤون في الصلاة الأولى وهي التي يسمونها صلاة السحر (أيها المسيح ارحمنا واقبل تضرعنا، تعالوا نسجد لمسيح إلهنا، أيها الرب المسيح حامل خطايا العالم ارحمنا أيها المسيح، أنت وحدك القدوس المتعالى بار كل يوم إلى الأبد).

وإن قالوا: بل كان معه في أزله آلهة أخرى، أكذبتهم التوراة والإنجيل والنبوات. قال الله تعالى في التوراة في السفر الأول منها - ويسمى سفر الخليقة -: (في البدء خلق الله السماء والأرض، وكانت الأرض خالية / ١/١٣٧/ب خاوية غير مرئية، والظلمة غاشية وجه الغمر، وروح الله يرف على المياه، فقال الله: ليكن كذا ليكن كذا، إلى أن أكمل سبحانه خلق السماء والأرض وما فيها في ستة أيام ثم خلق آدم وخلق منه حواء زوجته)[4].

---

(١) أشعيا ١/ ٣.

(٢) سورة الحج: ٣٧.

(٣) سورة الذاريات: ٥٧.

(٤) سفر التكوين الإصحاح (١).

فالتوراة من فاتحتها إلى خاتمتها مصرحة بوحدانية الله تعالى وأنه ليس معه إله غيره وأنه مستبد بالخلق والاختراع .

وقال التوراة : (وكلم الله آدم)[1]، (وكلم الله قايين)[2]، (وكلم الله نوحا)[3]، (وكلم الله موسى)[4]، كل ذلك بلفظ الوحدة ونفي الشركاء .

وقد قال موسى في السفر الخامس : (إلهي ، أيُّ إله في السماء أو في الأرض يعمل مثل أعمالك؟)[5]، وقال موسى في هذا السفر وهو يوصي بني إسرائيل : (احترسوا واحتفظوا بنفوسكم جداً، فإنكم لم تروا شبهاً في اليوم الذي كلمكم الله ورأيتم مجده، إياكم أن تعبدوا آلهة معمولة من الخشب والحجارة وغيرها، فحينئذ تطلبون الله فلا تجدونه، أقبلوا يا بني إسرائيل إلى الله ربكم وحده، واعبدوه، ووحدوه ، تجدونه إذا طلبتموه من كل قلوبكم وأنفسكم / لأن الله ربكم إله رحيم لا يخذل ولا يُسلِّم من عَبَده ووحَّدَه وعلم أنه لا إله غيره هو رب كل شيء وإلهه، واعلموا أن الله هو إله في السماء فوق وفي الأرض أسفل وليس إله سواه)[6] .

١/١٣٨/أ

وقال الله تعالى في هذا السفر من التوراة : (احفظوا ما آمركم به، ولا تحيدوا عنه يميناً ولا شمالاً ، بل سيروا في الطريق التي أمركم بها إله ربنا واحد فأحبوه من كل قلوبكم وأنفسكم وأموالكم، واكتبوا ذلك في قلوبكم، وتكلموا به إذا سافرتم أو أقمتم أو رقدتم وشدوه على أبدانكم، وليكن مَيْسَماً بين أعينكم،

---

(١) سفر التكوين الإصحاح (٢، ٣).
(٢) سفر التكوين الإصحاح (٤/ ٦).
(٣) سفر التكوين الإصحاح (٦، ٧).
(٤) سفر الخروج الإصحاح (٣، ٤).
(٥) سفر التثنية ٣/ ٢٤ .
(٦) سفر التثنية ٤/ ١٥ - ٣٩ في سياق طويل وقد أورده المؤلف مختصراً.

وأكتبوا على [قوائم][1] بيوتكم وأبـوابكم، واتقوا الله وإيـاه فاعبدوا، وبـاسمه فاقسموا، ولا تعبدوا آلهة أخرى؛ فالله ربكم إله غيور)[2].

وقـال الله في التوراة: (إن دعـاك قـريبك أو صـديقك إلى عبادة إلـه غير الله فاقتله ولا تحنن عليه ولا تـرحمه، أنا الله وحدي وليس معي غيري)[3]وقال رجل للمسيح في الإنجيل: (يا معلم، مـا أول الوصايـا؟ فقال المسيح: أول الوصـايا كلها اسمع يـا إسرائيل، الرب واحد، أحبـب الرب إلهك من كل قلبك ومن / ١/١٣٨ب كل قـوتـك، ففي هـذا جميع نـواميس الأنبيـاء)[4]، وقـال المسيح في إنجيل يوحنا: (ورفع رأسه إلى السماء: أنت الإلـه الحق وحدك الذي أرسلت يسوع)، وقد قـال في النبوات: : (أنـا الله الأول، أنا الله الآخـر وليس معي غيري)[5]، فمن زعم أن مع الله تعالى غيره فقد كفر بها تلوناه من كتب الله، وصار لا مسلماً ولا يهودياً ولا نصرانياً، ومن صَرّح بذلك لم يقبل منه سوى الإسلام أو السيف.

## المسألة الخامسة من العشر المفحمات:

إنـا نسأل النصارى عن الـرب الأزلي جلَّ وعلا، هل يجوز أن يُقهـر ويُغلب ويُقتل ويُصلب أم لا؟

فإن نـزهـوا البـاري عن ذلك أبطلوا قـولهم في المسيح، إذ يقـرأون في صـلاة الساعة السادسة: (يا من سُمِّرت يداه على الصليب خرق العُهْدة المكتوب فيها خطايانـا وخلصنا، يا من سُمِّر على الصليب وبقي حتى لصق دمـه عليه، قد أحببنا الموت لموتك، نسألك يا الله بالمسامير التي سُمِّرت بهم نَجِّنَا).

---

(١) في ص (معاقم) والتصويب من النص.

(٢) سفر التثنية ٥/ ٣١ - ٣٣، ٦/ ٤ - ١٥.

(٣) سفر التثنية ١٣/٦ - ١١.

(٤) مرقس ١٢/٢٨ - ٣٠.

(٥) سفر أشعياء ٤٤/٦.

١/١٣٩/أ وإن جوزوا ذلك على الله تعالى أكذبتهم التوراة والإنجيل والمزامير/ ، إذ التوراة تشهد في السفر الأول[١] منها أن الله أنزل الطوفان، وأهلك الجبابرة والفراعنة والطغاة والنمارِدة وسائر الملوك من بني آدم وكل ذي روح من الحيوان البهيم وغيره، وكذلك تشهد أن الله غَرَّق فرعون وهو في ستمائة ألف فارس في البحر في ساعة واحدة[٢]، ولم يُقْهر سبحانه ولم يغلب بل هو القاهر الغالب جلّ وعلا.

وقد قال المسيح في إنجيله: (لا صالح إلا الله الواحد، ولا يعلم يوم القيامة سوى الله وحده) فمن ألحق بالله شيئاً من هذه النقائص فقد افترى على الله، تعالى الله عن قول الجاهلين علواً كبيراً - .

قال داود في المزمور السابع عشر: (لا إله إلا الله، لا عزيز مثل إلهنا، الذي عَلَّم يدي القتال، وشدد ذراعي مثل قوس النحاس، يمينه نصرتني، أطلب أعدائي فأدركهم، عضدي في الحرب، بقوته جعل الذين قاموا عليّ تحتي، سحق أعدائي مثل التراب ومثل طين الطرق أطؤهم، صيَّرني رأساً على الشعوب)[٣].

## ١/١٣٩/ب المسألة السادسة من العشر المفحمات/ :

إنا نسأل النصارى عن ما تضمنه الإنجيل من أقوال المسيح وأقوال تلاميذه فيه أحق هو أم باطل؟

فإن زعموا أنها باطلة كفروا بالمسيح، وساووا في ذلك اليهود والمجوس وغيرهم. وإن قالوا: إنها حق وصدق، اعترفوا بعبودية المسيح ونبوته ورسالته

(١) سفر التكوين الإصحاح (٧، ٨).
(٢) سفر الخروج الإصحاح (١٤).
(٣) المزمور ١٨/ ٣١ - ٤٣ .

أسوة غيره من الأنبياء والمرسلين، إذ قال المسيح في إنجيله: (أنا ذاهب إلى إلهي وإلهكم)، وقال المسيح فيما حكوا عنه: (إلهي إلهي لِمَ تركتني؟)، ولا خلاف بين النصارى أن المسيح تطهَّر وتعمَّد وصام وصلى وتعبَّد وأخلف إلى العلماء في طلب العلم وتردد (وفاوضته امرأة من السامرة فقالت له: إن آباءناسجدوا في هذا الجبل، فكيف تقولون أنتم أنه أورشليم؟ فقال: يا هذه أنتم تسجدون لما لا تعلمون، ونحن نسجد لمن نعلم)[1]. أخبرها أن له رباً يسجد له وإلها يعبده، وذلك مصدق لقوله تعالى حكاية عنه: ﴿**قال إني عبد الله آتاني الكتاب**﴾[2].

وقد قال متَّى في إنجيله: (إن المسيح حين دخل أورشليم وارتجّت المدينة لدخوله، قال الناس: هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل)[3]. ١/١٤٠/أ

وقال لوقا في / إنجيله: (صحب يسوع بعد قيامه رجلين، وهما يتحدثان في أمره، فقال لهما: من تذكران؟ فقالا: يسوع الناصري كان رجلاً نبيا قويا بالأعمال)[4]. فأقرّهما ولم ينكر عليهما.

وقال لوقا: (لما أحيا يسوع المسيح ابن الأرملة وسلّمه إلى أمه، قال الناس: لقد قام فينا نبي كريم، وتعاهد الله شعبه بصلاح، فذاع ذلك في اليهودية)[5]، ولم ينكره عليه السلام.

وقال يوحنا في إنجيله: (كان الناس إذا سمعوا كلام المسيح ورأوا وجهه قالوا: هذا النبي حقا)[6]. وقال لوقا: (قال الفريسيون ليسوع: اخرج من هاهنا، فإن هيرودس يريد قتلك، فقال: امضوا وقولوا له إني أقيم هاهنا اليوم

---

(١) يوحنا ٤/ ١٩ - ٢٢.

(٢) سورة مريم: ٣٠.

(٣) متى ٢١/ ١٠ - ١١.

(٤) لوقا ٢٤/ ١٣ - ١٩.

(٥) لوقا ٧/ ١٢ - ١٧.

(٦) يوحنا ٧/ ٤٠.

[وغداً](1) وفي اليوم الثالث أكمل لأنه لا يهلك نبي خارجاً عن أورشليم)(2) وقال يوحنا حبيب المسيح: (إن المسيح لما أطعم من حوتين وخمس خبزات جمعاً عظيماً، قال الناس: حقا إن هذا لهو النبي الآتي إلى العالم)(3).

فإن صَدَّق النصارى أقواله وأقوال تلاميذه فقد اعترفوا بعبوديته ونبوته، وإن ردوا أقواله كفروا به جملة، وساووا في ذلك سائر الكفار/ . ١/١٤٠ب

## المسألة السابعة من العشر المفحمات:

إنا نسأل النصارى عن يسوع المسيح، هذا الذي يتخذونه إلهاً مع الله، هل كان آدم ونوح وإبراهيم وموسى وهارون وأهل مللهم في زمانهم يعرفونه أم لا؟.

فإن زعموا أنهم ما كانوا يعرفونه فقد أزروا على من ذكرنا من أنبياء الله وأهل صفوته وشهدوا عليهم بالكفر الصريح، إذ كانوا لا يعرفون ربهم يسوع المسيح الذي لا يصح التوحيد دون معرفته.

وإن قالوا: إنهم كانوا عارفين به أنه هو ربهم وخالقهم، أكذبتهم كتبهم ونبواتهم، إذ ليس فيها شيء من هذا القبيل، وأزروا على المسيح وعلى تلاميذه وخطوؤهم في أقوالهم، إذ يخاطبون المسيح بلفظ العبودية والنبوة والرسالة كما تقدم في بابي عبوديته ونبوته. وكيف يكون المسيح رب موسى وإبراهيم ومَن ذكرنا وشمعون الصفا رئيس الحواريين يقول في رسائله إلى أخوانه: (اعلموا أن الله أرسل إليكم يسوع المسيح)(4)، ويقول: (اعلموا أن المسيح رجل جاءكم من الله بالقوة والأيد)(5)؟

---

(1) في ص (وغد) والصواب ما أثبته.

(2) لوقا ١٣/ ٣١ - ٣٣.

(3) يوحنا ٦/ ١٠ - ١٤.

(4) سفر أعمال الرسل ٢/ ٢٦.

(5) سفر أعمال الرسل ٢/ ٢٢ - ٢٤.

فكيف يكون المسيح رباً وإلهاً والمعمداني يغسلـه/ ويعمده بالماء ويقول حين رآه: هذا الذي قلت لكم إنه يأتي بعدي وهو أقوى مني؟! ١/١٤١/أ

وكيف يكـون المسيح إلها لدواد وغيره، وداود يقول في مـزاميره: (إن المسيح يكون كاهناً مؤيداً من الله يشبه «ملكي صادق» خادم البيت المقدس)[1]؟!

وقــد قـال المسيح: إنــه أفضل من يــونس بن متى[2]، وإنــه أفضل من سليمان[3]. وقال فولس: إنه أفضل من موسى بن عمران[4].

فهذه الأقوال من المسيح ومن خيار أصحابـه ومن بينا عليه من الأنبياء دليل على كذب النصارى.

## المسألة الثامنة من العشر المفحمات:

إنا نسألهم عن آدم عليه السلام لما زلّ وهفا، هل استرجع وتاب وأقلع وأناب أم لا؟

فإن زعموا أن آدم لم يتب، أكذبتهم الكتب التي بأيـديهم، فإنها مصرحة بأنه حين أسف وندم لجأ إلى الله، وتاب الله عليه.

وإن اعترفوا بتوبته ـ ولا بُدَّ لهم من ذلك ـ قيل لهم: فلا حاجة إذاً إلى قتل المسيح وصلبـه إذ التـوبة [تمحـو][5] الجريـرة، ولا تدع على التـائب صغيرة ولا كبيرة.

فإن قالوا: إنـه لا بدَّ من قتل المسيح، فالتوبة لا أثر لها بل حـال التائب بعد التوبة النصوح كحاله قبل التوبة في ملابسة القبيح/ . ١/١٤١/ب

---

(١) مزمور ١١٠/ ٤، ٥، وقد استشهد به بولس في رسالته إلى العبرانيين ٥/ ٦، ١٠: ٦/ ٢٠.

(٢) متى ١٢/ ٤١.

(٣) متى ١٢/ ٤٢.

(٤) رسالته إلى العبرانيين ٣/ ٣.

(٥) في ص (تمحوا) والصواب ما أثبته.

فالقول بصحة التوبة ينفي القول بالقتل والصلب، والقول بالقتل والصلب ينفي صحة التوبة.

## المسألة التاسعة من العشر المفحمات:

إنا نسأل النصارى هل يوصف الباري سبحانه بالجهل بالغيب أم لا؟

فإن وصفوه بذلك تجاهلوا، إذ التوراة والإنجيل وسائر كتب التنزيل تشهد بأنه تعالى عالم بالمغيبات، محيط بما تحت تخوم الأرضين إلى أعلى السموات، **﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾**[1].

فإن قالوا: إنه لا يصلح من هذا حاله للربوبية تركوا ما يهتفون به من ربوبية المسيح إذ (سُئل عليه السلام عن القيامة وعن يومها فقال: لا أعرف يومها ولا ساعتها ولا يعرفها إلا الله وحده)[2]، و (قال لمريم ومرثا - أختي ألعازر حين مات - أين دفنتموه؟)[3]، و (قال عليه السلام لرجل: منذ كم أصاب ابنك هذا المرض؟)[4]، و (قصد شجرة تين ليصيب منها، فلم يجد بها ثمرة فدعا عليها)[5]، و (جاءته الكنعانية مؤمنة به، فلم يعلم بإيمانها)[6].

فهذا مصرح بأن المسيح عليه السلام لا يعلم إلا ما علمه الله ربه وإلٰهه، وفي ذلك تكذيب لقولهم في الأمانة التي لهم / إذ يقولون: إن المسيح إله حق وإنه خالق كل شيء، وإنه بيديه أتقنت العوالم، فإن كانت الأمانة صحيحة فقد كذب الإنجيل، وإن كان الإنجيل صحيحاً فقد كفر من عقد لهم هذه الأمانة، التي هي في الحقيقة فساد الأمانة.

١/١٤٢/أ

---

(١) سورة تبارك: ١٤.

(٢) مرقس ١٣/ ٣٢.

(٣) يوحنا ١١/ ٣٣، ٣٤.

(٤) مرقس ٩/ ٢١.

(٥) متى ٢١/ ١٩، مرقس ١١/ ١٣.

(٦) متى ١٥/ ٢١-٢٨.

## المسألة العشرة من المفحمات:

إنا نسأل النصارى، هل كان الباري تعالى يوصف بالقدرة على خلاص آدم وذريته، دون قتل المسيح وصلبه والتنكيل به أم لا؟

فإن قالوا: لا يقدر على ذلك، جعلوا الله مضطراً مدفوعاً إلى قتل المسيح، عاجزاً عن خلاص عباده إلا بذلك، وأكذبتهم التوراة والإنجيل وسائر كتب التنزيل، إذ يقول: إن الله خلق العالم بما فيه، وفعل من ذلك ما شاء وأراد **﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾**(1).

وإن وصفوا الباري بالقدرة على ذلك جَوَّروه ونسبوه إلى الحيف على المسيح، وذلك يفسد عليهم القول بالتحسين والتقبيح.

## دعوى للنصارى في ما يرومونه من قتل المسيح وصلبه:

زعموا بأجمعهم أن آدم لما تخطى ما أُمر به وزل استحق العقاب، فلما توجه عليه العتاب أشفق من ذنبه وتقطع/ أسفاً على مخالفة ربه، فرحمه الله ولطف له ١/١٤٢/ب وفداه بابنه المسيح، فكان كل ما نزل بالمسيخ من ضرب وإذلال وصلب وموت إنما هو فداء وقضاء عن آدم، فضرب عوضاً من رفاهية آدم، وأهين بدلاً من عزه الذي أمله بالخلود في الجنة، وصلب على خشبة لتناوله الشجرة، وسُمِّرت يداه لامتداد يد آدم إلى الثمرة، وسقي المرَّ والخل عند عطشه لاستطعام آدم، حلاوة ما أكله، ومات بدلاً عن موت المعصية الذي كان آدم يتوقعه لولا قتل المسيح، فاقتضت حكمة الله الأزلي أن لا يعذب عبده آدم لوجود التوبة النصوح الصادرة منه، وأن لا يهمل مجاناً فيقع الخُلف في خبره، وذلك رحمة من الله ولطف لآدم وبنيه وإظهار الشرف للمسيح، إذ جعله كبش قربان العالم

(1) سورة الأنبياء: ٢٣.

بأسره فصبر المسيح ولم ينـازع ، واستسلم ولم يدافـع ، فهذه هي الحكمـة في قتل المسيح وصلبه(١).

والجواب : أن نقـول : أليس قـد وافقتـم على أن آدم لما ورد عليـه العتـاب استرجع وتاب وأقلع وأنـاب؟ وإذا كان الأمـر كذلك فأيُّ شيء / أنفت التـوبة من ذنبه حتى يقتل المسيح فداءاً عنه؟!

١/١٤٣/١

والتائب من الـذنب كمن لا ذنب له فصار قتل المسيح عبثاً ، والـرب يتعالى ويتقدس عن العبث ، وليس قوله تعالى لآدم نصـاً ، بل هو ظاهر يدخله النسخ والتخصيص والدليل عليه أنه لو وصلـه بالكلام وقال : إن عصيتني عذبتك إلا أن تتوب ، لقبلـه الكلام ولم ينب عنـه ، ولعُدَّ كـلاماً حسنـاً ، وإنما ترك الـزيادة فلم يصلهـا بالكـلام ليكون أدعى إلى الانكفـاف ، وهكـذا كل ظاهـر فإنه يـرد مطلقا بلفظ يـوهم التأبيد ثم يجيء الناسخ والمخصص فيبين أن المطلـوب وقتا

(١) هذا هو الأسـاس الثاني من أسس العقيدة النصرانية المنحرفـة ، وهو بإيجاز : الاعتقاد بصلب المسيح تكفيراً عن خطيئة آدم التي انتقل إثمها إلى ذريته من بعده .

ومنشأ هـذه العقيدة يُبينـه لنا أرنست ذي بـولسن الألماني في كتـابه (الإسـلام والنصرانية الحقـة) ص ١٤٢ إذ يقول : إن جميع ما يختـص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعـات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح ، لا من أصول النصرانية الأصلية . اهـ.

ويضيف المؤرخ ول ديورانت بأن عوامل عديدة قـد أوحت إلى بولس بتلك العقيدة ، منها : انقباض نفس بـولس وندمـه بالصـورة التي استحال إليهـا المسيح في خيالـه ، وتأثره بـالفلسفة الأفـلاطونيـة والرواقية التي تنبذ المادة والجسـم واعتبارهما شراً وخبثاً ، وتأثره كذلك بالطقـوس الوثنية في التضحية الفدائيـة للتكفير عن خطايـا الناس ، وتلك عقيـدة موجودة عنـد الوثنيين في مصر وآسيـا الصغرى وبـلاد اليـونان التي تـؤمن بـالآلهة التي مـاتت لتفتـدي بمـوتها بني الإنسان . (ر: قصـة الحضـارة ١١/ ٢٦٣ - ٢٦٥ بتصرف ) . ولاستحالة هذه العقيدة ووضـوح بطلانها في العقول والفطر السليمة فإنها كانت من أهـم الأسباب التي أدت بالمهتدي عبد الأحـد داود إلى اعتناقه الإسلام ونبذه النصرانية وتأليفه كتاب (الإنجيل والصليب) .

(للتوسع ر: الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٢٧٨ وما بعـدها ، لعبد الرحمن البغدادي ، الإنجيل والصليب ص ٦-١٠ ، ١٢٤-١٢٧ ، وكتـاب العقائد الـوثنية في الـديانـة النصرانية ص ٤٨ - ٥٧ وما بعدهـا للأستاذ محمد طـاهر التنير ، وكتاب المسيح إنسان أم إلـه ص ١٣١-١٦٢ المهتدي محمد مجدي مرجان ، وغير ذلك . . . ) .

قد انقضى ومضى وأنه ليس مسترسلاً أبداً، فهو سبحانه توعد آدم إلا أن يتوب وقد تاب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، فلا معنى بعد ذلك لقتل المسيح.

ثم نقول لهم: أخبرونا عن هذا القضاء الذي تدّعونه، أليس هو استدراك مصلحة الأداء، وهو أن يأتي القاضي بمثل ما فَوَّت؟!

فإذا قالوا: نعم، قلنا: فالذي فَوَّته آدم هو الانكفاف عن الأكل، وقد قضاه المسيح بصومه ووصاله أربعين يوماً/ بلياليها كما حكيتم عنه في الإنجيل، وفي ذلك قضاء لما ضيَّعه آدم؛ لأنه من جنس الأداء المفَوَّت فلا حاجة إلى قتل المسيح إذ هو خارج عن جنس الأداء المضيَّع.

١/١٤٣/ب

فإن قالوا: إن آدم وجب عليه موت المعصية، وهو: الخلود في النيران أبداً وهو أعظم الموتتين، فجاء موت المسيح قضاء عن ذلك الموت فصار من جنسه.

فنقول: هذا باطل لأنه لو كان موت المسيح من جنس موت آدم لكان المسيح قد أماته الله موت الخطيئة، فكان يكون مخلداً في دركات النار بدلاً عن آدم فأما إذ مات موت الطبيعة - ينقضي عن صاحبه وشيكاً - فكيف جعلتم موتاً لا بقاء له مكافئاً لموت لا انتهاء له؟!! فبطل ما عوّلتم عليه، وإذا بطلت دعواكم بطل قتل المسيح إذ صار ساذجاً عن المعنى، فارغا من الفائدة والرب يتعالى عن العبث.

ثم نقول لهم: أليس ولد الصُّلب أولى من ولد الابن وولد البنت في الميراث وكثير من الأحكام، فما الذي أصار المسيح على بُعْدِهِ / أَحَقُّ من شيث[1] ومن

١/١٤٤/أ

(١) شيث عليه السلام: اسم سامي معناه (معين أو بديل)، ابن آدم، وقد ولد بعد قتل هابيل فكان بديلاً عنه، وقد عاش ٩١٢ سنة (ر: تكوين ٥/٣، قاموس ص ٥٣١).

قال الإمام ابن كثير في قصص الأنبياء ١/٥٧: فلما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده ==

في درجته بهذا الفـداء والقضاء؟ فإن قالوا: المسيح هـو ابن الله ولم يصلح لفداء الخلائق وخلاص الأمم سواه.

قلنا: ليس من العدل أن يجني ابن آدم فَيُقْتَل ابن الله في جنـايته، ثم نقول: أليس إسرائيل عندكم في التـوراة هو بكر الله، والبِكْرُ أولى وأفضل عنـد أبيه من غير البكر، فهلا فداه به ولم يدع الناس في العذاب إلى حين مجيء المسيح؟!

ثم نقول: أن المسيح عند طائفة منكم[1] هو الله الأزلي، وعند أخرى[2] هو ابن الله، فكيف يستقيم أن يقتل الله نفســه أو ابنـه بـدلاً عن عبـده؟! و**﴿الله يتوفّى الأنفس حين موتها﴾**[3]، فكيف يتـوفى نفسه، فيتحـد القـاتل والقتيل فيكون قاتلاً قتيلاً؟!

ثم نقـول: أرأيتم لو أن رجـلا أمر عبـده بأمـر فخالفـه العبد فغضب عليـه وتـوعده فخـافه العبـد وأشفق من عقـوبته وراجع خـدمتـه وشمّر في مـرضاتـه فعطف عليه مولاه فـرحمه، ثم عمد إلى ولد نفسه فقتلـه وصلبه على أعلى جذع، ثم التفت إلى عبده فقال: هذا فداؤك، أكنتم تعدونه حكيما؟!!

ثم نقول: ألستـم عبتم قول ربنا جـلّ اسمه: **﴿وما قتلـوه وما صلبـوه ولكن شبه لهم﴾**[4] و زعمتم أن ذلك ظلم وحيف لا يليق بـالحكمـة؟ فكيف نسيتم نفوسكـم ها هنا، وجـوّزتم أن يقتل الله المسيـح ويصلبه وينكل به فـداء عن آدم، ولم تجعلـوا ذلك ظلماً وحيفـاً؟! والجور لا يجوز على الـولـد كما لا يجوز على العبد والأجنبي.

---

=

شيث عليـه السلام، وكـان نبياً بنص الحديـث الذي رواه ابن حبـان في صحيحه (ر: مـوارد الظمآن ص ٥٣) عن أبي ذر عن رسـول الله ﷺ: «إن الله أنـزل مـائة صحيفـة وأربـع صحف، على شيث خمسين صحيفة...» اهـ.

(١) وهم طائفة اليعقوبية كما سيأتي بيانه في الباب السابع.

(٢) وهم طائفة النسطورية كما سيأتي بيانه.

(٣) سورة الزمر: ٤٢ (٤) سورة النساء: ١٥٧.

ثم نقول: أليس يجب أن يكون القضاء متصوراً بصورة الأداء - وهو أن يأتي القاضي بمثل ما فات - والمسيح عندكم ليس مثل آدم، لأن آدم إنسان محض والمسيح ليس محضاً بل قلتم إنه عبارة عن لاهوت وناسوت اتحدا ، وإذا كان الأمر كذلك فليس في قتله ما يقضي عن آدم.

فإن قالوا: هذا بمثابة مَنْ عليه درهم، فقضى درهماً وديناراً، فإن ذلك يُعَدُّ من حسن القضاء. قلنا: هذا خطأ في التمثيل، بل ذلك بمثابة مَنْ عليه صوم فقضاه بصلاة أو زكاة لا يكون قضاء، وإذا كان المسيح ليس إنساناً محضاً، فكيف يكون مكافئاً لإنسان / محض وآدمي صرف؟! ١/١٤٥/أ

ثم نقول: بم تنكرون على من يزعم أن الذي فُدِي به آدم إنما هو هابيل ابنه لصُلبه فإنه استسلم للقتل فحصلت له الشهادة ولأبيه الفداء؟! وهذا أولى الوجهين: أحدهما- أنه من جوهر أبيه آدم، فهو إنسان حق من إنسان حق من جوهر آدم، فأما المسيح فهو عندكم إله حق من إله حق من جوهر الله كما عقدتم في أمانتكم. والوجه الثاني- أن في الفداء بهابيل المبادرة إلى خلاص الخلائق من الجحيم، وفي الفداء بالمسيح بقاء آدم وذريته في العذاب خمسة آلاف سنة[1].

---

(١) يعتقد النصارى - بناء على أن المسيح صلب تكفيراً عن خطيئة آدم التي انتقل إثمها إلى ذريته من بعده - أن أرواح الناس جميعاً بما فيهم الأنبياء والرسل - قبل المسيح - كانت تتعذب في نار جهنم إلى أن صلب المسيح ومات ودفن ونزل إلى الجحيم فأخرج منها أرواح آدم وذريته، ثم في اليوم الثالث قام المسيح من الأموات. (ر: قانون الإيمان ص ٣٥٣ وما بعدها، تحفة الأريب للترجمان ص ١٥٠)، ويعتمد النصارى في اعتقادهم ذلك على ما ورد في نص قانون إيمان الرسل (الأمانة)، الذي كان من قرارات مجمع نيقية المشهور سنة ٣٢٥ م.
ويتملكنا العجب إذا عرفنا أن تلك العقيدة لا يشير إليها أي نص في الأناجيل الأربعة المعتمدة لديهم، وإنما وردت في إنجيل نيقوديموس (نيكوديم) ١٧/ ١٣ - وهو أحد رؤساء اليهود الذين آمنوا بالمسيح - وهذا الإنجيل من ضمن الأناجيل المرفوضة من النصارى. (ر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٣٠٦ - ٣٠٩، الأسفار المقدسة ص ١٠٦ د. علي وافي). ومما لاشك فيه أن القول بنزول المسيح إلى جهنم وتخليص أرواح الناس والأنبياء والرسل السابقين منها إنما هو زيغ
==

وكـان الفـداء (بهابيل) أولى ولا سيما على أصلكم، فإنكم تـوجبـون على الله تعالى رعـاية الأصلح لعباده، وليس من الصلاح فضـلاً عن الأصلح أن يعاقب الله عبيده آلافاً من السنين وله مندوحة عن ذلك.

ثم نقول: ألستم رويتم عن تـوراتكم أن الله كان قد فدى ولـد عبده إبراهيم بذبـح عظيم؟! فإذا قالـوا: بلى، قلنا لهم: أفكـان ولد عبـده أزكى لديـه وأعز عليه من ولده المسيح / أم تقولون أنه أعـوزته الغنم فلم يقدر على رأس يذبحها ويريح العالم من الفتنـة؟! وقد رويتم لنا ما يدل على أن الباري سبحـانه صان المسيح عن شر أعـدائه، وحماه من القتل والإهانـة التي ذكرتم في التـوراة (إن الله تقدم إلى إبراهيم بـذبح ولده، فلما عزما على امتثـال أمر الله لطف الله لهما وفدى الولد)[1]، وتعقب ذلك الأمر الحزم والحكم الحتم رحمة لعبده، وإذا كان ذلك جائزا في حكمه فلعل الله تعالى قد أمر المسيح في حق نفسه بما أمر به إبراهيم في حق ولده فاستسلم المسيح وانتهـى إلى ما أمره الله به وصار يخبر بـذلك تلاميذه كما كان إبراهيم يخبر به ولده.

١/١٤٥/ب

==

وضلال وكفـر، فإنه لا يعقل أن يكون الأنبيـاء والصالحون في نـار جهنم، وإلا فما الفائدة أن يسعى الناس ليكونوا صالحين إذا كانت نهايتهم سواء مع الظالمين والفاسدين في نار جهنم؟!! ﴿**أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقا لا يستوون**﴾ السجدة: ١٨. وكيف يكون الأنبياء في الجحيم وقد بين لوقا في إنجيله ١٦/ ٢٣ - ٢٥ على لسان المسيح أن الموتى من الصالحين ينتقلون فوراً إلى النعيم بينما يتلظى الأشقياء في نار الجحيم؟!!

(١) سفر التكوين الإصحاح (٢٢) في سياق طويل وقد ورد فيه (أن الله تعالى قال لإبراهيم خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق...). وهذا النص مما يُظهر تحريف اليهود ويفضحهم، فقد أضاف اليهود اسم إسحاق في النص ليدعوا بأنه هو الذبيح وليس إسماعيل عليهما السلام، علما بأن النص يقول لإبراهيم (ابنك وحيدك)، ومما هو معلوم ومذكور في التوراة أن إسماعيل بكر أبناء إبراهيم ووحيده قبل مجيء إسحاق، فكيف يدَّعي اليهود أن إسحاق هو الذبيح؟!!

ثم لما صحَّ عـزم المسيح على تجرع الكأس الذي أُمِـرَ به، لَطُفَ الله لـه ورحمه وفداه برجل قد حضر أجلـه، فإن عناية الله بالمسيح لا تتقاصر عن عنـايته بولد عبده إبراهيم.

وقد حكيتـم لنا (أن [حـزقيا][1] ملك يهوذا مـرض، فأوحى الله إلى أشعيـا عليه السـلام أن قل لحزقيا يوصي فإنه ميـت من علته هذه / فدخل إليـه أشعيا عليه السـلام وأخبره بوحي الله، فاستقبل [حـزقيا] الجدار وبكى وتضرع إلى الله تعالى، فنزل الـوحي على أشعيا قبل خروجه من الـدار وقال: قل [لحزقيا] إنك تعافى مـن علتك هذه، وتنـزل إلى الهيكل بعد ثـلاثة أيـام، وقد زيـد في عمرك خمس عشرة سنة)[2]، وإذا كان هـذا وشبهه غير مستحيل عنـد النصارى، فما الذي أحاله في حق المسيح، وقد تضرع إلى الله غير مرة في صرف كأس المنية عنه كما شهـد به الإنجيل؟ والمسيـح لا ترد لـه عنـدهم دعوة، فلعـل الله تعالى قـد أجاب دعاءه ورحم نداءه وحال بين اليهود وبين ما أرادوا منه.

١٤٦/١/أ

ثم نقـول لهم: وبم تنكرون على من يـرى أن الله تعـالى تاب على عبـده آدم، وعـافـا نبيـه المسيح وفـداه بكـافـر عَجَّلـه[3] إلى النـار، أو بمـؤمن عجلـه إلى الجنة[4]؟! فأي شيء تنكررونه من ذلك؟! وقد بينا فيما تقدم وقوع الشبه وسؤال رئيس الكهنة للشبه: أأنت المسيح؟ وتورية الشبـه في الجواب، وأنه لو كان هو المسيح نفسه لما / استعمل الحيدة مع استغنائه عن ذلك.

١٤٦/١/ب

---

(١) في ص: حزقيال، والتصويب من النص، وحزقيا: اسم عبري معنـاه (الرب قد قوي، أو الرب قوة) وهو ابن آحاز ملك يهوذا، وقد مات نحو ٦٩٣ ق. م. (ر: قاموس ص ٣٠٥).

(٢) سفر أشعياء ٣٨/ ١ - ٥.

(٣) هذا على القول بأن الذي صلب هو الخائن يهوذا الأسخريوطي الذي وشى لليهود بمكان المسيح.

(٤) وهذا على القول بأنه الحواري الذي فدى المسيح بنفسه وصلب بدلاً عنه.

ويقـال للنصارى: مـا تقـولون في أحـدنـا اليوم إذا عصى ربـه وارتكب إثماً واحتقب[1] وزراً، أتجزيه التوبة أم لابد أن يقتل ويصلب؟!

فإن قلتم: تجزيــه التـوبـة، فمن أصــاره بهذا التخفيف أولى من صفي الله آدم؟! إذ قلتم: لا بد مع توبته من قتل المسيح لأجله.

وإن قلتم لا تجزيـه التوبـة، أكذبتم فـولس الرسـول، حيث يقول في صـدر كتابه: (أنـراك تقدر على الهرب من عقوبة الله الـذي أنه مجتر عليه، أو لا تعلم أن إمهال الله لك إنما هو ليقبل بك إلى التوبة)[2].

فقد صرح فولس في هـذا الكلام أن التوبة مجزئة ومخلصة فـلا حاجة إلى قتل وصلب. ويقـال للنصارى: ألستم تعلمـون أن الله إنما فدى آدم بـالمسيح رحمة لآدم وامتنـانـاً عليـه، فقتل المسيح بـدلاً من الموت الـذي وجب على آدم؟! فإذا قالوا: بلى، قيل لهم: أليس نـاسوت المسيح [إنسانا][5] من بني آدم يحس ويألم ويفرح ويغتم؟!

فإذا قالـوا: بلى قيل لهم: فكيف فدى آدم ببعض آدم، فقد صـارت النعمة مشوبة بالكدر والنفع الحاصل / مشوشا بالضرر؟! ١/١٤٧/أ

فإن قالوا: هذا بمثابة المال يشرف على الهلاك، [فتقتضي][3] الحكمة إتلاف بعضه لصون بقيته.

فنقول: إنما ذلـك لعسر الأمر على المالك، إذ هـو مدفوع إمـا لهلاك الكل أو البعض، فكأنه كـالمكره المحمول على ذلك، والله سبحانه لا مستكـره له وليس مضطرا ولا محمولا ولا يفعل ما يفعله لعلـة، فلو عفى عن أجرم عبيده وأحسن إليـه لم يعد ذلك منـه إلا حسنا ولم ينقص الإحسـان [خزائنـه][4]، ولو عـاقب

---

(١) احتقب: ادخر (ر: القاموس ص ٩٧).

(٢) رسالة بولس إلى رومية ٢/ ٣ - ٥ .

(٣) في ص (فتتقاضى) والصواب ما أثبته.

(٤) في ص: (حراينه) ولعل الصواب ما أثبت. (٥) في ص (إنسان) والصواب ما أثبته.

أطوع الناس لم يقبح ذلك منه[1]، وقد أخبرت التوراة أن الله تعالى عفا عن

(١) ينفي الأشاعرة قطعاً أن يكون لشيء من أفعال الله تعالى علة مشتملة على حكمة تقضي إيجاد الفعل أو عدمه، وهو ردُّ فعل لقول المعتزلة بالوجوب على الله، حتى أنكر الأشاعرة كل لام تعليل في القرآن وقالوا: إن كونه يفعل شيئا لعلة ينافي كونه مختاراً مريداً.

وهذا الأصل تسميه بعض كتبهم (نفي الغرض عن الله) ويعتبرونه من لوازم التنزيه، وجعلوا أفعاله تعالى كلها راجعة إلى محض المشيئة، ولا تعلق بها لصفة أخرى - كالحكمة مثلا -، ورتبوا على هذا أصولا فاسدة كقولهم بجواز أن يخلد الله في النار أخلص أوليائه، ويخلد في الجنة أفجر الكفار، وجواز التكليف بما لا يطاق ونحوها.

وسبب هذا التأصيل الباطل عدم فهمهم ألا تعارض بين المشيئة والحكمة أو المشيئة والرحمة. (ر: منهج الأشاعرة - د. الحولى ص ٤٧، والحكمة والتعليل - د. محمد ربيع المدخلي ص ٦٢ - ٦٧، ر: كتب الأشاعرة المواقف للأيجي ص ٣٣١، ونهاية الاقدام للشهر ستاني ص ٣٩٧، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ١٠٢ وغيرها).

وأما مذهب السلف أهل السنة والجماعة في إثبات الحكمة والتعليل هو: أن أفعاله تعالى تعلل بالحكم والغيات الحميدة، التي تعود على الخلق بالمصالح والمنافع، ويعود إلى الله تعالى حبه ورضاه لتلك الحكم وهذه الحكم مقصودة ويفعل لأجل حصولها، واستدل السلف على ذلك بأدلة منها:

أ- أجمع المسلمون على أن الله تعالى حكيم، ولا يجوز أن يخلو فعل الحكيم من الحكمة، ولا تكون الحكمة إلا من فاعل مختار يكون قاصدا بفعله تلك الحكمة، وفاعلا لها.

ب- النصوص الواردة في القرآن الكريم التي ورد فيها التصريح بلفظ الحكمة كقوله تعالى: ﴿**حكمة بالغة**﴾ سورة القمر: ٥، وقوله: ﴿**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة**﴾ سورة النساء: ١١٣، ولا شك أن المعطي الحكمة غيره يجب أن يكون حكيماً، وورد في آيات أخرى أنه عز وجل فعل كذا لكذا كقوله تعالى: ﴿**رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾ سورة النساء: ١٦٥.

جـ- ومن الأدلة أيضا: إنكار الله سبحانه على من زعم أنه خلق الخلق لا لحكمة وغاية كقوله تعالى: ﴿**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون**﴾ سورة المؤمنون: ١١٥.

هذه بعض الأدلة العقلية والنقلية التي استدل بها السلف رحمهم الله. (للتوسع ر: الفتاوى للإمام ابن تيمية ٨/ ٣٥، ٤٤ - ١٦/ ٢٩٩، منهاج السنة ١/ ٤٤٧ وما بعده إلى ٤٧٠، كما أطال ابن القيم في رد شبه الأشاعرة في شفاء العليل ص ٣٩١ - ٥٢١، الحكمة والتعليل في أفعال تعالى - د. محمد ربيع المدخلي).

السامري مع عظم جرمه[1]، وأهلك بلعام بن بعور مع سـابق معرفته[2]، ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾[3].

ويقال لمن زعـم أن خطيئة آدم قد عمّتْ سـائر أولاده، وأنه لا يطهـرهم من خطاياهم إلا قتل المسيح: فالتوراة والنبوات ترد هذه المقالة الشوهاء؛ وذلك أن التوراة تقـول في السفر الأول ـ وهو الـذي يعرف بسفر الخليقة - لقـابيل الذي قتل هابيلا، وردَّ الله عليه قـربانه ولم يتقبله/ : (إنك إن أحسنت تقبلت منك، وإن لم تحسن فإن الخطية رابضـة ببابك)[4]، وإذا كان الأمـر كذلك فقـد صار إحسان المحسن من بني آدم مطهراً له ومخلصاً، فلا حاجة إلى شيء آخر.

١/١٤٧ب

وقال الله تعالى في السفـر الأول من التوراة: (إني سأجزي هابيل عـن الواحد سبعة)[5] وفي ذلك مندوحة عن التطهير بقتل وصلب، إذ الجزاء طهرة وزيادة.

وقد قال الله تعـالى في بعض النبوات: (لا آخذ الولد بخطية والـده ولا الوالد بخطية ولده، طهارة الطاهر له تكون، وخطية الخاطئ عليه تكون)[6].

وذلك موافق لقول ربنا جلَّ اسمه ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[7].

---

(١) لم يرد في التوراة المحـرفة ذكر السامري، الـذي صنع العجل لبني إسرائيل، فعبدوه من دون الله حينما ذهب موسى عليـه السلام لميقات ربه كما أخبرنـا القرآن الكريم في سورة طـه الآيات ٨٣-٩٩، وإنما تنسب التوراة المحـرفة هذا الشرك القبيح - الذي فعلـه السامري - إلى هارون عليـه السلام - حسب عادة اليهـود في تحريف كتبهم ونسبة الشرك والقبائح إلى أنبيـائهم؛ ليكون ذلك ذريعـة لهم إلى فعلها (ر: سفر الخروج الإصحاح (٣٢)، وقـاموس الكتاب ص ٩٤٤)، وقد ذكرت التـوراة أن الله غفر له خطأه، وأمـر بـرسمـه وذريتـه كهنـة على بني إسرائيل (ر: سفـر الخروج ٤٠/ ١٢-١٥، وقـامـوس الكتاب ص ٩٩٥).

(٢) وردت قصته في سفر العدد (الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣١) وقد تقدم ذكرها (ر: ص ٣٥).

(٣) سورة الأنبياء: ٢٣.

(٤) سفر التكوين ٤/ ٦، ٧.

(٥) سفر التكوين ٤/ ١٥.

(٦) سفر حزقيال ١٨/ ٢٠.

(٧) سورة الأنعام: ١٦٤.

وقد قال الله في المزمور الرابع: (يا بني البشر حتى متى أنتم [ثقيلو][1] القلوب؟! لماذا تهوون الباطل وتتبعون الكذب؟! اغضبوا ولا تأثموا، والذي تهمون به في قلوبكم اندموا عليه في مضاجعكم، اذبحوا لله ذبيحة البر وتوكلوا على الرب)[2] فهذا المزمور من مزامير داود يقول: إنه لا حاجة إلى قتل المسيح/ ، إذ كان الندم والتوكل على الرب تعالى فيه مندوحة عن ذلك. ١/١٤٨/أ

وقال الله تعالى في المزمور الأول: (طوبى لمن لم يتبع سبيل المنافقين، ولم يقف في طريق الخاطئين، ولم يجالس المستهزئين، لكن في ناموس الرب يدرس الليل والنهار)[3] فقد أخبر الله تعالى على لسان داود عليه السلام أن الاشتغال بأسباب الخير ومفارقة أهل الشر مخلص فلا حاجة إلى الخلاص بقتل المسيح وصلبه.

وقال فولس - خطيب النصارى ومتكلمهم -: (أولا تعلم أن إمهال الله لك إنما هو ليقبل بك إلى التوبة)[4] فإن كان لا بدَّ من قتل المسيح لضرورة خلاصهم فلا معنى لتوبة الله على عبده.

والدليل على أن التوبة ماحية للخطيئة، قول الإنجيل: (إنه لما أُسْلِم المعمداني للقتل خرج يسوع إلى الجليل، وجعل ينادي ويقول: قد كمل الزمان واقتربت ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالبشرى)[5].

فقد شهد المسيح عليه السلام في هذا الكلام بأن التوبة تستقل بمحو الآثام فلا حاجة / إلى محوها بأمر آخر. ١/١٤٨/ب

---

(١) في ص (ثقيلي) والصواب ما أثبته.

(٢) مزمور ٤/ ٢-٥.

(٣) مزمور ١/ ١، ٢.

(٤) رسالة بولس إلى رومية ٢/ ٣ - ٥.

(٥) مرقس ١/ ١٤، ١٥.

ويقال للنصارى: ما تقولون فيمن اخترم قبل مجيء المسيح، أكفاراً كانوا أم مؤمنين؟! فإن قالوا: مؤمنين، فقد سَلَّموا أنه لا حاجة إلى قتل المسيح في تخليصهم، إذ إيمانهم هو الذي خلصهم.

وإن قالوا: بل كانوا كفاراً، أكذبهم المسيح إذ يقول في الإنجيل: (إني لم أرسل إلا إلى الذين ضلوا من بيت إسرائيل، وإن الأصحاء لا يحتاجون إلى الدواء)[1].

ثم نقول لهم: ألستم تزعمون أن المسيح إنما تجشَّم ونزل من السماء لخلاص معشر الناس كما عقدتم في الأمانة التي لكم؟!

فإذا قالوا: بلىٰ، قلنا لهم: فما قولكم فيمن مات قبل نزوله عليه السلام؟! وكيف الطريق إلى بلوغ دعوته إليهم؟!

فإن قالوا: تعذَّر تلافي أمره وفات استدراكه بموته، قلنا لهم: جوَّزتُم المسيح ونسبتموه إلى الظلم والحيف حيث لم ينزل لخلاصهم قبل موتهم، فلِمَ أخَّر ذلك حتى اخترموا على الكفر والضلال؟! وكيف صار الأحياء أحق برحمة المسيح عندكم من الأموات؟ وفي هذه المقالة / هدم أصلكم في التحسين والتقبيح وإن ١/١٤٩/أ تحامقوا وقالوا: إن المسيح لما جاء دعا الأحياء وهو حي، ثم مات فدعا الأموات في أجداثهم، فمن أجابه نجى ومن أبى هلك. فنقول: أدعاهم في أجداثهم وهو حي أم دعاهم وهو ميت؟!

فإن قالوا: دعاهم وهو ميت، سقطت مكالمتهم لتبين جنونهم.

فإن قالوا: دعاهم وهو حي، نقضوا قولهم أنه مات فدعا الأموات.

ثم يقال لهم: هب أنا ساعدناكم على هذا المحال، فهل لما أتى الأموات دعا المؤمنين والكفار أو اقتصر على دعاء المؤمنين فقط؟!

---

(١) متى ٩/ ١٢، ١٣، ١٥/ ٢٤، مرقس ٢/ ١٧، لوقا ٥/ ٣١، ٣٢.

فإن قالوا: دعـا الجميع، قلنالهم: فلعله قد دعـا فرعون ونمرود فـآمنا، ودعا جماعة من الموحدين فلم يجيبوا، فهل تشكون في أحد من الفريقين؟!

فإن توقفـوا في ذلك فقد جـوزوا أن يكون فـرعون الآن في الجنان، ومـن مات على التوحيد في دركات النيران لا حتمال تغير الحال.

وإن منعـوا ذلك وقالـوا: بل كل من الفـريقين على مـا مـات عليه من كفـر وإيمان. قلنا: فدعاء المسيح إياهم / وموته بسببهم وقع عبثاً. ١/١٤٩/ب

وإن قالوا: لا بـدّ من صورة الدعوة لإقـامة الحجة عليهم في القيـامة. قلنا: قد دعتهم أنبيـاؤه ورسله وأقاموا الحجـة عليهم، فما حاجته إلى تجشمه أمـراً قد فـرغ منه إلا أن تقـولوا إنـه اتهم أنبياءه في الـرسـالة والسفـارة، أو أنه لم يعلم مـا أحدثوا في التبليغ عنه فنزل ليعلم حقيقة الأمر.

ثم يقـال لهم: أليس قد دعـاهم في حالـة حيـاته، فـزعمتم أنهم وثبوا عليـه فقتلوه فصلبوه وأهانوه؟ أفَترون أنه في حال مماته أنهض منه في حال حياته؟!

فما يؤمنكم أن يكـون الأموات حين دعـاهم في الأجداث قـد وثبوا بـه أيضا؟ وهذا عندكم غير مستبعد، إذ قلتم أنه دعا الأموات وهو ميت، وإذا كان الميت لا يستحيل منه الدعوة والإجابة، فكذلك لا يستحيل الوثوب والقتل.

ثم يقال للنصـارى: أليس المسيح عندكم عبـارة عن لاهوت ونـاسوت اتحدا فصارا مسيحـاً؟! فإذا قالـوا: بلي، قلنا: فالميت أيهما؟ فإذا قـالوا: النـاسوت، قلنا: فكيف استقل بهداية الخلق ناسوت ميت / وعجز عن ذلك لاهوت حي؟! ١/١٥٠/أ

أفتقـولـون: إن ناسـوت المسيح أقـدر على الهدايـة من لاهوتـه، وأيضـا فإن الناسـوت في حال اتحاده أقـام فوق الثلاثين سنـة بالنـاصرة وأورشليم لم يتجاوز ذلك فلما فارق لاهوته يوماً وليلة، قلتم: إنه أتى الأموات وهم في أكناف الأرض

متفرقون فدعاهم، فما نرى الناسوت على مقتضى ذلك إلا أعم إحاطة من اللاهوت، وما نرى هذا اللاهوت الذي كان متحداً بالجسد إلا قد حبسه عن خير كثير، إذ عطله عن الانبعاث ونشر الدعوة، فسحقاً لإله حي أنهض منه جسد ميت.

ثم يقال للنصارى: إذا قلتم: إن ربكم المسيح قد مات ثم عاش، فَمن الذي أحياه بعد إماتته؟!

فإن قالوا: هو أحيا نفسه، فنقول لهم: هل أحياها وهو حي أو أحياها وهو ميت، والقسمان باطلان على ما لا يخفى.

وإن قالوا: بل أحياه غيره وهو الذي أماته، قلنا لهم: فذلك الغير الذي تولى موته وحياته أحي هو أم ميت؟ فإن قالوا: [ميت][1]، كان ذلك محالا إذ الميت لا يحيي ولا يميت.

١/١٥٠/ب وإن قالوا: إنه حي قادر أمات المسيح، ثم / أحياه، قلنا: فقد اعترفتم بأن المسيح عبد من عبيد الله تعالى، تجري عليه أحكامه من الموت والإحياء، وفي ذلك بطلان شريعة إيمانكم، إذ تقولون فيها: إن المسيح إله حق خالق، غير مخلوق وإنه أتقن العوالم وخلق كل شيء بيده.

ثم يقال لهم: أخبرونا هل إماتة المسيح ممن أَماتَه وأعدمه فضل وحكمة أم سفه وعبث؟!

فإن قالوا: [فضل][2] وحكمة، فقد أثنوا على اليهود؛ لأنهم ساعدوا على حصول الفضل والحكمة، ومدحوا يهوذا الإسخريوطي؛ لأنه فاز بالدلالة وأعان على حصول هذا الفضل والحكمة.

---

(١) في ص (ميتا) والصواب ما أثبته.

(٢) في ص (فضلا) والصواب ما أثبته.

وإن قالوا: إن إماتة المسيح سفه وعبث، فقد نسبوا الرب الأزلي إلى السفه والعبث، ويتعالى عن ذلك.

وإن قالوا: إن إماتته فضل وحكمة، ولكن لَعْن اليهود ويهوذا متعينّ؛ لأن ذلك كَسْبُهم وإن وافقوا الفضل والحكمة وصادفوا ذلك مصادفة.

قلنا لهم: أزريتم على المسيح غاية الإزراء، إذ زعمتم أنه قال على الصليب: (إلهي إلهي كيف تركتني وخذلتني؟)[1]. وقال أيضاً: (إن كان يحسن / صرف ١/١٥١/أ هذا الكأس عني فاصرفها)[2]، فلزم بمقتضى قولكم أنه قد تطير بهذا الفضل والحكمة، والتمس البقيا وترك هذا الفضل، وذلك فيما زعمتم سفه يناقض الحكمة.

ثم يقال لهم: أخبرونا لو لم يتب آدم ولقي الله بخطيئته، هل كان قتل المسيح يستقل بخلاصه؟!

فإن قالوا: لا، أحالوا الخلاص إلى التوبة دون قتل المسيح.

وإن قالوا: نعم في دم المسيح وفاء بالخلاص، وإن لم يتب آدم [وبنوه][3]، أخلوا التوبة عن الفائدة، ولزم أن يكون كل فاجر وقاتل وظالم قد خلصوا، فإن إلتزموا ذلك قيل لهم: فيهوذا الإسخريوطي وفرعون ونمرود وأشباهم قد خلصوا أيضا، وليس في النصارى من يتجاسر على البوح بذلك، وهو لازم لهم على مقتضى قولهم هذا.

فإن قالوا: بل الخلاص بمجموع الأمرين بالتوبة ودم المسيح، قلنا: كأنكم لا ترون دم المسيح مكافئاً لآدم مالم تنضم إليه التوبة، وهذا تصريح منكم

---

(١) متى ٢٧/ ٤٦، مرقس ١٥/ ٣٤.

(٢) متى ٢٦/ ٢٩، مرقس ١٤/ ٣٦، لوقا ٢٢/ ٤٢.

(٣) في ص (بنيه) والصواب ما أثبته.

بنقصه عن مقابلة آدم وعجزه عن خلاصه لولا التوبة، ولعمري إن من عجز عن خلاص عبدٍ واحدٍ أنه عن خلاص / سائر الخلائق أعجز. ١/١٥١/ب

ويقال لمن زعم أن الخلائق لا يخرجهم من خطاياهم ويخلصهم من ذنوبهم إلا قتل المسيح: أليس قد رويتم عنه في الإنجيل قوله: (إذا كان في القيامة أقمت الصالحين عن يميني والظالمين عن شمالي، وأقول لأهل اليمين فعلتم بي كذا فاذهبوا إلى النعيم، وأقول لأهل الشمال: فعلتم بي كذا فاذهبوا إلى الجحيم)[١].

وإذا كان ذلك صحيحاً فإحسان المحسن هو الذي اقتضى خلاصه، لا ما ادعيتم من قتل المسيح، ومما يؤيد ما قلناه قول مرقس في خاتمه إنجيله: (إن المسيح حين ودع تلاميذه صاعداً إلى السماء، قال لهم: كرِّزوا بالإنجيل في الخليقة كلها، فمن آمن خلص، ومن لا يؤمن فإنه يدان)[٢].

وإذا كان إيمان[٣] الإنسان هو الذي يخلصه بشهادة المسيح فلا حاجة إلى الخلاص بقتل ولا صلب، وقال لوقا أيضا: (إن امرأة صبت على رجلي المسيح دهناً كثيراً له قدر كبير، وبكت حتى بلت قدميه بدموعها، فقال لها: اذهبي ايمانك خلصك)[٤].

١/١٥٢/أ ويقال للنصارى: أخبرونا / لو لم يقتل المسيح فداء وقضاء عن آدم، ومات حتف أنفه ما كان يكون حال آدم؟!

فإن قالوا: يعذب على خطيئته، قيل لهم: فلا معنى لقبول توبته إذاً. وإذا قالوا: لا يعذب، قيل لهم: فقتل المسيح وقع عبثاً.

(١) متى ٢٥/ ٣١ - ٤٦.

(٢) مرقس ١٦/ ١٤، ١٥.

(٣) في ص: (إيمان المسيح الإنسان)، فزاد كلمة (المسيح) والذي آراه حذفها ليستقيم المعنى. والله أعلم.

(٤) لوقا ٧/ ٣٧-٥٠ في سياق طويل.

ويقال لهم: أخبرونا عن قول الله تعالى في التوراة لآدم: (إنك في اليوم الذي تأكل من الشجرة تموت موتاً)[1] ما أراد الله سبحانه بهذا الموت؟! أموت المعصية أم موت الطبيعة؟.

فإن قالوا: موت المعصية، قلنا لهم: فقد أحيته التوبة.

وإن قالوا: موت الطبيعة، أكذبتهم التوراة والكتب القديمة؛ إذ صرحت بأن آدم بعد ملابسة الزلة عاش دهراً حتى رزق الأولاد ورأى فيهم البَر والفاجر[2]، فقد لزمهم خلو قتل المسيح عن الفائدة.

ويقال لهم: أخبرونا هل كان المسيح في الثلاثين سنة قبل الدعوة يسمى ابنا ومسيحاً أم لا؟

فإن زعموا أنه كان يسمى بذلك، أكذبتهم أقوال التلاميذ في الإنجيل، إذ قالوا: (إنه في طول هذه المدة لم يعرف إلا بابن داود[3] وابن يوسف)[4].

وإن قالوا: لم يسم ابناً إلا بعد التعميد، فقد اعترفوا بأن المسيح ليس مسيحاً / وابناً حقيقة، وإنما هو مسيح بالتسمية لا غير، وفي ذلك تسوية له بيعقوب ١/١٥٢/ب وداود، وكل من مُسِح من أولاد هارون وسُمِّي بهذا الاسم، وعند ذلك لانشاححهم في مجرد التسمية إذا صح اطلاقها على الصلحاء من بني اسرائيل، وتحقق أن فداء آدم من خطيئته برجل صالح من ذريته قد شرفه الله بأن سماه ابناً ومسيحاً كما شرف عبده إسرائيل وغيره.

---

(١) سفر التكوين ٢/١٦، ١٧.
(٢) سفر التكوين الإصحاح (٤، ٥).
(٣) متى ١/١، ٩/٢٧، ٢١/٩.
(٤) لوقا ٣/٢٣، يوحنا ١/٤٥.

ويقُال لهم: هل كان خلاص آدم من غير أن ينال المسيح سوء ممكن في قدرة الله أم كان عاجزاً عن ذلك؟!

فإن قالـوا: لا يمكن ذلك، جعلوا الله سبحانه مضطـراً مدفوعاً عـاجزاً عن سـلامة عبـاده وصونهم عن المحن والبـلايـا، والتوراة والكتب تكـذبهم إذ هي شاهدة بقدرة الله على كل ممكن.

وإن قالوا: إنه كان قادراً على ذلك، جوّروا الله وحيّفوه ونسبوه إلى الظلم، إذ عذب آدم أو قتل المسيح وهـو قـادر على سـلامته وكفـايتـه، وذلك يشـوش عليهم القول بالتحسين والقبيح.

١/١٥٣/أ قـال المؤلف: إنما طولنـا النفس في هذا البـاب هدمـاً لقاعـدتهم / في القتل والصلب، وهي قطب كفرهم[١]. والله أعلم.

---

(١) لقد سبق بيان أهمية عقيدة الصلب في النصرانية، ويؤكده قول البروفيسور جوردن مولتمان في كتابه (الإله المصلـوب): أن وفاة عيسى على الصليب هي عصب كل العقيدة النصرانية. إن كل النظـريات المسيحية عن الله وعـن الخليقة وعن الخطيئة وعـن الموت؛ تستمد محورها من المسيـح المصلوب، وكل النظريات المسيحية عن التاريخ وعن الكنيسة وعن الإيمان وعن التطهر وعن المستقبل وعن الأمل؛ إنما تنبع من (المسيح المصلوب). أ. هـ. (نقلا من – مسألة صلب المسيح – للشيخ أحمد ديدات، ص ١٠).



# الباب السادس

# في الأجوبة المسعدة عن أسئلة الملحدة

■١ نسطر أسئلة عبثوا بالسؤال عنها، ونشفعها بالجواب، لينتفع بذلك من أحب مكالمتهم.

**سؤال**: قال النصارى: قد علمتم معاشر المسلمين أن اليهود والنصارى يزيد عددهم على عدد التواتر أضعافاً مضاعفة، وها هم ينقلون ويخبرون أن المسيح قد قُتل وصُلب على رابية من روابي البيت المقدس، وخبر التواتر يفيد العلم ويُوجب القطع، فكيف ينفي كتابكم ما أثبته التواتر؟! وما ذلك إلا بمثابة من ينفي وجود بغداد وغيرها مما عُلم بالضرورة.

**والجواب**: هو أنَّا نقول: مَن سَلَّم لكم أن الذين شاهدوا القتل وشهدوا به بلغوا حد التواتر، كَلاَّ. لم يكونوا بهذه الصفة، وبيانه أن الذين حضروا القتل والصلب إنما كانوا شرذمة من اليهود، فأما أصحاب المسيح فلم يحضر منهم أحد البتة كما قدمنا[1].

وإذا كان المخبرون آحاداً / وأفراداً فلا تواتر، إذ التواتر شرطه أن يستوي فيه الطرفان والواسطة. ١/١٥٣ب

وإذا كان الحاضرون للقتل لم يوصفوا بهذه الصفة فكثرة من جاء بعدهم إنما أخبر عنهم، فلا جرم قُدِّم تواتر الكتاب العزيز على خبرهم. فهذا وجه.

---

(١) ر: الباب الخامس.

والوجه الثاني: أَنَّا لو قَدَّرنا أنهم بلغوا حد التواتر - غير أن التواتر إنما أثبت قتلاً وصلباً لا غير - فلا جرم أن القرآن الكريم لم يَنْفِه، ولكن القرآن إنما نفى أن يكون المفعول به ذلك المسيح نفسه، وأعلمنا أنه كان قد شُبّه لهم. وهذا القدر لو عُرِض على الذين شاهدوا الصلب وقيل لهم: أَتجوِّزون أن يكون هذا الذي قد أُحْضر للقتل ليس هو المسيح، ولكنه رجل قد ألقى الله شبهه عليه أو خلقه الله ابتداء يُشبه المسيح؟! فإنا نعلم أنهم كانوا يجوِّزون ذلك ولا يحيلونه؛ لأن تغيير الأشباه والأشكال جائز في مقدور الله تعالى، وإنما يمتنع ذلك في زمان لا تخرق فيه العوائد، وقد كان في زمان المسيح خوارق [لا يخفى](1) / أمرها، فلا يمتنع أن يكون الله سبحانه قد خرق العادة بإلقاء شبه المسيح على غيره، أو أتاح لهم شخصاً يشبهه، كما خرق العادة فقلب النار برداً وسلاماً على إبراهيم الخليل وعلى الفتية في زمن دانيال عليه السلام، وكما حوَّل لون يد موسى عن لونها الأول، وغَيَّر جوهر الماء إلى الخمر والزيت للأنبياء عليهم السلام، وإذا كان ذلك جائزاً، فالذين أخبروا أن المصلوبَ المسيحُ ليسوا على ثبت، فلم يوجب خبرهم عِلْماً، فلا جرم قُدِّم تواتر الكتاب العزيز عليهم، وإذا ثبت ذلك لم يقع التعارض بين الأدلة القطعية.

١/١٥٤/أ

فإن قيل: من هو الذي وقع عليه الشَّبه حتى التبس أمره على اليهود والنصارى واشتبه؟

---

(١) في ص (لا تخفى) والصواب ما أثبته.

قلنا: روى وهب بن منبه[1]: أن المسيح حين أحاطت به اليهود في بيت كان فيه، صوَّر الله الجميع بصورة المسيح، فخرج واحد منهم وكانوا تسعة عشر رجلا فأخذوه وذهبوا ليلاً[2]، وكذلك روى مجاهد[3].

وقال ابن إسحاق[4] - عمَّن أسلم منهم -: إن المسيح / حين حصره اليهود قال: من يقبل صورتي فيقتل وله الجنة؟ فقال أحد من معه: أنا، فوقع عليه شبه المسيح، وصعد بالمسيح من ساعته إلى السماء، وأخذ الرجل فقتل صبيحة تلك الليلة[5]. قاله من المفسرين السُّدِّي[6] وقتادة[7] وابن جريج[8].

١/١٥٤/ب

---

(١) هو وَهْبُ بن مُنَبِّه بن كامل اليماني، أبو عبد الله الأنباري، العلامة الإخباري القصصي، من خيار علماء التابعين، مات سنة ١١٠هـ. (ر: ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٩/ ٢٤، وسير أعلام ٤/ ٥٤٤، تهذيب التهذيب ١١/ ١٤٧، التفسير والمفسرون - الذهبي ١/ ١٩٥).

(٢) أخرجه الإمام ابن جرير الطبري ورجحه في تفسيره /٦/ ١٢، ١٥، ١٦.

(٣) هو مُجَاهِد بن جَبْر، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، مولى السائب بن أبي السائب، من كبار التابعين، مات سنة ١٠٤هـ على الأشهر. (ر: ترجمته في المصادر السابقة على الترتيب ٨/ ٣١٩، ٤/ ٤٤٩، ١٠/ ٣٨، ١/ ١٠٤).

(٤) هو محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر، المطلبي مولاهم، إمام أهل المغازي، صاحب السيرة النبوية، صدوق يدلس، مات سنة ١٥٠هـ وقيل بعدها. (ر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢١، سير أعلام ٧/ ٣٣، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨، تاريخ بغداد ١/ ٢١٤).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٦/ ١٤، ١٥ عن ابن إسحاق، والسدي وقتادة، وابن جريج، والقاسم بن أبي بزة.

(٦) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كَرِيمة، الإمام المفسر، أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعورُ السُّدِّي، أحد موالي قريش، صدوق يهم، ورمي بالتشيّع، من الرابعة، مات سنة ١٢٧هـ. (ر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٤، تهذيب ١/ ٣١٣، طبقات المفسرين ١/ ١٠٩).

(٧) هو أبو الخطاب، قتادة بن دعامة السدوسي البصري، الأكمه، حافظ العصر، قدوة المفسرين، وهو حجة بالإجماع إذا بيّن السماع فإنه مدلس معروف بذلك، وكان يرى القدر - نسأل الله العفو - وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة ١١٧هـ. (ر: ترجمته في ابن سعد ٧/ ٢٢٩، سير أعلام ٥/ ٢٦٩، تهذيب ٨/ ٣٥١، طبقات المفسرين ٢/ ٤٣، التفسير والمفسرون، الذهبي ١/ ١٢٥).

(٨) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام الحافظ، شيخ الحرم، أبو خالد وأبو الوليد الأموي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل من السادسة، مات سنة ١٥٠هـ أو بعدها. (ر: ترجمته في الجرح لابن أبي حاتم ٥/ ٣٥٦، سير أعلام ٦/ ٣٢٥، تهذيب ٦/ ٤٠٢، التقريب ١/ ٥٢٠، التفسير والمفسرون ١/ ١٩٨).

وقيل إن اليهود لما جاؤوا لأخذ المسيح هرب من كان معه من أصحابه وثبت معه رجل واحد يسمى جرجس، فألقى الله شبهه عليه، فأخذوه وذهبوا به ليلاً، وستر الله المسيح عن أعينهم، فعذبوا الرجل ليلاً، ثم قتلوه من صبيحة تلك الليلة[1]، فلم يشك من كان ترك المسيح وهرب عنه أن المأخوذ هو المسيح، فلذلك أخبروا أن المسيح قد صلب.

قال المؤلف: قد روينا فيما تقدم من كتابنا هذا عن بطرس - صاحب المسيح - أن المسيح عليه السلام صعد إلى جبل الجليل في جماعة من أصحابه، فنظروا إلى وجهه وإذا هو قد تغيرت صورته، وابيضت ثيابه، وإذا موسى وإلياء قد نزلا إليه ومعهم سحابة تظلهم، وعند ذلك وقع على بطرس / وأصحاب المسيح النوم فناموا[2]، وذلك يحقق قولنا في الشبه[3].

١/١٥٥/أ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥، قال: قال ابن حميد: قال سلمه: قال ابن اسحاق: . . . فذكره بنحوه.

(٢) متى ١٧/ ١-٨، مرقس ٩/ ٢ -٨.

(٣) اختلف العلماء في الشبه المصلوب بدلاً عن المسيح عليه السلام على أقوال هي:

الأول: أن عيسى عليه السلام سأل أصحابه - ممن كان معه في البيت حين أحاط به اليهود - فقال: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي، فانتدب لذلك شاب من أحدثهم سناً، فألقي عليه شبهه فقتل ورفع عيسى عليه السلام. قال بهذا قتادة والسدي والقاسم بن أبي بزه وابن جريج، ورجحه الإمام ابن كثير في تفسيره ١ / ٥٨٧، ٥٨٨، وساق في ذلك أثراً من تفسير ابن عباس ورواه النسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية بنحوه، وكذا ذكره غير واحد من السلف. اهـ.

الثاني: قيل: إن شبه عيسى ألقي على جميع من كان معه في البيت من غير مسألة عيسى إياهم ذلك، فخرج إلى اليهود بعض من كان في البيت، فقتلوه وهم يحسبونه أنه المسيح عليه السلام. وهذا القول أحد الروايتين عن وهب بن مُنَبِّه واختاره الامام ابن جرير في تفسيره ٦/ ١٦.

الثالث: قيل: إن الشبه ألقي على الحواري الخائن يهوذا الأسخريوطي الذي أخذ الرشوة من اليهود ليدلهم على مكان المسيح عليه السلام، فعاقبه الله بعكس مقصوده، فألقي شبه عيسى عليه، فقبض عليه اليهود وقتلوه وهم يحسبون أنه المسيح عليه السلام. وهذا القول أحد الروايتين عن وهب بن منبه (ر: تفسير الطبري ٦/ ١٣) وبه قال نجم الدين الطوفي في كتابه (الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ص ١٠٢)، وقد وردت هذه الرواية في إنجيل برنابا (ر: الفصل الإصحاح ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧).

==

٢ **سؤال**: قال النصارى: كيف يصح أن يكون المصلوب غير المسيح ثم يقترن بصلبه ظهور ما ظهر من الآيات من اسوداد الشمس وانشقاق حجاب الهيكل وقيام الأموات وغير ذلك، وكم قد قُتِلَ من الأنبياء والشهداء ولم يظهر عند مقتلهم شيء من هذا؟

قلنا: قد دللنا على كذب هذا النقل بعدم انتشاره في العالم واشتهاره بين طبقات بني آدم، وأنه لو كان صحيحاً لَدُوِّن في الكتب ونقله علماء العجم والعرب، فحيث لم ينقل ذلك دل على كذبه وافتعاله(١).

ثم لو قدرناه صدقاً وأمراً ثابتاً حقا لم يلزم منه أن يكون المصلوب هو المسيح بل لكونه من الحواريين الذين هم عندكم أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، ثم ذلك الحواري أفضل الحواريين كلهم لوجهين: أحدهما - لإيثاره المسيح بنفسه حتى فداه من القتل - والثاني - لإيثار المسيح إياه بشبهه، فقد صار له بذلك مزية أوجبت أن تبكي عليه السماء والأرض ويتشوش العالم فيأخذ في النقص والنقض/. ١/١٥٥/ب

---

== الرابع: قيل إنه شبه للنصارى القول بذلك؛ أي حصلت لهم الشبهة في أمره، وليس لهم علم بأنه قتل وصلب، وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشُرَطهم المُدَّعون لهم أنهم قتلوه وصلبوه، وهم يعلمون أنه لم يكن ذلك، وإنما أخذوا مَنْ أمْكَنَهم فقتلوه وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس، ثم أنزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة الذين شبه لهم الخبر. وقال بهذا ابن حزم في الفصل في الملل والنحل ١/ ١٢٥، وذكره ابن القيم في هداية الحيارى ص ٣١٤.

والذي أرجحه - والله أعلم - هو القول الأول لصحة إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه، ولأن الله سبحانه وتعالى قد أثنى على الحواريين في عدة آيات من سورة آل عمران والمائدة والصف، قال تعالى: **﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا: آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾** المائدة/ ١١١. وقال تعالى: **﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال: من أنصاري إلى الله قال الحواريون: نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون - ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾** سورة آل عمران/ ٥٢، ٥٣. فناسب أن يكون موقفهم بحسب قوة إيمانهم بالله وتصديقهم لنبيه عيسى عليه السلام أن يفدوه بأنفسهم ويستشهدوا في سبيل الدفاع عنه عليه السلام.

(١) ر: ص٢٢٨، ٢٢٩.

**٣ سؤال على النصارى**: يقال للنصارى: قد زعمتم أن المسيح هو إله العباد وخالقهم وبارئهم ورازقهم وآمرهم وناهيهم ومدبِّرهم في جميع أحوالهم وحافظهم إلى منتهى آجالهم، ثم زعمتم مع ذلك أن اليهود عدوا عليه فأخذوه قهراً وسحبوه قسرًا بعد أن هرب واختفى، وإنما دَلَّ عليه بعض أصحابه، فلما ظفروا به أهانوا وبذلوه وما صانوه، ثم جعلوا على رأسه إكليلاً من الشوك، وعبثوا به كما يعبث بأهل النوك، ثم رفعوه على جذع ضمانا، واستسقى ماء فسقي خلاً هواناً، ثم ترك حتى ألصقت الشمس جسده بالصليب، ولم يكفن لولا تصدَّق عليه بالكفن إنسان غريب، وبقي برهة تحت التراب تبكيه الأحباب والأتراب، فأخبرونا يا سخفاء العقول ومنتحلي هذا المحال المنقول - من الذي كان يقوم برزق الأنام والأنعام في تلك الأيام؟!

وكيف كان حال الوجود والإله في اللحود؟! ومَن الذي دَبَّر السماء والأرض وخلقه فيها بالبسط والقبض والرفع والخفض؟! وهل دُفنت الكلمة بدفنه وقُتلت بقتله أم خذلته / وهربت مع تلاميذه؟ ١/١٥٦/أ

فإن كان قد دفنت بدفنه، فإن قبراً وسع الإله القديم لقبر عظيم، وإن كانت قد فَرَّت وأسلمته، فكيف تصح مفارقتها له بعد اتحادها به؟! أين ذهب الاتحاد وكيف بطل الامتزاج؟!

وما شأن هذا الإله المسكين - أسلمه قومه لأعدائه وخذله سائر أودائه(١)؟ أين قولكم في الأمانة (إن المسيح أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء)؟ أين ما وصفتم عن الإنجيل أن العالم بالمسيح كُوِّن؟

---

(١) أي: أحبائه. (ر: القاموس ص ٤١٥).

وقولكم: إن الآب لا يدين أحداً، بل الابن هو الذي يدين الناس[1]، أترونه كان راضياً بما فعل به قادراً على الدفع عن نفسه؟

فإن كان راضياً، فالذي فُعِلَ به كفر، ومذهبكم يأبى ذلك، وكان ينبغي على سياق هذا أن تثنوا على اليهود وتترحموا على يهوذا الأسخريوطي وتصلوا عليهم؛ فإنهم أعانوا على حصول رضاه وسارعوا إلى ما قدَّره وقضاه.

وإن كان ذلك بغير رضاه فاطلبوا إلهاً سواه، فإن من عجز عن حماية حشاشته حتى تم عليه ما نسبتم إليه، كيف ترجون عنده نفعاً أو تؤملون/ لديه ١/١٥٦/ب دفعاً؟! وهذه نقيصة تقتضي تَنَقُّصَ من لصقت به.

فإن قيل: إنما يكون ذلك نقيصة إذا كان المفعول به عاجزاً عن الامتناع والدفاع، فأما المسيح فلو شاء لامتنع من اليهود وأهلك من قصده بأذى من سائر الجنود بل إنما أراد أن يستسلم ويبذل نفسه فداءً عن الناس لينقذهم من الخطيئة ويزيل عنهم درن الذنوب ويطهرهم من التبعات والحوب.

فنقول: لا نسلم ما ذكرتم، إذ كتابكم شاهد عليه بأنه هرب واختفى واستتر من أعدائه مراراً واعتنى وتنقل من مكان إلى مكان، وبذل في طلب السلامة غاية الإمكان، إلى أن دَلَّ عليه رجل من أصحابه فأخذ بغير اختياره وإيثاره.

وهذا شيء لم نسمعه إلا منكم ومن كتابكم، وقد حكيتم أن آخر كلام سمُع منه (إلهي إلهي لم تركتني؟) مع تقدم قوله في دعائه (إلهي إن كان يحسن صرف هذا الكأس فاصرفها عني)، فبطل قولهم في هذا السؤال إنه لو شاء لامتنع وفعل بأعدائه وصنع.

---

(١) هذا هو الأساس الثالث من أسس العقيدة النصرانية المنحرفة، وهو الاعتقاد بأن المسيح سيحاسب الناس يوم القيامة لأنه من أجلهم - كما يزعم النصارى - ، وهذا الأساس مبني على الأساس الثاني الذي تقدم بيانه (ر: ص ٣٧٥).

وأما قولهم: إنهم أراد أن يستسلم ويبذل نفسه فداء عن الناس لينقذهم من الخطيئة والبأس، فهذا كلام من الكلام / السخيف، وذلك أنه لايخلو أن يفديهم بنفسه من عقاب نفسه أو عقاب غيره. ١/١٥٧/أ

فإن كان إنما فداهم من عقاب نفسه، فما حاجته أن يرذل نفسه في أمر هو يملكه وزمامه بيده؟ فهلا عفا عنهم وأعفا نفسه من القتل والإهانة!

وإن كان إنما افتداهم من عقاب غيره فقد صار ضعيفاً عاجزاً لم يمكنه صلاح عباده إلا بأن يشفع لهم، ثم لا تقبل شفاعته حتى يبذل نفسه للصفع والإهانة والموت.

والعجب أنه مع بذل نفسه لهذه المحن لم تقبل شفاعته، ولم يحصل لهم الفداء الذي يدعون، هذا مع أن المشفوع إليه أبوه، أفلم يكن له عند أبيه من الجاه ما يُشَفِّعه في مطلوبه وهو معافى من هذه المحن بلا قتله وصلبه من غير إسعافه بمراده؟

ومثل هذا الفعل لا يصدر إلا من العدو المشاحن وأرباب الحقود والضغائن، ومما يتعجب منه أن هذا الرب الذي تدعون بعد أن تعنَّى ونزل إلى الأرض وحَلَّ به ما وصفتم يبتغي بذلك خلاصكم، لم يحصل لكم خلاصاً ولا تَمَّ له مراد. لأنه إن كان أراد خلاصكم من محن الدنيا فها أنتم باقون على ما كنتم / عليه من طبائع البشر وتحمل الضرر ومعالجة الهرم والكبر ومضاجعة الأجداث والحُفر. ١/١٥٧/ب

وإن كان أراد خلاصكم من عهد التكاليف ليحط عنكم الآثام ويسقط الصلاة والصيام، فها أنتم دائبون على التكليف مخاطبون بالتصحيح والتسويف، وإلا فكان ينبغي أن من زنى منكم وسرق وافترى وفسق لا يؤاخذ

بجريرة ولا يعاقب على صغيرة ولا كبيرة. وإن كان أراد خلاصكم من أهوال القيامة وأنكال يوم الطامة وما يتوجه على العباد عند قيام الأشهاد، أكذبكم الإنجيل إذ يقول فيه: (إني جامع الناس في القيامة عن يميني وشمالي، فأقول لأهل اليمين: فعلتم خيراً فاذهبوا إلى النعيم، وأقول لأهل الشمال: فعلتم شراً فاذهبوا إلى الجحيم)(١).

وإذا لم يحصل لكم بنزول المسيح خلاص من عقاب الدنيا ولا من عذاب الآخرة، فأين ترجون الخلاص الذي جاءكم لأجله وفعل بنفسه ما ذكرتم ثم لم يتم له مراد؟!

وإذا كان ذلك فاطلبوا الخلاص ممن هو بيديه ومُعَوَّل سائر الخلائق عليه وهو الذي لا إله سواه سبحانه وتعالى عما يشركون.

٤ **سؤال**: / قال النصارى: إنما استسلم المسيح ليعلمنا الصبر على الشدائد ١/١٥٨/أ فتعظم أجورنا وتجزل مثوباتنا، والمتابعة بالحال أبلغ منها بالمقال.

فنقول: فما بال أحدكم لا يجلس في بيته حتى يناله ما وصفتم غير منازع خصمه ولا مدافع عدوه؟

وما بالكم تقيمون سوق الحروب وتبيحون الغصوب وتنصبون القتال وتسفكون الدماء من النساء والرجال؟ فما نرى التعليم أفادكم خيراً ولا منعكم شراً ولا أكسبكم عِلْماً ولا أنالكم حِلْماً، وصار ما وصفتم به ربكم من الإهانة خالياً عن الفائدة صفراً من الحكمة. وكيف يحسن منكم إيراد هذا السؤال مع قولكم عنه إنه حين نزل به المكروه الذي وصفتم، قال: (إلهي إن كان يمكن صرف هذا الكأس عني فاصرفه عني) وهذا القول منه إن صح عنه يكذبكم في قولكم إنه استسلم وألقى بيديه لقصد تعليمكم وتقويمكم.

---

(١) متى ٢٥/ ٣١-٤٦.

٥ **سؤال** : قال النصارى : إنما يكون القتل نقيصة لو أنه مضاف إلى لاهوت المسيح ، ونحن لا نعتقد ذلك ؛ وإنما القتل والضرب والصلب مضاف إلى ناسوت / المسيح دون لاهوته .

١/١٥٨/ب

فنقول : يمتنع ذلك على اليعقوبية[١] منكم القائلين بأن المسيح قد صار بالاتحاد طبيعة واحدة ، إذ الطبيعة الواحدة لم يبق فيها ناسوت متميز عن لاهوت حتى يخص بالقتل والإهانة بل قالوا : إنه صار شيئاً واحداً ، والشيء الواحد لا يقال إنه مات ولم يمت ، وقتل ولم يقتل ، وأهين ولم يهن .

وأما الروم [٢] وغيرهم القائلون بأن المسيح بعد الاتحاد باق على طبيعتين ، فيقال لهم : هل فارق اللاهوت ناسوته عند القتل والصلب؟

فإن زعموا أنه فارقه أبطلوا دين النصرانية جملة ، إذ بطل الاتحاد ولم يستحق المسيح الربوبية عندهم إلا بالاتحاد ، فإذا حكموا بأن الإله قد تجرد عن الإنسان وفارقه فقد بطلت ربوبية المسيح في ذلك الزمان .

وإن قالوا : لم يفارقه ، فقد التزموا ما ورد على اليعقوبية ، وهو كون اللاهوت قتل بقتل الناسوت وأهين بإهانته .

وإن فسروا الاتحاد بالتَّدَرُّع ، وهو أن الإله جعله درعاً ومسكناً له وبيتاً[٣] ، ثم فارقه عند ورود ما ورد على الناسوت أبطلوا ألوهية المسيح في تيك الحال .

١/١٥٩/أ

وقلنا لهم : أليس / قد امتهن الناسوت وأهين وأرذل؟! وهذا القدر يكفي في إثبات النقيصة إذ لم يأنف لمحله وسكنه ودرعه أن تناله هذه النقائص ، وإن الإنسان ليركب دابة ويلبس ثوباً فيصونه عن الأذى والقذى أن يناله .

---

(١) فرقة من فرق النصارى الكبيرة وسيأتي الحديث عنها .

(٢) وهم طائفة الملكية من فرق النصارى الكبيرة .

(٣) هذا القول هو مذهب طائفة النسطورية ، من فرق النصارى الكبيرة .

ثم إن كان اللاهوت قادراً على دفع النقائص عن محله ومسكنه ثم لم يفعل فقد أساء مجاورته ورضي بدخول النقص على موضعه، وذلك عائد بالنقص عليه في نفسه. وإن لم يكن قادراً، فذلك أبعد له عن عِزِّ الربوبية وأقرب إلى ذل العبودية.

**٦** سؤال: فإن قال النصارى: كيف يجوز إلقاء الشبه - وهو ضلال - ؟ وإذا كان الله تعالى هو الذي أضل عباده فلا معنى لإرسال الرسل إليهم، بل يكون ظالماً للرسل إذا بعثهم إلى من يكذبهم أقوالهم ويَرُدُّ، وكيف يستقيم أن يرسل رسلاً يهدون العباد مِن كُفْرٍ وهو الذي زينه لهم؟!

قلنا: الانفصال عن هذا السؤال في التوراة والإنجيل، أما التوراة فإنها مصرحة بأن الله قد قَسَّى قلب فرعون فلم يؤمن بموسى (فقال الله فيها: يا موسى اذهب إلى فرعون / وقل له: يقول لك إله بني إسرائيل أرسل شعبي تتعبد لي، وأنا أُقَسِّي قلب فرعون فلا يرسلهم)[١]، وفي التوراة (إن كل آية صنعها موسى بمصر قد صنع السحرة مثلها)[٢]. ١/١٥٩/ب

وأما الإنجيل فقال: (قال يسوع: إني ذاهب إلى أورشليم لأقتل وأصلب، فقال له بطرس: حاشاك من هذا، فانتهره وقال: إني جئت لهذا)[٣].

فقد علم الكفر وأراده وتعنَّى بسببه، وقدر على كف اليهود وتركهم على كفرهم فلم يكففهم.

---

(١) سفر الخروج: ٤/ ٢١.
(٢) سفر الخروج: ٧/ ١١.
(٣) متى ١٦/ ٢١ - ٢٣.

وقد قال يسوع في الإنجيل: (الويل لذلك الإنسان الذي يسلِّم ابن الإنسان خير له لو لم يولد)[1].

وإذا كان هذا جائزاً عند النصارى واليهود جميعاً[2]، فكيف يمنعون أن يصون الله نبيه المسيح عن قوم يريدون قتله ويلقي شبهه على رجل آخر قد حضر أجله يجعله له جُنَّةً ويثيب ذلك الرجل عن صبره الجنة؟!

على أنَّا نقول: ليس في إلقاء الشبه ضلال كما زعم مورد السؤال، إذ ليس الإلقاء هو الذي بعثهم على القتل، بل ما جاؤوا إلى المسيح إلا وهم قد أجمعوا على الفتك به، وبهذا القصد كفروا، وإنما كان / الإلقاء لتخليص المسيح من أيديهم، وهذا خلاص من الضلال لا إضلال. ١/٦٠/أ

وإنما كان يكون تضليلاً لو كان الله أمرهم بقتل المسيح، ثم ألقى شبهه على آخر فقتلوه، وأما إذ نهوا عن القتل فخالفوا وجاروا ليقتلوا، فحال بينهم وبين المسيح. وإلقاء شبهه على غيره، أو أباح لهم من يشبهه في الصورة، فلا يقال لهذا القبيل تضليل.

---

(١) مرقس ١٤ / ٢١.

(٢) يقول ابن القيم: وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبه المنزلة عليهم أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأن الهدى والضلالة بيده لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه. أ. هـ.
وقد ذكر الإمام ابن القيم بعد هذا مراتب الهدى والضلال في القرآن الكريم، وتكلم على كل منها، وبين ما بينها من الخصوص والعموم وأطال في ذلك. (ر: شفاء العليل ص ١٤٢ - ١٨٢).

ثم ولـو قـدَّرنا ذلك تضليـلاً، فمـذهب أهل الحق أن اللـه يفعل مـا يريـد ويضل من يشـاء من العبيد، ولا ينسب إلى ظلم ولا جـور إذ له بحق ملكـه - وملك حقـه - أن يفعل ما أراد، فـلا يجب عليه شيء ولا يتـوجه لمخلـوق عليه حق، وكل مـا يفعل فهو حسن، وكل مـا يوصلـه من خير فهو ابتـداء فضل، وكل ما يبتلي به من ضر فهو قضاء عدل.

وقـد زَلَّ وهفـا من أوجب على اللـه ثـواب المحسنين أو عقـاب المسيئين [إذ لا](1) يجب على رب الأرباب ثواب أو عقاب(2).

---

(1) في ص: (انا)، والتصويب من المحقق، والزيادة يقتضيها السياق.

(2) إن مسألـة الـوجوب على اللـه أو (هل يجب على اللـه تعـالى شيء؟) قد سلـك فيها كل من المعتـزلـة والأشاعرة طـريقين كلاهما خطأ، ولم يوفقوا لطـريق الحق الذي دل عليه الكتاب والسنـة، وتوضيح ذلك:

١- ان المعتزلة أفرطـوا في تمجيد العقل، حتى أوجبوا بمقتضاه على الله تعالى أموراً وحـرموا عليه أموراً أخـرى، ووضعوا للـه شريعة التعـديل والتجـوير، فهم بـذلك شبهـوا الخالق بالمخلـوق. (ر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ١٣٢، والمجموع المحيط بالتكليف لابن منتويه ص ٢٣٤).

٢- أما الأشاعـرة فقد أخطأوا في إطلاقهم القول بنفي الـوجوب في حقه تعالى، فلم ينـزهوه عن فعل شيء، بنـاء منهم على نفي التحسين والتقبيح العقليين، وقالـوا: إن الوجـوب لا يتصور في حقـه، لأنه المالك المتصرف ولا يسأل عما يفعل، ونسوا أنه لا يسأل لكمال حكمته.

(ر: محصل أفكـار المتقـدمين والمتـأخرين للـرازي ص ١٤٧، ١٤٨، المواقف لـلأيجي ص ٣٢٨، ٣٢٩، والتبصير في الدين للإسفراييني ص ٦٨).

٣- وأما أهل السنـة والجماعة - الفـريق الوسط - فهم الذين منعـوا أن يوجب العقل على اللـه تعالى شيئاً، ولم يمنعـوا أن يوجب الله على نفسه بعض الأمـور التي يقتضيها كماله والتي أخبر أنـه أوجبها على نفسه كما قال تعالى: **﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾** سورة الأنعام/ ٥٤.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: (إن الله لما قضى الخلق كتب على نفسه كتـابـاً، فهـو مـوضوع عنـده فـوق العـرش أن رحمتي تغلب غضبي) أخـرجـه البخـاري. (ر: فتح ١٣/ ٤٠٤) ولا يلزم من كونه تعالى أوجب على نفسـه بعض الأمور أن يكون فاعلاً بالإيجاب - أي لا اختيار لـه - لأنه سبحـانه أوجبـه على نفسه بـاختياره، فإذا شـاء الحسن واختاره لم يكن ذلك نـافيا للاختيار، فاختياره وإرادته اقتضت التعلق بها كـان حسنا على وجه اللزوم فكيف لا يكون مختاراً.

(ر: مدارج السالكين ١/ ٦٦، ٢/ ٣٣٨، شفاء العليل لابن القيم ص١٧٩، والحكمة والتعليل في أفعـال الله تعـالى. د. محمـد ربيع المدخلي ص ١١٠ - ١١١). وبُيّن شيخ الإسلام ابن تيميـة - رحمه الله - موقف السلف في هذه المسألة بقوله: (وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى، ==

وقد شهد أهل الكتاب واعترفوا بأن الله تعالى هو الذي نفخ الروح في العجل حتى عبده بنو إسرائيل، وقد قال الله تعالى: **﴿قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً﴾**(١).

١/١٦٠/ب وعيسى / وأمه لا جُرْم لهما، فأخبر تعالى أنه لو أهلكهما لم يكن ممنوعاً من ذلك **﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾**(٢).

**٧ سؤال:** قال النصارى: شهد كتابكم ونبيكم بأن المسيح عيسى بن مريم هو كلمة الله، والكلمة عندنا وعندكم قديمة كالكلام.

---

==

والتحريم بالقياس على خلقه، فهذا قول القدرية - أي المعتزلة - وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول.

وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئاً.

ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب قال: إنه كتب على نفسه الرحمة، وحرّم الظلم على نفسه، فإن الله هو المنعم على العباد بكل خير، فهو الخالق لهم وهو المرسل إليهم الرسل، وهو الميسر لهم الإيمان والعمل الصالح) أ.هـ.

(ر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص٤٠٩، ٤١٠).

(١) سورة المائدة/ ١٧.

(٢) سورة الأنبياء/ ٢٣.

قلنا : لا نزاع في تسميته عليه السلام (كلمة)[١] كما سمي إبراهيم خليلا[٢] وموسى كليما[٣]، والتسميات لا حجر فيها، وإذ وافقناكم على تسمية المسيح كلمة، فمن أين لكم قِدَمُهَا؟ وبم تنكرون على من يزعم أن الكلمة عبارة عن الآية؟

والآيات تسمى كلمات، وهو المعنى بقوله ﴿**ما نفدت كلمات الله**﴾[٤] يعني آياته ومصنوعاته، وقد قال الله تعالى: ﴿**وجعلنا ابن مريم وأمه آية**..﴾[٥] وقال ﴿**وجعلناها وابنها آية للعالمين**﴾[٦] فهذا وجه.

ووجه آخر: وهو أن نقول: المعنى بالقاء الكلمة إلى مريم تكوين المسيح من غير نطفة فحل، والمقصود أن الله اخترعه وكَوَّنه من غير تناسل معروف وقال له: كن، فكان. إذ كل أمر اتصل بمأمور فهو ملقى إليه.

---

(٢) سورة الأنبياء / ٢٣ .

(١) قال تعالى: ﴿**إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين**﴾ سورة آل عمران / ٤٥ . وقال تعالى: ﴿**إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله**.....﴾ الآية - سورة النساء/ ١٧١ .

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٠٣ : إنما المسيح عبد من عباد الله، وخلق من خلقه ، قال له: كن فكان، ورسول من رسله، وكلمته ألقاها إلى مريم أي خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه عز وجل فكان عيسى بإذنه عز وجل ، وكانت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها، فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الأب والأم، والجميع مخلوق لله عز وجل، ولهذا قيل لعيسى: إنه كلمة الله وروح منه، لأنه لم يكن له أب تولد منه إنما هو ناشئ عن الكلمة التي قال لها بها: كن فكان . أ . هـ.

(٢) قال تعالى: ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلا**﴾. سورة النساء / ١٢٥ .

(٣) قال تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾. سورة النساء/ ١٦٤ .

(٤) قال تعالى: ﴿ولو أنَّماَ في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدُّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾ سورة لقمان/ ٢٧ ، قال قتادة: أي لو كان شجر الأرض أقلاماً ومع البحر سبعة أبحر ما كان لتنفد عجائب ربي وحكمته وخلقه وعلمه . (ر: تفسير ابن كثير/ ٤٦٠).

(٥) سورة المؤمنون/ (٥٠).

(٦) سورة الأنبياء / ٩١ .

وسمي المسيح كلمة لقول لوقا في إنجيله (إن جبريل قال لمريم: السلام عليك أيتها المباركة / في النساء إنك تحبلين بولد يسمى المسيح يجلسه الرب على كرسي أبيه داود)[1] فعندها حملت مريم بالمسيح؛ أي عند هذه الكلمة فسمي المسيح بها كما يُسمَّى الشيء بما يلازمه عادة، فكان المسيح (كلمة) بهذا الاعتبار لا كما اعتقد جهلة النصارى من انقلاب الكلمة الأزلية جسداً ذا شعر وظفر.

١/١٦١/أ

**٨ سؤال**: قال النصارى: أليس في كتابكم معشر المسلمين ﴿**ونفخنا فيه من روحنا**﴾[2] فما تأويل ذلك غير ما ذهبنا اليه؟!

والجواب: أنا نقول: هذا لا يفيدكم شيئاً في مطلوبكم؛ إذ ليس اعتقاد أحد منكم أن روح الأب اتحد بالمسيح، وإنما الذي اتحد به هو العلم. وقد قلنا: ان الروح ترد على معاني شتى منها: أن ترد والمراد بها الوحي كقوله ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا**﴾[3].

وترد والمراد بها جبريل وهو المعني بقوله تعالى: ﴿**نزل به الروح الأمين**﴾[4].

وترد والمراد بها ملك كبير يقوم يوم القيامة صفاً وحده والملائكة كلها صفاً آخر.

وترد والمراد بها أرواح الأشخاص وهو المعني بقوله: ﴿**قل الروح من أمر ربي**﴾[5]، وإذا كان اللفظ متردداً / بين معاني كثيرة فلا يسوغ التمسك به إلا مع اقترانه بما يفسره، وكل مفتقر للتفسير فلا وجه للاستدلال بظاهره.

١/١٦١/ب

(١) لوقا ١٪٣٠-٣٣.
(٢) سورة التحريم / ١٢ .
(٣) سورة الشورى / ٥٢ .
(٤) سورة الشعراء / ١٩٣ .
(٥) سورة الاسراء / ٨٥ .

فالمسيح سمَّاه الله (روحا) كتسمية جبريل روحا، وقد قلنا: إن الشيء قد يسمى بما يلازمه، فالله تعالى نفخ في مريم بواسطة جبريل وهو المعني بقول لوقا في إنجيله (روح القدس تحل عليك)[1]، وقد قالت التوراة: (إن روح الله حال في يوسف)[2] وذلك كناية عن العلم والحكمة.

وفي التوارة (أن بصلئيل رجل من سبط يهوذا ورجل آخر من سبط دان قد ملأتهما روح القدس)[3] وفي التوراة (أن يوشع امتلأ من روح القدس لأن موسى كان قد وضع يده على رأسه)[4].

وفي كتاب الأسباط[5] (أن روح الله لبست جدعون)[6]، وفي كتاب شمويال[7] (أن روح الله تكلمت على لساني)[8]، وفي كتاب حزقيال يقول: (رأيت قدوس الله فوقعت فدخلت فِيَّ الروح فأقامتني)[9].

---

(١) لوقا ١/ ٣٥.

(٢) سفر التكوين ٤١/ ٣٨.

(٣) سفر الخروج ٣١/ ١-٣.

(٤) سفر التثنية ٣٤/ ٩.

(٥) كتاب الأسباط هو سفر القضاة: نسبة إلى فترة من تاريخ بني إسرائيل كان القضاة هم الذين تولوا شؤون الحكم في بني إسرئيل بعد استيلائهم على بلاد كنعان بقيادة يوشع بن نون، وعدد إصحاحاته (٢١) إصحاحاً، وموضوعه: تاريخ بني إسرائيل من قبل موت يوشع إلى آخر أيام شمشون.
أما مؤلف هذا السفر: فإنه لا يعرف على التحقيق، ويظن أنه صموئيل النبي، قال تعالى: ﴿**وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً**﴾ سورة النجم/ ٢٨. (ر: قاموس ص ٧٣٧، مقدمة الكتاب المقدس بالإنجليزية، طبعة سنة ١٩٧١م، وهي التي يطلق عليها النسخة القياسية المنقحة R.S.V، رسالة في اللاهوت ص ٢٧٥، سبينوزا).

(٦) سفر القضاة ٦/ ٣٤، وجدعون: هو ابن يوآش، أحد قضاة بني إسرائيل، ويزعمون أن ملاك الرب قد دعاه ليخلص شعبه من المديانيين والوثنيين، وليهدم مذبح البعل الذي كان يعبده قومه. (ر: سفر القضاة الإصحاحات (٦، ٧، ٨) قاموس ص ٢٥٢).

(٧) كتاب شمويال هو سفر صموئيل، وصموئيل معناه (اسم الله) وهو في العهد القديم من الأنبياء وآخر القضاة في بني إسرائيل، وقد أمره الله أن يمسح شاؤل ملكاً على بني إسرائيل، وينسب إليه سفران باسمه، وكانا في الأصل سفراً واحداً وتمّ تقسيمه إلى جزئين في طبعة البندقية ١٥١٦ -

==

وفي إنجيل لـوقا (إن يـوحنا المعمـداني امتـلأ من روح القدس وهـو في بطن أمه)(١) .

وقال لـوقا في إنجيلـه : (كان في بيت المقـدس رجل يقـال له سمعـان ينتظر عزاء إسرائيل / وروح القدس كانت تحل عليه)(٢) .

١/١٦٢/أ وقال يوحنا التلميذ في إنجيله : (كل إنسان لا يولد من الماء والروح لا يدخل ملكوت الله)(٣) .

وقال فـولس في رسالته الأولى لإخـوانه : (أولا تعلمون أنكم هيـاكل الله وأن روح الله حال فيكم ، ومن يفسد هيكل الله يفسده الله)(٤) .

وذلك كله دليل على مساواة المسيح غيره من الأنبيـاء والأولياء في حلول هذه الروح التي هي إما الملك ، أو العلم والحكمة .

فما أجاب بـه النصارى عن حلول الروح على مـن ذكرنا وامتلائهم منهـا فهو جواب لنا عن قول جبريل لمريم (روح القدس تحل عليك)(٥) .

---

==

١٥١٧م من النسخة السبعينية ، وعدد إصحاحـات السفر الأول (٣١) والثاني (٢٤) إصحاحا . أما مؤلف السفر الأول والثـاني فهو مجهول ويقول سبينوزا : لم يكتب صموئيل سفـره ، لأن الرواية تمتد إلى ما بعـد موتـه بقرون عـديدة . (ر: رسالـة في اللاهـوت ص ٢٧٥ ، قامـوس ص ٥٥٢ وما بعـدها ، مقدمة الكتاب المقدس ، ط سنة ١٩٧١م بالإنجليزية) .

(٨) سفر صموئيل الأول ١٠/ ١٠ .

(٩) سفر حزقيال ٣/ ٢٣ , ٢٤ .

---

(١) لوقا ١/ ٤١ .

(٢) لوقا ٢/ ٢٥ .

(٣) يوحنا ٣/ ٣ .

(٤) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ٦/ ١٦ , ١٧ .

(٥) تقدم الحديث عن معاني كلمة (الروح) . (ر: ص١٢٥ ) .

٩ سؤال : قال النصارى : قال يسوع لمقعد قد غفرت لك[1]، وذلك دليل ربوبية إذا لا يغفر الذنوب إلا الله .

والجواب : هو أنا نقول : ليس كذلك لفظ الإنجيل ؛ وإنما قال له : مغفورة لك خطاياك . أخبره عن الله بغفر خطاياه لصبره على بلواه وسكونه تحت مجاري قدر مولاه ، ثم ولو سلمنا ورود هذه اللفظة بعينها على ما حرفها السائل فليس فيها مستروح لما يحاول ، إذ يحتمل أن يكون / ذلك المقعد من جملة من كان يؤذي المسيح مع اليهود ويقول فيه كقولهم ، فلما رآه المسيح وشاهد بلاه رَقَّ له وحنى عليه فقال له : قد غفرت لك ، يريد حللتك . والدليل عليه قول بطرس في الإنجيل للمسيح : (يا أبت ، إلى كم أغفر لأخي إذا أخطأ إِلَيَّ إلى سبع مرات؟ قال : لست أقول إلى سبع مرات فقط بل إلى سبعين مرة سبع مرات)[2] .

١/١٦٢/ب

وهذه أكابرهم اليوم يفعلون ذلك ويغفرون لمن أرادوا حط ذنوبه ، وليس فيهم من يعتقد خروجه عن ربقة العبودية[3] .

وقد ذكر الإنجيل (أن اليهود ومن حضر يسوع أنكروا عليه هذه الكلمة ، فقال : ألم تعلموا أن ابن الإنسان قد جعل له أن يغفر الخطايا)[4] .

فصرّح في هذا القول بأنه عبد مخلوق ، جعل الله له أن يخبر عباده بغفر خطاياهم لإيمانهم به وتصديقهم له .

---

(١) متى ٩/ ٢ (٢) متى ١٨/ ٢١ ، ٢٢ .

(٣) إن تجرؤ قساوسة الكنيسة على ادعائهم غفران خطايا النصارى يعتبر سراً من أسرار الكنيسة السبعة ، ويُسمَّى (سر الاعتراف وغفران الذنوب) ، وقد قررته الكنيسة حقاً لنفسها في المجمع الثاني عشر (الإيتراني الرابع) سنة ١٢١٥م ، وتمادت في ذلك إلى أن أصدرت الكنيسة (صكوك الغفران) لاستغلال النصارى وجمع الأموال للكنيسة وقساوستها ، وقد كانت مسألة غفران الذنوب من أبرز الأسباب التي دعت إلى ظهور حركة الإصلاح الكنسي وظهور فرقة البروتستانت .

(٤) متى ٩/ ٣ - ٦ .

وقـد قال مـرقس في إنجيلـه : ( قال يسـوع لتـلاميذه : إذا قمتم إلى الصـلاة فاغفروا لمن لكم عليه خطيئة ، لكيما يغفر لكم ربكم خطاياكم)(١) .

١/١٦٣/أ وقـالت التـوراة في السفـر الخامس منهـا : (يـا مـوسى ارحل أنت وبنـو / إسرائيل ، وأنا أرسل معكم ملكـاً يغفر لكم خطـاياكم)(٢) أضاف الغفران إلى المَلَك وهو عبد من عبيد الله تعالى .

وقالت التورا ة : (إن إخوة يوسف دنـوا لتقبيل رجليه ، فلم يدعهم ، فاعترفوا له بذنـوبهم فغفر لهم)(٣) ، فقول المسيح للـرجل : قد غفرت لك ، معنـاه : قد حاللتك أو قد شفعت لك .

وقال فـولس في آخر الرسالـة الخامسة - وهو يـوصي بالبر واللطف - (وأنتم أيها الأرباب اغفروا ذنوب مماليككم ؛ لأن ربكم في السماء وليس عنده هوادة)(٤) .

**١٠ سؤال** : قـال النصـارى : قـال يوحنـا المعمـداني حين رأى المسيح : (هـذا خروف اللـه الذي يحمل خطايـا العالم)(٥) ، فشهد وهو نبي صادق بأن المسيح سيقتل ويصلب قرباناً عن خطيئة آدم .

والجواب : أن هـــذا الســؤال دال على عـــدم فهم مـــورده وســـوء بصيرتـــه بالإنجيل ، وذلك أن يـوحنا أورد هذا الكـلام شهادة للمسيح بـالنبوة والرسـالة أسـوة غيره من الأنبياء في حملهـم خطايـا قـومهم بما يرشـدونهم إليـه من الإيمان

---

(١) مرقس ١١/ ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) سفر الخروج ٢٣/ ٢٣ ، ٣٢/ ٣٤ .

(٣) لم أجد في النسخـة التي بيدي في التـوراة اليونانيـة والسامريـة النص الذي ذكـره المؤلف ، وقد ورد في القرآن الكـريم قولـه تعالى في حكايـة يوسف مع أخـوته **﴿قالـوا تالله لقـد آثرك الله علينـا وإن كنا لخاطئين . قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾** سورة يوسف/ ٩١ ، ٩٢ .

(٤) رسالته إلى أهل أفسس ٦/ ٩ .

(٥) يوحنا ١/ ٢٩ ، ٣٠ .

والمغفرة بـالله سبحانـه/ ، وقد كان المعمـداني يتصل به ما يهتف بـه اليهود من ١/١٦٣ب
قذف المسيـح وقذف والـدته الطاهـرة، ويبلغه قـول اليهود: إنـه لن يجيء من الجليل والنـاصرة نبي(١)، فلما وقع بصره على المسيح وعـرفـه بتعريف اللـه لـه قال: هذا الـذي به يحط الله خطايا عـالم زمانه. والدليل عليـه: بقية الكلام إذ قال يـوحنا: (هذا الـذي قلت لكم إنه يأتي بعـدي، وهو أقوى مني، وأنـا فلا استحق أن أحل سيور حـذائه ولا أصلح أجلس مقعد خفه ، وهو الـذي بيده الـرفش ينقي بيـدره فيجمع الغلـة إلى إهـرائه، ويحرق الأتبـان بـالنـار التي لا تطفئ)(٢).

فقد أفـادنا قول المعمداني هـذا معاني شتى في شأن المسيح، منها: تسـويته المسيح مع سـائر بني إسرائيل في جعلـه خـروفـاً، قـال المسيح في إنجيلـه: (إني إنما أرسلت للخراف الضالة من بني إسرائيل)(٣) سمَّى الناس خرافاً ، وسماه المعمـداني خروفاً من غير تفـرقـة بينه وبين غيره، وكـذلك قـال المسيح: (أنـا الـراعي الصالح وأنـا عـارف برعيتي)(٤).

ومنها: أن المعمداني شهد / بأن المسيح عبد اللـه، وأضافه إليه إضافة ملك ١/١٦٤أ فقـال: هذا خـروف الله، وقـال مرة أخـرى: هذا حمل اللـه، فشهد بأن اللـه مـالكـه، ولم يقل المعمـداني حين رأى المسيح : هـذا هـو اللـه ــ كما يهذي بـه طوائف من النصارى. ولا قـال: هذا الإنسان الذي اتحد اللـه به أو سكن الله في إهابه واتخذه له نزلاً ومسكناً ـ كما افتراه متأخرو النصارى.

---

(٢) يوحنا ١/ ٤٦.

(٣) يوحنا ١/ ٢٩، ٣٠.

(٤) متى ١٠/ ٦.

(٥) يوحنا ١٠/ ١٤.

وفي ذلك تكذيب للأمانة وإظهار لفسادها ومراغمة لمن عقدها حيث يقولون فيها (إن المسيح إله حق، بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء، وإنه خالق غير مخلوق).

الويل لهم، أَهُم أعلم بالمسيح وأعرف من نبي الله يحيى بن زكريا الذي شهد المسيح (بأن النساء لم تلد مثله)[1]، فيوحنا هذا النبي عليه السلام إنما بعثه الله على زعم النصارى ليشهد للمسيح، وها هو يشهد بأن المسيح خروف وأن الله مالكه، وأنه يأتي بعده يعمد الناس ويستتيبهم كما كان يحيى بن زكريا يفعل غير أنه أقوى منه، وهذا قد يقول ذوو الورع والتقوى تورعا وخوفا من السلب بالإعجاب/ ، ولا يلزم أن يكون القائل لذلك دون المقول له فلم يزل الصالحون يعتمدون ذلك.

١/١٦٤/ب

وقد شهد يوحنا بنبوة المسيح صريحاً إذ يقول: إنه يجمع الصلحاء إلى ملته والأبرار ويبعد الكفار إلى النار، فقد وضح أنه ليس في كلام المعمداني ما يدل على انتحال الضلال. وإلا فما أحسن رباً له حذاء ينتعله وخف يقي رجليه!! أعوذ بالله من العمى وتنكب الهدى.

**١١ سؤال**: وهو معضلات النصارى، قال النصارى: قال يسوع: (أنا بأبي، وأبي بي)[2] قالوا: هذا تصريح من المسيح بأنه متحد بالله، والله متحد به.

والجواب: في قول يوحنا التلميذ في الفصل السادس عشر من إنجيله، قال يوحنا: (تضرع المسيح إلى الله في تلاميذه فقال: أيها القدوس احفظهم

---

(١) متى ١١/١١.
(٢) يوحنا ١٤/ ١٠، ١١ .

باسمك ليكونوا هم أيضاً شيئاً واحداً كما أنا شيء واحد، قد منحتهم من المجد الذي أعطيتني ليكونوا شيئاً واحداً، فأنا بهم وأنت بي)(١).

وتأويل ذلك: أنت يا إلهي معي وأنت لي، وأنا أيضاً مع أصحابي وأنا لهم، وكما أنك / أرسلتني لأدعو عبادك إلى توحيدك فكذلك أرسلتهم ليدعوا إليك، ١/١٦٥/أ فكن لهم كما كنت لي، فإن عُدِل عن هذا التأويل لزم منه المحال: وهو أن يكون قوام الله وثبوت ربوبيته برجل من خلقه، ويلزم منه محال آخر: وهو أن يكون الباري وعبد من عبيده متداخلين، ويلزم منه محال آخر: وهو أن يكون التلاميذ متداخلين مع المسيح ويكون المسيح متداخلاً معهم(٢).

فإن التزمه النصارى قيل لهم: فالله إذاً حالّ في التلاميذ والتلاميذ حالُّون في الله - تعالى الله عن هذيان النصارى علواً كبيراً.

وقد قال فولس - وهو يعظ بعض إخوانه ويحذره من الزنى -: (أما علمتم أن أجسادكم أعضاء للمسيح، فيعمد أحدكم إلى عضو من المسيح فيجعله عضواً للزانية؛ لأن من يصحب الزانية يصير معها جسداً واحداً، والذي يصحب سيدنا المسيح يصير معه روحاً واحداً)(٣).

وذلك يفسد على النصارى سؤالهم.

**١٢ سؤال ثاني**: من المعضلات قال النصارى: قال يوحنا التلميذ في الفصل / ١/١٦٥/ب الثالث عشر من إنجيله: (من رآني فقد رأى أبي فأنا وأبي واحد)(٤).

---

(١) يوحنا ١٧/ ١١ -٢٣.

(٢) ورد هذا الجواب أيضا في النصيحة الإيمانية للمهتدي نصر بن يحيى المتطبب ص ١٧٤.

(٣) رسالته الأولى إلى كورنثوس ٦/ ١٥ -١٧.

(٤) يوحنا ١٤/ ٩ -١١، ١٠/ ٣٠.

**والجواب**: أن له وجوهاً من التأويل:

أحدها ــ إنه قد اعترف في الإنجيل في غير موضع أنه رسول من الله إلى عباد الله، ولا شك أن رسول الملِك إذا توجه إلى قطر فأبدى بعض الرعية شماسا[1] عن الامتثال فيحسن منه أن يقول: أنا ومن أرسلني واحد، ومن رآني فقد رأى من أرسلني، ومن بايعني أو عاهدني فقد بايع وعاهد من أرسلني وحصل له العصمة والذمام، وذلك غير مستنكر من الرسل والنواب والوكلاء ومن ندب لسفارة ووساطة بين اثنين أو جماعة، ومنه قول الله عز وجل لنبيه محمدﷺ **﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾**[2].

- الوجه الثاني - أن رؤية الصنعة تدل على صانعها، إذ لا يتصور بناء محكم متقن إلا ببانٍ حكيم متقن، وكلما جَلَّت الصنعة دلت على جلال صانعها، والمسيح لما بهر الناس بما صدر على يديه من العجائب ورأى التفاتهم إليه / [١٦٦/١/ب] واشتغالهم به فأحب رفع هممهم إلى الله الذي هو أعلى وأجل وأحكم من كل حكيم، وقد قال في إنجيله: (أبي أعظم مني)[3] وقال له إنسان: يا معلم صالح (فقال: لا تقل لي صالحاً، لا صالح إلا الله وحده).

---

(١) أي امتناعاً وإباء. (ر: القاموس ص ٧١٢).

(٢) سورة الفتح/ ١٠.

(٣) يوحنا ١٤/ ٢٨.

الوجه الثالث - المسيح كان عبراني اللسان، والعبرانيون يعتقدون قول التوراة في السفر الأول منها (أن الله خلق آدم يشبهه)(١) قولاً صحيحاً، فخاطبهم المسيح بما يفهمون، وإنما أرادت التوراة : أن الله حي عالم قادر، وقد أعطي آدم هذه الصفات من الحياة والعلم والقدرة، فكأنه يقول من رآني فقد رأى آدم، ومن رأى آدم فقد رأى الله، فحذف الواسطة.

---

(١) سفر التكوين ١/ ٢٦، ٢٧ ونصه (وقال الله : نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا) قال الإمام ابن تيمية : إن لفظ التوراة (نصنع آدم كصورتنا وشبهنا) وبعضهم يترجم (نخلق بشراً على صورتنا شبهنا) والمعنى واحد، وهو كما قال النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته» (أخرجه البخاري (ر: فتح ٨/ ٤٣). ومسلم ٤/ ٢١٨٣، وأحمد ٢/ ٣١٥)، وفي رواية «على صورة الرحمن» (أخرجه ابن أبي عاصم في السنة —/ ٢٢٨، ٢٢٩، والأجري في الشريعة ص ٣١٥، والبيهقي في الصفات ص٢٩١ وصححه الإمامان أحمد وابن راهويه (ر: نقض التأسيس ٢/ ١٣٣، ١٤٠. المخطوط) - ثم قال - إن شبه الشيء بالشيء يكون لمشابهته له من بعض الوجوه، وذلك لا يقتضي التماثل الذي يوجب أن يشتركا فيما يجب ويجوز ويمتنع. وإذا قيل: هذا حي عليم قدير، وهذا حي عليم قدير، فتشابها في مسمى الحي والعليم والقدير، لم يوجب ذلك أن يكون هذا المسمى مماثلاً لهذا المسمى فيما يجب ويجوز ويمتنع، بل هنا ثلاثة أشياء : أحدها : القدر المشترك الذي تشابها فيه، وهو معنى كلي لا يختص به أحدهما، ولا يوجد كليٌّ عامٌ مشترك إلا في علم العالِمْ.
والثاني: ما يختص به هذا، كما يختص الرب به من الحياة والعلم والقدرة. والثالث: ما يختص به العبدمن الحياة والعلم والقدرة. فما اختص به الرب عز وجل لا يشركه فيه العبد، ولا يجوز عليه شيء من النقائص التي تجوز على صفات العبد، وما يختص به العبد لا يشركه فيه الرب، ولا يستحق شيئاً من صفات الكمال التي يختص بها الرب عز وجل. وأما القدر المشترك كالمعنى الكلي الثابت في ذهن الإنسان فهذا لا يستلزم خصائص الخالق ولا خصائص المخلوق، فالاشتراك فيه غير محذور.
ولفظ التوراة فيه (سنخلق بشراً على صورتنا يشبهنا) لم يقل: على مثالنا، وهو كقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «لا يقولن أحدكم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته»، فلم تذكر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كموسى ومحمدصلى الله عليهما وسلم إلا لفظة (شبه) دون لفظ (مثل).
وقد تنازع الناس: هل لفظ الشبه والمثل بمعنى واحد أو معنيين؟ على قولين: أحدهما: أنهما بمعنى واحد، وأن ما دلّ عليه لفظ المثل مطلقاً ومقيداً يدلُّ عليه لفظ الشبه، وهذا قول طائفة من النظار. والثاني: أن معناهما مختلف عند الإطلاق لغةً وشرعاً وعقلاً، وإن كان مع التقيد والقرينة يراد بأحدهما ما يراد بالآخر، وهذا قول أكثر الناس. فإن العقل يعلم أن الأعراض مثل الألوان تشتبه في كونها ألواناً مع أن السواد ليس مثل البياض، ومعلوم في اللغة أن يقال: هذا يشبه هذا وفيه شبه ==

فإن عدلوا عن من هذا التأويل لزمهم أن يكون اليهود وسائر الكفار والحمير والكلاب قد رأوا اللـه، وأكذبوا التوراة والإنجيل إذ يقول: (إن اللـه لم يره أحد قط)[1].

**١٣ سؤال ثالث** وهو من المعضلات: حكى النصارى عن المسيح عليه السلام أنه قال: (لا يصعد إلى السماء إلا من / نزل من السماء)[2]. ١/١٦٦ب

والجواب: من وجوه - أحدها - أنـه أشار إلى زاكي الأعمال وهي التي نزلت بالوحي مع الملائكة، وكأنه يقول: لا يصعـد من الأعمال إلا ما كان خالصاً قد أُريد به وجه الله. قال الله تعالى: ﴿**لا تفتَّح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنـة**﴾[3] وقـال سبحـانـه ﴿**إليـه يصعـد الكلم الطيب والعمل الصـالح يرفعه**﴾[4].

الوجـه الثاني - أنـه لا يبادر إلى سمـو الأخلاق والأعمال والأحـوال إلا من له سمو وهِمَّة مثل الحواريين الـذي أجابوا داعي المسيح من غير تقدم رؤيـة آية بل قال لهم: (دعوا الدنيا واتبعوني ففعلوا)[5].

---

== من هذا، إذ أشبهه من بعض الوجوه، وإن كان مخالفاً له في الحقيقة. وقال تعالى: ﴿**وقال الـذين لا يعلمون لولا يكلمنا اللـه أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهـم مثل قولهم تشابهت قلوبهم**﴾سورة البقرة/ ١٨٨، فوَصَفَ القولين بالتماثل، والقلوب بالتشابه لا بالتماثل، فإن القلوب وإن اشتركت في هـذا القـول فهي مختلفة لا متماثلـة. (ر: للتـوسع الجواب الصحيح ٢/ ٢٣١ - ٢٣٤، شرح كتـاب التوحيـد ٢/ ٢٩-٩٨ للشيخ الغنيمان، وعقيدة أهل الرحمن في خلق آدم على صـورة الرحمن - للشيخ حمود التويجري، نقض أساس التقديس ٢/ ١٣٣-١٤٢ للإمام ابن تيميه).

(١) يوحنا ١/ ١٨.

(٢) يوحنا ٣/ ١٣.

(٣) قال تعالى: ﴿**إن الذين كذبوا بآيتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَمِّ الخياط وكذلك نجزي المجرمين**﴾ سورة الأعراف/ ٤٠.

(٤) سورة فاطر / ١٠.

(٥) متى ٤/ ١٨ -٢٢ في سياق طويل وقد ذكره المؤلف بالمعنى مختصراً.

والوجه الثالث - أنه أشار إلى الأرواح الطاهرة السماوية التي تنام على طهارة يؤذن لها فتعرج وتسرح ثم تعود فإذا فارقت الجسد صعدت، وأما أرواح الكفار والفجار فلا تصعد وإذا فارقت الجسد أودعت في الأرض السفلي؛ لأنها لم تنزل من السماء.

فإن عدلوا عن هذه الوجوه وأجروه على ظاهره، قلنا لهم: فقد صعد إلى السماء / من لم ينزل منها وهو إدريس الذي يسمونه خنوخ[1]. ١/١٦٧/أ

وناسوت المسيح أيضاً لم ينزل من السماء وقد صعد إلى السماء، فإما أن يتأولوا الخبر وإلا أخرجوه إلى الكذب.

فان قال النصارى: لم يزل يسوع متجسداً، أكذبتهم نصوص الإنجيل والأمانة إذ تقول: إنه أخذ جسده من مريم عليها السلام، وقال في الإنجيل (هذا مولد يسوع المسيح) فحكم بأنه مخلوق.

**١٤** سؤال رابع من المعضلات: روى النصارى عن المسيح أنه قال: (إن إبراهيم الخليل اشتهى أن يرى يومي فرأى وفرح، فقال له اليهود: لم يأت لك

---

(١) أخنوخ: اسم عبري ومعناه (مكرس أو محنك)، وهو ابن يارد، وقد ذكر في التوراة أنه عاش في طاعة الله ثلاثمائة وخمساً وستين سنة، ثم لم يوجد بعد ذلك لأن الله أخذه (سفر التكوين ٥/ ٢٢-٢٤) وفسر ذلك بأن الله نقله لكي لا يرى الموت. (ر: قاموس ص ٣٢).
وقال الإمام ابن كثير: ان ادريس عليه السلام هو خنوخ، قال تعالى: ﴿**واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً**﴾ سورة مريم/ ٥٦، ٥٧، وقد كان قبل نوح عليه السلام، ويزعم كثير من علماء التفسير والأحكام أنه أول من تكلم عن الخط بالرمل، ويسمونه هرمس الهرامسة، ويكذبون عليه أشياء كثيرة كما كذبوا على غيره من الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء. أ. هـ.
(ر: قصص الأنبياء لابن كثير ص ٥٨، وراجع: قصص الأنبياء للنجار ص ٢٤، والنبوة للصابوني ص ٢٤٣).

خمسون سنة فكيف رأيت إبـراهيم؟ فقال: الحق أقول لكم أنني [كنت][1] قبل أن يكون إبراهيم) قال المؤلف: هذا من أقوى ما يتمسك به النصارى في ربوبية المسيح.

والجواب: يحتمل أن يكـون الله تعـالى قـد أرى إبراهيم أيـام المسيح كما أرى آدم جميع أيـام ولـده، وأعلم إبراهيـم بأحوالـه كما أعلم آدم بأحـوال ولـده من بعـده، وكما أرى موسى مـا يؤول أمـر بني إسرائيل إليه على مـا / يشهد بـذلك التوراة وذلك بالروح المدركة لا بالعين الباصرة.

١/١٦٧/ب

فإن أبى النصارى هـذا التأويل أكذبوا متَّى إذ يقول في صـدر إنجيله: (هذا مولد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم)[2]، وأكذبوا لـوقا في روايته عن جبريل إذ يقـول لمريم: (إنك تلـدين ولداً يسمى يسـوع يجلسـه الـرب على كرسي أبيـه داود).

وإذا كان المسيح إنما هـو ابن مريم ولدته في زمن متأخـر عن إبراهيم بمئتين من السنين، فكيف يكون قبل إبـراهيم إلا على وجه التأويل وهو أن اللـه تعالى كان قـد قَدَّر لـه الاصطفاء والاجتباء في سبـاق علمه قبل إبـراهيم، وأعلَم الله إبراهيم: أن من ولـدك من أجعله آيـة للعالمين، فاشتـاق إلى رؤية هذا الـولد، فكشف الله له عن روحه الزكية النبوية فرآها وفرح بها.

---

(١) ساقطة من الأصل وقد أثبتناها من نص الإنجيل.
(٢) متى ١/١.

وقد روي في الخبر «أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأشباح بألفي عام»(١)، وقد قال سليمان في حكمته: (أنا قبل خلق الدنيا)(٢) كما حكينا فيما مضى، وقال داود في مزموره: (ذكرتني يا رب من البدء وقدَّستني بأعمالك)(٣).

وقيل لمحمد صلى الله / عليه وسلم: متى وجبت لك النبوة؟ فقال عليه السلام: «كنت نبياً وآدم منجدل في طينته»(٤). ١/١٦٨/أ

**١٥ سؤال خامس:** وهو من المعضلات: روى النصارى عن يوحنا الإنجيلي أنه قال في صدر إنجيله: (إن الكلمة صارت جسدا وحلت فينا)(٥).

---

(١) رواه الأزدي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ (إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثم جعلها تحت العرش ثم أمرها بالطاعة فأول روح سلمت علي روح علي). قال الأزدي: في إسناده عبد الله بن أيوب بن أبي علاج وهما كذابان، وقال ابن عدي في الكامل ٤/ ٢١٠: هو منكر، وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع (ر: الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٤٠١، واللآلىء المصنوعة للسيوطي ١/ ١٩٩، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ص ٣٨٢).
ورواه أبو عبد الله بن منده عن عمرو بن عنبسه رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ (إن الله خلق الأرواح قبل العباد بألفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف). قال ابن القيم: إسناده لا يصح، ففيه عتبة بن السكن، قال الدارقطني: متروك، وأرطأة بن المنذر، قال فيه ابن عدي ١/ ٤٣١: بعض أحاديثه غلط. اهـ. (ر: الروح. لابن القيم ص ٢١٦، ٢٣٢).

(٢) سفر الأمثال ٨/ ٢٢ -٣١ بألفاظ متقاربة.

(٣) سفر المزامير ١٤٣/ ٥ بألفاظ متقاربة.

(٤) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٤/ ١٢٧، وابن حبان (ر: الموارد ص ٥١٢). والحاكم ٢/ ٤١٨ عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: .... فذكره بنحوه، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. كما صححه الشيخ الألباني في حاشية مشكاة المصابيح ٣/ ١٢٧. وفي رواية أخرى عن ميسرة الفجر رضي الله عنه أخرجها الإمام أحمد ٥/ ٥٩، والحاكم ٢/ ٦٠٧-٦٠٩ وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) يوحنا ١/ ١٤.

والجواب: إن ذلك يحتمل التقديم والتأخير لفساد التعبير وتبدل اللسان فتكون إن الجسد الإنساني الذي هو جسد المسيح سمي الكلمة، ولا معنى لـ(صار) إلا تجدد ما لم يكن، وقوله (وحلَّ فينا) إشارة إلى جسد يسوع المسيح الذي صار كلمة بالتسمية من الله تعالى، وكأن يوحنا يقول: إن الذي كفر به اليهود ونسبوه إلى الجنون شرَّفه الله وسماه كلمة له، وأقام بين أظهرنا ما أقام لم يعرفوا قدره.

ويحتمل أن يكون يوحنا أشار بهذا القول إلى بطرس كبير التلاميذ ووصي المسيح من بعده، فإنه قام بتدبيرهم بعد رفع المسيح بعهد عهده إليه ووصية أوصاه، وكان التلاميذ يفزعون إليه في نوازلهم بعد المسيح على ما يشهد به سيرهم/ ، وكأن يوحنا يقول: إن ذهبت الكلمة من بيننا فإنها لم تذهب حتى صارت جسداً وحل فينا، يريد أن بركة الكلمة وتدبيرها حاضر في جسد بيننا وهو بطرس.

١/١٦٨/ب

ويحتمل أن يكون يوحنا قال: إن الكلمة أصارت جسداً وحَلَّ فينا، فأسقطوا الهمزة عند إخراج الكلام إلى اللسان العربي من العبراني، والميز[١] بين صارت وأصارت لا يكاد يدرك في اللسان الواحد، فكيف مع النقل والتحويل وفساد الترجمة؟! وقد أخبر الله تعالى أن المسيح كان يصنع من الطين حيواناً[٢]، والنصارى وإن أنكروا هذا ففي الإنجيل ما يصدِّقه وهو (أن المسيح عليه السلام تفل على الطين من ريقه وصوَّره على موضع عيني رجل أكمه قد

---

(١) أي: التمييز والتفريق بين صارت وأصارت. . .

(٢) قال تعالى ﴿ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله . . .﴾ الآية سورة آل عمران / ٤٩، ولم تذكر الأناجيل المحرفة هذه المعجزة لعيسى عليه السلام، كما لم تذكر أيضا كلام عيسى في المهد صبيا، وذلك بسبب نسيانهم وإهمالهم وتحريفهم لكتب الله عز وجل.

ولد أعمى وقال: إذهب فاغتسل في عين شلوخا ففعل وأبصر، فتعجب اليهود من ذلك)[1].

فإن أبى النصارى تأويلنا لكلام يوحنا هذا لزمهم أن تكون الكلمة الأزلية استحالت لحماً ودماً وعروقاً وشعراً وظفراً واغتذت بالطعام / وكان منها ما ١/١٦٩/أ يكون من الأنام، وبقيت ذات الباري خرساء غير ناطقة وجاهلة غير عالمة، وذلك لا يقوله لبيب.

فإن قيل: فما المرضي عندك في كلمة يوحنا هذه على تقدير صحتها وسلامتها عن التحريف والتصحيف؟

فأقول: يحتمل أن تكون كلمة جبريل التي أوردها على مريم قد صارت جسداً وتَخلَّق منها المسيح الذي حلَّ فيهم، وقد قال الله تعالى ﴿**فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا -إلى قوله- فحملته فانتبذت به مكانا قصيا**﴾[2]، وذلك بعينه هو الذي حكاه لوقا في إنجيله عن جبريل، وإذا كانت الكلمة التي صارت جسدا هي كلمة جبريل اندفعت عنا مؤنة التأويل.

**١٦** **سؤال سادس من المعضلات**: حكى النصارى عن المسيح أنه قال: كما أقام يونس في بطن الحوت ثلاثة أثام وليال فذلك ابن الإنسان يقيم في بطن الأرض وقلبها ثلاثة أيام وثلاث ليالي)[3].

**والجواب**: عن ذلك من وجهين: - أحدهما - لا أُسلِّم صحة هذا النقل بل هو كذب ومَيْن، إذ الإنجيل يشهد أن المصلوب المقبور لم يبق / في قلب ١/١٦٩/ب الأرض وبطنها سوى يوم واحد وليلتين على كلا الروايتين، فقد أخلف قولهم وظهر كذبه وإفكه فلا حاجة بنا إلى الكلام عليه.

---

(١) يوحنا ٩/ ١ -٧.

(٢) سورة مريم الآيات ١٧-٢٢.

(٣) متى ١٢/ ٣٩، ٤٠.

والوجه الثاني - أن المسيح لم يقل: إني أقتل وأصلب وأدفن وأقيم في بطن الأرض هذه المدة كما تخرصه النصارى، إنما قال: إن ابن الإنسان يجري له ذلك، وابن الإنسان هو الذي يُشَبَّه لليهود بالمسيح لأن المسيح على ما قررته وأوضحته فيما تقدم(١).

وقد قلَّبت الإنجيل دفعات كثيرة وأنعمت النظر فيه فما وجدته قط أضاف ذلك إلى نفسه الكريمة ولا أورده إلا مضافاً إلى ابن الإنسان يعرف ذلك من وقف على الإنجيل.

والعجب من النصارى كيف يُنزلون ذلك على المسيح وهم [لا] (٢)يرضون له بنوة إبراهيم وداود؟! فكيف يجعلونه ابن إنسان من عرض الناس؟!

والعجب أيضاً أنهم يصفونه بما وصفه به اليهود من حيث لا يشعرون؛ لأن غاية ما قال فيه اليهود أنه ولد يوسف النجار، فأي فرق بينهم وبين اليهود في ذلك / إذا اعترفوا أنه ابن الإنسان؟

١/١٧٠/أ

وإذا كان المسيح عندهم إنما هو ابن الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - فلا يمكن أن يكون ابن الله يُقتل ويُدفن في الأرض بين الأموات، هذا مع وصفهم له في الأمانة (فإنه إله حق من إله حق من جوهر الله) فإن صدقوا - وحوشوا من الصدق - فالذي قال المسيح: إنه يكون في قلب الأرض أيام وثلاث ليالي، إنما هو ابن الإنسان الذي هو إنسان حق من إنسان حق من جوهر أبيه آدم، وفي ذلك تكذيب لهم في دعوى قتل المسيح وصلبه.

---

(١) ر: الباب الخامس في أن المسيح عليه السلام وان قصد وطلب فما قتل وما صلب.

(٢) في ص (فلا) والصواب ما أثبته.

١٧ سؤال سابع من المعضلات: حكى النصارى عن المسيح عليه السلام أنه قال: (قال داود في مزمور له: قال الرب لربي)(١)، قال المسيح: فهذا داود يدعوه ربه فكيف تقولون إنه ابنه؟)(٢).

والجواب: أنا لا نصحح هذا النقل عن داود نبي الله، فإنه إنما بعث ذاباً عن توحيد التوراة ومقرراً لها أسوة غيره من الأنبياء الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام والتوراة، فليس فيها ما يدل على ضلال النصارى، ومتى شهر عن / موسى أو داود وغيره من أنبياء الله أن الرب يكون له ربا وللإله إلها؟!

/١٧٠/أ

وإذا كان ذلك من الهذيان فلنورّك(٣) على النقلة عن داود، إذ داود ثابت العصمة وهو أعرف بالله تعالى من أن يجعل له رباً فوقه أو ربا تحته يشاركه في الربوبية، على أن ذلك مردود بشهادة الإنجيل عن جبريل إذ قال لمريم: إنك تلدين ولداً يجلسه الله على كرسي أبيه داود، وفي ذلك تكذيب لمن نقل عن المسيح أيضاً، إذ المسيح قد شحن إنجيله بتوحيد الله وإفراده بالربوبية كما حكيناه عنه، فكيف يَدَّعي أنه رباً لداود والناس ينادونه: يا ابن داود ارحمنا، فيفعل ويرضى منهم بهذا القول.

وهو القائل في إنجيله (لا صالح إلا الله)(٤) (إن إلهكم واحد)(٥) (إن أفضل الوصايا كلها الله واحد)(٦) أنا ذاهب إلى إلهي و[إلهكم])(٧) (إلهي إلهي

---

(١) ورد في مزمور ١١٠/ ١، وقد نقل الإمام ابن تيمية استدلال النصارى بهذا النص، وذكر الرد عليهم من أربعة أوجه. (ر: الجواب الصحيح ٢/ ٢٣٧، ٢٣٨).

(٢) متى ٢٢/ ٤٣، ٤٤.

(٣) أي: فلنوجب حمل الذنب على النقلة عن داود. (ر: قاموس ص ١٢٣٥).

(٤) متى ١٩/ ١٦-١٧، مرقص ١٠/ ١٧، لوقا ١٨/ ١٨.

(٥) متى ٢٣/ ٩.

(٦) مرقس ١٢/ ٢٨-٣٠.

(٧) في ص: الاهي، والتصويب في النص في إنجيل يوحنا ٢٠/ ١٧.

لِمَ تركتني؟)[1] (إنكم تريدون قتلي وأنا إنسـان كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله)[2] وذلك في الإنجيل كثير جدا.

وإذا كان هـذا نص المسيح في الإنجيل فقد كذبوا عليـه في ادِّعائه أن داود / عبده. قال مـؤلفه: سألت حَبراً من أحبار اليهود عن هذا المزمـور، قال: (قال الرب لـربي) تفسيره عندنـا بالعبرانية (قـال الرب لوليي)، قـال: والرب عنـدنا يطلق على المعظم في الدين ثم تلا قول إبراهيم ولوط الذي حكيناه[3].

١/١٧١/أ

**١٧** سؤال ثامن من المعضلات: قـال النصارى: نحن واليهود من مخالفينا في الملة ننقل أن الذي قتل وصلب لم يكن سـوى يسوع المسيح فلو تطرق التشكيك إلى رواتنا ونقلة أخبـارنا وحملة ديننا لتطـرق مثله إلى ما تنقلونـه عن أسلافكم ولم يثبت لأحد من أتباع الأنبياء قاعدة ألبتة[4].

والجواب: أن الـرواة الأربعـة الـذين رووا لكم القتل والصلب لم يحضر منهم أحد البتة ذلك المشهد من خوف اليهود بشهادة الإنجيل.

وقد شهـدت أقاصيص الإنجيل بأن المسيح كان قد تغيَّر منظـر وجهه حتى على بطرس وخـواص تلاميـذه، واستولى عليـه ذلك حتى تعـدَّى إلى لون ثيـابه فغيرهما عما كانت عليه، وأنـه لما التبس أمره وتنكرت حلاه على أصحـابه فضلاً عن اليهود إحتاجـوا / إلى أن أرشوا رجلاً من تلاميـذه الاثني عشر برشوة حتى دلَّهم عليه، ثم لم يعرفوه حتى قال لهم: إذا رأيتموني أُقَبِّل شخصاً فأمسكوه فإنه

١/١٧١/ب

---

(١) متى ٢٧/ ٤٦، مرقس ١٥/ ٣٤.

(٢) يوحنا ٨/ ٤٠.

(٣) ر: ص ٢٦٣، ٢٦٤.

(٤) ذكر هذا الاعتراض من النصارى والـرد عليه أيضا في الأجوبة الفاخـرة للإمام القرافي ص ٥٠، ٥٥، والانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، لنجم الدين الطوفي ص١٠١.

يسوع، هـذا مع كون المسيح في كل يوم في الهيكل يناظـرهم ويفحمهم بالحجج النبوية ويظهر عليهم ويكسر حججهم في كل مجلس ومجمع يجتمعون فيه.

فما حاجتهم إلى مَنْ يعـرِّفهم عينه بعلامـة وأمارة يجعلها لهم لولا وقـوع الشبه الحائل بينهم وبين رجل من أسبـاطهم وعشائرهم فَأَخْـذُهم من أخذوه إنما هـو الشَّبه، ثم الشبه إنما أخـذ ليلاً فلم يصيروا به إلى رئيس الكهنة ولـه حلية تُعرف فقتلوه صبيحـة تلك الليلة كما أخبر الإنجيل. وإذا كـان هذا نص الإنجيل أن أصحـاب المسيح لم يحضروا، واليهـود قـد اشتبـه عليهم الحال وأنكـروا صـورة المسيح بعد طـول المعرفة به، فإخبـار من جاء بعدهم لا يفيـد ولا الظن إذ كان مستنده ما ذكرنا.

فالقـول بقتل المسيح وصلبه لا سبيـل إلى صحته بعد إخبـار جبريل عن رب العـالمين أن المسيح يجلسـه الـرب على كـرسي أبيـه داود، ويملِّكـه / على بيت ١/١٧٢/أ يعقوب على ما تضمنه إنجيل لوقا، وقد حققنا ذلك غير مرة فلا نعيده[١].

١٨ **سؤال تـاسع من المعضـلات** قال النصارى: قـال المسيح: (إذا كـان يوم القيامة أرسل ابن الإنسـان ملائكته، فجمعوا أصحاب الشكـوك وفاعلي الآثام فيلقونهم في أتون النار، هنالك يكون البكاء وصرير الأسنان)[٢].

قال النصـارى: فقد أثبت لنفسه مـلائكة، ولا يثبت ملك الملائكـة إلا لله تعالى، وأثبت أنه المقتول المصلوب.

---

(١) ر: الباب الخامس.
(٢) متى ١٣/ ٤١، ٤٢.

والجواب: أن هـذه نسبـة صحبـة لا نسبـة ملك، والـدليل على ذلك من الإنجيل قـول يسـوع (لا تحقـروا أحـداً من هـؤلاء الصغـار المؤمنين بي، فـان مـلائكتهم ينظـرون وجـه أبي الـذي في السماوات في كل حين)[1] فقـد أثبت للصغـار ملائكـة لم يرد الملك، وقـد قال يسـوع أيضاً لليهـود في الإنجيل: (لا تظنوا أني لا أستطيع أن أدعو أبي فيرسل لي اثنا عشر جوقاً من الملائكة)[2] أثبت ها هنا ملك الملائكة لله وحده فكان ذلك المطلق [محمولا][3] على هذا المقيد.

وقـد قـالت التـوراة: (إن بني / إسرائيل كـان لهم ملك يحمل عمـود الغمام ١/١٧٢/ب ويسير أمامهم ويلهب لهم بالليل نارا يؤمونها في مسيرهم)[4].

وقـوله (إن ابن الإنسـان) يوهـم أنه أراد نفسـه، ونحن نحمله على الشَّبـه الشهيد الـذي صلبه اليهـود، أنعم فإنه من الحواريين الـذين هم تلوا النبيين في الشفـاعة، قـال الله تعـالى: ﴿**فأولئك مع الـذين أنعم اللـه عليهم من النبيين والصديقين** . .﴾ **الآية**[5]. وإذا كان الشَّبَـه صِدِّيقـاً فهو من خيرهـم لإيثاره المسيح، فلا بُعـد أن يشهد له المسيح بأنـه يشفع يوم القيامة، ويـرسل الملائكة بين يديه ويؤمر بامتثال أوامره ويلقي من آذاه وقتله وصلبه في أتون النار.

والـدليل على تشريف الأوليـاء والأصفيـاء بهذه الـرتبـة الكتـاب العـزيـز والإنجيل، قـال اللـه ﴿**فما تنفعهم شفـاعـة الشـافعين**﴾[6] دَلَّ على أن من الشافعين من تنفع شفـاعته. وقال المسيح لتلاميـذه: (أنتم الذين صبرتم معي

---

(١) متى ١٨/ ١٠.
(٢) متى ٢٦/ ٥٣.
(٣) في ص (محمول) والصواب ما أثبته.
(٤) سفر الخروج ١٣/ ٢١، ٢٢.
(٥) سورة النساء: ٦٩.
(٦) سورة المدثر: ٤٨.

في تجاربي وإنكم يوم القيامة تجلسون على اثني عشر كرسياً من كراسي المجد تدينون اثني عشر سبط بني إسرائيل)(١) فقد أثبت محاسبة / الأسباط من بني ١/١٧٣/ يعقوب إلى تلاميذه، والمصلوب من خيرهم كما تقدم، وكيف لا يعظم جرم اليهود ويسلط عليهم في الدار الآخرة أصحاب المسيح وإنما قتلوا في زعمهم واعتقادهم وظنهم المسيح؟! فبشؤم قصدهم عظم إثمهم وإن لم يصادفوه ولا قتلوه فسلط الله عليهم في القيامة بعض خدمه وهو الشَّبه لينتقم منهم .

**٢٠** سؤال عاشر وهو من المعضلات، قال النصارى: قال داود في مزمور له وتنبأ به على آلام المسيح وما يجري عليه من اليهود: (ثقبوا يدي، وجعلوا في طعامي المرار، وعند عطشي سقوني خلا، يا رب لا تبعد نصرك مني)(٢).

---

(١) متى ١٩/٢٨.

(٢) ورد في مزمور ٢٢/١٦ -١٩ كالآتي (لأنه قد أحاطت بي كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتني، ثقبوا يديَّ ورجلي، أحصي كل عظامي وهم ينظرون ويتفرسون فيَّ، يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون، أما أنت يا رب فلا تبعد، ياقُوَّتي أسرع إلى نصرتي):

يقول الشيخ رحمة الله الهندي: إن هذه العبارة (ثقبوا يدي ورجلي) المذكورة في التراجم الشائعة، لا توجد في العبرانية؛ بل يوجد بدلاً منها هذه الجملة (كلتا يدي مثل الأسد).

فنسأل النصارى: هل النسخة العبرانية ها هنا محرفة في زعمكم أم لا ؟! فإن لم تكن محرفة، فلم حرّفتم هذه الجملة لتصدق على المسيح في زعمكم؟! وإن كانت محرفة فلا بد أن تُقِرُّوا بتحريفها. (ر: إظهار الحق ص ٥٥ بتصرف بسيط).

وهذا يؤكد أن هذا المزمور بالذات قد تعرَّض للكثير من التحريف والتعديل، مما يجعلنا في شك من أن تراجمه الشائعة لا تعطي نفس المعاني والمفاهيم التي سجلها داود عليه السلام في مزموره الأصلي.

كما أن فهم علمائهم لهذا المزمور يتمثل فيما يقوله الأستاذ نينهام - أستاذ اللاهوت - في كتابه تفسير إنجيل مرقس ص ٤٢٨ : بأننا لو أخذناه ككل، فإنه لا يعدوا أن يكون صلاة لعبد بار يعاني آلاما إلا أنه يثق تماماً في حب الله له وحفظه من الشر وهو مطمئن تماماً لحمايته وخاصة الفقرات ١٩-٢٦، وبالذات الفقرتين ٢٤، ٢٦ (وفيهما: لأنه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب عنه بل عند صراخه استمع إليه).

وتوجد بعض الشواهد على أن افتتاحية المزمور كان يفسرها قدماء اليهود على ضوء بقية أجزائه، وأنه كان يُعرف كصيغة صلاة مؤكدة الاستجابة من أجل العون في وقت الضيق) أ. هـ. (نقلا من المسيح في مصادر - لأحمد عبد الوهاب ص ٢٢٧ - ٢٢٩). ==

قالوا: فأي حجة أبين أو دليلاً أوضح من هذا ؟!

والجواب: عن ذلك من وجوه:

أحدهـا - لا نسلم أن داود عنى بذلك المسيح بل لم يعن إلا نفسـه، والكلام يحمل على المعنى حيث أعـوز حمله على اللفظ، وكأنـه عليه السلام كَنَّـى بذلك عما هـو بصدده من قتـال المشركين ومنـازعة أعـداء الـدين وجبابـرة فلسطين، وكأنهم / لطول حروبهم وموالاة شرورهـم فعلوا هذه الأشياء، وداود أخبر بهذا المزمور عن نفسه فمن أراد صرفه عنه إلى غيره فعليه إقامة الدليل. ١/ ١٧٣/ب

قال مؤلفـه: بعد تبييض هذه النسخة والفـراغ سألت حبراً من أحبار اليهود عن قول داود (ثقبوا يدي) بالمزمور، فأجـابني بنحو ما ذكرته في الوجه الأول على الفور من غير توقف، فتعجبت من اتفاقه لنص ما عندهم.

الوجـه الثاني - نسلم أن داود لم يعن بـذلك نفسه ولكن عنى غيره فبـم تنكر النصارى أن ذلك المعنِيَّ رجلٌ كـان قبل داود؟! واللفظ يساعد عليه فإنـه ذكره بلفظ الماضي فقال: ثقبـوا يدي جعلوا في طعامي المرار، وذلك يشير إلى أمـر قد وقع وفرغ منـه، وإذا كان ذلك لم يصلح لـلاستقبال فلعل داود إنما أراد بـالمزمور رجلاً من أسـلافه الماضين كإبراهيم وموسى وغيره من الأصفيـاء فتألم بذلك تألم الولد البار لـوالده وذوي رَحِمِه وعزَّى نفسه وسلاَّها فيما ابتلي بـه من / قتال كفار زمانه وملوك دهره. ١/ ١٧٤/أ

---

==

وأما احتجاجهم بالنص (وجعلوا في طعامي . . .) فقد ورد في مزمور ٦٩/ ٢١ كالآتي: (ويجعلون في طعـامي علقماً وفي عطشي يسقـونني خـلا) إلا أننـا نجـد النص مختلفـاً في الترجمة الحديثـة THE PSALMS طبعـة لنـدن وجـلاسجـو عـام ١٩٦٣م كـالآتي: (أعطـوني لطعـامي سماً في عطشي سقونني خـلاً) ومن الواضح أنه لا يمكن تطبيق هـذه الترجمة على المصلوب حرفيـاً لأن الذي يعطي لطعامه سما، لا يلبث أن يموت بالسم وليس بالصلب. (ر: المرجع السابق ص ٢٤٦, ٢٥٢).

الوجـه الثالث - نسلِّم أن داود أراد الاستقبال، لكن ليس في المزمور مـا يدل على قتل وضرب وصفع وصلب كما نسبه النصـارى لربهم في زعمهم، وليس فيه إلا أن رجـلاً من النـاس يُثقب يده ويُسقى خـلاً عنـد عطشـه ويُمَرَّر طعـامـه ويسأل ربه وخـالقه إلهه أن ينصره، ولا يلزم مـن وجود هذه الأمـور وجود قتل وصلب، فقد يثقب يد الإنسان ويسقى الخل ولا يموت.

والـوجه الـرابع - سلَّمنا أن ذلك يستلـزم القتل والصلب والإهانـة وأن داود عبَّر ببعض الآلام عن سائرهـا، لكن من أين للنصارى أن المفعول بـه ذلك هو المسيح؟! وليس في كـلام داود لـه ذكـر البتـة، فبم ينكـرون على من يقـول أن المفعول به ذلك هـو الشبه لا المسيح؟! وليس دعواهم أن داود أراد المسيح بأولى من دعوى من يقـول: لم يرد بـذلك إلا الشبه، والـدليل على أن داود أراد الشبه قولـه (يا رب لا تبعـد نصرك مني)، فصَّـرح داود بأن المفعـول به ذلك عبـد من عبيد / الله يستصرخ بربـه ويلتمس نصر خالقه عند نزول كربـه، ويؤيده قول ١/١٧٤/ب نقلة الإنجيل أن المصلـوب قال في آخر كلام تكلم بـه على الخشبة: (إلهي إلهي كيف تركتني؟)، والمسيح ليس كـذلك عند النصـارى، ولا سيما وقد رووا عن داود أنـه عنى المسيح بقولـه في المزمـور: (قال الـرب لـرَبِّي: اجلس عن يميني حتى أجعل أعـداءك مـوطيء قدميك)، وإذا قـالـوا: إن داود يخاطب المسيح بلفظ الربوبية وأن أعـداءه تكون موطيء قدميه بطل أن يكون عنـى بقوله (ثقبوا يدي) المسيح وصحَّ إضافة ذلك إلى الشبه.

ثم داود عبراني اللسـان، فلو كـان في مزامير ما ينـوه بذكـر المسيح وربـوبيته وقتلـه وصلبـه لكـان العبرانيون ــ وهم اليهـود ــ أحق بمعـرفتـه من غيرهم، لاشتغالهم بتلاوة مزامير داود وانكماشهم على قراءتها والتعبد بها، فإقدامهم على ما أقدموا عليه من طلب المسيح وتكـذيبه، وعزمهم على قتله حتى شغلهم الله

١/١٧٥أ عنه بالشبه الذي قتلوه وصلبوه ـ دليل واضح/ على غلط النصارى فيما استنبطوه من المزامير بعقولهم واستخرجوه بأذهانهم.

فهذه عشرة أسئلة معدودة من معضلات أسئلتهم مضافة إلى ما قدمناه، غير أن هذه الأسئلة هي أساس كفرهم، وعليها عقدوا أمانتهم التي سنبيِّن بعون الله فسادها وتناقض ألفاظها ومعارضتها للثالوث ومعارضة الثالوث لها.

وقد بيّن داود في المزمور التاسع عشر على ما ذهبنا إليه من خلاص المسيح من أعدائه اليهود، وأخبر أن الله تعالى حماه منهم وستره عنهم، فقال: (يستجيب لك الرب في يوم شديد، ويرسل لك عوناً من قدسه يعضدك من الآن، عرف خلاص الله لمسيحه ومن سماء قدسه استجاب له)[١] فقد شهد داود بأن الله خلّص المسيح.

وهذا المزمور مصدِّق لقول لوقا: (إن جبريل خبَّر عن الله أن المسيح يكون ملك بني إسرائيل) فأما مزمور (ثقبوا يدي) فكذَّب بشارة جبريل، وما ردَّ بشارة جبريل عن الله تعالى فهو مردود.

فإن قيل: فالمسيح صعد إلى السماء[٢] وهذا يدل على ربوبيته. قلنا: هذا ١/١٧٥ب من أضعف ما يتمسك/ به، إذ الملائكة تصعد السماء وليسوا آلهةً ولا أرباباً، وأخنوخ الذي هو إدريس قد صعد إلى السماء[٣] وهو عبد من عبيد الله، وكذلك إلياء وَدَّع تلميذه اليسع وصعد إلى السماء على فرس من نور[٤].

---

(١) مزمور ٢٠/ ١ - ٧.
(٢) مرقس ١٦/ ١٩، لوقا ٢٤/ ٥١.
(٣) سفر التكوين ٥/ ٢٤.
(٤) سفر الملوك الثاني ٢/ ١ - ١١.

والعجب أن التلاميذ عندكم أفضل من إدريس وإليا وغيرهم وقد قتلوا وماتوا ودفنوا في الأرض، فليس في صعود السماء ما يدل على ما يذهبون إليه.

فإن قيل: فالمسيح أخبر بالمغيِّبات وعَرَّف تلاميذه بما سيحدث في المستقبل[1] ولا يعلم الغيب إلا الله سبحانه.

قلنا: التعلق بذلك يصلح لإثبات النبوة والرسالة، أما أنه يصلح لما تدَّعونه فلا، والدليل على ذلك أن نوحاً وإبراهيم ويعقوب ويوسف وموسى وجماعة من الأصفياء قد أخبروا بالمغيبات فوقعت على وفق خبرهم. فأخبر نوح بالطوفان وهلاك الخلق بأسرهم إلا من ركب سفينته[2]، وأخبر إبراهيم بأن ذريته يكونون في العبودية والسخرة بمصر المدة الطويلة[3]، وأخبر يعقوب بأن الله سيذكر بني إسرائيل ويخرجهم من مصر إلى بلادهم بيدٍ / منيعة عزيزة قوية[4]، وأخبر موسى بشتات أمر اليهود وعبادتهم الأصنام والأوثان وإعراضهم عن طاعة الله الذي أنقذهم من سخرة فرعون[5]، وأخبر يوسف بالغلاء والمجاعة التي تعمُّ الأرض سبع سنين[6]. وأخبر دانيال بختنصر بمغيبات كثيرة[7]، فلم يخرم مما قالوا ولم يخلف كما شهد بذلك كله التوراة

/١/١٧٦

---

(١) متى ٢٤/ ١ - ٣١، مرقس ١٣/ ١ -٣٢، لوقا ٢١/ ٥-٢٨، لوقا ٢٢/ ٣١ - ٣٨، يوحنا ١٣/ ٣٦-٣٨.

(٢) سفر التكوين إصحاح (٦).

(٣) سفر التكوين ١٥/ ١٣-١٧.

(٤) سفر التكوين ٤٨/ ٢١.

(٥) سفر التثنية ٣١/ ٢٤ -٣٠، ٣٢/ ١-٤٧.

(٦) سفر التكوين ٤١/ ٢٥-٣٦.

(٧) من هذه المغيبات: إخبار دانيال بختنصر بحلمه عن التمثال العجيب وتفسيره له (ر: دانيال صح ٢)، وعن حلم الملك عن الشجرة العظيمة التي قطعت وتأويل ذلك (ر: دانيال صح ٣)، وعن تفسير الكتابة التي ظهرت على الحائط في الوليمة التي أقامها الملك (ر: دانيال صح ٥) وغير ذلك.

والنبوات وأربوا على المسيح في ذلك، وذلك كله بتعريف الله ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول**﴾[1].

والعجب كيف يتمسك النصارى في دعوى ربوبية المسيح بإخباره الغيب، وهذا نوح وإبراهيم ويعقوب يخبرون به وينبئون عنه، مع أن النصارى لا يعتقدون فيهم سوى أنهم قوم صالحون لا غير[2]، وهذا من أجلِّ أغاليطهم وكفرهم إذ

---

(١) الآية الكريمة ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً. إلا من ارتضى من رسول فانه يَسْلُك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾ سورة الجن/ ٢٦, ٢٧.

(٢) إن الفكر النصراني المنحرف في القرون الأولى المسيحية لم يتطرق إلى بحث قضية الوحي والنبوة؛ لأن ألوهية المسيح عليه السلام وما يتعلق به من قضايا فلسفية هي المحور الرئيسي للفكر النصراني أو ما يسمى بعلم (الثيولوجيا THEOLOGIA). أما بعد ظهور الإسلام فإن موقف النصارى من بعض قضايا النبوة مثل نبوة بعض الأنبياء السابقين كنوح وإبراهيم ويعقوب عليهم السلام، فهو يتخلص في الآتي:
الأول: اعتبارهم مجرد آباء للشعب الإسرائيلي ورجال صالحين وليسوا أنبياء مرسلين من الله، وهذا الموقف ناشئ من التراث اليهودي الذي ورثه النصارى، (فإن التراث اليهودي يجعل النبوة تبدأ في مرحلة متأخرة من الزمان، بدأت بموسى عليه السلام - الذي يعتبر أبا الأنبياء ومن أبرز آبائهم المتقدمين - وتنتهي بأنبياء القرن الرابع قبل الميلاد، أما نوح وإبراهيم ويعقوب وغيرهم فإنهم - في نظر اليهود - مجرد آباء للشعب الإسرائيلي وبأن ما تلقاه هؤلاء الآباء من الوحي الإلهي فإنه إرث يهودي خالص.
ونادراً ما يستخدم تعبير (الأنبياء) للتعريف بهذه المجموعة من الأنبياء - حسب الفهم الإسلامي -، فكل الشخصيات السابقة على موسى عليه السلام في الترث اليهودي يجمعهم لقب البطارقة (THE PATRIACHS) أو الآباء بما يعني أنهم كانوا بمثابة رؤساء وشويخ لقبائلهم، وأن وظيفتهم كانت سياسية اجتماعية أكثر منها دينية).
(ر: تاريخ النبوة الإسرائيلية ص ١٦ -٢١ د. محمد خليفة حسن أحمد، دائرة المعارف اليهودية ١٣/ ١٨١ . مادة البطارقة، ١٣/ ١١٤٩ مادة النبوة، قاموس أكسفورد ص د، ١١٣٢).
كما أن أصحاب هذا الموقف قد يكونون متأثرين برد الفعل المعاكس لما ورد في القرآن الكريم من إثبات نبوة هؤلاء الأنبياء الكرام، مما دعاهم إلى إنكار نبوتهم عناداً ومخالفةً لما عند المسلمين.
أما الموقف الثاني: الاعتراف بنبوتهم، وهو ما ورد في بعض المصادر اليهودية (ر: تنقيح الأبحاث ص ٢١ لابن كمونة اليهودي، الأصول الثلاثة عشر لموسى بن ميمون) وفي بعض المصادر النصرانية (ر: قاموس ص ٩٥١، قاموس أكسفورد ص ١١٣٢)، وأصحاب هذا الموقف متأثرون بالاسلام، وهم بذلك يتحاشون الانتقادات التي توجه إليهم لعدم إثباتهم نبوة هؤلاء الأنبياء الكرام مع ثبوت تكليم الله عز وجل لهم في التوراة.
وبذلك يتبين لنا أن ما ذكره المؤلف عن أهل الكتاب صحيح. والله أعلم.

وكفرهم إذ أخرجوا من ديوان النبـوة مثل نوح وإبراهيم عليهم السلام مع شهادة التوراة بأعلامهم ورسوخ أقدامهم ومكالمتهم الحق ودعائهم الخلق(١).

فإن قيل: فالمسيح جاء من غير / فحل، ونحن وأنتم قـاطعون بطهارة مريم ١/١٧٦/ب وبراءتها. وإذا كان لا بد من أب فلا أب له سوى الله تعالى.

قلنـا: هذا من أضعف مـا يُتَمسك بـه؛ وذلك أن التـوراة مصرحة بأن اللـه تعالى خلق حـواء من آدم، قال الله تعالى في صـدر التوراة: (لا يحسن أن يبقى ادم وحده بل نخلق لـه زوجاً مثله، فألقى اللـه عليه النوم فنام فنـزع ضلعاً من أضلاعه وأخلف له عوضه لحماً، فخلق الله من ذلك الضلع حواء زوجته)(٢).

فإذا كان لا بـد لها من أم فهل تقولـون: إن الله أمها؟! فَخَلْقُ أنثى من ذكر بغير أم أعجب من خلق ذكر من أنثـى بغير أب، وأعجب من هذين خلق بشر من غير أنثى ولا ذكـر، وقـد خلق اللـه آدم من تراب، فمن كـان قـادراً على أن يخلق بشراً من غير أبوين ولا يكـون ابناً لـه كيف لا يقدر أن يخلق بشراً من أنثى ولا ذكر ولا يكون ابناً له؟!

---

(١) لقد وردت نصوص كثيرة في سفر التكوين من التوراة تثبـت نبوة هؤلاء الأنبياء وإنزال الوحي عليهم، فأما نوح عليـه السلام فقد ورد في الإصحاحـات (٦-٩) النصوص الآتية: (فقال اللـه لنوح: نهاية كل بشر . . .) (وكلم الله نوحا قائلا: اخرج من الفلك . .)، (وقـال الله لنوح: هذه علامة . .) وغير ذلك. وأما إبراهيم عليه السلام فقـد ورد عنه في الإصحاحات (١٢-١٨، ٢٠-٢٤) نصوص كثيرة منها: (قـال الرب لأبـرام: اذهب من أرضك)، (ظهر الـرب لأبرام وقـال له: أنـا الله القدير . . .)، (فقال الله له - أي لملك جرار الـذي أخذ سارة زوجة إبراهيم - في الحلم: . . . فالآن ردَّ امـرأة الـرجل فإنـه نبي . .) وغيرها. وأمـا يعقـوب عليـه السـلام فقد ورد عنـه في الإصحـاحين (٣٥، ٤٦) مثل ذلك، منها: (قال الله ليعقوب: قم اصعـد . .)، (وقال له الله: اسمك يعقوب . .) وغيرها. لكن التوراة المحرفة لا تذكر أي نشاط للدعوة لهؤلاء الأنبياء.

(٢) سفر التكوين ٢/ ١٨-٢٣.

وكم قد خلق الله سبحانه من مخلوقاته من غير تناسل معروف ولا ولادة معتادة؟! ﴿فأيَّ آيات الله تنكرون﴾(١)؟!

**انتزاعات لهم:**

١/١٧٧/أ وانتزع النصارى من / التوراة والكتب العتيقة مواضع زعموا أنها دالة على ربوبية المسيح، ونحن نوردها في معرض الأسئلة، ونجيب عنها، ونبيّن أن ليس فيها [تفريج لكربة النصارى ولا معتصم](٢) لهم فيما يحاولونه.

١- فإن قيل: ففي التوراة ما يدل على عقد النصارى في المسيح، وهو: (أن رسرائيل لما احتضر بمصر جمع بنيه ودعا واحداً ثم قال لابنه يهوذا: لا يعدم سبط يهوذا ملكاً مسلطاً، ونبياً مرسلاً حتى يأتي الذي له الملك. وإياه ينتظر الشعوب، ربط بالحبلة جحشه، يرخص بالخمر لباسه، ويصبغ بعصير العنب رداءه، عيناه أشد سهولة من الخمر، وأسنانه أشد بياضاً من اللبن)(٣).

---

(١) قال تعالى ﴿ويريكم آياته فأيَّ آيات الله تنكرون﴾ سورة غافر / ٨١.

(٢) في ص (تفريجاً للبرية النصارى ولا معتصماً) والصواب ما أثبته.

(٣) ورد النص في سفر التكوين ٤٩/ ١ - ١٢ كالآتي (لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوب، رابطاً بالكرمة جحشه وبالجنفة ابن أتانه، غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه، مسوَّد العينين من الخمر ومبيض الأسنان من اللبن).
قلت: الفرق واضح بين هذا النص وما ذكره المؤلف، وقد أشار الشيخ ـ رحمة الله ـ إلى اختلاف اللفظ في عبارة (حتى يأتي الذي له الكل) وذكر أنها موجودة في التراجم العربية للكتاب المقدس المطبوعة سنة ١٧٢٢م، ١٨٣١م، ١٨٤٤م وأن عبارة (الذي له الكل)، أو (الذي هو له) ترجمة للفظ (شيلوه) أو (شيلون). (ر: إظهار الحق ص ٥١٨، ٥١٩).
وبناء على ذلك فإن تفسير هذه البشارة كالآتي: إنه لا تزول السلطة من بيت يهوذا والمشترع من بين رجليه أو صُلْبِه - وهو المسيح - لأنه من بيت يهوذا، فيكون ما بيَّنه في الأناجيل من الشريعة يبقى مستمراً حتى يأتي شيلون (أي من له الأمر أو الكل) فيكون الحكم والعمل على شريعته، ولم يتحقق هذا إلا بمجيء سيدنا محمد ﷺ.
وقد فسر الأستاذ عبد الأحد داود - الذي كان قسيساً فأسلم - كلمة (شيلوه) بالرجوع إلى أصل اشتقاق هذه الكلمة في اللغة العبرية، فسرها بثلاث تفسيرات:
الأول: (الشخص الذي له)، ويكون المعنى كالآتي: (إن الطابع الملكي المتنبئ لن ينقطع من يهوذا

قال النصارى: [1] وهذه صفات المسيح.

قلنا: اللفظ للتوراة وهي عبرانية واليهود من أولاد يعقوب أعرف بذلك منكم، وها هم إلى الآن ينازعونكم في الموصوف بهذه الصفات، ويدَّعون أنه صاحبهم وهم إلى الآن ينتظرونه، ونحن لا نسلم أن هذا الموعود به عيسى بن مريم ولا غيره بل هو محمد ﷺ / والدليل على ذلك قول يعقوب (حتى يأتي ١/١٧٧/ب الذي له الملك) وليست كذلك وإنما هي (الكل) فحرفت بسوء النقل وكذلك هي في بعض نسخ التوراة (الكل)، فجعله مع النبوة ملكاً مطاع الأمر كما قال

---

==

إلى أن يجيء الشخص الذي يخصه هذا الطابع ويكون له خضوع الشعوب).

الثاني: (المسالم، الهادئ، الوديع، الأمين).

الثالث: أن كلمة شيلوه تحريف لكلمة (شلواه) ومعناه الرسول أو المبعوث. ثم يقرر الأستاذ عبد الأحد أنه على أي تفسير من هذه التفسيرات الثلاثة فإنها تنطبق تماما على نبينا محمدﷺ الذي أقام دين الإسلام ووحَّد جميع الشعوب وأزال سلطة اليهود، وهو ﷺ الملقب بالأمين، وهو رسول الله الذي يتكرر إطلاق هذا اللقب عليه في القرآن الكريم وفي الأذان وفي الصلاة خمس مرات كل يوم.

ثم يقول: فإننا مضطرون بحكم تحقق هذه الصفات في محمد ﷺ، أن نُسلِّم بأن اليهود ينتظرون عبثاً مجيء (شيلوه) آخر، وأن النصارى مصرون على خطئهم في الاعتقاد أن عيسى كان هو المقصود بـ(شيلوه). (ر: محمد في الكتاب المقدس - عبد الأحد داود ص ٧٧ - ٨٥ بتصرف).

(١) ويزعم ذلك أيضاً مؤلفو قاموس الكتاب المقدس ص٥٣٦، وقد توهمه أيضاً العلامة نجم الدين الطوفي في كتابه: (الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، ص ١٠٧، ١٠٨) حينما زعم أن الصفات الواردة في النص السابق هي صفات المسيح، وهذا اجتهاد خاطئ منه - رحمه الله - يرده ما ذكرناه سابقاً.

أبو سفيان للعباس : لقـد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً فقال له : اسكت فإنها النبوة[1]، وقـال : لقـد أتيت كسرى في ملكه وقيصر في ملكـه فما رأيت قـومـا أهيب لملكهم من أصحاب محمد لمحمد ﷺ[2].

وقال صناديد قريش : لقـد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كَبْشة[3]، جد من أجداد رسول الله ﷺ.

وكـذلك كان عليـه السـلام، فإن الله جمع لـه الكل كما قـال يعقوب النبـوة والملك فاستقام أمـره واستوسق[4] سلطانـه واستتبت دولته وألقت إليه الـدنيا سلطان مقـاليدهـا فكان نبياً رسـولاً كما كان سلطانـاً مبعوثـاً إلى الأحمر والأسود والقريب والبعيد، ولقد هابته الملـوك وهادته واعتصمت منه بالذمم، وحضت على مـؤازرتـه، وتـابعـه قيصر والنجـاشي وملـوك العـرب. فأمـا المسيح عليـه

---

(١) حـديث العباس مع أبي سفيـان رضي الله عنهما ورد في قصـة فتح مكـة - في سياق طـويل - عن ابن عباس رضي اللـه عنه، أخـرجه ابن إسحاق (ر: سيرة ابن هشـام ٤/ ٦٤)، وإسحاق بن راهـويه في مسنـده (ر: المطالب العـالية ٤/ ٢٤٤ - ٢٤٦ لابـن حجر. وأخـرجه ابن سعـد ٢/ ١٣٤ - ١٣٧، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٣٢ -٣٥، وذكـره الهيثمي في المجمع ٦/ ١٦٧ - ١٧٠، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث صحيح.

(٢) هذه مقـالة أبي سفيان للعباس رضي اللـه عنهما في قصة الفتح حينما رأى أبو سفيـان المسلمين يتلقون وضوء رسول الله ﷺ، وقـد أخرجها البيهقي في الدلائل ٥/ ٣٩-٤٠ برواية مـوسى بن عقبة، ونقلها ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٣٢٤.

(٣) هذه مقـالة أبي سفيـان بن حرب قالها لأصحـابه من كفـار قريش بعد مـا سأله هـرقل ملك الروم عن أحوال النبي ﷺ، وقـد أخرجـه البخاري في كتـاب بدء الوحـي باب (٧) (ر: فتح: ١/ ٣١-٣٣)، ومسلم ٣/ ١٣٩٣ -١٣٩٧، والبيهقي في الـدلائل ٤/ ٣٧٧-٣٨٠ عن ابن عباس رضي اللـه عنهما في سياق طويل. قال الحافظ ابن حجر: وابن أبي كبشـة أراد به النبي ﷺ لأن أبا كبشة أحد أجداده، وعادة العرب إذا انتقصت نسبت إلى جـد غامض، وقال ابن قتيبة والخطـابي والدارقطني: وهو رجل من خزاعة خـالف قريشاً في عبادة الأوثـان فعبد الشعرى، فنسبوه إليه لـلاشتراك في مطلق المخالفة، وكذا قاله الزبير، قال: واسمه وجز بن عامر بن غالب. (ر: فتح١ / ٤٠).

(٤) استوسق: اجتمع وانتظم. (ر: القاموس ص ١١٩٩).

١٧٨/أ السلام/ فقـد شهدت عليه أقوالـه وأقوال تلاميذه في الإنجيل بأنـه لم يرسل إلى كل الأمم من العرب والعجم؛ إذ يقـول في إنجيله: (إني لم أرسل إلا إلى الخراف الضالـة من بيت إسرائيل)(١)، (وسئل أن يقضي حاجة امـرأة من الكنعانيين، فقـال: ليس بجيد أن يـؤخـذ خبز النبيين فيلقى للكـلاب)(٢)، وقال المسيح حيث بعث تلاميـذه: (مدن السامرة لا تـدخلوا، وطريق الزنـادقة لا تسلكوا، واذهبوا إلى الخراف التي ضلت من بيت إسرائيل)(٣).

فبين في كل كلامه أن دعوته خـاصة وليست عامة، فإذاً ليس هو المراد بلفظ إسرائيل، إذ إسرائيل يقول: (إنـه ينتظره كل الشعـوب) ولم يقل ينتظره من ضل من شعب إسرائيل لا غير.

والعجب من النصـارى كيف ينزلـون هذا الكـلام على المسيح عليه السـلام وهم مجمعـون أن صاحبهم كـان مستضعفاً يبـذل الجزية أسوة سـائر [أهل](٤) الذمـة، فرووا في إنجيلهم الذي بأيـديهم اليوم (أن جباة الجزيـة من جهة قيصر قـالـوا لبطرس: مـا بـال معلمكم لا يـؤدي إلينـا الغـرم؟ فذكـر ذلك بطـرس للمسيح، فقال: [والبنون](٥) أيضاً يؤدون الغـرم/ ثم قال لبطرس: اذهب إلى ١٧٨/ب البحر وألق الصنارة واصطد ما تؤدي عني وعنك)(٦).

---

(١) متى ١٥/ ٢٤.
(٢) متى ١٥/ ٢١ - ٢٨.
(٣) متى ١٠/ ٥, ٦.
(٤) إضافة يقتضيها السياق. والله أعلم.
(٥) في ص (والبنين) والصواب ما أثبته.
(٦) متى ١٧/ ٢٤-٢٧.

هذا نقلهم والعُهدة عليهم، وإذا كان الأمر ما نقلوا فليس هو صاحبهم، لأن الصادق إسرائيل قال: إن هذا الآتي يكون ملكاً نبياً وكل الشعوب ينتظرونه، والخلائق معمومون برسالته ودعوته. والنصارى يقولون: هو هذا الذي يبذل الجزية من صيد السمك ويتحمَّل الصَّفار وإن خساس اليهود وأراذلهم وثبوا به وأرذلوه واستذلوه وربطوه ربط اللصوص وأهل الدَّعَر[1]، ووضعوا على رأسه إكليلاً من الشوك، وجعلوا يصفعونه ويسخرون منه، ولما قضوا نهمتهم من عقوبته صلبوه على خشبة فوق نشز من الأرض، وقرنوه بلصين مصلبين، ثم قتلوه وإياهما، كما حكوه لنا في إنجيلهم، أفكانت بشرى يعقوب لسائر الشعوب برجل يرذل ويصفع ويؤدي الجزية فيذل لها ويخضع ويحمل خشبته ويصعد عليها ويرفع ويستسقي ماء فيُذاد عنه ويُدفع ويسأل ١/١٧٩أ البقيا فلا يجاب إليها ولا يسمع. قال يعقوب/ عليه السلام: (وإياه ينتظر الشعوب) والمسيح عند النصارى إله خالق ورب رازق، ومعلوم أن أكثر شعوب الأرض وأهل الدنيا ينكرون هذا ولا يقرون به فكيف ينتظرونه؟! وإنما ينتظر الإنسان ما يجوِّزه فأما ما يحيله ويقضي بمنعه واستحالته فلا ينتظر مجيئته وإتيانه.

فقد وضح أن الذي نص عليه يقعوب في التوراة ليس هو المسيح عليه السلام. فأما اليهود فيقال لهم: أخبرونا عن مسيحكم هذا الذي أنتم تنتظرونه، هل يعرفه غيركم أو يقرُّ به سواكم؟

---

(١) الدعر: الفساد والفسق والخبث. (ر: القاموس ص ٥٠١).

فإن ادَّعوا ذلك كـابروا العيان، فإن أحـداً من الناس لا يعرفه ولا يـدين الله بمجيئه، وانتظـار الشيء فرع معـرفته، وإنما ينتظـرون المسيح الدجـال الكذاب الضال المضل الذي حذَّر منه الأنبياء[١] وأتباع الأنبياء، قالت التوارة في السفر الخامس بعد أن نصَّ على مجيء النبي الصـادق: (فأما الذي يقول مـا لم آمره به ويتكلم باسم إله أخر فليقتل ذلك[٢] قتلاً، وإن أشكل عليهم معرفة الصادق من الكاذب فانظروا فإني لا أتمُّ عمل الكاذب ولا أكمل فعله، لأن قوله ذاك / ١/١٧٩ب كذب وجرأة وصفاقة وجه لا يخافوه ولا يفزعوا منه)[٣] فهذا ما في التوراة.

وأما الإنجيـل فقال[٤] : (إنـه سيقوم مسيـح كذب وأنبيـاء كـذبـة بآيـات وعـلامات [ويضلـون][٥] النـاس إن قَدَرُوا، ويتم الـذي حكاه دانيـال حيث يقول: يهرب الناس إلى الجبال ولا ينزل مَن على سطـح داره أن ينزل لأخذ ثيابه، الويل للحبـالى والمرضعات في تيك الأيام، ويكـون ضيق عظيم لم يكن مثله في العـالم، ولـولا أن تيك الأيـام قصرت لم يخلص ذو جسـد، ولكـن من أجل المنتخبين قصرت تيك الأيـام، ومن بعـد ذلـك تظلم الشمس والقمـر وتسقط الكواكب وترتج السماء).

وقد قـال المسيح في الإنجيل: (ومن قِبَل ثمارهم يعـرفونهم)[٦]، ونحن نعلم

---

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (قام رسول الله ﷺ في النـاس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقـال: إني لأُنْذِركموه، وما من نبي إلا أنذر قـومه، لقد أنذر نوح قـومه، ولكني أقول لكم فيه قـولاً لم يقله نبي لقـومه: تعلمـون أنه أعـور، وأن الله ليس بأعـور)، أخرجـه البخاري (ر: فتح ٦/ ٣٧٠).

(٢) في ص: تكررت لفظة (ذلك).

(٣) سفر التثنية ١٨/ ٢٠ - ٢٣ بألفاظ مختلفة.

(٤) إنجيل متَّى ٢٤/ ٣ - ٣٤، مرقس ١٣/ ٥ -٣٢، لوقا ٢١/ ٨ - ٣٢.

(٥) في ص (ويضلوا) والصواب ما أثبته.

(٦) متى ٧/ ١٦، ٢٠.

أن من ثمار محمد عليه السلام توحيد الباري وتقديسه وخلع ما سواه جلَّ وتعالى، وأما المسلمون فلا يعدلون لهذا النعت عن محمد رسول الله ﷺ. وأما النصارى فمكذبون لليهود زاعمون أنه المسيح ابن مريم عليه السلام، وقد أبطلنا ذلك.

وأما المجوس(١) وسائر فرق الناس كالصابئة(٢) وأصحاب هرمس(٣)

---

(١) المجوس: هم الذين أثبتوا أصلين للعالم هما (إله النور) خالق الخير واسمه يزدان، و(إله الظلمة) خالق الشر واسمه أهرمن، والمجوس يعظمون النيران والأنوار، وانقسموا إلى مذاهب كثيرة منها الثنوية، والزرادشتية، والمركونية، والمزدكية، والتناسخية.
(ر: التمهيد للباقلاني ص ٨٧، الفصل لابن حزم ١/ ٨٦، الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٢٣٠، والداعي إلى الإسلام لأبي البركات الأنباري ص ٢٢١، ٢٧١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٨٦، البرهان للسكسكي ص٩٠).

(٢) الصابئة: في مقابلة الحنيفية، وفي اللغة: صبأ الرجل: إذا مال وزاغ. وقيل: بأنها كلمة آرامية الأصل تدل على التطهير، ويعرف منها:
١- الصابئة الحرانيون: وقد انقرضوا في القرن (١١)هـ ومركزهم (حران).
٢- الصابئة المندائيون: ويزعمون أنهم أتباع النبي يحيى عليه السلام، ويُقَدَّر عددهم حالياً بعشرة آلاف شخص تقريباً معظمهم في العراق وإيران. والصابئة يقدسون الكواكب والنجوم، ويعتبر الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي والتعميد في المياه الجارية من أبرز معالم ديانتهم.
(ر: الفصل ١/ ٨٨-٩٠ الملل والنحل ٢/ ٥-٥٧، اعتقادات ص ٩٠، والبرهان ص٩٢، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ص ٣١٧).

(٣) هرمس: وجمعه هرامس، يسمى عند العرب إدريس، وعند اليونانيين أطرسمسين، وعند العبرانيين أخنوخ، وعند الفرس أبهجل أو اللهجد - وتفسيره - ذو عدل. وقد اشتهر من الهرامسة ثلاثة:
١ - هرمس الأول ويسمونه (هرمس الهرامسة) - وقد كان قبل الطوفان - وهو أخنوخ أو إدريس، وللصابئة شرائع يسندونها إليه، وقيل أول من استخرج الحكمة وعلم النجوم والطب.
٢-هرمس الثاني: من أهل بابل الكلدانيين وكان بعد الطوفان.
٣-هرمس الثالث: سكن مصر.
(ر: الفهرست لابن النديم ص ٤٩٢، الفصل لابن حزم ١/ ٩٠، الشهرستاني ٢/ ٤٥، الكامل لابن الأثير ١/ ٣٤، أخبار العلماء للقفطي ص ٥، دائرة معارف فريد وجدي ١٠/ ٥٠٤).

وغيرهم فينقسمون إلى من لـه شبهة كتاب / وهو لايدين بـالتوراة ولا بشيء من ١/١٨٠ب
قول اليهود، وإلى من ينكر النبوات جملة كالبراهمة[1] والهنود وغيرهم.

وإذا كان ذلك كذلـك فليس المذكور في التوراة صاحبهم الـذي ينتظره سائر الشعوب، وإذا فسـدت دعوى اليهود والنصارى جميعـاً فلا بدَّ من الوفـاء بقول إسرائيل الله الصـادق، ولم يبعث إلى سائر الشعوب سوى محمـد رسول الله ﷺ ولا يمكن دعوى ذلك لموسى عليه السلام إذ هو مهجور على كل قول ولا ادعاه أحد، ثـم اعلم أنه يتعين تأويل ألفـاظ إسرائيل وصرفها عن ظـاهرها، فـأكثر كلام القوم متروك الظواهر موكول استنباطه إلى آراء العلماء وفهوم الحكماء.

والدليل على أن نبينـا محمدا ﷺ ينتظـره سائر الشعـوب قولـه تعالى في محكم كتـابه العـزيـز **﴿قل يـا أيها النـاس إني رسول اللـه إليكم جميعـاً﴾**[2]، **﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعـالمين﴾**[3]، **﴿تبـارك الذي نـزل الفرقـان على عبده ليكـون للعالمين نذيراً﴾**[4].

---

(١) البراهمة: نسبة إلى الإله (براهما) أحـد عناصر الثالوث الهندي المكون مـن (براهما، وفشنو، وسيفا)، ويمثلـون الـديانـة الهنـدوسيـة، والبراهمة هم أعلى الطبقـات في المجتمع الهندوسي، ولهم الكهـانـة والمراتب العليا، ويـزعمون أنهم خلقـوا من فم الإلة براهما، ثم يلـونهم طبقة الكـاشتر ثم الويش ثم الطبقة المنبـوذة وهم الشودر. وهذه الـديانة يعتنقها معظم أهل الهنـد، وأبرز معتقداتهم: الكـارما (قانون الجزاء)، وتناسخ الأرواح، والانطلاق، ووحدة الوجود.
(ر: الفصل ١/ ١٣٧، اعتقـادات فـرق ٢/ ٢٥٠، البرهـان ص ٨٧، والـداعي إلى الإسـلام ص ٢٧٢، الموسوعة الميسرة ص ٥٣١، مقارنة الأديان د. شلبي، أديان الهند الكبرى).
(٢) سورة الأعراف: ١٥٨.
(٣) سورة الأنبياء: ١٠٧.
(٤) سورة الفرقان: ١.

١/١٨٠/ب وقد قال عليه السلام/ : «بعثت إلى الأحمر والأسود ، لو أدركني موسى وعيسى ولم يتبعاني لأكبهما الله في النار»(١)، وذلك الذي يوضح أنه عليه السلام المراد في التوراة على لسان يعقوب، وقد نصت الأنبياء في بنواتهم على أن هذا النبي المنتظر يكون خاتم الأنبياء، وسنذكر ذلك في الباب الأخير.

أما ما يتعين تأويله: فقوله (ربط بالحبلة جحشه) فتأوله بعض أصحابنا فقال: يشد الحمار بالشجرة ـ ثم قال ـ الحمار هم اليهود والشجرة هم أصحاب النبي عليه السلام، قال: وشاهد ذلك من القرآن والتوراة قال الله تعالى **﴿مثل الذين حُمِّلوا التوراة، ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾**(٢) فَشَبَّه اليهود بالحمار. وقال تعالى في التوارة: (أخرجت شجرة من مصر ثم فرعتها في جميع الدنيا)(٣) يعني بالشجرة أصحاب موسى وكذلك أصحاب محمد أيضاً شجرة بهذا الاعتبار، وكأنه يقول: يربط الكفار بأصحابه وأهل بيته، قال الله تعالى **﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فَضَرْبَ الرِّقاب حتى إذا أثخنتموهم فَشُدُّوا الوَثاق﴾**(٤).

---

(١) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، ولكن ورد معناه بلفظ آخر فقد أخرج الإمام مسلم ١ / ٣٧١ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود . . . الحديث»، وأخرجه ابن سعد ١/ ١٩١ عن أبي جعفر مرسلا بلفظ (بعثت إلى الأحمر والأسود). وأخرج الإمام أحمد ٣/ ٣٨٧ وابن أبي شيبة ٥/ ٣١٢ عن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)، وقد تقدم تخريجه (ر: ص ٢١).

(٢) سورة الجمعة: ٥.

(٣) ورد النص في مزمور ٨٠/ ٨، ٩ كالآتي (كرمة من مصر نقلت. طردت أمماً وغرستها. هيأت قدامها فأصَّلت أصولها فملأت الأرض)، ولعل المؤلف قصد بقوله: (إن النص في التوراة) العهد القديم وكتب الأنبياء، وذلك من باب إطلاق الجزء على الكل.

(٤) سورة محمد: ٤.

وقد قال المسيح لليهود : (إما أن تكونوا / شجرة طيبة وثمرتها طيبة ، وإما أن تكـونوا شجـرة خبيثـة وثمرتها خبيثـة ؛ لأن من الثمـرة تعرف الشجـرة)[1] هذا تأويله عند بعض أسلافنا رحمهم الله . ١/١٨١/أ

وأنا أقول : يحتمل أن يريد بالحبلة جـزيرة العرب وهي الحجاز وما والاه ، وقد كانت قبل مبعث سيدنا رسـول الله ﷺ محمل الشرور ومحط الآثام كالحبلة التي خمَّرتها أم الخبائث فـربط عليه السـلام مركوبـه ؛ أي استقر بها فلم يـزايلها حتي أزال ما بها من الشرك ، وأباد ما اشتملت عليـه من الكفر والإفك ، وأحال حالها من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن كاستحالة الخمر خلا .

وقد قـال بعض أهل العلم : إنهم غيَّـروا من كلام يقعـوب كلمتين : أحدهما (جحشه) وإنما هي مهره ، والثانية (الملك) وإنما هي الكل ، وذكر أنه رأى ذلك في نسخة لم تتغير ـ قا ل : ـ وإنما فعلوا ذلك لكي يخرجوا نص يعقوب عن رسول الله ﷺ .

قلت : ولا فـائدة لهم أيضـاً في ذلك ، فلعمـري لقـد كان لـه عليـه السـلام [حمار][2] يسمى يعفور ، ومعلوم أنه لا بدَّ من ربطـه بالشجر / وغيرها ، وخفاء علامة واحدة ـ لو خفيت ـ لا يقدح في ظهور بقية الصفات . ١/١٨١/ب

وأما قوله (يـرخص بالخمر لباسه) فذلك كناية عن جهـاده الكفار وقتاله في سبيل اللـه ، أسـوة سـائر الـرسل كما صنـع إبـراهيم ومـوسى ويـوشع وداود ، والخمر هو الـدم ودليله قول المسيح : (وأشار إلى الخمـر : هذا دمي)[3] ، وكأنه

---

(١) متى ٧/ ١٧ - ٢٠ .

(٢) في ص (حماراً) والصواب ما أثبته .

(٣) متى ٢٦/ ٢٧ ، ٢٨ ، مرقص ١٤/ ٢٤ ، لوقا ٢٢/ ٢٠ .

عليه السلام لشجاعته و إقدامه في طاعة ربه يصبغ لباسه بدماء المشركين كما ورد «أنه حين رجع من بعض غزواته ناول سيفه ابنته فاطمة عليها السلام وقال: يا بنية أزيلي ما عليه فلقد أبلى عن أبيك اليوم»(١).

وكيف لا يصفه يعقوب بذلك وقد روي «أنه عليه السلام حمل في بعض مواقفه سبعين حملة على المشركين»(٢).

وكذلك قول يعقوب عليه السلام (يصبغ بعصير العنب رداءه) يعني يغمس سيفه في دماء الكافرين، والسيف يسمى رداءً وإزاراً، ولو تصرف متأول في كلام يعقوب فقدَّم وأخَّر فقال: يرخص الخمر بلباسه/ ، لكان محسناً؛ يعني ١/ ١٨٢/أ يحرم الخمر ويزيل وضرها بتقواه قال الله تعالى: ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾(٣) سمى التقوى لباساً.

وأما قوله؛ (عيناه أشدُّ سهولة من الخمر) فقد روي في حلاه: صلى الله عليه وسلم أنه كان بعينيه حمرة ظاهره لا تفارقه(٤)، ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى

---

(١) أخرجه ابن اسحاق معلقاً (ر: السيرة ٣/ ١٤٦)، وعنه الحاكم في مستدركه ٣/ ٢٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما رجع رسول الله ﷺ (من غزوة أحد) أعطى فاطمة ابنته سيفه فقال: يابنية اغسلي عن هذا الدم، فأعطاها عليٌ سيفه فال: وهذا فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد صدقني اليوم القتال، فقال رسول الله ﷺ: لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق معك القتال اليوم سهل بن حنيف وسماك بن خرشة أبو دجانة). وقال الحاكم: حديث صحيح، وسكت عنه الذهبي.

(٢) لم أقف على تخريجه بهذا النص، ولكن ثبت أنه ﷺ كان من أشجع الناس وأصبرهم وأجلدهم، حتى قال بعض أصحابه: كنا إذا اشتدَّ الحرب وحمي الوطيس نتقي برسول الله ﷺ. (ر: الشمائل ص ١١٠ لابن كثير).

(٣) سورة الأعراف: ٢٦.

(٤) ورد في صفته ﷺ في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه كان ﷺ (أشكل العينين) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٢٠، وأحمد ٥/ ٨٦، ٨٨.
والشكلة: حمرة في بياض العينين، وهو محمود. والشهلة: حمرة في سواد العين. قاله القاضي وأبو عبيد وجميع أصحاب الغريب (ر: شرح النووي لصحيح مسلم ١٥/ ٩٣. (وقد ورد أيضاً في حديث علي رضي الله عنه أنه كان ﷺ (هدب الأشفار مشرب العينين بحمرة) أخرجه الإمام أحمد ١/ ٨٩.

شدة حيائه عليه السلام فإنه كان أشدُّ حياءً وخفراً من العذراء في خدرها[1]، فكان إذا أتى أهله تلفع من شدة حيائه ﷺ.

وكان لا [يجابه][2] أحداً في وجهه بما يكره[3]، وإن أمضه ما يصدر منه عرَّض، فقال: ما بال قوم يفعلون كذا وكذا[4]، وما بال الرجل نولِّيه مما ولانا الله فيفعل كيت وكيت، وإن أقواماً استأذنوني في أمر فلا آذن لهم، وذلك لما طبعه الله عليه من الحياء والخفر والسكينة ﷺ.

١٨٧/ب وأما قوله (وأسنانه أشدُّ/ بياضاً من اللبن) فإن حمل على ظاهره فكذلك كان عليه السلام لكثرة محافظته على سنة السواك[5]، وقد اختلف الفقهاء في وجوب السواك عليه ﷺ[6].

---

(١) قال تعالى: ﴿إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم..﴾ الآية سورة الأحزاب/ ٥٣. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أشدُّ حياءً من العذراء في خدرها... الحديث. أخرجه البخاري (ر: فتح الباري ٦/ ٥٦٦)، ومسلم ٤/ ١٨٠٩، والترمذي في الشمائل ص ٢٨٣.

(٢) في ص: (كبه) والتصويب من المحقق.

(٣) عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً دخل على رسول الله ﷺ وعليه أثر صفرة ـ وكان رسول الله ﷺ قلَّما يواجه رجلاً في وجهه بشيء يكرهه – فلما خرج قال: (لو أمرتم هذا أن يغسل ذا عنه) أخرجه أبو داود ٤/ ٢٥٠ والترمذي في الشمائل ص ٢٧٣.

(٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟! ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا. أخرجه أبو داود ٤/ ٢٥٠.

(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي – أو على الناس – لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة» أخرجه البخاري واللفظ له (ر: فتح ٢/ ٣٧٤) ومسلم ١/ ٢٢٠. وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ إذا دخل بيته بدأ بالسواك. أخرجه مسلم ١/ ٢٢٠.

(٦) عن عبد الله بن حنظلة الغسيل «أن رسول الله ﷺ كان يؤمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر، فلمَّا شقَّ ذلك عليه أمر بالسواك عند كل صلاة». أخرجه أبو داود ١/ ١٢، وابن خزيمة وابن حبان والحاكم ١/ ١٥٥ والبيهقي في السنن، ذكر ذلك السيوطي في الخصائص ٢/ ٣٩٧. قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وإن تأول فالأسنان الأصحاب والأعوان الذين هم أعوان النبي على تبليغ أوامر ربه تعالى كاستعانة الإنسان [بالأسنان][1] على تناول غذائه.

فوصف يعقوب أصحاب نبينا رضوان الله عليهم وأهل بيته الأكرمين بصفاء التوحيد ونقاء العقائد عن ظلم التجسيم والتجسيد.

قال الشاعر يرثي سناً سقط له:

وصاحب لا أمل الدهر صحبته    يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فمذ وقعت    عيني عليه افترقنا فرقة الأبد

٢- فإن قيل: وفي التوراة ما يدلُّ على ما ندين به من صلب المسيح، وهو أن موسى عليه السلام صنع لبني إسرائيل في التيه حية من النحاس، وأمرهم بالنظر إليها.

قال النصارى/ : فهذا تنويه بأن المسيح سيقتل ويصلب؛ لأن موسى محاشى عن العبث، قالوا: وقد كان المسيح يقول لأصحابه اذكروا الحية النحاس[2]. ١/١٨٣

فنقول لهم: يا نوكا لو قرأتم ما قبل ذلك لتبين لكم غلطكم وسقطكم؛ وذلك أن التوراة تقول: (إن بني إسرائيل شكوا إلى - موسى وهم في التيه - من

---

(١) في ص: [بالإنسان]، وهو خطأ، والتصويب من المحقق لموافقة السياق، والله أعلم.

(٢) يوحنا ٣/ ١٤، ١٥ ونصه (وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية). ويقول مؤلفو قاموس الكتاب تعليقاً على النص: بأنه عندما تنبأ الرب يسوع بصلبه، شرح معناه وأهميته الروحية بمقارنته برفع الحية النحاسية. أ. هـ.

قلت: هذا موافق لما نقله المؤلف عن النصارى في زمنه، وهو دليل على سخافة عقولهم، وضعف تفكيرهم، وتمسكهم بأوهى الحجج وأضعفها لإثبات باطلهم وسخافاتهم.

حيات تلدغهم، فأهلكت منهم خلقاً كثيراً، فأمرهم أن يصنعوا حية من نحاس ثم يرفعوها على خشبة وقال: من لدغته حية فليأتِ ولينظر إلى تلك فيبرأ)[1].

وإنما رفعوها لكبر العسكر حتى تسهل رؤيتها ولا تتعذر مشاهدتها. وأما ما ذكرته النصارى من أن ذلك تنويه بصلب المسيح فكذب على نبي الله موسى، وكيف يُعدَّى ذلك إلى موسى عليه السلام وقد شحن توراته بتوحيد الله وتنزيهه وإفراده بالربوبية والألوهية، ثم أمر بقتل المصورين للصور، ونهى عن إتيان العرافين والمنجمين ومتحلمي الأحلام، وحرص على قتل من دعا إلى عبادة غير الله وأشرك مع الله / إلهاً آخر كما [ذكرت][2] التوراة وقال عليه السلام: (من [دعاك][3] إلى عبادة آلهة أخرى فاقتله واقتل من استجاب له من الواحد والجماعة والبلدة، ولا تحننوا عليهم، ولا ترحموهم، وأزيلوا الشر من بينكم، فالله ربكم واحد هو إله جبار عظيم مرهوب إله غيور هو نار محرقة)[4].

١٨٣/ب

فمن زعم من النصارى أن توراة موسى فيها ما يعضد باطله أكذبناه بما نقلناه من التوراة.

قال المؤلف: يقال للنصارى هَبْ أن ذلك كان تنويهاً بصلب، فبم تنكرون على من يزعم أن ذلك المصلوب إنما هو الشّبه - الذي قدمنا ذكره - وبيانه أن المسيح أعلى قدراً من الشّبه لأنه: عندنا نبي وعندكم معشر النصارى إله، فلو كانت الحية تنويهاً بالمسيح لاتخذوها من الذهب أو من شيء أعلى من الذهب

---

(١) سفر العدد ٢١/٨، ٩.

(٢) بياض في الأصل، والمثبت من المحقق حسب سياق الجملة. والله أعلم.

(٣) بياض في الأصل، والمثبت من نص التوراة.

(٤) سفر التثنية ١٣/٦ - ١١.

ليكـــون ذلك تنـويهاً بأن المصلـــوب يكـون أعلى مـن كل شيء وأفضل كفضل
١/١٨٤/أ الذهب على غيره من المنطبعـات، فلما اتخذوها من النحـاس مع / قدرتهم على
الذهب دل ذلك على أن المصلوب لا يكون إلا مفضولاً.

وقد شهدت التوراة بـأن موسى عليه السلام حلَّى قبة الزمان التـي بناها للرب بقدر كبير من الـذهب [1] فيا للـه العجب تُبنىٰ قبـة للرب وتُحَلى بقناطير من الذهب! فكيف تتخذ الحية من النحاس وهي تنويه بالرب نفسه؟!! هذا ما لا يجمل ولا يحسن بمثل مـــوسى وصلحـاء أصحـابـه، ففضل مـــا بين الـذهب والنحـاس كفضل مـا بين المسيح والشّبـه، ثـم النحـاس يسمى بأرض الشـام المجاورة لأرض التيه شَبَهاً، [2] فلعل القوم إنما اتخذوا الحية من الشّبه لتكون منوِّهة بصلب الشبه وحماية المسيح.

فـاعجب - هـداك اللـه - المواطأة بين الاسمين، إذ كل واحـد منهما يسمى شبهاً.

ثم يقـال للنصـــارى وكيف استـدللتم بنصب الحيـــة النحـاس على صلب المسيح وهي على النقيـض منـه، وذلك أن تلـك حين صـارت على جـــذعهـــا صارت سبباً للشفـاء ووسيلةً إلى العافية من البـلاء؛ فمن رآها خلص من علته
١/١٨٤/ب وعوفي مـن لدغتـه / لساعتـه، فأما يســوع فحين صار على جـذعه صـار سبباً للهلاك ووسيلةً إلى الاشتراك، فلو أن يســوع حين صار على الخشبة أطبق اليهود على الإيمان وخلصوا من لـدغات الكفر والعصيـان لكان ذلك مـوضع شبهة،

---

(١) سفر الخروج الإصحاحات (٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩).

(٢) ورد في القـامـوس المحيط (ص ١٦١٠) أن: الشَّبَـه والشَّبَهـان ــ محركتين ــ: النحـاس الأصفـر، ويكسر، وجمعه: أَشْبَاه. اهـ.

فأما والأمر على العكس والنقيض مما تذهبون إليه فلا وجه لاستدلالكم بذلك وهي على نقيض مقصودكم، فقد صار ما انتزعوه استدلالاً على الباطل دليلاً على الحق[1]. ولله الحمد والمنة.

/ قال مؤلفه عفا الله عنه: ولنزدهم[2] زيادات أخر من التوراة والإنجيل ٢/٢/ب تدل على وقوع الشّبه والاشتباه ليتأنسوا به ولا يحيلونه، ومن ذلك: (أن الله تعالى غَيَّر صورة يد موسى عن لونها الأول ثم أعادها إلى لونها)[3] وفعل سبحانه ذلك تدريجاً لهم وتأنيساً على الاشتباه قبل وقوعه، إذ النفوس تبتدر[4] إلى إنكار مالم يتقدم معرفته، فكما جاز في القدرة الإلهية تغير لون يد موسى حتى صارت تلمع كالثلج فكذلك وجه المسيح، ولهذا نص الإنجيل (أنه قبل الفزع بقليل صعد إلى جبل بالجليل ونزل إليه موسى وإليا، قال التلاميذ: فنظرنا فإذا منظر وجه المسيح قد تغيَّر وتغيرت ثيابه فصارت تلمع كالبرق)[5].

وهذا الموضع إن وفق الله له ذا لب من النصارى اضطره إلى ترك القول بقتل المسيح وأحال ما كان من قتل وصلب على شبه المسيح.

ومن ذلك: أن الله تعالى أمر موسى/ فضرب البحر بعصاه فتحول دماً ٢/٣/أ عبيطاً، فكان المصريون يشربونه دماً، والإسرائيليون[6] يشربونه ماء صافياً.

---

(١) ورد في أخره العبارة الآتية (تمَّ الجزء الأول يتلوه الجزء الثاني من كتاب تخجيل من حرف الإنجيل، ووافق الفارغ منه في يوم السبت في شهر صفر الثالث من سنة سبع وثلاثين وستمائة).

(٢) في م: ولنزدرهم.

(٣) سفر الخروج ٤/ ٦، ٧.

(٤) في م: تتبدر.

(٥) متى/ ١-٨، مرقس ٩/ ٢-٨، لوقا ٩/ ٢٨ - ٣٦.

(٦) سفر الخروج ٧/ ١٩ - ٢٤.

ومن ذلك: أن مريم ابنة عمرا ن ـ أخـت موسى ـ تغيرت على موسى في أمر من الأمور، فأمرهما الله أن يصعدا إلى قبة الزمـان، فكلَّم الله مريم وتوعدها في حق مـوسى، فلما خـرجت مريم من القبـة إذا هي بيضـاء بـرصاء من قـرنها إلى قدمها، فرقَّ لها هـارون فقال لموسى: يا سيد اشفها. فدعـا لها، فأمرها الله أن تخرج خارج العسكر وتقيم سبعة ثم تدخل، ففعلت، فزال عنها البرص[1].

ومن ذلك: أن عصا موسى كانت من شجـرة جوز فبينما هي خشبة يابسة لا نبـات بها إذ صـارت شجرة ذات أفنـان وعـرشت وأثمـرت جـوزاً، وبينما هي كذلك صـارت حية ذات روح تسعى وتأكـل ما وجدت، وبينما هي كـذلك إذ عادت إلى حالها الأول[2].

ومن ذلك: أن امرأة لوط لما التفتت تنظر ما نـزل من العذاب بقومها صارت ٢/٣/ب لوقتها نصبة ملح[3]، وكل ذلك تأنيس بشبه[4] / سيتفق في المستقبل، هذا ما شهد به المنقول من التوراة.

فأما الإنجيل فقـد شهد بأن الماء تحول خمراً[5]، وشهد سفـر الملوك بأن الماء انقلب زيتاً[6].

فأمـا ما يشـاهد من بـديع تـدبير الله وعجيب فعلـه؛ ما نـرى الرجلين قـد استويا في الحلى والصورة حتى لا يكاد الإنسان يفرق بينهما.

---

(١) سفرالعدد ١٢/ ١-١٥.
(٢) سفـر العـدد ١٧/ ٨-١٠ والنص يفيـد أن عصـا هـارون هي التي أصبحت شجـرة وأثمـرت لـوزاً وليست عصا موسى.
(٣) سفر التكوين ١٩/ ٢٦.
(٤) في م: [تشبه].
(٥) يوحنا ٢/ ١-١١.
(٦) سفر الملوك الثاني ٤/ ٣-٧.

وقد تتعـاقب الألوان على الشجر والثمـر، فترى الثمرة الـواحدة بينما هي في غاية البياض إذ عادت في غـاية الاخضرار، وبينما هي كذلك إذ صارت صفراء ثم حمراء ثم سوداء وكذلك أحوالها في الطعوم وتنقلها من المرارة إلى الغضوضة إلى الحلاوة وذلك في الزمن اليسير.

وقد نـرى الشخص أزهر اللـون نقي البشرة في حـال الصبوة ثم نـراه في حال الشيخوخة فـلا تكاد تبين[1] صورته، وهـذا الشَّيْب فإنه يصبغ الأسود الحالك أبيضاً يَقَقَـا[2] وهـذا من أعجب أنواع الصبـاغ، ولا عجب من حسن ما اللـه خالق، وقد قال شاعرهم في هذا المعنى:

| | |
|---|---|
| أنكـــرتني إذ رأت شيبي بـــدا | ثم قـالت مـا الـذي بعـدي عـراه |
| قلت هـــذا صبغـــة اللـــه ومن | يصبغ الأســود مبيضـا ًســواه |

٢/٤/أ

وكم مَنْ قد اتفق له هم وغم وركوب هول في بر أو بحر فبات غربيباً فأصبح أشيبا ولقـد خُبرِّت[3] أن عنـدنا بأرض مصر حيـوانـاً يعرف بـالحرباء يتلـون في السـاعـة الواحـدة عدة ألـوان، وهذه أمـور شاهدة بـأن الشبه غير مستحيل في نفسه، وإذا كـان جائزاً فقـد أخبر الصادق بـوقوعـه فلا التفـات بعد ذلك إلى جهلة[4] النصارى في ردِّه.

---

(١) في م: [تثبت].
(٢) اليقق: القطن، وأبيض يَقَقٌ: شديد البياض. (ر: القاموس ص (١٢٠١).
(٣) في م: أخبرت.
(٤) في م: جهة.

وإن قالوا: لا ننكر جوازه[1] وإنه غير مستحيل في نفسه غير أن المسيح قال لنا: إنه سيناله من اليهود قتل وغلب وآلام كثيرة، فوقع الأمر كما أخبر.

قلنا لهم: أين قال لكم ذلك في الإنجيل أم في غيره؟! فإن عزوه إلى غير الإنجيل أكذبهم جملة الإنجيل إذ هو مقصور على أخبار المسيح من حين ولادته إلى حين رفعه، وليس يؤثر عنه شيء خارج عما في الإنجيل، وإن عزوه إلى الإنجيل افتضحوا؛ إذ اللفظ في الإنجيل أقربه إلى مقصودهم قول المسيح: (إن ابن الإنسان سيناله من اليهود كيت وكيت)[2]، وقد بينا غير مرة أن ابن الإنسان المذكور إنما هو الشبه الذي قتل وصلب، والدليل على ذلك أن النصارى إلى يومنا / هذا ليس فيهم من إذا روى شيئاً عن المسيح قال: قال المسيح ابن الإنسان، ولا إذا أقسم قسما قال: وحق المسيح ابن الإنسان، ولا إذا دعا وابتهل سأل المسيح ابن الإنسان، ولكن ديدنه وهجيره أن يقول: قال المسيح ابن الله، وحق المسيح ابن الله. ٢/٤/ب

فإذاً دعواهم أن المسيح قال: إني سأُقتل وأُصلب دعوى لا حقيقة لها فاعلموا ترشدوا.

٣- وانتزع النصارى من التوراة تحريم الأعمال في السبت: وقالوا: إنما كان ذلك تنويهاً وتنبيهاً للناس على آلام المسيح، وذلك لأنه صلب يوم الجمعة ودُفن ليلة السبت وقام يوم الأحد باكراً، فنبَّهت التوراة على أنه يكون يوم السبت كله مَيِّتا معطلا من الأعمال.

---

(١) مرقس ٨/ ٣١.

(٢) في م: [لا شك بوازه].

ونحن ــ يرحمك مولاك ــ قد أريناك[1] بعون خالقك حماية الله عبده المسيح وصونه عن كيد أعدائه، وإلقاء شبهه على رجل قد حضر أجله ورضي الله له الشهادة فلا معنى للإعادة، غير أن النصارى يتعلقون في أباطيلهم بأدنى سبب كالغريق في اللجة يتعلق بما لا ينجيه، وإلا فأي مناسبة بين خلق الله تعالى العالم في ستة أيام وإنجاز / المخلوقات في اليوم السابع وبين إهانة رجل وقتله وصفعه وصلبه في ذلك اليوم؟! والفراغ من الأعمال غاية الكمال، والصفع والصلب والقتل غاية الذل والنقص ولا مناسبة بينهما البتة. ٢/٥/أ

وإنما حرّم الله على بني إسرائيل العمل يوم السبت[2] ليتذكروا ما كانوا فيه من السُّخر والتعب والنصب عند فرعون، ويحمدوا الله على ما أراحهم من جور الفراعنة، فرسم لهم يوماً واحداً في الأسبوع يكون لهم تذكرة كيلا يتقادم الزمان فينسون حسن صنيع الله عندهم فتلزمهم العقوبة أو نقص المثوبة بقلة الشكر على ما اتخذ عندهم من النعمة.

فيقولون: لو أن الله وضع لنا علماً نعلم[3] به ما جرى لسلفنا لم نقصر في الشكر، فأزاح الله عللهم وعين لهم اليوم الذي تمت فيه خلائق الله ومصنوعاته، فهذه هي العلة في العطلة من الأعمال يوم السبت لا كما انتزع النصارى.

على أنا لو تركناهم وما انتزعوا لم يكن فيه دلالة إلا على قتل الشّبه الذي فرغنا من ذكره.

---

(١) في م: [أرينا].

(٢) سفر الخروج ٢٠/٨، ٢١/١٢-١٨.

(٣) في م: [نعمل].

٢/٥/ب وكـذلك / أمره تعـالى بـرجم الزاني واللـوطي تـذكيراً لهم ولنا مـا فعل بأهل سدوم وعـامورا[١] ليحصل الانزجـار عن مثل فعلهم، قال اللـه تعالى: ﴿**وما هي من الظالمين ببعيد**﴾[٢].

وكذلك أمره سبحانه بالاغتسـال من الجنابات والأحداث تذكيرا لهم ما صنع بفرعـون وقومه، وكيف أغرقهـم في البحر وفجَّر لهم المياه من الصخـر القاسي. وكذلك أمرهـم باتخاذ الأواني من الذهب في بيت مقدسهم إذكـاراً لهم بالذهب الـذي خرجـوا به من مصر وكيف سلبـه من الفراعنـة ومنحهم[٣] إياه مـع عزِّ المسلوب وضعف السالب.

وكذلك أمره إيـاهم بأن يفدوا أولادهم بذبيحة كل على قدر طـوقه إذكاراً لهم فعل إبراهيم حين أراد ذبح ولده[٤] ليتأسوا به في الـرضى والتسليم لله عز وجل فيعظم مثوبتهم ويجزل أجرهم.

وكذلك أمره سبحانه بالقرابين والأضاحي تذكرة فعل ابْنَيْ آدم وسخاء نفس هـابيل وشح أخيـه قـابين،[٥] ليكف البخيل عن بخلـه ويجود السخي في سخاه.

٢/٦/أ وكذلك أمره إيـاهم أن يقربوا/ عن أبكارهم إذكاراً لهم ما صنعـه الله بأبكار فـرعون وقـومه وكيف قتل في ليلـة واحدة أبكـار الناس والحيـوان من الملك إلى الأتوني[٦].

(١) تكوين ١٩/ ٢٤.
(٢) سورة هود: ٨٣.
(٣) في م: [ومنحتهم].
(٤) ورد ذلك في سفر التكوين ٢٢/ ١-١٣.
(٥) ورد ذلك في سفر التكوين ٤/ ٢-٧.
(٦) ورد ذلك سفر الخروج ١٣/ ١٣-١٦.

وكـذلك رش الكهنــة الـدم على المذبح إذكـاراً لهم الــدم الـذي أرسل على المصريين والنعمة على بني إسرائيل(١)، إذ يشرب هؤلاء الماء العذب وهؤلاء الدم العبيط من معين واحد ومجرى واحد.

وكـذلك أمـره لهم بعيـد [المظـالّ](٢) إذكـاراً لهم تظليلهم بـالغمام من حـر الشمس، وقد ذكرت التوراة العلـة في ذلك، فقال الله تعالى: (إن سألك ابنك غداً وبعـد غد، وقـال لك: أي شيء هذا؟ فقل لـه: بيد منيعة قـوية أخـرجنا قومنا من مصر)(٣).

وهذه المواضع تبطل على النصـارى ما احتجوا بـه من العطلة في السبت على قتل المسيح وصلبه.

٤- وانتـزع النصـارى من التـوراة قـولـه: (تعـالـوا نخلق بشراً(٤) يشبهنـا ومثالنا)(٥)، وقولـه أيضاً فيها: (تعـالوا ننـزل نبلبل ألسن الناس)(٦)، قالوا: فهذا دليلنـا على الثالـوث وإنما خاطب بـذلك الروح / والابـن، وقولـه (شبهنا ومثالنا) دليل على التأنس الذي فعله(٧). ٢/٦/ب

---

(١) سفر الخروج ٧/ ١٩-٢٤.

(٢) في ص، م(الظال) والصواب مـا أثبته، عيد المظال: هـو آخر الأعياد السنويـة الكبرى، وثاني أعياد الحصاد عند بني إسرائيـل، واشتق الاسم من عادتهم في أن يسكنوا مظالا أثنـاء مدة العيد، ويسمى أيضـاً (عيد الجمع)، وكـان يقام في الشهـر السـابع (سبتمبر - اكتوبـر). (ر: قامـوس ص ٥٨٦، ٥٨٧).

(٣) سفر اللاويين ٢٣/ ٤٢, ٤٣.

(٤) في م: [بشر].

(٥) تكوين ١/ ٢٦ والنص كالآتي: (وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا).

(٦) تكوين ١١/ ٧، ٩.

(٧) نقل الإمام ابن تيميـة استدلال النصـارى بهذا النص: على أن المراد بشبهه ومثالـه هو كلمتـه وروحه (أي الله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً -) ثم ذكر ابن تيمية الردَّ على الشبهة من ستة أوجه، منها:
أ- أن الله ليس كمثله شيء، وليس لفظ النص (على مثالنا).
ب- أنه لا اختصـاص للمسيح بما ذكر على كل تقـدير حق وبـاطل بأي تفسير فُسِّر قولـه (سنخلق

والجواب: أن نقـول أخطأتم الطريق وقـذفتم بنفوسكم من مكـان سحيق، وذلك أن الـروح والابن قـديمان لا دخـول لهما تحت أوامـر الآب حتى يأمـرهما، وليس قوله لهما بأولى من قولهما له، فمن صَيَّر الأب أولى بافتتاح القول منهما؟!

ثم الأب عبارة عن الذات، والروح عبارة عن الحياة، والابن عبارة عن العلم أو النطق، فكيف يخاطب الله علمه وحيـاته فيقول لهما: تعالـوا ننزل، والصفة على تجردها لا تُخَاطَب ولا تُخاطِب؟!

فإذا قالوا: فإذا كان لفظ التوراة هكـذا وهو صالح للتثليث فما وجه حمله على التـوحيد؟ قلنـا: هـذه النون مشهـورة في كل لسـان وعنـد كل إنسان يطلقهـا العظماء بينهم والأكابر، وهي بالله أليق، إذ هو العظيم على الحقيقة وكل عظيم سواه فهو عبده، ومخترع[1] من صنعه.

وقد قال لوقـا في إنجيله: (إن ناساً راموا ترتيب الأمـور التي نحن بها عارفون كما عهد إلينا أولئك الصفوة)[2] فهذا لوقا قـد ذكر نفسه[3] بلفظ الجمع فبطل ما تخَيّله / النصارى من ذلك. ٢/٧/أ

وقـد قال اللـه تعالى في الكتـاب العزيـز: ﴿**إنَّـا نحن نزلنـا الذكـر وإنَّا لـه لحافظون**﴾[4] ﴿**إنَّا أوحينا إليك**﴾[5].

---

بشرا على صورتنا شبهنا)، لم يخص ذلك المسيح. (ر: الجواب الصحيح ٢/ ٢٣١-٢٣٥).

(١) في م: [ومخترعا].

(٢) لوقا ١/ ١, ٢.

(٣) في م: [بنفسه].

(٤) سورة الحجر: ٩.

(٥) قال تعالى: ﴿**إنَّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ..**﴾ **الآية**، سورة النساء: ١٦٣.

ويحتمل أن يكون أمر الملائكة بالنزول وبخمر طينة آدم وتقديرها على هذا الشكل الإنساني كالفعلة[1] والعمال الذين يصدرون عن رأي المهندس الحكيم، فلما كملت فخارته نفخ الله فيه الروح، والخلق عبارة عن التقدير قال الأول:

وَلأَنْتَ تَفْري مَا خَلَقْت وبعـ ـضُ القومِ يخلُق ثم لا يَفْري[2]

هذا كله إن كانت ألفاظ التوراة والإنجيل لم يدخلها التحريف والتصحيف، وهذا الموضع إن لم يمش على ما قلناه وإلا صادم بقية نصوص التوراة في استبداد الله تعالى بالخلق والاختراع إذ قال الله في السفر الأول منها: (في البدء خلق الله السماء والأرض، فقال الله: ليكن كذا ليكن كذا، حتى أكمل سائر مخلوقاته في ستة أيام)[3] كل ذلك ليس فيه ما يشعر بتثنية ولا تثليث.

فأما قوله: (شبهنا ومثالنا) فهذا الموضع هو الذي غلط اليهود والنصارى فاعتقدوا أن الله / [جسم][4]، وأنه مشابه لهذا الهيكل الإنساني، ويتعالى القديم عن مشابهة مخلوقاته ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[5].

٢/٧/ب

وإنما أراد الله تعالى أن آدم صار يعرف الخير والشر، ولم يرد المثال والشبه الخلقي، وقد فسرته التوراة بعد ذلك بأسطر فقال الله تعالى: (هذا آدم قد صار كأحدنا يعرف الخير والشر)[6]، والسر في ذلك أن الملك مركوز في خلقه معرفة الخير والشر، والحيوان البهيم خال عن ذلك، وقد كان آدم في بدء أمره

---

(١) في ص: لفعله، والمثبت من نسخة م.

(٢) ذكره الجوهري في الصحاح ٤/ ١٤٧١ ونسبه إلى الشاعر: زهير بن أبي سلمى.

(٣) سفر التكوين الإصحاح الأول.

(٤) في ص (جسما) والصواب ما أثبته.

(٥) سورة الشورى: ١١.

(٦) تكوين ٣/ ٢٢.

[ساذجاً][1] عن معرفة ذلك، فلما تناول الشجرة بـدت له سوءته، وعرف ما لم يكن يعرف من الخير والشر.

وإذا كان اللـه سبحانـه[2] إنما أراد المماثلـة في العلم بالخير والشر بطل قـول النصارى إن ذلك [دليل][3] على التثليث.

وأمـا قولـه (ننزل نبلبل الألسن) فنـزوله نـزول أوامره وتجدد أحكـامه وهبـوط الملائكـة بـوحيـه، وإلا فـالحركـة والتفـريغ والاشتغـال يستحيل على القـديم سبحانـه[4]، وقد رُوي عن سيـدنا رسـول الله أنـه قال: «ينـزل ربنا إلى السماء الدنيا في كل ليلة جمعة / فيقول: هل من تائب . . . الحديث»[5]. ٢/٨/أ

---

(١) في ص (ساذج) والصواب ما أثبته.

(٢) في م زاد: وتعالى.

(٣) في ص (دليلا) والصواب ما أثبته.

(٤) في م زاد: وتعالى.

(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعـالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخر، يقول: من يدعوني فـاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له».
أخـرجه البخـاري (ر: فتح البـاري ٣/ ٢٩)، ومسلم ١/ ٥٢١، والإمام أحمد في المسنـد ٢/ ٢٦٤، ٢٦٥. وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على التصديق بنزول اللـه سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا كما ورد في الحديث من غير تشبيـه ولا تعطيـل ولا تحريف ولا تكييف، ووصفـه بـالنـزول كـوصفـه بسـائر الصفـات كـالاستـواء على العـرش والإتيـان والمجيء ﴿ليس كمثلـه شيء وهـو السميع البصير﴾ (الشورىٰ: ١١).
وأمـا الشبهـة التي أوردهـا المؤلف في أن النـزول يستلـزم الانتقـال والتفـريغ والاشتغـال وذلك من خصـائص الأجسام التي تمتنع في حق اللـه عز وجل، فجـوابها. أن نقول: إن نـزول الله عـز وجل وإتيانه ومجيئه لا يشبـه نزول الخلق وإتيانهم ومجيئهم، فلا يلزمه تبارك وتعالى مـالزمهم، فإن الله عز وجل لا يزال فوق العـرش، ولا يخلو العرش منه مع دنـوه ونزوله إلى السماء الدنيـا، ولا يكون العرش فوقه وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة.
يقول الإمـام ابن القيم: إن الصفة يلزمها لـوازم لنفسها وذاتها، فلا يجوز نفي هذه اللـوازم عنها لا في حق الـرب ولا في حق العبد، ويلـزمها لـوازم من جهة اختصـاصها بالعبـد، فلا يجوز إثبـات تلك اللوازم للرب، ويلزمهـا لوازم من حيث اختصاصها بالرب، فلا يجوز سلبهـا عنه ولا إثباتها للعبد. اهـ. (ر: مختصر الصواعق ٢/ ٤٨٥).
يقول ابن قتيبة: لا نحتم على النزول منه (الله) بشيء، ولكنا نبيّن كيف النزول منا وما تحتمله ==

وقول التوراة في خاتمتها[1]: (أقبل الله من سيناء، وتجلى من ساعير، وظهر من جبال فاران)[2] فنزوله سبحانه؛ نزول أوامره، وظهوره ظهور[3] شرائعه، وإقباله؛ إسباغ نعمه على خلقه، وهذه كلها معانٍ معقولة يؤمن بها اللبيب ولا يجريها على الظاهر إلا المريب، ونحن فقد بينا من كتابهم الذي بأيديهم توحيد الباري، واستشهدنا بأقوال المسيح في التوحيد وأقوال تلاميذه، وذلك يبطل تعلقهم بهذه الكلم التي لا دلالة فيها على التثليث.

---

==اللغة من هذا اللفظ ـ والله أعلم بها أراد ـ والنزول منا يكون بمعنيين: ـ أحدهما ـ الانتقال عن مكان إلى مكان كنزولك من الجبل إلى الحضيض ومن السطح إلى الدار، والمعنى الآخر - إقبالك على الشيء بالإرادة والنية، وكذلك الهبوط والارتقاء والبلوغ والمصير وأشباه هذا من الكلام. أ. هـ مختصراً. (ر: تأويل مختلف الحديث ص ١٨٤، ١٨٥).

فالإمام ابن قتيبة يبيّن لنا في كلامه ما تحتمله اللغة من معنى النزول الحقيقي بالنسبة للخلق، فعلى المعنى الثاني الذي ذكره ليس فيه انتقال جسم ـ وهو لازم على المعنى الأول ـ فنزول البشر يأتي على تلك الصفتين وهو فيهما حقيقة. إذن فلا يحكم على نزول الله تعالى أنه يكون كنزول خلقه، وأنه يلزم نزوله ما يلزم نزولهم، وإن كان هناك اشتراك في اللفظ فإنه لا اشتراك في حقيقة الصفة وقيامها بالمتصف بها، فصفات الله تعالى لائقة بكماله وجلاله وعظمته، ولا يجوز نفيها عنه عز وجل خوفاً من التشبيه؛ لأنه لا مشابهة بين صفات الخالق وصفات المخلوق، كما لا مشابهة بين ذاته المقدسة وذواتهم، ولأن صفات الخلق مناسبة لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم، وصفاته عز وجل مناسبة لعظمته وبقائه وقدرته وغناه سبحانه وتعالى. (للاستزادة ر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة اللالكائي ٣/ ٤٣٤ - ٤٥٣، شرح حديث النزول للإمام ابن تيمية).

(١) في (خاتمتها) ليست في م.

(٢) تثنية ٣٣/ ١-٣.

(٣) ليست في م.

٥- وانتزع النصارى من التوراة (أن ثلاثة من الملائكة مروا بإبراهيم عليه السلام فسجد لهم وخاطبهم بـ (يارب))[١] قالوا: فهذا إبراهيم يعتقد التثليث الذي نحن نقول به[٢].

فيقال لهم: غلطتم أيها القوم غلطاً عظيماً، وحدتم عن صوب الصواب، وأشكل عليكم غير المشكل، وذلك أن التوراة تقول في السفر الأول منها: (إن الله سبحانه كان متجلياً لإبراهيم قبل رؤيته الملائكة الثلاثة)[٣] فقوله: (يارب) خطاب[٤] لله وحده، ويؤيد ما قلته قول / التوراة: (ومضى الملائكة ٢/٨/ب نحو سدوم وبقي إبراهيم قائما بين يدي الله تعالى يشفع في القوم، ويقول: بخطيئة واحدة تهلك الأبرار مع الفجار، حاشاك من ذلك يا حاكم الأرض أن[٥] يكون هذا من صنيعك)[٦]. فهذا وجه حسن مقبول.

ووجه آخر: وهو أنه يحتمل أن يكون إبراهيم أَضْمَرَ(يا رسل رب)، والإضمار في التوراة كثير جداً (كقول الملك لهاجر رآها ومعها ولدها إسماعيل: شُدِّي يديك بهذا الغلام فإني سأكثر نسله كثيراً)[٧]، فأضمر الملك (يقول لك الله: إني سأكثر نسل ولدك) إذ الملك لا يقدر على ذلك، وهو صادق لا يكذب.

---

(١) ورد النص في تكوين ١٨/ ٢, ٣ كالآتي (وسجد إلى الأرض وقال: يا سيد . . .).
(٢) نقل ذلك عنهم أيضا الإمام ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل ١/ ٢٢٠، وقال: وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في إثبات التثليث. أ. هـ.
(٣) تكوين ١٢/ ٧، ١٨/ ١.
(٤) في م: [خطابا].
(٥) في م: (أن) ساقطة.
(٦) تكوين ١٨/ ٢٢-٢٥.
(٧) تكوين ٢١/ ١٧، ١٨.

وكذلك قول التوراة في هذا السفر: (إبـراهيم إبراهيم لا تذبحن الغلام، فقد علمت أنك تخاف الله حين لم تمنعني ابنك وحيدك)(١) فأضمر (قال الله) لأن إبراهيم لم يقصـد بذبح ولده التقـرب إلى الملَك ، ولم يكذب في قـوله، وإذا ثبت أن إبـراهيم إنما خاطب بـذلك الله؛ وسجـد له؛ بطل انـتـزاع النصارى لـذلك واستشهـادهم بـه، على أنـا نقول: لـو ثبت أن إبـراهيم إنما خـاطب الملائكـة وسجد لهم لم يلـزم منه / مـا انتحله النصـارى من عبـادة الثالـوث؛ لأن قصد الجماعة الكثيرة (٢) بلفظ الواحد هـو لسان القوم كان في ذلك الزمـان، وشاهده من التـوراة قـولـه لبني إسرائيل: (وتعملـون للـرب إلهكم ليبـارك في طعـامكم وشرابكم، ويـدفع الآلام عن بيـوتكم، ولا يجعل عـاقـرا في أرضكم، وأرسل هيبتي بين يديك، وأقاتل عنك كل من تذهب إليـه، وأجعل أعداءك خاضعة بين يديك)(٣) وهذا كما تـرى مخاطبة الجمع الكثير بلفـظ الواحـد، وفي التوراة من هـذا الجنس كثير؛ كقـولـه لبني إسرائيل: (إنكم تعـرفـون أنفس التـواينـة؛ لأنكم كنتـم تـــواينـــة بأرض مصر، ازرع أرضـك ست سنين ودعهـــا في السابعة)(٤).

١/٩/٢

وشاهـد من المزامير لداود: (اسمع يـاقوم، أقـول لكم يا إسرائيل: أنـا الله ربك)(٥) وشاهـده من الإنجيل (لا تقابلـوا الشر بالشر، ولكن من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر ، ومن رام أخذ ثوبك فألق عليه رداءك)(٦).

---

(١) تكوين ٢٢/ ١١, ١٢.

(٢) في م: [الكبيرة].

(٣) خروج ٢٣/ ٢٥ - ٢٧.

(٤) ورد النص في سفر الخروج ٢٣/ ٩ -١١ كالأتي: (ولا تضايق الغـريب فإنكم عارفون نفس الغريب، لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر، وست سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها وأما في السابعة فتريحها).

(٥) مزمور ٨١/ ٨ - ١٠ .

(٦) متى ٥/ ٣٩، ٤٠ .

وفي الإنجيل (لا تصنعوا بِرّكم قُدَّام الناس لتراؤوا ا لهم فيحبط أجركم؛ لكن إذا صنعت رحمة فلا تُصوِّت / قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المحافل ٢/٩/ب والأسواق لكي يحمدهم الناس)[1] وذلك في كتبهم كثير، فلو كان خطاب إبراهيم للثلاثة بلفظ واحد يدل على التثليث؛ فهذه كتبهم تخاطب الجموع الكثيرة بلفظ الواحد فيلزم منه إفساد التثليث.

وأما قوله (يا رب) فقد قدمنا أن لغة القوم تجيز ذلك، وأنهم يخاطبون العظيم القدر الرفيع المنزلة ولا يستنكر ذلك منهم، وقد قال زكريا عليه السلام: (قال لي الملك: ما تدري ما هذا؟ قلت: لا يارب)[2].

ورأى يوشع رجلاً في يده السيف مصلتاً؛ فذهب إليه فقال: (أَمِنَّا أنت أم من عدونا؟ فقال: أنا رئيس جند الله[3]. فسجد يوشع وقال: أَيُّ شيء يقول الرب لعبده؟ فقال: اخلع نعليك فإن الموضع الذي أنت فيه مقدس)[4].

وهذا في كتب القوم كثير يخاطبون به أكابرهم وعظماءهم، ولما كان لفظ الرب يطلقونه على غير الله تجوزاً وتوسعاً، احتاجوا إلى لفظ التأكيد والتكرار عند إرادة الرب الحقيقي، فقيل لهم في التوراة والكتب العتيقة: (اعلموا / أن ٢/١٠/أ الله ربكم وإلهكم وخالقكم ورازقكم) حتى يرتفع الاشتراك بين المجاز والحقيقة، وقال سبحانه في التوراة لبني إسرائيل: (اختتنوا قلفة قلوبكم ولا

---

(١) متى ٦/ ١، ٢.

(٢) ورد النص في سفر زكريا ٤/ ٥ كالآتي: (فأجاب الملاك الذي كلمني وقال لي: أما تعلم ما هذه؟ فقلت: لا يا سيدي).

(٣) في م: [ الرب].

(٤) سفر يشوع ٥/ ١٣-١٥.

تقسوا رقابكم، الله ربكم هو إله الآلهة ورب الأرباب، إله عظيم مرهوب جبار، لا يرتشي ولا يحابي، ينصف الأيتام والأرامل الذين يقبلون إليه)[1].

وقد ذكرنا أن السجود كان سلام القوم على أكابرهم وتحيتهم لعظمائهم، فقد سجد يوشع للملك، والتوراة تشهد بأن إبراهيم ولوطاً وإخوة يوسف وأولاده قد فعلوا ذلك، وذلك مذكور مشهور[2].

قال مؤلفه ـ عفا الله عنه ـ: في هذا الفصل من التوراة معانٍ رديَّة فتأمل:

منها قولهم: (إن الله قال لإبراهيم: لقد وصل إلي إثم سدوم وعامورا فقلت انزل الآن فانظر هل صنعوا وأثموا كما بلغني وإلا عرفت ذلك)[3] فإن فيه نسبة الباري إلى عدم العلم بالمغيبات، ونسبة الملائكة إلى عدم الصدق وأنهم في موضع تهمة ومحل ظنه.

١٠/ب والموضع / الآخر قولهم: (إن الملائكة أكلت الطعام عند إبراهيم ولوط، فنقلوا عن إبراهيم أنه أطعمهم خبز ملة، وصنع لهم عجلاً سميناً، وسقاهم لبناً وسمناً، وأن لوطاً أطعمهم فطيراً)[4] هذا وأهل الكتاب ينكرون قول أهل الإسلام أن أهل الجنة يغتذون بالطعام والشراب، ويقولون: لا طعام في الجنة ولا شراب ولا نكاح؛ بل يكون حالهم كحال الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وهذه غفلة عظيمة، وقد قال تعالى في شأن الملائكة في هذه القصة: ﴿**فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم**﴾[5] وذلك كناية عن ترك الأكل ويشبه أن يكونوا أمسكوا[6] طعام إبراهيم وباركوا عليه، وتقدموا إليه بإطعامه أبناء السبيل وذوي الحاجة.

---

(١) تثنية ١٠/ ١٦ - ١٨. (٢) ر: ص ١٧٤.
(٣) تكوين ١٨/ ٢٠ - ٢١. (٤) تكوين ١٨/ ٦-٨.
(٥) سورة هود: ٧٠. (٦) في م: مسوا.

٦- وانتزع النصارى من التـوراة قولها: (وأهبط الرب على سدوم وعـامورا ناراً وكبريتاً من بين يدي الرب من السماء)[١] فزعموا أن تكـرار (الرب) مرتين دليل لهم على أقنومين[٢]، وأن الله أَبْهَم ذكر [الأقنوم][٣] الثالث ووكله إلى استخراج العلماء والفهماء[٤]/ لتكثر أجورهم وتجزل مثوبتهم بالبحث والاستنباط. ٢/١١/أ

والجواب عن ذلك: أنه سبحانه[٥] إنما كرر لفظة الرب للتأكيد ليُعْلِم عباده أنه هو المتـولي عذاب الظالمين، وهذا مـوجود في كل لغة عند إرادة التـأكيد وهو كقول القائل: نعـوذ بالله من غضب الله، وكقول التـوراة: (وصعد موسى إلى اللـه ونـاداه اللـه: قل لبني إسرائيل وأَعْلِـم بني يعقـوب قـد رأيتم مـا صنعت بالمصريين)[٦] وكرر الله مرتين وكرر يعقوب والمعنى واحد.

وقد قال أشعيا في نبوته: (إن الرب رحم[٧] يعقوب ونجى إسرائيل)[٨] وقال أشعيا أيضاً: (تكلم يا يعقوب وقل يا إسرائيل ولا تخف)[٩].

وفي التـوراة: (قال مـوسى: يا رب الشعب الـذين معي ستمائة ألف، وأنت قلت إنك تطعمهم لحماً شهـراً كامـلاً، فلو ذُبح لهؤلاء أنعـام الأرض وثيرانها أو

---

(١) تكوين ١٩/ ٢٤.
(٢) نقل الإمام ابن تيمية هذا الاستدلال الفاسـد من النصارى، وأورد الردّ عليهم من أربعة أوجه. (ر: الجواب الصحيح ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧).
(٣) في ص (القنوم) والصواب ما أثبته.
(٤) في م: [ الفقهاء].
(٥) (أنه سبحانه) ليست في م.
(٦) خروج ١٩/ ٣، ٤.
(٧) في م: [وهم].
(٨) أشعياء ١٤/ ١ كالآتي: (لأن الرب سيرحم يعقوب ويختار أيضاً إسرائيل).
(٩) أشعياء ٤٠/ ٢٧.

صِيـد لهم سمك البحور أين كان يقع ذلك منهم؟ فقال الرب : يد الرب تكمل الأشيـاء ، الآن ترى هل يتم كـلامي أم لا )[١] ، فبطل مـا تعلقوا بـه من قولـه : (أنزل / الرب من بين يدي الرب) . ٢/١١/ب

ويقال للنصارى : ما قولكم فيمن يـدعي أن الأقانيم خمسة ويستشهد بقول الله تعالى في التـوراة : (فدعا بنو إسرائيل ، فصعد نحيبهم إلى اللـه ، فرأى الله بَلِيَّتهم فـذكر اللـه ميثاقـه مع إبـراهيم أبيهم ، فنظر اللـه لهم وعلم الله حـالهم واضطرارهم)[٢] ، وإن كـان قـوله (أهبـط الرب على سـدوم . . . ) تـدل على أقنومين ، فهـذه الآيـة من التوراة تـدل على خمسة أقـانيم ، ولعل ثم أيضاً عـدة أقانيم وراء هذه الخمسـة أظهر منها ما أظهر وأبهم البـاقي ؛ ليكثر أجر الحكماء والعلماء في استنباط ما أبهم منها .

وكذلك قـال داود في مزمور الثامـن عشر: (ناموس الرب بـلا عَيْب ، شهادة الرب صـادقة ، أمـر الرب مستقيم ، ووصيـة الرب تدبـر العيون ، خشيـة الرب زكية ، أحكام الرب عادلة)[٣] فهذا المزمور قد كرر (الرب) ست مرات ، أفتقول النصارى أن الأقانيم ستـة؟ ! فبطل ما ادعوه في قوله : (أنزلـه الرب على سدوم) ونُزِّل ذلك منزلة قوله : بسم اللـه الرحمن الرحيم ، ولا فرق في التكرار والتأكيد / ٢/١٢/أ بين أن يأتي بالاسم الواحد مرتين وبين المغايرة بين الاسمين والمعنى واحد .

٧- فإن قيل : دليلنا على ربـوبية المسيح أنه أحيا الميت ، وأبـرأ الأكمه وطهَّر الأبـرص ، ومشى على الماء ، وصعـد السماء ، وحـوَّل الماء خمراً ، وكثَّـر الطعـام القليل ، وأقام الـزَّمِن ، وحمته الملائكة ، وسترته الغمامة ، وأخـرج الشياطين من الآدميين .

---

(١) سفر العدد ١١/ ٢١ - ٢٣ .

(٢) خروج ٢/ ٢٣ - ٢٥ .

(٣) مزمور ١٩/ ٧ - ٩ .

والجواب: أنه لم يُسلَّم لكم هـذه الدعاوى سـوى هذه الأمة البـارة وهي أمة محمد ﷺ، فلولا محمد عليـه السلام شهد لأخيه عيسى بالرسـالة والنبوة لما عَرَّج أحـد اليـوم على أقـوالكم ولا وثق بـروايـاتكم، وإلا فما بـال بني إسرائيل على كثـرتهم لم يصـدقوكم فيما تنقلـون؟! هـذا وأنتم تنقلـون عن أمور محسـوسـة إذا وقعت لم تكد تخفى.

فإن قالوا: إن اليهود لعدواتهم لنا تمالؤا على ستر هذه الخوارق بغياً وحسداً.

قلنـا لهم: فما بـال من عـدا اليهود من الأمـم والطوائف كـالفـرس والـديلم والترك والهنود والصين لم يصدقـوكم على ذلك ويتفقوا[1] على دينكم ويتابعوكم على معتقـدكم / وقـد أَرَّخَ النـاس أخبـار العـالم وحـوادثـه ودوَّنـوا في كتبهم عجائبه؟! ٢/ ١٢/ب

فما بال العالم يُكـذبكم ويقولون: إن يسوعكم لم يحي مَيِّتـاً قط، ولا أقام زمناً ألبتة، ولا طَهَّر أبرص أصلاً، وإن جميع ما تنقلونه من ذلك كذب ومين وإفك واختلاق لا أصل له ولا صحة، فلولا محمـد رسول الله ﷺ شهد بصدق أخيه المسيح، وأخبر أنه أحيا الميت، وأبرأ الأكمـه والأبرص، وخلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله - لما عَرّج أحد على أمثالكم وأشباهكم.

فأما بقية الآيـات التي تدعونها فإن ثبت أن نبينا صلى اللـه عليه وسلم أخبرنا بها أو أخبرنـا صـادق آخر من الأنبيـاء المتقـدمين شيء منهـا سمعناه وآمنـا بـه وصـدقناه وكـان عنـدنا عَلَماً من أعـلام نبـوته عليـه السـلام، فأما أنتم فإنـا لا نصدقكم فيما تنقلون عن الأنبياء بعد وقوفنا على تخليطكم في منقولكم، وفساد عقولكم وقبـولها لكل مستحيل، ألستم الذين تنقلون عن يـوحنا الإنجيلي: أن

---

(١) في م: [وتصفقوا].

كلمة اللـه التي هي علمه صارت لحماً وشعـراً وظفراً؟ ألستم الـذين تنقلون عن أفـريم : أن اليدين اللتين خمرت طينـة آدم سُمِّـرت بالمسـامير على / الصليب ، ٢/١٣/أ والشِّبْر التي مسحت السماوات عُلِّقت على خشبـــة ، وأن من لم يقل أن مــريم ولدت ربها إلهها فهو محروم؟ ![1]

ألستم الذين زعمتم أن لـوطاً وقع على ابنتيـه فأحبلهما وأولدهما الأولاد؟ ![2] وأن رؤبيل بكـر يعقوب وقع على سُرِيَّـة أبيه وفجـر بها[3]؟ ! وأن يهوذا وقع على امرأة ابنه[4]؟ ! وأن دينا ابنة يعقوب افترعت وأزيلت بكارتها[5]؟ !

وصيَّرتم ذلك قرآناً يتلى في بيِّعكم وكنـائسكم بحضرة جموعكم ، ألستم الذين زعمتم أن لله الخالق البـاري ابناً ، وأنه أرسـل أنبياء فقهروا وغلبـوا وظهر عليهم الشيطان وقل جدهم وقهر سلطانهم ، واستـولى على ملك الله ، فاحتاج الله أن أرسل ابنه ذلك إلى الأرض ، فولج فؤاد امرأة من خلقه وأقام برحمها تسعة أشهر ، ثم خرج من فرجهـا طفلاً ، وبقي يتردد بين اليهود يدعـوهم ، وأن الشيطان قهره وأخرجه إلى البرية وسحبه من مكـان إلى مكان ودعاه إلى أن يسجد له ، فلما أتى عليه هذا الابن سلط عليه شرذمة من أَخس[6] جنده وأدبر أعوانه ؛ وهـم اليهود فأخذوه وصفعوه / ثم قتلـوه وصلبوه وأغضبوا والده وأثكلـوه ؟ ! وإذا كان هذا ٢/١٣/ب نقلكم فأي عاقل بعدها يسكن إليكم أو يعول في أمر عليكم .

---

(١) نقل ذلك عن النصـارى القاضي عبـد الجبار المعتـزلي ، في كتابه (تثبيـت دلائل النبوة ، ص ١٠٤) ، والإمام ابن القيم في (هداية الحيارى ، ص٢٦٩) .
(٢) تكوين ١٩/ ٣٠ – ٣٨ .
(٣) تكوين ٣٥/ ٢٢ .
(٤) تكوين ٣٨/ ١٢ – ٣٠ .
(٥) تكوين ٣٤/ ١-٣ .
(٦) في م : [أحسن] .

فأما إحياء الميت[1] فقد حكينا أن إلياس أحيا ابن الأرملة[2]، وأن اليسع أحيا مَيِّتين [واحداً][3] في حال[4] حياته وآخر بعد وفاته[5]، وأن حزقيال أحيا الذين قتلهم بختنصر، وكانوا ألوفاً من الناس، ولهم من يوم قتلوا [نَيِّفٌ وأربعون][6] سنة، فقال الله لحزقيال: تنبأ على هذه العظام حتى أحييها لك[7]، وقد فعل قبر اليسع[8] أعجب من فعل المسيح لأن قوماً حملوا جنازة إلى الجبال فرأوا[9] عَدُواً، فخافوا وطرحوا الميت عن رقابهم وابتدروا فزعه، فقام الميت، وجاء يمشي حتى دخل المدينة، فنظروا فإذا هم قد ألقوه على قبر نبي الله اليسع، وفعل حزقيال أبدع من فعل المسيح، وفعل موسى أغرب من فعله؛ إذ قلب الخشبة لها عينان تبصر بهما[10]، وأخرج من الرمل[11] قملا يسعى حتى ملأ قياطن فرعون وأرض مصر، وهذا أعجب وأغرب من فعل المسيح.

وأما إبراء الأكمه من بني آدم: فلا شك أنها من الآيات الباهرة أيضاً، وهو يلحق بإحياء الميت / ؛ لأن ذاك أحيا عضواً كان ميتاً فأشبه إحياء الإنسان جملة، غير أن آية موسى[12] أغرب عند العقلاء منهم وذلك أن صنعه عينين

٢/١٤/أ

(١) ورد إحياء عيسى ابن الأرملة في إنجيل يوحنا ٧/ ١١ - ١٧، وإحياء لعازر ١١/ ١-٤٦.
(٢) سفر الملوك الأول ١٧/ ١٧ - ٢٤.
(٣) في ص (واحد) والصواب ما أثبته.
(٤) سفر الملوك الثاني ٤/ ١٨ - ٣٧.
(٥) سفر الملوك الثاني ١٣/ ٢٠، ٢١.
(٦) في ص (نيفاً وأربعين) والصواب ما أثبته.
(٧) سفر حزقيال ٣٧/ ١-١٠.
(٨) في م: [اليست].
(٩) في م: [فغذوا].
(١٠) خروج ٤/ ٢، ٧/ ٩ - ١٢.
(١١) خروج ٨/ ١٦، ١٧.
(١٢) في م زاد: [عليه السلام].

لخشبة يابسة جافة لا روح فيها أبدع، وأبدع من فتح عيني آدمي، ثم آية موسى كيف أراد أدارها وحولها، إذ بينما هي خشبة صارت حيواناً يبصر بعينيه ويأكل ما قدر عليه، وبينما هي حيوان إذ عادت شجرة لوز مثمرة، وبينما هي كذلك إذ عادت إلى حالها الأول، ثم إنها يستدعي بها الجراد والذباب والقمل والضفادع، ويثير بها الثلوج والمياه والظلمة، ويشق بها البحر، ويُجري بها المياه من الصخر، ويجاهد بها الجبابرة فَتَنْفُذ في كل ما عمل بها أعظم نفوذ، وهذا - فاعلموا - لم يكن للمسيح من الآيات مثله، وقد فتح يوسف الصدِّيق عيني أبيه يعقوب عليهما السلام كل ذلك يشهد به التوراة.

وأما إبراء الأبرص(١): فقد شهدت التوراة أيضاً أن مريم أخت موسى وهارون تكلمت في موسى فبرصت من ساعتها، فأُخرجت عن العسكر، فرضي عنها فزال برصها(٢)، ولم يدع عليها في الأول ولا / دعا لها في الثاني، ٢/١٤ب وذكرنا عن نعمان الرومي أنه برص فرحل إلى اليسع، واستأذن عليه فلم يأذن له، وقال: قولوا له يذهب إلى الأردن فينغمس فيه سبعا فإنه يبرأ، ففعل، فبرأ من برصه(٣).

وأما مشيه على الماء(٤) فقد حكينا أن إلياس وتلميذه اليسع قد مشيا على نهر الأردن جميعا(٥)، وكذلك يوشع بن نون قد مشى على الماء بتابوت السكينة هو ومن معه(٦).

---

(١) متى ٨/ ١ - ٤، مرقس ١/ ٤٠-٤٥، لوقا ٥/ ١٢ - ١٤، ١٧/ ١١-١٩.
(٢) سفر العدد ١٢/ ١-١٠ في سياق طويل.
(٣) سفر الملوك الثاني الإصحاح (٥).
(٤) متى ١٤/ ٢٥، مرقس ٦/ ٤٨.
(٥) سفر الملوك الثاني ٢/ ١ - ٨.
(٦) سفر يشوع الإصحاح (٣).

وأما تحويل الماء خمراً(١) فقد حكينا عن سفر الملوك من كتبهم أن إلياس أو اليسع قلب الماء زيتاً ؛ فأغنى به بيتاً من الفقراء(٢)، وذلك أعجب من فعل المسيح على الكل سلام الله .

وأما تكثيره القليل من الطعام(٣) , فقد حكي في التوراة أن موسى دعا الله فأطعم بني إسرائيل مَنّاً وسلوى في البرية ، وهم ستمائة ألف سوى النساء والصبيان(٤)، وذلك أعجب وأغرب من آية المسيح عليهما السلام، وقد حكي في سفر الملوك أن إلياس عليه السلام نزل بامرأة أرملة في زمن قحط شديد حتى هلك الناس، ومكثت السماء لم تمطر ثلاث سنين/ فقال لها : هل عندك من طعام؟ فقالت : والله يا نبي الله ما عندي إلا كف دقيق في قلة لنا ، أردت أن أخبزه لطفل صغير، وقد أيقنّا بالهلاك ، فقال عليه السلام : أحضريه ولا خوف عليك . فأحضرته بين يديه ، فبارك عليه ، فمكث عندها ثلاث سنين وستة أشهر؛ تأكل منه هي وأهلها وجيرانها حتى فرّج الله عن الناس(٥)، ومَن كَثَّر القليل وأدامه أغرب في الإعجاز ممن كَثَّر ولم يدمه . ٢/١٥أ

وأما حراسة الملائكة له(٦)، فالتوراة تشهد بأن الملك كان يسير في عمود الغمام أيام بني إسرائيل حتى شقَّ بهم البحر وخلصَّهم من فرعون(٧)، وذلك أعجب من تخليص المسيح من يد الشيطان .

---

(١) يوحنا ٢/ ١-١١ .

(٢) سفر الملوك الثاني ٤/ ١-٧.

(٣) متى ١٤/ ١٥ - ٢١، ١٥/ ٣٢ - ٣٨، مرقس ٦/ ٣٤ - ٤٤، لوقا ٩/ ١٢-١٧، يوحنا ٦/ ٥-١٢ .

(٤) سفر الخروج الإصحاح (١٦).

(٥) سفر الملوك الأول ١٧/ ١٠-١٦ .

(٦) متى ٤/ ١١، مرقس ١/ ١٣، لوقا ٤/ ١٣ .

(٧) خروج ١٣/ ٢١، ٢٢.

والعجب من النصارى يعتقدون أن المسيح رب الشيطان ورب كل شيء ومع ذلك يُقِرُّون أن الشيطان حصره في البرية واستولى عليه، وقال له: اسجد لي، حتى خلصته الملائكة من يده وأنقذته من ورطته[1].

وأما صعوده إلى السماء[2]، فسائر كتبهم تشهد أن أخنوخ قد صعد إلى السماء[3]، وأن إلياء قد صعد إلى السماء[4]، فاستوت حالهما مع المسيح/ . /١٥/ب

والعجب أن الملائكة مأواها السماء وهي في زعم النصارى خدم المسيح، فكيف يعدون صعوده إلى السماء دلالة على الربوبية.

وأما شفاء الزمن[5] من علة زمانته، فالتوراة شاهدة أن سارة حملت وهي عجوز فانية وولدت إسحاق ببركة نبي الله إبراهيم[6]، وكذلك الإنجيل يشهد أن أليصابات على كبر سنها حملت وولدت يحيى ببركة نبي الله زكريا[7]، وما ذلك إلا عضو أزيلت علته، فبطش بعد ضمان عطبته وزمانته، فاستوى الأمران.

وأما ستره بالغمامة حين صعد إلى الجبل[8]، فالتوراة تشهد بأن بني إسرائيل إذ كانوا في التيه مع موسى، وكان الغمام يسترهم من حر الشمس وهم ستمائة ألف سوى النساء والصبيان وبهيم الحيوان[9]، وذلك أربعون سنة. وهذا

---

(١) متى ٤/ ١-١١، مرقس ١/ ١٢، ١٣، لوقا ٤/ ١-١٣.
(٢) مرقس ١٦/ ١٩، ٢٠، لوقا ٢٤/ ٥٠-٥٣.
(٣) سفر التكوين ٥/ ٢٤.
(٤) سفر الملوك الثاني ٢/ ١-١١.
(٥) شفاء المفلوج: متى ٩/ ١-٨، شفاء الأخرس: ٩/ ٣٢-٣٤، شفاء الأعمى: متى ٨/ ٢٢-٢٦.
(٦) تكوين ٢١/ ١ - ٨.
(٧) لوقا ١/ ٥ - ٢٥.
(٨) متى ١٧/ ٥، لوقا ٩/ ٢٨ - ٣٦.
(٩) عدد ١٠/ ٣٤، ٦/ ١٥-٢٣.

أعجب من ستر المسيح بالغمامة ومعه نفريسير.

وأما شفاء المجنون من جنونه(١)، فالتوراة تشهد أن موت الفجأة وقع في بني اسرائيل فقتل منهم في يوم واحد آلافاً منهم، فأخذ هارون / البخور في مجمرة وقام بين الأموات والأحياء، فكفَّ الموت عن بقيتهم(٢)، وما الجنون إلا مرض أصاب العقل، وهو دون مرض جملة البُنية، وكذلك نهشتهم الحيات في التيه فاتخذ لهم حية من نحاس، فكان كل من لدغته حية جاء إلى الحية النحاس فيبرأ من علته(٣)، فهاتان الآيتان من التوراة أعجب من فعل المسيح.

٢/١٦/١

وأما إجابة دعوته(٤)، فالتوراة تشهد بأن إسحاق حين كبر وقرم إلى اللحم وقضى أولاده شهوته دعا ليعقوب وعيسى فاستجيب فيهما(٥)، وكذلك قالت: أن يعقوب بارك ودعا لأولاده عند وفاته فلم ترد دعوته(٦)، ومما أخبر يعقوب تلميذ المسيح في رسالته: أن إلياس دعا على قومه فلم تمطر السماء ثلاث سنين وستة أشهر، ثم دعا بعد ذلك فزال الجدب(٧). وهذا أعجب من فعل المسيح وأغرب، وقد بقيت للأنبياء آيات لم يأت المسيح عليه السلام بنظيرها فنسمع بتسطيرها. والله أعلم.

(١) مرقس ١/ ٢١-٢٨، يوحنا ٤/ ٣١-٣٧، متى ٩/ ٣٢-٣٤، ١٢/ ٢٢-٣٧.
(٢) عدد ١٦/ ٤١-٥٠.
(٣) عدد ٢١/ ٦-٩.
(٤) ورد أن المسيح دعا الله لأجل إحياء لعازر في إنجيل يوحنا ١١/ ١-٤٦، ودعا لأجل إطعام الكثير من الطعام القليل في إنجيل متى ١٤/ ١٥-٢١ وغير ذلك.
(٥) تكوين الإصحاح (٢٧).
(٦) تكوين الإصحاح (٤٩).
(٧) رسالة يعقوب ٥/ ١٧، ١٨.



# الباب السابع

# في إفساد دعوى الاتحاد والتثليث

## في إفساد دعوى الاتحاد والتثليث[1]

نحكي فيه مقالات الفرق الثلاث من النصارى اليعاقبة والروم والنسطورية في دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت، وكيف تناقضوا وتعارضوا، ثم نعكر على الجميع بالإفساد والإبطال[2].

اعلم أن فرق النصارى كثيرة ولكن المشهور منهم الآن [ثلاث][3] فرق: اليعاقبة والروم والنسطور،[4] وعقائدهم في الإله مختلفة وآراؤهم متباينة ومقالاتهم متناقضة، ولم أر لهم قدماً يثبت ولا قاعدة تستقر في هذه الدعوى، وسبب خبطهم أن كلاً منهم يريد أن يفرّع عن أصل مستحيل؛ مذهباً صحيحاً جائزا عند العقلاء[5] وما ذلك إلا كقول القائل:

ومتى كان في الأنابيب خلف ... وقع الطيش في صدور الصِعَاد

---

(١) الزيادة من المحقق لإكمال عنوان الباب مع محتواه.

(٢) إن نقد المؤلف وإبطاله لعقيدة الاتحاد والتثليث في هذا الباب قد استكمل به نقد أسس العقيدة النصرانية المنحرفة الثلاثة وهي كالآتي:

١ـ التثليث والاتحاد.

٢ـ صلب المسيح تكفيراً عن الخطيئة الأزلية التي ارتكبها آدم عليه السلام، وقد سبق للمؤلف نقد هذا الأساس في الباب الخامس. (ر: ص٣٧٥).

٣ـ محاسبة المسيح للناس يوم القيامة، وقد تقدم مناقشة هذه العقيدة وإبطالها (ر: ص٣٩٧).

(٣) في ص، م: ثلاثة، والتصويب من المحقق.

(٤) في م: النسطورية.

(٥) إن اتحاد اللاهوت بالناسوت ـ حسب اعتقاد النصارى ـ غير معقول، لأنه بعد الاتحاد إما أن يكونا اثنين كما كانا، أو صار الاثنان واحداً. فإن كانا اثنين كما كانا فلا اتحاد، بل هما متعددان، كما كانا متعددين، وإن كانا قد صارا شيئا واحداً، فإن كان هذا الواحد هو أحدهما فالآخر قد عدم، وهذا عدم لزحدهما لا اتحاده. وإن كان هذا ==

## الفرقة الأولى :

فرقة يعقوب السروجي ويسمى البرادعي أيضاً، ادعت أن المسيح أصاره الاتحاد طبيعة واحدة [وأقنوما](٥) واحداً(٦).

==

الذي صار واحدا ـ ليس هو أحدهما ـ فلا بد من تغييرهما واستحالتهما، وإلا فلو كانا بعد الاتحاد اثنين باقيين بصفاتهما لم يكن هناك اتحاد. (ر: الجواب الصحيح ٢/ ٢٦٧، النصيحة الإيمانية ص١٤٤، ١٤٥، تنقيح الأبحاث ص ٥٤، ٥٥ لابن كمونة، إظهار الحق ص ٣٣٧).

(٥) في ص (وقنوما) وهو خطأ يكرره الناسخ كثيراً، والصواب ما أثبته.

(٦) اليعقوبية : أتباع المذهب القائل بأن المسيح طبيعة واحدة ــ من طبيعتين لاهوتية وناسوتية ـ ومشيئة واحدة. (المونوفيزتية MONOPHSIYES وأول من قال به أوطاخي (أوتيكيس EUTYCHES) وهو رئيس دير بالقرب من القسطنطينية، وقد أنكر هذا القول فلافيان FLAVIAN بطريرك القسطنطينية وعقد مجمعاً محلياً لإنكار هذه المقالة وحرمان قائلها أوتيكس من الكنيسة، إلا أن الراهب لجأ إلى بطريق الإسكندرية ديسقورس، الذي أقنع الأمبراطور ثودوسيوس الصغير بعقد مجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩م برئاسة ديسقورس، وصدر قرار المجمع بإعلان مذهب الطبيعة الواحدة ولعن من يخالفه، إلا أن هذا القرار أغضب البابا (ليو الأول) الذي أطلق على المجمع السابق اسم (مجمع اللصوص) وعقد مجمعاً آخر من خلقيدونية سنة ٤٥١م قرر فيه تأييد ازدواج طبيعة المسيح وإبطال قرار المجمع السابق، ولعن ديسقورس ومن شايعه ونفيه إلى فلسطين، ومن هذا المجمع افترق النصارى إلى ملكية ممن تبعوا مذهب الملك مرقيانوس ـ إمبراطور الروم الذي أمر بانعقاد المجمع ـ، ويعقوبية على مذهب ديسقورس المنفي.

وقد اشتهر تسمية أتباع المذهب باليعقوبيين نسبة إلى يعقوب البرادعي (JACOB BARADOS) الذي ظهر في القرن ٦م، فكان داعية لهذا المذهب بليغ الأثر، جزئياً في الجهر برأيه.

وقيل: نسبة إلى ديسقورس الذي كان اسمه قبل بطريكيته (يعقوب)، فكان يكتب ـــ وهو في منفاه ـــ إلى أصحابه أن يثبتوا على أمانة المسكين المنفي يعقوب.

وقد أخذت بهذا المذهب ثلاث كنائس من الكنائس التي سمت نفسها (الأرثوذكسية) ــ OR-TODOXE وهي كلمة يونانية معناها (الرأي الصحيح أو المستقيم) وقد استخدم القساوسة اليونانيون هذا الاصطلاح في القرن الرابع الميلادي ـ وهذه الكنائس الثلاث هي: ١ـ الكنيسة الأرثوذكسية في مصر والحبشة. ٢ـ الكنيسة الأرثوذكسية السريانية ويتبعها كثير من مسيحي آسيا. ٣ـ الكنيسة الأرثوذكسية والأرمنيةموطنها أرمنيا. (من بلاد روسيا). (ر: قصة الحضارة (١٢/ ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ٢٣٣ ول ديورانت، موجز تاريخ المسيحية ص ٣١٨-٣٢٣ يسطس الدويري، دائرة المعارف البريطانية ٧/ ٥٩٧ـ٥٩٨، قاموس أكسفورد للكنيسة النصرانية ص ٩٣١، ٩٣٢، ١٠١٤، خطط المقريزي ٢/ ٤٨٨، النصيحة الإيمانية ص ١٢٧ـ١٣٠ نصر المتطبب، الأسفار المقدسة ص ١٣٢، ١٣٣ د. عبد الواحد وافي).

==

قالوا: لأن طبيعة اللاهوت تركبت مع طبيعة الناسوت كما تركبت نفس الإنسان بجسده فصار إنساناً واحداً فكذلك المسيح، فالمسيح عندهم إله كله وإنسان كله وله طبيعة واحدة/، وهو يفعل بها ما يشبه أفعال الإله وما يشبه ٢/١٧/أ أفعال الإنسان وهو [أقنوم] واحد، [والأقنوم][1] هو الشخص، والأقانيم هي الأشخاص. ومجرد حكاية هذا المذهب يكفي في الرد عليه، إذ حاصله أن الإله هو الإنسان والإنسان هو الإله.

وسبيل الردِّ على هذه الفرقة:

أن يقول لهم: أخبرونا عن هاتين الطبيعتين اللتين أصارهما الاتحاد طبيعة واحدة، هل تغيرت كل واحدة عما كانت عليه قبل التركيب أم لا؟

فإن زعمت أنهما لم يتغيرا بل بقيت طبيعة الإله بحالها وطبيعة الإنسان أيضاً بحالها؛ فقد نقضوا مذهبهم ورجعوا عن قولهم إلى قول من يقول إن المسيح بعد الاتحاد كَهُوَ قبل الاتحاد. وسيأتي الكلام عليه.

---

==

وأصحاب هذا المذهب يزعمون أن مريم ولدت الله ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ وأنه صلب متجسداً وسُمِّر ومات ودفن ثم صعد إلى السماء، وإليهم أشار القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم** . . .﴾ سورة المائدة: ١٧، ٧٢.

(١) الأقانيم: الأصول، واحدها أقنوم، وأحسبها رومية. كذا في الصحاح للجوهري ٥/ ٢٠١٦. وفي المعجم الفلسفي (ص ١٩) أن الأقنوم لغةً: الأصل، واصطلاحاً:

أ ـ عند أفلوطين: أحد مبادىء العالم الثلاثة الأولى وهي الواحد، والعقل، والنفس الكلية.

ب ـ في اللاهوت المسيحي: أحد الأقانيم الثلاثة وهي: الأب والابن والروح القدس.

ويقول د. محمد البهي في كتابه (الجانب الإلهي ص١١٣): تسمية هذه الأمور بالأقانيم أو الأصول يرجع إلى أثر الفلسفة الإغريقية في تفلسف المسيحية، وتحديدها بثلاثة؛ يرجع إلى المصدر نفسه أيضاً، لأن ما نراه في المسيحية على هذا الوجه يذكرنا بـ (مثل) أفلاطون، فقد جعلها أصول هذا (الوجود) المشاهد واعتبره ظلا لها وشبيهاً بها فقط، كما يذكرنا بثالوث أفلوطين المصري، الذي يتمثل في الواحد، والعقل، ونفس العالم، ولو فتشنا على الألفاظ الدالة على هذه المعاني الثلاثة في المصدر النصي للمسيحية وجدناها: الله، كلمة الله، الروح القدس. أ. هـ.

وإن زعمت أن الطبيعتين قد صارتا طبيعة ثالثة، لا تشبه واحدة من الأولين، فهذا تصريح بأن هذه الطبيعة لا إله ولا إنسان، فكان ينبغي على سياق هذا القول أن لا يصفوا المسيح بأنه إله ولا يصفوه بأنه إنسان؛ بل شيء آخر غريب عجيب، وذلك / لأن الطبيعتين كانتا قبل التركيب إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً، فإن كان التركيب قد أخرجهما إلى طبيعة غيرهما لم تكن تلك الطبيعة لا إلهاً ولا إنساناً. فإن زعموا أنهما كانتا قبل التركيب كاملتين، والتركيب لم يخرجهما عن الكمال بل بقي المسيح [إلهاً كاملاً][1] وهو بعينه إنسان كامل، فقد تحامقوا إذ زعموا أن القديم هو بعينه الحادث، وأن الزَّمني هو بنفسه الأزلي، وذلك بمثابة قول القائل أن الحركة هي السكون وأن السواد هو البياض، وذلك هو الجنون.

٢/١٧/ب

الحجة الثانية: الجمع بين الجوهرين[2] [والأقنومين] في الجوهرية [والأقنومية] يوجب كون الطبعين طبعاً واحداً [والأقنومين] أقنوماً واحداً، فيسقط القول فيه بالدنايا إن كان المسيح إلهاً، أو يسقط القول بظهور الآيات إن كان المسيح إنساناً[3]. فبطل القول بكونه طبعاً واحداً [وأقنوماً] واحداً.

---

(١) في ص، م (إله كامل) وهو خطأ، والتصويب من المحقق.

(٢) الجوهر: ما قام بنفسه، فهو متقوم بذاته ومتعين بماهيته، وهو المقولة الأولى من مقولات أرسطو، وبه تقوم الأعراض والكيفيات ويقابل العرض (ر: المعجم الفلسفي ص ٦٤).

(٣) زيادة في الإيضاح نورد هذه الحجة بصيغة أخرى فنقول: إن اليعقوبية إذا قالوا: إن المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين، لا يخلوا أن يقولوا: إن أحدهما أبطل الآخر وأخرجه عما كان عليه عند الاتحاد، أو كان كل واحد منهما بحاله لم يتغير ولم يبطل الآخر. فإن قالوا: إن كل واحد منهما لم يتغير عما كان عليه، فخرجوا عن قولهم إلى قول النسطورية في أنهما باقيان بحالهما بعد الاتحاد، وظاهر أن ذلك ليس باتحاد. وإن قالوا: إن أحدهما قد غيَّر الآخر وأبطله كانوا قد أقروا ببطلان الإله، ولزمهم أن يكون المسيح لا قديماً ولا محدثاً، ولا إلهاً ولا غير إله، إذا كان كل واحد منهما قد خرج عما كان عليه إلى مشابهة الآخر، والعيان شاهد بأن ناسوت المسيح على ما كان عليه ناسوت غيره من الناس، فإن قالوا: اللاهوت أبطل الناسوت، كان العيان يبطل قولهم فإن ناسوت المسيح مثل ناسوت غيره في الجسمية واللحمية، وإن قالوا: الناسوت أبطل اللاهوت لزمهم أن يكون المحدث يبطل القديم،

==

الحجة الثالثة : لو قد صار الجوهران واحداً للزم أن يكون القديم هو الحادث من الوجه الذي هو قديم/ ، والمحدث [قديماً][1] من الوجه الذي هو محدث . فبطل أن يكونا صارا واحداً . ٢/١٨/أ

الحجة الرابعة : هذا الرأي[2] من اليعقوبية مردود بأقوال المسيح في الإنجيل حيث يقول : (أنا ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم)[3] ففرق بين الذاهب والذي يذهب إليه . فبطل أن يكونا قد صارا واحداً ، وإلا لاتحد الذاهب ومن يذهب إليه والداعي والمدعو، ودعاء المسيح نفسه محال .

الحجة الخامسة : إن كان طبع الإله وطبع الإنسان قد صارا واحداً والإله خالق والإنسان مخلوق ، فطبع[4] الخالق هو طبع المخلوق ، وطبع العلة هو طبع المعلول ، وذلك محال .

الحجة السادسة : إن كان جوهر الأزلي قد تغير [وأقنومه] قد تغير فقد صار الأزلي زمنياً والزمني أزلياً ، وذلك جهل من قائله .

الحجة السابعة : إن كان جوهر[5] الابن الأزلي ، وجوهر الإنسان قد تغيّرا عن طباعهما فقد بطلت فائدة الاتحاد التي يدعيها النصارى ؛ لأن فائدته عندهم أن يقع الفيض من الطبيعة اللاهوتية على الطبيعة الناسوتية / بحلولها فيه . وإذا كانت [الطبيعتان][6] قد انقلبتا إلى ثالثة ، فلا المفيد بقي مفيداً ، ولا المستفيد بقي مستفيداً . ٢/١٨/ب

---

==

وهذا لا يجوز إذ اللاهوت هو الذي يُؤثّر في غيره ، وغيره يمتنع أن يُؤثّر فيه . (ر: تنقيح الأبحاث ص ٥٦ لابن كمونه اليهودي ، النصيحة الإيمانية ص ١٤٤ ـ ١٤٦ نصر المتطبب) .

(١) في ص (قديم) والصواب ما أثبته . (٢) في م : الذي .

(٣) يوحنا ٢٠/ ١٧ . (٤) في م : فبطبع .

(٥) ليست في (م) . (٦) في ص ، م (الطبيعتين) وهو خطأ ، والتصويب من المحقق .

الحجة الثامنة: إن كان الجوهران و[الأقنومان] سليمين في المسيح، لم يصدق قول من يقول إنهما صارا واحداً بالعدد. وكيف يقال في الكثرة إنها واحد[1] من الجهة التي هي كثرة؟! وكيف يقال في الواحد إنه كثرة من الجهة التي هو بها واحد؟!

وإن كان الجوهران والأقنومان قد تفاسدا وعدما فكان ينبغي أن لا يوجد المسيح بل بل يعدم ويتلاشى.

الحجة التاسعة: إن كان الجوهران و[الأقنومان] قد صارا واحداً بالعدد فيجب أن يبطل فعل هذا وفعل هذا؛ لأن المختلفي الطباع إذا تركب منهم طبع آخر لم يَبِنْ فعل الأول ولا الثاني. فكان يجب أن ألاَّ يظهر المسيح[2] لا فعلاً إلٰهياً ولا فعلاً ناسوتياً، ألا ترى أن الاستقصات الأربع إذا تركب عنها جسم فلا شك أن ذلك الجسم ليس بنار محضة ولا هواء ولا ماء ولا تراب.

فعلى سياق هذا كان يلزم أن يكون المسيح بالاتحاد/ الذي يدعونه لا إله ٢/١٩/أ وإلا إنسان. ويؤول القول بالاتحاد إلى رفع ثمرته وفائدته.

الحجة العاشرة: الإنجيل مصرح بأن المسيح كان يتزايد أولاً أولاً في بنيته ومعارفه وعلومه، والمتزايد غير الكامل فبطل أن يكون شيئاً واحداً؛ لأن الإله لا يتقلب ولا يتغير ولا يستحيل ولا يزيد.

فاذا قلتم: إنهما قد صارا واحداً ثم انقلب وتغير. فيكون غير المنقلب منقلباً وغير المستحيل مستحيلاً.

---

(١) في م: واحدة.

(٢) في م: للمسيح.

وإذا انقلبت الكلمة فمن القالب لها؟! ثم جوهر الابن على زعمهم غير مائت ولا[1] فاسد، وجوهر الإنسان المأخوذ من مريم مائت وفاسد. فإن كان المجتمع منهما صار واحداً فقد صار بجملته لا مائتاً ولا غير مائت ولا فاسداً ولا غير فاسد، وذلك خبط وجهل.

وإنه لقبيح بموجد أوجده خالقه بعد أن لم يكن أن يقول: إنه صار هو وخالقه شيئاً واحداً وطبيعة واحدة، ولا يقبح أن يقال: إن الخالق الباري أفاض على عبده النعماء.

وقال فولس في أواخر الرسالة العاشرة: الله مالك العالمين الذي لا يفسد ولا يرى، هو الله/ الأحد، له الكرامة والحمد إلى أبد الآباد. جلَّ وعلا[2]. ٢/١٩/ب

الحجة الحادية عشرة: صيرورة الجوهرين المتنافيين كالثلج والنار واحدا مستحيل ببداية العقول مع اشتراكهما في أصل الجوهرية، فصيرورة خالق الجوهر مع الجوهر واحداً أولى[3] بالاستحالة.

الحجة الثانية عشرة: قال يحيى بن زكريا حين رأى المسيح: (هذا خروف الله وحمل الله الذي يحمل خطايا العالم)[4]، فَفَرَّق بينه وبين الباري تعالى فبطل أن يكونا واحداً.

الحجة الثالثة عشرة: قال شمعون الصفا: (يا رجال بني إسرائيل إن يسوع رجل جاءكم من الله)[5]. وأيسوع اسم المسيح، فشهد شمعون وهو رئيس

---

(١) في م: وإلا.

(٢) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ١/ ١٧.

(٣) في م: إلى.

(٤) يوحنا ١/ ٢٩، ٣٦.

(٥) أعمال الرسل ٢/ ٢٢.

أصحاب المسيح بأن المسيح رجل، وأن الله أرسله، وأنه إنسان كله، وذلك تكذيب لليعقوبية في دعوى هذا النوع من الاتحاد.

الحجة الرابعة عشرة: سئل المسيح عن يوم القيامة، فقال: لا يعرف ذلك إلا الأب وحده فأما الابن فلا يعرفها[1]، وقول المسيح أولى بالتصديق وقد أخبر أنه لا يعلم بالمغيبات، ولو قد صار مع الله شيئاً واحداً لعلم ما يعلمه الله/ لأن الشيء الواحد لا يمكن أن يثبت لبعضه من الحكم ما يجب نفيه عن البعض، فبطل أن يكونا شيئاً واحداً.

٢/٢٠/أ

الحجة الخامسة عشرة: الأناجيل الأربعة تذكر أن المسيح بكى على صديقه إلعازر، وفرح بتوبة التائب، وأكل في دعوات أصحابه، وشرب وركب الأتان، وتعب من وعر الطريق، وحزن[2] من نزول الموت، وقال: إلهي اصرف عني هذا الكأس، وهذه النقائض قبيح إضافتها إلى الابن الأزلي، فبطل أن يكونا صارا واحداً. فهذه حجج دامغة لليعاقبة قاضية بفساد ما ذهبوا إليه، وكثيراً ما [يحاولون] [3] تحقيق مقالتهم إذا ألزموا[4] ما يعتقدونه من قتل المسيح وصلبه فلا يمكنهم ذلك إلا أن يفروا إلى مذهب النسطور.

---

(١) مرقس ١٧/ ٣٢.

(٢) في م: وخرز.

(٣) في ص (يحاولوا) والصواب ما أثبته.

(٤) في م: لزموا.

## الفرقة الثانية :

فرقة الملكية (٤) ومذهبها أن المسيح بعد صدور الاتحاد جوهران وهو[أقنوم ]

---

(٤) الملكية : نسبة إلى المذهب الذي اعتنقه ملـوك الرومان النصارى وهو: أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين في أقنوم واحد، وقد أخطأ الشهرستاني حينما زعم نسبة هذا المذهب إلى رجل اسمه (ملكا).
وقـد مـر هـذا المذهب بعدة مـراحل، حيث بـدأ إقـراره في مجمع نيقيـة سنـة ٣٢٥م، بتأييـد الملك قسطنطين لمذهب تعدد الآلهة واعتبار المسيح ابناً وإلهاً مستقـلاً، ثم في مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م، تحددت هويـة الثالـوث النصراني بالآب والابن في المسيح طبيعتين — خـلافاً لليعقـوبية - وحيث إن الذي دعا إلى هذا المجمع هو الملك (الإمبراطور) الروماني وتأييده لمذهب ازدواج الطبيعتين فقد أطلق عليه المذهب الملكي أو الملكاني.
ثم أضيف إلى هذا المذهب القول بأن المسيح له طبيعتان ومشيئتان في مجمع القسطنطينية الثالث سنة ٦٨٠م خلافاً للمارونية القائلين بأن المسيح له طبيعتان ومشيئة واحدة.
وظلت الطوائف القـائلة بمذهب الملكية (بـالطبيعتين والمشيئتين) متفقة في آرائها إلى أن دَبَّ الخلاف بينها بشأن انبثـاق روح القدس، أكان من الأب وحده؟ أم من الأب والابن معـاً؟ ولأجل ذلك عقد مجمع القسطنطينية الرابع سنـة ٨٦٩م، ونتج عنه انفصال الكنيسة الشرقية رئاسـة ومذهباً واسماً عن الكنيسـة الغـربيـة (مـذهب الملكيـة)، حيث أصبحت الكنيسـة الشرقيـة تسمى بكنيسـة الـروم الأرثوذكسية أو اليـونانية، وأتباعهـا يعتقدون بأن الروح القدس منبثق عن الأب وحـده، وأكثرهم في الشرق باليونان وتركيا وروسيا، غيرها، ولهم بطاركة أربعة : ١ـ بطريك القسطنطينية وهو كبيرهم. ٢ـ بطـريك الإسكندريـة للـروم الأرثوذكس. ٣ـ بطـريك أنطاكيـة. ٤ـ بطريك أورشليم، كما تميـزوا باعتقادهم أن الإلـه الأب أفضل من الإله الابن، وتحريم الدم والمنخنقـة وإيجاب استخدام الخبز في العشاء الرباني وغير ذلك.
أمـا الكنيسة الغـربيـة اللاتينيـة فتسمى بـالكنيسـة البطرسيـة ـ نسبة إلى بطـرس رئيس الحواريين ـ الكاثوليكية (نسبـة إلى كاثوليك CATHLIQE ) وهي كلمة يونانية ومعنـاها العالمي أو العام، (وهو اصطلاح استخدمتـه الكنيسة في القرن الثاني الميـلادي) ويرأسها البابـا بالفاتيكان في رومـا، ويعتقد أتباعها أن الـروح القدس منبثق عن الأب والابن معاً، وبالمساواة الكاملـة بين الأب والابن، وإباحة الدم والمنخنقة واستخدام الفطير بدلاً من الخبز في العشاء الـرباني، وتتميز الكنيسة الكاثوليكية بعدة سمات بـارزة، منها : استعمال اللغـة الـلاتينية، والبخـور، واتخاذ الأيقـونـات والمصورات البـارزة، والتقويم الخاص وغير ذلك، وينتشر أتباعها في معظم بلاد العالم لما لها من النفوذ والمال.
ثم حدث انشقـاق آخر بـداخل الكنيسة الكاثـوليكية عندمـا ظهر دعـاة الإصلاح الكنسي في أوائل القرن (١٦م) بتخليص الكنيسة من مظاهر الفساد، ومن أبرز هـؤلاء الدعاة: مارتن لوثر الألماني سنة ١٥٤٦م، وزونجلي السويسري سنـة ١٥٣١م، وكلفن الفرنسي سنـة ١٥٦٤م، الذيـن احتجوا على فسـاد الكنيسـة، فسمي مذهبهـم (بالبروتستـانتيـة PROTESTANNTISME) أي المحتجين، وقد سمـوا أنفسهم (بالإنجيليين) وعلى كنيستهم (الكنيسـة الإنجيليـة) لـدعواهم أنهم يتبعـون الإنجيل ويفهمونه بأنفسهم دون الحاجة إلى البابوات، ومن أبرز مبادئهم: إبطال الرئاسة في الدين، ==

واحد- وقد حكينا عنهم أن [الأقنوم] هو الشخص - قالوا: فله بطبيعة اللاهوت مشيئة كمشيئة الأب، وله بطبيعة الناسوت مشيئة كمشيئة إبراهيم وداود غير أنه/ [أقنوم] واحد أي شخص واحد. ٢/٢٠/ب

فردوا الاتحاد إلى [الأقنوم][1] إذ رأوا الاتحاد بالنسبة إلى الجوهر مستحيل، وسبيل الرد على هذه الفرقة:

أن نقول: إذا قلتم: إن المسيح بعد الاتحاد باق على طبيعته ومشيئته كما كان قبل الاتحاد فقد أبطلتم الاتحاد، إذ افتراق أحد الجوهرين بالطبيعة والمشيئة هو غاية الافتراق، وإذا كان ذلك كذلك، فلا معنى للاتحاد.

إذ الاتحاد عبارة عن صيرورة أكثر من الواحد واحداً، وإذا كان جوهر الأزلي باقٍ بحاله وجوهر الانسان باق بحاله فقد آل الاتحاد مجرد تسمية فارغة عن المعنى خالية عن الفائدة.

== وصكوك الغفران والرهبنة، وتحريم التماثيل والصور في الكنيسة، وأن الخبز والخمر في العشاء الرباني لا يتحولان إلى لحم المسيح ودمه وإنما هو وسيلة رمزية، وينتشر أتباعهم في ألمانيا وإنجلترا وأمريكا الشمالية وغيرها.

وعندما ظهرت الحاجة إلى توحيد صف النصارى وجمع كلمتهم عقد في عام ١٥٦٣م، مجمع (مؤتمر) عالمي في الفاتيكان بدعوة من البابا يوحنا الثالث والعشرين لأجل تحقيق الوحدة الدينية بين المذاهب النصرانية المختلفة، فتساهلت بذلك الكنائس والمذهب النصرانية المختلفة في الاعتراف للكنيسة الكاثوليكية بالتقدم عليها في الرئاسة لا بالسلطان.

(ر: قصة الحضارة ١١/ ٣٩٦، موجز تاريخ المسيحية ص ٣١٣-٣١٨، دائرة المعارف البريطانية ٢/ ٥٤٣، ٦٤٤، ٨/ ٢٤٩، قاموس أوكسفورد ص ٢٥٤ - ٢٥٦، ١١٣٤ - ١١٣٦، الموسوعة الميسرة ص ٣٥٧، ١٤٨٩، ١٤٩٠، الملل والنحل ١/ ٢٢٢ - ٢٢٤، للشهرستاني، الأسفار المقدسة ١٣٣-١٣٦، ١٤٠ - ١٤٦، النصرانية ص ١٣٠-١٣٤ الطهطاوي).

ويزعم أتباع هذا المذهب أن الآلهة ثلاثة متميزون ومنفصلون: الأب، والابن، والروح القدس، ومع ذلك فهم شيء واحد في الطبيعة والذات، ويزعمون أن الكلمة (وهي أقنوم العلم وهي الابن) قد اتحدت بجسد المسيح، وأن مريم قد ولدت الإله والإنسان وأنهما شيء واحد، وأن الموت والصلب وقع على اللاهوت والناسوت معاً، وإليهم أشار القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله وحد** . . .﴾ سورة المائدة: ٧٣.

(١) في م: رو.

الحجة الثانية: هو أن نقول لهم: أتقولون إن اللاهوت اتحد بالناسوت حقيقة أو مجازاً؟!

فإن قالوا: إن ذلك [تجوز وتوسع](1) أبطلوا الاتحاد وتجوزوا بإطلاق مالم يجز إطلاقه على القديم سبحانه(2).

وإن قالوا: إنه اتحد به حقيقة لزمهم أن تكون مشيئتهما(3) واحدة؛ لأن الواحد لا تكون له إلا مشيئة واحدة، إذا لو كان للواحد مشيئتان للزم إما أن يكونا متماثلتين أو مختلفتين، فإن كانتا / متماثلتين فإحداهما مغنية عن الأخرى، وإن كانتا مختلفتين تناقضت أحكامهما وامتنع حصول مرادهما. ٢/٢١/أ

فثبت أنه لا بد من إبطال إحدى(4) المشيئتين إن كان الاتحاد حقيقة، أو إبطال الاتحاد جملة أن يثبت المشيئتان.

الحجة الثالثة: على الروم أصحاب الجوهرين و [والأقنوم] الواحد، هو أن نقول: إن قلتم: أن [الأقنومين] - أعني [أقنوم] الأزلي [وأقنوم] الإنسان - قد صارا(5) واحداً، فالجوهران أيضاً قد صارا واحداً، والقول [بصيرورة] (6) الجوهرين واحداً باطل، والقول بالأقنوم الواحد باطل.

الحجة الرابعة: هذا المذهب فيه قباحة، وذلك أن صيرورة جوهرين مختلفي الطباع شخصاً واحداً [أقنوماً] لا يبوء به عاقل، إذ يلزم عليه أن يشار إلى المسيح بأنه قديم ومحدث إشارة واحدة.

(1) في ص (تجوزا وتوسعا) والصواب ما أثبته.
(2) في م: زاد (وتعالى).
(3) في م: مشيئتها.
(4) في ص: (أحد)، والتصويب من نسخة (م).
(5) في م: صار.
(6) في ص، م: (بضرورة)، ولعله خطأ من الناسخ، والتصويب من المحقق لموافقته سياق الجملة. والله أعلم.

الحجة الخامسة : إن كان أقنوم المسيح قد صارا [أقنوماً] واحداً، وأحدهما زمني والآخر أزلي، فقد صار الأزلي زمنياً والزمني أزلياً، أو صار منهما شيء آخر لا أزلي ولا زمني وذلك محال. وعلى هذا يبطل فعل [أقنوم] الإنسان وهو ٢١/٢ب الأكل والشرب وغيره، وقد وُصِف المسيح / بذلك، أو يبطل فعل [أقنوم] الإله ؛ وهو إحياء الميت وتطهير الأبرص وقد وُصف المسيح به.

الحجة السادسة : إن كان [الأقنومان] قد صارا [أقنوماً] واحداً مع تنافي طباعهما فهذا إنما يتم بالامتزاج والاختلاط ، فيلزم أن يتغير الإله ويستحيل مع طبع الإنسان، وذلك متعذر على ذات الباري تعالى.

وأكثر الحجج الواردة على الفرقة الأولى واردة على الفرقة الثانية لقولها باتحاد الأقنوم.

## الفرقة الثالثة :

فرقة النسطور(٣) وهم نصارى المشرق المنسوبون إلى نسطورس أخذوا الأمانة

---

(٣) النسطورية : نسبة إلى نسطوريوس الذي ولد بسوريا (٣٨٠م - ت ٤٥١م) - وقد أخطأ الشهرستاني في قوله إن نسطور الملقب بالحكيم ظهر في زمان المأمون - وقد أصبح نسطور بطريركاً على القسطنطينية سنة ٤٢٨م، لمدة أربع سنين إلى أن أعلن مذهبه - الذي تأثر فيه بأستاذه ثيودور المبسوستيائي ت ٤٢٨م - بأن مريم العذراء أم المسيح الإنسان وليست والدة الإله، ولذلك كان إثبات أحدهما الإنسان الذي هو مولود من مريم، وأن هذا الإنسان الذي يقول إنه المسيح بالمحبة متوحد مع ابن الإله، ويقال له : الإله وابن الإله، ليس على الحقيقة ولكن على المجاز.
ولما قال نسطور مقالته تلك كاتبه كيرلس بطريرك الإسكندرية ويوحنا بطريرك انطاكية ليعدل عن رأيه ولكنه لم يستجب، فانعقد لذلك مجمع أفسس سنة ٤٣١م وتقرر فيه : وضع مقدمة قانون الإيمان ، وأن مريم العذراء والدة الله ، وأن للمسيح طبيعتان لاهوتية وناسوتية في أقنوم واحد، وتقرر أيضاً خلع نسطور من الكنيسة ولعنه ونفيه إلى مصر.
ويذكر المؤرخ ابن البطريق في التاريخ ص ١٥٢ ؛ أن مقالة نسطور قد اندثرت، فأحياها من بعده بزمان طويل برصوما (ت ٤٩٠م) مطران نصيبين في عهد قباذ بن فيروز ملك فارس، وثبتها في الشرق وخاصة أهل فارس. فلذلك كثرت النسطورية بالمشرق وخاصة أرض أهل فارس بالعراق والموصل ونصيبين والفرات والجزيرة. اهـ.
==

عن السليح[1] ماري[2] وعن توما[3]، ساعدوا نسطورس على رأيه فنسبوا إليه، ومذهبها أن المسيح بعد الاتحاد جوهران [وأقنومان] باقيان على طباعهما كما كانا قبل الاتحاد وردُّوا الاتحاد إلى خاص البنوة وهي علم الباري، قالوا: فهذا الشخص المأخوذ من السيدة شارك الله في هذه الخاصية فصار بها ابنا ومسيحاً.

---

==

وهذا يفسر لنا سبب انحراف النسطوريين عن مقالة نسطور الأصلية، فقد مالوا إلى القول بامتزاج اللاهوت (ابن الإله) في الناسوت، وبأن المسيح أقنومان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة، وإليهم أشار القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**وقالت النصارى المسيح ابن الله** ...﴾ سورة التوبة: ٣٠، ٣١. ولا تزال توجد منهم جماعات متفرقة في آسيا وخاصة في العراق وإيران والهند والصين، ومع أن الكنيسة الكاثوليكية أدخلتهم في حظيرتها إلا إنهم لا يزالون ينكرون عبادة مريم.

(ر: قصة الحضارة ٢/ ١٠٠، ١٠١، مجموعة الشرع الكنسي ص ٢٨٨ ـ ٢٩٣، دائرة المعارف ٧/ ٢٦٩، قاموس إكسفورد ص ٩٦١ ـ ٩٦٢، الملل والنحل ١/ ٢٤٤، ٢٢٥ للشهرستاني، الفصل ١/ ١١١ لابن حزم، محاضرات في النصرانية ص ١٥٧ ـ ١٥٩ لأبي زهرة). وكان لأتباع النسطورية تأثير بالغ في ظهور الفرق المنتسبة إلى الإسلام، وخصوصاً الغلاة منها التي ظهرت في المشرق، فقد تأثرت الشيعة بعقائدهم وخاصة حلول اللاهوت في الإمام أو أن الامام له طبيعة إلهية (الملل ٢/ ٥٣ للشهرستاني)، وكان لهم شأن خطير في ترجمة كتب اليونان وخاصة كتب الفلسفة التي أفسدت عقائد المسلمين وسرَّبت إليهم الأفكار المنحرفة التي تأثرت بها فرقة المعتزلة تأثراً كبيرا وخاصة في تحكيم العقل والقول بنفي القدر ونحوه.

(١) السليح: كلمة سريانية معناها (الرسول). ر: المنجد ص ٣٤٤ مادة (سلح).

(٢) مار ماري: يزعمون أنه في السبعين تلميذاً الذين أرسلهم المسيح، وأنه أسس كرسي المشرق وأول الأساقفة في أيام أفرهط ملك بابل ونيرون قيصر ملك الروم، توفي سنة ٣٩٣ يونانية.
(ر: أخبار بطاركة كرسي المشرق ص ٣ـ٥ لماري بن سليمان، أخبار بطاركة كرسي المشرق ص ١، ٢ عمرو بن متى).

(٣) توما: اسم آرامي معناه (توأم) أحد الاثني عشر رسولاً ـ حسب اصطلاح النصارى ـ والمقصود به أحد الحواريين حيث ورد اسمه في إنجيل متى ١٠/ ٣ ضمن الحواريين، ويلقب بالمتشكك لأنه شك في قيامة المسيح من الموت ـ حسب زعمهم ـ وتذكر الروايات التاريخية أنه كان مبشراً في بلاد الفرس والهند ومات هناك، وينتسب إليه النصارى الذين يتبعون طقس الكنيسة السريانية (النسطورية)، كما ينتسب إليه النصارى الذين يتبعون طقس الكنيسة السريانية (النسطورية)، كما ينسب إليه (إنجيل توما) الذي لا تعترف به الكنيسة. (ر: قاموس ص ٢٢٦، ٢٢٧، المنجد في الأعلام ص ١٩٦).

سبيل الردِّ على هذه الفرقة:

٢/٢٢/أ أن نقول إذاً/ قلتم إن الجوهرين [باقيان][١] و[الأقنومين] كذلك على حالهم فلا موقع للاتحاد وصار الاتحاد اسماً ساذجاً لا ثمرة له ولا فائدة.

الحجة الثانية على النسطور: أن نقول: القول بكون المسيح [أقنومين] مُكذَّب بالحس؛ وذلك أن الذي يراه كل ذي بصر سليم من المسيح إنما هو [أقنوم] واحد أي شخص واحد، وتكذيب أصدق الحواس وهو البصر لا سبيل إليه.

الحجة الثالثة: القول بكونه [أقنومين] يجر إلى السيلان ويفتح باب السفسطة ويشكك في الضروريات، فالقول به باطل إذ كون المسيح شخصاً واحداً [أقنوماً] واحداً معلوم ضرورة، ومن زعم أن المسيح كان شخصين لم يسلم من خبل في عقله.

الحجة الرابعة: هذا الرأي أعني القول [بالأقنومين] مُكذَّب بأقوال حملة الإنجيل الذين كانوا قبل صدور هذا الخلاف، فإنهم يشهدون بأن المسيح ابن داود ابن إبراهيم، وأنه ولد في بيت لحم ووضع في معلف وذلك في أيام

٢/٢٢/ب هيردوس فإنه صام وصلى وأكل وشرب وفرح وحزن وأنه كان شخصاً، / فالقول بأنه كان شخصين مردود بأقوال التلاميذ الذين هم أعرف الناس بالمسيح.

الحجة الخامسة: قال بطرس ـ صاحب المسيح ـ في كتاب فراكسيس: يا بني إسرائيل إن أيسوع الناصري رجل جاء من الله، وإن الله مسحه بروح القدس وبالقوة الإلهية[٢]. فشهد بطرس المؤتمن عند النصارى بأن المسيح رجل

---

(١) في م، ص (باقيين) وهو خطأ، والتصويب من المحقق.

(٢) أعمال الرسل: ١٠/ ٣٨.

واحد شخص واحد [أقنوم] واحد، فمن قال بأنه شخصان فقد خَطّأ بطرس وجَهَّله، ومن جَهَّل مثل بطرس منهم فهو بالجهل[1] أجدر.

الحجة السادسة على النسطور: قال فولس ـ الذي يسمونه فولس الرسول ـ: (واحد هو الله، وواحد هو المتوسط بين الله والناس)[2].

فشهد بأن المسيح شيء واحد وأنه غير الله الواحد، وقال فولس أيضاً: (إن رب جميع الشعوب واحد غني متسع لكل من يدعوه وكل من يدعو باسم الرب يحيي)[3] ولكن كيف يدعوه من لم يؤمن به. وذلك يقضي بفساد مذهب النسطور إذ مذهبهم أن المسيح شخصان، وفولس الرسول يقول: كلا ولكنه واحد.

الحجة السابعة على النسطور[4]: أن يقال لهم: إن كان المسيح شخصين فلا [يخلو][5] / الأمر فيه من أن يكونا متجاورين أو متداخلين، فإن كانا ٢/٢٣/أ متجاورين فيلزم منه أن يكون [أقنوم] الإله مذروعاً ممسوحا له قدر وكمية، إذ كل شيئين تحاذيا فلا بد أن يكونا متساويين أو متفاوتين، فإن كانا متساويين فقد ساوى [الأقنوم] الإلهي [الأقنوم] الإنساني وذلك محال، وإن كانا متفاوتين فإن كان أقنوم اللاهوت أصغر لم يصلح للربوبية، وإن كان أكبر فقد أخذ [الأقنوم] الإنساني منه بعضه بالمسامتة والمحاذاة، والقدر الزائد منه على [الأقنوم] الإنساني يعود إليه التقسيم، فإن كان مساويا [لأقنوم] الإنسان فقد ساوى الخالق المخلوق، وإن كان أصغر لم يصلح، وإن كان أكبر فقد ساوى أقنوم الإنسان بعض الإله والقدر الزائد يعود إليه التقسيم، وذلك يقضي بالكمية على الأقنوم الإلهي وهو محال.

---

(١) في م: بالجهال.
(٢) رسالته إلى أهل غلاطية: ٣/ ٢٠.
(٣) رسالته إلى أهل رومية: ١٠/ ١١ ـ ١٣.
(٤) في م: النسور، وهو خطأ.
(٥) في ص (يخلوا) والصواب ما أثبته.

وإن كانا متداخلين فلا يخلو أن يتداخلا تداخل امتزاج أو تداخل إدراع كلابس الدرع، فإن كانا تداخلا تداخل امتزاج حتى صارا طبيعة واحدة فهذا ٢/٢٣/ب مذهب اليعقوبية / وقد أبطلناه.

وإن تداخلا تداخل إدراع فيلزم منه أن يكون الأقنوم الأزلي الذي لا يوصف بالجسم قد تشكل بشكل الأجسام وصار له لحية وفرج مسامت لما تشكل به من [أقنوم] الإنسان، وكل ذلك محال فالقول به محال.

الحجة الثامنة: الإنجيل يشهد (بأن المسيح رفع وجهه إلى جهة السماء وابتهل في الدعاء وقال: يا أبتِ أدعوك فتستجيب لي، وأعلم أنك تستجيب لي في كل حين، ولكن إنما أدعوك من أجل هؤلاء القيام ليعلموا أنك أرسلتني)(١).

فهذا الداعي المبتهل لا يخلو من أن يكون [الأقنوم] اللاهوتي أو [الأقنوم] الإنساني، فإن كان [الأقنوم الإنساني](٢) فيلزم منه أن يكون الجسد مولداً من الأب [مرسلاً](٣) منه، وهذا ما لا يقول به نصراني ألبتة؛ لأن المولود من الأب عند سائرهم إنما هو الكلمة. وإن كان الداعي هو الأقنوم اللاهوتي فهذا فيه تدليس عظيم إذ المشاهد داعيا إنما هو الجسد المشاهد بائلاً وغائطاً.

الحجة التاسعة: هذا المذهب مردود بقول يوحنا الإنجيلي إذ يقول في كتابه ٢/٢٤/أ (إن الكلمة صارت جسداً وحلَّ فينا)(٤) وذلك/ عند النصارى عبارة عن انقلاب [الأقنوم] اللاهوتي انساناً مسيحاً، فكيف يقول النسطور إن المسيح [أقنومان اثنان](٥) ويوحنا يقول إنه واحد؟!

---

(١) يوحنا ١١/ ٤١، ٤٢.
(٢) في م: (فإن كان القنوم الإنساني) ساقطة.
(٣) في ص (مرسل) والصواب ما أثبته.
(٤) يوحنا ١/ ١٤.
(٥) في ص (قنومين اثنين) والصواب ما أثبته.

الحجة العاشرة: لا شك أن طائفتي الروم والنسطور يطلقون اللعن والجرم على طائفة اليعاقبة لقولهم: إن طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت قد صارتا طبيعة واحدة بالاتحاد، فمن قال إن المسيح اثنان في العدد بعد كونه واحداً فهو [حقيق](١) بهذا الذم. فهذا ما يخص كل طائفة على انفرادها، وقد عرفت أن مقالة اليعقوبية أن المسيح عبارة عن طبيعتين لاهوتية وناستوية، وأنهما بالتركيب صارتا طبيعة واحدة لها مشيئة واحدة.

وأن مقالة الروم أن المسيح بعد الاتحاد [طبيعتان](٢) لكن [أقنوم] واحد.

وأن مقالة النسطور أن المسيح بعد الاتحاد [جوهران وأقنومان](٣)، وردوا الاتحاد إلى صفة البنوة(٤).

---

(١) في ص (محقوق) والصواب ما أثبته.

(٢) في ص (طبيعتين) والصواب ما أثبته.

(٣) في ص (جوهرين وقنومين) والصواب ما أثبته.

(٤) قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح ٣/ ١٧٩: والنصارى - في هذا الباب - من أبلغ الناس تناقضاً، يقولون الشيء ويقولون بما يناقضه، ويلعنون من قال هذا ومن قال هذا.

وأيضاً فكل طائفة منكم تلعن الأخرى، فإن أهل الأمانة تلعن الأريوسية وغيرهم من طوائف النصارى، وهم يلعنونكم، وكل من فرقكم الثلاثة النسطورية واليعقوبية والملكية تلعن الطائفتين الأخريين. فأنتم واليعقوبية تلعنون من يقول: إن مريم لم تلد إلهاً، ويقولون: إن مريم ولدت إنساناً تاماً إلهاً تاماً.

وأنتم والنسطورية تلعنون من قال: إنهما جوهر واحد بمشيئة واحدة وطبيعة واحدة، ومن قال: إن اللاهوت مولود من مريم، ومع قولكم المسيح الذي ولدته مريم مات وصلب.

وفي أقوالكم من العجائب المتناقضة التي توجب أنكم ملعونون - ما يطول وصفه - فما منكم من أحد إلا وهو لاعن ملعون، فلعنكم من قال بهذه المقولات لا يوجب أنكم على الحق بل يوجب أن يكون من جملة المعلونين عندكم كطائفة من طوائفكم، والنصارى طوائف كثيرون مختلفون اختلافاً كثيراً.

والطوائف الثلاثة المشهورة في الأزمان المتأخرة فهم بعض طوائفهم، وإلا فهم طوائف كثيرون، مختلفون في التثليث والاتحاد. اهـ.

ومما يـرد على الجميع ويفسد عليهم دعـوى الاتحاد ؛ قول فـولس في الرسـالة الثالثـة : (أولستم تعلمون وتـوقنون بأن يسوع المسيـح حال فيكم ، ولإن لم يكن حالاً فيكم / إنكم لمرذولـون ، وأنا أرجـو أن تكونـوا لستم بمرذولين)[1] فيجب على مقتضى قول فولس أن يكون اتحاد اللاهـوت بناسوت المسيح كاتحاد المسيح بناسوت أمتـه ومتبعيه ، ولإن كان من المستحيل أن يتحدَّ جسـد المسيح بأجساد آلاف من النصارى في أقطـار الأرض ، فاتحاد القديم جلَّ جلالـه بجسد المسيح أجدر بالاستحالة[2] .

٢/٢٤/ب

(١) رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ١٣/ ٥ ، ٦ .

(٢) لقد اعتنى علماء المسلمين بنقـد عقائد هذه الفرق النصرانية الثـلاثة بأدلة نقلية وعقليـة ، ومن هؤلاء العلماء : المهتدي الحسن بن أيوب في رسالته (الرد على النصارى) والتي قد نقل الإمام ابن تيمية جزءاً كبيراً منها في كتابه الجواب الصحيح ٢/ ٣١٥ ـ ٣١٨ . والقاضي الباقلاني في كتابه تمهيد الأوائل ص ١٠٠ ــ ١٢٥ . والقـاضي عبد الجبـار المعتـزلي في كتـابه تثبيت دلائل النبـوة ص ٩١ ــ ١٠٥ . والعلامـة ابن حزم في الفصل في الملل والنحل ١/ ١٠٩ــ١٣٢ ، وأبو حـامد الغـزالي في كتابـه (الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ) ص ١٥٥ ـ ١٦٢ . والإمام القـرطبي في كتابه (الإعلام بما في دين النصـــارى من الفساد والأوهام ص ١٢٧ — ١٣٤ . والمهتدي نصر بن يحيى المتطبب في كتابه (النصيحة الإيمانية في فضيحة الملـة النصرانية) ص ١١٩ ـ ١٤٩ ، والقرافي في كتابه (أدلـة الوحدانية في الرد على النصرانية) ص ٩٥ ـ ٩٧ وغيرهم .

## القول في إبطال التثليث :

اعلم أن سائر النصارى مجمعون على الثالوث، وهو أن ربهم أب وابن وروح، فيعبِّرون بالأب عن الذات، وبالابن عن النطق الذي هو الكلام، وبالروح عن الحياة(١).

ويزعمون أنه لا يصح التوحيد لموحد دون أن يعتقد هذا، فزعموا أن الأب جوهر(٢) وأن له صفة حياة وصفة نطق.

١) إن القول الذي أجمع عليه النصارى هو (أن الله ـ تعالى عما يقولون علواً كبيراً ـ جوهر واحد، له ثلاثة أقانيم، أقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم روح القدس، وبأنها واحد في الجوهر مختلفة الأقانيم). وقد أشار القرآن الكريم إلى اعتقادهم بهذه الأقانيم الثلاثة، فقال: عز وجل ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم**...﴾ سورة النساء ١٧١، ١٧٢، ولقد تناقض أحبارهم في شرح وعرض هذه العقيدة تناقضاً واضحاً بحيث لا يمكن الجمع بين أقوالهم أو الجزم بواحد منها، فقد اختلفوا في التعبير عن ماهية تلك الأقانيم، فقال بعضهم: إنها أشخاص وذوات، وقال بعضهم: إنها خواص، وقال بعضهم: إنها صفات وهكذا. واختلفوا في انبثاق روح القدس، هل هو من الأب وحده؟ أم من الأب والابن معاً؟ ثم اختلفوا في نسبة كل من الأقانيم الثلاثة من الإله المجموع الذي يسمونه الثالوث، فقال بعضهم: إن كلاً منها إله بذاته كالإله المجموع (الثالوث)، وقال بعضهم: إن كلا منها إله بذاته ولكنه دون الإله المجموع، وقال بعضهم: إن هذه الأقانيم ليست آلهة وإنما الإله هو مجموعها (الثالوث)، وهكذا نرى سلسلة طويلة من الاختلافات والتناقضات في أهم أسس عقيدتهم؛ لأن الإيمان بالتثليث والتوحيد في آن واحد هو إيمان بغير المعقول باعتراف النصارى أنفسهم، فيقول القس توفيق جيد في كتابه (سر الأزل): إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه. ويقول القس باسيليوس إسحاق في كتابه (الحق): أجل إن هذا التعليم عن التثليث فوق إدراكنا، ولكن عدم إدراكه لا يبطله. ويقول يس منصور في كتابه (التثليث والتوحيد): إن من الصعب أن نحاول فهم هذا الأمر بعقولنا القاصرة. (ر: النصرانية والإسلام ص ١٤٩، ١٥٠، محمد الطهطاوي). وهذه الشهادات منهم كافية في الدلالة على بطلان هذه العقيدة وفسادها.

(٢) قال الإمام ابن تيمية: وأما قدماء الفلاسفة كأرسطوا وأمثاله فكانوا يسمونه (الله) جوهراً، وعنهم أخذت النصارى هذه التسمية، فإن أرسطو كان قبل المسيح بأكثر من ثلاثمائة سنة، ولهذا قال هؤلاء في كتابهم: نعجب ممن ينكر ذلك، وهو قد قرأ شيئاً من كتب الفلاسفة والمنطق. أ هـ، ثم أورد ابن تيمية سبعة أوجه في الردِّ على النصارى في تسميتهم الباري عز وجل بالجوهر. (ر: الجواب الصحيح ٣/ ٢٠٤ ـ ٣٢٧).

==

قالوا[١]: فلا يكون الإله فاعلاً حكيماً إلا بعد كونه حياً ناطقاً فإذا وجب أن يكون الإله حياً ناطقاً، فهل الحياة والنطق ذوات أو صفات؟ اختلف فيه أكابرهم، فمنهم من قال: الحياة والنطق صفات[٢] لجوهر الأب، ومنهم من قال: بل هي ذوات بأنفسها، ومنهم من قال: بل هي خواص لذلك الجوهر. وطريق مفاوضتهم في ذلك:

٢/٢٥/أ أن[٣] نقول لهم: هل/ تثبتون الألوهية لكل واحد من الأقانيم الثلاثة أم تزعمون أن الجميع إله واحد، أم تقولون إن الإله واحد منها والباقي صفات له؟

فإن قلتم: بأن الإله واحد والزائد صفات له، فقد أبطلتم القول بالثالوث ووافقتمونا على قولنا إن الإله واحد وله صفات من العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والكلام، وإن شيئاً من هذه الصفات ليست إلهاً وإنما ذات موصوفة بهذه الصفات، وفارقتم حينئذ قول مشائخ[٤] الأمانة اذ يقولون (إن الأب إله واحد، وإن الأب أيسوع إله واحد، وإن الروح القدس إله ثالث) وأفسدتم صلواتكم حيث تقرأون فيها (الملائكة يمجدونك وابنك نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة).

---

==

ويؤكد ما ذكره ابن تيمية اعتراف النصارى بذلك حيث يقول الأب متى المسكين في كتابه (القديس اثناسيوس الرسولي ص ٣٥١): إن الجوهر ESSENTIA بمعنى الوجود الحقيقي أو الكيان الواقعي، كان هذا التعبير مستخدما عند أفلاطون قديماً ليفيد الخواص النوعية للمُثُل IDEAS العليا أو الحقائق في مقارنتها بالمظاهر التي نراها، ولما جاء أرسطو أضاف إليها معاني جديدة وثبتها في المحيط الفلسفي الإغريقي، وهي عنده بمعنى الكائن. اهـ.

(١) في م: قال.
(٢) ليست في (م).
(٣) ليست في (م).
(٤) في م: المسيح، وهو خطأ.

وإن زعمتم أن الجميع إله واحد وأن واحداً من الثلاثة ليس إلهاً على انفراده فقد تركتم القول بالتثليث وعبدتم إلهاً واحداً متركباً من ثلاثة أقانيم وهذا ترك لما انطوت عليه الأمانة في أن كل واحد من الآب والابن والروح القدس [إله مستقل][1] بالألوهية، / وهدم لأصل النصرانية إذ لا خلاف بينهم أن اللاهوت اتحد بالناسوت. ٢/٥

وإذا كان الإله عبارة عن الثلاثة الآب والابن والروح، فالأب والروح ما اتحدا بالناسوت أصلا، وإنما اتحد به الابن الذي هو العلم أو النطق، فإذاً ما اتحد الإله بل أحد الأقانيم الثلاثة، وذلك على تجرده لا يسمى إلهاً، وفي الأمانة: (إن المسيح إله حق وإنه أتقن العوالم بيد، وخلق كل شيء، وأنه نزل من السماء لخلاص الناس) وذلك مما يبطل هذا [الأقنوم] لأن الذي نزل إنما هو في زعمكم [أقنوم] الابن، فإذا كان الإله هو مجموع الثلاثة بطل أن يكون الابن هو خالق الأشياء ومتقن العوالم ومخلص الناس؛ إذ لا يوصف بذلك إلا الإله الذي هو مجموع الثلاثة الأقانيم وهي الأب والابن والروح القدس.

وإن زعموا أن كل واحد من الثلاثة الأقانيم إله ومجموعها إله واحد، قلنا لهم: أتزعمون أن كل واحد من الثلاثة إله حقيقة أو على سبيل التجوز والتوسع وأن الإله الحقيقي هو مجموع الثلاثة؟

فإن قالوا بهذا وصرفوه إلى مجرد التسمية دون الحقيقة تركوا القول بالثالوث وأثبتوا / إلهاً واحداً له صفات، ثم سَمُّوا صفاته آلهة تحكماً وتخرصاً بغير توقيف ولا دلالة، وهدموا قول الأمانة (إن المسيح إله حق)، وقالوا: بل هو إله تجوز، وأبطلوا عبادة المسيح حيث يقرأون في صلاتهم: تعالوا نسجد، تعالوا نتضرع للمسيح إلهنا، وردوا قول مشائخ الأمانة إذ يقولون (المسيح إله حق، وإنه أتقن

(١) في ص (إلهاً مستقلاً) والصواب ما أثبته.

العوالم وخلق كل شيء بيده) لأن الذي أتقن العوالم هـو الإله بالحقيقة كما لا إله بالتسمية والتجوز، وهذا الإلـه الحقيقي لم يتحد بجسد المسيح بل ما اتحد به إلا [أقنوم] واحد، ويسمَّى إلهاً على سبيل التجوز والاستعارة.

وإن زعمـوا أن كل واحـد من الثـلاثـة الأقـانيم إلـه كـامل على الحقيقـة إذا أفردوا، وأن الجميع إله واحد على الحقيقة إذا جمعوا، وبهذا القول يقولون فهذا في الدرجة العليا من الفساد والتهـافت، وذلك أنَّا نقول لهم: أيجوز خلو الإله عن الحياة والعلم؟ فـإن جوَّزوا ذلك، قيل لهم: فإذا لا حـاجة إلى الأقانيـم إذ الإله مستغنٍ عنها.

وإن قالوا: لا بـد للإله من أن يكون حيـاً عالماً، فيقال لهم: إذا قلتم إن كل واحـد/ من الأقـانيم تسعـة فيصير التثليـث تتسيعـا، إذ حيـاة كل واحـد من الأقـانيم الثلاثـة وعلمه [أقنـومان] لـه، ثم كل واحـد من التسع الأقانيم إلـه حقيقة وإنما يصير إلهاً حقيقـة إذا ثبت وجوده وحيـاته وعلمـه، إذ لا يجوز خلو الإله عن الحياة والعلم وحينئذ يتسلسل القول إلى إثبات آلهة لا نهاية لها.

٢/٢٦/أ

فهذا يلزم من يقول: إن كل واحد من الأقانيم الثلاثة له حياة وعلم.

وإن قـالـوا: لا يثبت هذا الـوصف إلا لـواحـد منهـا، امتنع عليهم وصف الثاني والثالث بالألوهية حقيقـة لم تقرر أن الإله يجب أن يكون حياً عالماً، وبطل عليهم القول بالثالوث على كل الوجوه(١).

والله أعلم وأحكم.

---

(١) انظـر: نقد التثليث وإبطـالـه في رسالـة الحسن بن يـوسف (ر: الجواب الصحيح ٣/ ٣٥٠). وفي: الفصل في الملل والنحل للإمـام ابن حزم ١/ ١٠٩-١٣٢، وفي: الإعلام بما في دين النصـارى للإمام القرطبي ص ٥٥ ــ ٨٨) وفي: (والجواب الصحيح للإمـام ابن تيمية ٣/ ٩٠ ــ ١١٥ وما بعـدها). وفي: النصيحـة الإيمانية للمهتـدي نصر بن يحيى المتطبب ص ١٣٥ ــ ١٤٣، وفي: تحف الأريب للمهتـدي عبـد الله الترجمان ص١٣٩ــ١٤٩. وفي(إظهـار الحق للشيخ رحمة الله، ص ٣٣٥-٣٥٠). وغير ذلك.

المملكة العربيّة السعوديّة
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مركز البحث العلمي
(٢٥)



# تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل

تأليف
الإمام القاضي أبي البقاء
صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي المتوفى سنة ٦٦٨هـ

دراسة وتحقيق
د. محمود عبد الرحمن قدح
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلاميّة
المدينة المنوّرة

## الجزء الثاني

مكتبة العبيكان

ح الجامعة الإسلامية، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجعفري، صالح بن الحسين

تخجيل من حرَّف التوراة والإنجيل/ تحقيق محمود عبد الرحمن قدح- المدينة المنورة

.....ص، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ٤- ٠٢٧ -٠٢- ٩٩٦٠ (مجموعة)

٠- ٠٢٩- ٠٢- ٩٩٦٠ (ج٢)

١- الإسلام والمسيحية ٢- الإنجيل ٣- الإسلام واليهودية

أ- قدح، محمود بن عبد الرحمن (محقق) ب- العنوان

ديوي ٢١٤,٢٧ ١٨/٤٠٧١

ردمك: ٤- ٠٢٧ -٠٢- ٩٩٦٠ (مجموعة) رقم الإيداع: ١٨/٤٠٧١

٠- ٠٢٩- ٠٢- ٩٩٦٠ (ج٢)



أشرف على هذه الطبعة

المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

نشر وتوزيع

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم



# الباب الثامن

# في الإبانة عن تناقض الأمانة

## في الإبانة عن تناقض الأمانة

نبين فيه فساد أمانتهم التي يلقبونها بشريعة الإيمان وهي التي لا يتم لهم عيد ولا قربان إلا بها، وكيف أكذب بعضها بعضاً، وناقضه وعارضه، وأنه لا أصل لها في شرع الإنجيل.

قال المؤلف ـ عفا الله عنه ـ: ذكر المؤرخون[1] وأرباب النقل أن الباعث لأوائل للنصارى على ترتيب هذه الأمانة / ـ الملقبة[2] أيضاً بالتسبيحة والشريعة ٢/٢٧/أ ولعن من يخالفها منهم وحرمه ـ هو أن أريوس[3] أحد أوائلهم، كان يعتقد هو وطائفته توحيد الباري ولا يشرك معه غيره، ولا يرى في المسيح ما يراه

---

(١) يشير المؤلف إلى مجمع نيقية المسكوني الأول عام ٣٢٥ م، وقد، اقتبس المؤلف خبر المجمع من كتاب التاريخ المعتمد عند النصارى وهو «نظم الجوهر» لبطريرك الإسكندرية سعيد بن البطريق المتوفى سنة ٣٢٨ هـ والموافق ٩٤٠ م، وفي الكتاب ذكر مبدأ الخلق وتواريخ الأنبياء والملوك والأمم وأصحاب الكراسي بروما والقسطنطينية وغيرهما، ووصف دين النصرانية وفرق أهلها. (ر أيضاً: مجموعة الشرع الكنسي ص ٤٠ ـ ٥٠ جمع حنانيا إلياس، موجز تاريخ المسيحية ص ٢٦٨) وقد اشترك في النقل من كتاب ابن البطريق الكثير من علماء المسلمين الذين كتبوا عن النصرانية وفي الرد عليها، ومن هؤلاء العلماء الإمام ابن تيمية في الجواب الصحيح (ر: بداية الجزء الثالث) والإمام القرافي في أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية ص ٣٢ ـ ٥٥، وابن القيم في هداية الحيارى ص ٣١٣ـ٣٣٩.

(٢) في م: المقلبة، وهو خطأ.

(٣) آريوس: كان قسيساً بالإسكندرية عاش بين (٢٥٦ ـ ٣٣٦ م) وكان ليبي الأصل وكان يقول: إن الله واحد فرد غير مولود، لا يشاركه شيء في ذاته تعالى، وبأن المسيح مخلوق ومصنوع. فهو يدعو إلى التوحيد ونبوة المسيح عليه السلام، وله ثلاثة آثار تنسب إليه هي: أ ـ بعض منثورات من كتابه (ثاليا)، ب ـ رسالتان أحدهما إلى أوزيبيوس، والأخرى إلى أسقف الإسكندرية. جـ ـ العقيدة التي وجهها إلى الإمبراطور قسطنطين سنة ٣٣٠ م. (ر: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧ لويس غرديه، مختصر علم اللاهوت ٢/ ٣٥، عيسى يبشر بالإسلام ص ١٢٨ ـ ١٤٩، م. عطاء الرحيم).

النصارى؛ بل يعتقد نبوته ورسالته، وأنه مخلوق بجسمه وروحه، ففشت مقالته في النصرانية فتكاتبوا واجتمعوا بمدينة نيقية(١) عند الملك قسطنطين(٢) وتناظروا فشرح آريوس مقالته فردَّ عليه الأكصيدروس(٣) بطريك الإسكندرية وشنع مقالته عند الملك قسطنطين ثم جلس الأكصيدروس وجماعة من حضر

---

(١) نيقية: مدينة قديمة بآسيا الصغرى اسمها اليوم (أزنيق)، أسست في القرن (٤ ق. م) وكانت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية (١٢٠٤ ـ ١٢٦١م). (ر: الموسوعة الميسرة ص ١٨٦٧، المنجد في الأعلام ص ٧٢١).

(٢) الإمبراطور قسطنطين الكبير: ابن غير شرعي لضابط روماني اسمه (قنسطنطيوس) من خادمة إحدى الحانات اسمها (هيلانة)، ولم ينل قسطنطين حظاً وافراً من العلم، إذ انخرط في الجندية مبكراً، وبعد وفاة والده ـ الذي تقاسم الإمبراطورية الرومانية مع جليروس بعد اعتزال الإمبراطور دقلديانوس نادى به الجند إمبراطوراً سنة ٣٠٦ م إلا أن القائد مكسنيوس نازعه عرش الإمبراطورية، وبعد معارك طاحنة استطاع قسطنطين القضاء على منافسه في معركة جسر ملفيان سنة ٣١٢ م، بفضل دعم النصارى له بسبب تسامحه الديني الذي أظهره نحوهم بعد ما رأى كثرة عددهم في إمبراطوريته، وليضمن تأييدهم فقد ادَّعى أنه رأى ـ قبل معركة ـ في حلمه صليباً من نور في السماء وصوتاً يقول له: بأنه سينتصر بهذا الشعار، وبعد المعركة أصدر مرسوم ميلان سنة ٣١٣ م وفيه اعتبار النصرانية ديانة مرخصة، ثم في ٣٢٤ ادَّعى قسطنطين اعتناقه النصرانية بدلاً عن الوثنية الرومانية إلا أنه لم يتعمدّ ويعلن اعتناقه النصرانية رسميا إلا وهو على فراش الموت سنة ٣٣ م. (ر: قصة الحضارة ١١/ ٣٨٢ ـ ٤٠٣، حياة قسطنطين ـ يوسابيوس القيصري، الموسوعة الميسرة ص ١٣٧٩، المسيحية نشأتها ص ١٧٢، ١٧٣ شارل جنيبر، يا أهل الكتاب ص ٢٠٦ ـ ٢١١ د. رؤوف شلبي). وعُذري فى هذا الاستطراد هو أن دور قسطنطين في انحراف المسيحية لايقل أهمية وخطراً عن دور بولس اليهودي، فإن كان بولس قد زرع بذرة التثليث وما يتبعها من الانحرافات فإن قسطنطين هو الذي نمى شجرة التثليث ورعاها ونشرها بقوة السلطان، حيث إن الوثنية الرومانية يعتنقها قسطنطين دفعته إلى تأييد القائلين بالتثليث وألوهية المسيح ـ وهم أقلية ـ في مجمع نيقية ضد الأكثرية وهم الآريوسية القائلون بالتوحيد وبشرية المسيح. أما حقيقة تنصر قسطنطين فيوضحه لنا المؤرخ ول ديورانت بقوله: إن اعتناق قسطنطين المسيحية حركة بارعة أملتها عليه حكمته السياسية!! وبأنه قلما كان يخضع لما تتطلبه العبادات المسيحية من شعائر وطقوس، وبأنه لم يكن مسيحياً حقاً وإنما كانت المسيحية عند قسطنطين وسيلة لا غاية. أ. هـ. وبنحو ذلك ذكره أيضاً المؤرخ فاسيليف، والمؤرخ فيشر في كتابه تاريخ أوربا (العصور الوسطى).

(٣) ذكر ابن تيمية في الجواب ٣/ ٢٠ أن اسمه الإكصندروس، والصحيح أنه إلكسندروس أو إلكسندر (ALEXANDAR) ولد بالإسكندرية، وأصبح سنة ٢٩٥ م البطريرك التاسع عشر للكرازة المرقسية (بابا الكنيسة القبطية بالإسكندرية)، وقد كان تلميذ البابا بطرس ورفيق أرشلاوس البابا الذي كان قبله، وكانت مدة جلوس إلكسندروس على كرسي الكرازة المرقسية (١٥) سنة، ومات في ١٧ أبريل سنة ٣٢٨ م. (ر: أخبار بطاركة كرسي المشرق ص ١٨٢ ـ ٢٠١ عمرو بن متى، السنكسار ٢/ ١٢٧، ١٢٨ جمع مجموعة من القساوسة).

فتناظروا، فطال تنازعهم، فتعجب الملك من انتشار مقالاتهم وكثرة اختلافهم وأقام لهم [النزل][1] وأمرهم أن يبحثوا عن القول المرضي، فاتفق رأي الإكصيدروس وجماعة[2] على نظم هذه الأمانة بعد أن أفسدوها دفعات وزادوا ونقصوا [3] وهي هذه (نؤمن بالله الواحد الأب ضابط الكل، مالك كل شيء، صانع ما يرى وما لا يرى، وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق / كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إله حق ٢/٢٧/ب من إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم، وخلق كل شيء، الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من روح

---

(١) في ص (النزول) والصواب ما أثبته.

(٢) انتدب المجمع ثلاثة لوضع قانون الإيمان (الأمانة) وهم: إلكسندروس (البابا الإسكندري)، وشماسه اثناسيوس، وليونتيوس (أسقف قيسارية). (ر: قصة الكنيسة ص ١٨٩ إيريس حبيب).

(٣) من العجب أن قانون الإيمان (الأمانة) قد وضع على عدة مراحل، ففي مجمع نيقية وضع الجزء الأول من الأمانة ابتداء من عبارة (نؤمن بإله واحد) حتى عبارة (للقضاء بين الأموات والأحياء وليس لملكه انقضاء) وكان ذلك بسبب مقالة آريوس إن الابن أصغر ومخلوق، وقد عقد المجمع بأمر الإمبراطور قسطنطين.

وفي مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م وضعت مؤخرة الأمانة ابتداء من عبارة (ونؤمن بروح القدس... إلخ).

وكان ذلك بسبب مقالة مكدونيوس أن روح القدس مخلوق، وقد عقد المجمع بأمر الامبراطور ثاؤديوس الكبير.

والمرحلة الأخيرة في مجمع أفسس سنة ٤٣١ م وضعت مقدمة الأمانة ونصها (نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء المقدسة والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العالم أتى وخلص نفوسنا، المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح فخر الرسل، أكليل الشهداء. تهليل الصديقين، ثبات الكنائس، غفران الخطايا، نبشر بالثالوث المقدس، لاهوت واحد، نسجد له ونمجده، يا رب ارحم، يا رب بارك آمين).

وكان ذلك بسبب مقالة نسطور إن مريم ليست أم الله، فانعقد المجمع لوضع المقدمة السابقة بأمر الإمبراطور ثيودوسيوس (أوثاديوس) الصغير.

(ر: تاريخ الأقباط ١/١٧٨، ١٧٩ زكي شنوده، مجموعة الشرع الكنسي ص ٨٢ ـ ٩٠ جمع حنانيا إلياس).

القـدس وصـار إنسـاناً، وحبل بـه وولـد من مـريم البتـول[1]، [وأوجع][2] وصلب أيام فيلاطـس النبطي، ودفن وقام في اليوم الثالث ـ كما هو مكتوب ـ وصعـد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهـو مستعـد للمجيء تارة أخـرى للقضاء بين الأمـوات والأحياء، ونـؤمن بروح القـدس الواحـد روح الحق الذي يخرج من أبيـه روح محبته وبمعمـودية واحـدة لغفران الخطـايا وبجماعـة واحدة قديسية جاثليقية[3] وبقيامة أبداننا وبالحياة الدائمة إلى أبد الآبدين[4].

---

(١) البتول: من النساء العـذراء المنقطعة عن الأزواج، وقيل: هي المنقطعة إلى الله تعـالى عن الدنيا. (ر: مختار الصحاح ص ٤٠).

(٢) في م، ص (واتجع)، والتصويب من نص الأمانة التي ذكرها عبد الله الترجمان في كتابه (تحفة الأريب ص ١٧٤)، ومن معنى نص الأمانة في الفصل في الملل والنحل ١/ ١١٨ لابن حـزم، وقد وردت فيه بلفظ (وألم).

(٣) الجثيليق والجاثليق: ج جثالقة، متقـدم الأساقفة (يونانيـة). (ر: المنجد ص ٧٩ مادة «جثل») وهي كلمة معـربة (ر: الصحـاح ص ١٤٥). ومعنى الجملـة: أنهم المؤمنون بـالكنيسة المقـدسة المنـزهة الكهنوتية.

(٤) إني أدعو القـارئ الكريم إلى أن يقارن تسبيحـة النصارى هذه بما ذكـره ما لغيرو في كتابـه المطبوع في باريس سنة ١٨٩٥ م والـذي ترجمه إلى العربية «نخلة شفوات» سنة ١٩١٣ م مـا يأتي: (لقد ذكر في الكتب القديمة الهندية التي ترجمت إلى اللغة الإنجليزيـة عن عقيدة الهنود القدماء ما يأتي: (نؤمن بـ (سافستري) ـ أي الشمس ـ إله واحد ضابط الكل خالق السماوات والأرض وبابنه الوحيد (أكني) ـ أي النار ـ نور من نور مولـود غير مخلوق مساوٍ للأب في الجوهـر تجسد من (فايو) ـ أي الروح ـ في بطن (مايا) العذراء، ونؤمن بـ (فايو) الروح المحيي المنبثق من الأب والابن الذي هو مع الأب والابن يسجد لـه ويمجد). فالثالـوث القديم هو (سـافستري) أي الأب السماوي و(أكني) النار أي الابن وهو النـار المنبثقة من الشمس و(فايو)، نفخـة الهواء أي الروح، وهو أساس المذاهب عنـد الشعوب الآرية (الهنود القدماء) أ. هـ.

(نقـلاً من كتـاب(إله واحد أم ثالوث ـ محمد مجدي مرجان ص ٨١)، وانظر كتاب (البهائية) ـ عبد الـرحمن الوكيل ص ١٧٣، ١٧٤) فهـذا دليل من أدلة كثيرة على تـأثر النصرانيـة المنحرفـة بالعقـائد الوثنيـة، فإن نص عقيدة الهنـود القدماء مطـابقة تمامـاً لما يسمى عند النصارى بـ قـانـون الرسل أو الأمانة أو التسبيحة.

وقد علّق على ذلك فضيلة المشرف بقـوله: إن هذا الكلام المنسوب إلى عقيدة الهنود القـدماء ليس له أساس يذكـر، إنما الثالوث المعروف عند الهنود القـدماء والمحدثين هو المكون من ثـلاثة أقانيم هي: بـراهما ومعنـاه (الخالق)، وفشنـو (الحافظ أو المدبـر)، وسيفـا (المهلك) من حقيقـة واحـدة هي (بارميشوار). أي الإله الأكبر أو الإله الأم.

قال المؤلف ـ عفا الله عنه ـ : هذه الأمانة التي أجمع عليها اليوم سائر فرق النصارى من اليعاقبة والملكية والنسطورية، وهي التي يزعمون أنهم لا يتم لهم عيد ولا قربان إلا بها، وهي مع كونها لا أصل لها في شرع الإنجيل ولا[1] مأخوذة من قول المسيح ولا[2] أقوال تلاميذه مضطربة متناقضة / متهافتة[3] ٢/٢٨/أ يكذب بعضها بعضاً ويعارضه ويناقضه[4]، وبيان ذلك من وجوه:

أحدها: قولهم (نؤمن بالله الواحد الأب ضابط الكل مالك كل شيء صانع مايرى وما لايرى) فهذا أول الأمانة قد أثبتوا فيه الانفراد لله[5] بالألوهية والربوبية والوحدانية، وأنه المستبد بالخلق والاختراع، وأنه مالك كل شيء وضابطه وخالقه، فدخل في هذه المخلوقات المسيح وروح القدس وغير ذلك، وذلك أنهما إن كانا مرئيين كالأجسام والأعراض فالأب الواحد خالقهما، وإن كانا غير مرئيين كالأرواح والعقول فالأب خالقهما وصانعهما، فهذا كلام حسن لو ثبتوا عليه ولم يشوشوه بالتشريك، غير أنهم نقضوا[1] ذلك على الفور

---

(١)، (٢) في م: وألا.

(٣) في ص: متاهفتة، والتصويب من م.

(٤) لقد اهتم علماء المسلمين بهذه الأمانة لأهميتها عند النصارى كما ذكر المؤلف، فلا يخلو كتاب في الرد عليهم من ذكر هذه الأمانة والإشارة إلى تناقضها واستحالتها أو تحليلها ونقدها بالعقل والنقل، ومن تلك الكتب: تثبيت دلائل النبوة ١/ ٩٤، ٩٥ للقاضي عبد الجبار، الملل والنحل ١/ ٢٢٣ للشهرستاني، الفصل في الملل والنحل ١/ ١١٨ لابن حزم، والجواب الصحيح ٢/ ١١٩ ـ ١٢١، لابن تيمية، وهداية الحيارى ص ٢٦٨، ٢٦٩ لابن القيم، تحفة الأريب ص ١٧٤ ـ ١٨٤ لعبدالله الترجمان، أدلة الوحدانية ص ٩٨ ـ ١٠١ للقرافي، النصيحة الإيمانية ص ١٨٥ ـ ١٦٠ لنصر المتطبب. ولقد تتبع المؤلف نص هذه الأمانة فقرة فقرة ونقدها نقداً علمياً بأدلة العقل والنقل، وهذا مما يميز ردَّ المؤلف ـ رحمه الله ـ عن سائر الردود الأخرى ويجعل رده على هذه الأمانة من أشمل الردود التي وقفت عليها من كتب التراث ـ حسب علمي القاصر ـ، وقد اختصر أبو الفضل المالكي هذا الكتاب في مختصر سماه (المنتخب الجليل من تخجيل من حرّف الإنجيل) ونقل هذه الردود بأكملها في الباب الرابع منه. كما تتبع د. أحمد حجازي السقا في كتابه القيّم (أقانيم النصارى ص ٥٩ ـ ٦٦) فقرات هذه الأمانة بالتحليل والنقد الشامل.

(٥) في م: الله.

فقالوا: ونؤمن أيضاً أن مع هذا الإله الواحد المستبد بخلق ما يرى وما لا يرى [رباً آخر(٢) واحداً](٣) أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء، وفي أول الأمانة بأن الله هو خالق كل شيء، ثم لم يلبثوا أن قالوا: كلا ولكن المسيح بن مريم هو خالق كل شيء ومتقنه، وهذا غاية التناقض. وفيه عبادة رجل من بني آدم مع الله سبحانه، لأن يسوع المسيح اسم / للإنسان المنفصل من مريم، وذلك مناقض لاعتقاد الماضين من أسلافهم وأكابر دينهم ومُدوِّني انجيلهم كما قدمناه في مواضعه، ومناقض لما اشتملت عليه التوراة والمزامير وسائر النبوات من توحيد الله وإفراده بالربوبية والألوهية.

٢/٢٨/ب

- الوجه الثاني: قول الأمانة (إن يسوع المسيح ابن الله بكر الخلائق الذي ولد من أبيه)، وذلك مشعر بحدوث المسيح إذ لا معنى لكونه ابنه إلا تأخره عنه وتقدم والده عليه في الوجود، إذ الولد والوالد لا يكونا معا في الوجود، إذ كونهما معاً مستحيل ببداية العقول.

وكذلك قوله (إن يسوع بكر الخلائق كلها) مع ما في لفظه من الزيادة، لا يفهم منه إلا أن المسيح خلقه الله قبل خلق كل الخلائق؛ لأن باكورة الشيء أَوَّلُه وذلك مناقض لقولهم في الأمانة (وليس المسيح بمصنوع بل هو إله حق) فبينا هو في الأمانة مولود مصنوع إذ نعتوه بكونه غير مصنوع، فصار حاصل هذا الكلام أن المسيح مخلوق غير مخلوق، وكفى بذلك تجاهلاً وخذلاناً؛ لأن الأب لا [يخلو](٤) أن يكون / وَلَدَ ولداً لم يزل، أو وَلَدَ ولدا لم يكن، فإن قالوا: ولد ابناً لم يزل.

٢/٢٩/أ

(١) في م: نقضوه.
(٢) في ص: (رب آخر واحد) والصواب ما أثبته.
(٣) ليست في (م).
(٤) في ص (يخلوا) والصواب ما أثبته.

قلنا لهم: فما ولد شيئاً إذ كان الابن لم يزل، وإن ولد ابناً لم يكن فالولد[1] حادث مخلوق، وذلك مكذب لقول الأمانة (إنه إله حق من جوهر أبيه، وإنه أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء).

الوجه الثالث: قول الأمانة في المسيح (إله حق من إله حق من جوهر أبيه) ينقضه قول المسيخح في الإنجيل وقد سئل عن يوم القيامة فقال: «لا أعرف ذلك ولا يعرفه إلا الأب وحده»[2].

فلو كان من جوهر الأب لعلم ما يعلمه الأب، لكنه إنسان حق من إنسان حق من جوهر أبيه داود، إذ سئل داود وغيره من الأنبياء عن القيامة وأشياء كثيرة فقالوا كقول المسيح هذا: لا نعلم ذلك ولا يعلمه إلا الله وحده.

ولو قال قائل: أن جوهر الماء من جوهر النار لكان [أحمق][3]، فكذلك من يقول: إن جسم إنسان وهو مركب من لحم ودم[4] وشعر وظفر وأقذار وأسنان من جوهر الإله الذي يستحيل عليه هذه الأمور.

ثم لو جاز أن يكون إله يأتي من إله أول لجاز أن يكون ثالث من ثاني ورابع من ثالث ولما وقف الأمر على غاية، وإذ[5] أبطل / ذلك من أصله وجب ٢/٢٩/ب الرجوع إلى قول المسيح: «إن أول الوصايا الرب واحد»[6]، وقوله في إنجيل

(١) في م: قالوا، وهو خطأ.
(٢) مرقس ١٣/ ٣٢ .
(٣) في ص (أحمقا) والصواب ما أثبته
(٤) ليست في (م) .
(٥) في م: وان.
٦) متى ٢٢/ ٣٥ .

يوحنا «الله الإله الحق هو الذي أرسل يسوع المسيح»[1] وإلى قوله في إنجيل مرقس وغيره: «لا صالح إلا الله وحده»[2]، وإلى أول الأمانة: (إن الله واحد مالك كل شيء صانع ما يرى وما لايرى).

الوجه الرابع: قول الأمانة (إن يسوع المسيح أتقن العوالم وخلق كل شيء) وذلك مناقض للإنجيل ومكذب له إذ يقول متى: «هذا مولد يسوع المسيح بن داود»[3]، ومن أتقن العوالم وخلق كل شيء لا يكون متأخراً عن العوالم وتكون العوالم سابقة له، ثم مِن العالَم أمه مريم فكيف يوصف بأنه خالق أمه قبل أن تلده؟ ومِنَ العَالم الثياب التي لُفَّ بها والمعلف الذي أَكنَّه وهو طفل والطعام الذي نمَّى أعضاءه، وذلك من الغلو الذي لا يخفى فساده عن لبيب.

أما كان في شيوخ الأمانة من تصفح فساد هذا الكلام قبل تسطيره؟. ألم يسمعوا إلى قول الإنجيل: «إن إبليس قال للمسيح: اسجد لي وأعطيك جميع ما في العالم وأملكك كل شيء»[4] وابليس بزعمهم/ مَنْ جملة من خلقه المسيح، فكيف بقي خالق العوالم محصوراً في يد بعض العَالَم يسحبه من مكان ويحول بينه وبين مراده ويطمع في تعبده له وجعله من جملة أتباعه؟ ٢/٣٠/أ

أعوذ بالله من العماء والضلال والغلو في الرجال.

الوجه الخامس: قول الأمانة (إن المسيح الإله الحق الذي خلق كل شيء، نزل من السماء لخلاص الناس، وتجسد من روح القدس إنساناً وحبل به وولد).

---

(١) يوحنا ١٧/ ١ ـ ٣.

(٢) مرقس ١٠/ ١٨، لوقا ١٨/ ١٨.

(٣) متى ١/ ١.

(٤) متى ٤/ ٨، ٩.

في هـذا الكـلام عدة مفـاسـد منهـا : أن المسيح اسم لا يخص الكلمـة على تجردها ولا الجسـد على تجرده ؛ بل هو اسم يخص هذا الجسد المأخـوذ من مريم والكلمـة معاً ، ولم تكن الكلمـة في الأزل تسمى مسيحـاً ، فبطل أن يكون هـو الذي نـزل من السماء . والدليل على ذلك قولهم (وتجسد من روح القـدس) لأنه لو كـان الذي نـزل هو المسيح لم يكـن لتجسده ثانيـة معنى ، وتجسـد المتجسد محال .

ومنها قولهم (إنـه نزل من السماء) ، وهذا الموصوف بالنـزول لا يخلو أن يكون الكلمـة أو الناسـوت ، فإن / زعمـوا أن الذي هـو النـاسـوت فذلك مكـذَّب ٢/٣٠/ب بنصوص الإنجيل إذ صرَّحت بأن الناسوت مكتسب من جسد مريم .

وإن زعموا أنـه اللاهوت ، قلنا لهم : أتعنـون الأب أم صفته ، وهي العلم؟! فإن زعموا أنـه الأب نزل وتجسد لـزمهم لحوق النقائص [بـالباري][1]من الأكل والشرب والقتل وحصر الشيطان وغير ذلك ، ثم ذلك لا يقول به أحد منهم .

وإن زعموا أن النازل المتجسد هو العلم المعبر عنه بالكلمة قلنا لهم : لو جاز على مـا وصفتموه من التجسـد لجاز أَحَدُ مَحْذُورَيْـن ، وهو إمـا بقاء البـاري ولا علم له ، أو جعله عالماً بعلم قائم بغيره ، ثم النزول والصعود والحركة والانتقال والتفريغ والاشتغال ، كل ذلك مستحيل على الباري وعلى صفاته[2] ، وإذا كان ذلك كـذلـك بطل أن يكـون النـازل من السماء هــو المسيح ؛ لأن المسيح اسم موضوع للمعنيين الكلمة والجسد عندهم .

---

(١) في ص (به الباري) والصواب ما أثبته .

(٢) سبق بيان مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك والرد على شبهة المبتدعة .

ومنها قولهم (إنه إنما نزل وتجسد وحبل به لخلاص معشر الناس)، فهم يريدون أن آدم لما عصى أوثق سائر ذريته في حبالة الشيطان / وأوجب عليهم الخلود تحت طباق النيران، فكان خلاصهم بقتل المسيح وصلبه والتنكيل به، فإنها دعوى لا دلالة عليها، وقد أبطلناها فيما تقدم.

٢/٣١/أ

وهب أنا سلمناها لكم، فأخبرونا عن هذا الخلاص الذي يعني الإله الرب الأزلي وفعل بنفسه ما فعل من الدنايا التي جرت عليه في زعمكم، ما هو؟ أو ممن خَلصكم؟! وبمَ خَلَّصكم؟! وكيف استقل بخلاصكم دون الأب والروح والربوبية بينه وبينهم أثلاثاً؟! وكيف صار مبتذلاً ممتهناً في خلاصكم دون الأب والروح؟!

فهذه عدة أسئلة، فإن زعموا أن الخلاص قد حصل لهم من تكاليف[1] الدنيا وهمومها وأمراضها وأعلالها وهرمها وموتها، أكذبهم الحسُّ، فإنا نراهم ولا مزية لهم على سائر البشر.

وإن زعموا أنهم قد خلصوا من هموم السعي في طلب الرزق والتكسب للعيال والتبذل في تحصيل صرورات العيش أكذبهم الحس أيضاً.

٢/٣١/ب

وإن زعموا أنهم / قد خلصوا من تكاليف الشرع، وأنهم قد حطَّ عنهم المسيح بمجيئه الصوم والصلاة وسائر وظائف التكليف، وأنهم غير مؤاخذين بشيء منها، أكذبهم العافرون بما وُظِّفَ عليهم من الصوم والصلاة والقرابين وغير ذلك.

وإن زعموا أنهم خلصوا من أحكام الدار الآخرة، وأن من تعاطى في الدنيا جريرة فزنى منهم وسرق وقتل وقذف لا يؤاخذ يوم القيامة بشيء من ذلك،

---

(١) في م: تكليف.

أكذبهم الإنجيل والنبوات، إذ يقول المسيح في الإنجيل: «إني أقيم الناس يوم القيامة عن يميني وشمالي فأقول لأهل اليمين: فعلتم كذا وكذا فاذهبوا إلى النعيم المعدِّ لكم قبل تأسيس الدنيا، وأقول لأهل الشمال: فعلتم كذا وكذا فاذهبوا إلى العذاب المعد لكم قبل تأسيس العالم»[1].

وإذا كان هذا حالكم في الدنيا والآخرة، فأين الخلاص الذي تدعون أن الإله تعنى ونزل إلى الأرض وأكل وشرب وخامرته الهموم والغموم وذاق الموت ليحصِّله لكم، وسميتموه بسببه (مخلص العالم)، وإذا لم يحصل لكم الخلاص الذي تدعون فقد بطلت الأمانة.

فهذا بحثنا عن ماهية الخلاص الذي جاء لأجله فلم / يتهيأ له؛ بل بقيتم مركوسين منكوسين على ما كنتم عليه قبل مجيئه. ٢/٣٢/أ

فأخبرونا ممن خلصكم؟! هل كان قد غلبه عليكم غالب؟ أو سلبكم من يديه سالب؟ وهل كان معه مزاحم له عليكم أوقع بكم من المكروه ما اضطره إلى تجشمه هذه النقائص لخلاصكم؟

فإن قلتم: إنه كان له عدو مناصب، قد عاث في مملكته حتى استولى[2] عليها وحاز أطرافها، وجرت[3] فيها أحكامه شرقاص وغرباً وجنوباً وشمالاً، فما نرى هذا العدو الذي تدعون إلا أعظم منه مملكة، وأعز جانباً، وأنفذ قدرة، ومن كان هذا حاله فهو لا شك أحق بالعباد والبلاد منه.

---

(١) متى ٢٥/ ٣١ـ ٤٦ في سياق طويل، وقد ذكره المؤلف مختصراً.

(٢) في م: استوى.

(٣) في م: جرب.

فما نرى هـذا الرب الـذي تشيرون[1] إليه إلا معزاً[2] بنفسه في مقـاومة هـذا العدو، مخاطراً بمهجتـه، مهوراً في رأيه، مدخولاً عقلـه، خفيفاً حكمه، إذ رام مكافحة من هو أثبت جنـاناً وأعز مكاناً، وأكثر أعـواناً، فهذا بحثنا عمن كنتم في يده.

فأخبرونـا بم خلَّصكم؟ فإن زعمـوا أنـه نـزل إلى الأرض فـربـط الشيطـان واستنقذكم من يده، وأهانه ونكل به غـاية التنكيل، وعاقبه أشد العقوبة ومحى آثاره وطمس معالمه، وأهان جنده[3] ومن يقول بقوله، فلعمري إن ذلك لقمن / أن يعبد[4] ويفزع إليه في النوازل ويصمد. ٢/ ٣٢/ب

وإن زعمـوا أن الأمر على العكـس من ذلك، وإن المسيح الإلـه الرب الـذي يعبدونـه، نزل إلى الأرض يـروم خلاصكم، فـاستعمل التقية وأعمل[5] الروية وسكن إهـاب امرأة، يقلب الأمـر بطناً وظهراً ويُقْـدِم تارة ويحجم أخـرى، ثم استعار منها صورة إنسان، وأخفى نفسه بغـاية الإمكان، وكان يفر من الناصرة إلى الجليل، ويتحول من خليل، إلى خليل، والشيطان يطلبـه ويرقبه، والمسيح يتباعـد عنه ولا يقربه، ولما رآه الشيطـان قد أعمل مطايـا الحذار، و [اختار][6] طـول الاستتار بـالحذار، وَكَّلَ به شرذمـة من أتبـاعه، فـآذوه ضرباً، ثم قتلـوه صلبا، لقد كذبوا وكذبت الأمـانة التي لهم في دعوى الخلاص. فهذا بحثنا عن سبب خلاصكم الـذي عوَّلتم عليـه. فأخبرونا أليس الأقـانيم المعبودة الثـلاثة

---

(١) في م: الرب يسرون.

(٢) في م: معرا.

(٣) في م: جمعه.

(٤) في م: يعبده.

(٥) في م: واغمد.

(٦) في ص (اختال) والصواب ما أثبته.

قديمة أزلية، وهي أب وابن وروح قدس، فما الذي أوجب اختصاص الابن بالنزول ومحاربة الشيطان، دون الأب والروح، مع استوائهم في الربوبية؟!

أكان أَحْنى على العباد منهما وأرحم؟! أم جريمة الشيطان إليه أكبر وأقحم؟! وما الذي أصاره أولى بالتبدل والتبديل من الأب والروح ونسبتهم في / الربوبية واحدة؟! ٢/ ٣٣/ أ

الوجه السادس: قول الأمانة (وتجسد من روح القدس) وذلك باطل بنص الإنجيل، إذ يقول[1] متى في الفصل الثاني من إنجيله: «إن يوحنا المعمداني حين عمَّد المسيح جاءت روح القدس إليه من السماء في شبه حمامة»[2]، وذلك بعد ثلاثين سنة من عمر المسيح، وإذا كان ذلك كذلك بطل أن يكون متجسداً من روح القدس وكذبت الأمانة، وإذا كان لا بد من تصديق المُخْبِر، فإخبار نبي الله يحيى بن زكريا أولى بالتصديق من أخبار مَن جاء بعد المسيح بمدة متطاولة، ونظم هذه الأمانة المتناقضة، ثم التجسد من شيء إنما يصح لو كان من جنسه كالماء مع الماء وكالنار والنار[3]، ولا تجانس بين الإله والإنسان، وبين القديم والحادث، وكل ذلك يرد الأمانة، ويبين زلل مَن[4] عقدها.

الوجه السابع: دعوى النصارى بأجمعهم أن المسيح ابن الله:

إن كان كما يقولون فقد كذبت الأمانة في قولها (إن المسيح تجسد من روح القدس).

وإن كانت الأمانة صحيحة فالمسيح ابن روح القدس، وليس هو ابن الله، فقد تناقضت الأمانة واعتقادهم، إذ في صحة / أحدهما بطلان الآخر. ٢/ ٣٣/ ب

الوجه الثامن: قول الأمانة (إن المسيح نزل من السماء، وحبلت به امرأة،

---

(١) في م: قال. (٢) متى ٣/ ١٦، ١٧.
(٣) ليست في (م). (٤) ليست في (م).

وسكن رحمها) مُكَذَّب بقول لوقا الإنجيلي إذ يقول في قصص الحواريين في الفصل الرابع عشر منه: (إن الله هو خالق العالم بما فيه، وهو رب السماء والأرض، لا يسكن الهياكل، ولا يناله أيدي الرجال، ولا يحتاج إلى شيء من الأشياء؛ لأنه هو الذي أعطى الناس الحياة فوجودنا به، وحياتنا وحركاتنا منه)[1]، فقد شهد لوقا بأن الباري وصفاته لا يسكن الهياكل، ولا تدنه أيدي الرجال، وذلك مُكَذِّب للأمانة في دعواها سكون الكلمة في هيكل مريم، وتحولها إلى هيكل المسيح، ومفسد عليهم دعوى قتل المسيح وصلبه، إذ يقول لوقا: (إن الباري لا تناله أيدي الرجال).

وشهد أيضاً بأن المسيح مخلوق؛ لأنه من جملة العالم الذي خلقه الله وذلك تكذيب لدعوى النصارى، ومَشَوِّش نظام الأمانة إذ يقول: (إن المسيح هو إله خالق غير مخلوق)، وقد شهد فولس بأن المسيح عبد الله، وأن الله إلهه وربه، فقال في صدر رسالته الخامسة: (إني قد سمعت بإيمانكم، لست أَفْتَرُ من الدعاء / لكم في صلاتي أن يكون إله سيدي يسوع المسيح الأب المجيد يعطيكم روح الحكمة والبيان، وينير عيون قلوبكم)[2]. ٢/٣٤/أ

فهذا فولس المؤتمن عندهم يشهد بأن الله هو إله المسيح، وذلك مما يبطل الأمانة التي لفقوها، والوثوق بهذا القول من فولس أولى من قول غيره، ممن جاء بعد المسيح، وهذا القول من فولس موافق لقول المسيح حيث يقول: «إني ذاهب إلى إلهي و إلهكم»[3].

الوجه التاسع: تسمية يسوع «المسيح» يستدعي ماسحاً مسحه، وفاعلاً

---

(١) أعمال الرسل ١٧/ ٢٤، ٢٥.

(٢) رسالته إلى أهل أفسس ١/ ١٥ ـ ١٨.

(٣) يوحنا ٢٠/ ١٧.

فعله، وإذا كان مسيحاً بمعنى ممسوح، وقد ثبت بقول الأمانة (أنه مصنوع).
فإذا قالت: إنه ليس بمصنوع، صار تقدير الكلام أن المسيح مصنوع، ليس بمصنوع ومخلوق ليس بمخلوق!!

ولم تزل بني إسرائيل من زمن موسى يتخذون دهناً مجموعاً من عدة أنواع من الطيب في قرن معلق في الهيكل، تمسح به الكهنة من أرادوا تمليكه، وربما فار القرن عند دخول من يقع الاختيار على تمليكه، فيكون علامة على تمليكه(١).

وقد تنبأ داود على المسيح فقال: (من / أجل هذا مسحك ربك بدهن ٢/٣٤/ب السرور أكثر مما مسح نظراءك)(٢) فشهد داود بأنه ممسوح، وأن الله ماسحه وأنه مربوب، وأن الله ربه، وأن له نظراء قد مسحوا قبله، وذلك مناقض لقول الأمانة: (إن المسيح خالق غير مخلوق).

وقال داود أيضاً نبوءة على المسيح في المزمور الخامس والأربعين: (يا من فاق الناس جمالاً لقد أفرغت الرحمة على شفاهك)(٣)، فبيَّن أنه إنسان، وأنه جميل الصورة، وأن الله أفرغ الرحمة على فيه، فلو كان المسيح هو الله أو صفة من صفاته لا تَحَدَ الماسح والممسوح والقائل والمقول له، وذلك مما يفسد الأمانة، ويزحزح أركانها.

الوجه العاشر: قول الأمانة (إن يسوع بعد أن قُتل وُصلب قام من الأموات،

---

(١) ورد في قاموس الكتب ص ٨٥٩: أن المسح في الكتاب المقدس هو صب الزيت أو الدهن على الشيء؛ لتكريسه لخدمته تعالى، وقد صار التدهن علامة الفرح، وتركه علامة الحزن، فكانوا يمسحون الكهنة والأنبياء والملوك. أ. هـ. بتصرف.
(٢) مزمور ٤٥/ ٧.
(٣) مزمور ٤٥/ ٢.

وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه)[1] وذلك من الكذب الفاحش، والاعتقاد الفاسد، أما كونه من الكذب الفاحش فإنه ليس أحد من القائلين هذا الكلام صعد إلى السماء ورأى ذلك عياناً وعاد إلى الأرض فأخبر به.

٢/٣٥/أ وأما كونه من الاعتقاد الفاسد فإنه متى جلس شيء عن يمين شيء / أو عن جهة من جهاته دلَّ على حدث الشيئين، ثم لا خلاف عندهم أن جسد يسوع حادث، إذا قالوا: إن هذا الجسد الحادث قد جلس عن يمين الله ـ فقد اعتقدوا أن الباري تعالى [جسم][2] من الأجسام، وساروا في ذلك حشوية من اليهود القائلين بأن الله تعالى في صورة شيخ أبيض الرأس واللحية، وأنه ينزل إلى الأرض، ويتردد فيها.

وقد جمعوا في هذا الموضع بين أمرين متناقضين، وهو أنهم قالوا فى أول الأمانة: (إن المسيح إله حق خالق كل شيء)، فإذا قالوا ها هنا: إنه قتل وصلب ودفن بين الأموات فقد اعترفوا بأن المخلوق قتل خالقه، والمصنوع صلب صانعه.

الوجه الحادي عشر: قول الأمانة: (إن يسوع هذا الرب الذي صلب وقتل مستعد للمجيء تارة أخرى؛ لفصل القضاء بين الأحياء والموات) للمنكر عليهم أن يقول: إنه لما تجشَّم أول مرة فجرى عليه من الشيطان وحزبه ما وصفتم من الأذى والإهانة والقتل والصلب فرَّ إلى أبيه ليستريح برهة، وتثوب ٢/٣٥/ب إليه نفسه وتستجم قوته، وليستظهر بالعدد والعدد من عند أبيه/ ، ثم يأتي ثانية لمحاربة عدوه، فإما عليه وإما له.

---

(١) في م: ربه.
(٢) في ص (جسما) والتصويب من المحقق.

وأما قول الأمـانة: (إنه يعود لفصل القضاء بين الأحياء والأمـوات) فهو نازل منزلة قول القائل:

لا ألفينك بعـد الموت تنـدبني وفي حيـاتي مـا زودتني زادا

إذا زعمـوا أنـه في المرة الأولى عجـز عن خـلاص نفسـه حتى تَمَّ عليـه من أعدائه ما تم، فكيف يقدر على خلاصهم بجملتهم في المرة الثانية؟!

الوجه الثاني عشر: قول الأمانـة: (ونؤمن بروح القدس الذي يخرج من الله) فيـه تصريح بأن المسيح وروح القـدس [أخوان وأن اللـه أبـوهما][1] جميعاً، إذ تقول الأمانة: (إن يسوع ولد من أبيه، وإن روح القدس يخرج من أبيه) أيضا.

وذلك مُكذَّب بقـول لوقا في إنجيلـه: (إذ حكى عن الملك أن الذي ولـدته مريم هـو روح القدس)[2]، وإذا كان المسيح مـن روح القدس في الإنجيل، وروح القدس من اللـه في الأمانـة، فقد تناقض الإنجيل والأمـانة، إذ الأمـانة تجعلهما أخوين قـد ولدا[3] من الله، والإنجيل يقـول: لا بل المسيح من روح القدس، وذلك خبط عظيم، فقد وضح لك بطـلان قول/ الأمانة: إن المسيح ٢/٣٦/أ ولـد من أبيه قبل العـوالم كلهـا، وأنه بكـر الخلائق كلهم، فكيف يكـون قبل العوالم، وقد سبقه روح القدس، بشهادة الإنجيل.

الوجه الثالث عشر: قول الأمانة: (ونـؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا) فيـه منـاقضـة عظيمـة لأصـولهم، وذلـك أن اعتقـاد النصـارى أنـه لا يغفـر خطـاياهم بـدون قتل المسيح، ولـذلك سموه (حمل اللـه الـذي يحمل خطايـا العـالم)، ودعوه أيضـاً (مخلص العالم من الخطيئـة)، فإذا آمنـوا بأن المعمودية

---

(١) في ص (أخوين وأن الله أباهما) والصواب ما أثبته.

(٢) لوقا ١/ ٣٥.

(٣) في م: ولدوا.

الواحدة هي التي تغفر خطاياهم من ذنوبهم فقد صرحوا أنه لا حاجة إلى قتل المسيح لاستقلال المعمودية بالخلاص والمغفرة، فإن كان التعميد كافياً فقد اعترفوا بوقوع القتل عبثاً.

وإن كان لا تحصل المغفرة بدون قتل المسيح فقد تناقضت الأمانة، وكذبت في دعوى المغفرة بالتعميد، إذ كان لا بد من القتل.

الوجه الرابع عشر: قول الأمانة: (ونؤمن بجماعة واحدة قديسية)، يعنون من عقد لهم هذه الأمانة، التي نحن نتكلم على تناقضها ونوضح فسادها، / وفي الإيمان بها [ولهؤلاء][1] القوم كفرٌ بالمسيح، وردٌّ لأقواله وأقوال تلاميذه، وبيانه هو:

٢/٣٦/ب

أن المسيح عليه السلام قد شحن إنجيله بتوحيد الله وتمجيده وتقديسه وتنزيهه عن الثاني والثالث وإفراده بالربوبية والألوهية، فقال عليه السلام: (الله واحد هو الله)[2]، وقال: (إن الله لم يره أحد قط)[3]، وقال: (لا ينبغي لأحد أن يعبد رَبيَّن)[4]، وقال: (لا صالح إلا الله وحده)[5]، ورفع وجهه إلى السماء وقال: (إلٰهي أنت الإله الحق الذي أرسلت المسيح)[6]، فهذه أقوال المسيح التي روتها عنه تلاميذه، ليس فيها تثنية ولا تثليث؛ بل مجردة لتوحيد الباري جلَّ وعلا.

---

(١) في ص، م (ولاي) ولعل الصواب ما أثبته ـ والله أعلم ـ.

(٢) يوحنا ٥/ ٤٤.

(٣) يوحنا ١/ ١٨.

(٤) متى / ١٠ ونصه: (قال له يسوع: لأنه مكتوب للرب إلهك تسجدوا إياه وحده تعبد).

(٥) مرقس ١٠/ ١٨.

(٦) يوحنا ١٧/ ١ ـ ٣.

فإذا قالوا في الأمانة : إنهم يؤمنون بأن الآلهة ثلاثة أزلية ، وان لهاً واحدا ولد إلهاً مثله ، وإن امرأة من بني آدم ولدت ربها ، وأرضعت خالقها ثديها ، وأفرشته حجرها ، وإن الرب الذي أتقن العالم بيده وخلق كل شيء قد قوتل فقتل ، وغولب فغلب ، ودفن في المقابر، كما رتَّبوه في أمانتهم ، فلا شك في كفرهم بالمسيح وتلاميذه ، لأن من آمن بالثالوث فقد كفر بالتوحيد فإن كانت [الأمانة][1] صادقة فقد كذب/ الإنجيل ، وإن كان الإنجيل صادقا فقد كذبت الأمانة ، وتَبَيَّنَ غِشُّ من ألفها أو غلطه . ٢/٣٧/أ

وبعد يرحمك الله فقد أقام المسيح وتلاميذه وأكابر أصحابه برهة من الزمان بالناصرة والجليل وأورشليم وغيرها من البقاع ، يصلون لله إله إبراهيم ويتعبدون له .

فهل حفظ عنهم أو عن أحد ممن روى عنهم أنه كان إذا قام إلى مصلاَّه وشرع يناجي مولاه يقرأ هذه الأمانة المتضمنة عبادة ثلاثة آلهة ، بعضها آب ، وبعضها ابن ، وبعضها قاتل ، وبعضها قتيل ، وبعضها والد ، وبعضها مولود ، فكون المسيح وخيار أصحابه لم يؤثر عن واحد منهم من ذلك لفظة ولا كلمة واحدة من أدل دليل على افتعال هذه الأمانة ، وجهل من عقدها ، وسخريته بدين النصرانية ، وقصده الإزراء بهم وإبداء عوراهم .

الوجه الخامس عشر: في طريق امتحان هذه الأمانة ، ومعرفة حقها من باطلها وصحتها من فسادها ، بأقوال الأنبياء الذين تنبؤوا على المسيح ، وأقوال أصحابه الذين شاهدوه وأخذوا عنه أقواله المروية عنه / وفي الإنجيل . ٢/٣٧/ب

فنقول لمن نظم هذه الأمانة وعقد هذه الشريعة : قد زعمت أن المسيح إله حق ، وأنه أتقن العالم بيده ، وخلق كل شيء ، فنحن نورد عليك نصوص[2]

(١) إضافة يقتضيها السياق ، ولعلها سقطت من الناسخ .

(٢) في م : بنصوص .

كتبك وآيـات صحفك، وأقوال مشائخـك وسلفك، وما تنبأ بـه الأنبياء على من ادعيت ربـوبيتـه، ونحـاكمك إلى نفسك فنقـول: قالت التـوراة في آيـات تفـوت الحصر: إن الله تعالى إلـه إبراهيم وإسحـاق ويعقوب واحـد لا شريك له، وقـال في العشر كلمات من التوراة: (أنا الله ربك الـذي أخرجتك من مصر بيدي القوية، لا يكن لك إله غيري)[1].

وقال: (لا تشبهـوني بشيء مما في السماء ولا مما في الأرض ولا ممـا في البحار، أنـا الله إله واحـد جبـار غيور، لا تتخـذوا آلهة غيري)[2] وذلك في التوراة كثير وهو تكـذيب لأهل هـذه الأمانة في قـولهم: (إن مع الله إلهين آخريـن، أحدهما إنسان من بني آدم).

وقال أشعيا في نبوته: (قال إله إسرائيل: أنا الأول والآخر وليس غيري)[3]، وقال: (عـرف الحمار والثور ربه، ولم يعـرف ذلك بنو إسرائيل)[4] فقد أكذبهم أشعيا في نظم هذه الأمانة، ودعواهم أن الآلهة / ثلاثة قديمة أزلية. ٢/٣٨/أ

وقال داود في مزموره وهو ينـاجي ربه: (يارب إنك حين عبرت ببلاد أشيمون تزلزلت [5] الأرض من هيبتك، وانفطرت انفطـاراً - ثم قال - مـا لك أيها البحر هاربـاً مزبـداً، وأنت يا نهر الأردن ما بـالك وليت راجعاً، ومـا لكم أيها الجبال طفرتن[6] كالأيائل - ثم أجاب عن ذلك بنفسه - فقال: من هيبة الرب تزلزلت البقاع، واضطـربت الشوامخ)[7]. فهذا الذي يليق بجـلال الله وعظمته لا ما

---

(١) سفر الخروج ٣٠/ ٢، ٣.
(٢) سفر الخروج ٣٠/ ٢-٤.
(٣) سفر أشعياء ٤٤/ ٦.
(٤) سفر أشعياء ١/ ٣.
(٥) في م: تزلزل.
(٦) في م: اصطفرتن.
(٧) مزمور ١١٤/ ١-٧ بألفاظ متقاربة.

وصفه بـه النصارى من الجوع والعطش، والتعب والسهـر، والضعف والعجز، والانحصار في الرحم، والقتل والصلب، تعالى الله عن هذيانهم علواً كبيراً.

وقال المسيح في إنجيله (الله لم يره أحد قط)(١)، وقال أيضا فيما رواه تلاميذه عنـه: (إن أول الوصـايا كلهـا: اسمع يـا إسرائيل الرب واحـد فاحببـه من كل قلبك ومن كل قوتك)(٢)، ففي هذه الوصية سائر وصايا الأنبياء، وقال فيما رواه عنه يـوحنا التلميذ: (إلهي أنت الإلـه الحق، وحدك الـذي أرسلت يسوع)(٣)، وقال له إنسان: يا معلم صالح، فقال: (لم [تدعونني](٤) صالحاً، لا صالح / ٢/٣٨ب إلا الله وحـده)(٥)، وقـال: (أنـا ذاهب إلى إلهي)(٦)، وقـال: (إلهي أعظم مني)(٧)، وقال: (إلهي إلهي لِمَ تركتني؟)(٨)، وقال لوقـا: (قال جبريل لمريم: إنك ستلدين ابنـاً يكون عظيماً، يجلسـه الرب على كـرسي أبيه داود)(٩)، فشهد عن الله تعالى بأن المسيح هو ابن داود.

وقال بطرس، الحواري في الفصل السابع من رسـالته الأولى، (إن الله هو إله النعمة كلهـا، وهو الـذي دعانـا إلى مجده الدائم بـالسيد المسيح، لـه التسبيح والعز إلى دهر الداهرين)(١٠) فهذا توحيد أنبيـاء الله تعالى لخالقهم، وتنزيهم له سبحانـه مسطور مـزبور في كتبهم، قـد نهجوه لأتباعهم، فتلقـوه عنهم، وكل

---

(١) يوحنا ١/١٨.
(٢) متى ٢٢/ ٣٥_٣٧.
(٣) يوحنا ١٧/ ١ - ٣.
(٤) في ص، م (تدعني) والصواب ما أثبته.
(٥) مرقس ١٠/ ١٨، لوقا ١٨/ ١٨.
(٦) يوحنا ٢٠/ ١٧.
(٧) يوحنا ١٤/ ٢٨.
(٨) متى ٢٧/ ٤٦.
(٩) لوقا ١/ ٣٢.
(١٠) رسالة بطرس الأولى ٥/ ١٠، ١١.

ذلك تكذيب لهذه الأمانة ، وردٌّ على من عقدها ؛ فإنها تقول : إنه إله ، وإنه أتقن العالم بيده وخلق كل شيء . وهذا جبريل يخبر عن الله أنه ولد من الناس وأن والده داود ، وهذا المسيح يخبر عن نفسه بما سطرناه ، فلا التفات بعدها للمحال المضمَّن في هذه الأمانة ، التي هي في الحقيقة فساد الأمانة .

وقد قال داود في المزامير : (إن المسيح رجل قد فاق الناس جمالاً)(١) وشبَّهه برجل / كاهن ، كان في زمن إبراهيم الخليل خادماً للبيت المقدس ، فقال في مزموره : (يا مسيح أقسم الرب أنك أنت الكاهن المؤيد يشبه ملك الصادق)(٢) .

٢/٣٩/أ

فما بال داود لم يقل إن المسيح هو الإله الحق الذي أتقن بيده العوالم وخلق كل شيء ، وإنه المولود من الله قبل الدهور ، كما هذوا به في الأمانة التي لهم؟!

وكيف يقول نبي الله داود أن المسيح رجل من الآدميين ، يشبه كاهناً من الكهان؟! ويقول أصحاب الأمانة : كلا ، ولكنه الإله الذي خلق الكاهن ملكي صادق وغيره .

فإن قالوا : قد أخبر جبريل مريم حين بشرها بأن الرب معها ، فقال لها : (مريم ربنا معك) ، قلنا : ليس كما ذهبتم إليه ، وإنما أراد بالمعية ها هنا المعاضدة والمؤازرة وحسن الإرفاق والتعهد بالمعونة ، والدليل عليه قول الله في التوراة لموسى : (اذهب برسالتي إلى فرعون ، وأنا أكون معك ، وراقبا للسانك)(٣) ، وقال ليوشع بعد وفاة موسى : (أنا أكون معك كما كنت مع عبدي موسى)(٤) ،

---

(١) مزمور ٤٥/ ٢ . (٢) مزمور ١١٠/ ٤ .
(٣) خروج ٤/ ١٢ . (٤) يشوع ١/ ٥ .

وقال حملة الإنجيل (وكان الله مع الصبي)[1] / وقد قال الله تعالى في كتابه ٢/٣٩ب الكريم: ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا..**﴾[2]، وقد قال المسيح: (إنه أفضل من يونس وأفضل من سليمان)[3].

وقال فولس: (إن يسوع أفضل من موسى)[4]، وقال المعمداني حين عمد المسيح (هذا الذي قلت لكن إنه يأتي بعدي وهو أقوى مني)[5].

فما نرى الحواريين ولا يوحنا ولا فولس قالوا كما قالت الأمانة: إن المسيح إله الحق وأنه خلق كل شيء.

والعجب من النصارى [يخبروننا][6] أن المسيح كان رجلاً تجري عليه أحكام الآدميين، وأنه أقام مع الشياطين أربعين يوماً محصوراً في البرية وهو يجره من مكان إلى مكان، وأنه جاع وعطش، وفرح وحزن، ولبس الثياب، وركب الحمار، وبذل الجزية كسائر المستضعفين.

فكيف تقول الأمانة: إن المسيح هو الإله الذي أتقن العالم، وخلق كل شيء؟! هل ذلك إلا حمق ورعونة؟!

فإن كانت الأمانة صحيحة فقد كذب الإنجيل، وإن كان الإنجيل صادقاً فقد كذبت الأمانة وكذب من ألفها، فقد وضح أن هذه الأمانة منتقضة فاسدة / لا تثبت لأدنى نفخة من الحق. ٢/٤٠أ

---

(١) لوقا ١/٦٦.
(٢) سورة المجادلة: ٧.
(٣) متى ١٢/٤١، ٤٢، لوقا ١١/٣١، ٣٢.
(٤) رسالة بولس إلى العبرانيين ٣/١.
(٥) متى ٣/١١-١٦.
(٦) في، م (يخبرونا) والصواب ما أثبته.

ولنختم هذا الباب بإبطال التثليث(1) المسطور في هذه الأمانة، فنقول للنصارى: قد زعمتم أن معبودكم عبارة عن ثلاثة أقانين، وهي الوجود والحياة والعلم، فما دليلكم على حصرها في هذا العدد؟! وبم تنكرون على من يرى أنها أربعة، ويزيد القدرة فيصير التثليث تربيعاً؟!

فإن قالوا: لا حاجة إلى ذلك إذ في أقنوم العالم مندوحة عن إثبات القدرة.

قلنا: لا نسلم لكم ذلك. فمن أين يلزم من حصول العلم حصول القدرة؟! فقد يكون الواحد عالماً ولا يكون قادراً، إذ حظ العلم [كشف](2) للمعلوم ومعرفته على ما هو به، وحظ القدرة الاختراع والإيجاد، فلا يلزم من معرفة الشيء ايجاده ولو جاز الاجتزاء بالعلم عن القدرة لجاز الاجتزاء بالحياة عن العلم، وكما لا يلزم من الحي أن يكون عالماً، فكذلك لا يلزم من العالم أن يكون قادراً وكما أن العلم لايُفْقَدُ إلا ويخلفه ضده وهو الجهل، فكذلك القدرة لا يجوز أن تفقد إلا ويخلفها ضدها وهو / العجز. ٢/٤٠/ب

وقد أوجد الباري تعالى العالم بعد أن لم يكن، وذلك أثر القدرة لا أثر العلم، وإلا فقد كان العلم حاصلا لله تعالى قبل الإيجاد وهو التعلق، فقد وجب وصفه تعالى بالقدرة، وإذا ثبت وصفه بالقدرة فقد وجب وصفه بالإرادة، إذ حظ القدرة الاختراع والإبداع، وحظ الإرادة التخصيص بالمقادير والأشكال والأزمان والأحوال. فقد بطل القول بالتثليث ووجب وصفه تعالى بالجلال والكمال، وذلك يستدعي وصفه سبحانه وتعالى بأنه واحد حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم، وهذه الصفات الزائدة على الثالوث قد نطقت به صحف أهل الكتاب، وهي موجودة في التوراة والإنجيل،

---

(1) لقد سبق لنا التعليق على عقيدة التثليث عند النصارى في الباب السابع.

(2) في ص (يكشف) ولعل الصواب ما أثبته.

والـزبور، ولـو أردنـا انتزاعهـا من كتبهم وإثبـاتها في هـذا المختصر، لما أعوزنـا ذلك، ولكنا نؤثر الاختصار، فقد ثبت بهذه الـوجوه الخمسة عشر بطلان الأمانة وانتقـاضها وانتشـار[1] نظمهـا، وإذا بطلت شريعـة الـدين بطل الـدين المبني عليها، ووجـب الرجـوع إلى / أقوال، الأنبيـاء في توحيـد الله سبحانـه وإفراده ٢/٤١/أ بالربوبية سبحانه لا إله غيره ولا رب سواه.

---

(١) في م: وانتشار.



# الباب التاسع

## في إثبات الواضح المشهود
## من فضائح النصارى واليهود

## في إثبات الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود

نذكر فيه ما اشتملت عليه التوراة وإنجيل النصارى من الفضائح التي يأنف من إيرادها مجان الصبيـان والمغفلون من النسوان، ولنبدأ بذكـر فضائح اليهود، وتقدمهم هنا لتقدم كفرهم.

١-فضيحة عبدت قدمـاء اليهود عزيراً[١]، وقالوا: إنه ابن الله، وساووا في ذلك النصارى في عبـادتهم المسيح، وقد أخبر الكتاب العزيـز بالقصة،

---

(١) عزير: اسمـه في العبرانية (عزرا) ومعناه عون، وهـو كاهن ابن سرايا، لُقِّب بالكـاتب أو الوراق كان من أحبار اليهود في الأسر البـابلي، وقام بقيادة الجماعة التي أذن لها ملك الفـرس بالعودة إلى أورشليم سنـة ٤٥٧ ق.م.، ويزعم اليهـود بأنه أعـاد التوراة المفقـودة من حفظه، وبأنـه الذي جمع أسفـار الكتـاب المقدس ونظمهـا، وبأنـه مؤسس نظم اليهـودية المتـأخرة (في القـرن ٥ ق.م)، وأما الحيـاة الخاصة لعزرا فـلا يعلم عنها شيء إلا ما نسجته الأساطير الـلاحقة، كما لا يعرف أين قبره، وينسب إليه سفر باسمه مكون من عشرة إصحاحات.

(ر: سفرعـزرا، السنن القويم في تفسير العهد القديم ٥/ ٨٠، ٨١، قـاموس ص ٦٢١، ٦٢٢).

ونظراً للدور الكبير الذي قام به عزرا فقد غلا فيه اليهود غلواً كبيراً، حتى قالوا فيه: (عزرا أوجد حل البقـاء لإسرائيل، فهو من إسرائيل عن طـريق التلمـود كموسى عن طـريق التوراة، وكما أن مـوسى خلق أمة من العبودية كذلك خلق عزرا أمة من السبي، وكان حَرِياً بأن يعطي الله التوراة على يد عزرا لـو لم يعطهـا على يد مـوسى) وهـذا القـول يعـزى إلى مجلس السنهدريـن. (ر: المقدمـة من كتـاب (التلمود) بالإنكليـزية EVERYMAN'S TALMUD أ. كوهين) فليس غـريبا أن يـذهب فريق من اليهود في تعظيم عزرا إلى حد تأليهه والقول بأنه ابن الله كما ورد ذلك في القرآن الكريم.

أمـا في المصادر الإسـلامية فإنـه لم يثبت فيهـا نبوة عـزير بنص صحيح (ر: قصص الأنبيـاء ٤١٦ - ٤٢٢ لابن كثير)، بل إن كثيراً من العلماء الـذين كتبـوا في الأديـان منهم إمـام الحرمين الجويني وابن حزم وابن القيم ينسبون إلى عزير (عـزرا) تحريف التوراة وتبديلها (ر: شفاء الغليل ص ٣١، الفصل

==

والمتأخرون من اليهود ينكرون ذلك ويجحدونه (١)، وليس الأمر كما يظنون بل قد صِّح أن تلك طائفة من أسلافهم يقال لها: المؤتمنية(٢)، قال الله تعالى ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله. .ـ إلى قوله ـ. . وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً﴾(٣)، فمن عبد المسيح وعَدَّه من الآدميين إنما تأسى بهم وتسبب بأسبابهم.

---

==

١/ ٢٨٧، ٢٩٨، هداية الحيارى ص ٢٠٧، ٢٠٨) وقيل: إن عزرا ليس هو (العزير) كما يظن، لأن العزير هو تعريب (العازار)، فأما عزرا فإنه إذا عُرِّب لم يتغير عن حاله؛ لأنه اسم خفيف الحركات والحروف. (ر: إفحام اليهود ص ١٥٢ للسموأل المغربي)، ويقول العلامة ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير ١٠/ ١٦٧، ١٦٨: إن (عزرا) ذُكِر مصغراً، فيحتمل أنه لما عُرِّب عُرِّب بصيغة تشبه صيغة التصغير فيكون كذلك اسمه عند يهود المدينة، ويحتمل أن تصغيره على لسان يهود المدينة تحبباً فيه. أ. هـ. والله أعلم.

(١) قال الفخر الرازي في تفسيره ١٦/ ٣٣: المسألة الثانية في قوله تعالى: **﴿وقالت اليهود عزير ابن الله. .﴾** على أقوال:

الأول: قال عبيد بن عمير: إنما قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه (فنحاص بن عازوراء).

الثاني: قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وعكرمة: أتى جماعة من اليهود إلى رسول الله ﷺ وهم: سلام بن مشكم والنعمان بن أوفى ومالك بن الصيف وقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ولا تزعم أن عزيراً ابن الله؟، فنزلت هذه الآية.

وعلى هذين القولين فالقائلون بهذا المذهب بعض اليهود إلا أن الله نسب ذلك القول إلى اليهود بناء على عادة العرب في إيقاع اسم الجماعة على الواحد. .

الثالث: ولعل هذا المذهب كان فاشياً فيهم ثم انقطع، فحكى الله ذلك عنهم، ولا عبرة بإنكار اليهود ذلك، فإن حكاية الله عنهم أصدق. (ر: أيضاً تفسير ابن جرير الطبري ١٠/ ١١٠ - ١١٢).

(٢) قال ابن حزم في الفصل ١/ ١٧٨: الصدوقية: ونسبوا إلى رجل يقال له (صدوق)، وهم يقولون من ائر اليهود أن العزير هو ابن الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ وكانوا بجهة اليمن. أ. هـ.، ونقله ابن تيمية عنه في الجواب الصحيح ٣/ ١٨٥. وقال المقريزي في الخطط ٣/ ٥١١: وأما يهود فلسطين فزعموا أن العزير ابن الله تعالى، وأنكر أكثر اليهود هذا القول.

(٣) قال الله تعالى **﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون**

==

٢ - فضيحة أخرى: عبدت قدماء اليهود الكواكب والزهرة / ، وقرّبت لها القرابين، وقد أخبر بذلك نبي الله أرميا في نبوته، فقام أرميا فيهم فوعظهم وخوّفهم بأس الله وسرعة بطشه وذكرهم بأيامه وما صنعه من الآيات، فتواثب عليه الشعب بأسرهم، وقالوا: إنَّا لا ندع البخور للزهرة والكواكب، وهمُّوا بقتله[١]. ٢/٤١/ب

٣ - فضيحة أخرى: عبدت اليهود العجل في حياة نبي الله موسى عليه السلام، وذلك حين ذهب عليه السلام إلى مناجاة ربه وترك هارون خليفة عندهم، وكانوا حين أنجاهم الله من الغرق وأصعدهم من البحر رأوا قوماً يعبدون أصناماً على صور البقر، فبقي ذلك في[٢] نفوسهم، فلما استبطأوا موسى صنع لهم السامري من الذهب عجلاً، فأقبلوا على عبادته، وتركوا عبادة الله الذي صنع لهم العجايب وأراهم الآيات[٣] فقام هارون فيهم خطيباً ووعظهم، فهمَّوا أن يقتلوه فاعتزل عنهم في طائفة من قومه، وقد نطق بذلك الكتاب العزيز، قال الله تعالى: **﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم / ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين﴾**[٤]. ٢/٤٢/أ

---

== الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ سورة التوبة: ٣٠، ٣١.

(١) سفر أرميا الإصحاحات (٥-١٨).

(٢) قال الله تعالى: **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا: ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضّلكم على العالمين﴾** سورة الأعراف: ١٣٨-١٤٠. ولم تذكر التوراة المحرفة هذه القصة.

(٣) سفر الخروج الإصحاح (٣٢).

(٤) سورة الأعراف: ١٤٨.

٢/٤٢/أ

٤ – فضيحة أخرى: من اليهود طائفة يقال لها الأشمعية[١]، مشبهة مجسمة يعتقدون أن خالقهم في صورة شيخ أبيض الرأس واللحية[٢]، ويزعمون

---

(١) الأشمعية أو الشمعونية (الفريسيون) (PHARISEES): نسبة إلى شمعون الصديق (ت ١٣٥ ق.م) من بقايـا رجال الكنيس الكبرى والمؤسس للدولة الأسمـونية أو الحشمنية في أيام المكـابيين، واشتهر إطلاق اسم (الفريسيون) بالعبرية (فـروشيم) على هذه الطائفة، ومعنى هذا الاسم أنهم المفروزون أو المنعزلـون الذين امتـازوا عن العامة، وهم طـائفة علماء الشريعة مـن الربانيين قـديماً، ويطلقون على أنفسهم اسم (حسيديم) أي الأتقيـاء و(حبيريم) أي الزملاء. أما الـربانيون (RABBINATE) فهم امتداد للفـريسيين في أفكارهم، ويمثلـون جمهور اليهـود قديماً وحـديثاً، وأطلق عليهم هـذا اللقب لإيمانهم بأسفـار التلمود التي ألّفهـا الربـانيون وهم الحاخـاميم أو الفقهاء لهذه الطـائفة، ومن أبـرز مبادئ هذه الطائفة ما يأتي:

أ – أنها تعترف بجميع أسفار العهد القديم، وتذهب إلى تأويل النصوص.

ب – تؤمن بأسفار التلمود.

جـ – تـؤمن بالبعث، وتعتقد أن الصـالحين من الأموات سينتشرون في هـذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح المنتظر، الذي يزعمون أنه سيأتي لينقذ الناس ويدخلهم في اليهودية.

د – أشـدُّ طوائف اليهـود عداوة لغيرهم مـن الأمم، وينظرون إلى من عـداهم بعين النقص والازدراء وبأنهم حيوانات خلقوا في صورة البشر لخدمة اليهود.

ومن هذه الطائفة نشأت الحركة الصهيونية والحركات الهدّامة الأخرى التي تهدف إلى إخضاع العالم لليهود. (للتوسع ر: دائرة المعارف اليهودية ١٣/ ٣٦٣ – ٣٦٦، ١٤٤٥ – ١٤٥٨، تاريخ الإسرائيليين ص ٥٤، ١١٧ – ١١٩ شاهين مكاريوس، تنقيح الأبحاث ص ٤٨ لابن كمونه اليهودي، إفحام اليهود ص ١٧٤ للسموأل المغربي، قاموس ص ٦٧٤، تمهيد الأوائل ص ١٨٧ للباقلاني، الملل والنحل ١/ ٢١٢ للشهرستاني، الفصل ١/ ١٧٨ لابن حزم، الداعي إلى الإسلام ص ٣١٨ للأنباري، الخطط ص ٥١٠ للمقريزي، الفكر الديني اليهودي ص ٢١٠ – ٢١٣ د. حسن ظاظا، الأسفار المقدسة ص ٦٣ د. علي وافي، اليهودية ص ٢٢٦ – ٢٢٩ د. أحمد شلبي).

(٢) ورد ذلك في سفر دانيال ٧/ ٩، ١٠، وسيأتي تفصيله في ص٥٥٦ .

أن له في السماء الثالثة خليفة يسمُّونه الله الأصغر، ويزعمون أنه مُدَبِّر العالم(١)، وهم يقولون بالنسخ(٢).

٥ - فضيحة أخرى: من اليهود طائفة يقال لهم: العنانية(٣)، وهم يوحدون ولكنهم يحيلون النسخ من جهة العقل والسمع جميعاً.

---

(١) قال ابن حزم عن اليهود: واعلموا أنهم أفردوا عشرة أيام من أول أكتوبر يعبدون فيه رباً آخر غير الله عز وجل، فحصلوا على الشرك المجرد، واعلموا أن الرب الصغير الذي أفردوا له الأيام المذكورة يعبدونه فيها من دون الله عزوجل هو عندهم (صندلفون) الملك خادم التاج الذي في رأس معبودهم هذا أعظم من شرك النصارى ـ ولقد أوقفت بعضهم على هذا، فقال لي: (ميططرون) ملك من الملائكة. أ. هـ. (ر: الفصل ١/ ٣٢٨).

(٢) اتفقت اليهود قاطبة على منع نسخ شريعتهم بشريعة نبي آخر، واختلفوا في جواز النسخ عقلاً وشرعاً:

أ - فذهبت طائفة الأشعنية إلى النسخ يجوز عقلاً ولا يجوز توقيفاً (لم يقع شرعاً). (ر: تمهيد ص ١٨٧، الداعي ص ٣١٨) وعلى هذا فإن قول المؤلف عن هذه الطائفة بأنهم يقولون بالنسخ، محمول على أنهم يجوزون وقوع النسخ عقلاً لا شرعاً. ولكن يذكر الآمدي في كتابه (الأحكام ٣/ ١٠٦) بأن هذه الطائفة تقول بامتناع النسخ عقلاً.

ب ـ وذهبت طائفة العنانية إلى أنه لا يجوز عقلاً ولا شرعاً. (ر: تمهيد ص ١٨٧)، ولكن الآمدي يذكر بأنهم يجيزونه عقلاً لاسمعاً، وخالف الأنباري في قوله بأنهم يجيزونه عقلاً وشرعاً. (ر: الإحكام ٣/ ١٠٦، الداعي إلى الإسلام ص ٣١٨).

جـ - وذهبت طائفة العيسوية إلى جوازه عقلاً وسمعاً، واعترفوا بنبوة محمد ﷺ لكن إلى العرب لا إلى بني إسرائيل. (ر: الاحكام ٣/ ١٠٦، الداعي ص ٣١٩).

(٣) العنانية (القراؤون) (ANANITES - KARAITES): نسبة إلى عنان بن داود أحد كبار الأحبار في القرن الثامن الميلادي (كان موجوداً سنة ١٣٦ هـ) في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وحيث أن هذه الطائفة تتمسك بأسفار العهد القديم وحده ـ التي كانت تسمى عند اليهود (المقرا) أي المقروء ـ وتكفر بالتلمود، فقد سمي أتباع هذه الطائفة (بالقرائين) في القرن التاسع الميلادي، ويرى بعض المؤرخين أن القرائين إنما هم امتداد فكري لطائفة (الصدوقيين) القديمة. أما أعداؤهم من اليهود الربانيين فيسمون القرائين بـ (مينيم) أي الزنادقة و(أبيقوريم) أي الأبيقوريين نسبة إلى المدرسة الفلسفية اليونانية الوثنية. والعداء مستحكم بين الطائفتين إلى حد أن كلاً منها تُكَفِّر الأخرى وتُنَجِّسها وتُحَرِّم التعامل والزواج من أتباعها، ومن أبرز مبادئهم ما يأتي:

أ - تأثَّروا بالصدوقيين والعيسوية في التمسك بأسفار العهد القديم فقط وإنكار التلمود.

==

٦ – فضيحة أخرى: من اليهود طائفة تعرف بالأصبهانية(١)، أصحاب أبي عيسى الأصبهاني، يزعمون أن أبا عيسى كان نبياً مبعوثاً قبل موسى وذلك على خلاف رأي سائر اليهود، فليس تعتقد اليهود أنه كان قبل

==

ب – تأثروا بالإسلام فقالوا بأن عيسى عليه السلام ليس زنديقاً وإنما كان رجلاً من بني إسرائيل تقياً صالحاً ومصلحاً، وبأن محمداً ﷺ نبي حق إلا أنهم زعموا بأن عيسى لم يكن نبيا وبأن محمد ﷺ لم ينسخ شريعة التوراة، وقالوا: بنفي التجسيم والتشبيه عن الله عز وجل.

جـ – يخالفون سائر اليهود في أحكام السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطيور والظباء والسمك والجراد، ويذبحون الحيوان على القفا.

د – يعتبرون مؤسس فرقتهم عنان قديساً ويجعلون له دعاءً خاصاً في صلواتهم.

هـ – يعادون الحركة الصهيونية وينفرون منها؛ لأنهم يرون أن استيلاء الكفرة الربانيين على مقدسات اسرائيل خطرٌ يهددهم.

وقد كان أكثر القرائين يقيمون في مصر والشام وتركيا والعراق وإيران وبعض أجزاء من روسيا وأوربا الشرقية والأندلس، وعددهم قليل بالنسبة إلى اليهود عموماً، حالياً يوجد منهم حوالي عشرة آلاف يتركزون حول الرملة وعدد معابدهم تسعة.

(ر: دائرة المعارف اليهودية ٢/ ٩١٩ – ٩٢٢، ١٠/ ٧٦١ – ٧٨٥، تاريخ الإسرائيليين ١١٩، ١٢٠، إفحام اليهود ص ١٧١ – ١٧٥، تمهيد الأوائل ص ١٧٨، الملل والنحل ١/ ٢١٥، الفصل ١/ ١٧٨، الداعي إلى الإسلام ص ٣١٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٢ للفخر الرازي، الخطط ٣/ ٥٠٧، الفكر الديني ٢٤٧ – ٢٥٦، اليهودية ص ٢٣١ د. أحمد شلبي، اليهودية ص ١٧٨، ١٧٩ د. محمد بحر).

(١) الأصبهانية (العيسوية) (ISFAHANIANS-ISAWITES): أتباع إسحاق بن يعقوب (عوبديا) المعروف بأبي عيسى الأصفهاني، من مواليد أصفهان ببلاد فارس، الذي ادّعى النبوة وبأنه رسول المسيح المنتظر، ثم زعم بأنه هو المسيح المنتظر لليهود، وزعم بأن الله كلّمه وأرسله ليُخلّص بني إسرائيل من السبي، فلذلك جمع جيشاً قوامه عشرة آلاف رجل لتحقيق أهدافه، إلا أنه انهزم في معركة الري وقتل فيها.

ويذكر الحبر القرائي القرقشاني أن أبا عيسى ظهر في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٨٥–٧٠٥ م)، ويخالفه الشهرستاني الذي يقول: بأنه كان في زمن المنصور (٧٥٠ – ٧٥٤ م) وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية مروان بن محمد (٧٤٤ – ٧٥٠ م)، وقد رجحت دائرة المعارف اليهودية قول الشهرستاني على القرقشاني. وأبرز مبادئهم ما يأتي:

==

موسى نبي ألبتـة، فينكرون نبوة شيث ونوح وإبراهيـم وغيره ويقولون: إن مـوسى هـو مفتـاح النبـوة وبكـر الـرسـالـة، والتـوراة التي بأيـديهم تكـذبهم، إذ هي مصرحـــة بأن أوامـر الله قـد وردت على من ذكـــرنـا / ٢/٤٢/ب وانتهضـوا دعاة إلى الله، وهـذه نبوة دانيـال تشهد بأن بختنصر حين غـزا البيت المقـدس حـرق كتب الله المنـزلـة على إبـراهيم وشيث وغيره، قـال دانيـال: وعدتها مـائة كتاب وأربعـة كتب[1]. فمن زعم أنه لا نبي قبل موسى عليه السلام فنبوة دانيال حجة عليه.

٧ - فضيحة أخرى: من اليهـود طائفة تعرف باليـوزعانية[1] مشبهة، تزعم أن المسيح هو يوزعـان، وأنه قد جاء مرة وسيأتي مـرة أخرى، وتقول: إن

---

أ - ادعى أتباع أبي عيسى لـه المعجزات، واعتقدوا بأنـه حي لم يمت، وأنه اختفى في كهف وسيظهر ليتم رسالته بإنقاذ اليهود.

ب - أنكر أبو عيسى التلمود، وأدخل تعديلات كثيرة على الأحكـام اليهودية ضمنها كتابه (سفر همصفوت) أي كتب الـوصايـا، ومنها: أنه حـرم الذبائح كلهـا، ونهى عن أكل كل ذي روح على الإطلاق، وأوجب عشر صلوات على أتباعـه، وألغى الطلاق وغير ذلك من التشريعات التي خالف بها أحكام التوارة.

جـ - يعترفون بنبوة عيسى عليه السلام ونبـوة ومحمد ﷺ، غير أنهم يقولون: بأنهما لم يؤمرا بنسخ شريعة موسى عليه السلام، وبأن محمداً ﷺ لم يرسل إلا إلى العرب.

وقد بقيت من هذه الطائفة بقية في أصبهان ودمشق والعراق إلى القرن العاشر الميلادي ثم انقرضت. (ر: دائرة المعـارف ١/ ١٨٣، ١٨٤، ٩/ ٧٧، تمهيـد الأوائل ص ١٨٩، الفصل ١/ ١٧٩، الملل والنحل ١/ ٢١٥، ٢١٦، اعتقـادات ص ٨٣، الخطط ٣/ ٥١٠ في الفكـر الـديني ص ١١٥، ٢٤٤، اليهودية ص ١٤٧ د. محمد بحر، الأسفار ص ٧٢ د. علي وافي).

(١) لم أجد في سفر دانيال بالنسخة التي بين يدي على النص الذي ذكره المؤلف، ولكن ورد في سفر الملوك الثاني الإصحـاحين (٢٤، ٢٥) أن بختنصر قد أخذ خزائن بيت الرب (الهيكل) وما فيهـا من كنوز ثم أحرقها وأحرق ما فيها.

(٢) اليوذعانية أو اليـودجانية (YUDGHANITES): أتباع يوذعان (يـودجان) من همذان، وقيل: كان اسمه يهوذا، وكان تلميـذاً لأبي عيسى الأصفهاني، وقام من بعده في منتصف القـرن الثامن الميلادي مدعياً النبوة، ويـزعم أتباعـه بأنه المسيح المنتظر وأنه سيرجـع من السماء مرة ثـانية، ولقّبوه بـاسم (الراعي).

==

مـا في التوراة ممـا يظنـه اليهود على ظـاهـره كالسبت وغيره إنما هي معـانٍ وأسرار تشير إلى مجيء مسيحهم يوزعان .

٨ - فضيحة أخرى : من اليهود طائفة تسمى البنيامية[1] أصحاب بنيامين ، موحدة غير أنها تعتقـد أن الله تعالى [مضاداً][2] يضاده ، وهو فاعل الشر غير أنه مخلوق من خلقه .

---

== وأهم ما يعرف من تعـاليم يودجان التي يقال إنها نفس تعـاليم أبي عيسى الأصبهاني ، إذ إنهما أوصيا بـالتقشف والنسك ، والإكثار من الصـوم والصـلاة ، وجعلا تنـاول اللحم والخمـر حرامـا في وقت النسك ، كما أعلنـا أن طقوس السبت والأعيـاد ليست فرضـاً واجبَ الأداء في فترة تشريد اليهـود في الأرض ، كذلك عطل يودجـان عدداً من الشرائع مدعياً بأنها واجبة التنفيذ فقط عنـدما تكون لليهود دولة في فلسطين ، وزعم بأن للتوراة ظاهرا وباطنا وتنزيلا وتأويلا ، وخالف بتأويلاته عامة لليهود ، وخالفهم في التشبيه ، ومـال إلى القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد وقدّر الثواب والعقـاب عليه وشدد في ذلك .

وذكر الشهرستاني شعبة من اليودجانية كانت تسمى بـ (الموشكانية) أتباع (موشكان) ، وكان يوجب الخروج على مخالفيه ونصـب القتال معهم ، فخـرج في تسعة عشر رجلاً فقتل بنـاحية (قم) بـإيران . وذكر عن جماعة من الموشكانية أنهم اثبتوا نبوة محمد ﷺ ، إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود لأنهم أهل ملة وكتاب . أ. هـ.

ومن اليودجـانية طائفـة تسمى بـ (الشـادجانية) يتـزعمها يافث بـن علي ، ويقول أتباعهـا بإسقاط الشعائر وأحكام النجاسة والطهارة طالما شعب الله المختار يعيش مشرداً في البلاد .

وفي غضـون القـرن العاشر الميـلادي (سنـة ٩٣٨م) ـــ في حكم الخلفـاء العباسيين ـــ تقلص أتبـاع اليودجانية وتجمعوا كلهـم تقريبًا في مدينة أصفهان ، ومالوا إلى التأثر بـالمعتزلة من المسلمين ، وما أن ظهـرت فرقـة اليهود القـرائين حتى اتبعـوها . (ر: دائرة المعـراف ١٦/ ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، الملل والنحل ١/ ٢١٦ ، ٢١٧ ، اعتقادات ص ٨٣ ، الفكر الديني ص ٢٤٤ - ٢٤٦) .

(١) البنيامينية (المقارية) (BENJAMINTES) : فرقة متشعبة من طائفـة العنانية (القرائين) . ، وهـم أتباع بنيامين بن موسى النهاوندي الفارسي (٨٣٠ - ٨٦٠م) ، الذي نادى بتعاليمه في أوائل القرن التاسع الميـلادي ، وهي في جملتهـا مستمدة من تعـاليم (عنـان) مع بعض المسـائل التي خالفـه بها متأثـراً بالمعتزلة والفـلاسفة ، فقد قرر لأتباعه أن النصوص المتشابهات في التـوراة كلها لا مؤولة ، فجعل الله روحانياً ، ومن النقص في حقه أن يتصل بالماديات إلى حد أنه أنكر أن يكون الله قد تولى عملية الخلق ==

٩ - فضيحة أخرى: من اليهود طائفة تسمى الملكية[١]، يقولون بالتوحيد غير أنهم يزعمون أن الذي خلق العالم ليس هو الله بل ملك من الملائكة أقدره الله على ذلك، قالوا/ : وهذا الملك هو الذي كلَّم موسى من الشجر وفلق له البحر، ورأس هذه الطائفة «مالك الصيدلاني» من أهل الرملة[٢].

٢/٤٣/أ

== في صورة مباشرة، وبأن الله خلق الملائكة - وهم كائنات روحية - ليتولوا خلق هذا العالم المادي، كما قرر بنيامين بأن الله - لا يوصف بأوصاف، ولا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها، وبأن كل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله تعالى بالكلام والاستواء ونحوه فإن المراد بذلك الوصف ملك عظيم خلقه الله وقدَّمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم.

ويبدو لنا أن بنيامين كان متأثراً أيضاً بعقائد فرقة المغارية أو أصحاب المغار وسيأتي الحديث عنهم، وقد انضم إلى نحلة بنيامين عدد كبير من القرائين، وعظمت مكانته بين أتباعه حتى رفعوه إلى مرتبة عنان، وقد عُرِفَ أتباعه أيضاً باسم (المقاريـة أو المقاريت). (ر: دائرة المعارف ١٠/ ٧٦٧، ٧٦٨، الملل والنحل ١/ ٢١٧، ٢١٨، إفحام اليهود ص ١٧١، الأسفار ص ٧٢، ٧٣، اليهودية ص ١٥٠ د. محمد بحر).

(٢) في ص، م (مضاد) والتصويب من المحقق.

(١) الملكي (الرملية) (RAMILITES): من الفرق المتشعبة عن طائفة القرائين وهم أتباع (مالك الرملي) الذي كان في منتصف القرن التاسع الميلادي، وكان متأثرا في آرائه بالسامريين، إذ كان مالك يعتقد - مثل السامريين - بأن يد الحصاد أو عيد الأسابيع ويسمى عندهم بـ (شبوعوت) لا تكون بدايته إلا في يوم الأحد، وقد اندثرت طائفة الملكية في نهاية القرن التاسع، وذابت ضمن الفرق الكبيرة من طائفة القرائين.

وذكر المقريزي أن المالكية يزعمون أن الله تعالى لا يحيى يوم القيامة من الموتى إلا من احتج عليه بالرسل والكتب. (ر: دائرة المعارف اليهودية ١٠/ ٧٦٦، ١١/ ٨٢٦، السامريون واليهود ص ١٨٨، ١٨٩، د. سيد فراج، الخطط ٣/ ٥١١).

(٢) بلدة في فلسطين شمال شرقي القدس. (ر: المنجد في الأعلام ص ٣١٠).

١٠ - فضيحة أخرى: من اليهود طائفة يعرفون بأصحاب المغار، وإنما سموا بذلك لأنهم صنفوا كتباً وتركوها في مغار وانقرضوا، فوجدت تلك الكتب وفيها تأويلات تخالف ما عليه اليهود[١].

١١ - فضيحة أخرى: من اليهود طائفة أخرى تعرف بالفارجية أصحاب يوحنا بن فارج[٢] وكان على زمن أرميا، كانوا يعبدون صنما يقال له «بعل»، ويقربون لنجوم السماء كما هو مذكور في نبوة أرميا، ونزلوا أرض مصر وتكلموا باللسان القبطي، والتوراة والنبوات عندهم مترجمة بالقبطي، ولا يعرفون شيئاً من العبراني ألبتة.

---

(١) أصحاب المغار أو الكهوف (المقاربة) MAGHARIYA: ذكرت دائرة المعارف اليهودية ١٤/ ١٠٨٨ أن هذه الطائفة قد انقرضت في القرن الأول الميلادي - نقلا عن العالم القرائي القرقشاني -، وبأنهم كانوا يحفظون كتبهم في كهوف التلال المحيطة بفلسطين، ومن أبرز الاختلافات العقائدية بينهم وبين بقية المجتمع اليهودي هو اعتقادهم بتنزيه الإله وعدم اختلاطه بالمادة، ورفضوا القول أن العالم خلق مباشرة بواسطة الله، ولكنه خلق بواسطة قوة وسيطة (وهو الملك) مسؤول عن الخلق، وحل محله الإله في العالم المخلوق، ونسبوا الشريعة والاتصال الإلهي إلى الملك وليس إلى الله عز وجل، ويرى بعض المؤرخين بأن هذه الطائفة هي الفرقة المعروفة باسم (الأسينيين) نظراً لتشابه عقائدها وتاريخ انقراضها. أهـ. باختصار.

(٢) ورد في سفر أرميا أن اسم مؤسس هذه الطائفة هو : يوحانان بن قاريح - فعلى ذلك يكون الصواب في اسم هذه الطائفة هو (القاريحية) - وهو أحد رؤساء سبط يهوذا من بني إسرائيل الذين أشركوا مع الله آلهة أخرى، فعظموا الأصنام وقدموا لها القرابين، فسلط الله عليهم نبوخذ نصر فقتلهم وسبى أغلبهم إلى بابل، وكان يوحانان ممن بقي في فلسطين بعد السبي البابلي إلا أنه بعد ثورة أحد زعماء اليهود على الوالي المكلف من نبوخذ نصر، ومقتله فإن يوحانان ومن اتبعه أرادوا الفرار إلى مصر خوفا من انتقام نبوخذ نصر لكن نبيهم أرميا أخبرهم أن ذلك مخالف لإرادة الله الذي يأمرهم بالبقاء في فلسطين، فكذبوه وأخذوا ما بقي من الشعب إلى مصر، وتنبأ أرميا بموتهم هناك. (ر: سفر أرميا الإصحاحات (٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، قاموس ص ١١٠٥).

فهذه الطائفة التي يذكرها المؤلف من سلالة الشعب الذي سار مع يوحانان إلى مصر وتكلموا باللسان القبطي. والله أعلم.

وقال الشهرستاني[1] : يهود الروم على مذهب الأشمعية العراقيين .

١٢ - فضيحة أخرى : من اليهود طائفة تعرف بالعيسوية[2] أصحاب أبي عيسى الأصفهاني، وهم يعترفون بنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام غير أنهم يقولون : لم يرسلا / إلا لقومهما خاصة، ولم يؤمرا بنسخ شريعة موسى عليه السلام[3] . ٢/٤٣/ب

١٣ - فضيحة أخرى : من اليهود السامرة[4] وهم طائفتان، طائفة تقر بنبوة موسى وهارون ويوشع بن نون لاغير، وتجحد نبوة من عداهم من النبيين، والطائفة الأخرى تعترف بنبوة كل من عدا عيسى ومحمد عليهما

---

(١) هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، كان إماماً في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، يلقب بالأفضل، ولد في شهرستان سنة ٤٧٩ هـ، وتوفي بها سنة ٥٤٨ هـ.
(ر: ترجمته في طبقات الشافعية ٤/ ٧٨، شذرات الذهب ٤/ ٤٩، وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٣، الأعلام للزركلي ٦/ ٢١٥).

(٢) في م : بالعيساوية .

(٣) ذكر ذلك عنهم أيضاً الباقلاني في التمهيد ص ١٨٩، وابن حزم في الفصل ١/ ١٧٩، والرازي في اعتقادات فرق ص٨٣، وقد تقدم الحديث عن هذه الطائفة . ر: ص ٥٣٢ .

(٤) السامريون (SAMARITANS) : نسبة إلى مدينة السامرة القديمة التي يعيشون حولها والتي قامت على أنقاضها مدينة نابلس، وعرفوا أيضاً باسم (الشكميين) نسبة إلى مدينة شكيم (نابلس)، ويسميهم أعداؤهم من الطوائف اليهودية الأخرى باسم (الكوتيين) أي المرتدين . ويزعم السامريون أنهم البقية على الدين الصحيح، وينتسبون إلى هارون عليه السلام، ويسمون أنفسهم بـ (بني إسرائيل أو بني يوسف)، وأبرز مبادئهم الدينية ما يأتي :
أ - الإيمان بإله واحد روحاني، وأن موسى خاتم الرسل، وأن جبل جريزيم هو القبلة الصحيحة الوحيدة لبني إسرائيل .
ب - يؤمنون بالتوراة وسفر يوشع ـ لأن التوراة نصت على أنه خليفة موسى من بعده ـ وسفر القضاة باعتباره سفراً تاريخياً، وينكرون ما عدا ذلك من أسفار العهد القديم والتلمود، ونسخة التوراة التي يؤمنون بها تخالف النسخة التي بأيدي سائر اليهود، وتسمى توراتهم (بالتوراة السامرية) . .

==

السلام(١)، وتزعم أن المسيح لم يبعث بعد وأنه سيأتي، ولهم خط غير الخط العبراني، وآراء غير آراء اليهود، ويخالفون اليهود في القبلة ولا يصلون إلى صخرة بيت المقدس ويتوجهون في صلاتهم إلى جبل بالشام(٢) وإليه يحجون وهو قريب من نابلس، وهم الذين يقال لهم

---

==
جـ - ينكرون كل الأنبياء الذين جاؤوا بعد موسى ويوشع عبيهما السلام، إلا أنهم ينتظرون المسيح المخلص لهم الذي يعلن عن مولده ظهور نجم يستمر طوال الوقت في سماء جريزيم.

وقد تقلص عدد أفراد هذه الطائفة فأصبحوا لا يزيدون عن بضع مئات فقط يعيشون جوار مدينة نابلس ولا يستحلون الخروج منها.

(ر: دائرة المعارف اليهودية ١٤/ ٧٢٥ - ٧٥٨، تاريخ الاسرائيليين ص ١٢٢، السامريون واليهود د. سيد فرج راشد، قاموس ص ٤٤٨ ـ ٤٢٥، الملل والنحل ١/ ٢١٨، ٢١٩، تمهيد الأوائل ص ١٨٨، الفصل ١/ ١٧٧، ١٧٨، الفكر الديني ص ٢٠٥ - ٢٠٩، صبح الأعشى ١٣/ ٢٦٨ للقلقشندي).

---

(١) ذكر الشهرستاني أن السامرة افترقوا إلى فرقتين:

الأولى: الدوستانية ومعناها (الفرقة المتفرقة الكاذبة) وهم الألفانية (أتباع رجل يقال له الألفان، ادعى النبوة وبأنه المسيح المنتظر)، وهذه الفرقة تنكر البعث وتزعم بأن الثواب والعقاب في الدنيا، (ولعل هذه الفرقة هي التي قصدها ابن حزم في الفصل ١/ ١٧٨بقوله: إن السامرية لا يقرون بالبعث ألبتة).

الثانية: الكوستانية، ومعناها (الجماعة الصادقة) وهم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها، (ر: الملل والنحلل ١/ ٢١٨، ٢١٩).

وإن الباحثين المحدثين مثل د. حسن ظاظا، ود. سيد راشد، يذكرون بأن السامريين يؤمنون بيوم القيامة ويسمونه يوم البعث أو يوم الموقف العظيم، وذلك ناشئ من تأثر السامريين بالإسلام فيما يتعلق بيوم القيامة. والله أعلم.

(٢) وهو جبل (جرزيم) الذي يرتفع (٧٠٠ قدم) فوق مدينة نابلس، والاسم الثابت لهذا الجبل في التراث السامري هو: (جريزيم ـ بيت ايل ــ لوزا) وبأن جنة عدن سوف تكون عليه، وبأنه البداية إلى السماء، (ر: قاموس ص ٢٥٨، السامريون واليهود ص ١٣١ - ١٣٣).

لا مساس، ويرون تحريم أكـل ما مسَّه غيرهم[1]، واليهود تزعم أنهم ليسوا من بني إسرائيل[2].

وبالجملة فقد ذكر العلماء أن عدة فرق اليهود إحدى وسبعون فرقة[3]، وكل فرقة من هذه الفرق تضلل الأخـرى وتُبدِّعها، والمعروف الآن منهم أربع فرق، فرقة تعرف بالقرائين، وفرقة تعرف بالربانيين، وفرقة تعرف بالعيسوية، وفرقة / ٢/٤٤أ تعرف بالسامرة.

---

(١) تذكر بعض المصادر الإسلامية طائفة السامرية باسم (الإمساسية) نسبة إلى أنهم يرون تحريم أكل ما مسه غيرهم، وقيل: نسبة إلى السامري الذي صنع العجل لبني إسرائيل وزيَّن لهم عبادته في زمن موسى فعاقبه الله عز وجل. ﴿**قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه...**﴾ سورة طه: ٩٧.

(ر: الخطط ٣/ ٥٠٨ للمقريزي، صبح الأعشى ١٣/ ٢٦٨ للقلقشندي).

(٢) يزعم اليهود أن السامريين جاؤوا من بابل، وأسكنهم ملك آشور مكان الأسباط العشرة من بني إسرائيل (في المملكة الشمالية) الذين أخذهم آشور سبياً إلى بابل، فامتلك القادمون الجدد السامرة واستوطنوا بها، ويعتمد أصحاب هذا الرأي على ما ورد في سفر الملوك الثاني الإصحاح (١٧). أما المعتدلون من اليهود فيرون أن أصل السامريين يرجع إلى من بقي من اليهود الجهلة الضعفاء في فلسطين بعد السبي البابلي (ر: ؛ دائرة المعارف العبرية المجلد العاشر المقال الخاص بالسامرة، نقلا من الفكر الديني ص ٢٠٧، د. ظاظا، السامرين واليهود ص ٢١ - ٢٤ د. سيد راشد).

(٣) ذكر ذلك الأسفرائيني في كتابه التبصير في الدين ص ١٥٠، والشهرستاني في الملل ١/ ٢١٩ اعتماداً منهم على حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة». أخرجه أبو داود ٤/ ١٩٨، والترمذي ٤/ ١٣٤ وابن ماجه ٢/ ٤٧٩ والحاكم ١/ ١٢٨، وأحمد ٢/ ٣٣٢، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، والألباني (ر: الأحاديث الصحيحة ١/ ٣٥٦ - ٣٦٧ ح ٢٠٣، ٢٠٤).

فأما هذه الفرق الأربع فيزعمون أنهم أهل توحيد لا يذكر بينهم اختلاف في ذلك. فأما القراءون فمشبهة، وأما الربانيون فمعتزلة[1]، وأما العيسوية فتقرُّ بنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام، وأما السامرة فهم طائفتان كما تقدم.

## الكلام على اليهود:

أما العيسوية المعترفون بنبوة محمد عليه السلام ورسالته إلى العرب خاصة، فنقول لهم: إذا صدقتم محمداً في قوله (إنه نبي) لزمكم تصديقه في كل ما أخبر به، ومن جملة ما أخبر به أنه رسول الله إلى الناس أجمعين، قال الله تعالى:

**﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا﴾**[2].

فإن قالوا: (الناس) أهل مكة لا غير، إذ كل ما في كتابه من هذه الآي فهو مخاطب به أهل مكة، وما كان منه **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾** فالمخاطب به أهل المدينة.

قلنا: لا نُسلِّم لكم هذا التأويل، بل الناس المذكورون بالألف واللام لاستغراق جميع الناس من بني آدم، وقد أكَّده بقوله **﴿جميعًا﴾**، والدليل على ذلك قوله تعالى: **﴿تبارك الذي نزل الفرقان على/ عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾**[3]، وقوله تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾**[4]، **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**[5].

٢/٤٤/ب

---

(١) قال الشهرستاني عن اليهود: وأما القول بالقدر: فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الإسلام، والربانيون كالمعتزلة فينا (الذين يقولون بنفي القدر). والقراءون كالمجبرة والمشبهة (الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد ويضيفونه إلى الله تعالى). (ر: الملل والنحل ص ٢١٢).

(٢) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٣) سورة الفرقان: ١.

(٤) سورة سبأ: ٢٨.

(٥) سورة الأنبياء: ١٠٧.

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «بعثت إلى الأحمر والأسود»[1] يريد العربي والعجمي. وقد تواتر عنه عليه السلام أنه لم يختص بدعوته قوماً دون قوم، وأنه أرسل رسله إلى ملوك الأطراف والنواحي يدعوهم إلى دينه، والتواتر لا سبيل إلى رده، فمن صدَّقه عليه السلام في بعض أقواله لزمه تصديقه في جميع أقواله.

وقد قتل عليه السلام المخالفين لملته من اليهود[2] كما قتل موسى ويوشع وداود عليهم السلام من خالفهم من أهل الأديان، فهذا قولنا للعيسوية.

فأما غير العيسوية فإنهم أنكروا النسخ، فمنهم من أنكره عقلاً ومنهم من أنكره شرعاً. فالذين أنكروه عقلاً قالوا: يستحيل في العقل أن يتعبد الله عباده بشرع يأمرهم فيه بأمر في وقت ثم يأمر بنقيضه في وقت آخر، قالوا: وهذا هو البداء[3]، والبداء لا يجوز إلا من جاهل بعواقب الأمور فأما الباري فلا يجوز منه ذلك، إذ الأمر الأول إن كان حقا / وحكمة فنقضه باطل وسفه وذلك لا ٢/٤٥/أ

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٣٧١ عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ والبخاري بلفظ: (وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس كافة) (ر: فتح ١/ ٤٣٥، ٤٣٦).

(٢) كيهود بني قريظة، ويهود خيبر (ر: السيرة لابن هشام ٣/ ٣٢٤ - ٣٥٤، ٤٥٥ - ٤٦٨) وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار) أخرجه مسلم ٢/ ١٤٣.

(٣) قال الشهرستاني في الملل والنحل ١/ ١٤٨: البداء له معان:

البداء في العلم: وهو أن يظهر له خلاف ما علم، ولا أظن عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد في الله عز وجل.

والبداء في الإرادة: وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم.

والبداء في الأمر: وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك، ومن لم يُجَوِّز النسخ ظن أن الأوامر المختلفة في الأوقات المختلفة متناسخة. أ هـ.

والفرق بين النسخ والبداء من وجهين:

أحدهما: أن البداء: هو أن يمر بالأمر والآمر لا يدري ما يؤول إليه الحال. والنسخ: هو أن يأمر بالأمر والآمر يدري أنه سيحيله في وقت كذا ولا بد قد سبق ذلك في علمه وحتمه من قضائه.

==

يليق بالحكيم سبحانه، فالتزموا ردَّ ما جاء من الناسخ بعد موسى عليه السلام، و(١) إنكار شرع من كان قبله من شرائع الأنبياء فالتزموه، وقالوا: ليس قبل موسى نبي أصلاً، فردوا نبوة شيث وإدريس ونوح وإبراهيم ولوط وغيره، وقالوا: أول الأنبياء موسى بن عمران عليه السلام، وزعموا أن الأنبياء أربعة و [عشرون](٢) نبياً أولهم موسى(٣).

فيقال لهم: إذا كان إنما مستندكم تعاقل العقلاء وتعارفهم وقياس الغائب على الشاهد، فاعلموا أن السيد قد يأمر عبده في وقت بفعل وينهاه عنه في وقت آخر، لعلمه بمصلحته في إيقاع الفعل وتركه في الوقتين جميعاً، وكذلك الوالد قد يأمر ولده في أول نشوئه بتحصيل الفضائل، فإذا بلغ مبالغ الرجال واحتاج إلى ما لا بد له منه أمره بالكسب، ونهاه(٤) عما كان يأمره به أولاً لعلمه

==

والثاني: أن سبب النسخ لا يوجب إفساد الموجب لصحة الخطاب الأول، والبداء يكون سببه دالا على إفساد الموجب لصحة الأمر الأول، مثل أن يأمره بعمل يقصد به مطلوبا، فيتبين أن المطلوب لا يحصل بذلك الفعل فيبدو له ما يوجب الرجوع عنه. (ر: نواسخ القرآن ص ٨٣ لابن الجوزي، الإحكام في أصول الأحكام ٤/ ٤٤٦ لابن حزم).

(١) في ص، م (وليفهم إنكار) ولعل حذف كلمة (ليفهم) موافق لسياق الكلام.

(٢) في ص م: (عشرين) والصواب ما أثبته.

(٣) يحتل موسى عليه السلام مكان الصدارة بين الأنبياء عند اليهود، ويقولون: إن كل معجزة لنبي جاء بعده ــ وهو على دين موسى ويدعو إليه ـ فهي كالمعجزة له، ويقول موسى بن ميمون في الأصل السابع من (الأصول الثلاثة عشر) التي جعلها ابن ميمون أركان الإيمان اليهودي: أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن نبوة سيدنا موسى عليه السلام كانت حقاً، وأنه كان أباً للأنبياء، من جاء منهم قبله، ومن جاء بعده. (ر: الفكر الديني اليهودي ص ١٣٤ د. ظاظا). ويبدو تأثر علامة اليهود في العصور الوسطى الإسلامية ابن ميمون طبيب الدولة الأيوبية ـ يبدو تأثره واضحاً بالعقائد الإسلامية في الأصول التي وضعها، ففي النص السابق الاعتراف بنبوة الأنبياء السابقين على موسى عليه السلام مع أن التراث اليهودي يعتبرهم مجرد آباء للشعب الإسرائيلي.

(٤) ليست في م.

بمصلحتـه في الحالين، وكـذلك الطبيب الماهـر قــد ينهى العليل في وقت عن الأغـذية المقـوية للمادة، ويأمـره بـاستعمال اللطيف الذي لا / يخصب البـدن ٢/٤٥ب ويزيـد في المادة، فإذا نَقِه[1] عاد فأمـره بما كان ينهاه عنه لمعـرفته بما يصلحه في الحالين، وقـد عَلِم أولاً أنه سينهـاه عما أمره بـه ويأمره بتنـاول ما نهاه عنـه أولا، وإذا كان ذلك حسناً من الوالد في ولده والطبيب في سقيمه، فما المانع أن يتعبد الله عباده في وقت بحكم يعلم أن مصلحتهم في التكليف به، ويطلق لهم الأمر من غير تقييد بمدة ليكون أدعى[2] إلى المسارعة والامتثال، ثم يأمرهم في وقت آخر بترك تلك التكـاليف واستعمال غيرها؛ لعلمه بكـونها مصلحة لهم في ذلك الوقـت، والشرائع مصالح للعبـاد ، والله تعالى هـو العالم بمصالـح عباده على اختلاف أحـوالهم وأوقاتهم! فما الذي جَّوز ذلك للـوالد والطبيب مع الجهل[3] بالعاقبـة، وأحاله[4] من العَالِم بعـواقب الأمور الذي لا يخفى عن علمـه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء المدبر لعبـاده كما يشاء، ﴿**ألا له الخلق والأمـر تبارك الله رب العالمين**﴾[5] .

واعلم أن النسخ لا يـدخل على الأخبار؛ لأن المخبر عنـه يصير كذبـاً، وإنما يـدخـل / على الأحكـام؛ لاختـلاف المصــالح بـاختــلاف أحـوال المكلفين ٢/٤٦أ واختلاف الأوقات، فهذا بيان جواز النسخ عقلاً[6] .

---

(١) نقه من مرضه نقهًا ونقوها: أي صحّ وبرئ وفيه ضعف (ر: القاموس ص ١٦١٩).

(٢) في م: إذعان.

(٣) في م: الجهد .

(٤) في م: وإحالته.

(٥) سورة الأعراف: ٥٤ .

(٦) النسخ في اللغة: قـد يطلق بمعنى الإزالة. ومنه يقال: نسخت الشمس الظل أي أزالتـه، وقد يطلق بمعنى نقل الشيء وتحويله من حالـة إلى حالة مع بقائه في نفسه، كنسخ الكتاب، ومنـه قوله تعالى: ﴿إنَّا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ سورة الجاثية: ٢٩ .
==

فأما جوازه شرعاً فيستدل عليه من توراتهم التي يعتقدون صحتها ليكون أفحم لهم وأقطع لعذرهم ونحن نثبت ما فيها من النسخ ، والله الموفق والمعين .

فنقول : إن في توراتهم عدة مواضع تدل على تبدل الأحكام وذلك لاختلاف مصالح الأنام .

**الموضع الأول** : قالت التوراة في السفر الأول يدعى سفر الخليقة (أن الله تعالى خلق آدم وخلق من ضلعه حواء زوجه وبارك عليهما وقال : انميا وأكثرا واملآ[1] الأرض ، وتسلطا على سمك البحور وطائر السماء والأنعام والدواب

---

==

وفي الاصطلاح : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر.

ودليل إثباته عقلاً هو: أن التكليف لا يخلو أن يكون موقوفاً على مشيئة المُكلِف أو على مصلحة المُكلَّف، فإن كان الأول فلا يمتنع أن يريد تكليف العباد عبادة في مدة معلومة ثم يرفعها ويأمر بغيرها. وإن كان الثاني فجائز أن تكون المصلحة للعباد في فعل عبادة في زمان دون زمان، ويوضح هذا أنه قد جاز في العقل تكليف عبادة متناهية كصوم يوم وهذا تكليف انقضى بانقضاء زمان.

وأما عن الشبهة العقلية التي احتج بها المنكرون للنسخ، فنقول: بأننا لا نسلم بما قالوه أن النسخ يستلزم البداء على الله تعالى أو العبث، بل إن النسخ يكون لحكمة معلومة لله تعالى الذي أحاط بكل شيء ولم تخف عليه، غاية الأمر أن مصالح العباد تتجدد بتجدد الأزمان وتختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، وأسراره وحكمه سبحانه وتعالى لا تتناهى.

فإذا نسخ الله تعالى حكماً بحكم لم يخل الحكم الثاني من حكمة جديدة غير حكمة الحكم الأول، وما يظهر في النسخ من جديد فإنما يعتبر جديداً بالنسبة لنا، أما بالنسبة لله عز وجل فقد سبق علمه المحيط الشامل وعليه فلا يستلزم نسخ الله تعالى لأحكامه البداء والعبث وإنما هو كما قيل: تغيير في المعلوم لا في العلم. (للتوسع ر: الداعي إلى الإسلام ص ٣١٩ وما بعدها، تمهيد الأوائل ص ٢١٢ - ٢١٧، نواسخ القرآن ص ٨٠ لابن الجوزي، الإحكام ٢/ ٢٣٨ - ٢٤٠ للآمدي، إظهار الحق ص ٢٩٥ - ٢٩٦ لرحمة الله، فتح المنان في نسخ القرآن ص ٨٠ - ١٨٦ علي العريفي، النسخ بين الإثبات والنفي ص ٤٠ - ١٣٢ د. محمد فرغلي).

(١) في م: واملا.

وكل شيء على وجه الأرض، وقال لهما سبحـانه: هائنذا[1] قد أعطيتكما كل ما على وجــه الأرض من شجــر ودواب وعشـب وطير من البحــر والبر ليكــون لمأكلكم)[2].

فهذا إخبار من الله أنـه قد أباح لآدم وزوجه جميع الحيـوان مطلقا لمأكلهم، فهل ما أباحه الله لآدم مباح لكم / في شرع التوراة أم قد حرَّم عليكم كثيرا من ذلك؟! ٢/٤٦/ب

وهـاهنا لا يحيرون جـوابـا ولا يجدون إلى الانفصـال سبيلا، فقـد قـال الله في التـوراة لموسى وهارون (قـولا لبني إسرائيل لا تأكلـوا من الأنعام التي على وجـه الأرض إلا مـا شق ظلفه وهـو يجتر، الجمل حرام عليكم، والخـنـزير حـرام، ولا تأكلوا مـن طير السماء النسر والحدأة والغراب ولا أجناسهم، ولا البـوم والعقعق والصعوة والرخمة وأجناسهم ولا الهدهد والطاوس فهذا كله، عليكم حرام)[3]، ومعلوم عندكم أن هذا ممـا أبيح لآدم وحواء بنص أول التوراة، فهل[4] النسخ إلا أن يبيح الله الشيء على لسـان نبي ثم يحرمـه على لسان نبي آخـر أو بـالعكس، فكيف تقـرأ اليهود ذلك ثم تكفـر به؟! وإذا كفروا بما في أيـديهم من كتب الله، كيف يطمع فيهم أن يؤمنوا بما ليس في أيديهم من عند الله؟!

**الموضع الثاني**: قـالت التوراة (كـان آدم يزوج بنيـه من بنـاته بإذن الله لـه في ذلك)[5] حُـرم بعـد ذلك[6] فهـذا نسخ/ لشرع آدم نفسه، فـإن قالـوا: ذلك ٢/٤٧/أ

---

(١) في م: ها أنا.

(٢) تكوين ١/ ٢٧ - ٣٠.

(٣) لاويين ١١/ ١ - ١٨.

(٤) في م: فهذا.

(٥) سفر التكوين ٤/ ١٧ - ٢٢.

(٦) ورد تحريم ذلك في سفر اللاويين ١٨/ ٩ (عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمـك المولودة في البيت أو المولودة خارجا لا تكشف عورتها...) و ر: أيضا سفر التثنية ٢٧/ ٢٢.

لضرورة عدم اتساع الخلق، قلنا: قد كان الله تعالى قادرا على أن يخلق لهم أزواجا ولا يحوجهم إلى وطىء الأخوات.

**الموضع الثالث**: قالت التوراة (جمع إسرائيل بين أختين في عصمته وهما[1] ليئا وراحيل [ابنتا][2] لابان)[3] وإسرائيل نبي ثابت العصمة وهو عند اليهود والنصارى من الصالحين لاغير، وهو إسرائيل[4] الله، ومنصبه يَجِل[5] عن الإقدام على ما لا يحل ومن ظن به سوى ما ذكرناه فقد قدح فيه، ثم قالت التوراة في السفر الثالث منها (لاتنكح المرأة على أختها فتغبطها وتجتلى عورتها في حياتها ولا يقترب من امرأة طامث في حيضها فمن فعل شيئا من هذه النجاسات منكم أو ممن يقبل إلي ويسكن بينكم فلتبد تلك النفس)[6].

وهذا فاعلموا تحريم ما كان مباحا لإسرائيل، ولا جواب لكم عن ذلك.

**الموضع الرابع**: (قال الله تعالى في التوراة: إبراهيم، قال: هائنذا يارب. قال: اذهب بابنك الذي تحبه فقربه لي قربانا / على أحد الجبال التي آمرك، فبكَّر إبراهيم وذهب بالولد وبنى مذبحا وأوثق الولد ورفعه على المذبح وجذب السكين لينحره فناداه الملك: إبراهيم إبراهيم لا تذبحن الصبي فقد علم الله أنك تخشاه إذ لم تبخل عليه بولدك، ورفع إبراهيم بصره فرأى الكبش فذهب فأخذه ورفعه على المذبح)[7]، وهذا فاعلموا أنه لامعنى له غير النسخ،

٢/٤٧/ب

---

(١) في ص: (هم) والتصويب من نسخة م.

(٢) في ص، م (ابنتي) والصواب ما أثبته.

(٣) تكوين ٢٩/١٦ - ٣٠.

(٤) تقدم التعليق على قول المؤلف بأن اليهود والنصارى لا يؤمنون بنبوة يعقوب عليه السلام. (ر: ص ٤٣٢).

(٥) في م: بحد.

(٦) لاويين ١٨/٩.

(٧) تكوين ٢٢/١ - ١٤ في سياق طويل.

أفتقولون : ـ ويلكم ـ إن ذلك بداء من الله ـ تعالى الله عن كفركم علوا كبيرا ـ .

الموضع الخامس : الجمع في النكاح بين الحرة والأمـة ، قد كـان جائزا في شرع يعقوب فجمع في عصمته بين حُرتين وأمتين[1] ثم نسخته التوراة بعد ذلك فلم تجزه .

الموضع السادس : قالت التوراة (قـال الله تعالى لموسى : اخرج أنت وشعبك من مصر ليرثوا الأرض المقدسة التي وعدت بها أباكم إبراهيم أن أُوَرِّثها نسله[2] فلما صار بهم موسى في التيه ـ قالت التوراة ـ قال الله تعالى : لا تدخلوها / أنتم ٢/٤٨/أ لأنكم أغضبتموني)[3] فلم يدخلـوها هم ولا مـوسى وهارون ولم يدخلهـا أحد ممن خـرج من مصر سوى رجلين يـوشع بن نون وكـالاب[4] بن يـوفينا ، وهـذا نسخ لشرع موسى نفسه .

---

(١) سفر التكوين ٣٠/ ١ - ٩ وذكـر بأن اسم الزوجتين الحرتين هما راحيا وليئة ابنتـا لابان ، واسم الأمتين هما : بلهة جارية راحيل ، زلفة جارية ليئة .

(٢) سفر الخروج ٣٣/ ١ ، ٢ .

(٣) سفر العدد الإصحاح (١٤) .

(٤) ورد في النص أن اسمه : كالب : وهو اسم عبري معناه كلب ، وهو ابن يفنه وكان رأسا لأحد آباء سبط يهوذا ، وأحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا على أرض كنعان ، وأحد أفراد الجماعة التي أقامها موسى قبل الدخول إلى أرض كنعان لتقسيم الأرض ، وكان عمره ٨٥ سنة لما تم الاستيلاء على أرض كنعان . (ر : قاموس ص٧٥٨) .

**الموضع السابع:** قالت التوراة (قال الله تعالى لموسى: تنح عن هذا الشعب الخبيث القلوب القاسي الرقاب، فإني أهلكه وأبيده عن جديد الأرض وأبدلك شعباً خيراً منه، فلم يزل موسى يصلي ويشفع فيهم حتى عفا الله عنهم فلم يهلكهم ولم [يبدهم[1]][2]) وهذا نسخ.

**الوضع الثامن:** تحريم السبت[3]، وقد أقام الناس من لدن آدم إلى زمن موسى لم يُتعبَّدو بتحريم الأعمال فيه، بل كانت الأعمال فيه مباحة ثم حرِّمت على لسان موسى.

ولولا إيثار الاختصار لتلونا عليكم من هذا الجنس [كثيرا][4]، فهذه نصوص التوراة تصرح بنسخ الأحكام وتبديل الحرام حلالا والحلال حراما، فمن أشد كفرا وأبين ضلالا من قوم يقرؤون التوراة ثم يكفرون بها / بعد اعتقاد صحتها وينسبون أنبياء الله إلى تعاطي المحرمات ولاستباحة الفروج بغير أمر الله؟!! ومن قدح في أنبياء الله فقد كفر بالله. ولو كان اليهود أولي أحلام لما ردُّوا النسخ واعتلوا بأنه بداء مع وصفهم الله تعالى بالندم والأسف وذلك أشد شناعة من البداء، فرووا[5] في السفر الأول من توراتهم (أن الله رأى ظلم الناس

٢/٤٨ب

---

(١) في ص، م(يبيدهم) والصواب ما أثبته.

(٢) سفر الخروج ٣٢/ ٩-١٥، يرى العلامة ابن حزم ١/ ١٨١، أن ذلك ليس بنسخ فقد قال بعد ذكره للنص السابق: وهذا هو البداء بعينه ـ الذي هو أشد من النسخ ـ والكذب المنفيان عن الله تعالى، لأنه ذكر أن الله تعالى أنه سيهلكهم ويقدمه على غيرهم ثم لم يفعل، فهذا هو الكذب بعينه ـ تعالى الله عنه ـ أ هـ (ر: الفصل ١/ ١٨١).

(٣) خروج ٢٠/ ٨ - ١٠ ونصه (اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك..، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لا تصنع عملا ما أنت وابنك).

(٤) في ص، م (كثير) والصواب ما أثبته.

(٥) في م: وقرروا.

وشرهم قد كثر على وجه الأرض فأسف الله إذ خلق آدم على الأرض فقال: لأزيلن ما على الأرض من البشر والأنعام والدواب وطير السماء لأني قد ندمت على خلقي إياهم)،[1] فوصفوا ربهم تعالى بالأسف والندم الدالين على غاية النقص والجهل بالعواقب ثم أنكروا النسخ وهو ضد البداء، إذ النسخ أمر بمصالح العباد في أوقاتهم وأحوالهم.

وقد حكوا في توراتهم ما هو أقبح من البداء صريحا فرووا في السِّفر الأول من التوراة (أنه لما نظر بنو الله بنات الناس حسانا ونكحوا منهم ما أحبوا قال الله: لا تسكن الروح بعدها في بشر ولتكن أيامهم مائة وعشرين سنة)[2]/ فهذا إخبار من الله أنه لا يعمر بشرا أكثر من مائة وعشرين سنة ولا يسكن الروح في بشر، ثم نصت التوراة بعد هذا القول أن أرفخشد عاش من بعد ما ولد له شالح أربعمائة وثلاث سنين[3]، وعاش رعوا من بعد ما ولد ساروج مائتي سنة وسبع سنين[4]، وعاش إبراهيم مائة سنة [وخمسا وسبعين][5] سنة[6]، وعاش إسحاق مائة سنة وثمان سنة[7]، وجماعة كثيرة عُمّروا أعمارا تزيد على ما حكوه عن الله تعالى. وهذا أشد من البداء لأنه كذب في الأخبار، وإذا كان هذا [جائزاً][8] عندكم معشر اليهود فكيف تمنعون النسخ وتتعللون[9] بأنه بداء من الله؟!!

٢/٤٩/أ

---

(١) تكوين ٦/ ٥ - ١٣.

(٢) تكوين ٦/ ١ - ٣.

(٣) تكوين ١١/ ١٠ - ١٣ وفيه أن اسمه (أرفكشاد) وهو ابن سام بن نوح عليه السلام.

(٤) تكوين ١١/ ٢٠، ٢١، وهو رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاد.

(٥) في ص (خمس وسبعون) والصواب ما أثبته.

(٦) تكوين ٢٥/ ٧.

(٧) تكوين ٣٥/ ٢٨.

(٨) في ص (جائز) والصواب ما أثبته.

(٩) في م: وتتقولون.

وقد جاء في قصة [حزقيا][1] ملك يهوذا (أنه مرض فأوحى الله إلى أشعيا النبي عليه السلام أن قل لحزقيا يوصي فإنه ميت من علته هذه، فدخل عليه أشعيا وأخبره بوحي الله إليه في شأنه، فاستقبل حزقيا الجدار وبكى وتضرع إلى الله فنزل الوحي على أشعيا النبي قبل خروجه من الدار يقول له، إن حزقيا يقوم من علته وينزل إلى الهيكل / بعد ثلاثة أيام وأنه قد زيد في عمره خمس[2] عشرة سنة)[3]. ٢/٤٩/ب

وإذا كانت كتب اليهود تشهد بمثل هذه الأشياء لم يلتفت إليهم بعدها في رد النسخ. هذا وقد ابتدأ الله تعالى العالم بعد أن لم يكن وفرض تكاليف بعد أن لم تَجِب وأحدث أمورا ولم يدل ذلك على البداء، وقد نقل سبحانه عباده من حال إلى حال ومن صحة إلى سقم ومن حياة إلى موت ولم يدل على البداء، وكذلك نقلهم من جنس من التكاليف إلى جنس آخر لا يدل على البداء، وكأنه سبحانه يأمر عباده بالأمر فيتمرنوا عليه المدة الطويلةحتى يصير عندهم من قبيل الاعتياد فيأمرهم بتركه والتزام سواه اختباراً لهم وامتحانا لطاعتهم له، وهل امتثالهم لأمره طاعة محضة أو عادة مستصحبة[4]، وكل ذلك منه حسن، فلا يدل شيء من ذلك على البداء والاستدراك.

فإذا وردت العبارة مطلقة بلفظ يوهم التأبيد ثم نسخت تَبيَّناً[5] أن المراد بها وقت دون وقت. وقد تمسكت اليهود بقول التوراة: (تمسكوا بالسبت أبدا الدهر)[6] / فظنوا أن ذلك للتأبيد وأن لفظه نص لا يحتمل التأويل وقالوا: ٢/٥٠/أ

(١) في ص، م: حزقيال، والتصويب من النص، وحزقيا: تقدمت ترجمته ر: ص ٣٧٧.
(٢) في م: عشر.
(٣) سفر أشعيا ٣٨/١ - ٥.
(٤) في م: مستطحبه.
(٥) في م: بينا.
(٦) سفر الخروج ٣١/١٦، ١٧.

أمرت التوراة بقتل من أحـل السبت وجوز فيه الأعمال(١). قالوا: وقد أحدث سلفنا في السبت حدثا فمسخوا.

واعلم أنهم لما ألزمـوا بما في التوراة والنبـوات من الأحكام التي نسخت وتجدد غيرها عدلوا إلى هذه اللفظة، وليس كما ذهبوا إليـه إذ قوله (تمسكوا بالسبت أبد الدهـر) يحتمل صلة محذوفـة وهي (مالم يأتكم نبي يـأمركم بحِلِّه) والـدليل على هذا الاحتمال أنـه لو قرن بآخـر الكلام وسيق معه لم يتنـاقض ولم ينب عنه، وإذ كان الكلام يقبله حملناه عليه إذ نبوة عيسى ومحمد لا سبيل إلى ردها.

وقول التوراة إن صح يمكن تخصيصـه، فواجب أن يُخَصَّ لضرورة الجمع بين أقوال الصـادقين حتى لا تقع المعارضة بين الأدلة القطعيـة، فتحريم العمل في السبت حكم من جملـة الأحكـام التكليفيـة فنسخـه كنسخ سـائر الأحكـام، والـدليل على أن قولـه (تمسكو بـالسبت أبد الـدهر) / ليس للتأبيـد بل لدهـر ٢/٥٠/ب مخصـوص وزمان مـؤقت، قـول التوراة (قـال الله تعالى لنـوح لما كثـرت خطايـا البشر: لا تسكن روحي(٢) في البشر إلى الـدهـر(٣) - ثم قـال بعـد ذلك لموسى عليه السلام: يعمل لك قبة الزمان [بصلئيل](٤) الذي من سبط يهودا(٥) الذي مـلأته روح الله بـالعلم والحكمة - وقـال أيضا -: كـذلك في رفيقه الـذي من سبط دان)(٦) وهما من البشر، فوضح أن لفظة الدهر لا تقتضي التأبيد.

---

(١) سفر الخروج ٣١/ ١٥، سفر ١٥/ ٣٢ - ٣٦.

(٢) في م: روح.

(٣) تكوين ٦/ ٣.

(٤) في ص، م: بصل إلي، والتصويب من النص.

(٥) فيم: اليهود.

(٦) خروج ٣١/ ١، ٢، ٦، ٣٥/ ٣٠ - ٣٥.

وفي نبوة حزقيال أيضا (أن الله تعالى قال له: تنبأ على هـذه العظام وأنا أبث روحي فيهم فيحيون، ففعل)[1] فقد سكنت روح الله في البشر.

وفي التوراة (أن الله تعالى قال لإبراهيم: إن أرض الشام له ولذريته من بعده أبد الدهر)[2] في عدة مواضع من التوراة وذلك لا يتقاضى إلا دهرا مخصوصا بدليل خروجها من أيديهم[3]، فلم يرد سبحانه إلا المدة التي أقامت في أيديهم.

وقالت التوراة: (إن الله تعالى قال لموسى: اصنع قبة الزمان ومن صفتها كيت وكيت وليلبس هارون ثيابا للتكهن من صورتها كذا وكذا للدهر)[4]، وليس بقاء القبة ولا هارون / مؤبدا. ٢/٥١/أ

---

(١) سفر حزقيال ٣٧/ ١ - ١٠.

(٢) ورد النص في سفر التكوين ١٧/ ٨ كالآتي (وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا) وتكرر في نفس السفر ١٣/ ١٤ - ١٧ ١٥/ ١٨ - ٢١. إلا أن هذا الوعد من الله كان مشروطا بالإيمان والطاعة لله عز وجل والتمسك بشرائعه وفرائضه، فيستحقه من آمن بالله وطبق شريعته، ويحرم منه من أشرك مع الله آلهة أخرى أو كذّب بأنبيائه ونقض العهد والميثاق، فحينئذ تحل عليه اللعنة والغضب من الله كما ورد ذلك في سفر اللاويين ٢٦/ ١ - ٤٦ في سياق طويل جدا، كما أن هذا الوعد مع إبراهيم عليه السلام كان بعد ميلاد إسماعيل وقبل ميلاد يعقوب عليهما السلام، فالسياق يدل إذن على أن المراد، بالوعد هو إسماعيل عليه إسلام وذريته من بعده.

(٣) فقد أخرجهم الآشوريون إلى بابل سنة ٧٢٢ ق. م (ر: سفر الملوك الثاني ١٧/ ٦) وأخرجهم كذلك نبوخذ نصر البابلي سنة ٥٨٧ ق. م (ر: المرجع السابق ٢٥/ ٧، وسفر أخبار الأيام الثاني ٣٦/ ٥ - ٢١) وقد كان ذلك عقابا لهم من الله عز وجل لكفرهم بالله وعبادتهم الأصنام وقتلهم الأنبياء ونقضهم الميثاق وفسادهم في الأرض، فكتب الله عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله، فتشردوا في أنحاء العالم.

وفي ذلك رد على على ما يروجه اليهود ويخدعون به الناس، بأن الله تعالى قد أعطى أجدادهم وعدا أن يمنحهم أرض كنعان (فلسطين) كما يقول بيجن: أن هذه الأرض أعطيت لنا وعدا، ولنا عليها حق (للتوسع ر: فلسطين أرض الرسالات الإلهية - رجاء جاروري ص ٢٤١ - ٢٥٧، اليهودية. د. أحمد شلبي ص ٩٠ - ٩٢).

(٤) سفر الخروج الإصحاحات (٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠).

وقالت التوراة في السِّفر الرابع منها لموسى: (اصنع قرنين من فضة تستعين بهما على الدعوة للرحلة، فإذا نفخ فيهما اجتمع [بنو][1] إسرائيل عند قبة الزمان [وبنو][2] هارون هم الذين يهللون بالقرون ولتكن هذه سنة لكم إلى الدهر)،[3] وليس ذلك للتأبيد بل لدهر مخصوص، فثبت بذلك أن الذي وعد به إبراهيم من تمليك ولده الأرض مخصوص به ولد يعقوب في ذلك الدهر الذي انقضى ومضى ثم قد زالت من أيديهم وزال ملكهم عنها، وإذ قد ثبت بهذه النصوص أن لفظ (الدهر) لا يقتضى التأبيد في سكنى روح الله في البشر ولا في ملك الأرض ولا في لباس هارون الثياب وضربه بالقرون للرحيل بل لدهر مخصوص في علم الله، فكذلك لفظ الدهر في تحريم السبت، وهذا هو أقوى ما تمسك به اليهود في تأبيد تحريم السبت ولا جواب لهم عما ألزمناهم من نصوص توراتهم.

وأما احتجاجهم بمسخ من مسخ من أسلافهم قردة وخنازير، فذلك لتعديهم في السبت قبل نسخه إذ كانوا مكلفين في ترك الأعمال فيه / فلما دلسوا على الله وخالفوا أمره وارتكبوا نهيه مع بقاء حرمته عاقبهم بالمسخ[4]، فلما

٥٥/ب

---

(١، ٢) في ص، م (بنوا) والصواب ما أثبته.

(٣) سفر العدد ١٠/١ - ٨.

(٤) قال تعالى: ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرّعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ☆ وإذ قالت أمة منهم لِمَ تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون ☆ فلما نسوا ما ذُكِّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون☆ فلما عتوا عن مَّا نهوا عنه قلنا لهم كونو قردة خاسئين﴾ سورة الأعراف ١٦٣ - ١٦٦.
وقال تعالى﴿قل هل أُنبِّئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعَبَدَ الطاغوتَ أولئك شرٌّ مكانا وأضل عن سواء السبيل﴾. سورة المائدة: ٦٠.

بعث الله نبيه المسيح بن مريم عليه السلام نسخ السبت وأباح الأعمال فيه[1] وغيَّر كثيرا من الأحكام وآمن طوائف من اليهود بالمسيح عليه السلام وتركوا السبت فلم يُنسبوا بعد إلى عدوان ولم يمسخوا.

---

(1) عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة، المقضي لهم قبل الخلائق» أخرجه مسلم ٢/ ٥٨٦، والبخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعا بلفظ «ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع: اليهود غدا، والنصارى بعد غد» (ر: فتح الباري ٢/ ٣٥٤).

قال ابن بطال: ليس المراد أن يوم الجمعة فرض عليهم بعينه فتركوه، لأنه لا يجوز لأحد أن يترك ما فرض الله عليه وهو مؤمن، وإنما يدل ـ والله أعلم ـ أنه فرض عليهم يوم من الجمعة وُكِّل إلى اختيارهم ليقيموا فيه شريعتهم، فاختلفوا في أي الأيام هو ولم يهتدوا ليوم الجمعة. أهـ ومال عياض إلى هذا ورجحه.

وقال النووي: يمكن أن يكونوا أمروا به صريحا، فاختلفوا هل يلزم تعيُّنه أم يسوغ إبداله بيوم آخر؟ فاجتهدوا في ذلك فأخطأوا. أهـ، ويشهد له ما رواه الطبري بإسناد صحيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿**إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه**﴾ قال: أرادوا الجمعة فأخطئوا وأخذوا السبت مكانه، ويحتمل أن يراد بالاختلاف اختلاف اليهود والنصارى في ذلك. (ر: فتح ٢/ ٣٥٥، شرح النووي لصحيح مسلم ٦/ ١٤٣، ١٤٤).

وعلى هذا فإن المسيح عليه السلام لم يأمر أتباعه بتقديس يوم الأحد بدلا من السبت (ر: هداية الحيارى ص ٢٦٥)، لأنه كان متبعا شريعة موسى عليه السلام، وقد كانت رسالة عيسى عليه السلام كما قال عز وجل وحكاية عن عيسى ﴿**ومصدقا لما بين يديّ من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم.**﴾ سورة آل عمران: ٥٠. إنما ينسب إلى بولس استبدال السبت بالأحد عند النصارى فيما ورد من تعاليمه في رسالته الأولى إلى كورنثوس ١٦/ ١ - ٢، وهذا الاستبدال من الانحرافات التي أحدثها بولس في دين المسيح كما سبق بيانه (ر: ص ١٠٠).

ومما يدل على تحريف النصارى واستبدالهم السبت بالأحد هو ما ذكرته أناجيلهم من أن المسيح كان يعظم السبت وبأنه كان يذهب إلى المجامع للصلاة في السبت. (ر: لوقا ٤/ ١٦).

ويقول مؤلفو قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٤، ٤٥٥: إن المسيحيين الأولين قد قدسوا يوم السبت، ولكن يوم الأحد حلَّ تدريجيا محل يوم السبت، فقد جعلت قيامة ربنا (أي قيامة المسيح من الموت) قيمة خاصة ليوم الأحد، وفي قرار المجمع المسيحي الأول لم يفرض قادة الكنيسة الأولى
==

فقد ثبت جواز النسخ عقلا ودللنا على وقوعه شرعا وانقطعت معاذير اليهود[1] - والله ربنا المحمود - .

١٤ - فضيحة أخرى : زعم اليهود (أن روح الله قبل خلقه العالم كانت ترفرف على المياه)[2] انظر - عافاك الله - إلى سوء هذا التعبير وسماجته، كأنهم يعتقدون أن حياة الباري تزايله وتفارق ذاته، فإن قالوا : إنما عنينا أن المياه كانت مصونة بحفظه عن الضياع، قلنا لهم : فليس للمياه اختصاص بذلك فهلا قلتم : وصان الله المياه وحفظها كي لا تضيع، ولِمَ استعملتم هذا اللفظ الموهم الموجب للالتباس، القاضي بالفكر الرديء والوسواس.

---

==

حفظ يوم السبت اليهودي . . . ، وقد كانت هناك جماعة من المسيحيين يعتقدون بأن عليهم أن يحفظوا يوم السبت لا يوم الأحد، وقد كان بعض المسيحيين الأولين يحفظون كلا من السبت اليهودي ويوم الرب المسيحي (الأحد)، واستمر مدة أربعة قرون ثم انتهى أمره بعد أن منعه مجمع خلقدونية الكنسي في عام ٣٦٤ م، ويخبرنا تاريخ الكنيسة أنها حفظت يوم الأحد بناء على أوامر الرسل، حيث يقول جستينوس : نجتمع سوية يوم الأحد، لأنه اليوم الأول الذي فيه غيَّر الله الظلمة إلى نور، والعدم إلى وجود، وفي هذا اليوم قام مخلصنا يسوع المسيح من الأموات. وشهد اثناسيوس الاسكندري : أن الله قد غيَّر يوم السبت إلى يوم الأحد. أهـ بتصرف.

(١) ر: في إثبات النسخ وإلزام اليهود والنصارى بذلك : إفحام اليهود ص ٨٦ - ١٠٢ للسموأل المغربي، مقامع هامات الصلبان ص ٢٦٥ - ٢٦٧ لأبي عبيدة الخزرجي، التمهيد ص ٢٠٤ - ٢١٩ للباقلاني، الداعي إلى الإسلام ص ٣١٩ - ٣٤٠ للأنباري، إغاثة اللهفان ص ٦٤٦ - ٦٥٢ لابن القيم، إظهار الحق ص ٢٩٥ - ٣١٣ رحمة الله. وغيرها.

(٢) سفر التكوين ١ / ٢ .

وقد ورد في السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ١ / ١٨ تفسير النص كالآتي : وروح الله يرف على وجه المياه، أو ريح الله، وأكثر مفسري اليهود يفسرون الروح هنا بريح عظيمة من الله واعتاد العبرانيون أن ينسبوا إلى الله ما يريدون تعظيمه. ، وعلى هذا ذهب جماعة من علماء التفسير إلى أن المقصود (بالروح) هنا ريح عظيمة بدد الله بها ظلمات الغمر والخلو. أهـ.

==

١٥ - فضيحة أخرى : زعم اليهود أن الله تعالى حين أكمل خلقة العالم قال : / (تعالوا حتى نخلق بشرا شبهنا ومثالنا فخلق آدم)(١)، فلذلك اعتقد كثير من اليهود التجسيم فقال : أن الله في صورة آدمي وأنه شيخ أبيض الرأس واللحية وأنه جالس على كرسي والملائكة قيام بين يديه والكتب تقرأ بحضرته(٢)- والويل لليهود - من أين لله [شبه ومثال](٣)؟! ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (٤).

٢/٥٢/أ

==

ويقول الفيلسوف اليهودي سبينوزا في (رسالة اللاهوت والسياسة ص ١٣٥ -١٣٨) : تدل كلمة (رواه) في معناه الأصلي على الريح كما هو معروف، ولكنها تستعمل أيضاً في كثير من الأحيان بمعان أخرى مشتقة من المعنى الجاول، فتعني مثلا : ١- نسمة. ٢- نفخ أو تنفس. ٣- الشجاعة أو القوة. ٤- الصفة أو القدرة. ٥- الرأي أو الفكرة إلى غير ذلك. - ثم يقول : وهكذا يسهل علينا تفسير كل نصوص الكتاب التي يرد فيها ذكر روح الله فعبارة (روح الله) أو روح (يهوه) لا تعني في بعض النصوص إلا ريحا قوية جافة عاتية كما في سفر التكوين ١ / ٢ . اهـ.

(١) تكوين ١/ ٢٦ .

(٢) ورد ذلك التجسيم في سفر دانيال ٧/ ٩ , ١٠ كالآتي (كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام، لباسه أبيض كالثلج وشعر أرسه كالصوف النقي، وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة. نهر نارٍ جرى وخرج من قدامه، ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه فجلس الدين وفتحت الأسفار). كما ورد في التلمود أن الله ـ تعالى عما يقولون علوا كبيرا ـ يطالع الشريعة (التوراة) في الساعات الثلاث الأولى من النهار، وبأنه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين. (ر: الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٥).

فهذا التصور المنحرف لليهود للذات الإلهية العلية ناشئ من تأثرهم بالوثنية التي كانوا تحت سلطتها في السبي البابلي، وللمادية التي طغت على نفوسهم وتحكّمت في تصوراتهم.

(٣) في ص، م (شبها ومثالا) والصواب ما أثبته.

(٤) سورة الشورى : ١١ .

١٦ - فضيحة أخرى: زعم اليهود أن الباري لما خلق الخلق في ستة أيام استراح في اليوم السابع[١]، واعتقدوا بغلط[٢] أفهامهم أن الباري يعتوره التعب والنصب، وربما نُقل عن بعض اليهود أن الباري في اليوم السابع استلقى على ظهره واضعا إحدى رجليه على الأخرى، وهذه الزيادة لم أقف عليها في نسخ التوراة غير أنها قد نقلت عن بعضهم[٣]، ولست أبعد من عقولهم اعتقادها، والبوح بها.

١٧ - فضيحة أخرى: زعم اليهود (أن الله تعالى قال لآدم وحواء: إنكما في اليوم الذي تأكلان فيه من الشجرة التي نهيتكما عنها [تموتان][٤] موتا)[٥]، وذلك من الكذب الفاحش على الله فإن التوراة تشهد أنهما / ٢/٥٢/ب عاشا بعد الأكل دهرا حتى رزقا الأولاد ورأيا فيهم البر والفاجر[٦].

واليهود تزعم أن الجنة لا أكل فيها ولا شراب[٧]، وهذا الموضع يكذبهم، وقد قررت ذلك في مسئلة مفردة أثبت فيها اشتمال الجنة على أصناف من الملاذ من الأكل والشراب والنكاح[٨].

---

(١) ورد ذلك في سفر التكوين ٢/ ١ - ٣ وقد ردّ الله عز وجل على زعمهم الكاذب بقوله تعالى ﴿**ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب**﴾ سورة ق/ ٣٨. قال قتادة: قالت اليهود ـ عليهم لعائن الله ـ خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة، فأنزل الله تعالى تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه. (ر: تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٥).

(٢) في م: بلغط.

(٣) نقل الشهرستاني ذلك عنهم فقال: اجتمعت اليهود عن آخرهم على أن الله تعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه، واضعا إحدى رجليه على الأخرى. (ر: الملل والنحل ١/ ٢١٩).

(٤) في ص، م (تموتا) والصواب ما أثبته.

(٥) تكوين ٢/ ١٧. (٦) تكوين ٤/ ١، ٢، ٢٥.

(٧) في م: ولا شرب. (٨) ر: ص ١١٢، ١١٣.

١٨ - فضيحة أخرى : زعم اليهود أن نمرود[١] لما بنى الصرح وشيَّده نزل الباري إلى الأرض حتى هدمه وحال بين نمرود [٢] وبين ما أراد من ذلك ، واليهود كثيرا ما يطلقون في توراتهم نزول الباري فكأنما يعجزون الله تعالى عن القدرة على ما أراد حتى يصفونه بالحركة والانتقال والتفريغ والاشتغال وذلك كله من صفات المحدثين ويتعالى عن ذلك رب العالمين .

أين هذا من ألفاظ الكتاب العزيز حيث يقول ﴿**فأتى الله بنيانهم من القواعد**﴾[٣] وقوله تعالى ﴿**فخسفنا به وبداره الأرض**﴾[٤] .

١٩ - فضيحة أخرى : زعم اليهود أن إبراهيم حين مرت به الملائكة لهلاك سدوم وعامورا مدائن لوط عليه السلام أضافهم وأطعمهم / خبزا ولحما ٢/٥٣/أ وسقاهم سمنا ولبنا ولما باتوا عند لوط عشاهم فطيرا[٥]، وذلك جهل عظيم إذ اعتقدوا أن الملائكة شأنهم شأن الآدميين يتناولون ما يتناوله الآدميون من الأغذية وتلك أجسام روحانية إنما غذاؤها وقوت أرواحها جنس آخر روحاني لا يعرفه اليهود .

---

(١) نمرود : ابن كوش بن حام، صياد جبار وملك قدير، وربما كان هو نفسه جلجاميشي الأكادي أو البابلي . (ر: قاموس ص ٩٧٨).

(٢) تكوين ١١/ ١- ٩ .

(٣) قال تعالى : ﴿**قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون**﴾ سورة النحل : ٢٦ .

(٤) قال تعالى : ﴿**فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وماكان من المنتصرين**﴾ سورة القصص : ٨١ .

(٥) تكوين ١٨/ ١ - ٨ .

وقد قال أهل الكتاب: إن المؤمنين في الجنان لا يأكلون ولا يشربون بل يكون حالهم عند الله كحال الملائكة، فكيف ناقضوا هاهنا فزعموا أن الملائكة أكلت الطعام وشربت الشراب، وبهذا التحريف وشبهه تعلم أن أهل الكتاب ليس بأيديهم من كتب أنبيائهم إلا الرسوم[1]، وقد قال الكتاب العزيز: ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لاتخف﴾[2] وذلك كناية عن عدم الأكل ويشبه أن يكون الملائكة وضعوا أيديهم على الطعام وتقدموا به إلى الفقراء وأبناء السبيل.

٢٠ - فضيحةأخرى: زعم اليهود - أبعدهم الله - أن نبي الله لوطا لما[3] تقدم / الله إليه بالخروج من تلك القرية الظالمة لم يسارع إلى الخروج وتباطأ في الامتثال، حتى جعل الملائكة يدفعون في ظهره دفعا عنيفا حتى أخرجوه كرها[4]، والأنبياء محاشون عن عوارض الشكوك فيما يأمر به الله سبحانه - أعوذ بالله من القدح في عصم الأنبياء والتشبه بأمثال اليهود الأغبياء.

٥٣/ب

٢١ - فضيحة أخرى: زعم اليهود أن نبي الله إبراهيم حين حضرته الوفاة وأشرف على القدوم على الله تعالى، ورَّث ماله كله إسحاق ولده وحرم

---

(١) مفرده: الرّسم: وهو الأثر أو بقيته، أو ما لا خص له من الآثار (ر: القاموس ص ١٤٣٨).

(٢) سورة هود: ٧٠.

(٣) ليست في م.

(٤) تكوين ١٩/ ١٥ - ٢٢ ونصه (ولما طلع الفجر كان الملكان يعجلان لوطا قائلين: قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك بإثم المدينة. ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد

باقي أولاده[1]، فنسبوه ـ وهو خليل الله ـ إلى جهل وحيف يتنزه عنه جهال الصبيان وقد قال خاتم النّبيين (إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة)[2].

---

ابنتيه لشفقة الرب عليه وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة).

(١) سفر التكوين ٢٥/ ٥، ٨ ونصه (وأعطى إبراهيم إسحاق كل ما كان له، وأما بنو السراري اللواتي كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحاق ابنه إلى أرض المشرق وهو بعد حي، وهذه أيام سني حياة إبراهيم التي عاشها مئة وخمس وسبعون سنة، وأسلم إبراهيم روحه ومات بشيبة صالحة شيخا..).

إن مانسبه اليهود إلى إبراهيم عليه السلام من محاباة ابنه إسحاق وتفضيله على سائر إخوته في توزيع ممتلكاته ـ ليتسنى لليهود الادعاء بأنهم الصفوة المختارة من البشر والموعودون بالبركة، ن الله ـ يخالف قانون الوراثة المذكورة في سفر التثنية ٢١/ ١٥ - ١٧ ونصه (إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة، فإن كان الابن البكر للمكروهة فيوم يُقسِّم لبنيه ما كان له، لا يحل له أن يقدِّم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة البكر، بل يعرف ابن المكروهة بكراً ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده، لأنه هو أول قدرته، له حق البكورية) بناء عليه فإن حق إسماعيل عليه السلام في الميراث حق شرعي وعادل باعتباره الابن البكر الشرعي لابراهيم، إذ إن إسماعيل يكبر إسحاق بأربع عشرة سنة، فمن المعلوم من التوراة أن هاجر ولدت إسماعيل وعمر إبراهيم ٨٦ سنة (تكوين ١٦/ ١٦) ولكن عندما ولدت سارة إسحاق كان عمر إبراهيم ١٠٠ سنة (تكوين ٢١/ ٥) وهذا يدل على أن إسماعيل الابن البكر لإبراهيم.

فإن كان هناك إرث لإبراهيم عليه السلام ـ كما يزعم اليهود ـ فلإسماعيل الحق في الضعف مما يأخذه أولاد إبراهيم ومن بينهم إسحاق عليه السلام، وإلا فإن حقيقة الأمر كما أخبرنا به الصادق الأمين ﷺ: «بأن معاشر الأنبياء لا يورثون وأن ما تركوه فهو صدقة».

فإن الميراث الحقيقي للأنبياء هو علم الشريعة والوحي الإلهي فقد ورد في الحديث «إن العلماء ورثة الأنبياء، ورثوا العلم، من أخذه أخذ بحظ وافر» أخرجه أبو داود ٤/ ٥٧، وابن ماجه (صحيح ابن ماجه للألباني ١/ ٤٣)، والترمذي ٥/ ٤٧، ٤٨، وأحمد ٥/ ١٩٦، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه. وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٤٦٣، والبخاري في كتاب الفرائض باب (٢) (ر: فتح ١٢/ ٥ -٧)، ومسلم ٣/ ١٣٧٩ - ١٣٨٣، والترمذي في سننه ٤/ ١٥٧، ١٥٨، وفي الشمائل ص ٣١٤، وأبو داود ٣/ ١٤٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه. بلفظ (لا نورث ما تركناه صدقة).

٢٢ - فضيحة أخرى : زعم اليهود أن نبي الله يعقوب احتال على أبيه وقد كذب عليه قولا وفعلا وأوهمه أنه العيص[١] ولده إذ كان إسحاق يحب العيص أكثر من يعقوب ، وأنه لبس حلة أخيه العيص وجعل على ذراعيه وعنقه جلد ماعز حتى ذهب بدعوة [إسحاق][٢] التي ادخرها[٣] للعيص فتمّت حيلته على أبيه ونجحت مكيدته وأن / إسحاق لما عرف ٢/٥٤/أ حقيقة الحال تعجب من ذلك وقال : ليت شعري من هذا الذي ذهب بدعوتي)[٤] .

والأنبياء وأولادهم منزّهون عن الكذب[٥] والتدليس وسائر الكبائر وعن كل ما يجر إليهم جرحا أو يقتضي قدحا ، والعجب أن اليهود يظنّون أن هذه حيلة على إسحاق وهي في الحقيقة على الله عز وجل .

---

(١) ورد في التوراة أن اسمه (عيسو) ومعناه(شَعَر) ، وهو توأم يعقوب وبكر أبناء إسحاق لأنه خرج أولا ، وتزعم التوراة المحرفة أن يعقوب قد اشترى البكورية من عيسو بصحن عدس ، وبأنه سكن جبل سعير وذريته من بعده . (سفر التكوين الإصحاحات (٢٥ - ٣٥) ، قاموس ص ٦٤٩) .

(٢) إضافة يقتضيها السياق ، ولعلها سقطت من الناسخ ، والله أعلم .

(٣) في م : ادخروا .

(٤) تكوين ٢٧/ ١ - ٣٣ في سياق طويل وقد ذكره المؤلف مختصرا .

(٥) اتفقت الأمة الإسلامية على أن الأنبياء معصومون في التبليغ عن الله عز وجل وعن ارتكاب الكبائر من الذنوب ، أما غير الأنبياء فإنهم ليسوا معصومين ولو كانوا أبناء الأنبياء أو أولياء الله ، فهذا ابن نوح عليه السلام يعصي ربه وأباه ، قال تعالى : **﴿ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء . قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين . .﴾** . سورة هود : ٤٢ - ٤٧ ، وهؤلاء أبناء يعقوب عليه السلام وأخوة يوسف عليه السلام قد حاولوا قتل يوسف حسدا من أنفسهم ثم كذبوا على أبيهم يعقوب عليه السلام واحتالوا عليه وقصتهم مبسوطة في سورة يوسف .

٢٣ - فضيحة أخرى(١): زعم اليهود أن الذبيح هو إسحاق وليس هو إسماعيل(٢)، فأكذبهم التواتر وسخر منهم البادي والحاضر، وذلك أن التواتر يشهد بأن الذبح والنحر إنما هو بمنى وهي موطن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ولم تزل قرون الكبش - كبش إسماعيل - معلقة في جوف الكعبة إلى أيام ابن الزبير(٣) فاحترقت في فتنة الحجاج(٤) بن يوسف(٥).

---

(١) نقل المؤلف هذه الفضيحة من كتاب مقامع هامات الصلبان (ر: ص ٢٤٧) لأبي عبيدة الخزرجي.

(٢) سفر التكوين الإصحاح (٢٢).

(٣) هو الصحابي المعروف عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه، توفي سنة ٧٤ هـ، وله ثلاثة وثلاثين حديثا.

(٤) هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان ظلوما، سفاكا للدماء، ذا شجاعة ومكر ودهاء وفصاحة وبلاغة، رمى الكعبة بالمنجنيق، مات بواسط سنة ٩٥ هـ.
قال الإمام الذهبي في ترجمة الحجاج: فنسُبُّه ولا نحبه، بل نبغضه في الله فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان، وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله، وله توحيد في الجملة، ونظراء من ظلمة الجبابرة والأمراء. أهـ. (ر: ترجمته في سير أعلام النبلاء٤/ ٢٤٣، تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٠، الأعلام ٢/ ١٦٨).

(٥) قال الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٣٨٠: ثنا سفيان ثنا منصور عن خاله مسافع عن صفية بنت شيبة قالت: أخبرتني امرأة من بني سليم ولّدت عامة أهل دارنا قالت: أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة - وقالت مرة - أنها سألت عثمان: لِمَ دعاك النبي ﷺ؟ قال: إني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما فخمرهما، فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلي، قال سفيان: لم يزل قرنا الكبش في البيت حتى احترق البيت فاحترقا. أهـ.
قلت: إسناده صحيح، فإن صفية بنت شيبة صحابية رضي الله عنها. (ر: التقريب ٢/ ٦٠٣).
قال الإمام ابن كثير: وكذا روي عن ان عباس أن رأس الكبش لم يزل معلقا عند ميزاب الكعبة قد يبس وهذا وحده دليل على أن الذبيح إسماعيل، لأنه كان هو المقيم بمكة، إسحاق لا نعلم أنه قدمها في حال صغره. (ر: قصص الأنبياء ص ١٤٣).

والدليل على أن الذبيح إسماعيل وأن القصة كانت قبل أن يولد إسحاق قول التوراة: (إن إبراهيم لما أهوى بالسكين إلى نحر ولده ناداه الملك: إبراهيم إبراهيم قد علمت أنك تخشى الله حيث لم تمنعه ابنك وحيدك)[1] وهذا من أدل الدليل على أنه إسماعيل.

فإن قالوا: فقد / نصت التوراة على أنه إسحاق، قلنا: ذلك من تحريفكم ٢/٥٤ب والدليل على كذبكم قوله (ابنك وحيدك) فلو قلنا: أنه إسحاق لكان قوله (وحيدك) باطلا، وكيف يكون إسحاق واحده وابنه إسماعيل أكبر منه[2]؟! فليس واحده سوى إسماعيل. وقد نقلنا التواتر ومن خالف المتواتر فهو مخصوم به.

٢٤ - فضيحة أخرى: زعم اليهود أن الله تعالى لما رأى معاصي بني آدم قد كثرت على الأرض، قال: لقد ندمت إذ خلقت آدم، فأرسل ماء الطوفان وأباد ما على الأرض من الحيوان[3] وزعموا أنه لما فعل ذلك ندم أيضا وقال: لا أعود أفعل ذلك.

وذلك مذكور في سفر الخليقة[4] من توراتهم، فقبح الله هذه الأحلام التي تترفع[5] عن أمثالها الأنعام، وهل خفي عن علام الغيوب ما سيقترفه العباد ويجري في مستقبل الزمان من الصلاح أو الفساد؟. وإنما يتصور الندم والأسف

---

(١) تكوين ٢٢/ ١٠ - ١٢.

(٢) لقد ظل إسماعيل الابن البكر الوحيد لإبراهيم عليهما السلام مدة أربع عشرة سنة إلى أن ولد إسحاق عليه السلام، والدليل على ذلك ما ورد في سفر التكوين ١٦/ ١٦ (كان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام). وفي نفس السفر ٢١/ ٥ (وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحاق ابنه). إذن فالوحيد لدى إبراهيم هو إسماعيل ـ وهو الذبيح ـ وهو يكبر إسحاق عليهم السلام بأربع عشرة سنة.

(٣) في م: الحياة.

(٤) سفر التكوين ٦/ ٥ - ١٣، ٧/ ٦، ٨/ ٢١.

(٥) في م: يرتفع.

من الجاهل بعواقب الأمور، والباري تعالى عالم بالخفيات محيط بجزئيات ما فات وما هو آت .

٢/٥٥أ ٢٥ - فضيحة أخرى : / زعم اليهود أن الذي وسوس لآدم وحواء حتى أكلا من الشجرة ليس هو إبليس وإنما هي الحية[١]، قالوا : وكانت أحكم الدواب .

فأما إبليس فلا يعتقدون بوجوده وليس له في توراتهم ذكر ألبتة[٢]، والله تعالى يقول : ﴿فوسوس لهما الشيطان﴾[٣] .

---

(١) ورد ذلك في سفر التكوين ٣/ ١ - ٧ .

(٢) لم يرد في التوراة المحرفة ذكر إبليس اللعين، ولكن ورد ذكر الشيطان في بعض أسفار العهد القديم كسفر أخبار الأيام الأول ٢١/ ١ وسفر أيوب ١/ ٦ ومزمور ١٠٩/ ٦ .
أما قول المؤلف بأن اليهود لا يعتقدون وجود إبليس، فإنه يحمل على اعتقاد فرقة الصدوقيين من اليهود التي تنكر وجود الملائكة والشياطين، وتنكر التلمود أيضا . أما جمهور اليهود من الربّانيين ونحوهم، فإنهم يثبتون وجود الشيطان، حيث إنه مذكور في نصوص كثيرة من كتاب التلمود الذي يقدسونه ، ومن تلك النصوص :
- أن الله خلق الشياطين في غسق يوم الجمعة، ولم يخلق لهم أجساداً أو ملابس لأن يوم السبت كان قريبا، فما كان لديه الوقت لعمل كل ذلك؟!! وفي رواية أخرى أن الله لم يخلق لهم أجسادا عقابا لهم لأنهم كانوا يريدون أن يخلق الإنسان بدون جسد !!!
وبأن الشياطين على أنواع : فبعضهم مخلوق من مركب مائي وناري، وبعضهم من الهواء، وبعضهم من الطين، أما أرواحهم فمخلوقة من مادة موجودة تحت القمر، وبعض الشياطين من نسل آدم . . . (ر: الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٠ - ٦٣ د. روهلنج، همجية التعاليم الصهيونية ص ٣٦ - ٤٣ بولس حنا مسعد، اليهودية ص ١٤٤ د. محمد بحر عبد المجيد) .

(٣) سورة الأعراف : ٢٠ .

والنصارى وهم أفخاذ منهم يخالفونهم في ذلك ويثبتونه ويعتقدون وجوده، وذكره في الأناجيل كثير(١).

٢٦ - فضيحة أخرى: زعم اليهود أن نوحا عليه السلام نام في خيمته فكشف الريح عورته فضحك منه ابنه حام فدعا عليه وعلى عقبه(٢)، وذلك من ترهات العوام وخرافات العجائز، فجعله اليهود قرآنا يتلى في المحاريب.

---

(١) ورد ذكر الشيطان في الأناجيل وبقية الأسفار العهد الجديد مرات كثيرة منها: متى ٤/ ١٠، ٩/ ٣٣، ١١/ ١٨ - مرقس ١/ ١٣، ٣/ ٢٦ - لوقا ٤/ ٣٣، ٨/ ٢٩ - يوحنا ٦/ ٧٠، ٧/ ٢٠ - أعمال الرسل ٥/ ٣- رسالة إلى رومية ١٦/ ٢٠ وغير ذلك. ويعتقد النصارى أن الشيطان كائن حقيقي، وهو أعلى شأنا من الإنسان ورئيس رتبة من الأرواح النجسة، وبأن نهايته أن يعذب أبد الآبدين (ر: قاموس ص ٥٣٣ - ٥٣٥).

(٢) ورد النص في سفر التكوين ٩/ ٢٠ - ٢٧ كالآتي (وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل له ابنه الصغير فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته، وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبدا لهم، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم).

إن هذه القصة من افتراءات بني إسرائيل على أنبياء الله تعالى واتهامهم بارتكاب الكبائر، وتفضح عنصرية اليهود البغيضة حيث قصدوا بهذه القصة اللعنة إلى الكنعانيين سكان فلسطين قبل اليهود، ونسبوا أنفسهم إلى سام وادعوا اختصاصهم بذلك ليتسنى لهم ادعاء حق السيطرة على الكنعانيين وأرضهم فلسطين.

- ولنا على هذه القصة المكذوبة عدة ملاحظات تفضح افتراءها، منها:

- كيف يلام حام وهو لم يفعل شيئا يستحق اللوم عليه إضافة إلى أنه كان طفلا صغيرا..؟.

- وكيف يلعن نوح كنعان بن حام - الذي سيولد بعد ٢٠ سنة - ؟. فما ذنب كنعان؟؟.. وكيف يتحمل ذنب أبيه - إن كان لأبيه ذنب -؟.

٢٧- فضيحة أخرى : زعم اليهود- أخزاهم الله - أن نبي الله لوط لما نجاه الله من عـذاب سـدوم ، سكن كهف جبل ومعـه ابنتـاه اللتـان سلمتـا من أهله ، فلما استقر بهم الحال قـالت إحداهما للأخرى : هلمي نسقـي أبانا الخمر حتى إذا سكـر ضاجعناه وأقمنـا من أبينا نسـلا ، وأنهما فعلتا ذلك فوطئهما لوط فحملتا منه بولدين / وهما مؤاب وعمون[١] .

٢/٥٥/ب

أبعد الله اليهود ، كيف يحسن أن يبتلي الله من اصطفاه وارتضاه لرسالته بهذه الكبيرة؟ . وكيف يحميـه بالأمس ويهتك ستره اليـوم؟ . فأيّ فائدة في نشر هـذه الفـاحشـة وتخليـدهـا الكتب ليقـرع بها الأنبيـاء قـرنـا بعـد قـرن وحقبـا بعـد حقب؟[٢] . الله أكرم من ذلك .

---

(١) ورد ذلك في سفـر التكوين ١٩/ ٣٠ - ٣٨ ، (ومـؤاب) فإليـه ينسب المؤابيون أو بنـو مؤاب وسكنـوا في القسم الشرقي من البحـر الميت . وأمـا (عمون) فينسب إليـه بنـوعمـون الذين سكنـوا في الشمال بجبال جلعـاد بين نهري أرنون ويبـوق ، وقـد كـان المؤابيون وبنـو عمـون في صراع مستمـر مع بني إسرائيل (ر: قاموس ص ٦٤٠ ، ٩٢٨) .

(٢) علق المهتـدي السموأل المغربي ــ الذي كـان يهوديا فأسلم ــ على هذه الفضيحـة بقولـه : ومما يـؤكد استحالة ذلك ، أنهم زعموا : أن ابنته فعلت كذلك بـه في الليلة الثانية فعلقت أيضا ، وهذا ممتنع مع المشائخ الكبار أن يعلق من أحدهم في ليلة ويعلق منه أيضـا في الليلة الثانية ، إلا أن العداوة التي ما زالت بين (بني عمون ومـؤاب) وبين بني إسرائيل؛ بعثت واضع هذا النص على تلفيق هـذاالمحال ليكون أعظم الأخبار فحشا في حق بني عمون وبني مـؤاب . . . وأيضا فإن عندهم أن موسى جعل الإمامـة في الهارونيين فلما ولى طالوت وثقلت وطأته على الهارونيين وقتل منهم مقتلـة عظيمة ثم انتقل الأمر إلى داود ، بقي في نفوس الهارونيين ، التشوق إلى الأمر الذي زال عنهـم ، وكان عزرا هذا خادما لملك الفـرس حظيا لديـه ، فتوصل إلى بنـاء بيت القدس وعمل لهم هـذه التوراة التي بـأيديهم ، فلما كان هارونيا كره أن يتولى عليهم في الدولـة الثانية داودياً ، فأضاف في التوراة فصلين طاعنين في نسب داود . أحدهما : قصة بنـات لوط ، والآخر : قصة ثـامار ، ولقد بلغ ـ لعمـري ـ غرضه ، فـإن الدولة الثانيـة التي كانت لهم في بيت المقدس لم يملك عليهم فيهـا داوديون بل كانت ملـوكهم هارونيين) أ هـ ، (ر: إفحام اليهود ص ١٥١ ، ١٥٢ ، ونقله القرافي في الأجوبة الفاخرة ص ٨١) .

٢٨ - فضيحة أخرى: زعم اليهود أن رؤبيل[١] بكر يعقوب من ولده، زنى بسرية أبيه يعقوب وافترشها[٢]، وأن أباه يعقوب لما حضر أجله ودنت وفاته قرّع رؤبيل ابنه بذلك وعَيَّره بين إخوته وقال له: يا رؤبيل حقا لقد نجست فراشي وامتهنته فلذلك لست أعطيك السهم الزائد[٣]، قالوا: وكان من سنة إبراهيم أن يرث الولد البكر سهمين من الميراث وغيره يرث سهما واحدا[٤].

فأي فائدة وأي حكمة في نقل هذه الفاحشة يُعيّر بها سبط عظيم من الأسباط؟ ومآثر الآباء مفاخر الأبناء، وهاهنا حَرْفٌ يتبيّن به كذب اليهود في توريث إبراهيم إسحاق/ ماله كله وحرمان إسماعيل[٥]، وهو أن سُنَّة إبراهيم توريث البكر من الأولاد سهمين، فكيف حرموه الميراث؟ هل ذلك من اليهود إلا غفلة وجهالة بما في أيديهم من كتب الله.

٢٩ - فضيحة أخرى: زعم اليهود أن يهوذا[٦] بن يعقوب زنى بكِنّته ثامار[٧] ورهنها على ذلك خاتمه وعصاه، وأنها حملت منه واشتهرت قصته وقصتها في بني إسرائيل وصارا بذلك شهرة[٨]، هذا مع حظوته عند أبيه

---

(١) في النص (رأوبين): اسم عبري معناه (هوذا ابن) وهو بكر يعقوب ولدته ليئة، وإليه ينسب أحد أسباط إسرائيل الاثني عشر وهو سبط رأوبين (ر: قاموس ص ٣٩٣).

(٢) تكوين ٣٥/ ٢١، ٢٢.

(٣) تكوين ٤٩/ ٣ - ٥.

(٤) تثنية ٢١/ ١٧.

(٥) تقدم التعليق على ذلك (ر: ص ٣٩٩).

(٦) يهوذا: اسم عبري معناه (حمد) وهو رابع أبناء يعقوب عليه السلام من ليئة، وأعطي هذا الاسم بسبب أم أمه شكرت الله عند ولادته، ولا يذكر العهد القديم شيئا كثيرا عنه. (قاموس ص ١٠٨٥)

(٧) ثامار: اسم عبري معناه (نخلة) وهي زوجة (عير) بكر يهوذا، ولما توفي عير أعطيت زوجته لأخيه (أونان) الذي مات أيضا عاجلا لشره. (ر: قاموس ص ٢٣٣).

(٨) تكوين الإصحاح (٣٨).

ودعـائه لـه بتخليـد الملك والنبـوة في عقبـه حتى يأتي محمـد رسـول الله ﷺ[1]، فأي فخـر في ذلك وأي فضل يـودعوه التـوراة ويعظمـوه تعظيم الوحي والتنزيل جيلا بعد جيل؟!.

٣٠ - فضيحـة أخرى: زعـم اليهود أن دينـا[2] بنة يعقوب خـرجت وهي عذراء فرآها مشرك من عبدة الأوثان وهو سحيم بن حمون[3] رئيس القرية فوقع عليها وافترعها وأزال بكارتها وأنزل العار بأبيها نبي الله يعقوب، وأن حمور أبـاه جاء إلى بني يعقـوب وتنصل وآمن والتـزم أحكامهم هـو وجميع أهل القرية، وأن بنـي يعقوب قالوا لأهل القريـة: إن أحببتم/ الاستنان بسنتنـا والـدخـول في ديننـا فاختتنـوا لنصير شعبـا واحـدا، ومكـروا بهم واحتالـوا عليهم. فلما اختتن كل من في القريـة دخلوا عليهم فـوجاً وهم بالسـلاح وهم لا يستطيعون الدفع عن أنفسهم وقتلـوهم عن بكرة أبيهم وانتهبوا أموالهم وحريمهم، وأن يعقوب لما انتهـت إليه القصة قال لبنيه: أنـا رجل قليل العـدد، السـاعة يميل علي أهـل هذه القـرى والشعـوب فيبيـدوا [حضرائي][4] وأنـه اتخذ الليـل جملا فأصبح ولا أثـر لـه بتلك البلاد[5]. فحكموا على أولاد نبي الله يعقوب بـأنهم قتلوا المؤمنين وأبادوا

٢/٥٦/ب

---

(١) ونصه كما في سفر التكوين ٤٩/٨-١٠ (يهوذا إياك يحمد إخوتك، يدك على قفا أعدائك، يسجد لك بنو أبيك، يهوذا جرو أسد، من فريسة صعدت يا ابني، جثا وربض كأسد وكلبوة من ينهضه، ولا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب).

(٢) في م: لينا، وفي النسخ المتداولة من التوراة (دينه) وهو اسم عبري معناه (دينونة)، وهي الابنة الوحيدة ليعقوب عليه السلام من زوجته ليئة. (ر: قاموس ص٣٨٣).

(٣) ورد اسمه في التوراة (شكيم بن حمور الحوي) وكان أميراً لمدينة شكيم (نابلس).

(٤) وفي نص التوراة (فأبيد أنا وبيتي). (٥) تكوين الإصحاح (٣٤).

الموحدين وانتهبوا الأموال الحرام . ونحن نورك[1] على اليهود في نقل هذه الأحاديث عن الأنبياء وأولاد[2] الأنبياء .

٣١ - فضيحة أخرى : زعم اليهود أن يعقوب عند منصرفه من حران[3] طالبا بلاده تصارع مع الملك فغلبه يعقوب وتألم ورك يعقوب حين دنا منه الملك ، وأن الملك بقي في يد يعقوب مقهورا حتى قال له : دعني وأباركك[4] ، فلهذا لا يأكل اليهود عرق الفخذ[5] ، وربما قال بعض جهال اليهود : إن الذي/ صارعه يعقوب هو الله ـ تعالى الله عن جهلهم علوا كبيرا ـ وأستغفره من حكاية أقوالهم . ٢/٥٧/أ

٣٢ - فضيحة أخرى : زعم اليهود أن الله تعالى نزل إلى الجنة ومشى فيها حين كلم[6] آدم ، وأنه تعالى نزل إلى الأرض حتى أنقذ بني إسرائيل من

---

(١) في م : نورد .

(٢) في م : وأبناء .

(٣) حران : مدينة بين النهرين على نهر بليخ وهو فرع للفرات ، وتقع على مسافة ٢٨٠ ميلا إلى الشمال الشرقي من دمشق . (ر: قاموس ص ٢٨١) .

(٤) تكوين ٢٢/ ٢٤ - ٣٢ .

(٥) في م : العجل ، وقد ورد في نفس السفر ٣٢/ ٣٢ ما يأتي (لذلك لا يأكل بنو اسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا) .
وتصحيح هذا التحريف الواقع في توراتهم ، بما أخرجه الحاكم ١/ ٢٩٢ وابن جرير في تفسيره ٤/ ٤ ، عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : أن اسرائيل أخذه عرق النساء ، فكان يبيت وله زقاء ، فجعل إن شفاه الله ألا يأكل لحما في عروق ، قال : فحرمته اليهود ، فنزلت الآية ﴿**كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة . . .**﴾ سورة آل عمران : ٩٣ .
قال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي ، وقال به ابن جريج والعوفي والضحاك والسدي (ر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٩٠) . والله أعلم .

(٦) في م : كلمه ، وقد ورد النص في تكوين ٣/ ٧ - ١٩ .

سحـرة فرعـون[١]، وأنـه نزل إلى الأرض عنـدمـا كلم موسى من شجـرة العليق[٢]، وأنه نزل عندما كلم إبـراهيم وبشره بالولد[٣]، وأنه نزل حتى بلبل ألسن نمرود وقومه ومعهم من بنمء الصرح[٤].

وكل ذلك جهل منهم بأن البـاري يتقدس عن الحركـات والتنقل في الجهات، فظنوا أن سماع آدم ونـوح و إبراهيم ومـوسى كـلام الباري من الجنـة وشجرة العليق يقتضي الحلول أو يوجب على الباري الصعود أو النزول[٥].

٣٣ - فضيحة أخـرى: زعم اليهود أن هـارون ومريـم أخته وقعا في مـوسى وتناولاه وجـرى بينهم شر وتحاسد، وأن مريم عـابت على موسى نكـاحه امرأة سـوداء، وأنهما قالا له: أتظن أن الله تعالى إنما كلمك وحـدك كلمنا نحن أيضا، قال اليهـود فنزل الله تعالى [إلى][٦] قبة/ الزمـان ودعا هارون ومريم وتوعدهما، وبرَّص مريم فصارت برصاء من ساعتها[٧].

٢/٥٧/ب

وكـذب اليهود هـذا مالا يبتلى بـه أمثال هـؤلاء الأعلام، إذ الحسـد مراغمـة لمقدور[٨] الله وهـو كبيرة لا تجوز على الأنبيـاء، وهارون نبي ثـابت العصمـة،

---

(١) خروج ١٤/ ١٩ - ٢٤ .

(٢) خروج ٣/ ٢ - ٤ .

(٣) تكوين ١٨/ ١ - ٢٣ .

(٤) تكوين ١١/ ١ - ٩ .

(٥) تقدم بيان مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك ر: ص ٤٥٨ .

(٦) إضافة يقتضيها السياق. والله أعلم.

(٧) ورد ذلك في سفر العدد ١٢/ ١ - ١٠ .

(٨) في م: لقدور.

ومـريم لا خلاف بين أهـل الكتاب في نبـوتها(١)، فصدور الكبـائر منهم تخرم الثقة بهم والطمأنينة إليهم. فلعن الله اليهـود ما أكثر ما يتناولـون أنبياء الله قتلا وقذفا.

٣٤ - فضيحة أخـرى: زعم اليهود أن أسلافهم الـذين شاهـدوا الآيات مع موسى عندمـا خرجوا من البحر قال لهم موسى: ادخلـوا الأرض المقدسة التي وعـدكم الله بها على لسان أبيكم إبـراهيم. وأنهم أبوا عليـه وخالفـوا أمره(٢). قال الله عزوجل حكـاية عنهم ﴿**قالـوا ياموسى إنا لن نـدخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون**﴾(٣) وقال بعضهم لبعض: هلم فلنول علينا ولاة ويؤمـر كل سبط رجلا عليه وندع موسى ونرجع إلى مصر فقد كـان الموت بين يدي فرعون [خيراً](٤) لنا من الدخول إلى الأرض التي وعدنا بها(٥).

٢/٥٨/أ وهـــــذا / مع ما شاهدوا من الآيات وعاينوا من العبر والمعجزات. فإن صـدقــوا في نقلهم فبئس السلف سلفهم. وإن كـذبــوا عليهم فبئس الخلف خلفهم.

---

(١) يقول الحاخام سيجال في كتـابه حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل ص ٧٩: نجـد أن مريم - أخت موسى - تتزعم جوقة النساء في أنشودة بمصاحبة الدفوف والرقص قد سميت نبية (خروج ١٥/ ٢٠، ٢١) لأنها في عملها هذا كـانت تقوم بما يقوم به الأنبيـاء، فهي إذن قد تنبأت، ومن هناك يتأكد لنا أن التغني بالأناشيد بمصاحبة آلات الموسيقى والرقص كان من عمل الأنبياء. أ هـ.

نقول: لعن الله اليهـود الذين يقذفون أنبياءهـم بالفحشاء والمنكر، ليكون ذلـك ذريعة لهم في ارتكاب الفحشاء والمنكر، وهذا من خبث نفوسهم ورداءة طبائعهم، فلا غرو أن كانوا من المغضوب عليهم في الدنيا والآخرة، وقد تقدم ذكر الراجح عند المسلمين بعدم صحة نبوة النساء.

(٢) سفر العدد إصحاح (١٣، ١٤).

(٣) سورة المائدة: ٢٤.

(٤) في ص، م (خير) والصواب ما أثبته.

(٥) سفر العدد، إصحاح (١٣، ١٤).

٣٥ - فضيحة أخرى: زعم اليهود أن الله تعالى حين أراد قتل أبكار فرعون وجنوده قال لموسى: مُرْ بني إسرائيل أن يذبحوا حملا وينضحون من دمه على أبواب دورهم حتى إذا جزت الليلة في أرض مصر ورأيت الدم عرفت أبوابكم من أبواب المصريين كيلا أهلككم معهم[١]. كأنهم يعتقدون أن الباري تعالى لا يرى إلا بإمارة ولا يعلم إلا بإشارة، ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[٢].

٣٦ - فضيحة أخرى: زعم اليهود أن موسى عليه السلام لما جاء لميقات ربه واستخلف هارون على قومه وأمره بإصلاح أحوالهم ونهاه عن اتباع سبيل من أفسد منهم خالف موسى في ذلك واتخذ لهم عجلا وأمرهم بعبادته[٣].

وذلك مردود عليهم بما حكاه دانيال نبي الله في نبوته[٤] إذ قال: إن الذي صنع العجل لبني اسرائيل حتى عبدوه هو ميخا / السامري وكان آباؤه يعبدون البقر فاستتابه موسى ونفاه إلى الشام[٥]، فالسامرة بالشام أكثر منهم بغيرها، وذلك موافق للكتاب العزيز حيث يقول ﴿.. وأضلهم السامري﴾[٦]

٢/٥٨/ب

---

(١) خروج ١٢/ ١٢، ١٣ .

(٢) سورة الملك: ١٤ .

(٣) خروج ٣٢/ ١ - ٦ .

(٤) لم أجد في سفر دانيال النص الذي ذكره المؤلف.

(٥) أخرج ابن جرير في تفسيره ١/ ٢٨٢ عن ابن إسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: وكان السامري رجلا من أهل باجرما، وكان من قوم يعبدون البقر، وكان حب عبادة البقر في نفسه، وكان قد أظهر الإسلام في بني إسرائيل... وكان اسم السامري موسى بن ظفر، وقع في أرض مصر فدخل في بني إسرائيل.

(٦) سورة طه: ٨٥ .

﴿فأخرج لهم عجلا جسدا لـه خوار. . .﴾[1]. وإلا فكيف يحسن بهارون نبي الله وخليفة موسى صفيه، أن ينتدبه موسى للإصلاح[2] فيدعو إلى الكفر الصراح؟!.

٣٧ - فضيحة أخرى: عبدت اليهود الكواكب والأصنام وقربوا لها القرابين وعاقروا الزنى وموسى بين أظهرهم حي فبينما هم مجتمعون إذ هجم (زمري)[3] رجل من قبيلة شمعون على بغي من البغايا يقال لها كشتي[4] ابنة صور ففجر بها بحضرة الجمع، فضربهم الله بموت الفجأة فقتل منهم في يوم واحد أربعة وعشرين ألفا، كما شهد بذلك الإصحاح الثامن عشر من السفر الرابع من توراتهم[5].

٣٨ - فضيحة أخرى: زعم اليهود أن موسى عند خروجه ببني إسرائيل من مصر قال لهم: استعيروا حلي المصريين عارية، فلما فعلوا واستعاروا حلي المصريين القوم وثيابهم / أمرهم موسى أن يهربوا بها ويغصبوها وقال: هذه أجرة سخرتكم، فلبسوها وذهبوا ليلا[6]. ٢/٥٩/أ

ومعلوم أنهم لا أجرة لهم على الأيتام والأرامل والمستضعفين من أهل مصر بل على فرعون وذويه الذين استوفوا منافعهم، وقد قال الله تعالى ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾[7]، وقد هاجر رسول الله ﷺ من بين المشركين كما فعل موسى غير أنه ترك من أهل بيته من أدَّى

---

(١) سورة طه: ٨٨.

(٢) في م: (سد به موسى للاصاح).

(٣) ورد في النص أن اسمه: زمري بن سالور - رئيس بيت أب من الشمعونيين.

(٤) ورد في النص أن اسمها: كزبي بنت صور.

(٥) ورد ذلك في سفر العدد ٢٥/ ١ - ١٥.

(٦) خروج ١١/ ١ - ٣، ١٢/ ٣٥ - ٣٧.

(٧) سورة النساء: ٥٨.

الودائع إلى أربابها ولم يخلل بأمانته ﷺ(1).

٣٩ - فضيحة أخرى: زعم اليهود أن الله تعالى أمرهم بالربا في التوراة وأباحه لهم فلذلك استحلوه، وقالوا: لم يحرم علينا إلا فيما بيننا فقط(2)، وقد أخبر الكتاب العزيز عنهم بذلك فقال ﴿ذلك بأنهم قالوا

---

(1) قال ابن إسحاق: ولم يعلم - فيما بلغني - بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر، أما علي فإن رسول الله ﷺ - فيما بلغني - أخبره وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ. أهـ. (ر: السيرة / ١٤٢ / ٢)، ونقله البيهقي عن ابن إسحاق في الدلائل ٢/ ٤٦٤.

(2) ورد ذلك في التوراة المحرفة سفر الخروج ٢٥ ٢٢/ كالآتي: (إن أقرضت فضة لشعبي الفقير الذي عندك فلا تكن له كالمرابي، لا تضعوا عليه ربا) وكذلك في سفر اللاويين ٢٥/ ٣٥ - ٣٧
وورد في سفر التثنية ٢٣/ ١٩، ٢٠ (لا تقرض أخاك بربا، ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يقرض بربا، للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك..).
وبناء على هذه النصوص المحرفة فقد احترف اليهود الربا منذ العصور الأولى واعتبروه مهنة لهم ووضعوا لها النصوص المتعددة، فقد جاء في التلمود التأكيد على أنه غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا (ر: الكنز المرصود ص ٨٧ - ٨٩) ولكن نظرا لما جبل عليه اليهود من حب المال فإنهم تحايلوا - وتلك سجية فيهم - حتى على تحريم الربا فيما بينهم، فيقول د. حسن ظاظا، إنه جاء في المادة ٥٨٥ من المجموعة القانونية التي ترجمها دي بولي، تقييد تحريم الربا بما يعطيه اليهودي من قرض لأخيه اليهودي ليواجه به ضرورات ملحة لا قبل له باحتمالها (أما إذا اقترض اليهودي نقدا من يهودي آخر بقصد الاستثمار أو الوسع في التجارة أو تنفيذ بعض المشروعات التي تدر ريعا، فإن الذي يقرضه المال يمكنه أن يفرض عليه نصيبا في الأرباح يتفق عليه). (ر: الفكر الديني اليهودي، ص ١٩٦).
وقد بيّن الله افتراء اليهود وتحريفهم التوراة بقوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا...﴾ سورة البقر: ٢٧٥، ٢٧٦. ففي هذه الآية وما بعدها الرد على المشركين وغيرهم، لما قالوا: إنما البيع مثل الربا، وهذا يفيد بأن البيع كان حلالا قبل الإسلام، وبأن الربا كان حراما قبل الإسلام، وأكد الله تعالى تحريم الربا بخصوصه وأنه كان حراما على اليهود وهم يتعاطونه؛ بقوله تعالى: ﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليم﴾ سورة النساء: ١٦١.

ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾[1].

٤٠ - فضيحة أخرى: زعم اليهود أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا له قبة ينزلها إذا سافر معهم وأنه اقترح عليهم صفتها فبنوها له على النعت الذي طلبه[2]، قالوا: فكان موسى / إذا أراد الرحيل قال: انهض إلينا يارب لنكبّتَ شانئيك. قالوا: فكان الباري جل اسمه يظعن بظعنهم ويقيم بإقامتهم،[3] وزعموا أن الله تعالى أبى مرة أن يسير معهم وقال: اظعنوا أنتم؛ فإني لا أظعن أنا بل أنا أبعث معكم ملكا يغفر ذنوبكم[4].

٢/٥٩ب

وهذه الأقاويل تؤذن باستخفافهم بالله عز وجل.

٤١ - فضيحة أخرى: زعم اليهود أن الله تعالى قال لإبراهيم: إن بني إسرائيل تستعبد بأرض مصر أربعمائة سنة[5]، وقد تضمنت توراتهم ذلك، ولا خلاف عند متأخريهم ومتقدميهم أن بني اسرائيل لم تستعبد بمصر سوى مائتي سنة وخمس عشرة سنة، ذكر ذلك محرور بن قصطنطين المنبجي أسقف منبج، وذلك خلف عظيم[6].

---

(١) سورة آل عمران: ٧٥، روى ابن جرير في تفسيره ٣/ ٣١٨ عن قتادة رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ليس علينا في الأميين سبيل﴾ قال: ليس علينا في المشركين سبيل. يعنون: من ليس من أهل الكتاب. أ هـ.
وقوله تعالى: ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ أي وقد اختلقوا هذه المقالة واتتفكوها بهذه الضلالة، فإن الله حرم عليهم أكل الأموال إلا بحقها، وإنما هم قوم بهت. (ر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٨٢).

(٢) سفر الخروج الإصحاحات (٢٣، ٢٥، ٤٠).

(٣) ورد ذلك في سفر العدد ١٠/ ٣٣ - ٣٦.

(٤) ورد ذلك في سفر الخروج ٣٣/ ١ - ٥.

(٥) تكوين ١٥/ ١٣، ١٤، خروج ١٢/ ٤٠، ٤١.

(٦) سيأتي تفصيل هذا الخطأ التاريخي الواضح. (ر: ص٥٨٤، ٥٨٥).

٤٢ - إخبار الله تعالى بما يؤول أمر اليهود إليه من الكفر والعناد وسلوك سبل الضلال والفساد:

ذكرت التوراة في أواخر السفر الخامس منها (أن الله تعالى قال لموسى: أنت ميت ومنتقل إلى آبائك وأن هذا الشعب - يعني بني إسرائيل - سيضل ويتبع آلهة أخرى من آلهة الشعوب التي تُعبد من دوني / ويخالفني ويترك عهدي الذي عهدت فيشتد غضبي عليهم، وأخذلهم وأدير وجهي عنهم وأجعلهم مأكلا لأعدائهم وأنزل بهم شرا شديدا وغما طويلا)[١]. ٢/٦٠/أ

قال المؤلف: قد أخبر الله تعالى عنهم بذلك؛ فجاء الأمر[٢] كما أخبر سبحانه فكفروا وضلوا وعبدوا الأوثان والأصنام وقربوا القرابين للزهرة ونجوم السماء ونحروا لها النحور فلما بعث الله إليهم أرميا النبي عليه السلام قام فيهم فوعظهم وخوفهم وحذرهم وأنذرهم وقال: يا بني إسرائيل لِمَ تعملون هذا الشر وتلتوون[٣] عن طاعة الله وتهلكون الرجال والنساء من آل إسرائيل ولا تبقوا لكم بقية عند الله تعالى، بخرتم للنجوم والأوثان في أرض مصر وغيرها حتى أراد أن يهلككم ربكم ويصيركم عاراً بين الشعوب. فلما فرغ أرميا [من][٤] موعظته أجابوه وقالوا: أما ما قلت لنا عن الرب فلا نقبله ولكنا نفعل ما أحببنا وحسن في أعيننا، وننحر ونبخر[٥] لنجوم السماء ونقرب القرابين للزهرة كما كان يفعل آباؤنا / وأشرافنا في قرى يهودا وكنا بخير، ولم نعاين الشر والآن فمذ[٦] تركنا البخور للزهرة وأهملنا القرابين لها أعوزتنا الأشياء وجعنا، ثم تصايح الشعب كله على أرميا وقالوا: ٢/٦٠/ب

(١) تثنية ٣١/١٦ - ١٨.

(٢) في م: الأرض.

(٣) في م: وتلثون.

(٤) إضافة يقتضيها السياق.

(٥) ليست في م.

(٦) في م: مذ.

نحن لاندع البخور لنجوم السماء والقرابين لها بل نفعل كما فعل آباؤنا .

فقال أرميا عليه السلام : اجتمعوا[1] يا معشر اليهود اسمعوا أقوال الرب إله إسرائيل ، قال الرب : قد أقسمت باسمي العظيم أنه لا يذكر اسمي في جميع أفواه اليهود الذين بأرض مصر لأني معجل لهم الشر ومهلكهم بالجوع والموت وسيعلمون أي القولين أصدق ، قولي أم قولهم)[2] .

وكذلك أخبر صفنيا بن كوش النبي عله السلام في نبوته (قال صفنيا : قال الرب لأزيلن إسرائيل عن وجه الأرض زوالا ، ولأبيدن طير السماء وسمك البحور ، ولأنزلن عذابي بالخطاة من بين إسرائيل ، ولأصيرن أيامهم عبرة ، ولأهلكنهم عن حديد الأرض ، ولأرفعن يدي على يهودا وسكان أورشليم ، ولأهلكن كل من عبد بعلا الصنم ، ولأعاقبن الذين يسجدون لنجوم السماء ، كما فعلت / بآبائهم الذين عبدوا الأصنام والنجوم والعجل)[3] . ٢/ ٦١/أ

فالعجب من اليهود ينكرون أخبار الكتاب العزيز بعبادتهم عزيرا وهذه توراتهم ونبوات أنبيائهم تشهد عليهم بما هو أخبث من ذلك ، وقد أخبر إليا النبي في كتابه وهو يشكو بني إسرائيل إلى الله تعالى : (فقال : يارب إن بني إسرائيل قد كفروا وضلوا ، فقتلوا أنبياءك وهدموا مذابحك ، وها هم يريدون قتلي)[4] .

---

(١) في م : استمعوا .

(٢) سفر أرميا الإصحاحات (١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ١) في سياق طويل جدا ، وقد أورده المؤلف مختصرا بالمعنى .

(٣) سفر صفنيا ١/ ٢ - ٦ .

(٤) سفر الملوك الأول ١٩/ ١٠ .

فقد تضافـرت شهادات أنبيائهم بالكفر والضـلال وعبادة غير الله تعالى . - **شهادة مـوسى عليه السلام على خيار أسلاف اليهـود بالكفر والفسق وارتكـاب محارم الله واستحقـاقهم الخزي واللعن في الـدنيـا والعـذاب في الآخـرى ـ :** لما قربـت وفاة مـوسى عليـه السـلام قال لمن حضره مـن اليهود : قـد عـرفت جفـاكم وقسـوة قلوبكم وما تصيرون إليـه ، وكيف لا تكونون كذلك وقـد أغضبتم الله وأنا حي بين أظهركم فمن بعد موتي أحرى أن تفعلـوا ذلك ، ثم قال عليه السلام : أخطأ أولاد / الأنجـاس الجيل المعوج المتقلب الجاهل الـذي ليس بحكيم الناسي مـا صنع الله إليه من الإحسـان وأراه من العجائب ، شرب الخمر ومـلأ بطنه فتبطن وغلظ وشحم ونسي الإله العظيم الـذي خلقه وبَعد من الله مخلصه ـــ ثم قال ـ قال الله : أسخطوني بأوثانهم وأغضبوني بأصنـامهم وذبحوا للشياطين ولم يقربوا لإله إبراهيم ولم يعـرفه الجيل الجديد ونسي عهده ، يا إسرائيل تـركت الإله الذي أشبعك ونسيته وأسخطته ، لأصرفن وجهي عنك ولأظهرن ما يكون من عاقبتك لأنك جيل خبيث أولاد من آسفني بـآلهتـه وأسخطني بأوثـانـه ، لأبتلينـه بأمـة جاهلة ضالة بعيدة عن الحكمة لا تعقل ولا تفهم .

٢/٦١/ب

يقول الرب : هذا كله عندي ومحفوظ في خزانتي إلى يوم النقمة[١] أجازيهم في اليوم الـذي تزل فيـه أقدامهم لأن يـوم هلاكهم قـريب معد لهم ، أنـا الله الرب وليس غيري ، أنـا أميت وأحيي وأسقـم وأبـرئ وليس [هـارب][٢] من يـدي ، أنا[٣] الـذي أشحذ سيفـي وتجري الأحكام بيـدي وأجـازي الأعـداء بالنقمـة وأسكر / نبلي من الدم ويأكل سيفي لحوم الجرحى ، أين هي آلهتهم التي توكلوا عليهـا وأكلت قرابينهم؟! فلتقم الآن وتغني عنهم شيئـا ، والرب سبحانه يرحم

٢/٦٢/أ

(١) في م : القيامة .

(٢) في ص ، م (هارباً) والصواب ما أثبته .

(٣) ليست في م .

شعبه وعلى الصالحين من عباده يترأف)[1].

فقد أخبر الله تعالى عن اليهود بما أخبر، وشهد عليهم الصادق موسى بما شهد، وصدق الله ورسوله، وتعين علينا وعلى كافة عباد الله بغض اليهود ومقتهم وتكذيب أقوالهم ورد رواياتهم[2].

قال المؤلف عفا الله عنه: إنَّا لم نعتمد فيما نقلناه على تعليقات علمائنا ومؤلفاتهم حتى طالعنا توراة اليهود وأناجيل النصارى ومزامير داود ونبوات الأنبياء مرة بعد أخرى ونقلنا كما رأيناه واستنبطنا واستخرجنا مما وجدنا، فمنه ما نقلناه على نصه ومنه ما أوجزناه لركاكة نصه، وإن ما نقلناه من فضائحهم [قليل من كثير ويسير][3] من خطير. والله الموفق.

---

(١) سفر التثنية ٣١/ ٢٤ - ٣٠، ٣٢/ ١ - ٤٢ في سياق طويل وقد ذكره المؤلف مختصرا.

(٢) لقد تحققت نبوءة موسى عليه السلام في بني إسرائيل، فلم يمض وقت طويل على وفاته عليه السلام إلا وقد انحرفوا عن دين التوحيد الذي جاء به موسى والأنبياء جميعا والشواهد على ذلك من أسفارهم المقدسة لديهم كالآتي:

فقد ارتدوا في زمن يشوع فتى موسى وخليفته من بعده عليهما السلام (ر: سفر يشوع إصحاح ٢٢) وارتدوا كذلك بعد وفاة يشوع في عهد القضاة عدة مرات فعبدوا البعل وعشتاروت وآلهة الشعوب الوثنية فسلط الله عليهم كوشان ملك آرام الذي استعبدهم. (ر: سفر القضاة ٣/ ٥ - ١١) وعندما عاد بنو إسرائيل إلى عمل الشر سلط الله عليهم عجلون ملك مؤاب (ر: قضاة ٣/ ١٢ - ٣٠) وعندما انحرفوا أيضا سلط الله عليهم يابين ملك كنعان (ر: قضاة ٤/ ١ - ٢٤) ثم ارتدوا بعد ذلك عدة مرات وفي كل مرة كان الله يسلط عليهم أعداءهم (ر: سفر القضاة الإصحاحات ٦، ١٠، ١٣، ١٧).

وكذلك انحرفوا مرات عديدة في عهد الملوك. (ر: سفر الملوك الأول، الإصحاحات ١٢، ١٤، ١٥، ١٦ - ١٩، ٢٢) والملوك الثاني، الإصحاحات ١، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٤).

وبعد هذه الانحرافات المتكررة هل يوثق بتوراة كانت بين ظهراني قوم لا يؤمنون بها وارتدوا عنها؟. وهل دينهم لازال نقيا صافيا كما جاء به موسى والأنبياء من بعده؟ أم قد حرف وبُدل واختلطت به شوائب الوثنية والشرك؟!!..

(٣) في ص، م (قليلا... يسيرا) والصواب ما أثبته.

## فضائح النصارى :

اعلم أن جميع ما ذكرنا من فضائح اليهود لازم للنصارى أيضا لأن كلتا الطائفتين تعتقد حرمة الكتب التي نقلنا / منها وتعظمها جدا ، وما النصارى إلا فخذ من اليهود خلا الروم وقوم من المشرق فإنهم ليسوا من بني إسرائيل والذي يخص النصارى من الفضائح دون اليهود فمن ذلك :

٢/٦٢/ب

٤٣ – فضيحة : زعم كل النصارى أن الكلمة الأزلية نزلت إلى الأرض فولجت فؤاد امرأة عذراء وسكنت برحمها تسعة أشهر تغتذى بفاضل قوتها ثم خرجت من فرجها إنسانا فتردد في الأرض بين الناس وناله ما ينال الأطفال من الآلام والإعلال وتقلبت به الأحوال إلى أن بلغ مبالغ الرجال ، فلما شرع يشهر نفسه ويظهر قدسه توثبت[1] عليه طائفة من عبيده فكذبوا فمه وسفكوا دمه وقتلوه ظمآنا وصلبوه عريانا[2] .

فإذا قيل لهم : ما الذي أحوج الكلمة الأزلية إلى تجشم هذه القضية الدّنية؟ .

قالوا : إنما فعلت[3] ذلك ليخلصنا من الجحيم ويخصصنا بالنعيم المقيم . تبا لهم ، أيزعمون أن الباري أو صفته عجز عن خلاص عباده حتى اعتضد بناسوت اكتسبه من امرأة منهم ومانراه أيضا قدر / على خلاصهم وهو معافى بل جاء بخلاصهم فعطب ، ورام سلامتهم فقتل وصلب ، هذا لعمرك هو التلاعب بالدين ، أعوذ بالله من الضلال واعتقاد الربوبية في الرجال .

٢/٦٣/أ

---

(١) في ص : توبت ، والتصويب من نسخة م .

(٢) ما نقله المؤلف عنهم إنما هو اختصار لسيرة المسيح عليه السلام في الأناجيل الأربعة المعتمدة عند النصاري ، والمحرفة عند المسلمين والعقلاء .

(٣) في م : فعل .

٤٤ - فضيحة أخرى: زعم النصارى أن[١] إلههم صلب مع اللصوص ودفن في المقابر بين الأموات وقام في اليوم الثالث إلى السماء وجلس فيها[٢].

وذلك مما يأنف عن اعتقاده أهل الجنون وأرباب المجون، أسأل الله العافية.

٤٥ - فضيحة أخرى: زعم النصارى أن إبليس ـ لعنه الله ـ احتمل المسيح ورفعه على جبل عال وأراه الدنيا بأسرها وقال: هذا كله لي وأنا أعطيكه[٣] إن خررت لي ساجدا[٤]، هذا ينقض قولهم: أن المسيح رب إبليس ورب كل شيء، وإذا كان إبليس عبدا للمسيح، فكيف يسومه السجود له؟!!

٤٦ - فضيحة أخرى: روى النصارى أن جبريل قال مريم: إنك ستلدين ولدا تسميه يسوع المسيح يكون عظيما يجلسه الرب على كرسي أبيه داود ويملك على بيت يعقوب[٥].

ثم رووا عن بطرس أن المسيح / وأصحابه كانوا يبذلون الجزية لقيصر أسوة ٢/٦٣ب سائر المستضعفين[٦]. وذلك تناقض عجيب، والصحيح ما أخبر به جبريل الأمين عن رب العالمين، وأما الرواية الثانية فيلزم من القول بصحتها تكذيب جبريل، ومن كان عدوا لجبريل الأمين فهو عدو لله[٧] رب العالمين.

---

(١) في ص: زاد (إبليس لعنه الله) وهو خطأ.

(٢) وذلك مما اتفقت عليه الأناجيل المحرفة.

(٣) في م: أعطيك هو.

(٤) متى ٤/ ١-٩، لوقا ٤/ ١ - ٨.

(٥) لوقا ١/ ٣٠ - ٣٣.

(٦) متى ١٧/ ٢٤ - ٢٧.

(٧) قال تعالى: ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ سورة البقرة: ٩٨.

٤٧ - فضيحة أخرى: عند النصارى ثلاثة آلهة قديمة أزلية ورجل من بني آدم، وعبّروا عن ذلك بالأب والابن والروح القدس، وعيس ابن مريم[١] على ما تشهد به صلواتهم الثمانية، وذلك باطل وكفر. والدليل عليه قول التوراة والإنجيل (أن الله خالق العالم واحد لا شريك له)[٢] وأنه الإله الحق الذي لا رب غيره ولا معبود سواه على ما تقدم فمن أشرك مع الله غيره فقد كفر بالتوراة والإنجيل.

٤٨ - فضيحة أخرى: زعم النصارى أن المسيح خلقها آدم وذريته وسائر الخلق أجمعين.

فيقال لهم: فمريم من خلقها؟ فإن قالوا: ليست من خلقه، نقضوا مقالهم، وإن زعموا أنه خلقها فيقال لهم: يا نوكا كيف تلد المسيح وهو خالقها؟ أم كيف ترضعه وهو رازقها؟ / أسمعتم يامعشر العقلاء بامرأة ولدت خالقها وأرضعت ثديها رازقها؟!! ٢/٦٤/أ

٤٩ - فضيحة أخرى: زعم النصارى أن ربهم وإلههم أكل وشرب ومشى وركب وهُزم وغُلب وصُفع وصُلب، وأكذبهم الإنجيل إذ يقول: (إن الله لا يأكل ولا يشرب ولا يراه أحد ولا رآه أحد قط إلا مات)[٣].

---

(١) في م: (ابن مريم) ساقطة.

(٢) لقد تقدم ذكر النصوص الدالة على وحدانية الله عزوجل من التوراة والأناجيل. (ر: ص ٢٣٦، ٢٣٧، وسيأتي ذكرها أيضا في ص ٤٥٩، ٤٦٠).

(٣) تقدم تخريجه (انظر ص١٢٩).

٥٠ - فضيحة أخرى: زعم النصارى أن معبودهم حين ولدته أمه في السفر لفته في الخرق وتركته في مذود[١] من مذاود البقر إذ لم تجد موضعا تجعله فيه[٢]، تعالى الله رب الأرباب أن تحويه معالف الدواب بل لا تحويه الأقطار ولا يحده المقدار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السمٰوات[٣].

٥١ - فضيحة أخرى: من مشائخ النصارى رجل يقال له أفريم يعظمونه جدا ويرون فيه وهو الذي يقول: إن الأيدي التي جبلت طينة آدم هي التي سمرت على الصليب، وإن الشّبر التي مسحت السموات هي التي علقت على الخشبة.

وهذا الرجل قد جمع إلى الكفر الجنون، والجنون فنون، ومن يعتقد فيه خير فهو أجهل وأكفر منه.

٥٢ - فضيحة أخرى: النصارى يعظمون غرغوريوس وهو القائل: إن الذي لا يألم ولا يتجع صار متجعا، وإن الذي لا يحس صار محسوسا، وإن الذي لا يحد صار محدودا، وصار الخالق مخلوقا وإن من لا يقول أن مريم ولدت الله فهو بعيد عن ولاية الله[٤].

---

(١) في م: مزود من مزاود.

(٢) لوقا ٢/ ٧.

(٣) قال تعالى ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ سورة الزمر: ٦٧.

(٤) نقل ذلك أيضا القاضي عبد الجبار في كتابه (تثبيت دلائل النبوة ١/ ٩٨، ٩٩) والمهتدي نصر بن يحيى المتطبب في (النصيحة الإيمانية ص ١٩٤).

قال المؤلف: وهـذا خلاف قـول النصارى وذلك أن عنـدهـم إنما كان خـاصية الاتحاد وثمرتـه أن يقع الفيض الإلهي على الشكل الإنساني فتكسبه شرفـا، فأما أن يقع الأمر بـالعكس فيكتسب الإله خسة ونقيصـة، فهذا ما لا يقول بـه إلا جهلة القبط من النصارى، فأما أذكياؤهم فيأنفون من القول به.

٥٣ - فضيحة أخـرى: على الطائفتين جميعا رووا عن تـوراتهم (أن الله تعالى قال لإبـراهيم الخليل عليه السـلام: إن ذريتك يستعبدون بأرض مصر أربعمائة سنة)[١].

قـال مـؤرخهم: إن هـذا القـول لم يتم بل أخلف، لأن[٢] بني إسرائيل لم يمكثوا بمصر أكثـر من مائتين وثـلاثين سنة، وقـال المنبجي أسقف منبج[٣]: مائتي سنـة وخمس عشر سنة لا غير. - كما تقدم في حـاشية [وعد][٤] خليله / إبراهيم - على أنَّا لو أضفنا لهم[٥] إلى إقامتهم بمصر سني التيه وهي الأربعون لم

٢/٦٥/أ

---

(١) ورد النص في سفـر التكـوين ١٥/ ١٣، وورد أيضـا في سفر الخروج ١٢/ ٤٠ بصيغـة مختلفـة كـالآتي (وأما إقامـة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكـانت أربعمائة وثلاثين سنة). فزيـد في عبارة سفر الخروج لفظ (ثلاثين).

(٢) في م: خلف.

(٣) منبج: اسم عجمي تكلمت به العرب، وهي مدينة في سـورية. مركز قضاء منبج (محافظة حلب). (ر: معجم ما استعجم ص ١٢٦٤ للبكري، المنجد في الإعلام ص ٦٨٦).

(٤) في ص، م (وعلى) ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) اعترف مفسرو العهد القديم بـوقوع الغلط في مدة إقامة بني إسرائيل في مصر قالـوا: ومدة غربتهم في مصر على ما في التوراة العبرانيـة ٤٣٠ سنة، وجاء في السبعينية (أي النسخـة اليونانية المعتمـدة عند النصارى الكاثـوليك) والسامرية أنها كانت نصـف ذلك أي ٢١٥ سنة، ولكن لا سبب يحملنا على إيثار ما في هـاتين على ما في الأصل العبراني، (أي على اختيار ٢١٥ على ٤٣٠) فلنـا أن نعتقد صحة العدة في العبراني. أهـ. (ر: السنن القويم ١/ ٣٦٣).

نقول: إن ترجيحهم هذا تحكم من غير دليل ومكابـرة، والصواب أن المدة مائتان وخمس عشرة سنة، وبيانه كالآتي:

يكمل لهم العدد، والله تعالى محاشى عن وقوع الخلف في خبره، بل قوله الحق ووعده الصدق سبحانه وتعالى عما يشركون.

٥٤ - فضيحة أخرى: النصارى إذا تقربوا في الكنيس الذي لهم فأكلوا الخبز وشربوا الخمر قالوا: قد أكلنا جسد الرب وشربنا دمه، ورووا عن المسيح

---

==

إن الزمن من دخول إبراهيم عليه السلام أرض كنعان إلى ولادة إسحاق عليه السلام (٢٥) سنة، ومن ولادة إسحاق إلى ولادة يعقوب عليهما السلام (٦٠) سنة، ولما دخل يعقوب أرض مصر كان عمره (١٣٠) سنة، فيكون مجموع السنوات من دخول إبراهيم أرض كنعان إلى دخول حفيده يعقوب عليهما السلام (٢١٥) سنة، وكانت مدة إقامة بني إسرائيل في مصر (٢١٥) سنة، فمجموع الكل (٤٣٠) سنة.

ولذلك صحح المحققون منهم عبارة النسخة السامرية واعتبروها صحيحة تزيل كل إشكال وقع في غيرها، لأنها تذكر سكنى بني إسرائيل وآبائهم في أرض كنعان وأرض مصر، ونصها في سفر الخروج ١٢/ ٤٠، كالآتي: (وسكنى بني إسرائيل وآبائهم ما سكنوا في أرض كنعان وفي أرض مصر ثلاثين سنة وأربعمائة سنة).

وقد ذهب إلى تأييد ذلك عدد من محققيهم منهم: الكاهن أبو الفتح السامري في كتابه: التاريخ مما تقدم عن الآباء ص ٦، ٧، ومؤلف كتاب: مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، وآدم كلاك في تفسيره، وجامعو تفسير هنري وإسكات وغيرهم. (ر: الفصل ١/ ٢١٤ - ٢١٦ لابن حزم، إظهار الحق، رحمه الله، نقد التوراة ص ١٢٨، ١٢٩ د. السقا).

أنه أعطاهم خبزا وقال: هذا دمي فاشربوه[1].

وهـذا لعمرك إلى أن يعـد جنـاية مـوجبـة للعقاب أقـرب من تسميتـه قربـة مستدعية للثواب، فليت شعري أي شيء أبقوا لليهـود ولم يبلغوا منه من النكاية إلى هذه الغاية بل قالوا: إنهم اقتصروا على قتله وصلبه، فأما النصارى فكأنهم لم يرضوا له بهذا القـدر حتى ترقوا إلى تمزيق لحمه وشرب دمه، وهذا لم يسمع به إلا من العدو المشاحن وأرباب الأحقاد والضغائن.

---

(١)متى ٢٦/ ٢٦ - ٢٨، لوقا ٢٢/ ١٩، ٢٠ واستدل النصـارى على ذلك أيضا بما ورد في إنجيل يوحنا الاصحاح (٦)، وفي رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس ١١/ ٢٣ - ٣٠.

وقد استدل النصـارى بهذه النصوص على أداء ما يسمى بـ(سر الشكر أو الأفخار ستيـا) وهو أحد الأسرار السبعة المختصة بالكنيسة ولا يجوز أداؤهـا إلا في الكنيسة وهي (١- سر المعمودية، ٢- سر الميرون، ٣- سر الشكر، ٤- سر التوبة، ٥- سر مسحة المرضى. ٦- سر الزواج، ٧- سر الكهنوت).

وتعـريف سر الشكر عنـدهم: أنه سر مقـدس يأكل بـه المؤمن (النصراني) جسد المسيح الأقـدس ويشرب دمه الزكي تحت أعراض الخبز والخمر.

وله عدة أسماء منها: العشاء الرباني، القـربان المقدس، العشاء السري، المائدة المقدسة أو السرية، خبز الرب، الخبز السماوي وغير ذلك.

وصفة إيمان الكنيسة الأرثوذكسية بهذا السر كالآتي: إننا نـؤمن أنه بعد تقديس سر الشكر واستدعاء حلـول الروح القـدس على القرابين يستحيل الخبـز والخمر استحـالة سريـة إلى جسد المسيح ودمـه الأقدسين، حتى إن الخبز والخمر اللذين ننظرهما على المائدة ليسا خبزا وخمرا بسيطين، بل هما جسد الرب ذاتـه ودمه تحت شكلي الخبـز والخمر، ونـؤمن أن ربنا يسـوع المسيح حاضر في هـذه الخدمة لا بوجه الرمـز أو الإشارة أو الرسم أو الصورة أو المجاز، ولا بأنه مستتر في الخبـز بل هو حاضر حضورا فعليا، وهذا الإيمان هو إيمان الكنيسةكلها شرقا وغربا منذ ابتدائها.

ولا يختلف اعتقاد الكنيسة الكـاثوليكية عن ذلك إلا أنها تجيز أداء هذا السر بـالفطير بدلا عن الخبز الخمير الذي توجب الكنيسة الأرثوذكسية أداء السر به. اهـ.

ويزعمـون أن من يتناول هـذا السر فإنه يستحق أثمارا خـلاصية من أهمهـا: ١- الثبات والاتحاد مع المسيح. ٢- النمو في النعمة والكمال الروحي والحياة في الرب يسـوع. ٣- ينال عربون الحياة والقيامة المجيدة.

==

ومع أهميـة هذا السر عنـدهم، فإنـه ليس بمجمع عليه من النصـارى جميعـا، فقد أنكـره الكثيرون منهم، واعتبروا الخبز والخمر رمزا لجسد المسيح ودمه وليس حقيقـة، ومن أبرز هؤلاء المنكرين يوحنا أريجانـا الإيرلنـدي في القرن (٩م)، وبـرنغاريـوس رئيس مدرسـة تورس بفـرنسا في القـرن (١١م)، وطائفـة البطروبروسيون (تـلاميذ بطرس دي بريـز بفرنسا) في القرن (١٢)، وطـائفة الألبيجنسيين في القـرن (١٣م)، ثم يـوحنا ويكلف الإنجليـزي، وزوينكل وكلفن ولـوثـر في العصر الحديث زعماء طائفة البروتستانت.

وكان إنكار هذا السر قديما أيضا في زمن أغنـاطيوس وإيريناوس وكيرلس الأورشليمي ويوحنا ذهبي الفم - آباء الكنيسـة القدماء - الذين أنكـروا على من أسموهم بالهراطقة الـذين لا يؤمنون بهذا السر. (ر: أسرار الكنيسـة السبعـة ص ٦٢ - ١٠٢ حبيب جـرجـس، قصـة الكنيسـة القبطيـة ص ٥٠٢ إيريس حبيب) بتصرف واختصار.

وهذا السر الذي يـؤمن به النصارى كعقيدة التثليث مستحيلة عقلا وشرعـا، فالعقل السليم يرفض الإيمان بأن الخبز والخمر يتحولان حقيقة - بعـد تقديسهما - إلى جسد المسيح ودمه . . . والاعتراضات العقلية والنقليـة كثيرة في إبطال هذه العقيدة المستحيلـة. (ر: إظهار الحق ص ٣٢٦ - ٣٢٨ للشيخ رحمة الله الهندي).

قال المؤلف : صَرَّح لي بهذا الحرف بعض النصارى وكـان معنا في المجلس/ رجل ٢/٦٥/ب من عقلائهم ، فقطع عليه الكلام وانتهره حتى فهم القصة من حضر ذلك المجلس .

فأي فائدة وأي فضل وفخر في دعوى هذا المحـال على عبدالله المسيح وجعله قرآناً يتلى؟ . . . ولقباحة هـذه الأقوال وسماجتها وبعدها من كـلام الأنبياء صار كثير من النصـارى يُسْلم من غير أن أن يطلـع على محاسن دين الإسـلام ونظـافتــه من هـذا الهذيان ، بل تبرما وتطيرا من قباحة ما عليه النصارى لا غير.

٥٥- فضيحـة أخـرى : ترك طـوائف من النصـارى الاختتـان وحرمـوه ورأوا أنـه معصية ، وأن إطالة القلف دين يُدان اللـه به وشرع لا يسع المكلف خلافه . فيجامع أحدهم امـرأته وجلدة قلفتـه مستطيلة والأخرى عضوهـا بارز نات كأنـه عرف ديك [فيكـونــان](١) أقبح شيء وأسمجه . وراغموا التوراة والإنجيل وسائر النبيين . أما التـوراة فنصت (أن إبراهيم الخليـل أمره اللـه بـالختان فقـال لـه : هذه عهـدي بيني وبينك وبين نسلك من بعـدك أن يختتنوا غـرلة كل ذكـر منكم ومن عبدانكم ليكـون عهـدي مَيْسَماً / في أجسـادكم عهـدا دائما إلى الأبـد ، وكـل ذكـر لا يختتن غـرلتـه ، ٢/٦٦/أ فلتهلك تلك النفس من شعبها لأنها أبطلت عهدي ، فعمـد إبراهيم فاختتن وهو إذ ذاك شيخ كبير وختن أولاده وعبدانه)(٢) .

فإذا كان هـذا نص التوراة ، أنه واجب إلى الأبـد وأن تاركه يقتل ؛ فقـد وضح كفر من خالفه من النصارى ، وغيرهم ، وقد تـرك الروم والفرنج وغيرهم الختان ، هذا وقد اختتن المسيح وتـلاميـذه ، والعجب مـن النصـارى منهم من يَجُبُّ مـذاكيره ويخصي نفسـه ، وآخرون يحلقـون لحاهم ، ولم يأت ذلك في شرع ولا نزل بـه كتاب ، ويتركـون الختان .

ولم يزل النصـارى يختتنون بعـد رفع المسيح إلى أن أتاهم رجل يـدعى عندهم

---

(١) في ص ، م (يكونا) والصواب ما أثبته . (٢) تكوين ١٧/ ٩ - ١٤ ، ٢٣ - ٢٧ .

فولس بعد المسيح بمدة متطاولة فقال لهم: (إن الختان ليس بشيء وإن الغرلة ليس بشيء)[1]، وما أعلم على النصارى أشأم من هذا الرجل - أعني فولس - فإنه حلهم من الدين بلطيف خدعه، فحلهم من سنة الختان إذ رأى عقولهم قابلة لكل ما يلقى إليها[2].

٥٦ - فضيحة أخرى: للنصارى كنيسة ببعض البلاد يحجون[3] إليها ويعظمونها / ويزعمون أن يد الله تخرج إليهم من وراء ستر منها فتصافحهم وذلك في يوم من السنة، فبلغ ذلك بعض رؤساء دولتهم وقيل له: ألا تعجب[4] من يد الله تعالى كيف تظهر للناس ويرونها؟! فمضى ذلك الرئيس إلى الكنيس في ذلك اليوم، فلما ظهرت اليد قرَّبه الأقساء إليها ليقبلها فلما رآها وضع يده فيها والتزمها فصاحوا به وقالوا: الساعة يخسف بنا الأرض أو تسقط

١/٦٦أ

---

(١) رسالته إلى غلاطية ٦ش ١٥.

(٢) تقدم التعليق على إبطال النصارى لشعيرة الختان (ر: ص ٢٢٨) ونضيف هنا بأن كثيرا من النصارى قد مالوا إلى الختان لتقليدهم المسلمين وتأثرهم بهم عن طريق التجارة والدراسة والحروب، وأيضا لما لمسوه من الفوائد الصحية والنظافة الشخصية للختان. (ر: المجتمع القبطي ص ٢٢٣، ٢٢٤ إيريس حبيب، الصليب في الإسلام ص ٦ حبيب زيات).

(٣) الحج في تعريف النصارى هو: زيارة الأماكن المقدسة، ويُعرف من أدىَّ عبادة الحج عند النصارى باسم (المقدسي) نسبة إى بيت المقدس، وتاريخ حج النصارى يبدأ على الأكثر منذ القرون الوسطى، فمنذ عهد قسطنطين سنة ٣٠٦م أخذ النصارى يزورون الأماكن التي تقدست بولادة المسيح وموته وقيامته والأماكن التي لها تعلق بعجائب المسيح، ولكن لم يقتصر النصارى على زيارة ما ذكر من الأماكن فقد توسعوا في ذلك كثيراً فأصبحوا يحجون إلى الصوامع والأديرة التي كان يقيم فيها رهبانهم وقديسيهم وإلى روما حيث كنيسة بطرس بالفاتيكان وكنائس أخرى كثيرة في ألمانيا ومصر وسويسرا وأسبانيا وبريطانيا وتركيا وغيرها كثير جدا. (ر: دائرة المعارف ٦/ ٦٩٣ - ٦٩٨ للمعلم بطرس البستاني - باختصار). وهذا يؤكد لنا أن معظم عباداتهم محرفة ومبتدعة، فالحج على الصفة السابقة إنما هو زيارة الأماكن المقدسة الأثرية أو السياحة الأثرية ولا أكثر من ذلك، وما يزعمون أنه الحج إنما هو من اتباعهم الهوى والشيطان.

(٤) في م: لا.

علينا السماء وترسل الصواعق فنهلك. فقال: دعوا عنكم هذا فإني والله لا أدع هذه اليد من يدي حتى أرى وجه صاحبها. فلما شاهدوا منه التصميم قالوا له: أرجعت عن دين النصرانية وهو دين آبائك وأسلافك؟ قال: لا ولكني أردت الوقوف على سر ذلك. قالوا: فإنها يد أسقف من أصحابنا وراء هذا الستر. فلما رآه وشاهده أرسل يده وخرج من تلك الكنيس[1] فلم يعد بعد، واشتهرت القصة. قال المؤلف: سمعت ذلك من كثير من أصحابنا المغاربة ثم شاهدت القصة مسطورة في تصنيف لبعض المغاربة[2].

٥٧ - فضيحة أخرى: للنصارى صليب من حديد / معلق في قبة كنيسة لهم بالمغرب، قد وقف في الهواء بغير علاقة ولا دعامة والناس يحجون إليها ليشاهدوا الصليب ويتعجبون من تلك الآية، فأكثر التعجب من ذلك بعض ملوكهم، فقال لكاتب كان عنده من اليهود: ألا تعجب يا فلان من هذه الآية العظيمة التي في هذا الصليب؟ فذكر له اليهودي أن في جهات الصليب المذكورة حجارة المغناطيس العظام مخبأة في الجدران وفي ما يوازيه من سقف القبة وأرض الكنيسة فهي التي أوجبت قيامه ومنعته من السقوط. فحضر الملك إلى الكنيس المذكور في وقت خلوة وتقدم بالكشف عن الحجارة من بعض الجدران من الصليب، فاضطرب الصليب حتى خافوا أن يسقط فعرف حقيقة الحال وانصرف[3].

٢/٦٧/أ

٥٨ - فضيحة أخرى: للنصارى في بلد من بلاد المغرب[4] أيضا كنيسة

---

(١) في م: الكنسي.

(٢) هو كتاب (مقامع هامات الصلبان في الرد على عبدة الأوثان ومراتع روضات الإيمان) لأبي عبيدة الخزرجي الأندلسي ت ٥٨٢هـ، وقد حققه د. محمد شامه ونشره بعنوان (بين الإسلام والمسيحية) ر: ص ٢٦٨، ٢٦٩ من الكتاب المذكور.

(٣) نقل المؤلف هذه الفضيحة من المرجع السابق. (ر: مقامع هامات ص٢٦٩، ٢٧٠).

(٤) ذكر أبو عبيدة الخزرجي أن الكنيسة بالأندلس.

فيها ثريـا معلقة نحو تعليق الصليب، ينزل إليها نور من فـوق فتتقد للوقت في وقت من السنة، فهم يعظمون ذلك اليـوم ويفخمونه، فأطرق بها بعض ولاتهم فصـار إليها فعـرف حقيقة الحال / وذلك أنهم مَـدُّوا من الجدار قصبـة حديـد مجوفة وأبـرزوا لها أنبوبـا دقيقا على وزان طـرف الذبـالة، فإذا كان ذلـك الوقت المخصوص أرسلوا نار النفط في تيك القصبـة فتخرج بسرعة فتتقد للوقت، فلما عرف وجه هذه الحيلة أمر بصفع السدنة وانصرف[1].

/٦٧/ب

٥٩ - فضيحـة أخرى: زعم النصـارى أن مريم أم المسيح تنـزل من السماء على الأرض دار المطران[2] بطليطلة في يوم معروف من السنة بكسوة تلبسها له، وهم لا يشكون في صحـة هذا ببلادهم، قـال بعض من نقلها: يـاليت شعري هل نـزولها[3] بغير إذن الأب أم بإذنـه؟ فإن كـان ذلك بـإذنـه فكيف لم يـرسل بعض ملائكتـه ورسله ويـوقر أم ولده ويصـونها عن التبذل لـرجل من جنسها أجنبي عنها؟. وإن كانت تنزل بغير إذنـه مستبدة برأيها، فكيف يجوز من الأب أن يصطفي لنفسـه خـائنـة تخونـه وتخرج مـن بيتـه بغير إذنـه إلى رجل بكسـوة تكسوه[4] وتـزينه بها؟ أتـرون الأب لا يعلم خيانتهـا وتـرددها إلى من ليس لـه بمحرم؟ / أو ترونها قد عشقت المطران فهي تتردد[5] إليه شغفا به؟. فما بالها لا تولي ذلك غيرها من خدمها حتى تتجشم هي بنفسها[6].

٢/٦٨/أ

٦٠ - فضيحـة أخرى: للنصـارى عيد بيـت المقدس مشهـور يعرف بعيـد

---

(١) نقل المؤلف هذه الفضيحة من المرجع السابق. (ر: مقامع هامات ص ٢٧٠، ٢٧١).

(٢) ذكر أبـو عبيدة الخزرجي أن اسم المطران: دون أقـريس، وبأنها كانت تنزل عليـه في ليلة النصف من شهر أغسطس.

(٣) في م: ترونها.

(٤) ليست في م.

(٥) في م: زاد (له).

(٦) نقل المؤلف هذه الفضيحة من المرجع السابق (ر: مقامع هامات، ص ٢٧١).

النور، يحجون إليه في يوم من السنة، وإذا اجتمعوا عنده نزلت نار من تجويف القبة فتعلقت بذبالة القنديل فيتقد بسرعة فتكثر الأصوات وتعج بالدعاء والابتهال، فلا يشك الغر ولا يرتاب الغمر[١] أن تلك آية نزلت من السماء دالة على صحة دينهم، ووجه الحيلة في ذلك أن رجلا يختبئ في أفريز القبة من داخل وهي غلسة جدا، فإذا كان ذلك الوقت الذي يُكمل فيه اجتماعهم وقُرأ الإنجيل والكتب؛ أرسل الرجل قبسا من نار النفط فجرت على خيط مدهون بدهن البلسان فتبتدر[٢] الذبالة فيتقد، فيجأرون حينئذ بالأدعية.

قال علماؤنا: وقد تفطّن لذلك بعض ولاة بيت المقدس فصار إليهم/ في ٢/٦٨ب ذلك العيد وأراد أن يفضحهم بكشف القصة فبذلوا له مالا فقنع به منهم وانصرف، ومعلوم أن ذلك لو كان نورا لم يتقد منه المصابيح، إذ صفة النار الإحراق وصفة النور الإشراق فقط، ولو كان ذلك نازلا من السماء كما يدعي النصارى لروئي خارج القبة، والدليل على كذبهم أن تلك البقعة أقامت في أيدي اليهود مدة طويلة ثم جاء الله بالإسلام ولم يُرَ شيء من هذا الجنس[٣].

٦١ - فضيحة أخرى: النصارى يصلون إلى مشرق الشمس ويتخذونها قبلتهم[٤]، وقد كان المسيح عليه السلام طول مقامه يصلي إلى قبلة بيت

---

(١) في م: زاد (ان).

(٢) في م: فتبدر.

(٣) ذكر أبا بكر الطرطوشي (ت ٤٧٤هـ) هذه الحيلة للنصارى، ونقلها عنه ابن القيم في إغاثة اللهفان ص ٦١٩، ونقلها المؤلف عن كتاب مقامع هامات ص ٧٥، ٧٦، ٢٧٢.

(٤) إن الأقباط الأرثوذكس والأقباط الكاثوليك يتجهون في صلاتهم إلى المشرق لعدة أسباب (في زعمهم) منها: أن الشرق هو الجهة التي قال السيد المسيح إنه يظهر منها عند مجيئه الثاني، ولأن المسيح نور العالم، والشرق مطلع الأنوار. ولقد كان لاتجاههم إلى الشرق تأثير في نظام الكنائس حيث جعلت جميع الهياكل تقام في الجهة الشرقية من الكنيسة.

أمـــا الأقباط الإنجيليون (البروتستانت) فيتجهون في صلاتهم إلى أية جهة. (ر: المجتمع القبطي في مصر في القرن التاسع عشر ص٦٢٢ - رياض سوريال).

المقدس قبلة موسى بن عمران والأنبياء (وقال: إني لم آت لأنقض[1] التوراة بل لأكملها، وأن السماء والأرض ليزولان وكلمة واحدة من الناموس لا تزول حتى يتم بأسره)[2]. غير أن النصارى خالفوا المسيح والأنبياء واعتذروا في توجههم إلى المشرق بأنه الجهة التي صلب إليها ربهم وقتل فيها إلٰههم فيقال لهم: يا حمقى لو كنتم أولي ألباب لَمَقَتُّم جهة الشرق وأبغضتموها / وتَطَيَّرتم بها ٢/٦٩أ ورفضتموها في أمور العادة فضلا عن العبادة، وذلك لأنها الجهة التي لم يصل إليها المسيح ولا شهدت [لها الأناجيل ولا[3] صَلَّى] إليها نبي من الأنبياء البتة ثم إنها الجهة التي[4] تشتت بها شملكم وبددت[5] كلمتكم وفرقت جموعكم، فتعظيمكم لهذه الحجة هي أشأم الجهات عليكم، أمر يقتضي السخرية بكم والإزراء عليكم، وكان الأولى بكم أن لا تتحولوا عن جهة بيت المقدس لقول الإنجيل (أن امرأة سامرية من اليهود قالت للمسيح: يا سيد، آباؤنا سجدوا في هذا الجبل للأب فكيف تقولون أنتم أنه أورشليم؟ فقال لها: أيتها المرأة أنتم تسجدون لما لا تعلمون ونحن نسجد لما نعلم)[6] فهذا المسيح يشهد أنه ليس لله قبلة يصلى إليها إلا بيت المقدس الذي هو أورشليم، أفأنتم أعرف وأعلم من المسيح بما يجب لله تعالى؟ - إنا لله وإنا إليه راجعون على عقولكم - لقد رميتم فيها بداهية.

---

(١) في ص: (لأجل الأنبياء)، وفي م: (لأجد) والتصويب من النص.

(٢) متى ٥/ ١٧، ١٨.

(٣) في ص: (ولا الأناجيل صلى إليها)، وفي م: (الأناجيل بأن صلى)، والتصويب من المحقق ولعل الناسخ أخطأ في التقديم والتأخير. والله أعلم.

(٤) في م: (إنها الجهة التي) ساقطة. (٥) في م: وبدت. (٦) يوحنا ٤/ ١٩-٢٢.

٦٢ - فضيحة أخرى: الروم من النصارى / على كثرة طوائفها لا يرون ٢/٦٩ب وجوب الاستنجاء فيبول أحدهم ويغوط ويقوم من فوره إلى مصلاه وهو متضمخ ببوله[١]، وذلك مما أحدثوه بعد المسيح. وإلا فشرائع الأنبياء عليهم السلام قد وردت أن العبد لا يقوم إلى الصلاة إلا وهو على أكمل أحواله. فيجتمع لهم في الصلاة [أمور][٢] قبيحة منها: أن يقوموا بغير طهارة، ومنها: استدبارهم[٣] قبلة المسيح التي كان يصلي إليها، ومنها: دعواهم وتضرعهم إلى رجل من بني آدم أن يغفر لهم خطاياهم، ويكفر عنهم سيئاتهم، وربما

---

(١) قال ابن القيم: إن النصراني يقوم من على بطن المرأة يبول ويتغوط ولا يمس ماء ولا يستجمر، والبول والنجو ينحدر على ساقه وفخذه ويصلي كذلك، وصلاته صحيحة تامة عنده، ولو تغوط وبال وهو يصلي لم يضره؛ فضلا عن أن يفسو أو يضرط، ويقولون: إن الصلاة بالجنابة والبول والغائط أفضل من الصلاة بالطهارة لأنها حينئذ أبعد من صلاة المسلمين واليهود وأقرب إلى مخالفة الأمتين. (ر: هداية الحيارى ص ٢٦٣، إغاثة اللهفان ص ٦١٦).

ومما معلوم أن الطهارة في الديانتين الإسلامية واليهودية تعتبر شرطا أساسيا في صحة الصلاة وقبولها، بعكس النصرانية التي تعتبر الطهارة الجسمية أمورا رمزية ثانوية لا قيمة لها أساسا، وهذا من التحريف الذي أحدثه النصارى في دينهم قطعا حيث إن الطهارة لأداء الصلاة مما وردت به شرائع الأنبياء جميعا، وقد تطرف القساوسة والرهبان في العصور الوسطى إلى حد اعتبار القذارة من وسائل التقرب إلى الله وأن النظافة من عمل الشيطان، فكان أزهدهم وأتقاهم أبعدهم عن الطهارة وأوغلهم في النجاسات، حيث يقول الراهب أتهينس: إن الراهب أنتوني لم يقترف إثم غسل الرجلين طول عمره، وكان الراهب أبراهام لم يمس وجهه ولا رجله الماء خمسين سنة، وقد أبت العذراء سلفيا أن تغسل جزءا من جسدها عدا أصابعها، وكان في أحد الأديرة النسائية (١٣٠) راهبة لم تستحم واحدة منهن قط أو تغسل قدميها، إلا أن الرهبان مالوا إلى استخدام الماء في آخر القرن الرابع، وسَخِر الأب إسكندر من هذا الانحطاط، فأخذ يحن إلى تلك الأيام التي لم يكن فيها الرهبان يغسلون وجوههم قط. (للتوسع ر: قصة الحضارة ١٢/ ١٢١ -١٢٣، تاريخ أخلاق أوروبا الجزء الرابع، كتاب: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ١٦٨، ١٦٩، لأبي الحسن الندوي).

(٢) في ص، م (أمورا) والصواب ما أثبته.

(٣) في م: استدبارها.

سألوه بحق المسامير التي سمر بها في يديـه وبالخشبة التي صلب عليها بزعمهم على ما أذكر منه طرفا في آخر فضائحهم.

٦٣ - فضيحـة أخرى: مـن النصارى من لا يقبل تـوبـة [المذنب][1] مالم يعترف له بـذنوبه. ويقـر له بإجرامه ويشرح مـا فعله في طول عمـره، وأنه زنى وسرق وقتل وفعل كيت وكيت ويعدد الخائر[2] ما ستره الله عليه ويبدي عورته لهم، فيجد أكابـرهم الوسيلة إلى التحكم في ماله والتبسط في مـا حواه من دنياه فيطوفون حوله[3]/ ويوظفون عليه ما رأوه[4] لائقا بماله واتساع حاله، ويبقى المثكل في أيديهم وفي قبضتهم طول عمـره؛ وقد أُرِّخَت عليه سيئاته وخلدت في دفاترهم قبائحه، وعـرفها من لم يعرفها منهم ومن غيرهم، وعيرت بها أولاده وعقبه من بعده جيلا بعد جيـل وقرنا بعد قرن[5]، ولقد بلغني عمن لا أشك في صدقه وثبته أن النصـارى عندنـا بمصر أرادوا نصب رجل من أفضلهم بطريكـا عليهم، فبينما هم على ذلك إذ جاء آخر من أكابـرهم وذوي الهيبة فيهم، فاعترف أنه وهذا

٢/٧٠/أ

(١) أضفنا هذه الكلمة لتستقيم العبارة ويتضح المعنى. والله أعلم.

(٢) الخائر: أي الضعيف والجبان. كما في القاموس ص ٤٩٧ .

(٣) في م: (فيطوفون حوله) ساقطه.

(٤) في م: ماداؤه.

(٥) هذه الفضيحة التي ذكرها المؤلف تسمى عند النصارى بـ(سر التوبة) وهو أحد الأسرار السبعة للكنيسة، وتعريفه عندهم: هو سر مقدس يرجع الخاطئ إلى الله ويتصالح معه تعالى. والاعتراف جزء من سر التوبة وتعريفه هو: إقرار الخاطئ بخطاياه أمام كاهن الله إقرارا مصحوبا بالندامة والتأسف والعزم الثابت على ترك الخطية وعدم الرجوع إليها، لينال الحِلّ منه بالسلطان المعطى له من الله (المسيح) القائل (من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت) يوحنا ٢٠/ ٢١ - ٢٣، وكذلك في متى ١٦/ ١٩، ١٨/ ١٧، ١٨.

وهناك عقوبات وتأديبات كنسية متعددة على المذنب منها: الصوم الخصوصي علاوة على الأصوام المفروضة على جميع النصـارى، وصلوات يقدمها الخاطئ في مخدعه مع عـدد من الركعات، وتأخير التناول من الأسرار المقدسة وقتا مناسباً لثقل خطيئته، وتوزيع جزء من ماله صدقة على الفقراء.

وتختلف نظرة الكنيسـة الأرثونكسية عن الكاثوليكيـة في أن الغرض من هذه التأديبـات إصلاح حال الخاطئ ليس إلا، ولكن الكنيسة الكـاثوليكية تعتبرها قصاصـات حقيقية، الغاية منهـا وفاء العدل

==

المرشح للبتركة قد فعل كل واحد بصاحبه الفعل المحذور أيام الحداثة فتصادقا على ذلك، فأفسدوا على النصارى ما راموا من نصب الرجل وتوليته عليهم، وهذا أمر لا أصل له في شريعة ولا نص عليه ناموس؛ ولكنه شيء اختلقه الجهلة من مشائخ النصارى اختلاقا وابتدعوه بعقولهم ابتداعا.

٦٤ - فضيحة أخرى: / زاد النصارى في صومهم الكبير[1] جمعة يصومونها ٢/٧٠/ب لهرقل[2] ملك البيت المقدس، وسبب ذلك أن الفرس لما استولوا على البيت المقدس وقتلوا النصارى وهدموا الكنائس؛ أعانهم اليهود على ذلك وكانوا أشد فتكا في النصارى من الفرس، فلما توجه هرقل إلى بيت المقدس تلقاه اليهود بالهدايا وسألوه الأمان فكتب لهم كتابا يؤمنهم فيه على أنفسهم وأموالهم. فلما

==

الإلهي الذي أهانه الخاطيء بخطاياه، وبناء على ذلك فقد تمادت الكنيسة الكاثوليكية في إصدار الغفرانات (صكوك الغفران) وقررته حقاً لها في المجمع الإيتراني الرابع سنة ١٢١٥م، فأصبح البابا يوزع تلك الصكوك، وتباع وتشترى كالسلع متضمنة الصفح والغفران ليس عن الخطايا الماضية فقط بل والمستقبلة أيضا، فأصبحت هذه الصكوك مصدرا لزيادة ثراء رجال الكنيسة وتوفير الرفاهية والترف لهم، لذلك فقد اعترضت الكنيسة الأرثوذكسية والبروتستانتية على هذه الصكوك واعتبرتها عارا على النصرانية. (ر: أسرار الكنيسة ص ١٠٣ - ١٢٧ حبيب جرجس - بتصرف - قصة الكنيسة القبطية ص ٥٠٢ - ٥٠٤ إيريس حبيب، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ١٧٣ لأبي الحسن الندوي).

(١) ويسمى بالصوم المقدس وعدد أيامه (٥٥) يوما، وهي عبارة عن الأربعين يوما التي صامها المسيح مضافا إليها أسبوعان: الأول قبل الأربعين ويسمى أسبوع الاستعداد والتهيئة للصوم الأربعيني المقدس، والأسبوع الثاني أسبوع الآلام، ويأتي بعد الأربعين وينتهي بـ (أحد القيامة). ولهم مواسم للصوم كثيرة منها: صوم يوم الأربعاء، ذكرى التشاور للقبض على المسيح، وصوم يوم الجمعة ذكرى صلب المسيح - حسب زعمهم -، صوم الميلاد وعدد أيامه ٤٣ يوما ينتهي بعيد الميلاد. ويزعمون أن الصوم ليس إجباريا عليهم وإنما هواختياري، وميقاته تتخالف فيه فرقهم، وكيفية صومهم: هو الامتناع عن تناول الطعام مدة من النهار قد تصل إلى الظهر أو العصر أو الغروب - حسب مقدرة الصائم - ويتناول الصائم بعدها أطعمة خالية من الدسم غير الحيواني. (ر: المجتمع القبطي ص ٢٢٨ رياض سوريال، دائرة المعارف ١١/ ٧٠ بطرس البستاني، النصرانية والإسلام ص ٨٢ محمد الطهطاوي).

(٢) هرقل (هيراكليوس): إمبراطور الروم (٦١٠ - ٦٤١م) عرف عهده حروبا كثيرة مع الفرس، وحرر بيت المقدس منهم سنة ٦٢٨م.

(ر: قصة الحضارة ١٢/ ٢٩٥، فجر المسيحية ص ٢٠٨ حبيب جرجس، المنجد في الأعلام ص ٧٢٧).

==

دخل البيت المقدس شكى إليه النصارى ما لقوا من اليهود وكيف مالؤا عليهم الفرس وسألوه قتل اليهود فقال: كيف أقتلهم بعد أن أمنتهم؟ فقالوا: نحن نصوم عنك جمعة في أول الصوم الكبير كفارة لخطيئتك هذه، وندع أكل اللحم في الصوم ما دامت النصرانية، ونلعن من يخالف ذلك ونُعيِّره ونكتب به إلى الآفاق غفرانا لذنبك. فأجابهم إلى مسألتهم وملتمسهم وقتل اليهود قتلا ذريعا.

فصاموا له جمعة في أول الصوم وكتبوا بذلك إلى سائر البلاد، وأهل بيت المقدس ومصر يصومونها، وبقية أهل / الشام لا يأكلون اللحم[1] فيها ويصومون الأربعاء والجمعة[2]. ولا شك أن هذا وشبهه من باب التلاعب بالدين، وقد صار هذا النمط سجية للنصارى وخلقا. أليس هم الذين عمدوا إلى إنسان قد تربى بينهم طفلا ونشأ حتى صار كهلا فاتخذوه إلٰهاً

٢/ ٧١/ أ

(١) قال ابن القيم: وإذا شئت أن ترى التغيير في دينهم، فانظر إلى صيامهم الذي وضعوه لملوكهم وعظمائهم، فلهم صيام للحواريين وصيام لماري مريم، وصيام لماري جرجس وصيام للميلاد، وتركهم أكل اللحم في صيامهم مما أدخلوه في دين المسيح، والا فهم يعلمون أن المسيح عليه السلام كان يأكل اللحم، ولم يمنعهم منه لا في صوم ولا في فطر، وأصل ذلك: أن المانوية كانوا لا يأكلون ذا روح، فلما دخلوا في النصرانية خافوا أن يتركوا أكل اللحم فيقتلوا، فشرعوا لأنفسهم صياما فصاموا للميلاد والحواريين، وماري مريم، وتركوا في هذا الصوم أكل اللحم محافظة على ما اعتادوه من مذهب ماني، فلما طال الزمان تبعهم على ذلك النسطورية واليعقوبية، فصارت سنة متعارفة بينهم ثم تبعهم على ذلك الملكانية. أهـ.

(نقل ابن القيم ذلك من تاريخ ابن البطريق (نظم الجوهر). ر: إغاثة اللهفان ص ٦١٨، الجواب الصحيح ٣/ ٣٤).

(٢) ذكر هذه الفضيحة بنصها ابن القيم في إغاثة اللهفان ص ٦٢٤، والمقريزي في خططه ٣/ ٥٣٣، ٥٣٤.

وأعلنوا بعبادته سفاهـا وخاطبوه بالربوبية شفاهـا؟! نعوذ بالله من الضلال وأن نشرك مع الله الرجال.

٦٥ - فضيحة أخرى: للنصارى عيد يقـال له (عيد ميكائيل) ليس له أصل في شرعهم ألبتة بل هـو مما أحدثـوه وابتدعـوه، وسبب إحداثه على مـا ذكر أهل العلم: أنه كان بالأسكندرية صنم[١] وكان أهل الاسكندرية ومصر يُعَيِّدون له عيدا عظيما[٢] ويذبحـون له الذبـائح، فولي بطركـة الإسكندرية رجل يقـال له (الأكصيدروس)[٣] فرام إبطـال هذا العيـد وتعطيل الصنم فلم يقدر مـن عوام النصارى، فقال: إن تعبدكم لصنم لا يضر ولاينفـع لضلال وكفر، فلو جعلتم هـذا العيد لميكـائيل المَلَك وذبحتم لـه الذبـائح / لكـان يشفع لكم عند اللـه ٢/٧١/ب وذلك خير لكم من هـذا الصنم، فـأجـابـوه إلى ذلك فكسر ذلك الصنم واتخذ منـه صلبانـا وسمي الهيكل (كنيسة ميكـائيل) وتحول العيـد فصار لميكـائيل إلى اليـوم بمصر وتخومهـا ولا أصل لـه في زمـن المسيح ولا في زمن الحواريين[٤]، والشيء الضعيف لا يـزيده الأمر البـاطل إلا ضعفا، والحق مستغن بنفسـه عن أن يقوى بأمثال هذه الترهات.

---

(١) ورد أنه كان صنما عظيما من نحاس في هيكل عظيم، بنته أكلا أو بطرة الملكة وسمَّته باسم زحل.

(٢) كان ذلك العيد في شهر تشرين الثاني.

(٣) ورد أن اسمه (الأسكندرس).

(٤) ذكر أبو المكارم (النصراني) في كتابه المخطـوط (تاريخ الكنائس والأديرة ١/ ١٥٢، ١٥٣) قصة عيد ميكـائيل والكنيسـة التي يقام فيهـا هـذا العيـد، بمثل مـا أورده المؤلف - رحمه الله - وأضـاف أبـو المكارم: بأن الكنيسة تسمى بـ (كنيسة القيسارية) وقد أحرقت هـذه الكنيسة في يوم الإثنين لثلاث خلـون من شـوال سنـة ثلثمائة، عنـد دخـول المغاربـة (القـرامطـة مع المسمى أبـو عبيـد اللـه) إلى الإسكندرية. أهـ.

وقد نقل هذه القصـة (الفضيحة) بعض علماء المسلمين في الرد على النصارى وبيان سخـافة عقولهم وتهاونهم في أمور دينهم وتأثـرهم بالوثنيـة، ومن هؤلاء العلماء الإمـام ابن تيمية في الجواب الصحيح ٣/ ٢٠، ٢١، وابن القيم في هدايـة الحيارى ص ٣٢٢، وفي إغاثة اللهفـان ص ٦٢٥، والمقريزي في خططه ٣/ ٥٢٥، ٥٣٩.

٦٦ - فضيحة أخرى: للنصارى عيد يعرف بعيد الصليب[١] لا أصل له ألبتة وهو مما أحدثوه بعد رفع المسيح كعيد ميكائيل وعيد النور وغيره، قال العلماء: من ميلاد المسيح إلى أن وجد الصليب ثلثمائة سنة وثمان عشرة سنة. وسبب إحداثه أن اليهود اتخذوا المقبرة التي دفن فيها الشبه مزبلة يطرحون فيها الكناسات والأوساخ تحقيرا لشأن المصلوب وتصغيرا لقدره، فأقامت مزبلة نحوا من ثلثمائة سنة إلى أن جاءت زوجة[٢] قسطنطين الملك فأمرت بالكشف عن المقبرة فظهرت لها فإذا / فيها ثلاث صلب وهم صليب اللصين والشبه فقالت: كيف لنا أن نَعْلَم خشبة ربنا التي صلب عليها؟ وكان هناك مريض قد أشرف على الموت، فأمرت فوضع عليه الصليب فلم يقم، فأمسته الثاني فلم يقم، فأمسته الثالث فقام وبرأ من علته كأن لم يكن به بأس، قال النصارى: فعلمت أنه صليب الرب فعلقته بالذهب وبعثت به إلى الملك[٣].

٢/٧٢/أ

---

(١) يحتفل النصارى عادة بهذا العيد في الثالث في شهر مايو كل عام ويسمى (عيد اكتشاف الصليب) إحياء لذكرى قصة اكتشاف الصليب الذي صلب عليه المسيح - حسب زعمهم.
أما الكنيسة القبطية فإنها تحتفل بعيد ظهور الصليب باحتفالين:
الأول: ذكرى اكتشاف الصليب على يد الإمبراطورة هيلانة في يوم ١٦ من شهر توت (من الشهور القبطية) سنة ٣٢٦م.
الثاني: ذكرى استرجاع الصليب من الفرس الغزاة على يد الإمبراطور هرقل في يوم ١٠ من شهر برمهات سنة ٦٢٧م.
(ر: السنسكنار ٢/ ٢٩، ٣٠ الأنبا بطرس الجميل وغيره، ما هي النصرانية؟ ص ٧٤، محمد تقي العثماني).

(٢) الصواب أنها أم الإمبراطور قسطنطين وليست زوجته ويسميها النصارى (القديسة هيلانة) أو (هلينا) الملكة) كما ذكر ابن البطريق في تاريخه نظم الجوهر وغيره من المصادر النصرانية.

(٣) وردت هذه القصة في تاريخ سعيد ابن البطريق (ت ٩٤٠م) المسمى بـ (نظم الجوهر) ونقلها عنه العلماء في بيان سخافة دين النصارى، ومن هؤلاء العلماء ابن تيمية في الجواب الصحيح ٣/ ٢٥، وابن القيم في إغاثة اللهفان ص ٦٢٥، ٦٢٦، والقرافي في أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية ٧٥-٧٧، والمقريزي في خططه ٣/ ٥٢٥، ٥٥٢ وغيرهم. كما نقلتها المصادر النصرانية أيضا مثل كتاب السنكسار ٢/ ١٦٢، ١٦٣، موجز تاريخ المسيحية ص ١٩٠، ليسطس الدويري، لكننا نستغرب من أن المؤرخ يوسابيوس القيصري - الذي عاش في العصور الأولى ٢٦٤ - ٣٤٠م وكان معاصرا للإمبراطور قسطنطين، وأسقفا لقيصرية - لم يذكر هذه القصة في كتابه (حياة قسطنطين

وإذا كان هذا إنما جرى بعد المسيح بهذه المدة فكيف يعد مأخوذا عن المسيح؟ . وهذه الأعياد لو كانت معتبرة لكان الأولى أن تكون مسطورة في الإنجيل ومأخوذة عن التلاميذ، ولو بعث الله التلاميذ الآن لم يعرفوا منها ولا مما عليه النصارى شيئا، إذ ما في أيديهم شيء مما كان عليه المسيح وأصحابه .

ونحن ـ يرحمك الله ـ نسأل النصارى فنقول : أخبرونا بماذا استحق الصليب عندكم هذا التعظيم والتفخيم حتى صرتم تقبلونه وتمرونه على أعينكم وتصلبون به على وجوهكم[1]، فمنكم من يصلب على وجه بإصبع/ واحد وهم القبط، ٢/ ٧٢/ب ومنكم من يصلب بإصبعين وهم الروم، ومنكم من يصلب بالخمسة وبالعشرة وهم الفرنج[2] .

---

العظيم) الذي أرّخ فيه حوادث عصر قسطنطين، ومع ثنائه في هذا الكتاب على الأعمال الخيرية التي قامت بها الإمبراطورة هيلانة أم قسطنطين فإنه لم يشر أبدا إلى القصة السابقة (ر: حياة قسطنطين ص ١٠٣ - ١٠٥)، و يدلنا ذلك على كذب هذه القصة واختلاقها بعد عصر قسطنطين إذ لو كانت القصة صحيحة لبادر إلى ذكرها المؤرخ يوسابيوس الذي يكيل الثناء والمديح بلا حساب لسيده الإمبراطور قسطنطين .

(١) قال أفرايم السرياني - أحد كبار أحبار النصارى وقديسيهم الأوائل - لا تعمل عملا إلا وتبدأ بإشارة الصليب، وكذلك اختم بإشارة الصليب الحي جميع أعمالك، لا تخرج من باب منزلك قبل أن ترسم نفسك بالصليب، ولا تغفل عن ذلك في طعامك وشرابك، حين رقادك أو استيقاظك، في البيت أو في الطريق، في العمل أو في الاستراحة . أهـ . (ر: الوسائل العلمية للاصلاحات القبطية ص ١٠٥، ١٠٦ حبيب جرجس) .

(٢) يقول حبيب زيات النصراني : اختلف النصارى منذ القرون الأولى في كيفية التصليب على عدة أشكال :

أ - التصليب بأصبع واحد - وهي سنة اليعاقبة من سريان وأقباط وحبش ونوبة، ابتداء من العلو إلى الأسفل (إشارة إلى نزول المسيح من السماء إلى الأرض)، ومن الشمال إلى اليمين (إشارة إلى نقلهم من جهة الشمال التي هي الخطيئة إلى ناحية اليمين التي هي المغفرة ومحل النعمة حيث يكون سيدهم) .

ب - التصليب بأصبعين - وهو ما كان الأقباط والسريان والنساطرة يتهمون به الروم البيزنطيين والملكيين بالتصليب بأصبعين .

جـ - التصليب بثلاثة أصابع - هو الشكل القديم الذي عَمَّ الكنسيتين الشرقية والغربية قبلا ، ولا تزال تستعمله الكنيسة البيزنطية، وجرى عليه الأرمن .

د - التصليب بالأصابع الخمس - شاع ذلك في الكنيسة اللاتينية بعد القرن ١٣م، واختاره الموارنة والسريان الكاثوليك من الشرقيين تقليدا للإفرنج منذ القرنين ١٦م، ١٧م .

ثم يقول حبيب زيات مستغربا مما ذكره المؤلف بأن منهم من يصلب بالخمسة والعشرة : وأغرب من ذلك حكاية بعض كتبة الإسلام عنهم أنهم يصلبون بالخمسة والعشرة، ولا ندري ما الذي رأوه من إشارات الصليبيين حتى نسبوا لهم استعمال اليدين معا في التصليب . (ر: الصليب في الإسلام، ص ٢٦ - ٣٨ باختصار) .

أفهذا دين نقلتموه عن الأنبياء وأخذتموه(١) من شرائع الرسل؟ فأرونا ذلك في توراة موسى ونبوات أشعيا وأرميا ومزامير داود، وأنَّى تجدون ذلك في هذه الكتب وهي مشحونة بالتوحيد كما قد بيناه، وقد كان من حُكْم الصليب لو كنتم أَلِبَّاء عقلاء أن تمقتوه وتلعنوه وتميتوا ذكره وتخفوه فلا تعلنوه، فإن قالوا: إنما عظمناه لأنه شَرُفَ بصعود المسيح عليه ونحن نقبله ونعظمه لذلك.

قلنا: فهلاَّ تعظموا الحُمُر وتقبلوها وتسجدوا لها لأن لوقا وغيره قد أخبر أن المسيح ركب حمارا عند دخوله المدينة والصبيان بين يديه ينادون: مبارك الآتي باسم الرب(٢)، فكان ركوبه الحمار في حال تعظيمه وكرامته وركوبه الصليب في حال تصغيره و إهانته، فهلاَّ تعظمون الحمير وتضمخونها بالعبير وتقبلونها فإنها أفضل من الصليب بكثير/ ، فشتان بين مركوب بالرئاسة مخصوص، ومركوب ٢/ ٧٣/ ١ قرنه باللصوص، فلو عقل النصارى لأسقطوا ذكر الصليب ورفضوه ومقتوا ذكره(٣) وأبغضوه، فإن ذاكره يُعَرِّض بربهم ويُنَوِّه بثلبهم.

٦٧ - فضيحة أخرى: النصارى مختلفون في السجود للصور، فمنهم من يؤثره ويهواه، ومنهم من كان يكرهه ويأباه، وأكثرهم على المذهب الأول بدليل أن كنائسهم لا تكاد [تخلو](٤) من الصور، وهذا مما أحدثوه بعد المسيح وأصحابه(٥) ، وهذه الأناجيل الأربعة في أيدينا ليس فيها شيء يدل على انتحال ذلك ألبتة، بل قد صرحت بالتوحيد من غير موضع كما قدمناه، وأَيُّ فرق بين السجود للصورة والسجود للوثن والصنم؟ . ولو كان ذلك من الدين

---

(١) في م: وأحدثتموه.

(٢) متى ٢١/ ٩ .

(٣) في م: ومنعتوا ذاكره.

(٤) في ص، م (تخلوا) والصواب ما أثبته.

(٥) ورد النهي عن صنع التماثيل والتصاوير (وتسمى عندهم بالأيقونات) والسجود لها صريحا في التوراة سفر اللاويين ٢٦/ ١ كالآتي (لا تصنعوا لكم أوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتا أو نَصَباً ولا تجعلوا

لكان أولى الصور المسيح وأولى الناس بالسجود لها الحواريون، وقد بقوا بعد المسيح حتى اخترموا لم يؤثر عنهم شيء من هذا القبيل، وقد ذكرنا أن التوراة قد

في أرضكم حجراً مصوراً لتسجدوا له، لأني أنا الرب إلهكم ) وتكرر ذلك النهي أيضا في سفر التثنية ٤/ ١٥-٢٠ .

يقول ول ديورانت: إن الكنيسة - أول أمرها - تكره الصور والتماثيل وتعدها بقايا من الوثنية، وتنظر بعين المقت إلى فن النحت الوثني الذي يهدي إلى تمثيل الآلهة، ولكن انتصار المسيحية في عهد قسطنطين وما كان للبيئة والتقاليد والتماثيل اليونانية من أثر في القسطنطينية والشرق الهلنستي - كل هذا قد خفف من حدة مقاومة هذه الأفكار الوثنية، ولما أن تضاعف عدد القديسين المعبودين نشأت الحاجة إلى معرفتهم وتذكرهم، فظهر لهم ولمريم العذراء كثير من الصور، وحَوّل الشعب المسيحي الآثار والصور والتماثيل المقدسة إلى معبودات يسجدون لها ويقبلونها ويطلبون المعجزات بتأثيرها الخفي. أهـ .

وعندما تولى الامبراطور ليو الثالث (٧١٣ - ٧٤١م) عرش الإمبراطورية - وكان متأثرا بالمسلمين في تحريمهم التماثيل والصور- فإنه عقد مجلسا من الأساقفة وأعضاء مجلس الشيوخ وأذاع بموافقتهم في عام ٧٢٦م مرسوما يقضي فيه تحريم عبادة الأيقونات وإزالتها من الكنائس والأديرة، وسانده في هذا المرسوم المثقفون من النصارى، ولكن عارضه المؤيدون لعبادة الأيقونات وهم الرهبان والأساقفة وقاموا بمساندة الشعب بثوراتهم ضده، وخلفه ابنه قسطنطين الخامس (٧٤١-٧٧٥م) الذي عقد مجمعا بالقسطنطينية سنة ٧٥٤م للتأكيد على تحريم عبادة الأيقونات، كما سار على نهجه ابنه الرابع (٧٧٥-٧٨٠م) وبعد موته انتقلت السلطة إلى أرملته (إيريني) الوصية على ابنها الصغير قسطنطين السادس، وقد كانت من أشد أنصار عبادة الصور والتماثيل ، فألغت تنفيذ المرسوم السابق وعينت طرسيوس - وهو من دعاة الأيقونة - في منصب بطريرك القسطنطينية ، ثم سعت إلى عقد المجمع المسكوني السابع في نيقية سنة ٧٨٧م الذي أقر تعظيم الصور والتماثيل المقدسة لا عبادتها وبأنه تعبير مشروع عن التقى والإيمان النصراني، وبذلك انتصر المؤيدون لمذهب الصور وعبادتها لكن الصراع لازال دائراً حيث أيدت طائفة البروتستانت القول بتحريم الصور والتماثيل وإزالتها من الكنائس.

(قصة الحضارة ١٤/ ١٥٤-١٥٨ ، المسيحية في العصور الوسطى ص٤٧ , ٥٢-٥٤ جاد المنفلوطي، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، ص ٢٢٥-٢٣٩، د. رؤوف شلبي).

شددت وغلظت على من يفعل شيئا من ذلك/ ، والمسيح عليه السلام قد[1] ٢/٧٣ب
قال في إنجيله (إنه لم يأت لنقض التوراة بل جاء لإكمالها)[2] فهذه التوراة مصرحة بتكفير عابد الصور وهذا الإنجيل ليس فيه لها ذكر، وهذه كنائس النصارى مملوءة بها، فلم يبق إلا المجاهرة والعناد وعبادة الأنداد.

٦٨ - فضيحة أخرى: للروم كنيسة ببعض بلادهم يحجون إليها في يوم من السنة فيشاهدون صنما بها، إذا قُرأ الإنجيل بين يديه درَّت ثدياه وخرج منه اللبن فيشاهده من حضر ويتحدث فيه من غاب ويعدها آية بينة ودلالة على الدين ليست بالهينة، ويحصل للسدنة بسبب ذلك مال عظيم، فبحث ملكهم عن ذلك فوجد القَيِّم قد ثقب من وراء الجدار طاقة لطيفة وهندمها حتى أوصلها بثدي الصنم وجعل فيها أنبوبة من نحاس وأصلحها بالجير وأخفى أمرها، فإذا كان يوم العيد فتحها وصب فيها لبنا فيخرج من ثدي الصنم ويسقط نقطة نقطة على تدريج فلا يشك من حضر أنها آية ظهرت عند / تلاوة الإنجيل وبركة ٢/٧٤أ العيد، فلما انكشف له وجه هذه الحيلة ضرب عنق القيم وتقدم أن لا يبقى في الكنائس ببلده صورة[3]، فوقع بينهم اختلاف بذلك وكفَّر بعضهم بعضا وبَدَّعه وتبرأ منه.

٦٩ - فضيحة أخرى: للنصارى صنم بالقسطنطينية له عيد في السنة تحج إليه النصارى من كل وجه في يوم مشهود، فإذا تلي الإنجيل بين يديه بكى بالدموع الغزار، فيشاهد ذلك من حضر ويكثرون الابتهال والدعاء ويعجون بالبكاء فاجتمع عنده مال واحتاج الملك إلى قرض فرام اقتراض ذلك وأخذه

---

(١) في ص: فقد، والمثبت من م.

(٢) متى ٥/١٧.

(٣) نقل ابن القيم هذه الفضيحة وذكر أنها حدثت في زمن المتوكل (ر: إغاثة اللهفان ص ٦١٩)، ولكن ذكر المقريزي أن هذه الفضيحة وقعت في زمن (قسيما) - الذي تولى بطركية اليعاقبة في مصر سنة ٢٤٤م وأقام فيها سبع سنين وخمسة أشهر ثم مات - وبأن اسم الملك الذي أمر بمحو الصور من الكنائس بسبب هذه الفضيحة - هو نوفيل بن ميخائيل ملك الروم. (ر: الخطط ٣/ ٥٣٩).

فأبى عليه القَيِّم فحضر الملك إلى الكنيس بنفسه وقال للأسقف: اقرأ الإنجيل الساعة حتى نرى كيف يبكي الصنم. فقال: إنما يبكي في يوم واحد من السنة. فاستشعر الملك أن تلك مخرقة فتقدم يحفر ماتحت الصنم فوجد حفرة مصنوعة والصنم مُجَوّف من أسفله تجويفاً ضيقاً فإذا كان ذلك اليوم وضع الأسقف في تلك الحفرة / قربة ماء وجعل فيها أنبوبة مستطيلة رقيقة متصلة ٢/ ٧٤/ب برأس الصنم وستر الحفرة سترا محكما فإذا مسَّها ماسٌّ وأضغطها صعد الماء في الأنبوبة إلى رأس الصنم وقد حشي رأسه بالقطن فإذا تشرب القطن الماء سالت منه دمعات وسقطت من عيني الصنم على تدريج بأمر قد أحكم وحيلة قد أتقنت، فلما اطلَّع الملك على ذلك أمر بالصنم فأخرج وأخذ ما وجد بالكنيسة من المال وأدَّب القَوَمَة وشرَّدهم[١].

٧٠ - فضيحة أخرى: افترقت النصارى فرقا كثيرة[٢] وتقاطعوا وتدابروا وكَفَّر بعضهم بعضا وضلله، والكل ضلال، فمنهم اليعقوبية ومنهم الملكية ومنهم النسطورية وقد تقدم ذكرهم، ومنهم الآريوسية أصحاب أريوس واعتقادهم أن المسيح مخلوق جسمه وروحه وأنه ليس بإله ولا رب غير أن له سلطانا على السماء وأنه قد قتل وصلب، واتفق النصارى بنيقية[٣] على لعنه والتبري منه وبسببه عقدوا الأمانة التي أوضحنا فسادها / وجهل من ألفها. ٢/ ٧٥/أ

ومن النصارى فرقة تعرف باللليانية[٤] شاركت السوفسطائية في السيلان في

---

(١) نقل المؤلف هذه الفضيحة من كتاب أبي عبيدة الخزرجي. (مقامع هامات الصلبان ص ٢٦٩).

(٢) قال ديورانت: كان سلس - أحد الرومانيين المهاجمين للنصرانية - قد قال ساخرا: إن المسيحيين تفرقوا شيعاً كثيرة، حتى أصبح هَمّ كل فرد منهم أن يكوِّن لنفسه حزبا. واستطاع إيرينيوس في عام ١٨٧م أن يحصي عشرين شيعة مختلفة من المسيحيين، وأحصى إيفانيوس في عام ٣٨٤م ثمانين، وكانت الأفكار الأجنبية تتسرب إلى العقيدة المنسيحية في كل نقطة من نقاطها. (ر: قصة الحضارة ١١/ ٣١٤).

(٣) في م: بنفيه.

(٤) في م: باللياميته.

المسيح خاصة فقالت: إن الذي تراه العين من المسيح ليس هو المسيح وإنما هو خيال وإلا فالمسيح ليس يُتصور أي يرى[1]. وفي نفس دعواهم هذه مايقضي بِرَدِّها إذ يقال لهم: إذا كان المسيح لا يرى وإنما هو خيال فمن أين لكم أن الذي أثبتموه خيالا للمسيح أنه هو المسيح؟ ولعل الذي رأيتموه خيالا ليس بخيال أيضا، ولعل أحدكم [حمار أو كلب أو حيوان][2] آخر وإن كان آدميا في رأي العين وذلك قلب للحقائق.

ومن النصارى من يقول: إن مريم لم تلد إنساناً[3] وإنما ولدت جسداً وجاءت الكلمة فاتحدت به فصار بها إنسانا كاملا.

ومن النصارى من يعتقد أن المسيح مولود من الأب والروح[4]، وأن الروح قوة تحل على الصالحين كما حلَّت على يوحنا وهي التي تحل على القربان فتبارك فيه، وأنها إذاً من إرث الأنبياء أتتهم في صورة إنسان حسن الصورة/. ٢/٧٥/ب

---

(١) القائلون من النصارى أن المسيح نزل في جسم خيالي يُسمون بالمتخيلة (DOCETISTS) وهم عدة مبتدعين منهم:

في القرن الثاني الميلادي: فالنتيوس، وسطرينس، ومركيون، وتاتيانس، وبرديسياس.

وفي القرن الثالث الميلادي: ماني.

وفي القرن الرابع الميلادي: أبو ليناريوس.

وفي القرن الخامس الميلادي: أوطاخي (أفتيخوس) - رئيس دير بضواحي القسطنطينية وقد استمرت بدعته إلى القرن السادس فاعتنقها يوليانس الخيالي. (ر: موجز تاريخ المسيحية ص٣٠٨، ٣٠٩ يسطس، قصة الحضارة ١١/ ٢٩٤)، ويوليانس هو الذي تنسب إليه طائفة الإليانية، وأتباعها قوم من فرقة اليعقوبية وهم بالشام و اليمن وأرمينيا.

(ر: الملل والنحل ١/ ٢٢٧ الشهرستاني، الجواب الصحيح ظ/ ٢٣، وهداية الحيارى ص ٣٣٥).

(٢) في ص، م (حمارا أو كلبا أو حيوانا) والصواب ما أثبته.

(٣) لعل خطأ قد وقع من الناسخ في هذه الكلمة، وتصحيحها كالآتي (إن مريم لم تلد إلهاً وإنما ولدت جسداً) وهذه مقالة النسطورية من فرق النصارى وقد تقدم التعريف بها. ر: ص ٤٨٦ .

(٤) هذه مقالة فرقة الملكية (الكاثوليك) من النصارى، وقد تقدم التعريف بها. ر: ص ٤٨٣ .

ومن النصارى فرقـة تسمى القافرونية تـزعم أن أورشليم ليست بيت المقدس وإنما هي قافـرون بافرنجـة، ويزعمون أن المسيح تـرائى لهم في تلك المدينة وهم يتخذون القسيسين من النساء(١).

ومن النصارى فـرقة تعرف بالمريميـة يزعمون أن مـريم حين ولدت المسيح لم تكن عذراء وأنها كانت ولدت قبله عدة أولاد من يوسف(٢).

---

(١) ظهر في منتصف القرن الثاني الميـلادي في مدينة (فريجيه) بآسيا الصغرى، رجل يـدعى (مونتانوس) وهو كاهن وثني متنصر، ادعى أنه نبي مسيحي، وزعم أن (فريجيه) مقر أورشليم الجديد، وأن لديه رسالة جديدة من الروح القدس، ونادى بتحـريم الزواج، ووضع قوانين للصوم، ويزعم أتباعه بأن المرأتين اللتين اتبعتـا مونتـانيـوس - وهما مكسيميـلا وبريسكـلا وكـانتـا متزوجتين فتركتـا زوجيهما وتتلمـذتا عليـه - نبيتـان له وأصبحتـا عذراوين في كنيستـه، وتسمى هـذه الفرقـة بـ المونتانيـة (MONTANISM). (ر: تاريخ الكنيسة ص ٢٦١ - ٢٧١ يوسابيوس القيصري، فجر المسيحية ص ١٢١ ١٢٢، حبيب سعيد، قصة الحضارة ١١/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(٢) يذكر القمص زكريا إبراهيم: أن هذه الفـرقة ظهرت في القرن الخامس الميلادي، وكان أصحاب هذه البدعـة من الوثنيين الذين اعتنقـوا المسيحية، وكانـوا في وثنيتهم يعبدون الزهـرة ويقولون عنهـا ملكة السماء، وعنـدما اعتنقـوا المسيحية حـاولوا التقـريب بين ما كـانوا يعبـدون وبين العقيدة المسيحيـة، فـاعتبروا (مـريم) ملكـة السماء أو إلهة السماء بـدلا من الـزهـرة ولـذلـك أطلقـوا على أنفسهم اسم (المريميين). أ. هـ (ر: الله واحد في الثالوث المقدس ص ٤١).

وقد ذكر ابـن البطريق هذه الطائفة في كتـابه (نظم الجوهر) ونقله عنـه ابن تيمية في الجواب الصحيح ٣/ ٢٢، وابن القيم في هدايـة الحيارى ص ٣٢١، والمقريـزي في خططه ٣/ ٥٢٤، وقد ذكـرها ابن حزم باسم (البربرانية) وبأنها قد بادت (ر: الفصل في الملل والنحل ١/ ١١٠)، وقد رَدَّ الله عز وجل على هذه الطائفة في قوله تعالى ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله . .﴾ سورة المائدة: ١١٦.

ومع أن النصارى يقولون بانقراض هذه الفرقة وأن الكنيسة لا تعترف بألوهية مريم وتؤمن بأن العذراء مريم إنسانـة بشرية (ر: الله واحد في الثالوث ص ٤٢) إلا أن تقـديس النصارى لمريم جاء في مجمع أفسس الأول سنـة ٤٣١م الذي وضع مقـدمة قـانون الإيمان كـالآتي: (نعظمك يا أم النـور الحقيقي ونمجدك أيتهـا العذراء المقدسـة والدة الإلـه)، ويؤكد ه أيضـا ماجاء في أوامر الكنيسة وتعـاليمها بالتـوجه والدعـاء إلى مريم، وأن تختم الصلاة الـربانية عنـدهم بالصلاة المريميـة عشرين مرة. (ر: الإنجيل والصليب ص ١٢٥، ١٢٦ للمهتـدي عبـد الأحـد دواد، المسيحية في العصـور الـوسطى ص ٤٤ جاد المنفلوطي).

ومن النصارى فرقة تخالف سائرهم في أمرين: أحدهما تقول: إن مُلْكَ المسيح على الأرض لا غير، والآخر يقول: إن في الجنة طعاماً وشراباً لكنه لا يبقى أكثر من ألف سنة(١).

ومن النصارى فرقة لا يدخلون الكنائس إلا عراة ويحرمون النكاح(٢).

ومن النصارى فرقة يعبدون حَيَّة ويعظمونها كتعظيم المسيح(٣).

ومن النصارى فرقة يزعمون أن المسيح جاء معه بجسد من السماء وجرى من مريم مجرى الماء في الميزاب(٤).

---

(١) هذه اعتقادات طائفة (الكيرنثيون) وهم أتباع كيرنثوس (CERINTHUS) زعيم الهراطقة، وقال بها من بعده بابياس (ولعل اسم (بابياس) قد نقله الشهرستاني محرّفاً إلى (بليارس)، ثم قال بها نيبوس (NEPOS) أحد أساقفة مصر في القرن الثالث الميلادي. (ر: تاريخ الكنيسة ص ١٥٧، ١٥٨، ١٧٧، ٣٧١ يوسابيوس، موجز تاريخ المسيحية ص ١٥٢، الملل والنحل ١/ ٢٢٧ للشهرستاني).

(٢) ذكر يوسابيوس: فرقة باسم (النيقولاويين) نسبة إلى نيقولاوس أحد الشمامسة الذين أقامهم الرسل مع استفانوس لخدمة الفقراء، وأن نيقولاوس كانت له زوجة جميلة وعندما اتهمه الرسل بالغيرة والحسد بعد صعود المخلص. أخذها ووضعها في وسطهم وسمح لأي واحد أن يتزوج بها، لأنه يقال أن هذا كان يتفق مع القول المعروف عنه أن المرء يجب أن يذل جسده، أما الذين اتبعوا هرطقته وقلدوا بحماقة كل ما فعله وقاله تقليدا أعمى فإنهم يرتكبون الزنى بلا خجل أو حياء. (ر: تاريخ الكنيسة ص ١٥٩).

(٣) لا عجب في ذلك فان أسلافهم اليهود قد عبدوا الحية النحاسية التي ورد ذكرها في التوراة المحرفة سفر العدد ٢١/ ٩ أن موسى قد صنعها وأقامها على عمود في البرية لكي ينظر إليها بنو إسرائيل الذين لدغتهم الحيات فيشفون، وفي السنين التالية اتخذها اليهود صنما يعبدونها إلى أن حطمها نبيهم حزقيا كما في سفر الملوك الثاني ١٨/ ٤، وقد زعم النصارى أن تلك الحية النحاسية - المرفوعة على عامود - رمز ونبوءة على صلب المسيح، وأن تلك المقارنة قد وردت في انجيل يوحنا ٣/ ١٤، ١٥.

(٤) هذه مقالة فالنتيوس (VALENTINUS) الذي ظهر في منتصف القرن الثاني الميلادي، واشتهر في روما في عهد هيجينوس أسقف روما، وأسس شيعة تنتمي له. وقال أبيفانوس عنه: إنه ولد في مصر ودرس الآداب اليونانية في الإسكندرية (ر: تاريخ الكنيسة ص ١٩٤، ١٩٥ يوسابيوس، موجز تاريخ المسيحية ص ١٥٢، ٣٠٨). وقد ذكر مقالته تلك ابن البطريق في نظم (الجوهر) ونسبها إلى اليان (يوليانس) الذي كان في القرن السادس الميلادي، ونقل ذلك عن ابن البطريق عدد من العلماء منهم ابن تيمية في الجواب الصحيح ٣/ ٢٣، وابن القيم في هداية ص ٣٢٣، والمقريزي في الخطط ٣/ ٥٢٤.

ومن النصارى فرقة تعرف بالوغانية ينكرون إنجيل يوحنا التلميذ ولا يعترفون به ألبتة ويقولون: ليس المسيح إلٰها غير أنا قد أمرنا بعبادته[1].

ومن النصارى / فرقة تقول: أن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار أخذت من شعلة نار لم تنقص بالأخذ[2]، وقد بقيت من النصارى فرق لو ذكرناها لأطلنا وخرجنا عن شرطنا في الاختصار وقد ذكر العلماء أن عدة فرق النصارى اثنتان وسبعون فرقة. ٢/٧٦/أ

٧١ - فضيحة أخرى: ترك طوائف من النصارى أكل اللحم في صيامهم وحرموه، وذلك مما أحدثوه بالرأي بعد المسيح وتلاميذه، فانتحلوا مذهب المانوية أصحاب ماني[3] الزنديق.

قال الشاعر في المانوية:

تركنا اللحم للإفلاس والقلة والضيق     فقالوا منويين بقول غير تحقيق

ولو مَرَّ بنا ماني أكلناه على الريق

---

(١) ورد أن فرقة (الوجين) التي كانت في القرن الثاني الميلادي تنكر إنجيل يوحنا وجميع تصانيفه، وقد سبق لنا في التعليق على إنجيل يوحنا ص ١١٣ ذكر بعض الذين أنكروا هذا الإنجيل. (ر: إظهار الحق ص ٩٠، ١٠٠، رحمة الله).

(٢) هذه مقالة (سابليوس) الذي كان رئيس شيعة تنسب إليه باسم (السابلية) في روما أثناء أسقفية زفيرينوس (١٩٨-٢١٧م) (ر: تاريخ الكنيسة ص ٣٤٩، قصة الحضارة ١١/ ٢٩٥). وقد ذكر مقالته تلك ابن البطريق في (نظم الجوهر) ونقلها عنه علماء المسلمين منهم: الإمام ابن تيمية في الجواب الصحيح ٣/ ٢٣، وابن القيم في هداية ص ٣٢٣، والمقريزي في الخطط / ٥٢٤.

(٣) ماني الطشقوني: الذي ظهر في أواخر القرن الثالث الميلادي، كان فيلسوفا من بلاد فارس، حاول إيجاد ديانة توفق بين الديانات الفارسية والبوذية واليهودية والنصرانية، وادعى بأنه المسيح المنتظر وقد رحب به سابور الأول ملك الفرس في بداية الأمر، ولكن كهنة المجوس ثاروا ضده فاضطر إلى الهرب، ولما عاد تبعه جمع كثير، ولكن الملك فارانس الأول حكم عليه بالإعدام سنة ٢٧٦م، وقد انتشرت شيعته التي نسبت إليه باسم المانيكيين (MANICHEANS) في غربي آسيا وشمالي أفريقيا ونظريتها الأساسية الاعتقاد بوجود إلٰهين: إلٰه للخير (النور)، و إلٰه للشر (الظلمة).

(ر: تاريخ الكنيسة ٣٨٦، موجز تاريخ المسيحية ص ١٥٤-١٥٦، قصة الحضارة ١١/ ٢٩٥).

وبعد فقدأكل الأنبياء والنجباء من عباد الله اللحم واغتذوا به فلو كان لذلك أصل لكان مذكوراً في نبواتهم ومأثوراً عنهم .

٧٢ - فضيحة أخرى : جوَّز النصارى على الباري تعالى النزول والصعود والحركة والسكون وتلك أدلة حدث العالم عند المحققين[١] ، فإذا وصفوا الباري بذلك / فقد أبطلوا الدلالة على حدث العالم وذلك يمنع من إثبات الصانع ، ٢/٧٦ب فكأنهم يحاولون إثبات الربوبية بما يستدعي نفيها و إبطالها[٢] .

٧٣ - فضيحة أخرى عظيمة : أكل النصارى لحوم الخنازير وأحلوه وذلك مما أحدثوه بعد المسيح وقد رفع الله المسيح و إن الخنزير لحرام ، فراغموا التوراة والإنجيل ، أما التوراة فقال الله فيها : (الخنزير حرام عليكم فلا تأكلوه)[٣] .

---

(١) قلت : تلك أدلة حدث العالم عند الفلاسفة ومن تابعهم من المعتزلة والأشاعرة ، وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية : (وأما المعتزلة والجهمية ومن تبعهم ، فطريقتهم المشهورة في إثبات حدوث العالم وإثبات الصانع هي الاستدلال : بإثبات الأعراض أولاً ، وإثبات حدوثها ثانياً ، وبيان استحالة خلو الجواهر عنها ثالثاً ، وبيان استحالة حوادث لا أول لها رابعاً ، وقد وافقهم عليها أكثر الأشعرية وغيرهم ، وهذه هي التي ذمها الأشعري وبيَّن أنها ليست طريقة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولا من اتبعهم) ا . هـ .

(ر: درء تعارض العقل والنقل ١/ ٣٨-٤١ ، ٧/ ٢٢٣-٢٣٢ لابن تيمية ، رسالة إلى أهل الثغر ، ص ١٧٨-١٨٧ لأبي الحسن الأشعري ، وللتوسع في الرد على تلك الأدلة : مجموع الفتاوى ٦/ ٤٩ ، ٥٠ ، ٢٤٧-٣٠٢ لابن تيمية) .

والفرق ظاهر بين إثبات النصارى لتلك الصفات وبين إثبات المسلمين ، فإثبات النصارى إثبات تجسيم لإلههم المجسم المُحدث وهو المسيح بزعمهم ، وهو الضلال بعينه . أما إثبات المسلمين لصفات الله عز وجل فمبني على الوحي والنقل الصحيح من غير تشبيه أو تمثيل أو تكييف أو تعطيل ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ولا يحيطون به علما ، وقد تقدم بيان مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك ، ر: ص ٩٠ ، ٩١ .

(٢) ليست في (م) .

(٣) لاويين ١١/ ٧ ، ٨ .

وهـذا نص لايحتمل التأويل، وأمـا الإنجيل فقد حكـى مرقس في إنجيلـه (إن المسيح أتلف الخنزير وغرق منهم في البحر قطيعاً كبيرا)[1] وقال لتلاميذه: (لا تعطوا القـدس الكلاب ولا تلقوا جـواهركم قُدَّام الخنـازير)[2] فقرنها بـالكلاب فمن أحل الخنـزير فقـد كفر بمـوسى والمسيح، فإن قـالوا: إن بطـرس رأى في النوم صحيفة نزلـت من السماء فيها صور الحيوانات وصور الخنزيـر وقيل له: يا بطرس كل منها ما أحببت)[3].

قلنا لهم: الشرايع والأحكـام لا تنسخ بالمنام والأحلام ونحن نحـاشي بطرس أن يخالف التوراة والإنجيل / بمنام رآه، والتـوريك على من نقل ذلك عنه أولى ٢/٧٧/أ من رفع القواعد الثابتة بالرؤيا والأحلام.

٧٤ - فضيحة أخرى: اعترض النصارى على قـوله تعالى: ﴿**وما أرسلنا من قبلك إلا رجـالا نوحي إليهم فـاسألوا أهل الـذكر**﴾[4]، قالـوا: إنما عنى بأهل الذكر حملة التوراة والكتب العتيقة، وقد قال أهل الذكر: إن الله قد بعث أنبياء من النساء منهن مريم أخت موسى وخلدي ورفقا وأستار.

فافتضح النصـارى لما حققوا جريان الآية على سبب وهـو أن مشركي العرب أَنِفَتْ أن يأتيها بـرسالة الله رجل منهـا، وودَّت أن لو كان الرسـول إليهم مَلَكاً من ملائكـة السماء، فقالـوا ما أخبر اللـه به في كتـابه ﴿**وقالـوا لولا أنـزل عليه ملك**﴾ فقال الله: ﴿**ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر**﴾[5].

---

(١) مرقس ٥/ ١-١٤، متى ٨/ ٢٨-٣٢، لوقا ٨/ ٢٦-٣٣.

(٢) متى ٧/ ٦.

(٣) أعمال الرسل ١٠/ ١٠-١٦.

(٤) سورة النحل: ٤٣.

(٥) قال تعالى: ﴿**وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون**﴾ الأنعام: ٨.

ثم قال سبحانه ﴿وما أرسلنا من قبلك إلاَّ رجالا﴾ ولم نرسل الملائكة بل لم نبعث إلى البشر إلا من جنسهم فقل لمن تَعَنَّد: فليسأل أهل الكتاب هل بعث الله قط الرسل إلى الناس / إلا من جنسهم فإنهم سيخبرونهم بصحة ذلك، والنزاع لم يكن بين النبي عليه السلام وبين العرب في إرسال النساء أو الرجال بل في إرسال الملائكة والآدميين(١).

٧٧/٢ب

هذا إن سلمنا لهم ما ادَّعوه من نبوة هؤلاء النسوة، ونحن لم نصدقهم فيما لم تقم عليه حجة ولا دَلَّ عليه دليل ولم نتجاوز بهم القدر اللائق بهم والمشهود به على لسان أرميا وأشعيا عليهم السلام من لعنهم وخزيهم ومقتهم ولنا في ذلك أسوة حسنة بمن تقدمنا من أنبياء الله، فقد قال أشعيا فيهم: (عرف الثور من اقتناه، والحمار مربط ربه، ولم يعرف ذلك بنو إسرائيل)(٢) ومن لا يعرف ربه فالأولى أن لا يعرف نبيه، ومن جهل المرسل جهل الرسول لا محالة، ومن غلط فأخرج من ديوان النبوة مثل نوح وإبراهيم وإسرائيل فغير عجيب منه إثباتها للنسوة المجاهيل.

---

(١) قال الضحاك عن ابن عباس: لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد، قال: فأنزل الله ﴿أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم﴾ وقال: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر﴾ فأسألوا أهل الذكر: يعني أهل الكتب الماضية، أبشراً كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم، وإن كانوا بشرا فلا تنكروا أن يكون محمد رسولا. أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٤/ ١٠٩.

(ر: تفسير البغوي والخازن ٤/ ٧٦، أسباب نزول القرآن ص ٢٨٥ لأبي الحسن الواحدي، تفسير القرطبي ١٠/ ١٠٧، تفسير ابن كثير ٢/ ٥٩١، الجواب الصحيح ١/ ٣٣٧، ٣٣٨ لابن تيمية).

(٢) سفر أشعيا ١/ ٣.

٧٥ - فضيحة أخرى: تـرك طوائف من(١) النصارى النكاح المبـاح ورفضوا النسـاء ولـم يروا بالتناسل وإبراز الذرية الصالحة إلى الوجود/ وهذا شيء لو ٢/ ٧٨ مالأهم الناس عليه لانقطع التناسل وانقرض جنس الآدميين، وهذا -فاعلم- مما أحدثوه بعد المسيح وكأنهم [نَحَوْ] فيه نَحْوَ المتفلسفين من الطبائعيين فإن تمسكـوا بقولـه في الإنجيل (من تـرك زوجة من أجلي فإنـه يعطي للـواحد مـائة ضعف ويـرث الحياة الـدائمة)(٢) قلنا: في الفصل كـلام أسقطتموه وهو قـوله (من تـرك بنين وبنـات أو حقـولا فإنـه يعطى)(٣) وذلك ممـا لا نصححـه عن المسيح إذ لا يجوز إجراء هذا الكلام على ظاهره، فإن الفرار عن الأولاد والأطفال وتركهم بـلا كافل يكفلهم ومنفق ينفق عليهم ممـا لا يجوز، ومن نسب المسيح إلى الجهل بذلك فقد كفر بالمسيح.

ثم ذلك على تقـدير صحتـه معـارض بنصين عن المسيح أحـدهما: قولـه في جواب الزنـادقة الذين جـاؤا متعنتين له (إن الذي زَوَّجه اللـه لا يقدر أحد على تفريقه)(٤).

---

(١) من المعلوم عن النصـارى أن الرهبان والقسـاوسة ورجال الدين في الكنيسـة حرموا النكـاح المباح على أنفسهم وادعوا التبتل وهم بذلك قد انحرفوا عن الفطـرة الانسانية مما نتج عنه انحراف أعظم وأخطر حيث انغمس الكثير منهم في الملـذات والشهوات المحـرمة واتخذوا العشيقـات والسراري، وخاصـة البـابوات منهم مـثل البـابا اسكندر السـادس، وتحـولت الأديـرة والكنائس من دور عـبـادة وطهـر إلى مواخير دعارة ونجاسة - والعياذ بالله- وكتب مؤرخيهم تشهد بذلك. (ر: كتاب تاريخ الإصلاح في القـرن السـادس عشر لمؤلفـه ميرل دوبينيـاه طبع بيروت سنـة ١٨٧٨م، وقصـة الحضـارة ١٢/ ١٢٩-١٣١، ١٨/ ٨٤-٨٦ في البـاب العشرين من الانحـلال الخلقي، كتاب (الـديـارات) للشابشتي). وهناك طـوائف أخرى من النصارى دعت إلى العزوبة وتـرك النكاح منهم: المارسينيون أتبـاع مـرسيون الـذي ظهـر في عـام ١٤٠م، والمانـويه أتبـاع مـاني، والانكـراتيـون أتباع تـاتيـان، والساويرسيون أتباع ساويروس.

(ر: تاريخ الكنيسة ص ٢٢٧، ٢٢٨، قصة الحضارة ١١/ ٢٩٢-٢٩٥).

(٢)، (٣) متى ١٩/ ٢٩، مرقس ١٠/ ٢٩.

(٤) متى ١٩/ ٣-٦، مرقص ١٠/ ٢٩.

والآخر: قوله عليه السلام: (إن من طلق زوجته باطلاً فقد عرضها للزنا ومن تزوج بمطلقة فقد زنا بها)[1]. / ثم النكاح والتناسل سنّة الأنبياء وخواص الأولياء ودأب النجباء والأقوياء. وقد امتن الله على إبراهيم وإسرائيل وزكريا ومريم وغيرهم بنعمة الأولاد كما هو مزبور مذكور في كتبهم، ومن رغب عن سنة الأنبياء التحق بالأغبياء[2]، وقد قال فولس في الرسالة الثانية عشرة: (إن القسيس محقوق أن يكون غير ملزم فإنه وكيل الله غير حقود، ولا يستبد برأيه ولا [مجاوزاً][3] للمقصد[4] في الخمر، ولا يسرع بيده إلى الضرب، وأن يكون محباً للغرباء والأعمال الصالحات، وأن يكون عفيفا باراً ضابطاً لنفسه عن الشهوات، عنيا بالعلم والتعليم، ويكون له زوجة واحدة وبنون صالحون)[5].

٧٨/ب

فمن رفض النكاح ومنع منه فقد خالف من ذكرنا من الأعلام والقدوة.

٧٦ - فضيحة أخرى: مع غلبة الجهل على النصارى فهم أشد الناس دعاوى وأوسعهم تخرصا على الله يزعمون أن فيهم اليوم من يمشي على الماء ويحيي الموتى ويفعل العجائب/ ، ويدَّعون أن بفارس بيعة لهم كانت على قنة جبل ولها مرتقى صعب وأن واحداً منهم دعا إلـهه الذي صلبته اليهود فحطها له من أعلى الجبل حتى جعلها على وجه الأرض.

٧٩/أ

---

(١) متى ١٩/٩، مرقس ١٠/١١، لوقا ١٦/١٨.

(٢) في م: (التحقق بالأغنياء).

(٣) في ص، م (مجاورا) والصواب ما أثبته.

(٤) في م: القصد.

(٥) رسالته إلى نيطس ١/٦-٩.

ويزعمـون أن كنيسة بالسـوس كانت بأعلى تل ولها بئـر في أسفله ، وأن القَيِّم بالكنيســة كبر وعجز عن النـزول فدعـا ربه المصلـوب وتوسل إليـه وأقسم عليه بـالخشبـة التي صلـب عليهـا فـرفع البئـر إليـه ، فيــدعي ذلك اليعقـوبي على النسطوري ، والنسطوري على الملكي[1] .

(١) يقول القـاضي عبد الجبار المعتـزلي : قد قال بعـض الحكماء : ها هنا ديـانات ومقالات تعـرف كذب أهلهـا بأدنى تأمل ، منهـا : النصرانيـة فإنهم يَـدَّعـون الآيـات لكبرائهم وأنها لا تنقطع في زمـان من الأزمنة ، وأن الذين أجابوا إلى النصرانية إنما أجابوا بالمعجزات .

* ثم يقول القاضي - ومن أكبر كيد رؤساء النصـارى ادعاء المعجزات لأنفسهـم ولأمثالهم ممن سلف من رؤسائهـم ، والنصارى تقبل ذلك منهم بغير برهـان ولا حجة ، فإذا مات ذلك الرئيس من راهب أو قس ، قعـد راهب وقال : أنـا كنت أخدمـه فرأيت منـه العجائب ، فترحموا عليـه معشر النصارى وتوسلـوا إلى الله به فإنـه شاهد فـاشهدوا قبره وأكثروا زيـارته . فيقول النصـارى : يا رباني حـدثنا بما رأيت منه فيمتنع ويقول : اعفوني من الشرح ، وكلما تمنَّع لَجُّوا في مطالبتـه ، فيقول : قد كان انقطع بنا الزيت في البيعـة ، وكان لا يطلب الزيت من أحـد ولا يدعني أطلبه فإذا كـان الليل أشعل القنديل وقام إلى جرة فيها خل فيصبه في القنديل فيصير من سـاعته زيتا ، فيصطبح به كذا وكذا شهرا ، - ثم يذكر القاضي أمثلة أخرى من تلك المعجزات التي يدعيها النصارى لرهبانهم ورؤوسائهم مثل إحياء الموتى وفعل الخوارق . ثم يقول : - فيصدق النصارى الرهبان فيما يدعونه ويكتبونه عنهم . ويجعلون له عيـدا وذكرانا فيقـولون : هذا ذكران جـورجس وهذا ذكران مـرقس وهكذا ، وهذا أصلـه ومخرجه وأولـه ، فإذا تَخلَّـد وانبث ومـرت عليه الـدهـور وأتت عليـه الأعصـار ، ادعـوا أنه شيء كـان أصلـه بمشاهدة الأمم ، لأن الكذب فيما تقادم عهده أمكن ، وإنما يجعلون لـه ذكراناً وعيدا ويوما بعينه لتتم الحيلة فيه ، وليظن من يسمع أنـه ما جعل له عيد ويوم معلوم وتاريخ محدود مـؤقت إلا وهو حق وله أصل ليتأكد الكذب ويتم التمويه ، وليتصل البر والصدقات على الرهبان في هذه الأعياد ، والفطناء من النصارى يقولـون : هذه الآيات والمعجزات إنما هي من احتيالات الجثالقـة والرهبان ومن يبغض العمل ويفر من الكَـدِّ ، ويسمونهم بلغتهم السريـانية (عازق معنـاثا) معناه أنـه ترهب ولـزم الدين ليأكل من غير مـالـه ويستريح من الكد . أ . هـ ، (ر: تثبيت دلائل النبـوة ١/ ١٧٥ ، ٢٠٢-٢٠٩ بتصرف) .

٧٧ - فضيحة أخرى: النصارى أنزل الناس لما في كتبهم ولما نص عليه المسيح من التواضع واللطف والإيثار وذلك أن القتال لم يكن من سنة المسيح ولا من طريق تلاميذه الذين صحبوه، بل كان مذهبهم الذي جاء به المسيح الاستسلام إذا عجزوا والعفو إذا قدروا، وهم الذين رووا عنه في الإنجيل (من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر، ومن نازعك ثوبك فزده رداءك، ومن سَخَّرك مِيلاً فامض معه/ اثنين)[١] وهم الذين حكوا عنه في الإنجيل (أحبوا مبغضيكم، وصلوا على لاعنيكم، وأعطوا من حرمكم، وصلوا من قطعكم، وأحسنوا إلى من أساء إليكم)[٢].

/٧٩/ب

وقالت أوائلهم: لو أراد المسيح نصب الحروب لم يستسلم فنحن لا نخالف سيدنا المسيح.

وقد قال المسيح: (طوبى للذين يرحمون وأن الرحمة تكون لهم، طوبى للذين يصلحون بين الناس، أولئك أصفياء الله ونور بني آدم)[٣].

فهم مع كونهم يروون ذلك عن المسيح أنزل الناس له وأبعدهم منه، وقد قال فولس في الرسالة الحادية عشرة (اهرب من جميع الشهوات، وَاسْعَ للرب وللإيمان والود والسلم، وتنكب المنازعات فإنها تولد القتال، وليس يحل لعبد

---

(١) متى ٥/ ٣٩، لوقا ٦/ ٢٩ .

(٢) متى ٥/ ٤٤، ٦/ ٢٧، ٢٨ .

(٣) متى ٥/ ٧ - ١٠ .

من عبيد الله أن يقاتل)[1]، فأمر فولس بترك ما يؤدي إلى القتال سدا للذريعة، فكيف خالفه النصارى وشرعوا الحروب وسفكوا الدماء الحرام؟[2].

٧٨ - فضيحة أخرى: أخصت الحبشة من النصارى أولادهم وكذلك بعض الروم/ ، والخصي أشد المثلة وأفظع الذنوب، ثم هم يفعلون ذلك ٢/ ٨٠/أ بأطفال لادفاع عندهم، وتلك قسوة عظيمة وغلظة جسيمة، وقد قال المسيح عليه السلام (طوبى للرحماء)[3] ثم هم يخصونهم ويبيعونهم فيأكلون أثمانهم وهذه مَعَرَّة لو وافقتهم عليها الناس لذهب بنو آدم ومُحي جنس البشر، ثم هم يتصرفون في وجوههم ولحاهم بالحلق والنتف والكشط فيصيرون مع عوج ألسنتهم أسمج شيء خلق الله، وهذه كتب الأنبياء لم تأمر بشيء من هذا الجنس[4].

٧٩ - فضيحة أخرى: ليس بين النصارى شيء من الأحكام والفرائض والسنن المحتاج إليها في المعاملات والمناكحات، والأناجيل التي بأيديهم ليس فيها سوى مواعظ ووصايا قد خلطت بكفر صريح وأكاذيب كثيرة لم يصدقهم عليها أحد من الأمم، وأكثر ما يفزعون إلى أحكام المسلمين لخلو أكابرهم عن معرفة الحلال والحرام، وأي شيء استحسنوه بعقولهم شَرَّعُوه وحكموا به فمن نازعهم من / أهل ملتهم أحرموه ومنعوه من دخول الكنائس فيحكمون فيهم ٢/ ٨٠/ب

(١) رسالته إلى تيموثاوس ٢/ ٢٢ - ٢٤.

(٢) وردت في الأناجيل ثلاثة نصوص تشير إلى القتال وهي:
أحدها في إنجيل متى ١٠/ ٣٤ كالآتي (لاتظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكِنة ضد حماتها) ثم تكرر هذا النص في إنجيل لوقا ١٢/ ٤٩ - ٥١ . والنص الثالث ورد أيضا في لوقا ١٩/ ٢٧ كالآتي (أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدّامي)، ومع ذلك فإن النصوص الأخرى الكثيرة في الأناجيل - وقد ذكر المؤلف بعضها - تطغى على هذه النصوص، وتدعو إلى التسامح والعفو ودفع السيئة بالحسنة والمغالاة في المثالية.

(٣) متى ٥/ ٧.

(٤) بل قد ورد النهي عن الخصي في سفر التثنية ٢٣/ ١ كالآتي: (لايدخل مخصي بالرّض أو مجبوب في جماعة الرب).

بأحكام ما أنـزل الله بها من سلطان[1]، قال أبـو الطاهر بن عـوف رحمه الله : وليس يشتمل ديوان فقـه النصارى على أكثر مـن خمسمائة مسألة ونيف وليست مأخوذة عن المسيح .

٨٠ - فضيحة أخرى : زعم النصارى أن يـوحنا أحد مُدَوِّني الإنجيل جلس بأفسس[2] بلـدة من بلاد الـروم يكتب إنجيله فـوقع مطر محى بعض مـا كتب فغضب يـوحنـا ورفع وجهـه إلى السماء وقـال : أمـا تستحي أن تمحـو اسم ابن إلٰـهك، قالت النصارى : فلم تمطر تلك القرية من بين سائر البلاد[3] .

فليت شعـري ما طـريق تصحيح هـذه الدعـوى، وهل البلـدة اليوم تمطـر أم لا؟ وان كانت قـد محلت فهل كان ذلك بسبب غضب يـوحنا على ربـه وتخطئته

---

(١) لا عجب إن كانت النصرانية المحرفـة من أفقر الديانات تشريعاً وأحكـاماً فإن المسيح عليه السلام لم يأتِ بشريعة جديدة، وإنما كـان متبعا لشريعة بني إسرائيل، وقد كانت دعوتـه لإصلاح وهداية بني إسرائيل الـذيـن ضلـوا ولتخفيف بعض الأحكـام عليهم، قـال تعـالى حكـايـة عـن عيسى عليـه السلام : قال ﴿ومصدقا لما بين يديّ من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقـوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبـدوه هذا صراط مستقيم﴾ سورة آل عمران : ٥٠ ، ٥١ ، وقال المسيح في إنجيل متى ٥/ ١٧ (لا تظنـوا أني جئت لأنقض النـاموس أو الأنبيـاء ما جئت لأنقض بل لأكمل) لذلك كانت الأحكام الواردة في الأناجيل محصورة في أمور محددة في الخطبة التي ألقاهـا المسيح على الجبل وعرفت بخطبة أو وصية الجبل (ر: الإصحـاحات ٥ ، ٦ ، ٧ ، من إنجيل متى) ـ وإن كنـا لا نسلم بصحة نسبـة جميع ما ورد في الخطبـة إلى المسيح ـ وعنـدما حـرّف النصارى دعوة المسيح عليـه السلام فإنهم ابتدعوا عقـائد جديدة وعبادات وطقـوسا كنسية خالفـوا بها شـريعة التوراة وتحكموا فيها من خلال المجامع التي يعقـدها قساوستهم فيحلون ويحرمون ويشرعون بها شاؤا مصداقا لقول الله تعالى فيهم ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله . .﴾ سورة التوبة : ٣١ .

(٢) أفسس : كلمة يونانيـة معناها (المرغوبة)، وهي مدينة قديمـة في آسيا الصغرى على بحر إيجة بتركيا، وبحسب الروايات النصرانية فإن يـوحنا قام فيها في السنوات الأخيرة في حياتـه، كما وجه إليها بولس إحـدى رسائلـه، وعقد فيهـا المجمع المسكـوني الثالث عـام ٤٣١م . (ر: قامـوس ص ٩٢ ، ٩٣ ، المنجد في الأعلام ص ٥٤).

(٣) لقد زرت مـدينة أفسس في شتاء عام ١٤٠٧هــ المو افق ١٩٨٧م ، وكان المطر يهطل فيهـا بغزارة، وقد وقفت أيضاً في هذه المدينة على قبر يزعمون أن الحواري يوحنا قد دفن فيه .

لخالقه أم لا؟ وبعد فلعل في بلاد الله بلاداً وبقاعاً كثيرة لا تمطر وأخرى لا تخلومن المطر.

وقد حكى النصارى أن بين هذه [القرية][1] وبين القسطنطينية نحواً من ألف فرسخ، وهذا دأبهم فيما يستشهدون به على / أباطيلهم فإنهم يبعدون ٢/ ٨١أ شاهدهم غاية البعد ليعسر على الممتحن مراجعته، وليت شعري هل كان يعدو أمر ذلك المطر إما أن يكون الله هو الذي ساقه أو مَلَكٌ من قِبَل الله أو سحابة سخرها الله، فإن كان إنما انتهر الغيم والسحاب فهذا سخيف العقل إذ وَبَّخ من لا يعقل ولا يفهم ولا ذنب له، وإن كان إنما وبخ الملك المتولي سوقها فهو جاهل إذ الملك إنما يصدر عن أمر الله تعالى، وإن كان إنما خاطب الله فقد زعم أن لله إلـٰهاً فوقه.

وبالجملة ففي إنجيل يوحنا هذا أمور انفرد بها عن أصحابه ولم يوافقوه عليها، والنصارى يكاتمونا[2] اختلافهم ولا يبوحون به لنا لأنه اختلاف في الاله نفسه وليس هو في الفروع فيغتفر.

٨١ - فضيحة أخرى: قال النصارى: إن المسيح لم يتكلم في المهد ولم ينطق ببراءة أمه مريم صغيراً بل أقام ثلاثين سنة واليهود تقذف أمه بيوسف النجار وتحكم بأنه ولد زنا، فلزم على سياق قولهم أنه لم تلقَ أُمٌ بسبب ولدها من الشر ما لقيت مريم من المسيح لأنه فضحها وهتك سترها ودعا / إلى رميها[3] بالزنا ولم ٢/ ٨١ب يدفع عنها بحجة تقطع شغب اليهود وهو قادر على ذلك، ثم إنه كَلَّفها عبادته فأوجب عليها الصوم والصلاة وألزمها ترك الشهوات ومخالفة الهوى فهي ملتزمة

---

(١) في م، ص: الفرقة، والتصويب من المحقق.

(٢) في م: يكاتمون.

(٣) في م: خرمها.

لـذلك إما خـوفاً من عقـابه أو رجـاءً لثـوابه ، ثم قضى عليهـا الموت وجَرَّعهـا غصصه[1] وسلط على جسـدها البلى ، وهـذا شيء لم يُعـرف في بِرِّ الأولاد ومـا سمعنا بعـاق بلغ هذا المبلغ من أمـه ، فبمقتضى قولهم إنه كـان مشؤومـا عليها والله تعالى يقـول في حقه ﴿وجعلنـي مباركـا أينما كنت﴾ ـ إلى قـولـه ـ ﴿وبـراً بوالدتي﴾[2] .

٨٢ – فضيحـة أخرى : ربما عَـرَّض بعض النصارى بـردة ابن أبي السرح[3] عن الإسـلام وقـال : كيف يكون نبيـاً يـوحى إليـه ولا يعلم بحال مـن يرشحـه ويختـاره لكتابـة الوحي ، فيقـال له : يـا أخرق ، النبي لا يعلم من المغيبـات إلا القدر الـذي أعلمه الله به وكـونه لا يعلم بفساد نية من يصحبـه لا يقدح ذلك في نبـوته ، فـإن أبيت إلا القول بـذلك فـارغب بنفسك عن اتِّبـاع المسيح فإنك رويت وروى أصحـابك وأهل دينك أن المسيـح / اختـار رجـلا من تـلاميـذه ٢/٨٢/أ الاثنى عشر الذين شهـد لهم بإدانة بني إسرائيل يوم القيامـة وَوَلَّاه صندوق مال الصـدقـات وقـدمـه على غيـره من أصحـابه ورشحـه لأمانتـه وهو يهـوذا

(١) في م : غصه .

(٢) قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : **﴿وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا﴾** سورة مريم : ٣١ ، ٣٢ .

(٣) هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري رضي الله عنه ، أسلم قبل الفتح ، وكان من كُتَّاب الوحي ، ثم ارتد فأهدر النبيﷺ دمه يوم الفتح ، فاستجار له عثمان بن عفان – أخوه من الرضاعة ـ فعاد مسلما ، وكان صاحب الميمنة في الحرب مع عمروبن العاص في فتح مصر ، ثم ولي مصر في عهد عثمان رضي الله عنه ، ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم يبايع علياً ولا معاوية ، ومات سنة ٥٩هـ في آخر عهد معاوية ، وقال الذهبي : الأصح وفاته في خلافة علي رضي الله عنهم جميعاً .
(ر : ترجمته في الإصابة ٤/ ٧٧ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣-٣٥) .

الأسخريـوطي ـ كفر وفجـر وواطأ اليهود على المسيح وارتشى منهم على المسيح ثلاثين درهما وزاد على ابن أبي السرح بأن قتل نفسـه كافـراً، فأما ابن أبي السرح فإنه راجع الاسلام ومات مؤمنا(١).

فإذاً كُفْر من كَفَر من أتباع النبي لا يقدح في نبوته بدليل أن اليهود كفروا بعد موسى وفي حياته عبدوا العجل، ولم يقدح ذلك في نبوة موسى وصحة رسالته.

٨٣ - فضيحة أخرى: عاب النصارى قـول ربنا ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾(٢) ونظائرها في إثبات الخير والشر من الله تعالى(٣)، وقالوا: لا يفعل

---

(١) حديث إسلام عبدالله بن سعد بن أبي السرح بعـدردته رواه ابن إسحاق معلقا (ر: السيرة لابن هشام ٤/ ٧٣)، وأخـرجه وأبـو داود ٣/ ١٣٣، ١٣٤، والنسـائي في كتاب الحدود (ر: صحيح النسـائي لـلألبـاني ٣/ ٨٥٢)، والحاكم ٣/ ٤٥، وأبـو يعلى في مسنـده ١/ ٢١٦ كلهم من طـريق أحمد بن المفضل ثنا أسبـاط بن نصر قال: زعم السدي عن مصعب بن سعـد عن سعد قال: . . فـذكره في سياق طويل.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

قال الشيخ الألبـاني: إلا أن أسباط بن نصر وأحمد بن المفضـل قد تكلم فيهما بعض الأئمـة من جهة حفظهما، لكن الحديث له شـاهد يتقوى به يـرويه نافع أبـو غالب عن أنس رضي الله عنه، أخـرجه أبـو داود (ح٣١٩٤) وأحمد ٣/ ١٥١ بسنـد حسن، فـالحديث بهذا الشـاهـد صحيح إن شـاء اللـه تعالى. اهـ. (ر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٣٠٠ ح ١٧٢٣).

(٢) سورة السجدة: ١٣، وكقوله تعالى: ﴿قل كل من عند الله . . .﴾ سورة النساء: ٧٨، وغيرها من الآيات في سورة الأنعام: ٣٩، ١٢٥، والإنسان: ٣٠، والتكوير: ٢٩.

(٣) دلت النصـوص الشرعية على نفي نسبـة الشر إلى الله تعالى، وأنـه لا ينسب إليه عـز وجل إلا الخير، فقال تعالى: **﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنـزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾** آل عمران: ٢٦.

وقـالﷺ - في ثنائه على ربـه في دعاء الاستفتـاح - (لبيك وسعديك والخير في يـديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت) أخـرجه مسلم ١/ ٥٣٤، وهذا يدل على أن الشر لا يضـاف إلى الله تعالى لا وصفا ولا فعـلا ولا يتسمَّى باسمـه بوجه من الـوجوه، بل يـدخل في مفعولاته ومخلـوقاتـه، والله سبحانه لا يوصف بشيء من مخلـوقاته ومفعولاته، وإنما يوصف بفعلـه وخلقه ولا يجيء في كلام الله تعالى إضافة الشر وحده إلى الله، بل لا يذكر الشر إلا على أحد وجوه ثلاثة:

==

الله سوى الخير المحض ، فأما الشر فهو من الشيطان لا من الله ، فالتزموا مذهب الثنوية(١) القائلين بأن الخير من النور وأن الشر من الظلمة ، فلزمهم أن

---

١- إما أن يدخل في عموم مخلوقاته ومفعولاته ، فإنه إذا دخل في العموم أفاد عموم القدرة والمشيئة والخلق ، وتضمن ما اشتمل عليه من حكمة تتعلق بالعموم كقوله تعالى : ﴿**الله خالق كل شيء**﴾ سورة الزمر: ٦٢ ، وقوله تعالى : ﴿**والله على كل شيء قدير**﴾ سورة البقرة: ٢٨٤ .

٢- وإما أن يحذف فاعل الشر كقوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن ﴿**وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً**﴾ سورة الجن : ١٠ .

٣- وإما أن يسند إلى محله القائم به كقول إبراهيم الخليل عليه السلام ﴿**الذي خلقني فهو يهدين والذي يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين**﴾ سورة الشعراء : ٧٨ - ٨٠ .

فلم يسند الخليل عليه السلام الأمراض إلى الله تعالى بل أسند المرض إلى نفسه التي هي محل المرض .

وانما كان الشر شرا لانقطاع نسبته إلى الله تعالى ، لأنه إن أريد بالشر وضع الشيء في غير موضعه فهو الظلم والله منزه عنه ، وإن أريد بالشر الأذى اللاحق بالمحل بسبب ذنب ارتكبه فإيجاد الله العقوبة على ذنب لا يعد ذلك شرا بالنسبة له بل ذلك عدل منه تعالى ، وإن أريد بالشر عدم الخير وأسبابه الموصلة إليه فالعدم ليس فعلا حتى ينسب إلى الله ، وليس للعبد على الله أن يوفقه ، فهذا فضله يؤتيه من يشاء ، ومنع الفضل ليس بظلم ولا شر.

يقول الإمام ابن القيم : وأسماء الله الحسنى مثل القدوس والسلام تمنع نسبة الشر والسوء والظلم إليه مع أنه سبحانه الخالق لكل شيء ، فهو الخالق للعباد وأفعالهم ، والعبد إذا فعل القبيح المنهي عنه كان قد فعل الشر والسوء ، والرب -تعالى- هو الذي جعله فاعلاً لذلك ، وهذا الجعل منه عدل وحكمة وصواب ، فَجَعْلُه العبدَ فاعلاً خيرٌ وحسنٌ ، والمفعول شر وقبيح ، فهو سبحانه بهذا الجعل قد وضع الشيء موضعه لما له في ذلك من الحكمة البالغة التي يحمد عليها فهو خير وحكمة ومصلحة ، وإن كان وقوعه من العبد عيبا ونقصا وشرا . اهـ . (ر: مجموعة الرسائل الكبرى ١/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ لابن تيمية ، شفاء العليل ص ٣٥٩-٣٦٣ ، ٤٣٦ ، ٥٢٧-٥٣١ لابن القيم ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٨٣-٢٨٦ لابن أبي العز الحنفي ، لوامع الأنوار ١/ ٣٤١-٣٤٣ للسفاريني ، الحكمة والتعليل ص ١٩٩-٢٠٤ د. محمد المدخلي) .

(١) الثنوية : هم طائفة من المجوس الذين أثبتوا أصلين اثنين ، مدبرين قديمين ، يقتسمان الخير والشر ، والنفع والضر ، يسمون أحدهما (النور) وبالفارسية (يزدان) ، والثاني (الظلمة) وبالفارسية أهرمن ، ويزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس الأصليين القائلين بحدوث الظلام . (ر: الفهرست ص ٤٤٢-٤٧٤ لابن النديم ، الملل والنحل ١/ ١٣٢-٢٤٤) .

يكون مراد اللـه أقل وقوعا وأن إرادة الشيطان أنفـذ من إرادة الباري/ ، وكذلك ٢/٨٢/ب يلـزمهم من عـزو الشرور إلى النفـوس ممـن ينكـر وجـود الشيـاطين من اليهـود وغيرهم - أن يكون سلطان النفوس أنفذ من سلطان الله .

ولو عقل النصارى واليهود لعرفوا في كتبهـم ما أنكروا علينا إذ هو مسطور في صحفهم ولكن لا يهتدون إليه سبيلا ، قـال الله تعالى في التوراة لموسى : (امض إلى فرعون وقل له : أرسل شعبي يعبدني وأنـا أقسي قلب فرعون فلا يرسلهم)[١] ثم قـالت التوراة عقيب كل آيـة صنعها مـوسى بحضرة فرعـون - (وقسى اللـه قلب فرعـون فلم يؤمن كما قـال الرب)[٢] وهذا تصريح من اللـه لا جمجمة[٣] بأنـه سبحانـه هـو الذي يقـذف في قلبه القسـوة والكفـر وهذا بعينـه هو قـول المسلمين أن الله يضـل من يشاء ويهدي من يشـاء ، ولأنه تعـالى لو أراد هـداية فـرعون لشرح صـدره للإيمان ولم يقس قلبـه كما قال تعـالى : **﴿فمن يـرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا﴾**[٤] .

ولما أخرج الصاع من رَحْلِ بنيـامين جزع إخوته / وقالوا : من عنـد الله نزلت ٢/٨٣/أ هـذه الخطيئة ، كما نطقـت به التـوراة[٥] ، وهـذا دليل على أنهم كـانوا يعتقـدون صدور الخير والشر من الله تعالى وهذا الجنس في التوراة كثير، وقال[٦] بلعام بن فعور ـــ لما قال له الملك : العن لنـا بني إسرائيل . فقال : إني لا أستطيع أن أفعل خيراً ولا شراً من قبل نفسي و إنما أقول ماأمرني به الرب ، ذكرت التوراة[٧] ذلك .

---

(١) خروج ٩/١ ، ١٢ .

(٢) خروج ٩/١٢ ، ١٠/١ ، ٢٠ .

(٣) في م : لا حمه . والجَمْجَمَة : أن لا يبين كلامه وإخفاء الشيء في الصدر . (ر: القاموس ١٤٠٨) .

(٤) سورة الأنعام : ١٢٥ .

(٥) تكوين ٤٤/ ١٥ ، ١٦ ، ٤٥/ ٥ ، ٧-٨ .

(٦) في م : (وقال بلعام . . . إلى . . . ذكرت التوراة ذلك) ساقطة .

(٧) عدد ٢٢/ ٣٨ ، ٢٤/ ١٣ .

وقـد قـال المسيح في الإنجيـل (إني لم آت لأعمل بمشيئتي بل بمشيئـة من أرسلني)(١) وهـذا نظير قـولـه تعـالى ﴿ومـا تشـاؤن إلا أن يشـاء اللـه رب العالمين﴾(٢).

وقـالت التـوراة في عدة مـواضع (وقَسَّى اللـه قلب فـرعـون فلم يـرسل بني إسرائيل)(٣) وذلك نظير قـولـه ﴿**وإذ يُـريكُمُـوهـم إذ التقيتم في أعينكم قليـلا ويقللكم في أعينهم ليقضي اللـه أمـراً كان مفعـولا**﴾(٤) وضرب المسيح مثلاً في الإنجيل (فقال: إنّ ملكـاً عمل وليمة ودعا إليها أهل مملكتـه وأمر ألا يتخلف عنها أحـد فلما جلس فلم ير إلا بعض القوم فقـال: المدعوون كثير والحاضرون قليل)(٥) فبيَّـن عليه السـلام عموم الدعوة وخصوص الهدايـة وذلك معنى قوله تعالى: ﴿**والـلـه يدعـو إلى دار السلام ويهدي من يشـاء إلى صراط مستقيم**﴾(٦) فبيّـن الله تعـالى أن دعاء الأنبياء عموم / وهـداية الله خصوص، فـلا يستنكر قول الإسلام أن اللـه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فلم تـرد شريعة ولم ينزل كتاب إلا وهـو متضمن ذلك، وبذلك يتحقق أن أصـول الشرائع ومقاصـدها واحد وإن اختلفت الأحكام التكليفية لاختلاف مصالح المكلفين(٧).

/٨٣/ب

---

(١) يوحنا ٦/٣٨.

(٢) سورة التكوير: ٢٩ .

(٣) خروج ١٠/٢٠.

(٤) سورة الأنفال: ٤٤ .

(٥) متى ٢٢/١ - ١٤ في سياق طويل.

(٦) سورة يونس: ٢٥.

(٧) قال ابن القيّم: قـد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبـه المنزلة عليهم أنه سبحـانه يضل من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فـلا هادي له، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبـد، وأن العبد هـو الضال أو المهتـدي، فـالهداية والإضـلال فعلـه سبحانـه وقدره، والاهتـداء والإضلال فعل العبد وكسبه. ومراتب الهدى أربعة:

==

٨٤ - فضيحة أخرى: لازمة للنصارى واليهود وهي ما اشتملت عليه كتبهم من الاختلاف والتكاذب وقد ذكرنا فيما تقدم نُبذاً من ذلك ليستدل بها من وقف عليها على قلة ضبطهم لدينهم ولنذكر ها هنا ما وقع في التوراة من التكاذب، فمن ذلك ما وقع في تاريخ عمر آدم وأعمار مشاهير أولاده ففي نسخة من نسخ التوراة: أن آدم عاش مائة وثلاثين سنة ثم ولد على شبهه ولد فسماه شيث(١)، وفي نسخة أخرى: أنه لم يرزق شيث حتى صار له من العمر مائتان وخمسون سنة(٢).

وعاش آدم بعد أن ولد له شيث ثمانمائة سنة / فولد له بنين وبنات ثم مات، ٢/٨٤أ وكان جميع عمر آدم تسعمائة سنة، (٣) وفي نسخة: ألف وثلاثون سنة(٤).

---

إحداها: الهدي العام وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها، وهذا أعم مراتبه.

المرتبة الثانية: هداية الإرشاد والبيان للمكلفين، وهي التي أثبتها الله لرسوله قال عز وجل: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾.

المرتبة الثالثة: هداية التوفيق والإلهام، وتستلزم أمرين: أحدهما: فعل الرب تعالى وهو الهدى، والثاني: فعل العبد وهو الاهتداء، وهو أثر فعله سبحانه فهو الهادي والعبد المهتدي، قال تعالى: ﴿من يهده الله فهو المهتد﴾، وهي التي نفاها الله عن رسوله قال تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾.

المرتبة الرابعة: الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة قال تعالى: **﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾** وقال تعالى: **﴿والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم﴾**. (ر: شفاء العليل في ص ١٤١-١٧٩ باختصار).

(١) اتفقت النسختان العبرية والسامرية على ذلك (ر: سفر التكوين ٥/ ٣).

(٢) الصواب: أنه لم يرزق شيث حتى صار له من العمر مائتان وثلاثون سنة، وقد ورد ذلك في النسخة اليونانية أو السبعينية (التي قام بترجمتها ٧٢ حبراً من اليهود عن النسخة العبرية فيما بين عام ٢٨٥ق. م إلى ١٥٠ ق. م) وهي النسخة المعتمدة عند النصارى - ما عدا طائفة البروتستانت الحديثة التي تعتمد النسخة العبرية - وهي النسخة المقصودة في كلام الجويني في كتابه (شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل ص ٣٣، ٣٤) حينما يقول: التوراة التي بيد النصارى.

(٣) اتفقت النسختان العبرية والسامرية على ذلك (ر: تكوين ٥/ ٤، ٥).

(٤) انفردت النسخة اليونانية بذلك.

ثم عاش شيت مائة وخمس [سنوات][1] فولدله أنـوش، وعاش من بعد ما ولـد له أنـوش تسعمائة واثنتي عشرة سنة ثم مـات[2] وفي نسخة تسعمائة وسبع سنين[3] ثم رأيت هذا التناقض والتكـاذب جارياً في أعمار مشاهير أولاد آدم إلى نوح عليـه السلام[4]، فلم تكـد نسخة توافـق أخرى وإذا كان هـذا ضبطهم للتوراة وهي أُسُّ دينهم فكيف يوثق بهم فيما عداها؟.

---

(١) في ص، م (سنة) والصواب ما أثبته.

(٢) اتفقت النسختان العبرية والسامرية على ذلك (ر: تكوين ٥/ ٦-٨).

(٣) انفردت النسخة اليونانية بذلك.

(٤) يعترف مفسرو العهـد القـديـم بـوقـوع الأغـلاط في ذلك فقـد ورد في السنن القـويم ١/ ٦٩، ٧٠ مانصـه: إن معرفة حقيقـة الأعداد في التـوراة صعبة جدا، لأن الأسلـوب العبراني في ضبط الأعداد كان بأحرف يضم بعضهـا إلى بعض، وإذ لم يكن لمجموعها معنى سهل تغييرها بـلا قصد، ولذلك اختلفت أعـداد المواليد في العبرانيـة والسـامـرية والسبعينيـة، فـالوقـت بين طرد آدم من الجنـة إلى الطـوفان ١٥٨٦ سنـة بمقتضى العبرانية، و١٣٠٧ سنـة بمقتضى السـامريـة، و٢٢٦٢ بمقتضى السبعينية، على أن الثلاث تتفق على مدد أعمار الآباء، والظاهـر أنه لا يوثق بأعداد السبعينية، وأما أعداد السامرية فتقرب من أعـداد العبرانية. أ. هـ. وورد في تفسير (هنري وإسكات) جدول كتب فيه في مقابل اسم كل شخص سنة ولادة ابنه الذي يليه في الجدول، وكتب في مقابلة اسم نوح عليه السلام سنوات عمره وقت حدوث الطوفان، والجدول كالآتي:

| الاسم | عدد السنوات في النسخة | | |
|---|---|---|---|
| | العبرية | السامرية | اليونانية |
| آدم عليه السلام | ١٣٠ | ١٣٠ | ٢٣٠ |
| شيث عليه السلام | ١٠٥ | ١٠٥ | ٢٠٥ |
| أنوش | ٩٠ | ٩٠ | ١٩٠ |
| قينان | ٧٠ | ٧٠ | ١٧٠ |
| مهللئيل | ٦٥ | ٦٥ | ١٦٥ |
| يارد | ١٦٢ | ٦٢ | ٢٦٢ |
| أخنوخ | ٦٥ | ٦٥ | ١٦٥ |
| متوشالح | ١٨٧ | ٦٧ | ١٨٧ |
| لامك | ١٨٢ | ٥٣ | ١٨٨ |
| نوح عليه السلام | ٦٠٠ | ٦٠٠ | ٦٠٠ |
| | ١٥٨٦ | ١٣٠٧ | ٢٢٦٢ |

==

وليس يمكن إضافة هذا التحريف إلى سواهم فإن التوراة لم ينقلها من اللسان السرياني إلى غيره إلا اليهود وذلك يشعر بتهاونهم بأمور دينهم وإلا فكيف يحسن أن يخبر عن شخص أن عمره مائة سنة، وأن عمره خمسين سنة ويكون الخبران صدقا.

وإذا كان هذا تحريفهم لما لا يتعلق به غرض فما ظنك بتحريفهم لما يتحققون به الدلالة على نقض أصولهم وذلك من مرغوبات النفس وحب الانتصار والتعصب القاضي بعمى البصيرة، ولن يتخلص من ذلك إلا موفق قد / أعانه ٢/ ٨٤/ب الله على قمع هواه وجعل الحق مطلوبه والانقياد إليه مراده ومقصوده، فهو ينقاد إليه حيث دعاه لبَّاه ولو على لسان عدوه وبذلك وعد الله تعالى فقال عز من قائل: ﴿ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى﴾(١).

٨٥ - فضيحة أخرى: زعم النصارى أن المسيح أراد بقتل نفسه تطهيرهم من خطاياهم، فيقال لهم: تطهير من آمن به واتبعه أو تطهير من كفر به وخالفه؟! فإن قالوا: تطهير من كفر به. قلنا لهم: كيف يطهرهم من خطاياهم بأعظم من خطاياهم، وما هذا إلا بمثابة من غسل البول بالعذرة يريد تطهيره فإنه لا يزيد المحل إلا نجاسة، وعلى هذا ينبغي أن يكون اليهود الذين قتلوه

==

كما ورد في نفس تفسير هنري وإسكات: أن أكستائن كان يقول: إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكابر الذي قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة، ولعناد الدين المسيحي، وكان قدماء المسيحيين يقولون: إن اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين بعد الميلاد، وكان هيلز وكني كات يقولان بذلك أيضا.

(ر: للتوسع إظهار الحق ص ٢٠٥-٢٠٨، ٢٦٢، الفصل ١/ ١٢٢-١٢٤ لابن حزم، شفاء الغليل ص ٣٣-٣٨ للجويني، أدلة اليقين ص ١٥٦-١٦٠ للجزيري، دراسة الكتب المقدسة ص ٤٠-٥٠ موريس بوكاي).

(١) سورة النازعات: ٤٠، ٤١.

وصلبوه والأسخريوطي الذي نَمَّ عليه ونمرود وفرعون قد طهروا من خطاياهم وكذلك الهنود والمجوس وكل كافر على وجه البسيطة.

وإن قالوا: إنما أراد تطهير من آمن به واتبعه، قلنا: فكيف تكون معصية العدو طهرةً للولي، وانما يُطَهِّر / الإنسانَ عملُه الصالح وتوبته الصادقة دون كُفْر من كَفَر، ثم إن كانوا قد آمنوا بالمسيح فإيمانهم يطهرهم فلا حاجة إلى قتل المسيح وصلبه. ٢/٨٥/أ

وإن قالوا: إنما أراد تطهير الحواريين، فيقال: وما هذا الذنب الذي لا يطهره إلا قتل الله وصلبه؟. ، وينبغي أن يكون [الحواريون][1] شرار خلق الله إذ كان لا يطهرهم إلا هذا القتل[2] الذي لا يشابهه قتل[3]، فليت شعري أَيُّ ذنب لقوم هم عند النصارى خير من جبريل وميكائيل وسائر النبيين والمرسلين؟.

وإن قالوا: إنما أراد بتسليمه نفسه ليتهذَّب الخَلْق و[يتعلموا][4] الصبر على الشدائد والمحن ولا يضطربوا تحت مجاري الأقدار ليفوزوا بأجور الصابرين، قلنا: فإصلاحه لقلوبهم بخلق الصبر فيها والاحتمال مع بقاء جلاله وعظمته كان أليق بالربوبية، فإن كان إلهاً قادراً فهلا أصلح قلوبهم وهذَّب نفوسهم من غير أن يتلبس بما وصفتم من الصفع والضرب والقتل والصلب ليصلحهم.

ثم أي صلاح يظهر في العالم بقتله؟. وأي فساد زال؟. أليس العالم على ما كان عليه / قبل مجيئه؛ السارق يسرق، والفاسق يفسق، والقاتل يقتل، ٢/٨٥/ب

---

(١) في ص، م: الحواريين، وهو خطأ والتصويب من المحقق.

(٢)، (٣) في ص: الغسل، غسل. والتصويب من م.

(٤) في ص، م (يتعلمون) والصواب ما أثبته.

والظالم يظلم، وأسـواق الشرور قائمة وعيون الشيـاطين عن إغواء الآدميين غير نائمة، بل قد زادت الشرور بما ذكرتم زيـادة كثيرة لأن أهل العالم بزعمكم قتلوه وصلبوه ونكلوا به وبتلاميـذه الذين هم عندكم أفضل من الأنبياء والمرسلين فقد تفاقمت الشرور واتسعت بمصرعه دائرة المحذور، وقد كان أهل العالم قبل مجيئه يعبدون اللـه تعالى، وإن عُبـد صنم ففي العقول السليمة منـدوحة عن المتـابعة عليه، فلما جاء[1] هذا الذي زعمتم أنه قتل وصلب عبد مع الله غيره.

وإن كـابـرتـم وقلتم: إن الخطيئـة قـد ارتفعت بمجيء المسيـح وقتلـه صرتـم ضحكـة بين العقـلاء على أنكم قـد تأنستم بإزراء[2] العقـلاء بكم وتمرنتم على السخريـة منكم، ألستم الذين تقـرؤن بعد الفطر بجمعيتن التسبيحـة المشهورة عندكم وهي (بصلبوت ربنا يسوع المسيح بطل الموت / وانطفأت فِتَنَ الشياطين ٢/٨٦/أ ودرست آثـارها)[3]؟ ألستم تقـرؤن يوم الأحـد من الصـوم التسبيحة المشهـورة عندكم وهي (أن المسيح هـو الذي أنقذ رعيتـه من الفتن والكفر وغلب بصـومه الموت والخطيئة)[4]؟ . ألستم الذين تقـرؤن بعد كل قربـان (يا ربنا يسـوع الذي غلب بـوجعه الموت الطـاغي)[5] كـذلك قولكـم في ثاني جمعـة من الفطير (إن فخرنا إنما هـو بالصليب الذي بطل به سلطـان الموت، وصرنا إلى الأمل والنجاة بسببه)[6].

---

(١) في ص: جاهد، والمثبت في م.

(٢) في م: بارز.

(٣) وردت هذه التسـابيح بألفاظها في رسـالة المهتدي الحسن بـن أيوب والتي نقل الإمام ابن تيميـة جزءاً كبيراً منهـا في كتابـه (الجواب الصحيح ٣/ ٣٣٠)، ووردت كذلك في النصيحـة الإيمانية للمهتـدي نصر بن يحيي المتطبب ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(٤)، (٥)، (٦) وردت هذه التسابيح بألفـاظها في رسالة المهتدي الحسـن بن أيوب والتي نقل الإمام ابن تيمية جـزءاً كبيراً منها في كتابـه (الجواب الصحيح ٣/ ٣٣٠)، ووردت كذلك في النصيحـة الإيمانية للمهتدي نصر بن يحيي المتطبب، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

وفي هذه التسابيح التي لكم ما يضحك من تأملها إذ يحسن منه أن يقول : كيف بطل الموت بصلب المسيح وموته؟ . ألسنا نرى الموت فاغراً لايشبع ، والشيطان مستمرا على الإضلال والإغواء لا يقلع؟ . وأنّى يغلب الموت من قد مات وغلب ، ويقهر الشيطان من قد قهر وصلب؟!! .

٨٧ - فضيحة أخرى : النصارى يقرؤن في الصلاة الأولى وهي التي يسمونها صلاة السحر وصلاة الفجر[1] (تعالوا نسجد ونتضرع للمسيح إلهنا أيها الرب

---

(١) يزعم النصارى أن الصلوات المفروضة عليهم في كل يوم سبع صلوات كما ورد في مزمور ١١٨/ ١٦٤ وكما جاء في كتاب قوانين الرسل وابن العسال ، وإن كان الكثيرون منهم يرون أن الانتظام في الصلاة توجيه اختياري لا إجباري ، وتنقسم الصلاة إلى فردية وجماعية ، وأوقات الصلوات السبع وأسباب تخصيصها عندهم كالآتي :

١- صلاة باكر (الفجر) ، رتبت وقت شروق النور عند الفجر عند القيام من النوم وفيها شكر الله على حراسته لهم فيما مضى من الليل ويسألونه أن يحفظهم في هذا اليوم بغير خطيئة .

٢- صلاة الساعة الثالثة (حوالي التاسعة صباحا) لأنه في الساعة الثالثة من النهار حل الروح القدس على التلاميذ الأطهار.

٣- صلاة الساعة السادسة (وقت الظهر تقريبا) لأنه في تلك الساعة صلب المسيح وسمرت يداه ورجلاه ، فينبغي الصلاة فيه ليساعدهم المسيح على النصرة في جهادهم .

٤- صلاة الساعة التاسعة (حوالي الرابعة بعد الظهر) ورتبت في هذا الوقت لأن يسوع نادى فيه بصوت عظيم : (يا أبتاه في يديك أستودع روحي ، ولما قال هذا أسلم الروح . . . الخ) فَيُصَلُّون ليصنع معهم رحمة .

٥- صلاة الغروب : رتبت شكراً لله على حفظه لهم طول النهار ومباركته أعمالهم ويسألونه أن يحرسهم .

٦- صلاة نصف الليل : رتبت شكراً لله الذي أجاز النهار بسلام ويسألونه أن يجيز الليل بسلام .

٧- صلاة نصف الليل : حيث يكون فيها الهدوء من قلق العالم .

ولما كانت كلمة (ساعة) هي (آجب) بالقبطية كان الكتاب المتضمن لهذه الصلوات اليومية يعرف بـ (الأجبية) ، ويزعمون بأن هذه الصلوات شائعة الاستعمال منذ القرون الأولى . (ر: ترانيم ومدائح منتخبة (للكنيسة القبطية) ص ٥-٨ ، قصة الكنيسة القبطية ص ٥٠٦ إيريس حبيب ، بتصرف ، المسيحية ص ٢٣٤ د. أحمد شلبي) .

خروف الله ارحمنـا، أنت وحدك القدوس المتعالي، أيها المسيح الـرب إنا بكل / ٢/٨٦/ب كل يوم إلى الأبد).

اعلم أن هذه الصلاة للمسيح خاصة وقد صرحوا فيها بأن المسيح هـو الله الرب وأنه وحـده المتعالي المبارك إلى الأبد، وهو كما تـرى الكفر الصراح الذي لا غبار عليـه وهو بـاطل بالتـوراة والإنجيل والنبوات والمزامير، فأمـا التوراة فليس فيها شيء من هذه النجاسات ألبتة بل هي مشحونة بتوحيد الباري إلٰـه إبراهيم وتنزيهه وإفـراده بالربـوبية وقد قـال في السفر الخامس منها: (الـرب واحد في السماء والأرض وليس غيره)[١] وقال سبحـانه في العشر الكلمات (أنا اللـه الذي أخرجتك من مصر لا يكـن لك إلٰـه غيري)[٢] وقال اللـه تعالى في التـوراة (لا تتخذوا أصنـاما ولا أشبـاها لما في السماء فـوق ولا في الأرض أسفل ولا في البحر تحت، ولا تسجـدوا لها ولا تعبدوهـا أنـا اللـه إلٰـه غيـور)[٣] وقد كلـم الله في التـوراة آدم ونـوحا وإبـراهيم ويعقـوب ومـوسى وهـارون وأمـرهم ونهاهم كل ذلك[٤] يقول: أنا اللـه وحدي. وقال الله لموسى: أنا الله إلٰـــه آبائك ابراهيم وإسحاق ويعقوب لايكن لك إلٰـه غيري/ )[٥]. ٢/٨٧/أ

فحذرهم من الإشراك واتخاذ إلٰـه آخر وذلك من أدل الدليل على كفر النصارى[٦].

وأما الإنجيل فقال المسيح (لا يقـدر أحد أن يعبد رَبَّين)[٧] وقال (لا صالح إلا الله الواحد)[٨]، وقال: (أول الوصـايا كلها في النامـوس اسمع يا إسرائيل

---

(١) تثنية ٤/ ٣٩.
(٢) خروج ٢٠/ ٢، ٣.
(٣) تثنية ٥/ ٦ - ٩.
(٤) في م: كذلك.
(٥) خروج ٢٠/ ٢، ٣.
(٦) في م: الكفر.
(٧) متى ٤/ ١٠، لوقا ١٦/ ١٣.
(٨) متى ١٩/ ١٧.

الرب الإلـه واحد هو، فـاحببه من كل قلبك)[1]، وقال المسيح لليهود: (أنتم تمجدون نفوسكـم ولا تمجدون الله)[2]، (وسئل عن القيامة فقـال: لا يعرفها إلا الله وحده)[3] (ورفع وجهه إلى السماء وقال: أنت الإلٰه الحق وحدك)[4].

وأما المزامير والنبوات فكلهـا توحيد أيضا وليس فيهـا من كفر النصارى شيء ألبتـة، قال داود في المزمـور السـابع عشر (اللـه لا ريب في سبلـه، كلام الـرب مختبر، وهو منجي من توكل عليه، لا إلـه إلا الرب، لا عزيز مثله)[5] وقال في المزمور التـاسع عشر (الرب يستجيب لك، في يوم شدتك إلـه يعقوب ينصرك، ويرسل لك عـونا من قـدسه، ومن صهيون يعضـدك سؤلك، هـؤلاء / بالخيل ٢/٨٧ب وهؤلاء بالمراكب، ونحن باسم إلٰهنا ندعو)[6].

فقد وضح لك أن هـذه الصلاة التي للنصارى مقصـورة على عبادة رجل من بني آدم وأنها باطلة بما نصت عليه كتب الله المنزلة.

٨٧ - فضيحة أخرى: النصارى يقرؤون في صلاة الساعة الأولى[7] (المسيح الإله الصـالح الطويل الروح الكثير الـرحمة الداعي الكل إلى الخلاص)[8] هذه

(١) مرقس ١٢/ ٢٩.

(٢) لوقا ١٦/ ١٥، ١٦.

(٣) متى ١٩ / ١٧.

(٤) يوحنا ١٧/ ٣.

(٥) مزمور ١٨ / ٣٠، ٣١.

(٦) مزمور ٢٠ / ١-٥.

(٧) يقصد المؤلف بها (صلاة الساعة التاسعة).

(٨) وردت هـذه القـراءة في كتـاب (تـرانيم ومـدائح منتخبـة للكنيسـة القبطيـة بص ٢٣)، وفي كتـاب العبادات المسيحية ص ٦٧ للأرسمنـدريت الياس، وذكر فيها أن هذه القراءة تقـرأ أيضا في آخر كل ساعـة من الصلوات. ونصهـا كالآتي: (ارحمنا يـا الله ثم ارحمنـا. يا من في كل وقت وكل سـاعة في السماء وعلى الأرض مسجود له وممجد. المسيح إلٰهنا الصـالح الطويل الروح، الكثير الرحمة، الجزيل التخن، الذي يحب الصديقين ويـرحم الخطاة الذين أولهم أنا، الذي لا يشـاء موت الخاطئ مثل ما يرجع ويحيا، الداعي الكل إلى الخلاص لأجل الموعد بالخيرات المنتظرة . .).

الصلاة أيضا من[1] النمط الأول وهي باطلة بشهادة المسيح إذ نطق الإنجيل (بأن إنساناً قال : يا معلم صالح ما أعمل من الصلاح؟ فقال : أتدعوني صالحا؟! لا صالح إلا الله وحده)[2] وإذا لم يرض المسيح أن يكون معلما صالحا بل[3] أنكر ذلك وأولى الصلاح لله وحده، فكيف تَخَطَّا النصارى أمره وزادوا حتى سموه الإله الصالح؟ وإذا أنكر عليه السلام القول الأول فالأولى أن ينكر هذه الصلاة وهذه القراءة، ثم قول النصارى (المسيح الإلٰه الصالح) وتخصيصه بذلك دون الآب والروح القدس فيه إبطال لمذهبهم في الثالوث إذ لا خلاف عندهم / أن التعبد لأقنوم الكلمة على تجردها ليس بجائز، إذ الإله ٢/٨٨أ المحقوق بالعبادة هو عبارة عن ثلاثة أقانيم وهي الآب والابن والروح القدس.

فما لم يتوجه المكلف بالعبادة إلى هؤلاء الثلاثة لم تعتبر عبادته، فإذا قصدوا المسيح بهذه الصلاة فإنما قصدوا أقنوماً واحداً والمسيح عندهم [ما][4] اتحد به سوى العلم، فأما الآب والروح فما اتحدا به، ثم هذه القراءة منهم تشعر بأن المسيح أصلح الثلاثة ثم لا يخلوا أن يقصدوا بهذا القول لاهوت المسيح أو ناسوته، فان قصدوا ناسوته لزمهم أن يكون الجسد المخلوق إلهاً خالقا وذلك جهل، وإن قصدوا لاهوته وهي صفة العلم لزمهم أن يكون صفات الله من العلم والقدرة آلهة معه وذلك لا يقول به عاقل.

وأما قولهم (الطويل الروح) فإن عنوا به الروح التي زعموا أنها جاءته عند المعمودية فتلك إن كانت قديمة لم يصح وصفها بطول ولا قصر إذ كل ما دخله المساحة وكان له طول / وعرض وعمق فهو جسم مخلوق حادث، وإن عنوا به ٢/٨٨ب

---

(١) ليست في (م).

(٢) متى ١٩ / ١٧.

(٣) ليست في (م).

(٤) في ص، م (فما) والأولى حذف الفاء.

روح الانسان على معنى أن المسيح صبر في زعمهم على إهانة اليهود مع قدرته على الانتصار فقد ناقضوا قولهم (إنه الإله الصالح) إذ الإله هو الذي لا تمتد إليه الأيدي وهو الذي يأمر عباده بالصلاح، أما من يشرع الفساد فلا يستحق اسم الصلاح، وأما قولهم (الداعي الكل إلى الخلاص) فنقول: أدعاهم وأراد هدايتهم أم دعاهم ولم يرد ذلك؟. فإن كان قد أراد هدايتهم فلم يهتدوا فقد تحقق عجزه إذ لم تنفذ إرادته ومثل هذا لا يصلح للربوبية، وإن كان قد دعاهم ولم يرد هدايتهم فقد ظلمهم بعدم إرادة هدايتهم وقد فعل الشر وضد الصلاح. وهذا يهدم أصول النصارى في القول بالتحسين والتقبيح، وإن زعموا أنهم قد اهتدوا بدعائه أكذبهم شاهد الوجود.

٨٨ - فضيحة أخرى: النصارى يقرؤون في صلاة الساعة الثالثة (يا والدة الإله السماوي أنت هي الكرمة الحقانية الحاملة ثمرة / الحياة إليك نتضرع لترحمي نفوسنا يا والدة الإله السماوي افتحي لنا أبواب رحمتك)(١).

٢/٨٩/أ

أول ما نبدأ به أن نقول للنصارى: أخبرونا هل هذا القول منكم من أصول العقائد التي لا يسع المكلف جهله أو لا؟ فإن زعموا أنه لا بد للمكلفين من اعتقاده والصلاة به وأنه لا رخصة لعبد حتى يعتقد أن لله والداً ولده وأُمّاً حملته وأرضعته.

فإن قالوا لا يسع[مؤمنا](٢) إلا ذاك، قلنا لهم: أخرجتم آدم وإبراهيم وموسى ومن بينهم من المؤمنين عن الإيمان اذ لم يعرفوا ذلك ولا اعتقدوه ولا سمعوا به، ولو كان ذلك إيمانا وتوحيداً لم يجهلوه، وإن زعموا أن موسى وإبراهيم ومن بينهم كانوا يعتقدون أن لله والدة حملت به ووالداً ولده، قلنا لهم: أرونا ذلك في توراة موسى ونبوات الأنبياء وأنّى يجدون إلى ذلك سبيلا.

---

(١) ورد معنى هذه القراءة في كتاب (إنجيلك نور لحياتي ٣/ ١٣٦٦، ١٣٦٧).

(٢) في ص، م (مؤمن) والصواب ما أثبته.

ثم نقول لهم: ما قولكم فيمن خرج عن دين المسيح وخالفه من طبقات بني آدم أكفارٌ هم أم مؤمنون؟ .

فإن / قالوا: إنهم كفار فجار قد هلكوا بتكذيبهم المسيح، قلنا: فقولهم في ٢/٨٩/ب أم المسيح (أنها حملت ثمرة الحياة) كذب وزور وإفك وَمَيْن، إذ الذين هلكوا بانتهاك عرضها وقذفها من اليهود وغيرهم أكثر من أن يحصوا فقد كذبتم في قولكم (إنها الكرمة الحاملة ثمرة الحياة) وصارت بمقتضى ما ذكرتم حاملة ثمرة الهلاك كما قال ولدها في الإنجيل (لا تظنوا أني جئت لألقي على الأرض [سلاماً][1] ما جئت لألقي عليها [سلاما][2] لكن سيفا وأوقد بها نارا)[3].

وإذا كان هذا قول المسيح وهو الثمرة التي ذكرتم فما صدقتم في تسميته في صلاتكم (ثمرة الحياة)، واعلم أن هذه الصلاة أيضا مقصورة على عبادة مريم عليها السلام وهي خارجة عن أصول النصارى لأن جسد مريم لم يتحد به شيء عند كافة النصارى بل جسدها كسائر أجساد بني آدم، فلو جاز أن يعبد مريم لكونها حملت بالمسيح عن عدة الله لجاز أن تعبد أليصابات[4] وسارة وهاجر اذ حملوا عن عدة الله تعالى، فقد زاد النصارى على الثالوث/ إلها رابعا ٢/٩٠/أ وخالفوا أهل ملتهم من القدماء.

٨٩ - فضيحة أخرى: النصارى يقرؤون في صلاة السادسة (يا من سُمِّرت يداه على الصليب من أجل الخطيئة التي تجرأ عليها آدم، خرق العهدة المكتوب فيها خطايانا وخلصنا، يا من سُمِّر على الصليب وبقي حتى لصق على الخشبة

---

(١)، (٢) في ص، م (سلامة) والتصويب من النص.

(٣) متى ١٠/ ٣٤، لوقا ١٢/ ٥١ .

(٤) أليصابات: صيغة يونانية للاسم العبري (أليشبع) أي (الله قسم)، وهي امرأة زكريا وأم يوحنا المعمدان عليهما السلام. (ر: لوقا ١/ ٥، ٤٥، قاموس ص ١١٣).

بدمـه قد أحببت المات لموتك ، أسألك بـالمسامير التي[1] سمرت بهم ، نجني ياالله)[2] هذه القراءة وإن كانت تصلح لتعاليق المجان ومن يعتن بالأضاحيك فلا بـد أن نبين مراد النصـارى بها ، ومرادهم ، أن آدم أبيـح له كل شجـر الجنة وقيل لـه : كُلْ مَا أحببت خـلا شجـرة معرفـة الخير والشر فإنك في اليوم الـذي تأكل تموت موتا ، قالوا : فلما أكل وخالف أمر ربه وجب في حكم الله تعالى أن يميته مـوت الخطيئة لا موت الطبيعـة إذ سبق في علم الله أنه لا يفـرغ العالم من نسلـه فلما ورد عليه العتـاب والتوبيخ أسف ونـدم على ما فعل وأنـه تعالى تـاب عليـه وبقي في عهدة قـوله السـابق / فلطف لـه وبعث المسيح فصام بـدلا من تـوسع آدم في تنـاول الشجـرة ، وصلب على خشبـة بـدلا مـن تيك الشجـرة ، وسمرت يـداه بالجذع لا متدادهـا إلى الثمرة المنهي عنهـا ، وسقي المرار لالتذاذ آدم بحلاوة مـا أكله مـن الجنة ، ومات بـدلا عن الموت الـذي كان اللـه يهدد به آدم ، وهـذه دعوى لا بـرهـان لهم عليها ولـو ادعـاها بعض النـاس لبعض من صلب في الدنيا قَبْل المسيح أو بعده لما وجد النصارى إلى رد ذلك سبيلا ، وليس ـــ وعـزة اللـه ـــ لما لفقـوه مـن ذلك أصل في كتب اللـه لا في العتيقـة ولا في الجديدة[3] .

٢/٩٠/ب

وقـولهم (خـرق العهـدة التي كتبت فيهـا خطـايـانـا وخلصنـا) وذلك أنهم يعتقدون أن خطيئة آدم التي جناها على نفسه قد شمل وزرها وتبعتها سائر ولده حقبا بعد حقب وقرنا بعد قـرن إلى مجيء المسيح وقد أبطلنا ذلك فيما تقدم وتلونا ما ورد في التوراة والإنجيل والمزامير مما يكذب هذه الدعوى[4] .

---

(١) ليست في م .

(٢) ورد معنى هذه القراءة في كتاب العبادات المسيحية ص٦٦ ، تحت عنوان صلاة الساعة السادسة .

(٣) يقصد المؤلف أسفار العهد القديم وأسفار العهد الجديد .

(٤) ر: ص٣٧٢، ٣٧٣ .

٢/٩١/أ وقد قالت التوراة: (إن الله / قال لقابيل بن آدم: إن أحسنت تقبلت منك، وإن لم تحسن فإن الخطيئة رابضة ببابك أنت تقبل إليها وهي تتسلط عليك)(١).

فقد أخبرت التوراة أن في إحسان المحسن وقبول البر من الرجل البار مندوحة عن قتل المسيح وغيره. وقالت التوراة أيضا: (أما هابيل فإنه يجزئ للواحد سبعة)(٢) وفي ذلك مندوحة عن القتل والصلب إذ الجزاء خلاص وزيادة.

وقال الله تعالى في المزامير: (طوبى للرجل الذي لم يتبع رأي المنافقين ولم يقف في طريق المستهزئين ولم يجالس الخاطئين لكن في ناموس الرب هواه، يدرس ليلا ونهارا)(٣) فقد شهد المزمور أن الاشتغال بقراءة كلام الله وعبادته مخلِّص لصاحبه وأن طوبى له، فلا حاجة إلى الخلاص بشيء آخر وإلا فيلزم تكذيب داود في خبره عن الله تعالى وقد قال التلاميذ للمسيح وسألوه: من العظيم في ملكوت الله تعالى؟ (فقال: من تواضع مثل الصبيان فهو العظيم في ملكوت الله)(٤).

فقد أخبر المسيح أنه لا حاجة إلى قتل وصلب بل من تواضع لله ولم يتكبر كفاه ذلك وخلصه/ ، والعجب كيف تحكَّم النصارى بصحة توبة آدم ٢/٩١/ب ويقولون: إن ذريته مأخوذون بجريرته وقد رووا في بعض نبوات أنبيائهم عن الله (لا آخذ الولد بذنب والده، ولا الوالد بذنب ولده، طهارة الطاهر له

---

(١) تكوين ٤/ ٦، ٧.
(٢) تكوين ٤/ ١٥.
(٣) ١/ ١، ٢
(٤) متى ١٨/ ١-٤، مرقس ٩/ ٣٤-٣٧.

تكون وخطيئة الخاطئ عليه تكون)[1] وذلك موافق لقوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[2]، والعجب كيف يثبتون عند سماع هذه القراءة ولا يستغربون ضحكا، ولعمري ما بلغ أعداؤهم منهم ما بلغوا من أنفسهم في جعل مثل هذا السخف قرآنا يتلى.

٩٠ - فضيحة أخرى: النصارى يقرؤون في صلاة الساعة التاسعة (يا من ذاق الموت من أجلنا في الساعة التاسعة إليك ابتهالنا، يا من سلَّم نفسه إلى الآب لـمَّا علق على الصليب لا تغفل عنا، يا من من أجلنا ولد من العذارء، واحتمل الموت، لا تخيب من خلقت بيديك واقبل من والدتك الشفاعة فينا، ولا تنقض عهدك الذي عاهدت عليه إبراهيم وإسحاق ويعقوب)[3] وفي هذه الصلاة يقرؤون أيضا (لما رأت / الوالدة[4] الحمل والراعي ومخلص العالم على الصليب قالت وهي باكية: أما العالم ففرح[5] بقبوله الخلاص، وأما أحشائي فتلتهب عندما أنظر إلى صلبوتك يا بني). ٢/٩٢/أ

والغَيُّ قولهم (يا من ذاق الموت من أجلنا) قد بينا خُلُو هذه الدعوى عن الفائدة، وأن القتل والصلب وقع باطلاً، إذ[6] الخلاص الذي قتل لأجله لم يعرفوا له حقيقة ولا وقفوا من أمره على نبأ إلى الساعة، وما هو إلا عنقاء

---

(١) سفر حزقيال ١٨/ ٢٠ .

(٢) سورة الانعام: ١٦٤ .

(٣) وردت هذه القراءة في كتاب العبادات المسيحية، ص ٦٧ .

(٤) في م: فقدح.

(٥) في م: الوالدات.

(٦) ليست في (م) .

مغرب[١] يُسمع به ولا يُرى، على أن هذه القراءة مع أنها سبَّةٌ[٢] على قارئها ففيها تناقض لا يخفى على من تأمله، وذلك: أن أولها يشهد بأنه قتل وصلب وذاق الموت من أجل خلاصهم، وقد سمته أمه بزعمهم (مخلص العالم) فما حاجتهم إلى التضرع إليه ألا يخيبهم ولا يغفل عنهم وأن يمدوا إليه بشفاعة والدته؟ أهم شاكون في خلاصهم بقتله وصلبه؟. أم يقولون إن الأب لم يفِ له فخسر نفسه ولم يحصل لهم خلاص؟!!

وأما قولهم (ولا تنقض عهدك الذي عاهدت عليه إبراهيم / وإسحاق ٢/٩٢/ب ويعقوب) فذلك غلط من النصارى إذ ما عاهد إبراهيمُ وإسحاقُ ويعقوبُ الأبَ، وقد قال المسيح (الله لم يره أحد قط) وعلى مقتضى هذه الصلاة المدبرة يكون المصلوب المُسَمَّر اليدين بالمسامير هو الأب الذي عاهد إبراهيم وإسحاق ويعقوب، والذي غلَّط النصارى ها هنا قول أفريم ـ من جهال سلفهم ـ: (ان اليدين التي جبلت طينة آدم هي التي علقت على الصليب، وان الشبر الذي مسحت السماء هي التي سمرت في الخشبة). فأستغفر الله من حكاية أقوال هؤلاء الضلال.

وأما قولهم (إن والدة إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب واقفة تبكي تحت خشبته وتناديه يا بني وإلهي أحشائي تحترق لصلبك) فلو سمعه بعض المجان لاتخذه من أظرف ما يمجن به، لأن حاصله أن ابنها إلهها الذي ولدته، وخالقها هو ولدها الذي أرضعته.

---

(١) العنقاء: الداهية، وطائر معروف الاسم مجهول الجسم، أو طائر عظيم يبعد في طيرانه، أو من الألفاظ الدالة على غير معنى، كما في القاموس ص ١٥٤ .

(٢) في م: سيئة.

ولاشتمال صلوات النصارى على هذا السخف يبالغون في ستر أحوالهم ولا يُعجبهم أن يحضر بِيَعهم أحد غيرهم.

٢/٩٣/أ ٩١ - فضيحة أخرى: / النصارى يقرؤون في صلاة الغروب (يا والدة الإله العذراء أسعي في خلاصنا وافرحي يا والدة الإله، مباركة أنت في النساء ومبارك ثمرة بطنك لأنك ولدت لنا مخلصا، يا والدة الإله لا تغفلي عن وسائلنا[١] ونجنا من المعاطب)[٢] وفي هذه الصلاة (يا صابغ المسيح يوحنا اذكر جماعتنا ونجنا).

قولهم (يا والدة الإله) اعلم أن الألوهية عندهم تكون حقيقة وتكون مجازاً، فالإله الحقيقي هو الله الآب عندهم، والإله المجازي هو المعظم في الدين الذي يدعو إلى الله ويعلم الناس أوامر الله ويبين لهم أحكامه، فإن عنوا هاهنا الإله الحقيقي سقطت مكالمتهم لبيان جنونهم.

وإن عنوا القسم الثاني وهو الإله الذي هو مُعظم في الدّين كقول الله في التوراة لموسى عليه السلام (أخوك هارون يكون لك مترجماً وأنت تكون له إلٰهاً ومدبراً)[٣] وكقول داود لعلماء بني إسرائيل في المزامير (أنا قلت: إنكم آلهة وبني العلي كلكم تدعون)[٤] وكقول حبقوق النبي / (إلٰه يأتي من التيمن ومقدس من جبال فاران)[٥] يصف نبيا يخرج من الحجاز صلوات الله عليه وسلامه. ٢/٩٣/ب

---

(١) في م: وساليفا.

(٢) وردت هذه القراءة في كتاب ترانيم ومدائح منتخبة ص ٢٠، ٢١.

(٣) خروج ٧/ ١.

(٤) مزمور ٨٢/ ٦.

(٥) سفر حبقوق ٣/ ٣.

فإذا قال النصارى في صلواتهم (يا والدة الإله) لَمْ يُعلم من هي المَدْعُوَّة، أهي أُمُّ[1] إبراهيم فإنه في التوراة عظيم[2] الله، أَمْ[3] أُمُّ إسرائيل فإنه في التوارة بكر الله، [4]أَمْ والدة موسى فإنه في التوراة [إلٰه ومدبر][5]، أَمْ [إحدى][6] أمهات أصحاب داود فإنهم في المزامير آلهة[7] ؟! وإذا كان هؤلاء يُدْعَوْن آلهة فقد صار اللفظ مجملا، فمن التي دعوها لتنجيهم من المعاطب وتسعى في خلاصهم؟!

وقد زادوا في هذه الصلاة إلٰهاً سادسا وهو يوحنا إذ قالوا (يا يوحنا صابغ المسيح نجنا من المعاطب)، فصارت الآلهة ستة: الآب والابن وروح القدس والمسيح ومريم والمعمداني، وفي دعائهم يوحنا وطلبهم النجاة منه تكذيب لهم في دعوى الخلاص بقتل المسيح، إذ لو كانوا قد خلصوا بالمسيح لم يفتقروا إلى دعاء غيره، وحيث احتاجوا إلى الغير دل أنهم ما خلصوا وصار ما ادعوه من قتل/ المسيح خاليا عن الفائدة. ٢/ ٩٤ أ

٩٢ - فضيحة أخرى: النصارى يقرؤون في صلاة النوم (الملائكة يمدحونك بتهليلات مثلثة، لأنك قبل الكل لم تزل أيها الأب، وابنك نظيرك في الابتداء، وروح القدس مساويك في الكرامة، ثالوث واحد).

---

(١) في م: امرأة.

(٢) يشير إلى ما ورد في سفر التكوين ١٢/ ٢ (فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك).

(٣) ليست في (م).

(٤) يشير إلى ما ورد في سفر الخروج ٤/ ٢٢ (هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر).

(٥) في ص، م (إلها ومدبرا) والصواب ما أثبته، يشير إلى ما ورد في سفر الخروج ٤/ ٢٢ (وهو يكون لك فماً وأنت تكون له إلٰهاً).

(٦) في ص، م (أحد) والصواب ما أثبته.

(٧) يشير إلى ما ورد في سفر المزامير ٨٢/ ٦ (إنكم آلهة وبنو العلي كلهم).

أما قولهم إن الملائكة يعتقدون الثالوث الذي يقولون به فبهت قبيح وكذب صريح بَنَوْهُ على فاسد معتقدهم، وإلا فمن أين علموا أن اعتقاد الملائكة ما حكوه عنهم والدليل على تخرص ذلك على الملائكة التوارة والإنجيل والمزامير فإنها شاهدة بالتوحيد وتنزيه الباري عن الثاني والثالث، وقد قال لوقا: ان جبريل حين خاطب مريم وسلّم عليها ارتاعت منه، وقالت: ما هذا السلام؟ فقال لها جبريل: اعلمي أني أنا جبريل الواقف قدّام الله جئتك أبشرك[1].

وقد أكثرنا من ذكر الشواهد على التوحيد مما يقضي ببطلان هذه القراءة وتبين تخرص من ألّفها.

١/٩٤/ب وفي قول النصارى / ها هنا (لأنك قبل الكل لم تزل) يدل على حدث الابن والروح القدس لتأخرهما[2] عن الأب في الوجود، إذ لو كانا قديمين لم يكونا مسبوقين، فإن عبر النصارى عن صفتي العلم والحياة بالابن والروح، قلنا لهم: فالصفتان قديمتان أيضاً، فكيف يكون الأب قبل الكل والصفة لا تتأخر عن موصوفها؟ فالقراءة على ذلك باطلة. فنحن نسألهم عن الابن والروح أهما [إلٰهان أزليان أو مخلوقان حادثان][3]؟

فان كانا حادثين[4] مخلوقين فقد أبطلوا القول بألوهيتهما وأبطلوا القول بالتثليث، وإن كانا إلٰهين خالقين بطل أن يكون الأب سابقا لهما وفسدت هذه التلاوة.

---

(١) لوقا ١/٢٨-٣٠.

(٢) في م: إذ اخرهما.

(٣) في ص، م (إلهين أزليين أو مخلوقين حادثين) والصواب ما أثبته.

(٤) (فإن كانا حادثين) ليست في (م).

وأما قولهم (ثالوثا واحدا) فلا تظن أنهم يعتقدون أنها صفات للذات بل مرادهم أن الآلهة ثلاثة فقط بغير رابع، والدليل عليه إفراد كل واحد منهم بالذكر والتعبد والسؤال كما شهدت به الصلوات والأمانة التي لهم والتسابيح، ولو كانوا يردون ذلك إلى أنهم صفات للذات لاقتصروا على افراد / ٢/٩٥/أ الله تعالى بالذكر كما أفرد موسى وعيسى والأنبياء عليهم السلام. فهل تجدون في التوراة والنبوات للتثليث ذكراً ألبتة؟ على أن النصارى قد عبدوا بني آدم، ألا تراهم كيف يقرءون في الصلاة الأولى (تعالوا نسجد تعالوا نتضرع للمسيح إلهنا) والمسيح هو المولود الذي ولدته مريم عليهما السلام.

٩٣ - فضيحة أخرى: النصارى يقرؤون في صلاة نصف الليل وهي الثامنة (تبارك الرب إله آبائنا وفوق المتعالي إلى الدهر، تبارك[١] مجدك القدوس فوق المسيح وفوق المتعالي إلى الدهر، مبارك أنت فوق المسيح وفوق المتعالي إلى الدهر)[٢] وكرروا هذه الفوقية في هذه الصلاة دفعات، فوصفوا الله تعالى بأنه فوق المسيح وفوق من هو أعلى من المسيح وذلك مناقض لما قرؤوه في صلاة النوم إذ قالوا فيها (إن المسيح نظير الله في الابتداء وإن روح القدس مساويه في الكرامة). فإن كان الله فوق المسيح بطل قولهم أنه نظيره، وإن كان المسيح نظيره بطل أن يكون فوقه/ ، فلابد من إبطال أحد القراءتين ضرورة الوفاء[٣] ٢/٩٥/ب بالأخرى.

ثم نقول لهم: أليس أقنوم الوجود وأقنوم الحياة وأقنوم العلم متساوية في الأزلية والقِدَم واستحقاق الربوبية، فما الذي خصص أحدهم بالفوقية دون الآخرين وليس متقدما عليهم؟.

---

(١) (تبارك مجدك . . . إلى آخر الصلاة) ليست في (م).

(٢) ورد معنى هذه القراءة في كتاب (ترانيم ومدائح منتخبة ص ٣٣، ٣٤).

(٣) في م: بالوفاء.

فان أبيتم إلا إثبات الفوقية له عليهما فقد أثبتم أنهما دونه، وذلك تشويش للثالوث وان وفيتم[1] بالثالوث أبطلتم هذه القراءة ولا سبيل إلى إبطالها، فإن التوراة والإنجيل والنبوات شاهد لها[2] بالصحة إذ خصصت الباري بالألوهية ووصفته بأنه المتعالى فوق المسيح وفوق كل شيء، جلّ وعلا وتقدس عما يقول الجاحدون علواً كبيراً.

فهذه بهديكم ثمان صلوات قد اشتملت على الكفر والبهت والفجر وقلة الحياء، وذلك أن أحدهم يقوم [مضمخا][3] ببوله فيتوجه إلى مشرق الشمس - وهي جهة كان المسيح وغيره من الأنبياء يتنكبها في صلاته - فيناجي رجلا من بني آدم فيقول في قراءته: يا من قتله اليهود وصلبوه، وسمروا يديه على خشبة وتركوه على جذعة بين اللصوص حتى أسالت الشمس دمه وحتى لصق بالخشبة / جسده، بحرمة المسامير التي سمرت بها في يديك ارحم من خلقت بيديك[4] يالله. ٢/٩٦/أ

وهذا - حوشيتم - لو خوطب به زعيم قرية أو رئيس محلة لتطيّر من سماعه وعجّل العقوبة لقائله، فكيف بمن يناجي بذلك إلٰهه وربه جل وعلا؟

سؤال على النصارى:

نقول للنصارى: أخبرونا ما الذي صنعه الله بيسوع حتى صار ابناً له إذ لم تقولوا بالبنوة المعروفة المتحدة من الزوجة والمملوكة؟

---

(١) في م: أفيتم.

(٢) ليست في (م).

(٣) في ص، م (متضمخ) والصواب ما أثبته.

(٤) في م: تكرر (أرحم من خلقت بيديك).

فـان قالـوا: مسحه فصـار بمسحه لـه مسيحـا وابناً، قلنـا: أبينوا لنـا هل مسحه بـدهن؟، فإن قالـوا: نعم، ساووا بينـه وبين داود وغيره إذ قال داود في مـزاميره: (صبيا كنـت في غنم أبي فأخذني ربي ومسحني بـدهن مسيحـه)[1] وقال داود في مزمور آخر: (ائتمر[2] الشعوب على الرب وعلى مسيحه)[3] يعني نفسه، وقال الله تعالى في السفـر الثالث من التوراة ويسمى سفر الكهنة: (إن الحبر الممسوح من أولاد هـارون هو الـذي يتولى القرابين ورش الـدم على زوايا المذبح)[4] وذلك مشهـور عنـدهم فـالمسيح هو الممسـوح فما زادوا أن وصفـوه بوصف / كـاهن. وفي الإصحاح الخامس من هـذا السفر (قـال الله لموسى: ٢/٩٦/ب اعمد إلى هارون وبنيه وخذ اللباس ودهن[5] المسيحين الذي يمسح به الأحبار وخذ الجماعة كلها إلى باب قبة الأمد، وقـدم هارون وألبسه لباس الكهنة وكلله بأكليل من ذهب وصب على رأسه من دهن المسيحين [وامسحه][6] وقدسه، ففعل موسى ذلك بهارون)[7].

فما نرى المسيح لـه مَزِيَّة على داود وهارون في ذلك، وما نـراه نسج له إلا على منوال من تقدم من صفوة الله تعالى.

وقد حكـوا عن إنجيل لوقا أن جبريل بشّر مريم بأن ولـدها المسيح بن داود يجلسه الرب على كرسي أبيه داود ويملكه على بيت يعقوب، وذلك يتقاضى أن

(١) مزمور ٢٣/ ٥، ٨٩/ ٢٠.
(٢) في م: أقيموا.
(٣) مزمور ٢/ ٢.
(٤) لاويين ٤/ ٥، ٦.
(٥) في م: وهني.
(٦) في ص، م (ومسحه) والصواب ما أثبته.
(٧) سفر الخروج الإصحاح (٨).

يكون[1] أفضل منه أو معه في رتبة الفضل، ــ فيالله العجب ـ جبريل يخبر عن الله أن المسيح هو ابن داود، وأنتم تقولون كلا ولكنه رب داود، لقد تباعد ما بينكم وبين جبريل ومن كان عدواً لجبريل الأمين فهو لا شك عدو لله رب العالمين.

وإن قالوا: إنما جعله مسيحاً وابنا بتسمية سماه بها وسمى نفسه ابنا له، قلنا: وكذلك يعقوب إذ حكيتم / لنا عن التوراة أن الله تعالى قال لموسى: (ابني بكري إسرائيل)[2]، والبكر أَجَلُّ قَدراً عند والده من غير البكر على ما لا يخفى، والتوراة تشهد بأن للولد الأكبر سهمين في الميراث ولغيره سهم واحد[3] ثم[4] هو جَدُّ المسيح وعامة الأنبياء من نسله فهلاَّ عبدتموه واتخذتموه إلٰهاً؟!

٢/٩٧/أ

وإن زعموا أن المسيح إنما سماه الله ابناً للتربية وحسن التأديب ـ فلعمري ـ لئن كان الله قد غَذَّاه بغير رضاع وقوته بسوى الطعام المألوف وألبسه غير الثياب المعهودة وبعث إليه مَلَكا يؤدبه واختلفت الملائكة إلى بيت أُمّه لزيارته وامتثال أوامره ليخالف بينه[5] وبين سائر الناس إن ذلك لموضع شبهة، فأما وأمره في جميع أحواله على ما يعهد من الناس ولم تظهر له آية[6] في صباه ولم يتكلم في المهد كما زعموا ولا زاد إلى أن بلغ ثلاثين[7] سنة على رجل من بني آدم، فما وجه ادعاء ربوبيته وألوهيته؟.

---

(١) في ص (يكونا) والتصويب في م.

(٢) خروج ٤/ ٢٢.

(٣) تثنية ٢١/ ١٥-١٧.

(٤) ليست في م.

(٥) في م: عينه.

(٦) في م: أنه.

(٧) في م: ثلاثون.

ولو أن النصارى قالوا: إنه تكلم في المهد وخلق من الطين كهيئة الطير كما يقول فيه المسلمون لوجدوا شعباً / يستريحون إليه ساعة وساعة. ٢/٩٧/ب

وإن قالوا: إنه إنما صار مسيحاً وابناً بمعمودية يوحنا، فقد اعترفوا بأن مريم لم تلد الابن المسيح في الحقيقة وإنما هي امرأة ولدت طفلاً من أطفال بني آدم، وحينئذ تكون بنوة المسيح مجرد تسمية لا غير، ويستوي حاله وحال من تَقَدَّمه في هذه التسمية من بني إسرائيل، وإن قالوا: إنما اتخذه الله مسيحاً وابناً لأنه أطاعه[1] طاعةً لم يطعها أحد قبله، وعبده عبادة لا يتصور أن يبلغها أحد، فنقول: كيف ذلك وإنما أطاع الله تعالى منذ عقل وبلغ مبالغ الرجال وذلك دون [العشرين][2] سنة وأنتم حكيتم لنا في التوراة أن موسى عليه السلام عَمَّر مائة وعشرين سنة[3] فإذا طرحنا سِنَّ الصبي كان عمر المسيح خُمُسَ عمر موسى، وإذا كان الأمر كذلك فقد زادت أعمال موسى وطاعاته[4] وأَرْبَت على طاعة المسيح، وقد حكيتم لنا أن موسى مَلَك جانباً كبيرا من الأرض وقاتل الجبابرة وجاهد العمالقة وأباد الفراعنة وقتل عوجا مبارزة وواصل[5] / لله ٢/٩٨/أ أربعين يوما وأربعين ليلة لا يذوق طعاما وابتلي بخلاف قومه وكثرة تلونهم وتعنتهم بالجهل المركوز في طباعهم فصبر عليهم ورفق بهم وساسهم وتلقى أوامر ربه بصدر فسيح وباع رحيب، فلم يهب جباراً وإن عَظُم قَدْرُه ولا نكل عن عدو وإن تفاقم أمره، حتى فتح الشام ودوخ البلاد، ولما دنا حمامه وزمه[6]

(١) في ص: زاد (الله).

(٢) في ص (العشرون) والصواب ما أثبته.

(٣) تثنية ٣٤/ ٧.

(٤) في م: وطاعته.

(٥) في م: زاد (من).

(٦) ليست في م.

من المقدور زمـامه، تقدم إلى خـادم كان له يقـال له يوشع بن نـون يفتح باقي بلاد الشام وأفاض عليه من فاضل همتـه وصحيح عزمته ما شَدَّد شكيمته وأَيَّد نحيزته فقاتل أربعة وعشرين مَلِكاً وأبـادهم عن جديد الأرض، وهذه عبادات لم يتفق للمسيح عليهما السـلام مع نـزول سنـه، وأنتم أخبرتمونـا في الإنجيل أن المسيح كان مـذ بلغ الحلم إلى أن ناهـز الثلاثين مشتغلاً بتعلم التـوراة واقتباس العلم من اتبـاع مـوسى فلم يكن يُحَارِب ولا يُحَارَب ولا امتحـن بما امتحن بـه موسى، فقد كذبتم في قولكم / أنه اتخذ ابناً لتقدمه في الطاعات على غيره. ٩٨/ب

وكيف تستقيم لكم هـذه الدعـوى والمزامير تشهد بخـلافها قـال داود عليه السلام متنبئـا على المسيح: (أقسَم الرب ولا يكـذب أنك أنت الكاهـن المؤيد تشبه ملكي صادق)[1] فشبه المسيح بـرجل كاهن كـان في زمن إبراهيم الخليل وأقصى درجات الشبـه أن يساوي المشبه به في الفضل، وهـذا الكلام من داود يفضي بانحطـاط درجة المسيح عن درجـة إبراهيم ومـوسى عليهما السلام إذ لا خـلاف بين أهل الكتـاب أن إبـراهيم ومـوسى أفضل من ملكي صـادق هـذا الذي شُبه به المسيح فاعلم ذلك.

وإن قالـوا: إنه كـان [له] [2]من النية مـا لم يكن لموسى ولا غيره ـ والأعمال بـالنيات ـــ، قلنا: لـو عكس عليكم الأمـر وقيل لكم: بل نيـة موسى كـانت أعظم وقصده كـان أتم وأفخم، فبماذا كنتم تجيبون؟ فإن من كان لـه من أنواع العبادات والقُـربات مـا وصفنا فهـو أحق بأن يقال أن نيته أعظـم من نية غيره فقد بطل جميـع ما تمسك / النصارى بـه في بنوة المسيح واستـوت حالـه وحال أحبار بني إسرائيل في المسيحية والبنوة. ٩٩/أ

(١) مزمور ١١٠/ ٤.

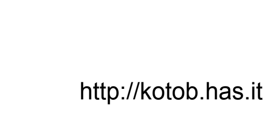
(٢) إضافة يقتضيها السياق، والله أعلم.

وإنما أوردنا ما أوردنا من ذلك كسراً لحجج النصارى وهدماً لأباطيلهم ، ونحن والحمد لله أسلم قلوبا لأنبياء الله وأحسن قولا منهم وأجمل اعتقادا صلوات الله عليهم أجمعين . ا. هـ .



# الباب العاشر

# في البشائر الإلهية بالعزة المحمدية



## في البشائر الإلهية بالعزة المحمدية

وتشتمل على قسمين، نذكر في القسم الأول: مانصت عليه الأنبياء من لدن إبراهيم إلى المسيح عليهم السلام مما يشهد بنبوة محمد رسول اللهﷺ ويحقق رسالته وأنه عليه السلام أفضل النبيين والمرسلين، فلو لم يبعث محمدﷺ لاختلفت أقوال الأنبياء ورُدَّت شهاداتهم وعكَّر ذلك على نبواتهم بالإبطال، وقد بالغوا عليهم السلام في التنصيص على اسمه ونعته وحليته وذكر أرضه وبلده وجميل سيرته وصلاح أمته / وسعادة ملته وأنه من ولد اسماعيل بن ٢/٩٩ب إبراهيم خليل الرحمن وأن دعوته تدوم إلى قيام القيامة.

والقسم الثاني نذكر فيه ما جاء به من الآيات البينات والخوارق الباهرات مما تضمّنه الكتاب العزيز واشتملت عليه السنة الطاهره فأوجب الله به الحجة وأنار المحجة وأقام منار الأبرار ومحى بذلك آثار الكفار، ولتقع البداءة بها في التوراة من ذلك[1].

### - البشرى الأولى:

قالت التوراة في الفصل العاشر من السفر الأول منها (إن الله تعالى قال لإبراهيم: إن في هذا العام يولد لك ولد اسمه إسحاق. فقال إبراهيم: ليت[2]

(١) لقد حرصت على تتبع مواطن ذكر هذه البشارات في كتب الأديان التي ألفها العلماء المسلمون، وخاصة العلماء الذين كانوا من أهل الكتاب وهداهم الله إلى الإسلام ذلك لتمكنهم من لغة التوراة والإنجيل ومعرفتهم الجيدة بمعانيها، فاستشهادهم بهذه البشارات يعتبر حجة على من يعتقدون قدسية تلك الكتب.

(٢) في م: كيت.

إسماعيل هذا يحي بين يـديك يمجدك . فقـال الله تعـالى : قد استجبت لك في إسماعيل وإني أباركه وأُيمِّنـه وأعظمه جداً جداً بها قـد استجبت فيه وأُصيِّره لأمة كبيرة وأعطيه شعباً جليلاً وسيلد اثني عشر عظيما)[1] .

قلت : قـد علم المؤالـف والمخـالف والموافق والمفـارق أنـــه لم يكن في ذريـة إسماعيل من ظهـرت بركتـه / ونمت أمتـه وأعطي الشعب الجليل سوى محمـد رسول اللـهﷺ فلقد ملئوا الأرض بـرحبها[2] وطبقوا من شرق الـدنيا إلى غربها ، ودوخوا الآفاق وأربـوا في العدد على أولاد إسحاق ، وهـم والحمد للـه لا يزدادون على مر الأيام إلا نماءً وكثرةً ، وهذا بـالغ في شرف إسماعيل إذ فخر الولد يكسب الـوالد فخـراً ويرفعـه دنيا وأخـرى . ونـاهيك بمن يصفه اللـه بالعظم والبركـة واليمن والجلاله وبأقل من هذه الوعـود يثبت الفضل على سائر المخلوقات ، إذ اليسير من الله عظيم والعظيم منه فلا شيء أعظم منه .

٢/١٠٠/أ

(١) تكـوين ١٧/ ١٥-٢٠ ، وقـد وردت هـذه البشـارة في المراجع الآتيـة : (الـدين والـدولـة ص ١٣١ للمهتـدي إلى الاسـلام علي بن ربن الطبري ، إفحـام اليهـود ص ١١٥-١١٦ للمهتـدي السمـوأل المغربي ، الجواب الصحيح ٣/ ٣٣١ لابن تيميـة ، أعلام النبوة ص ١٩٨ للماوردي ، هدايـة الحيارى ص ١١٥ لابن القيم ، الأجوبـة الفاخرة ص ١٦٣ للقرافي ، الإعلام بما في دين النصـارى من الفساد والأوهـام ص ٢٦٥ للقرطبي ، مقامع هامات الصلبان ص ٢١٧ لأبي عبيدة الخزرجي ، إظهار الحق ص ٥١٧ رحمة الله الهندي ، ومحمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل ص ٦٤ للمهتدي بشرى زخـارى ميخائيل ، محمـدﷺ في التـوراة والإنجيل والقـرآن ص ٣٦ للمهتدي إبـراهيم خليل أحمد) .

وقد ذكـر السموأل ــ الذي كـان من أحبار اليهـود فأسلم ـ النص العبري للنص السـابق ١٧/ ١٩ كـالآتي (وليشماعيل شمعيتَخَا هَنِّي يبرخْتى أونـوا وهفريثي أوثـو وهِـزْ بيثي أوثو بماد مـاد) ـ ثم قـال السموأل : فهـذه الكلمة (بمادمـاد) إذا عددنـا حساب حـروفها بالجمـل كان اثنين وتسعين ، وذلك عدد حساب حروف اسم (محمد)ﷺ فإنه أيضا اثنان وتسعون ١٠هـ وتوضيح كلامه كالآتي : ب= ٢ +م = ٤٠+أ = ١+د = ٤ = ٤٧ عدد كلمة (بماد) م= ٤٠+أ=أ+د=٤=٤٥ عدد كلمة (ماد) ومجموع تلك الحروف ٤٧+٤٥ = ٩٢ وهـو عـدد حــروف اسم (محمـد) م= ٤٠ +ح = ٨+م = ٤٠+د = ٤ المجموع = ٩٢ . وقـد نقله القرطبي في الإعلام ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، وذكـره أيضا عبد السلام ــ الذي كان من أحبار اليهود فأسلم ـ في كتابة (الرسالة الهادية) (ر: إظهار الحق ص ٥١٨) .

(٢) في م : (بر حربا) .

- البشرى الثانية :

قالت التوراة في الفصل التاسع من السفر الأول : (إن الملك ظهر لهاجر وقد فارقت ساره، فقال : يا هاجر من أين أقبلت؟ وإلى أين تريدين؟ فلما شرحت له الحال قال : ارجعي فإني سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون وها أنت تحبلين وتلدين ابنا تسمينه إسماعيل، لأن الله قد سمع تذللك[1] وخضوعك، / وولدك يكون وحشي الناس،[2] وتكون يده فوق الجميع ويد ٢/١٠٠/ب الكل به، ويكون مسكنه على تخوم جميع إخوته)[3].

فهذه بشارة شافه الله تعالى بها هاجر على لسان ملكه وأخبرها أنه جاعل يد ابنها العليا ويد من سواه السفلى، ولم تتم هذه البشرى إلا بمبعث محمد ﷺ.

---

(١) في م : نداءك.

(٢) وردت العبارة في الدين والدولة ص ١٣١ كالآتي (وهو يكون عَيْر الناس) ويبين لنا المهتدي عبد الأحد داود أن العبارة محرفة وتصحيحها كالآتي (وسوف يصبح إسماعيل ذا ذرية كثيرة) ويقول : لقد قام المسيحيون بترجمة نفس هذه الكلمة التي تعني (وفير أو كثير) من الفعل (PARA) الذي يرادفه بالعربية لفظ (وفير) ترجموها إلى معنى مغاير لحقيقة اللفظ ألا وهو (الحمار الوحش)؟! أليس من العار والكفر أن ينعت إسماعيل بالحمار المتوحش وهو النبي الذي كرمه الله فنعته (بصاحب الذرية الخصبة الكثيرة العدد)؟! . أهـ.

(٣) تكوين ١٦/ ٧-١٢ (ر: هذه البشارة في الدين والدولة ص ١٣١، وأعلام النبوة ص ١٩٧ للماوردي، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ص ٢٥٨ للمهتدي عبد الله الترجمان، الجواب الصحيح ٣/ ٣٠٥، وهداية الحيارى ص ١١٤، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٤، مقامع هامات ص ٢١٧، ص ٢٦٦، محمد ﷺ في الكتاب المقدس ص ٦٠، ٦١ للمهتدي البروفسور عبد الأحد داود، محمد رسول الله ص ٦٤).

- البشرى الثالثة[1] :

قالت التوراة في الفصل الثالث عشر من السفر الأول أيضاً: (قال الله لإبراهيم: إني جاعل ابنك إسماعيل لأمة عظيمة لأنه من زرعك)[2].

- البشرى الرابعة :

قالت التوراة في الفصل العشرين من السفر الخامس: (قال موسى: أقبل الله من سينا[3]، وتجلى من ساعير، وظهر من جبال فاران، معه ربوات الأطهار عن يمينه)[4].

---

(١) في م: الثالث.

(٢) تكوين ٢١/ ١٢ , ١٣ كالآتي (قال الله لإبراهيم: . . . لأنه بإسحاق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك)، المراد بابن الجارية هو إسماعيل عليه السلام، وهذا من تحريف أهل الكتاب لتوراتهم، وتثبيت نظرة الحقد الاحتقار إلى ذرية إسماعيل عليه السلام واعتبارهم أبناء الجارية، ويؤكد ذلك ما ورد في رسالة بولس إلى غلاطية ٤/ ٢١ـ٣١ وفيه:
كن ماذا يقول الكتاب اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة، إذاً أيها الإخوه لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة. اهـ. (ر: البشارة في الدين والدولة ص ١٣٢، والجواب الصحيح ٣/ ٣١١، وهداية الحيارى ص ١١٤، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٥، محمد رسول الله ص٦٤).

(٣) في م: الواو ساقطة.

(٤) تثنية ٣٣/ ١-٣، وقد تكرر معنى هذه البشارة في سفر حبقوق ٣/ ٣ كالآتي: (الله جاء من تيمان والقدوس من جبال فاران، سلاه، جلاله غطى السموات والارض أمتلات من تسبيحه وكان لمعان كالنور).
وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص١٣٨ الإعلام بمناقب الاسلام ص٢٠٣ للعامري، أعلام النبوة ص١٩٩، الفصل في الملل والنحل / ١٩٤ لابن حزم، الجواب الصحيح ٣/ ٢١٢، وهداية الحيارى ١١٢، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٥ إفحام اليهود ص ١١٨، الإعلام ص ٢٦٤، تحفة الأريب من ٢٦٥، ومقامع هامات ص ٢١٦، إظهار الحق ص ٥١٧، محمد رسول الله ص ٦٣، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية ص ٣٤٦ للمهتدي نصر بن يحيى المتطيب، محمدﷺ ص ٣٢ عبد الأحد، محمد رسول الله ص٦٣، محمدﷺ ص ٦٥-٦٧ إبراهيم خليل).

فسيناء[1] الجبل الذي كلم الله فيه موسى، وساعير[2] هو جبل الخليل بالشام وكان المسيح يتعبد فيه ويناجي ربه. وفاران[3] جبل بني هاشم الذي كان رسول الله ﷺ يتحنث فيه ويتعبد[4]، وقد خصت التوراة نبينا محمد ﷺ / ٢/١٠١/أ بزيادة على موسى وعيسى فقالت (معه ربوات الأطهار عن يمينه) وذلك كناية عن أصحاب رسول الله ﷺ يعني بالربوات الجماعات من الأكابر والمعظمين في الدين على مذهب تسمية العظيم القدر «ربا» فجمعوا الرب ربوات ولم يقولوا (أربابا) لفساد التعبير وسوء الترجمة. كما قال فولس مفسرهم: (إن جبل فاران متصل ببلاد أرابيا)[5] يريد بلاد العرب.

---

(١) سيناء: أو حوريب اسم جبل واقع في شبه جزيرة سيناء جنوبا، وهناك رأيان في موقعه، أحدهما أنه جبل سربال في واد فيران، والآخر أنه جبل موسى. (ر: قاموس ص ٤٩٨، الموسوعة الميسرة ص ١٠٥٧).

(٢) ساعير: سلسلة جبال ممتدة في الجهة الشرقية من وادي عربة من البحر الميت إلى خليج العقبة سميت كذلك نسبه إلى سعير الحوري، ويطلق أيضا على جبل في أرض يهوذا، بين قرية يعاريم وبيت شمس، (ر: قاموس ص ٤٦٦، دائرة المعارف ٩/ ٦٢٣ للبستاني).

(٣) فاران: كلمة عبرانية معربة، من أسماء مكة أو جبال الحجاز، وقيل: إن (فاران) اسم أحد العمالقة السبعة الذين اقتسموا الأرض، فجعلوا لفاران الحجاز (ر: معجم البلدان ٤/ ٢٢٥ ياقوت الحموي، النصيحة الإيمانية ص ٣٤٦، تحفة الأريب ص ٢٦٥).

قال شيخ الاسلام في تعليقه على البشارة السابقة: وعلى هذا فيكون ذكر الجبال الثلاثة حقا، جبل حراء الذي ليس حول مكة جبل أعلى منه، ومنه كان نزول أول الوحي على النبي ﷺ وحوله من الجبال جبال كثيرة حتى قد قيل: إن بمكة اثني عشر ألف جبل، وذلك المكان يسمى فاران إلى هذا اليوم والبرية التي بين مكة وطور سيناء تسمى (برية فاران)، ولا يمكن أحدا أن يدّعى أنه ــ بعد المسيح ـ نزل كتاب في شيء من تلك الأرض ولابعث نبي. (ر: الجواب ٣/ ٣٠١).

(٤) ذكر هذه النبوات الثلاثة في هذه البشارة نظير ذكرها في أول سورة **﴿والتين والزيتون. وطور سينين. وهذا البلد الأمين﴾** (ر: للتوسع في ذلك هداية الحيارى ص ١١٣، ١١٤).

(٥) لم أقف في رسائل بولس على ما نقله المؤلف، ولكن ورد في رسالة بولس إلى غلاطية ٤/ ٢٥ النص الآتي (لان هاجر جبل سيناء في العربية).

ويحتمل أن يكـون اراد بالـربوات جماعـة الملائكة وهـو الأقرب لأن الـربوات الجماعات واحـدها ربوة، قال داود في المزمـور الثالث (الرب نـاصري لا أخاف من ربـوات الشعوب المحيطين بي)(١) فيكـون ذلك كناية عن تأييـد الله نبيـه محمدا ﷺ وبـالملائكة في حروبـه وغزواته وتـرددهم إليه بالـوحى والتنزيل، وفي التـوراة (أن اسماعيل سكن بـريـة فـاران ونشأ بها وتعلم الـرمي)(٢) وذلك كلـه بمكة وإذا كـان ذلك كذلك فلم يأت من جبـال فاران من دعا إلى اللـه وأظهر أحكـامـه ونشر أعلامـه وشرع الـدين القـويم ونهج لـلأمم الطـريق/ المستقيم ٢/١٠١/ب ومهدد الحاج وعمـر الأندية وعمـر رؤس الجبال وبطـون الأودية بالتلبيـة سوى محمد رسول الله ﷺ.

## - البشرى الخامسة:

قـالت التـوراة في الفصل الحادي عشر من السفـر الخامس (يـا مـوسى إني سأقيم لبني إسرائيل نبيـا من إخـوتهم، مثلك، أجعل كـلامي في فيه، ويقـول لهم ما آمـره به، والـذي لا يقبل قول ذلك النبي الـذي يتكلم باسمي أنـا أنتقم منه ومن سبطه)(٣).

---

(١) المزمور ٣/ ٥، ٦.

(٢) تكوين ٢١/ ٢، وممـا يؤكد أن مسكن إسماعيـل عليه السلام وذريتـه من بعده في جزيـرة العرب وفي أرض الحجاز خـاصة مـا ورد في تكوين ٢٥/ ١٧، ١٨، (ومـات إسماعيل وانضم إلى قومـه وسكنوا من حويلـة إلى شور التي أمـام مصر) وقد ورد في قامـوس الكتاب: إن حويلـة من أبناء يقطـان وقد سكنوا بجهة اليمن والحجاز بين اليمن وأشـور أمام مصر. (ر: تكوين ١٠/ ٧، ٢٩، ٣٠، قاموس ٣٢٩، ٤٦٧، ٩٣٩).

(٣) تثنيـة ١٨/ ١٨، ١٩، وقد وردت البشـارة في الديـن والدولـة ص ١٣٧، إفحام اليهـود ص ١١١، الإعلام بمناقب ص ٢٠٢، أعلام النبـوة ص ١٩٨، هداية الحيارى ص ١٠٩، الأعلام ص ٢٦٣، مقامع هـامات الصلبان ص ٢١٤، الأجوبـة الفاخرة ص ١٦٤، تحفـة الأريب ص ٢٦٠، إظهار الحق ص ٥٠٨، محمد رسـول الله ص ٦٤، محمدﷺ ص ٦٧، ٦٨ إبـراهيم خليل، محمدﷺ ص ٣١ عبد الأحد، الانتصارات الاسلامية ص ١٢٠، ١٢١ نجم الدين البغدادي الطوفي.

قلت : هـذه آثار النقمـة على من فـارقه لائحـة وآثـار النعمة على من وافقـه واضحـة ، واعلم أن إخوة بني إسرئيل هم ولـد إسماعيل ولا يجوز أن يكون هـذا النبي المذكـور من بني إسرائيل ألبتة لأن اللـه تعالى يقـول لموسى (نبي مثلك) ، ولم يبعث من بني إسرائيل نبي مثل مـوسى جاء بكتـاب منزل وشرع مبتـدأ[1] ، فـوجب أن يكون من ولـد إسماعيل ولم يقم من ولـد إسماعيل من يمكن تنـزيل هذا الـوعد الحق عليـه سوى[2] رسول اللـه ، فلو لم يبعث محمـداً ﷺ لأخلفته أقوال التوراة ـــ وخبر الله تعالى محاشا عن الخلف بل قولـه الحق ووعده الصدق سبحانه وتعالى . . . /

٢/١٠٢/أ

- البشرى السادسة :

قالت التوراة في هذا السفر : (قال موسى لبني إسرائيل : لا تطيعوا العرافين ولا المنجمين ، فسيقيم لكم الرب نبياً من إخوتكم مثلي ، فأطيعوا ذلك النبي)[3] .

---

(١) ذكر الشيـخ رحمة الله الهنـدي عشرين وجها في المماثلـة بين نبينا محمدﷺ ومـوسى عليـه السلام (ر: إظهار الحق ص ٥١٢) .

(٢) ليست في م .

(٣) تثنيـه ١٨/ ١٤ ، ١٥ ، وقد وردت البشـارة في الدين والـدولـة ص ١٣٧ ، الإعلام بمنـاقب ص ٢٠٣ إفحام اليهود ص ١١١ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٤ ، هداية الحيارى ص ١١٥ .

ومما يؤكـد هذه البشارة والتي قبلها وأنها في نبينا محمـدﷺ وليست في المسيح ولا غيره من الأنبياء قول بطرس في سفر أعمال الـرسل ٣/ ١٩-٢٤ : (فتوبوا وارجعوا لتمحى خطايـاكم لكي تأتي أوقات الفرح من وجه الرب ويرسل يسوع المبشر بـه لكم قبل الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنه رد كل شيء التي تكلم عنها اللـه بفم جميع أنبيائه القـديسين منذ الدهـر ، فإن موسى قـال للآبـاء : إن نبينا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخـوتكم له تسمعون في كل مـا يكلمكم به ويكـون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب وجميع الأنبياء أيضا من صمـوئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام) فهذا القـول من بطرس الحواري المعظم عند النصارى ـــ فيه التصريح بأن النبي الآتي ليس هو المسيح ولا غيره من الأنبياء لأنهم قد بشروا به ، فـلا يعقل أن يكون واحدا منهم ولأنهم من بني إسرائيل وليس أحد منهم يشبه مـوسى عليه السلام في سيرته وإتيـانه بشريعة جديـدة . فقد وجب على العاقل المنصف منهم أن يقر بالنبي المبشر به بأنه محمدﷺ الذي تنطبق عليه أوصاف هذه البشارة تماماً .

فإن قيل : فلعل هذا الموعود به بنو إسرائيل هـو هارون أخو موسى ووزيره، أو يوشع خادمـه ومشيره، قلنا : التوراة تأبى ذلك إذ قـد أخبرت أن هارون توفي في حياة مـوسى وعاش مـوسى بعده، وأمـا يوشع بن نون فهـو من بني إسرائيل والله تعـالى يقول (من إخوتهم) ولم يقل من أنفسهم والتوراة أيضـا قد[1] سدت هذا الباب فقالت في آخر ورقة فيها من السفر الخامس (ومات موسى فكان بنو إسرائيل يسمعون من يـوشع ويطيعونه ولم يقم من بني إسرائيل بعـد موسى مثل مـوسى الذي عـرف الله وجهاً قِبَل وجـه وصنع الآيات والعجـائب)[2]، ثم هارون ويوشع قد كانا أقيما للنبوة قبل صدور هذا الخطاب من الله .

ولا يصح أن يُنَـزَّل على المسيح بإجماع الأمم، أما اليهـود فهو عندهـم كذَّاب أَشِر وأنه ما أحيا ميتاً قط ولا أبرأ أبرص، وأمـا/ النصارى فهم يزعمون أنه الرب الـذي بعث الأنبيـاء وأرسل الرسل وأنـه الـذي خلق الخلق وأتقن العـالم، فإن رجعـوا القهقري وقـالـوا : إن المسيح مثل مـوسى فقـد تناقـض قولهم وخبطـوا عشـوى، وأما المسلمـون فـالمسيح عندهم نبي كـريم غير أنـه من بني إسرائيل والله تعـالى يقول (من إخوتهم) ولم يقل مـن أنفسهم، فبطل أن يكون المسيح أو غيره وتعين أن يكون محمداًﷺ ضرورة الوفاء بقول الله تعالى[3] .

٢/١٠٢/ب

## - البشرى السابعة :

قالت التـوراة (لما حضرت إسرائيل الوفاة وهو بمصر عند يـوسف دعا أولاده فحضروا بين يديه فباركهم واحداً واحداً ودعا لهم ولما انتهت النوبة إلى ابنه

---

(١) ليست في (م).

(٢) تثنية ٣٤/ ٥-١٢ .

(٣) تعليق المؤلف على البشارة نقله من كتاب الدين والدولة ص ١٣٨ .

يهوذا قال فيه: لا يعدم سبط يهوذا [مَلِكاً مُسلَّطاً][1] وأفخاذه [نبيا مرسلا][2] حتى يأتي الذي له الكل)[3].

وإنما عنى بذلك رسول الله ﷺ وقد ثبت ذلك فيما تقدم فهذه سبع بشائر من التوراة باقية خالدة قد صانها الله عن التحريف وحماها عن التغيير والتصحيف ولو غسل/ الخاطر[4] من وضر الهموم وإنجاب عن القلب غيوم الغموم حتى تطهر النفس ويضيء الحس ويصفوا دهن الذهن لتوسعت في استخراج جميع ما في التوراة من أعلام نبينا محمد ﷺ وفي هذا القدر بلاغ وكفاية. ٢/١٠٣/أ

**- البشرى الثامنة:**

من مزامير داود في مزمور له (سبحوا الله تسبيحاً جديدا، وليفرح بالخالق من اصطفى الله له أمته وأعطاه[5] النصر وسدد الصالحين منهم بالكرامة، يسبحونه على مضاجعهم، ويكبرون الله بأصوات مرتفعة، بأيديهم سيوف ذوات شفرتين لينتقم بهم من الأمم الذين لا يعبدونه)[6].

---

(١) في م: مسلك. وفي ص (ملك مسلط) والصواب ما أثبته.

(٢) في ص، م (نبي مرسل) والصواب ما أثبته.

(٣) ورد النص في سفر التكوين ٤٩/ ١-١٢، وقد سبق تفسير هذه البشارة والتعليق عليها (ر: ص ٢٩٨)، وقد وردت البشارة في محمد ﷺ ص ٧٧-٨٤ عبد الأحد. الأجوبة الفاخرة ص ١٦٤، إظهار الحق ص ٥١٨، ٥١٩، مقدمة تعليق د. السقا على كتاب الإعلام ص ٣١، ٣٢، محمد نبي الإسلام للطهطاوي ص ٤، ٥).

(٤) في م: (الخاضر).

(٥) في م: زاد (الله).

(٦) مزمور ١٤٩/ ١-٩، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٤٢، وأعلام النبوة ص ٢١٠، الجواب الصحيح ٣/ ٣١٥، هداية الحيارى ص ١٤٣، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٠ والإعلام ص ٢٦٦، ومقامع هامات ص ٢١٨، إظهار الحق ٥٢٥.

فقوله (يكبرون الله بأصوات مرتفعة) إشارة إلى ما يفعله الحجيج من التلبية وهذه كلها صفات النبي محمد وأمته[1].

## - البشرى التاسعة :

قال داود النبي عليه السلام : (من أجل هذه بارك الله عليك إلى الأبد، فتقلد أيها الجبار السيف لأن البهاء لوجهك والحمد الغالب عليك، اركب كلمة الحق وسمت التأله، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك / ٢/١٠٣/ب وسهامك مسنونة والأمم يخرون تحتك)[2] ليس متقلد السيف من الأنبياء بعد داود سوى نبينا عليه السلام وهو الذي خَرَّت الأمم تحته وقرنت[3] شرائعه بالهيبة فإما القبول و إما الجزية و إما السيف وتصديقه قوله ﷺ (نصرت بالرعب)[4] فإن قالوا: سماه المزمور جباراً، قلنا : لا يمتنع أن يكون النبي جباراً على الكافرين رحيماً بالمؤمنين كقوله تعالى ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾[5] وقد شهد

---

(١) قال الإمام ابن تيمية معلقاً على هذه البشارة : إن هذه الصفات إنما تنطبق على محمد ﷺ وأمته، فهم الذين يكبرون الله بأصواتهم المرتفعة في أذانهم للصلوات الخمس وعلى الأماكن العالية في الحج وفي عيد الفطر وعيد النحر، وليس هذا لأحد من الأمم لا أهل الكتاب ولا غيرهم سواهم فإن اليهود يجمعون الناس بالبوق والنصارى بالناقوس، وقوله (بأيديهم سيوف ذات شفرتين) فهي السيوف العربية التي فتح الصحابة بها البلاد وهي إلى اليوم معروفة لهم، وقوله (يسبحون على مضاجعهم) هو نعت للمؤمنين الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) اهـ. بتصرف بسيط (ر: الجواب الصحيح ٣/ ٣١٥-٢١٨، هداية الحيارى ص ١٤٣، ١٤٤).

(٢) ذكر النص في المزمور ٤٥/ ٢-٥ وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٣٩، والجواب الصحيح ٣/ ٣١٨، وهداية الحيارى ص ١٤٥، والإعلام ص ٢٦٧، مقامع هامات ص ٢١٩، إظهار الحق ص ٥٢٠، ٥٢١، وقد أفاض وأجاد الشيخ رحمة الله في تحليل هذه البشارة ومطابقة الصفات الواردة فيها لنبينا محمد ﷺ، فمن أراد التوسع فعليه مراجعة كلامه في إظهار الحق.

(٣) في م : وقونت.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التيمم (ر: فتح الباري ١/ ٤٥٣ عن جابر رضي الله عنه ومسلم ٢/ ١٦٤، وأحمد في مسنده ٢/ ٤١٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه).

(٥) سورة المائدة آية (٥٤).

المزمور له بالنبوة صريحاً إذ أخبر أن له نـاموساً وشرائع كنواميس الأنبياء وشرائعهم وقال إن دينه يظهر على كل دين فلم يُخْرم ما أخبر به .

## - البشرى العاشرة :

قال داود في مـزمور له (إن ربنا عظيم محمـود جداً ، وفي قرية إلٰهنـا قدوس ، ومحمد قد عَمَّ الأرض كلها فرحاً)[١] .

فقد نص داود على اسم محمد وبلده وسماه قـرية الله تعالى ، وأخبر أن كلمته تَعُم أهل الأرض[٢] .

## - البشرى الحادية عشرة :

قال داود في مزمور له (إن الله أظهر من صهيون / إكليلاً محموداً)[٣] . ٢/١٠٤/أ

فهذا داود قد أكثر في مزاميره من ذكر سيـدنا محمد رسول الله ﷺ فهو محمود وأحمد والمحمـود ، ووصف داود له بأنـه (إكليل)[٤] يشير إلى أنه رئيـس الأنبياء عليهم السلام ، إذ الإكليل هو الذي يجعل على الرأس .

---

(١) ورد النص في مزمور ٤٨/ ١ , ٢ كالآتي (عظيم هو الرب ، وحميد جدا في مدينة إلٰهنا ، جبل قدسه جميل الارتفاع ، فرح كل الأرض جبل صهيون ، فرح أقاصي الشمال مدينة الملك العظيم) وكذلك في مزمور ٦٦/ ٤ ونصه (لأن الرب عظيم وحميد جداً ، مهوب هو على كل الآلهة . . .) .
وأما نص ما ذكـره المؤلف فقد ورد في الدين والدولـة ص ١٣٩ ، والجواب الصحيح ٣/ ٣١٩ ، هداية الحيارى ص ١٤٧ ، الأجـوبة الفـاخرة ص ١٧١ ، والمعنى بين النصين واحـد وواضح أيضا في معنى اسم نبينا محمد ﷺ .

(٢) وهـذا مما أخبر بـه نبينـا محمد ﷺ فقـد جـاء في الحديث عنـه ﷺ أنـه قـال : ( إن الله زوى لي الارض مشـارقهـا ومغـاربها وإن أمتي سيبلغ ملكهـا مـا زوي لي منهـا) أخـرجـه أحمد ٥/ ٢٧٨ ، ومسلم ٤// ٢٢١٥ .

(٣) ورد في مزمور ٥٠/ ٢ ما نصه (من صهيون كمال الجمال الله أشرق يأتي إلٰهنا ولا يصمت) .
وقـد ورد النص الذي ذكـره المؤلف في الـدين والـدولة ص ١٤٠ ، أعـلام النبـوة ص ٢١٠ ، وهدايـة الحيارى ص ١٤٦ ، والإعلام ص ٢٦٧ .

(٤) في ص ، م (أكليلا) والصواب ما أثبته .

- البشرى الثانية عشرة:

قال داود في مزمور (لترتاح البوادي وقراها، ولتصر أرض قيدار مروجا، ولتسبح سكان الكهوف، ويهتفوا من قلل الجبال بحمد الرب ويذيعوا تسابيحه في الجزائر)(١).

فليت شعري لمن البوادي من الأمم سوى أمة محمد؟! ومن قيدار(٢) سوى ابن إسماعيل جد رسول الله ﷺ؟! ومَنْ سكن الكهوف وقلل الجبال سوى العرب؟!

- البشرى الثالثة عشرة:

في صفة رسول الله ﷺ قال داود في مزمور له (ويجوز من البحر إلى البحر ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض، تخر أهل الجزائر بين يديه، وتلحس أعداؤه التراب وتسجد له ملوك الفرس، وتدين له الأمم بالطاعة/ والانقياد، ٢/١٠٤/ب ويخلص المضطر البائس ممن هو أقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويرأف بالمساكين والضعفاء ويُصَلَّى عليه ويبارك في كل حين)(٣).

---

(١) ورد النص في سفر أشعيا ٤٢/ ١١، ١٢ وليس في مزمور داود كما ذكر المؤلف وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٤٣، أعلام النبوة ص ٢٠٢، والجواب الصحيح ٣/ ٣٢٢، هداية الحيارى ص ١٤٧، الأجوبة الفاخرة ص ١٧١، الإعلام ص ٢٧٣، مقامع هامات ٢٢٥، إظهار الحق ص ٥٢٦.

(٢) قيدار: اسم سامي معناه «قدير أو أسود» وهو ابن إسماعيل الثاني بنص التوراة في سفر التكوين ٢٥/ ١٢-١٨ (وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم، نبايوت بكر إسماعيل، وقيدار وأدبئيل . .) وهو أب لأشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضا قيدار (ر: قاموس ٧٥١).

(٣) مزمور ٧٢/ ٨-١٥، ونصه كالآتي (ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض، أمامه تجثو أهل البرية، وأعداؤه يلحسون التراب، ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة، ملوك شبا وسباء يقدمون هدية، ويسجد له كل الملوك، كل الأمم تتعبد له، لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين اذ لامعين له، يشفق على المسكين والبائس، ويخلص أنفس الفقراء من الظلم والخطف، ==

وهذه صفات محمد رسول الله ﷺ فلقد جرت الملوك بين يدي أصحابه، وأسروا ملوك الفرس والروم، ودانت له ولأمته، الامم ولحسوا التراب وصُلِّيَ عليه على توالي الأيام[1].

## - البشرى الرابعة عشرة:

قال داود في مزمور تنبأ به على نبينا عليه السلام: (دامت شكايتي، ونزلت في مساكن قيدار، وكثيرا ثوت نفسي مع الذين يبغضون السلم، وبالسلم كنت أتكلم فيهم وهم كانوا يحاربونني)[2] فهذا تنويه بأن الساكن (مساكن قيدار) هو رسول الله، وإلا فمتى فارق داود البيت المقدس ونزل بمكة في منازل قيدار ابن إسماعيل؟!

## - البشرى الخامسة عشرة:

قال داود في مزموره وتنبأ به على كثرة أمة محمد ﷺ ودوام شرعه إلى الأبد/ ٢/١٠٥/أ ووجوب النبوة له قبل خلق العالم (ثماره مثل الزروع الكثيرة على وجه الأرض

==

يفدي أنفسهم ويكرم دمهم في عينيه ويعيش ويعطيه من ذهب شبا ويصلي لأجله دائما اليوم كله يباركه). ويلاحظ الفرق بين النص الموجود حالياً في المزامير. وبين نص المؤلف الذي ذكره علماؤنا في كتبهم، وإن الاختلاف بين النصَّين يرجع إلى تحريف أهل الكتاب لأسفارهم محاولة منهم لطمس الحق بالبشارات الورادة في نبينا محمد ﷺ.

(ر: البشارة في الدين والدولة ص ١٤٠، وتحفة الأريب ص ٢٧٥، ٢٧٦، أعلام النبوة ص ٢١٠، والجواب الصحيح ٣/ ٣٢٢، وهداية ص ١٤٦، الإعلام ص ٢٦٧، مقامع هامات ص ٢١٩، والأجوبة الفاخرة ص ١٧١).

(١) قال ابن رَبَّن: ولحس أعداؤه التراب، وأتته ملوك اليمين بالقرابين إلى النبي ﷺ وأمته وإلى مكة، ولا نعلم أحدا يصلي ويبارك عليه في كل وقت غير محمد ﷺ وهو قول الأمم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد). (ر: الدين والدولة ص ١٤٢).

(٢) مزمور ١٢٠/ ٥-٧ ونصه (ويلي لغربتي في ماشك لسكني في خيام قيدار، طال على نفسي سكنها مع مبغض السلام، أنا سلام وحينما أتكلم فهم للحرب).

كالذي يطلع من لبنان، ويدوم ذكره إلى الأبد، وإن اسمه لموجود قبل الشمس، وكل الأمم يتبركون بـه ويحمدونه)[1] وهذه كلهـا صفاته وصفات أمتـه وقد أخبر داود بتأبيد شرعه وتأييده وأنه لا نبي بعده وأنه خاتم الأنبياء.

## - البشرى السادسة عشرة:

قـال داود في مزمـور من المزمور الثـاني لـه وتنبأ به على اتسـاع خطة الإسـلام (أنت ابني وأنـا اليوم ولـدتك، سلني أعطيك، الشعوب ميراثك، وسلطـانك إلى أقطار الأرض، ترعاهم بقضيب من حديد، ومثل آنية الفخار تسحقهم)[2] قال مـؤلفه: اعلم أنه لا يتصور من عـارف صرف هذا المزمور عن سيدنـا محمد رسول اللهﷺ، لأنـه عليه السلام هو الذي ورث الشعوب كلهـا وبلغ سلطانه إلى أقطار الأرض ورعى الأمم وحاطهم بسيفه، ولا يمكن صرف هذا المزمور إلى داود لأنه لم يرث سائر الشعوب/ ولا بلغ سلطانه إلى أقطار الأرض، إذ ما ملك ٢/١٠٥/ب سوى نـاحية من الأرض وهي البيت المقدس ثـم خرجت من بعده إلى أمـة هذا النبي والأقطار والنـواحي، وقد بلغ سلطـان محمد عليه السـلام جوانب الـدنيا وأطراف العالم ففتح اللـه عليهم الحجاز واليمن والحبشة والنوبـة والهند والسند إلى الصين، ودوخت أمته الشام والعراق وفارس إلى الترك، وافتتحوا أرض مصر والمغرب الأقصى إلى بحر طنجة، فقد ورث محمـد سائر الشعوب وبلغ سلطانه إلى أقطار الأرض، فـصار هذا المزمـور مضـاهيا لبـشرى يعـقوب في التـوراة بمحمد ﷺ الذي نقلناه.

---

(١) مـزمور ٧٢/ ١٦-١٧ ونصـه كـالآتي (تكـون حفنـة بر في الأرض في رؤوس الجبـال تتمايل مثل لبنـان ثمرتها، ويزهـرون من المدينة مثل عشب الارض، يكون اسمه إلى الدهر قـدام الشمس يمتد اسمه، ويتباركون به كل أمم الارض ويطوبونه).

وقد تقدم ذكر مقدمة هذه البشارة في (البشرى الثالثة عشرة) ر: الدين والدولة ص ١٤١ .

(٢) مزمور ٢/ ٧-٩ ، نقل هذه البشارة القرافي في الأجوبة الفاخرة ص ١٧٠ .

فأما قـوله في أول المزمور (أنـت ابني) فجرى فيه داود على عـادتهم في إطلاق لفظة البنـوة على النبي والمطيع لله فقـد قال في التـوراة (إسرائيل ابني بكري)[1] وقال المسيح في الإنجيل (أنا ذاهب إلى أبي وأبيكم).

## - البشرى السابعة عشرة:

قال داود في مـزمور له مخاطبا لـربه ومتنبئا على رسولـه ﷺ/ (إلهي من الرجل ٢/١٠٦/أ الذي ذكرتـه، والإنسان الذي أمرتـه، وألبسته الكرامات والمجـد، وملكته على خلقك؟!)[2].

## - البشرى الثامنة عشرة:

من نبوات نبي اللـه أشعيا قال أشعيـا مبشراً برسـول الله ﷺ: (قيل لي: قم نظارا فـانظر ماذا تـرى؟ فقلت: أرى راكبين مقبلين، أحدهما على حمار والآخر على جمل، يقول أحدهما لصاحبه: سقطت بابل وأصنامها للمنحر)[3].

---

(١) خروج ٤/ ٢٢.

(٢) لم أقف في سفر المزامير على نص هذه العبـارة، ولكن ورد في مزمور ١٤٤/ ٣، ٤ النص الآتي (يا رب أي شيء هو الإنسان حتـى تعرفه، أو ابن الإنسان حتى تفتكـر به، الإنسان أشبه نفخة أيـامه مثل ظل عابر)، وقد نقل القرافي هذه البشارة عن المؤلف في كتابه وعلق قائلا: فمن هذا الذي جعل أميرا ملكا من قبل الله تعالى على جميع الخلق في جميع الأرض؟! ولم يـوجد ذلك إلا بمحمد عليه السلام، فيكون هو المبشر به. (ر: الأجوبة الفاخرة ص ١٧٢).

(٣) سفـر أشعيـا ٢١/ ٦-٩، البشـارة في الديـن والدولـة ص ١٤٩، أعـلام النبـوة ص ٢٠١، ٢٠٢، والجواب الصحيح ٣/ ٣٢٣، هـداية الحيـارى ص ١٤٨، الإعلام ص ٢٨٥، مقـامع هامـات ص ٢٢٧، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٢.

فراكب الحمار هـو المسيح ابن مريم[1]، وراكب الجمل هو محمـدﷺ، وهو أشهـر بركـوب الجمل من المسيح بركـوب الحمار، وبمحمدﷺ سقطت أصنـام بابل[2].

البشرى منها أيضا ـ قال أشعيا النبي عليـه السلام متنبئا على مكة شرفها الله تعـالى (ارفعي إلى مـا حولك بصرك فتبتهجين وتفـرحين من أجل أن اللـه يُصيِّر إليك ذخائر البحـرين، ويحج إليك عساكـر الأمم، حتى يعم[3] بك قطر[4]

(١) ورد في انجيل متى ٢١/ ٥-٧ أن المسيح عليـه السـلام دخل أورشليم راكبـا على الحمار وقد استقبلـه جموع كثيرة من الناس في الطريق.

(٢) قـال شيخ الاسـلام في تعليقـه على هـذه البشارة: وممـا ينبغي أن يعـرف إن الكتب المتقـدمـة بشرت بالمسيح، كما بشرت بمحمدﷺ، وكذلك أنذرت بالمسيح الدجال.
والامم ألثـلاثة ــ المسلمـون و اليهود والنصـارى ــ متفقون على الإخبـار بمسيح هـدى من نسل داود، ومسيح ضلالـة، وهـم متفقون على أن مسيح الضـلالة لم يأت بعـد وسيأتي، ومتفقون على أن مسيح الهدى سيأتي، ثم المسلمـون والنصارى متفقون على أن مسيح الهدى هـو عيسى بن مريـم، واليهود ينكـرونه مع إقـرارهم بأنـه من ولـد داود، والنصارى يقـرون بأن المسيح مسيح الهدى بُعث ، وبأنـه سيأتي مرة ثانيـة، لكن يزعمون أن هذا الإتيـان الثاني هو يوم القيـامة، وهو ـ في زعمهم ــ هو الله، والله الذي هو اللاهوت في ناسوته كما زعموا أنه جاء قبل ذلك.
وأما المسلمون فآمنوا بما أخبرت به الأنبياء على وجهـه، وهو موافق لما أخبر به خاتم الرسل حيث قال في الحديث الصحيح «يوشك أن ينـزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وإمامـاً مقسطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزيـر ويضع الجزية» . . . ولما كـان المسيح عليه السـلام نازلا في أمـة محمد ﷺ صـار بينه وبين محمد من الاتصـال ماليس بينه وبين غير محمـد ﷺ، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح «إن أولى الناس بابن مريم لأنَا، إنه ليس بيني وبينه نبي» وروى «كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرهـا؟!» وهذا ممـا يظهر بـه مناسبـة اقترانهما فيما رواه أشعيا حيث قـال ( راكب الحمار وراكب الجمل). (ر: الجواب الصحيح ٣/ ٣٢٤-٣٢٦ بتصرف ).

(٣) في م: يعلم.

(٤) قَطَر الإبل قطرا: قُرِّب بعضها إلى بعض على نسق. (ر: القاموس ص ٥٩٦).

الإبل المؤبلة[1] ، وتضيق أرضك عن القطرات التي تجتمع إليك، وتساق اليك كباش مدين/ ، وتأتيك أهل سبأ ، وتسير إليك أغنام فاران، وتخدمك رجال [نبايوت])[2] يريد سدنة الكعبة وهم أولاد نبايوت[3] ابن إسماعيل، وهذه الصفات كلها حصلت بمكة فحملت إليها ذخائر البحرين، وحج إليها عساكر الأمم، وسيقت إليها أغنام فاران للهدايا والأضاحي.

١٠٦/ب

- البشرى التاسعة عشرة:

قال أشعيا النبي والمراد مكه: (أيتها المتغلفة في الهموم التي لم تنل حظوة إني جاعل حجرك بلُّور، ومُوثِّق أساسك بالحجر الاسما نجوني، ومزين حيطانك باللازورد، ومزخرف خدودك بالأحجار النفيسة، وأعم أبناءك بالسلم، وأزينك بالصلاح والبر، وأبعد عنك الأذى والمكاره وأجعلك آمنة، ومن انبعث إلي فإليك قصده وفيك حلوله، وتصيرين ملجأ [ووزرا][4] لقاطنيك وسكانك)[5].

---

(١) أي الإبل الكثيرة المقتناه. (ر: القاموس ص ١٢٣٩).

(٢) في ص وم (مأرب) وصححت من النص في سفر أشعياء ٦٠/ ١-٧ بألفاظ متقاربة.
وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٦١ أعلام النبوة ص ٢٠١، والجواب الصحيح ٣/ ٣٢٦، وهداية الحيارى ص ١٤٩، مقامع هامات ص ٢٧٧، الإعلام ص ٢٧٩، ٢٨٠، الأجوبة ص ١٧٢، محمد ﷺ ص ٣٣عبد الأحد، محمد رسول الله ص ٦٩، محمد ﷺ ص ٧٠ إبراهيم خليل.

(٣)نبايوت: الابن الأكبر لإسماعيل، وذكره ابن كثير باسم «نابت» وذكر ابن إسحاق أن عدنان ــ جد عرب الحجاز ـ من سلالة نابت بن إسماعيل عليه السلام (ر: البداية ٢/ ١٨٤، ١٩٥، قاموس ٩٥٢).

(٤) في ص، م (ووزا) وصححت من كتاب الدين والدولة ص ١٥٩، والوَزَرُ: الجبل المنيع، وكل معقل والملجأ والمعتصم (ر: القاموس ص ٦٣٣).

(٥) أشعيا ٥٤/ ١١-١٥.

وهـذه صفات مكـة والكعبـة والمسجد الحرام، لأن مهـدي[1] بني العباس والملوك قبلـه وبعده قد تأنقوا في بنـاء المسجد الحرام بالأحجار النفيسـة والذهب والأصبـاغ/ واللازورد، وحملت تيجـان الملـوك وذخائرهم فحليت بها الكعبـة، ولقد شاهدت سقوف الحرم وهي تكاد تلمع البصر حسنا، فمن رام صرف كلام النبي أشعيا هذا إلى غير مكة من البلاد أكّـد خاطره وأكدى سعيه ولم يظفر ببيت آخر وحرم آخر ينزل ذلك عليـه، ولا يمكن تنزيل ذلك على البيت المقدس لأنه لم يكن متغلغلا في الهموم ولا ساقط الحظوة[2] بل هذه صفة الكعبة فاعلم ذلك.

٢/١٠٧/أ

### - [البشرى][3] العشرون:

قال أشعيـا يخاطب الناس عن محمد رسول اللـهﷺ: (تفهّمي أيتها الأمم إن الرب أهـاب بي من بعيد، وذكر اسمي وأنـا في الرحم، وجعل لسـاني كالسيف الصـارم وأنـا في البطن، وحاطني بظل يمينـه، وجعلني كـالسهم المختـار من كنانته، وخـزنني لسره وقال لي: أنت عبدي، فصر في وعدلي حقـا قدام الرب، وأعمالي بين يدي إلٰهي، وصرت محمدا عند الرب، فبإلٰهي حولي وقوتي)[4] فهذا /

٢/١٠٧/ب

(١) أبو عبد الله محمد بن المنصور عبد الله، ولد سنة ١٢٧هـ وبويع له بالخلافة العباسية سنة ١٥٨هـ، ومن أعماله في مكة: أنه جرد الكعبة وكساها بالثياب القبطية والخز والديباج، وطلى جدرانها بالمسك والعنبر، وأمر بـالـزيـادة الكبرى في المسجـد الحرام، وأدخل في ذلك دورا كثيرة، وحمل إلى المسجـد الحرام من مصر (٤٨٠) عـامودا من الـرخام، وعمل للمسجـد (٢٣) بابا وجعـل سلاسل قنـاديله ذهباً، وقد أمر بعمارة طريق مكة وغير ذلك. وقـد مات سنة ١٦٩هـ. (ر: أخبار مكة ٢/ ٧٤-٨١ لـلأزرقي، إتحاف الـورى بأخبـار أم القـرى ٢/ ٢٠٥-٢١٤ لابن فهـد، البـدايـة والنهـايـة. ١٠/ ١٤٧-١٥٢، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والسلاطين ص٩٥-٩٧ لابن دقماق).

(٢) في م: الحظوظ.

(٣) ليست في ص وأثبتها من م.

(٤) أشعيـا ٤٩/ ١-٥، ولم يذكـر في النسخـة الحاليـة اسم محمد ﷺ وذكـر في مـوضعـه العبارة الآتيـة: (فأتمجـد في عيني الـرب)، وقـد وردت البشـارة في الـدين والـدولـة ص ٩٦، والنصيحـة الإيمانيـة ص٣٥٣، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٣، ١٧٤.

نبي الله أشعيا قد صرح باسم نبينا ولم يجمجم وأعرب عنه ولم يعجم، فلا حاجة بنا مع بيان شعيا عليه السلام إلى مترجم. وقوله (إن الرب أهاب بي من بعيد) يريد أنه لم يكن من بني إسرائيل ولا من بلدهم بل من غيرهم، فليرونا آخر اسمه محمد جاء بشريعة جديدة داعية إلى الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب حتى تنصرف هذه البشارات إليه.

- البشرى الحادية والعشرون:

قال أشعيا النبي والمراد هاجر أم العرب: (سبحي أيتها النزور[1] الرقوب[2] واغتبطي بالحمد لقد زاد ولد الفارغة المَجفُوَّة على ولد المَشْغُولة المَحْظِيَّة، وقال لها الرب: أوسعي مواضع خيامك ومُدِّي مضاربك وطَوِّلي أطنابك واستوثقي من أوتادك، فإنك ستنبسطين وتنتشرين في الأرض يميناً وشمالاً، ويرث ذريتك الأمم، ويسكنون القرى المعطلة البنيان)[3].

فهل بقي بعد هذا البيان بيان؟! وهل تليق هذه النبوة بغير هاجر ونسلها أو الكعبة شرفها الله تعالى/ . ٢/١٠٨/أ

- البشرى الثانية والعشرون:

قال أشعيا نبوة على محمد رسول الله ﷺ: (عبدي الذي يرضي نفسي، أعطيه كلامي، فيظهر في الأمم عدلي، ويوصيهم بالوصايا، لا يضحك ولا يصخب، يفتح العيون العور، ويسمع الآذان الصم، ويحيي القلوب الميتة،

---

(١) النَّزُور: المرأة القليلة الولد، كالنَّزِرَة، أو القليلة اللبن، وكل شيء يقل. (ر: القاموس ص ٦١٩).

(٢) الرَّقُوب: الناقة التي لا يبقى لها ولد أو مات ولدها. (ر: القاموس ص ١١٦).

(٣) أشعيا ٥٤/ ١-٣ بألفاظ متقاربة. ر: البشارة في الدين والدولة ص ١٥٨، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٤، وإظهار الحق ص ٥٢٧، ٥٢٨، مقامع هامات ص ١٧٥، الإعلام ص ٢٧٨، هداية الحيارى ص ١٥٠، محمد رسول الله ص ٦٧.

ومـا أعطيـه لا أعطيــه غيره ، أحمد يحمـد اللـه حمداً حـديثـا ، يأتي من أفضل الأرض ، فتفرح به البريـة وسكانها ، ويوحدون اللـه على كل شرف ، ويعظمونه على كل رابيـة ، لا يضعف ولا يغلب ، ولا يميل إلى الهوى ولا يـذل الصـالحين الذين هم كـالقصب الضعيف بل يُقوي الصديقين المتواضعين ، وهـو نور الله الذي لا يطفئ ، أثر سلطانه على كتفه)(١) .

فهذا أشعيـا نبي الله قـد أعلن باسم رسـول اللهﷺ كما أعلنت بـه الأنبياء ، وهذا الكـلام من أشعيا إبـانة واضحـة لمن كان مطلبـه الحق والهدى ولم يمل به التعصب والهوى إلى الاعتداء .

---

(١) أشعيـا ٤٢/ ١-٩ ، ولم يـذكر فيـه التصريح بـاسم محمـدﷺ ، وقـد وردت البشـارة بنص المؤلف في الجواب الصحيح ٣/ ٢٨١ ، هـداية الحيـارى ص ١٥٣ ، ١٦٢ ، الأجـوبـة الفـاخـرة ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، الإعلام ص ٢٧٣ ، ومقامع هامات ص ٢٢٥ ، تحفة الأريب ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

وهذه البشارة مطابقة تماما لما أخرجه البخاري في كتابه البيوع (ر: فتح الباري ٤/ ٣٤٣) والإمام أحمد ٢/ ١٧٤ كـلاهما من طريق عطـاء بن يسار قـال : لقيت عبـد الله بن عمـرو بن العاص رضي اللـه عنهما: قلت : أخبرني عن صفـة رسـولﷺ في التوراة ، قـال : أجل ، واللـه إنـه لموصوف في التـوراة ببعض صفته في القرآن : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشرًا ونذيراً ، وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، وسميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملـة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويفتح بها أعينا عميـاً وآذانا صماً وقلوبـاً غلفاً) قال الإمـام ابن تيمية : ولفظ التوراة (في الحديث) يـراد به جنس الكتب التي يقر بها أهل الكتاب ، فيدخل في ذلك الزبور ، ونبوة أشعيا وسائر النبوات غير الإنجيل .

## - البشرى الثالثة والعشرون :

قال نبي اللـه أشعيا / مُنَوِّهـا باسم رسـول الله ﷺ (لتفرح الباديـة العطشاء ٢/١٠٨/ب ولتبتهج البراري والفلوات ولتـزهو، فإنها ستعطى بأحمد[1] أحسن محاسن لبنان حتى تصير كالدساكر[2] والرياض، وسيرون جلال الله وبهاء إلٰهنا)[3].

فذكر البراري القفار أنها تصير بأحمد ﷺ مأهولة معمورة محجوجا إليها . أفلا يستحي من يُحجم عن الإسلام من نبي الله أشعيا أن يرد قوله؟! .

وكيف يصح الإيمان بأشعيـا مع إبطال أقـواله ورد أخبـاره وتكذيب شهـادته والقدح في رواياته؟! وأَيُّ شك في صدر لبيب بعد سماعه أشعيا ينص على اسم نبينا واسم أرضه .

## - البشرى الرابعة والعشرون :

قال أشعيا : (هتف هاتف في البدو وقالوا : خلوا طريق الرب، وسهلوا لإلٰهنا السبيل في القفر، فستمتلىء البادية مياهاً وتفيض فيضاً، وتصير الآكام[4] دكادك[5]

---

(١) ليست في م.

(٢) الدَّسكرة : القرية، والصومعة، والأرض المستوية، وبيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي، أو بناء كالقصر حوله بيوت . (ر: القاموس ص ٥٠١).

(٣) أشعيا ٣٥/ ١-٢ ونصه كالآتي (تفرح البرية والأرض اليـابسة، ويبتهج القفر، ويزهر كالنـرجس يزهر أزهاراً، ويبتهـج ابتهـاجا ويرنم، يـدفع إليه مجد لبنـان ،بهاء كرمل وشارون، هم يـرون مجد الرب بهاء إلهنا) . وقد وردت البشـارة بنص المؤلف في الدين والدولة ص ١٥٣ ، أعلام النبـوة ص ٢٠٢ ، وهداية الحيـارى ص ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٢ ، والأجـوبـة الفـاخـرة ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، ومقـامع هـامـات ص ٢٢٨ ، ٢٧٨ .

(٤) الأَكَمَة : التل من القف من حجارة واحـدة، أو هي دون الجبال ، أو الموضع يكون أشد ارتفـاعا مما حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً (ر: القاموس ١٣٩١).

(٥) الدَّك : ما استوى من الرمل، والدكداك من الرمل : ما تكبس واستوى أو ما التبد منه بالأرض . (ر: القاموس ص ١٣٩١).

والوعر سهلا، وتظهر كرامة الرب، الرب يقول ذلك(١)) وذلك كله إشارة

٢/١٠٩/أ إلى ما مهد الله برسوله محمد عليه السلام والصلاة/ .

- البشرى الخامسة والعشرون :

قال أشعيا : (يا آل ابراهيم خليلي الذي قويته ودعوته من أقاصي الأرض، لا تخف ولا ترهب فأنا معك، ويدي العزيزة مهدت لك، جعلتك مثل الجرجر(٢) الحديد تدق ما يأتي عليه دقاً، وتسحقه سحقا حتى تجعله هشيما، تلوي به هوج الرياح، وأنت تبتهج وترتاح وتكون محمدا)(٣) ألا ترى هذا النبي الكريم الذكر العظيم القدر لا يكاد يخلي كلامه من التبرك باسم سيد المرسلين حتى كان ذلك عليه ضربة لا زب وحتم واجب(٤).

---

(١) أشعيا ٤٠/ ٣-٥ بألفاظ متقاربه. قال علي بن ربَّن الطبري معلقا على البشارة: - (فهل تعرفون أمة دعاها الله من البدو القفار، وسهل لها الوعورة، وأخصب الجناب، وأمرع الجدوب، وأترع لعطاشهم الأودية إتراعا، وأذل لها الجبابرة والملوك الذين شبههم بالروابي والجبال إلا هذه الأمة التي صارت دجلة بين أيديهم كالشراك المذلل)أ. هـ.

(ر: الدين والدولة ص ١٥٣، ١٥٤، ووردت البشارة أيضا في أعلام النبوة ص ٢٠٢) .

(٢) الجَرْجَر: ما يداس به الحب المحصود المجموع والفول ويكسر، ر: القاموس ص ٤٦٤ .

(٣) أشعيا ٤١/ ٨-١٦ وقد ورد في عبارة طويلة أنقل منها هده العبارات (وأما أنت يـاإسرائيل عبدي يا يعقوب الذي اخترتـه نسل إبراهيم خليلي الذي أمسكتـه من أطراف الأرض ومـن أقطارهـا دعوتـه وقلت لك: أنت عبدي اخترتك ولم أرفضك لا تخف لأني معك... تدرس الجبال وتسحقها وتجعل الأكمام كالعُصَافة تذريها فالريح تحملها والعاصف تبددها، وأنت تبتهج بالرب، بقدوس إسرائيل تفتخر).

ويلاحظ الفرق بين النص الموجود حاليا في نسخ الكتاب المقدس، وبين نص المؤلف الذي نقله مختصراً من ابن ربن في الدين والدولة ص١٥٥، ١٥٦، وإن الاختلاف بين النصين يرجع إلى تحريف اليهود والنصارى لكتبهم محاولة منهم لطمس البشارات بالنبي محمدﷺ وتحريفها لأن تكون في بني إسرائيل وبأنها وعد من الله لهم بالتمكين في الأرض والانتصار على الاعداء وذلك من إفكهم وكفرهم.

(٤) قال ابن ربن في تعليقه على البشارة: وإن شغب شاغب فأكثر ما يمكنه أن يقول: إن تفسير اللفظة السريانية هو أن يكون محموداً وليس بمحمد، ومن عرف اللغة وفهم نحوها لم يخالفنا في أن معنى محمود ومحمد شيء واحد.

فهؤلاء الأنبياء الأطهار والأصفياء الأبرار يصرحون باسم محمد، فلا حاجه بنا بعدها إلى الاستنباط والاستخراج.

- البشرى السادسة والعشرون:

قال أشعيا النبي عليه السلام معلناً باسم رسول الله ﷺ: (إني جعلت اسمك محمدا، يا محمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الأبد)(١).

فهل بقي بعد ذلك لزائغ مقال أو لطاعن مجال، وقول أشعيا أن اسم محمد موجود من / الأبد موافق لقول داود الذي حكيناه (إن اسمه موجود قبل الشمس)(٢). وقوله (يا قدوس الرب) يعني يا مَنْ طَهَّره الرب وخلصه من شوائب بشريته واصطفاه لنفسه. ٢/١٠٩ب

- البشرى السابعة والعشرون:

وشهد لهذه الأمة بالصلاح والديانة (سأرفع علماً لأهل الأرض بعيداً، فيصفر لهم من أقاصي الأرض فيأتون سراعا)(٣) فالنداء هو ما جاء به النبي عليه السلام من التلبية في الحج، وهم الذين جعلوا لله الكرامة فوحدوه وعبدوه

---

(١) أشعيا ٦٣/ ١٥-١٦ ونصه كالآتي (تطلع من السمٰوات وانظر من مسكن قدسك ومجدك، أين غيرتك وجبروتك؟! زفير أحشائك ومراحمك نحوي امتنعت. فإنك أنت أبونا وإن لم يعرفنا إبراهيم وإن لم يدرنا إسرائيل، أنت يا رب أبونا ولينا منذ الأبد اسمك).
ويلاحظ الاختلاف بينه وبين ما أورده المؤلف وغيره من علماء المسلمين (ر: هذه البشارة في الدين والدولة ص ١٦٦، والجواب الصحيح ٣/ ٣٢٦، وهداية الحيارى ص ١٥١، والأجوبة الفاخرة ص ١٧٦.).

(٢) مزمور ٧٢/ ١٧ وقد تقدم النص في البشارة الخامسة عشرة.

(٣) أشعيا ٥/ ٢٦، لقد اقتصر المؤلف على ذكر مقدمة هذه البشارة وقد وردت تامة في الدين والدولة ص١٤٥ كالآتي: قال أشعيا: إني رافع آية للأمم من بلد بعيد، وأصفر لهم من أقاصي الأرض صفيرا فيأتون سراعا عجالا، لايملون ولا يعثرون ولا ينعسون ولا ينامون ولا يحلون مناطقهم، ولا ينقطع معقد خفافهم، سهامهم مسنونة، وقسيهم موترة، وحوافر خيلهم كالجلاميد صلابة، ==

وأفردوه بـالربوبيـة وكسروا لأصنام وعطلـوا الأوثان، والعلم المرفوع هـو النبوة، وصفيره هو دعاؤهم إلى بيته ومشاعره فيأتونه سامعين مطيعين.

- البشرى الثامنة والعشرون:

قال أشعيا النبي والمراد مكـة شرفها الله: (سُرِّي واهتزي أيتهـا العاقر التي لم تلـد، وانطقي بـالتسبيح، وافـرحي إذ لم تحبلي، فإن أهلك يكـونـون أكثـر من أهلي)[1].

٢/ ١١٠/أ يعني بأهله أهل بيت المقـدس، ويعني بالعاقر مكة شرفهـا الله/ لأنها لم تلد قبل نبينا عليه السلام نبيا[2]، ولا يجوز أن يريد بالعـاقر بيت المقدس لأنه بيت الأنبياء ومعدن الوحي فلم تزل تلك البقعة وَلَّادة.

---

==

وعجلهم مسرعة مثل الـزوابع، وزئيرهم كنهم الليوث، وكشبل الأسد الذي يـزأر وَيَنْهَم للفريسة، فلا ينجو منه نـاج، ويرهقهم يومئذ مثل دوي البحر واصطكاكه، ويـرمون بأبصارهم إلى الارض فلا يرون الا النكبات والظلمات، وينكشف النور عن عجاج جموعهـم. (وهذا النص موجود في النسخة الحالية بألفـاظ متقاربة سفر أشعيـا ٥/ ٢٦-٣٠). قال ابن ربن: فهؤلاء بنو إسماعيل عليـه السلام وأُمَّة النبـي ﷺ الذين صَفَّـر الله لهم صغيرا فجاؤا مـن بلدانهم سراعاً لا يملـون ولا يسأمون وكـانت سهامهم مسنونة... الخ. اهـ.

(ر: البشارة في مقامع هامات ص ٢٧٥، الجواب الصحيح ظ/ ٣٢٧، هداية الحيارى ص ١٥٢).

(١) أشعيـا ٥٤/ ١ ونصه (تـرنمي أيتها العـاقر التـي لم تلد أشيـدي بالترنم أيتهـا التي لم تمخضي لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل).

ر: البشارة في الـدين والدولة ص١٥٨، والجواب الصحيح ٣/ ٣٢٧، وهدايـة الحيارى ص ١٥٠، الأجـوبة الفـاخـرة ص ١٧٦، الإعـلام ص ٢٧٨، ٢٧٩، إظهار الحق ص ٥٢٧، ٩٢٨، مقـامع هامات ص ٢٧٥.

(٢) وأما إسماعيل عليـه الصلاة والسلام فإنـه لم يولد بمكـة، وإنما قَدِم إليهـا بعد ولادته مع أبيـه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، لذلك لم يولد بمكة نبيٌ سوى نبينا محمد ﷺ.

- البشرى التاسعة والعشرون :

قال أشعيا النبي - ونص على خاتم النبوة (ولد لنا غلام يكون عجباً وبشيراً، والشامة على كتفه، أركـون السلام، إلٰه جبار، سلطانه سلطـان السلامة، وهو ابن عالمه، يجلس على كرسي داود)[١].

قال المؤلف (الأركون) هو العظيـم بلغة الإنجيل، والأراكنة، المعُظَّمون (ولما أبـرأ المسيح مجنـونـا من جنـونه قـالت اليهـود: إن هـذا لا يخرج الشيـاطين من الآدميين إلا بأركون الشياطين)[٢] يعنون عظيمهم.

وقال المسيح أيضـا في الإنجيل (إن أركون هـذا يدان)[٣] يريـد إما إبليس أو الشرير العظيم الشر من الآدميين.

وسماه إلهاً على نحـو قول التـوراة (إن اللـه جعل مـوسى إلٰهاً لفرعـون)[٤] أي حـاكما عليـه ومتصرفـا فيه. وعلى نحـو قـول داود للعظماء من قـومـه / (إنكم ٢/١١٠/ب آلهة)[٥] فقد شهد أشعيا بصحـة أمر محمد رسول الله ووصفه بأخـص علاماته وأوضحها وهي شـامته[٦]، فلعمري لم تكـن الشامة لسليمان ولا للمسيـح وقد

---

(١) أشعيا ٩/ ٦ (لأنه يولـد لنا ولد ونعطى ابنا، وتكون الرياسـة على كتفه، ويدعى اسما عجيبا، مشيرا إلهاً قديـرا، أبا أبـديا، رئيس السلام لنمـو رياسته وللسـلام، لا نهاية على كـرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد).

ر: البشـارة في الـدين والـدولـة ص ١٤٦، ١٤٧، الجواب الصحيح ٣/ ٣٢٧، ٣٢٨ والأجـوبـة الفاخرة ص ١٧٧.

(٢) متى ٩/ ٣٢-٣٤.

(٣) يوحنا ١٦/ ١١ كالآتي (فلأن رئيس هذا العالم قد دين).

(٤) خروج ٤/ ١٦.

(٥) مزمور ٨٢/ ٦.

(٦) جاء في الحديث عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: رأيت خاتما في ظهر رسول اللهﷺ كأنه بيضة حمام.. أخرجه مسلم ٤/ ١٨٢٣ والترمـذي ٥/ ٦٠٢ وغيرهم وعن السائب بن يزيـد رضي الله عنه -وفيه (فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه) أخرجه البخاري ٤/ ١٦٣، ومسلم ٤/ ١٨٢٣.

وصفه بـالجلوس على كرسي داود ، يعني أنـه سيرث بني إسرائيل نبوتهم وملكهم ويبتزهم رئاستهم .

## - البشرى الثلاثون :

قال أشعيـا ووصف أمـة محمد عليه السـلام : (ستمتلىء الباديـة والمدن من أولاد قيـدار ، يسبحـون من رؤوس الجبـال ينـادون ، هـم الـذين يجعلـون للـه الكرامة ويسبحونه في البر والبحر)(١) .

## - البشرى الحادية والثلاثون :

وقال أشعيا والمراد هاجر أو مكة : (أنا رسمتك على كفي ، وستأتيك أولادك سراعاً ، ويخرج عنك من أراد أن يخيفك ويخزيك ، فـارفعي بصرك إلى ما حولك فإنهم سيأتـونك ويجتمعـون إليك ، قسما بـاسمـي إني أنـا الحي لتلبسي الحلل وتـزيني بـالأكـاليل مثل العـروس ، ولتضيقـن خـرابـاتك من كثـرة سكـانك والـراغبين فيك ، ولينهزمن كل من ينـاوؤك ولتكثرن أولادك / حتى تقـولي من رزقني هـؤلاء كلهم وأنا وحيـدة فريدة نـزور رقوب؟ : فمن رَبَّى لي هـؤلاء ومن تكفل لي بهم؟!)(٢) .

٢/١١١/أ

---

(١) أشعيا ٤٢/ ١١-١٢ بألفاظ متقاربة . ر: البشارة في الجواب الصحيح ٣/ ٣٢٨، هداية الحيارى ص ١٥٢ . الإعـلام ص ٢٧٣ . مقـامع هـامات ص ٢٢٥ ، إظهـار الحق في ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ . محمـد رسول الله ص ٦٥ ، ٦٦ .

قال الإمام ابن تيميـة : وقيدار هو ابن إسماعيل باتفاق الناس ، وربيعـة ومضر من ولده ، ومحمد ﷺ من مضر. وهــذا الامتــلاء والتسبيح في البر والبحــر لم يحصل لهم إلا بمبعث محمــد ﷺ والتسبيح الصلوات الخمس ، وقـد جعلت لهم الأرض مسجدا وطهورا ، فهم يصلـون الخمس في البر والبحر. اهـ .

(٢) أشعيـا ٤٩/ ١٦-٢١ بألفاظ متقـاربة . ر: البشـارة في الـدين والدولـة ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، الجواب الصحيح ٣/ ٣٢٨، ٣٢٩ .

وذلك إفصاح من أشعيا بشأن الكعبة، فهي التي ألبسها الله الحلل الديباج الفاخرة ووكّل بخدمتها الخلفاء والملوك، ومكه هي التي ربَىَّ الله لها الأولاد من حجاجها والقاطنين بها، فالحمد لله الذي أوضح لنا الدين وقمع الملحدين.

- **البشرى الثانية والثلاثون:**

قال أشعيا: (مثل الريح العقيم يأتي من التيمن، والظالم يظلم، والمنتهب ينتهب)(١).

(التيمن) تهامه، وشبّه رسول الله ﷺ بالريح العقيم في تدميره الكافرين، وأنه عليه السلام يبعث في زمن جاهلية يظلم بعضها بعضا وينتهبه، فجاء الأمر كما تنبأ به أشعيا عليه السلام.

- **البشرى الثالثة والثلاثون:**

قال أشعيا ونبّه على انتشار العلم من الحجاز إلى أقطار الأرض: (يا سكان التيمن اسقوا العطاش الماء، وقوتوهم بخبزكم)(٢) فالماء ها هنا كناية عن العلم، قال المسيح في الإنجيل / (من شرب من هذا الماء يعطش، ومن شرب من الماء الذي أسقيه لا يعطش أبدا، بل تنبع من بطنه عين ماء الحياة)(٣)، ٢/١١١/ب

---

(١) أشعيا ٢١/ ١, ٢ كالآتي: (وحي من جهة برية البحر، كزوابع في الجنوب، عاصفة يأتي من البرية من أرض مخوفة، قد أعلنت لي رؤيا قاسية، الناهب ناهبا والمخرب مخربا . .) وردت هذه البشارة في الدين والدولة ص ١٤٨ - ١٥١ في نص مطول فقد كان النص مقدمة للبشارة الثامنة عشرة.

(٢) أشعيا ٢١/ ١٤, ١٥ كالآتي (هاتو ماء لملاقاة العطاش يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزه، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا . .) قال ابن ربن في تعليقه على البشارة: فمن هؤلاء العطاش الذين أقبلوا من جهة التيمن الذين أمر الله عزوجل أهل بلدانهم بتلقيهم؟ أو من هؤلاء الذين أجلتهم الحروب أو شردت بهم؟ ومن الذين أمر الله باستقبالهم بالمياه والمطاعم غير العرب عند نهوضها لمحاربة الأمم المحيطة بهم الحائلة بينهم وبين المرعى والماء من الفرس والروم وغيرهم؟ (ر: الدين والدولة ص ١٥٢، وذكرت هذه البشارة في كتاب محمد ﷺ ص ٣٣، عبد الأحد).

(٣) يوحنا ٤/ ١٤.

يريد بالماء العلم والحكمة، وذلك إخبار من أشعيا عن ظهور كتاب الله وسنة نبيه، وكذلك قوله (قوتوهم بخبزكم) على نحو قول المسيح في الإنجيل (أنا هو خبز الحياة الذي من أكل منه لم يمت)[1] وهذه كلها كلمات متروكة الظاهر مؤوَّلة.

- [البشرى][2] الرابعة والثلاثون:

قال أشعيا حاكيا عن الله تعالى: (اشكر حبيبي وابني أحمد)[3] فسماه الله حبيبا وسماه ابنا على اصطلاح اللسان العبراني، كتسمية إسرائيل ابناً غير أنه خصه عليهم بمزيه فقال (حبيبي ابني اشكره) فَتَعَبُّد مثل أ شعيا بشكر محمد ﷺ ووصف عليه وعلى قومه شكره وإجلاله ليتبين قدره ومنزلته عنده، وتلك منقبه لم يؤتها غيره من المرسلين.

- [البشرى][4] الخامسة والثلاثون:

قال أشعيا: (إن الأمة التي كانت في الظلمات رأت نوراً باهراً، والذين كانوا في الدجى وتحت ظلال الموت سطع عليهم الضوء، فلقد أكثرت من الأتباع/ والأحزاب لم تستكثر للاغتباط بهم، فأما هم فإنهم فرحوا بين يديك كمن يفرح يوم الحصاد وعند اقتسام الغنائم، لأنك فككت النير أيضا الذي كان أذلهم والعصا التي كانت على أعناقهم، وكسرت القضيب الذي كان يستعبدهم مثل كسرك من كسرت في يوم مدين)[5].

٢/١١٢/أ

---

(١) يوحنا ٦/ ٣٥، ٤٨.

(٢)، (٤) ليست في ص وأثبتها من م.

(٣) لم أقف على هذا النص في سفر أشعيا، وقد ذكر النص أيضا في الجواب الصحيح ٣/ ٣٢٩، ٣٠٠، وهداية الحيارى ص ١٦٢، والأجوبة الفاخرة ص١٧٧، ولم يقف د. السقا أيضا على موضع هذا النص في تعليقه على كتاب هداية الحيارى.

(٥) أشعيا ٩/ ٢-٤. بألفاظ متقاربة. ر: البشارة في الدين والدولة ص ١٤٦ .

وذلك موافق لقول الله تعالى في نعت نبيه محمد ﷺ **﴿ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾**(1) وبرسول الله ﷺ زالت(2) ظلمة الشرك وحصل ضوء الإيمان، فكسر الأصنام وأباد الأوثان، وأعلن بالقرآن وعبد الرحمن.

**- [البشرى](3) السادسة والثلاثون:**

قال أشعيا: (إنا سمعنا من أطراف الارض صوت محمد)(4).

وهذا إفصاح وليس بجمجمة وإعراب من أشعيا باسم رسول الله ﷺ، فليُرنا أهل الكتاب نبيا نصت الأنبياء على اسمه صريحا سوى رسول الله ﷺ.

**- [البشرى](5) السابعةوالثلاثون:**

قال أشعيا ـ وسمى رسول الله ﷺ / ربا وإلهاً كتسمية موسى في التوراة ٢/١١٢/ب ـ: (إن الرب الإله سيظهر بالعز والحول والقوة، أجره معه وعمله أمامه، فهو كالراعي الذي يحوط غنمه ويذودهم عن مراتع الهلاك)(6).

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٥٧.

(٢) في م: أزالت.

(٤) ورد في سفر أشعيا ٢٤/١٦ بنص مقارب لما ذكره علي بن ربن في الدين والدولة ص ١٥٢، ١٥٣ فقال: قال أشعيا: (إنا سمعنا من أطراف الأرض مزمورا وترتيلا للبر والخير وهو يقول: إن لي سرا إن لي سراً، ويقول: يا ويحي، فجر الفجار فجر الفجار فجورا فهأنذا محدق بكم يا سكان الأرض الرعب والمهواة والفخ، فمن نجا من الحرب وقع في المهواة ومن صعد من المهواة اشتمل عليه الفخ، لأن أبواب السماء تفتحت وتزعزعت أساسيات الأرض وارتاعت) فهذا في تفسير ما رقوس، فأما في العبراني الذي هو الأصل فأنه يقول (انا سمعنا من أطراف الأرض صوت محمد) ومكة أطراف الأرض وعلى ساحل البحر، فليعلمونا متى وفي أي دهر نزل بأهل الإشراك والكفر من الروعات والنقم والنكبات مثل ما عمَّهم ونزل بهم في هذه الدولة؟! أ. هـ.

(ر: البشارة في الجواب الصحيح ٣/ ٣٣٠، وهداية الحيارى ص ١٦٢، والأجوبة الفاخرة ص١٧٧).

(٣)، (٥) ليست في ص وأثبتها من م.

(٦) أشعيا ٤٠/ ١٠، ١١، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٥٤.

والـدليل على ما قلنـاه أنـه جعل (الرب الإلـه) المذكـور هو إنسـانـا له أجـر وعمل، وقـوله (أجـره معه) يشير إلى الغنائم التـي أحلت له وصفـاياهـا، وقد وصفه أشعيـا بالجهـاد في سبيل الله واستيلائه على أعـدائه بالحول والقـوة والعز وكذلك كان عليه السلام، وهو[1] وأمته الذين قهروا الجبابرة وكسروا الأكاسرة وأبادوا الفـراعنة والقياصرة واستـولوا على ممـالك العالم[2] وهابتهم طبقات بني آدم، ومن شَدَّ طَرَفاً من مغازيهم عرف صحة ما قلناه.

## - [البشرى][3] الثامنة والثلاثون:

قـال أشعيـا وذكـر مـا امتن الله بـه على أهل الحجـاز واليمن من أهل ملـة محمدﷺ (إن المسـاكين والضعفاء والـذين جفت ألسنتهم من الظمأ سأسقيهم ماء حيـث لا ماء لهم، / أنا الـرب أجيب دعوتهم ولن أهملهم بـل أفجر لهم في الجبال الأنهار، وأجري بين القفـار العيون، وأجعل في البدو آجـاما، وأجري في الأرض العطشى معينـا، وانبت في القفـار غروسـا، ليعلم النـاس أن يد الـرب فعلت ذلك، وقدوس إسرائيل ابتـدعه)[4] فقد نص على أرض رسـول اللهﷺ ووصفها بصفاتها وما فجـر بها من الأنهار وأجرى من العيون وأنبت من الخيرات لأهلها، وذكر أن يـده هي التي فعلت ذلك، وقد أكثر أشعيـا عليه السلام من ذكـر محمد وأحمد ووصف أرضـه وبلاده وبيتـه ومنازل أبيـه إسماعيل، فلم يبق لجاحد علة ولا لمنكر ريبة.

٢/١١٣/أ

---

(١) ليست في م.

(٢) في م: العجم.

(٣) ليست في ص وأثبتها من م.

(٤) أشعيـا ٤١/١٧، ٢٠، وقد وردت هـذه البشـارة في الدين والـدولـة ص ١٥٦، وأعلام النبـوة ص ٢٠٣.

## - [البشرى][1] التاسعة والثلاثون :

قال أشعيا أيضا (لتسبحني وتحمدني حيوانات البر من بنات آوى حتى الأنعام، لأني أجريت الماء في البدو لتشرب منها أمتي المصطفاة التي اصطفيتها)[2].

هذا يصدّقه قول رسول الله ﷺ وقد وَلَّى على أهل مكة عتاب بن اسيد «فقال له: يا عتاب/ أتدري على ما وليتك؟! وليتك على أهل الله» قالها مرتين أو ثلاثا[3] وكنَّى عن أهل الحجاز والبراري ببنات آوى والأنعام لسكنى الفيافي والقفار، وأخبر أشعيا أن الله تعالى اصطفى هذه الأمة من بين سائر الامم.

٢/١١٣/ب

## - [البشرى][4] الأربعون :

قال إشعيا (أنا الرب ولا إله غيري، أنا الذي لا يخفى عليه خافية، بل يخبر العباد بمالم يكن قبل أن يكون، وأكشف لهم الحوادث والغيوب، وأُتِم مشيئتي كلها إني سأدعو طائراً من البدو البعيد الشاسع)[5].

والطائر المدعو من البدو البعيد الشاسع هو محمد رسول الله ﷺ[6].

---

(١)، (٤) ليست في ص وأثبتها من م.

(٢) أشعيا ٤٣/ ٢٠، ٢١ وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٥٧، والأجوبة الفاخرة ص ١٧٧)

(٣) تقدم تخريجه ر: ص٢٥٠.

(٥) أشعيا ٤٦/ ٩-١١ كالآتي (اذكروا الأوليات منذ القديم، لأني أنا الله وليس آخر الإله، وليس مثلي مخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بمالم يفعل، قائلا رأيي، يقوم، وأفعل كل مسرتي، داع من المشرق الكاسر من أرض بعيدة، رجل مشورتي قد تكلمت فأجريه) وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٥٧، والأجوبة الفاخرة ص ١٨٢.

(٦) قال القرافي موضحاً البشارة السابقة: فهذا (طائرا) هو محمد ﷺ لأنه من البدو الشاسع عن إقليم بني إسرائيل، وسماه طائراً لطيران ملكه وهديه في الآفاق، والحمل على الطائر الحقيقي لا يبقي في هذا الكلام العظيم فائدة، فتعين حمله على معنى نفيس لائق بهذا السياق العظيم ولم تقع في هذا العالم ما يليق بهذا الخبر سوى محمد ﷺ فتعين. ا. هـ (الأجوبة الفاخرة ص ١٨٢، ١٨٣).

- [البشرى](1) الحادية والأربعون:

قال أشعيا متنبئا على ما شرحه الكتاب العزيز من نعيم أهل الجنة (يا معشر العطاش توجهوا إلى الماء والورود، ومن ليس معه فضة فليذهب و [يمتر](2) ويأكل ويشرب من الخمر واللبن مجانا بلا ثمن)(3) ذلك تصديق لقوله تعالى ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات﴾(4) وفي ذلك تكذيب للنصارى واليهود وطائفة من أهل الأهواء إذ قالوا: ليس في الجنة شيء من هذه الملاذ. ٢/١١٤/

- [البشرى](5) الثانية والأربعون:

قال أشعيا وتنبأ على دعاء محمد رسول الله ﷺ الكافة وأخبر أن رسالته عامة إلى الناس أجمعين: (إني أقمتك شاهداً للشعوب، ومدبراً وسلطاناً للأمم، لتدعو الأمم الذين لم تعرفهم، ويأتيك الأمم الذين لم يعرفوك هرولة وشداً من أجل الرب إلهك، قدوس إسرائيل هو الذي أحمدك، فاطلبوا ما عند الرب واستجيبوا له، وليرجع الخاطئ عن خطيئته والفاجر عن فجوره وليتب(6) إلي لأرحمه)(7).

---

(1)، (5) ليست في ص وأثبتها من م.

(2) في ص، م (يمتار) والصواب ما أثبته.

(3) أشعيا ٥٥/ ١، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٦٠ .

(4) سورة محمد ﷺ آية: ١٥ .

(6) في م: زاد (ولينيب).

(7) أشعيا ٥٥/ ٤-٧ كالآتي (هو ذا جعلته شارعا للشعوب، رئيساً وموصياً للشعوب، ها أمة لا تعرفها تدعوها وأمة لم تعرفها تركض إليك من أجل الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك، اطلبوا الرب ما دام يوجد ادعوه، وهو قريب . . .)
وقد وردت البشارة بنص المؤلف في الدين والدولة ص ١٦٠ .

فهذه نبوة مفصحة وبشرى مصرحة باسم أحمد ﷺ، وكأن كلماتها قد جمعها أشعيا من الكتاب العزيز والسنة الطاهرة.

## - [البشرى][1] الثالثة والأربعون:

وقال أشعيا: (إن الله سبحانه نظر في الناس فلم ير من يعين على الحق فأنكر ذلك، / وبعث وليه فأنفذه بذراعه ومهد له بفضله، فاستلأم العفاف ٢/١١٤/ب والبر كالدرع ووضع على رأسه إكليل الإغاثة والفلح، ولبس الخلاص لينتقم من المبغضين له المعاديين، ويجزي أهل الجزاء[2] جزاءهم أجمعين ليدوم اسم الله في مغارب الأرض وليخشع في مشارقها لجلاله سبحانه)[3] فقد استلأم عليه السلام بالبر والتقى ولبسه والتحفه وارتدى، وخلص أولياءه وانتقم من أعدائه، وأعلن باسم الله في مشارق الأرض ومغاربها، فهذه نبوءات ظاهرة وبشارات متضافرة يؤمن بها من قضى الله له بالتوفيق ويجحدها من عدل به عن نهج الطريق.

## - [البشرى][4] الرابعةوالأربعون:

قال أشعيا وتنبأ بها على مكة (قومي وأزهري مصباحك فقد دنا وقتك وكرامة الله طالعة عليك، فقد تخلل[5] الأرض الظلام وغطى على الأمم كلها

---

(١)، (٤) ليست في ص وأثبتها من م.

(٢) في م: الجزائر.

(٣) أشعيا ٥٩/ ١٦ - ١٩، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٦٠، ١٦١.

(٥) في م: (محل).

الضبـاب، يشرق عليك إشراقـاً ، ويظهـر عليك كـرامتـه، فتسير الأمم إلى نورك، والملوك إلى ضوء طلوعك، [1]/ إنهم سيأتونك ويحجون إليك من البلد البعيد، ويتربى بنوك وبناتك على السرر والأرائك[2])

٢/١١٥/أ

وهـذه نبوءة على تخصيص مكـة بشـد الرحـال إليهـا وتمليك أهلها وظهـور الإيمان بالله منها، وإزالة ظلم الجهل بمصباح العلم المأخوذ عن أولادها، فمن أبى من المخالفين تنـزيل هذا الكلام على مكة والكعبـة [فليرنا][3] كعبة أخرى في الأرض شرقاً وغـرباً وشريعةً هـاديةً من الضلال، وملة ثـابتة خالـدة على مر الأحوال.

- [البشرى][4] الخامسة والاربعون:

وقال أشعيـا باسم الكعبـة وحجها وتعظيمهـا: (إنه سيرد عليك أبنـاؤك من بلـد بعيد، ومعهم فضتهم وذهبهم مـن أجل اسم الرب إلهك قـدوس إسرائيل الذي أحمدك، وتبنى أبنـاء الغربـاء سورك، وتخدمك ملكوهـم، وتفتح أبوابك آناء[5] الليل والنهـار فـلا تغلق، وتـدخل إليك أرسـال الأمم، وتقـاد إليك ملوكهم أذلة، وكل أمة لا تخضع لك تتبـدد تبديدا، والشعوب التي لا تخدمك / تصطلـــم اصطلاماً، وتأتيك الكرامة من صنوبر لبنان البهي، ومن الأبهل لتبخر به بيتي وموضع قدمي ومستقر كرامتي، والقوم الذين كانوا يذلونك يأتون لتقبيل آثار أقـدامك، وأجعلك كرامة إلى الأبد وغبطـة وفرحاً إلى دهر الـداهرين

٢/١١٥/ب

---

(١) في م: طوع.

(٢) أشعيا ٦٠/١ - ٤، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٦١، مقامع هامات ص ٢٧٦، الإعلام ص ٢٧٩، هداية الحيارى ص ١٤٩، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٧.

(٣) في ص، م (فليرينا) والصواب ما أثبته.

(٤) لست في ص وأثبتها من م.

(٥) في م: لها.

و[سترضعين](1) ألبان الشعوب، وتصيبين من ذخائر الملوك، و[تعلمين](2) أني أنا الرب مخلصك، والذي يجعل مصابحك تزهر إلى الأبد)(3).

فهذا أشعيا قد نص فصرح وحقق أمر بيت الله العتيق وأفصح [فليوجد لنا](4) المخالف بيتا لله تعالى موصوفا بهذه الصفات مخصوصاً بهذه الكرامات مشتملاً على قدم إبراهيم مقبلا مقبولا في الغداة والأصيل.

## - [البشرى](5) السادسة والأربعون:

قال أشعيا مخاطبا للنبي محمد ﷺ (هكذا يقول الرب قدوس إسرائيل ستقوم لك الملوك إذا رأوك وتسجد لك السلاطين، لأن وعد الله حق وأنا الذي انتخبتك واخترتك وفي / شدائدك أعنتك، لنفسي اجتبيتك، جعلتك ميثاقا للشعوب ونورا للأمم، لترث الأرض وتطلق الأسرى المسجونين وتؤمنهم، وتجعل الجبال طرقا مذللة، وتوافيك الأقوام من بلاد شاسعة، فسبحي أيتها السماء(6) واهتزي أيتها الأرض فرحا وابتهجي أيتها الجبال بالحمد، فقد تلاقى الرب شعبه ورحم المساكين من خلقه)(7).

1/11

اعلم أن هذه النبوة لا تليق بغير رسول الله ﷺ فهو مختار الله ومجتباه ومنتخبه من خلقه، الذي أعانه على شدائده، وهو رجل واحد بغير أعوان ولا معتضد بأنصار حتى قهر الملوك فدانوا بدينه، والتزموا شرعه وتقيدوا بأحكامه وأخذوا بسنته طوعاً وكرهاً واختياراً وجبراً، وورث الأرض وفتحها هو وأمته شرقا وغربا

---

(1)(2) في ص، م (سترضعين . . . تعلمي) والصواب ما أثبته.

(3) أشعيا 60/ 9-1، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص 163، وذكرت مقدمة هذه البشارة في نفس الإصحاح في البشارة الثامنة عشرة ر: ص 488 .

(4) في ص، م (فليوجدنا) والصواب ما أثبته.

(5) ليست في ص وأثبتها من م.

(6) في ص: تكررت لفظه (أيتها).

(7) أشعيا 49/ 7 - 13، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص 163، 164، وذكرت مقدمة هذه البشارة في نفس الإصحاح في البشارة العشرون ر: ص 489 .

وجنوبا وشمالا، وقيد الملوك والطغاة، وفك الأسرى والمسجونين، وأمن الجبال الوعرة ودكّها فصارت شرائع وطرقا (١) مسلوكة، وقد كانت العرب قبل مبعثه ﷺ / محبوسة بأرضها [لا يتجاوزونها](٢) من خوف فارس وكسرى وقيصر وغيرهما من الملوك، وأطلقها الله برسوله من سجنها، وأورثهم أرض فارس وقيصر وغيرهما وملكهم أموالهم فاستخرجوا ذخائرهم وحازوا معاقلهم وتملكوا عقائلهم.

٢/١١٦/ب

فإن قيل: ما معنى قول أشعيا في أول هذه البشارات (يا قدوس إسرائيل) قلنا: هو إنما يخاطب في أيامه بني إسرائيل، وبنو إسرائيل إذا دعوا الله قالوا: ياقدوس إسرائيل افعل بنا كذا وكذا، فاحتاج أن يخاطبهم بما يفهمون.

## - [البشرى](٣) السابعة والاربعون:

قال أشعيا وتنبأ على الكعبة والركن الأسود (هكذا يقول الرب: هأنذا ناصب للأمم علما وآية، وهي أنهم يأتونك بأبنائهم وبناتهم على أيديهم وأكتافهم وتكون الملوك ظؤورتك(٤) وعقائل نسائهم مرضعاتك ويخرون على وجوههم سجداً لك ويلحسون تراب أقدامك، فتعلمين حينئذ أني أنا الرب الذي لا يخزى الراجون لدى)(٥) الظؤورة جمع ظئر وهي: الداية والمزيّنة / والمرضعة يشير إلى ما قام الملوك ونساء الملوك من خدمة المسجد الحرام وتحلية الكعبة وتزيينها بالديباج والذهب والفضة وتغليفها بالمسك وغسلها بالماورد المفتوق فيه الطيب(٦) الفاخر، وتذللهم حولها وخضوعهم لأهلها وتطوافهم

٢/١١٧

(١) في م: (طرق) وهو خطأ.
(٢) في ص: لا يتجاوزها، وفي م (لا يتجاوزها) والصواب ما أثبته.
(٣) ليست في ص وأثبتها من م.
(٤) في م: خاوورتك.
(٥) أشعيا ٤٩/ ٢٢ - ٢٣، وقد وردت هذه البشارة في الدين والدولة ص ١٦٥، ١٦٦، وذكرت مقدمة هذه البشارة في نفس الإصحاح في البشارتين العشرين والسادسة والأربعين.
(٦) في م: زاد (و).

حولها، وتقبيلهم حجرها، حفاة الأقدام حسر الرؤس مبتذلين متواضعين. فأي بيان أبين من هذا البيان لمن نور الله قلبه وجوهر لبه وأراد به الخير وحماه من الهوى؟!

## - [البشرى][1] الثامنة والأربعون:

قال هوشاع[2] النبي وتنبأ على محمد رسول الله ﷺ (قال الرب: أنا الرب الإله الذي رعيتك في البدو، وفي أرض قفر خراب غير مأهول، وفي أرض لا أنيس بها)[3]

وما يعرف من هذا حاله سوى محمد رسول الله ﷺ أو أبوه اسماعيل عليه السلام.

## - [البشرى][4] التاسعة والأربعون:

قال هوشع متنبأ على أمة محمد عليه السلام (قال الله: إنها أمة جليلة عزيزة لم يكن مثلها قط / ولا تكون، النار تحرق من أمامها ومن خلفها)[5]. ١/ب

وتلك أمة النبي محمد ﷺ وهي التي لا تقوم لها شيء من الأمم كأنها النار في إحراقها، وقد وصفها الله بالجلالة والعزة[6] وأنه لم يكن في العالم مثلها ولا يكون

---

(١)، (٤) ليست في ص وأثبتها من م.

(٢) هوشع: اسم عبري معناه (الخلاص)، وهو ابن بئري، وهو عند أهل الكتاب من الأنبياء الصغار الاثنى عشر، وقد عاصر هوشع سقوط السامرة التي كان ينتمي إليها ـ سنة ٧٢٢ هـ ق. م، وكان معاصراً لأشعيا الذي تنبأ في مملكة الجنوب (يهوذا)، وينسب إلى هوشع سفر باسمه يحتوي على (١٤) إصحاحاً. (ر: قاموس ص ١٠٠٥، ١٠٠٦). يقول سبينوزا: إن سفر هوشع قد كتب بعد موته بمدة طويلة، ولا يذكر السفر إلا جزءاً ضئيلاً من نبوته ـ ثم يقول: ـ ولكني أعجب حقا من أننا لا نعرف شيئا عن رجل استمرت نبوته أكثر من ٨٤ سنة كما يشهد الكتاب نفسه. (ر: رسالة في اللاهوت ص ٣١٤، ٣١٥).

(٣) هوشع ١٣/ ٤ – ٦ بألفاظ متقاربة. وقد وردت البشارة في كتاب الدين والدولة ص ١٦٧.

(٥) لم أعثر على هذا النص في سفر هوشع، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٦٧، ١٦٨.

(٦) في م: العز.

أبداً، وتلك تزكية ومدحة جليلـة وثناء فخم من الله لهذه الأمة، وهو دليل محبته لها لأنـه تعالى إذا أحب شيئـاً فخمـه وعظمه، فللـه ربنـا الحمد السرمـد والمدح المؤبد.

## - [البشرى][1] الخمسون:

قال هوشع النبـي على محمد رسول الله ﷺ (قد بلغ وقت النعمـة ودنا ميقات الجزاء، فليعـرف بنو إسرائيل الجهلـة النبي السفير وليتبينـوا[2] شأنه، فـإنه لا خفاء بالـرجل الذي عليه روح السفارة، وإن كثرة إثمهـم وخطاياهم هي التي حملتهم على الخبث)[3]

قوله (قـد بلغ وقت النعمة) يعني بذلك وقت محمد ﷺ، فشهد هـوشاع أنه نعمة على العالمين نظيره قوله تعالى ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾[4].

## - [البشرى][5] الحادية والخمسون:

قال هـوشاع وهـو أحد الاثني / عشر وتنبأ على أمـة محمد عليـه السلام (إن ٢/١٨

---

(١)، (٥) ليست في ص وأثبتها من م.

(٢) في م: وليهوا.

(٣) ورد النص في سفر هـوشع ٩/ ٧ - ٩ كـالآتي (جـاءت أيـام العقاب جـاءت أيـام الجزاء، سيعـرف إسرائيل النبي أحمق إنسان الروح مجنون من كثرة إثمك وكثـرة الحقد، أفرايم منتظر عند إلهي النبي فخ صياد على جميع طـرقه، حقـد في بين إلهه، قد تـوغلوا فسـدوا كأيام جبعـة سيذكر إثمهـم سيعاقب خطاياهم). وقد ذكر هذه البشارة أيضا القرطبي في الأعلام ص ٢٧٥، ٢٧٦، بلفظ مقارب لما ذكره المؤلف، ولكنه أخطأ في نسبه النص إلى سفر أشعياء.

(٤) سورة الأنبياء: ١٠٧ .

إفـرام قد اكتفى بـالكـذب والفـرية ، وبنـو إسرائيل ويهوذا قـد عنـوا بالكـذب والخيانة حتى نزلت أمة الله الأمة المقدسة المؤمنة)(١) وهذه صفة أمة محمد ﷺ.

## - [البشرى](٢) [الثانية](٣) والخمسون :

قال ميخـا النبي وتنبأ على بيت الله الحرام وما يحجه من الناس (انـه يكون في آخر الأيـام بيت الرب مبنيـا على قلل الجبال وفي أرفع رؤس العـوالي ، يأتيه جميع الأمم يقولون : تعالوا نطلع إلى جبل الرب)(٤).

وذلك كله صفـة البيت العتيق وجبل عرفـة ، فإن زعم أهل الكتاب أن ذلك بيت المقدس لم يصح قوله (إن ذلك إنما يكـون في آخر الأيام) وبيت المقدس قد كان موجوداً معظماً في زمن ميخـا قائل هذه النبوءة ، والنبي إنما يتنبأ على شيء لم يأت ولا يتنبأ على ماهو حاضر عنده.

## - [البشرى](٥) الثالثة والخمسون :

قال حبقـوق وسمى محمداً رسول الله مـرتين في نبوتـه (إن الله جاء من التيمان ، والقـدوس / من جبل فـاران ، لقـد أضـاءت السماء من بهاء محمـد ، وامتـلأت الأرض من حمده ، شعاع منظره مثل النور ، يحوط بلاده بعـزة ، تسير المنايا أمامه ، وتصحب سبـاع الطير أجنـاده ، قـام فمسح الأرض فتضعضعت لـه الجبـال

١١٨/ب

---

(١) ورد النص في سفر هوشع ١١/ ١٢ كـالآتي (قد أحاط بي أفرايم بالكـذب ، وبيت إسرائيل بالمكر ، ولم يزل يهوذا شـاردا عن الله وعن القدس الأمين) ، وقد نقل القـرافي هذه البشارة عن المؤلف في الأجـوبة الفاخـرة ص ١٧٧ ، ١٧٨ وقال : فصرح بأن بني إسرائيل واليهود على الكـذب والضلال حتى تأتي الأمة المقدسـة ، ولم يأت بعد نبي إسرائيل أمة غيرنا ، فإن النصـارى داخلون في بني إسرائيل ، فيكون نحن الأمة المقدسة ، وهو المطلوب . ا هـ.

(٢) ، (٥) ليست في ص وأثبتها من م .

(٣) في ص ، م (الاثنى) والصواب ماأثبته .

(٤) سفر ميخـا ٤/ ١ ، ٢ ، وقد وردت البشارة في الـدين والدولـة ص ١٦٨ ، وتحفة الأريب ص ٢٧٨ ، والأجوبة الفاخرة ص ١٧٨ .

القديمة، وانخفضت الروابي، وتزعزعت ستور أهل مدين، ولقد حاز المساعي القديمة ـ ثم قال : زجرك في الأنهار واحتدام أصواتك في البحار، ركبت الخيول ، وعلوت مراكب الإنقاذ، وستترع في قسيك إغراقا وترعا، وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء، ولقد رأتك الجبال فارتاعت، وانحرف عنك شؤبوب[1] السيل، ونعرت[2] المهاوي نعيراً ورعباً، ورفعت أيديها وجَلا وخوفا، وسارت العساكر في بريق سهامك ولمعان نيازكك، [3]تدوخ الأرض غضبا وتدوس الأمم زجرا، لأنك ظهرت بخلاص أمتك وإنقاذ تراث آبائك)[4].

اعلم أنه من رام صرف نبوة حبقوق هذه عن محمد ﷺ فقد رام ستر النهار وحبس الأنهار، وأنَّى يقدر / على ذلك وقد سماه باسمه مرتين وأخبره بقوة أمته وسير المنايا أمامهم واتباع جوارح الطير آثارهم، وهذه النبوة لا تليق إلا بمحمد ولا تصلح إلا له ولا تُنزَّل إلا عليه فمن حاول صرفها عنه فقد حاول ممتنعا. ٢/١١٩/أ

## - [البشرى][5] الرابعة والخمسون :

قال صفنيا النبي عليه السلام وتنبأ على كلمة التوحيد وهي شهادة أن لا إله إلا الله (أيها الناس تَرجوا اليوم الذي أقوم فيه للشهادة، فقد حان أن أُظهر

---

(١) الشُّؤبوب : الدفعة من المطر، وحدُّ كل شيء، وشدة دفعه، وجمعه : شآبيب (ر: القاموس ص ١٢٧).

(٢) النعير: الصراخ والصياح في حرب أو شر (ر: القاموس ص ٦٢٤).

(٣) في م : بناؤكك.

(٤) ورد النص في سفر حبقوق ٣/ ٣ - ١٥ كالآتي (الله جاء من تيمان، والقدوس من جبل فاران. سلاه ـ جلاله غطى السماوات والأرض امتلأت من تسبيحه، وكان لمعان كالنور. .) ولم يذكر بالنسخة الحالية اسم محمد ﷺ كما ذكر المؤلف ، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٦٩، ١٧٠، أعلام النبوة ص ٢٠٤، مقامع هامات ص ٢٢٧، الإعلام ص ٢٧٤، الجواب الصحيح ٣/ ٣٣٠، هداية الحيارى ص ١٦٢، ١٦٣، محمد ﷺ ص ٧١ إبراهيم خليل، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٨ .

(٥) ليست في ص وأثبتها من م.

حكمي لحشر الأمم كلها، هنـالك أجدد لهم اللغة المختارة ليعلنوا بـاسم الرب جميعا ويعبدوه في ربقـة واحدة، ويأتون بالذبائح في تلك الأيـام من معابر أنهار كوش)(١).

واللغـة المختارة هي لغـة العـرب، وهي التي طبقت الأرض ومـلأت الدنيـا وتكلم بها غير أهلهـا وهجروا لغاتهم لخفتهـا، ومعابـر أنهار كوش هي نـواحي اليمن والحجاز وهي التي تساق منها الأغنام والهدي إلى بيت الله الحرام، فمن ظن أن (كوش) تحمل أغنامه وذبائحه إلى الشام وبيت المقدس فقد ظن عجزاً.

- [البشرى](٢) الخامسة والخمسون/ : ٢/١١٩/ب

قـال زكريـا النبي وتنبأ أيضـاً على جمع كلمة التـوحيـد وصيرورة الدين دينـا واحدا: (أنه يكون الرب يومئذ رباً واحداً ويكون اسمه اسماً واحدا)(٣).

وقد صـار الأمر كذلك بمحمـد رسول الله ﷺ شرقـاً وغرباً فجنـوباً وشمالاً، فمن شَذَّ عن ذلك فإلى النار.

- [البشرى](٤) السادسة والخمسون:

قال زكـريا أيضا: (وفي ذلك اليـوم يكون اسم الـرب القدوس على كل شيء حتى على لجام الفرس)(٥).

فقد تمت هذه النبوة ببعثـة محمد ﷺ، وصار اسم الله على كل شيء من ثوب

---

(١) ورد النص في سفر صفنيا ٣/ ٨ - ١٠ كـالآتي (لذلك فانتظروني يقول الـرب إلى يوم أقوم إلى السلب، لأن حكمي هو بجمع الأمم وحشر الممالك لأصب عليهم سخطي كل حمو غضبي، لأنه بنار غيرتي تؤكل كل الأرض، لأني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقيـة ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة، من عبر أنهار كوش المتضرعون إلي، متبددي يقدمـون تقدمتي) وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٧١، ١٧٢، وأعلام النبوة ص ٢٠٦

(٢)، (٤) ليست في ص وأثبتها من م.

(٣) سفر زكريا ١٤/ ٩، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٧٢، ١٧٣.

(٥) ورد النص في سفر زكريـا ١٤/ ٢٠ كالآتي (في ذلك اليوم يكون على أجراس الخيل قـدس للرب) وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٧٣.

ودار وسلاح وذهب وفضة وغير ذلك، وذلك شيء لم يكن يعرف قبل بعثه رسول الله ﷺ.

## - [البشرى][1] السابعة والخمسون :

قال أرميا النبي عليه السلام وخاطب بها محمد صلى الله عليهما حاكيا عن الله : (من قبل أن أصورك في الرحم عرفتك، ومن قبل أن تخرج من الرحم قدستك وجعلتك نبيا للأمم، لأنك بكل ما آمرك تصدع[2]، وإلى كل من أرسلتك تتوجه، وأنا معك لخلاصك يقول الرب : / أفرغت كلامي في فمك ٢/١٢٠/أ إفراغا، فانظر فقد سلطتك اليوم على الأمم والممالك لتنسف وتهدم وتبتر وتسحق وتغرس وتبني ما رأيت)[3].

قال المؤلف : قول أرميا (أفرغت كلامي في فمك إفراغاً) نظير لقول الله تعالى في التوراة (أجعل كلامي في فمه)[4] يعني النبي عليه السلام، وهذه نبوات متضافرة ودلالات متظاهرة، فسبحان من بخس اليهود والنصارى حظهم من الإيمان بها والتمسك بسببها.

## - [البشرى][5] الثامنة والخمسون :

قال أرميا أيضا وتنبأ على نصر الأمة المحمدية على اليهود والنصارى وغيرهم : (إني مُهيِّج عليكم يابني إسرائيل من البعد أمة عزيزة أمة قديمة، أمة

---

(١)، (٥) ليست في ص وأثبتها من م.
(٢) في م : تصنع.
(٣) أرميا ١/ ٤ - ١٠، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٧٣، ١٧٤، مقامع هامات ص ٢٢٣، هداية الحيارى ص ١٧٠، ١٧١.
(٤) تثنيه ١٨/١٨.

لا تفقهون لسانها وكلها مجرب جبار)[1] فهذه هي الأمة الحنيفية العربية التي سلطها الله على كل من كفر به وعبد معه عجلاً ووثناً، واتخذ من دونه آلهة أخرى، وقد صدق الله في خبره ووفى بقوله سبحانه تعالى.

## - [البشرى][2] التاسعة والخمسون:

وقال أرميا متنبئا على أمة محمد ﷺ: (إني جاعل شريعتي في / أفواههم ٢/١٢٠/ب وأكتبها في قلوبهم، وأكون لهم إلها ويكونون لي شعباً، ولا يحتاج الرجل أن يتعلم من غيره الدين والملة ومعرفة الله، بل يصير الكل عارفين بالله صغيرهم وكبيرهم، وأنا أغفر حينئذ ذنوبهم ولا أقرعهم بخطاياهم)[3] هذه النبوة الجليلة القدر شاهدة بأن هذه الأمة هي أمة الله، وأن هذا الشعب الطاهر شعبه، وكفى بذلك فضلا وشرفا، فلا نعلم أمة تقرأ كتاب ربها عن ظهر قلب من المَلِك إلى الأتوني سوى هذه الأمة المحمدية، فأما من عداها من الأمم فإنما يقرؤون من الصحف ويسمعون من غيرهم.

## - [البشرى][4] الستون:

قال أرميا أيضا وتنبأ على إزالة ملك الفرس وهلاك فارس بالمسلمين من أمة محمد ﷺ: (يقول الرب: إني كاسر قوس[5] [عيلم][6] رأس عزهم وجبروتهم،

---

(١) سفر أرميا ٥/ ١٥، ١٦، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٧٤، والأجوبة الفاخرة ص ١٨٢.

(٢)، (٤) ليست في ص وأثبتها من م.

(٣) سفر أرميا ٣١ / ٣٣ - ٣٥، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٧٤.

(٥) في م: نفوس.

(٦) في ص، م: عيكم، والتصويب من نص سفر أرميا، وعيلم أو عيلام: اسم عبري من أصل أكادي معناه (مرتفعات)، وهي بلاد فيها وراء دجلة، وإلى الشرق من مملكة بابل، وقد سميت بعيلام نسبة إلى عيلام بن سام ونسله العيلاميون. (ر: قاموس ص ٦٥١).

واني أغـري بعيلم أربعـة رياح من أربـع جهات السماء، وأبـدد أهلهـا في تلك الجهات، وأفض عيلم قدام أعدائهم فضًّـا، وأفُلُّهم قدام طالبي أنفسهـم فلاًّ، ٢/١٢١/أ وأنـزل عليهم البـلاء والـرجـز / الأليم حتى أفنيهم ثم أنصب كـرسيي بعيلم، وأبيد من هناك من الملوك)(١).

عيلم هي العـراق، والملوك الـذين كانـوا بها هم ملـوك الفرس ونـزوله تعـالى (بعيلم) هو نـزول الأمة المحمدية التي ذكـر في النبوة المتقدمة أنها شعبـه وأمته، ونصب كـرسيه بها هـو إقـامة الخلفـاء من أهل بيتـه بها وبنـاؤهم بها المساجـد والجوامع والمدارس لإقراء كـلامه وسنن رسله، ولا خفـاء أن ذلك كله لم يتحقق إلا بمحمد وأمته.

- [البشرى](٢) [الحادية](٣) والستون:

قال أرميا وشـافه بها محمدا رسول الله ﷺ: (أعـد آلات الحرب فإني أُبدد بك الشعـوب، وأبـدد بك الخيل وفـرسانها والمراكب وركبـانها، وأبـدد بك الطغـاة لتجازي الكـذابين بأوزارهم التي ارتكبوها. هذا قـول الرب)(٤) فقد صدق الله ورسلـه، وبدَّد بـرسول الله ﷺ شعـوب المشركين وخيلهـا وفرسـانها ومراكبهـا وركبـانها وانتقم بـه وبـأمتـه من الكـذابين من الفـرس والـديلم والـروم وأهل ٢/١٢١/ب الكتاب، فكذب الفـرس أنهم/ أناطوا الألوهيـة والربوبية بـالنار، واليهود أنهم قذفـوا أنبياءهم وحكموا بأن معبـودهم جسم من الأجسام، وكـذب النصارى لاعتقادهم أن ربهم الذي خلقهم ورزقهم هو رجل من بني آدم، وكذب اليهود

---

(١) أرميا ٤٩/ ٣٥ - ٣٨، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٧٥ .
(٢) ليست في ص وأثبتها من م.
(٣) في ص، م (الأحد) والصواب ما أثبته.
(٤) أرميا ٥١/ ٢٠ - ٢٤، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٧٦ .

إناطتهم الربوبية بالأنداد من الحجارة والخشب، وكذب الصابئة وغيرهم إناطتهم الربوبية بالكواكب ونجوم السماء، فسلط الله عليهم رسوله محمداً ﷺ، فأباد[1] أبدادهم وأخمد نيرانهم وكسر صلبانهم ومحق أوثانهم وأفنى فرسانهم.

## - [البشرى][2] الثانية والستون:

قال حزقيال النبي متنبئاً على هذه الأمة العربية المحمدية: (إن كرمة أخرجت ثمارها وأغصانها، فأشرفت على أغصان الأكابر والسادات، وارتفعت وبسقت أفنانها، فلم تلبث تلك الكرمة ان قلعت[3] بالسخط ورمي بها على الأرض فأحرقت السمائم ثمارها وتفرقت قواها ويبس عصي عزها، وأتت عليها النار فأكلتها، فعند ذلك غرس[4] غرس في البدو وفي الأرض المهملة المعطلة/ ٢/١٢٢/أ العطشى وخرجت من أغصانه نار فأكلت تلك حتى لم يوجد فيها [عصا][5] قوية ولا قضيب ينهض بأمر السلطان)[6].

يريد بالغرس الاول ملل النصارى واليهود وسائر الطوائف، وكيف سخط الله عليهم وأباد جموعهم واجتثت أصولهم وفروعهم، ويريد بالغرس الجديد الذي غرسه في البدو والأرض العطشى هذه الأمة الغريبة والشريعة المحمدية

---

(١) في م: زاد (أيد).

(٢) ليست في ص وأثبتها من م.

(٣) في م: قلت.

(٤) ليست في م.

(٥) في ص، م: عضوا، والتصويب من الدين والدولة ص ١٧٧.

(٦) حزقيال ١٩/ ١٠ - ١٤، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٧٧، أعلام النبوة ص ٢٠٥، ومقامع هامات ص ٢٢٨، والإعلام ص ٢٧٦، هداية الحيارى ص ١٧٢، محمد رسول ص ٦٩، ٧٠، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٨، ١٧٩.

واستيلاءها على ممالك من تقدم حتى لم يدع لهم عزاً ولا سلطاناً إلا احتوت عليه وأكلته وهذه نبوءة واضحة وبشارة صادقة .

- [البشرى][1] الثالثة والستون :

وقال حزقيال أيضا وهو يتهدد اليهود ويصف أمة محمد ﷺ : (وأن الله مظهرهم عليكم وباعث فيهم نبيا ، ومنزل عليهم كتابا ، ومملكهم رقابكم فيقهرونكم ويذلونكم بالحق ، وتخرج رجال بني قيدار في جماعات الشعوب ، معهم ملائكة على خيل بيض متسلحين فيحيطون بكم ، وتكون عاقبتكم إلى النار)[2] نعوذ بالله من النار.

٢/١٢٢/ب - [البشرى][3] الرابعة والستون/ :

قال دانيال النبي عليه السلام وذكر محمدا رسول الله ﷺ باسمه فقال : (ستنزع في قسي اغراقا ، ترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء)[4] فهذا تصريح بغير تعريض وتصحيح ليس فيه تمريض ، فان نازع في ذلك منازع [فليوجد لنا][5] آخر اسمه محمد له سهام تنزع ، وأمر مطاع لا يدفع .

---

(١)، (٣) ليست في ص وأثبتها من م .

(٢) لم اعثر على هذا النص في سفر حزقيال بالنسخة الحالية ، ولكن توجد بعض ألفاظ هذا النص في سفر حزقيال ٣٨/ ١٤-٢٣ ، وقد وردت البشارة بالنص التي ذكره المؤلف في الجواب الصحيح ٣/ ٣٣١ ، وهداية الحيارى ص ١٦٤ ، مقامع هامات ص ٢٢٥ ، الإعلام ص ٢٧٣ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٩ .

(٣) لم أعثر على نص بهذا اللفظ في سفر دانيال ، وقد تقدم ذكر هذا النص في البشارة الثالثة والخمسون التي وردت في سفر حبقوق ، وقد وردت هذه البشارة بنصها في الجواب الصحيح ٤/ ٣ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٩ .

(٤) في ص ، م (فليوجدنا) والصواب ما أثبته .

- [البشرى][1] الخامسة والستون :

قال دانيـال عليه السـلام (طوبى لمن أدرك أيـام الألف والثـلاثمائة والخمسة والثلاثين)[2] .

وقد اعتبر العلماء العـارفون بأيام الناس وتـواريخهم فلم يجدوا ذلك ينزل على واقعة بعـد أيام دانيـال سوى عـدد من كان من المسلمين مـع رسول الله ﷺ في عام الحديبية وهي مقدمات الفتح[3] .

- [البشرى][4] السادسة والستون :

قـال دانيال النبي عليـه السلام حين سألـه بختنصر عن تأويل رؤيا رآهـا ثم نسيها : (رأيت أيها الملك صنماً عظيماً قائماً بين يديك رأسه من ذهب ، وساعداه من الفضة ، وبطنه وفخذاه من النحاس وساقاه من حديد ، ورجلاه من خزف ،

---

(١) ، (٤) ليست في ص وأثبتها من م .

(٢) سفر دانيـال ١٢/ ١٢ ، وقد وردت البشـارة في الدين والدولـة ص ١٨٣ وقال ابن ربن معلقـا عليها : فأعملت فيه الفكـر فوجدته يـوحي إلى هذا الدين وهـذه الدولة العبـاسية خاصة ، وذلك أنـه لا يخلو دانيال من أن يكون أراد بهذا العدد الأيام والشهـور والسنين ، أو سرا من أسرار النبوة يخرجه الحساب . فإن قـال قائل : إنـه أراد بـه الأيام ، فإنـه لم يحدث لبني إسرائيل ولا في العـالم بعد أربع سنين فـرح ولا حادثة سارة ، ولا بعد ألف وثلثمائة وخمس وثلاثين شهـراً ، فإن ذلك مائة وأحد عشرة سنة وأشهر فإن قالوا : عنى به السنين ، فإنما ينتهي ذلك إلى هـذه الدولة ، لأن زمن دانيال إلى المسيح نحو من خمسمائة سنة ، ومصداق ذلك ما أوحي إليـه : (إنه يأتي عليه وعلى قومه سبعون أسبـوعا في السبي ، ثم يرجعون إلى بيت المقدس ويبعث المسيح) ، ومن المسيح إلى سنتنا هـذه ثمانمائة وسبع وستون سنة ، ينتهي ذلك إلى هذه الدولة العباسيـة منذ ثلاثون سنة أو يزيد شيئا . فإن قـال قائل : إنه ليس بسنين أيضا بل سر من أسرار النبوة يخرجها الحساب ، فإني فكرت فيه فوجدت عدد هذه الأيام مساويا لما يجتمع من عدد حروف (محمـد خاتم الأنبياء مهـدي ماجد) فإنه إذا جمع حـروف هذه الألفاظ بحسـاب الجمل خرج منها ما بينا وهي خمسة أسماء . . ) اهـ .

(٣) قـال ابن حـزم في جوامع السيرة ص ٢٠ : اختلـف في عدد المسلمين في غـزوة الحديبيـة ، فقيل : إنهم بضع عشرة مائة من الصحـابة ، وقيل : ألف وخمسمائة لا تزيد أصـلا ، وقيل : ألف وثلاثمائة ، وقيل : ألف وأربعمائة ، وقـال بعضهم : كـانـوا سبعمائة ، وهذا وهـم شديـد ألبتـة ، والصحيح بـلا شك بين الألف والثلاثمائة إلى ألف وخمسمائة . (ر: السيرة ٣/ ٤٢٧ ، ٤٢٨ لابن هشـام ، الطبقات ١/ ٦٩ لابن سعد ، المغازي (تاريخ الاسلام) ص ٣٦٣ ، ٣٦٥ للذهبي ، البداية والنهاية ٤/ ١٦٤ لابن كثير ) .

٢/١٢٣/أ ورأيت حجراً لم يقطعه يد إنسان قد جاء وصَكَّ / ذلك الصنم فتفتت وتلاشى وعاد رفاتا، ثم نسفته الرياح فذهب وتحوَّل ذلك الحجر فصار جبلا عظيما حتى ملأ الأرض كلها هذا ما رأيت أيها الملك. فقال بختنصر: صدقت فما تأويلها؟ قال دانيال: أنت الرأس الذي رأيته من الذهب، ويقوم بعدك ولداك اللذان رأيت من الفضة وهم دونك، ويقوم بعدهما مملكة أخرى وهي دونهما وهي التي تشبه النحاس، والمملكة الرابعة تكون قوية مثل الحديد الذي يدق كل شيء، فأما الرجلان التي رأيت من خزف فمملكة ضعيفة وكلمتها متشتتة، وأما الحجر الذي رأيت قد صَكَّ ذلك الصنم العظيم ففتته فهو نبي يقيمه الله إلٰه السماء والأرض من قبيلة شريفة قوية، فيدق جميع ملوك الأرض وأممها حتى تمتلئ منه الأرض ومن أمته، ويدوم سلطان ذلك النبي إلى انقضاء الدنيا فهذا تعبير رؤياك أيها الملك)[١] فقد أخبر دانيال عن الله تعالى أن[٢] نبينا هو خاتم الأنبياء ودولته خاتمة الدول، وصدق بنبوته هذه جميع النبوات الواردة في رسول الله ﷺ[٣].

---

(١) سفر دانيال ٢/ ٣١ - ٤٥، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٨٠، ١٨١، أعلام النبوة ص ٢٠٧، ٢٠٩، مقامع هامات ص ٢٢٩، ٢٣٠، الإعلام ص ٢٧٧، الفصل ١/ ١٩٤، ١٩٥ لابن حزم، الجواب الصحيح ٤/ ٣، هداية الحيارى ص ١٦٥، محمد ﷺ ص ٦٩، ٧٠ إبراهيم خليل، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٩، ١٨٠، إظهار الحق ص ٥٣٠، ٥٣١، الفصل في الملل والنحل ١/ ١٩٤، ١٩٥.

(٢) ليست في (م).

(٣) يوضح لنا الأستاذ إبراهيم خليل - الذي كان قسيساً فأسلم - تحقق هذه النبوة التي أخبر بها دانيال على النحو الآتي:

١- سنة ٧٠١ ق. م مملكة بابل، ويرمز لها بالرأس من الذهب في عهد نبوخذ نصر.
٢- سنة ٦١٢ ق. م مملكة الكلدانيين في عهد ميداس، ويرمز لها بالفضة.
٣- سنة ٣٢٦ ق. م المملكة الإغريقية في عهد الإسكندر المقدوني، ويرمز لها بالنحاس.
٤- سنة ٥٣ ق. م الإمبراطورية الرومانية في عهد بومباي، ويرمز لها بالحديد.
٥- سنة ٦١٢ م الإمبراطورية البيزنطية في الغرب، والإمبراطورية الساسانية في الشرق.
٦- سنة ٦٣٧ م الإسلام، وكتب الرسول ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وتقويض الإمبراطورية البيزنطية والفارسية.

١٢٣/ب - [البشرى](١) السابعة والستون/ :

قال دانيال النبي أيضا: (رأيت في نومي كـأن الرياح الأربع قد هاجت وتموج بها البحر، واعتلج اعتلاجـاً شديداً، ثم صعد منه أربع حيوانـات عظام مختلفة الصور، الأول مثل الأسـد وله أجنحة نسر، والحيوان الثاني مثـل الدب وفي فمه ثـلاثة أضـلاع، وسمعت قائلاً يقـول لـه: قم فكل من اللحم واستكثر منـه، والحيوان الثالث مثل النمـر وفي جبينه أربعة أجنحة ولـه أربعة رؤس وقد أعطي قوة، والحيـوان الرابع عظيم قـوي جداً ولـه أسنان من حـديد عظام فهـو يأكل ويدق برجليـه ما بقي، ورأيته مخالفا لتلك الحيوانات وكـانت له عشرة قرون فلم يلبث أن نجم له قرن صغير من بين تلك القرون ثم صـار لذلك القرن عيون ثم عظم القرن الصغير جـدا أكثر من سائر القـرون، فسمعته يتكلم كلامـاً عجيباً وكان ينازع القـديسين ويقاومهم، قال دانيال: فقـال لي الرب: تأويل الحيوان الرابع مملكة رابعـة تكون في آخر الممالك وهي أفضلها وأجلهـا تستولي على جميع الممالك وتدوسها وتدقها وتأكلها / رغداً)(٢) فقد شهد دانيال النبي عليه السلام ٢/١٢٤/أ وأخبر عن الله أن أمتنـا هي الدائمـة إلى الأبـد، وأن ملتنـا هي التي لا يقاومهـا أحد، وهي التي كانت أكلت الأمم ودقتهـا وداستها واستولت عليها بإذن الله، ووعـده الحق وخبره الصدق، فهل بقي بيـان أبين من بيان الله تعـالى على ألسن أنبيائه الأطهار؟! وقد(٣) قال من فسر كتب أهل الكتاب: أن الحيوان الأول هو

---

(١) ليست في ص وأثبتها من م.

(٢) دانيـال ٧/ ٢ - ٢٢، وقـد وردت البشـارة في الديـن والدولـة ص ١٨١، ١٨٣، أعـلام النبـوة ص ٢٠٧، الأجوبة الفاخرة ص ١٨١، ١٨٢، محمد ﷺ ص ٨٦، ١٠٥، ١٣٣، عبد الأحد داود.

(٣) هذا كلام علي بن ربن الطبري.

دولة أهل بابل، والحيوان الثاني دولة أهل الماهين[1] ، والحيوان الثالث دولة الفرس، والحيوان الرابع دولة العرب، وفي ذلك تصديق قول الله في التوراة لإبراهيم عليه السلام (إني أبارك إسماعيل ولدك وأعظمه جدا جدا[2]) ومن تولى الله تعالى تعظيمه وتفخيمه وبركته كيف لا يكون كذلك؟! .

- [البشرى][3] الثامنة والستون :

قال دانيال : (سألت الله وتضرعت إليه أن يبين لي ما يكون من بني إسرائيل، وهل يتوب عليهم ويرد إليهم ملكهم ويبعث فيهم الأنبياء أو يجعل ذلك في غيرهم، قال دانيال / عليه السلام : فظهر لي الملك في صورة شاب حسن الوجه فقال : السلام عليك يا دانيال إن الله يقول : إن[4] بني إسرائيل أغضبوني وتمردوا عليَّ وعبدوا من دوني آلهة أخرى، فصاروا من بعد العلم إلى الجهل ومن بعد الصدق إلى الكذب، فسلطت عليهم بختنصر فقتل رجالهم وسبى ذراريهم وهدم بيت مقدسهم وحرق كتبهم وكذلك فعل من بعده بهم، وأنا غير راض عنهم ولا مقيلهم عثرتهم، فلا يزالون في سخطي حتى أبعث مسيحي ابن العذراء البتول فأختم عليهم عند ذلك باللعن والسخط فلا يزالون ملعونين عليهم الذلة والمسكنة، حتى أبعث نبي بني إسماعيل الذي بشرت به هاجر وأرسلت إليها ملاكي فبشرتها، فأوحي إلى ذلك النبي وأعلمه الأسماء، وأزينه بالتقوى، وأجعل البر شعاره، والتقوى ضميره، والصدق قوله، والوفاء طبيعته، والقصد سيرته، والرشد سنته، أخصه بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتب وناسخ لبعض ما فيها، أسري / به إلي، وأرقيه من سماء

٢/ ١٢٤/ب

٢/ ١٢٥/

(١) هي دولة المادين : نسبة إلى مادي بن يافث، وكانت مملكتهم قوية تشتمل على فارس وتوابعها وأشور وغيرها (ر: قاموس ص ٧٢٩ - ٧٣١).
(٢) تكوين ١٧/ ١٧ .
(٣) ليست في ص وأثبتها من م .
(٤) ليست في (م).

إلى سماء حتى يعلو فأُدنيه وأُسلِّم عليه وأوحي إليه ثم أرده[1] إلى عبادي بالسرور والغبطة، حافظا لما استودع، صادعاً بما أمر، يدعو إلى توحيدي باللين من القول والموعظة الحسنة، لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، رؤوف بمن والاه، رحيم بمن آمن به، خشن على من عاداه، فيدعو قومه إلى توحيدي وعبادتي، ويخبرهم بما رأى من آياتي فيكذبونه ويؤذونه ـ قال المؤلف ـ ثم سرد دانيال قصة رسول الله ﷺ حرفا حرفا مما أملاه عليه الملك حتى وصل آخر أيام أمته بالنفخة وانقضاء الدنيا)[2]ونبوته كبيرة وهي الآن في أيدي النصارى واليهود يقرؤونها، وفيها ما وصفنا من إشادة الله بذكر هذه الأمة وذكر نبيها واتصال مملكتهم بالقيامة، ولكن الحسد وفساد المربى صار قتَّار عن السعادة والله الموفق.

## - [البشرى][3] التاسعة والستون:

قال يوحنا الإنجيلي: قال يسوع المسيح في الفصل الخامس عشر من / ٢/١٢٥/ب إنجيله (إن الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي هو يعلمكم كل شيء)[4].

---

(١) في م: أردوه.

(٢) ورد النص مطولا في سفر دانيال الإصحاحات (٩، ١٠، ١١، ١٢) وبألفاظ مختلفة عما ذكره المؤلف، والنص في النسخة الحالية ليس ملزماً لأهل الكتاب لأن يعد من البشارات، وقد وردت البشارة في الجواب الصحيح ٤/ ٤، ٥، وهداية الحيارى ص ١٦٦، ١٦٧، الأجوبة الفاخرة ص ١٨١، ١٨٢.

(٣) ليست في ص وأثبتها من م.

(٤) ورد النص في إنجيل يوحنا ١٤/ ٢٦ كالآتي (وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم، وقد وردت بشارات الأناجيل المصرحة بلفظ (الفارقليط) في المراجع الآتية: الدين والدولة ص ١٧٤، ١٨٥، اعلام النبوة ص ٢١١ - ٢١٣، الجواب الصحيح ٤/ ٦ - ٨ هداية الحيارى ص ١١٧ - ١٣٤، تحفة الأريب ص ٢٦٧ - ٢٧٠، الإعلام بمناقب ص ٢٠٣ للعامري، الإعلام ص ٢٦٨ - ٢٧٠ للقرطبي، النصيحة الإيمانية ص ٣١٩ ـــ ٣٢٠، مقامع هامات ص ٢٢٠، ٢٢١، الانتصارات الإسلامية ص ١٢١ للطوفى، إظهار الحق ص ٥٣٨ - ٥٥٠، محمد ﷺ ص ٢١٩، ٢٢٩ عبد الأحد داود، محمد ﷺ ص ٧٢ إبراهيم خليل، الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية ص ٤٠ للمهتدي إلى الإسلام الحبر إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، الفصل في الملل والنحل ١/ ١٩٥، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٥، ١٦٨، السيرة النبوية ١/ ٢٩٥ لابن هشام.

(فالفارقليط) هو محمد رسول الله ﷺ الذي أرسله الله بعد المسيح، وهو الذي علَّم الناس كل شيء، قال يهودي لرجل من الصحابة(١): علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراة. فقال: أجل لقد نهى أن يستقبل أحدنا القبلة ببول أو غائط(٢). وقد سماه المسيح (روح الحق) وذلك غاية المدحة وأعلى درجات المنحة. واعلم أن النصارى اختلفوا في تفسير لفظة الفارقليط على أقوال فقيل: إنه (الحماد)، وقيل: (الحامد)، وقيل: (المعز)، وأكثر النصارى على أنه (المخلِّص) فإن فرّعنا عليه فلا خفاء بكون محمد رسول الله ﷺ مخلصا للناس من الكفر والمعاصي والجهل، ومنقذهم من دركات الهلاك بإرشادهم إلى توحيد الله وعبادته، قال عليه السلام (إني آخذ بحجركم وأنتم تقحمون في النار)(٣) وبذلك سمَّى المسيح نفسه في الإنجيل إذ قال فيه (إني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم)(٤) والنصارى يقرؤون في صلاتهم (يا والدة الإله لقد ولدتي لنا / مخلصا) وإذا كان المسيح مخلصاً لابد من مخلص آخر لأمته. فأما على بقية الأقوال فليس لفظ أقرب إلى محمد من الحامد والحماد، فقد وضح أن

٢/١٢٦/

(١) هو سلمان الفارسي رضي الله عنه، والقائل له ذلك هو رجل من المشركين وليس من اليهود كما ذكر المؤلف.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٢٢٣، ٢٢٤، وأحمد ٥/ ٤٣٨، وأبو داود ١/ ٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب ٢٦ (ر: فتح ١١/ ٣١٦)، ومسلم ٤/ ١٧٨٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) يوحنا ١٢/ ٤٧.

(الفارقليط) هو محمد عليه السلام(١).

## - [البشرى][2] السبعون:

---

(١) إن الطبعات الحديثة للأناجيل لا توجد فيها لفظة (فارقليط) وأبدلت بألفاظ أخرى مثل (المُعزي، المحامي، المعين، المخلص، الوكيل، الشافع)، علما بأن كلمة (الفارقليط) كانت موجودة في الترجمة العربية للأناجيل المطبوعة في لندن سنة ١٨٢١ م، ١٨٣١ م، ١٨٤٤م، وقد وقفت على مخطوطة لترجمة التوراة والزبور والإنجيل في إسطنبول بمكتبه عاطف أفندي تحت رقم (٧) وفيها ذكرت لفظة الفارقليط. ومعلوم لدينا أن اليهود والنصارى يسعون إلى إخفاء البشارات بالنبي ﷺ من كتبهم المقدسة لديهم أو تحريف معناها، وذلك مما أخبرنا الله عزوجل عنهم فقال تعالى ﴿**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون**﴾ سورة البقرة: ١٤٦. فما معنى كلمة (فارقليط) التي اختلف النصارى في معناها؟ إن (فارقليط) معربة من كلمة (بيركليتوس) اليونانية (PERIQLYTOS) التي تعنى اسم: أحمد، صيغة المبالغة من الحمد. والأدلة على ذلك كثيرة منها:

١- شهادة العلامة علي بن ربنّ الطبري - الذي كان مسيحياً فأسلم - في القرن الثالث الهجري بذلك في كتابه الدين والدولة ص ١٨٤.

٢- إن هذه الكلمة كانت سبباً في إسلام القس الأسباني: أنسلم تورميدا في القرن التاسع الهجري بعدما أخبره أستاذه القسيس (نقلا ومرتيل) - بعد إلحاح منه - أن الفارقليط هو اسم من أسماء محمد ﷺ، فكان ذلك سببا في إشهار إسلامه وتغيير اسمه إلى عبد الله الترجمان وتأليف كتابه: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، وذكر فيه قصته مفصلة ر: ص ٦٥ - ٧٥.

٣- شهادةالقسيس (دافيد بنجامين كلداني) - الذي هداه الله إلى الإسلام وغيَّر اسمه إلى (عبد الأحد داود) - في كتابه القيم (محمد في الكتاب المقدس) بذلك فقد وضح فيه أن الفارقليط ليس هو الروح القدس وليس أي شيء يدعيه النصارى وإنما هو اسم محمد ﷺ، وبين ذلك بأدلة من نصوص الأناجيل وقواميس اللغة اليونانية (ر: ص ٢٠٧ - ٩٢٢من كتابه المذكور).

٤- ذكر الأستاذ عبد الوهاب النجار في قصص الأنبياء ص ٣٩٧، ٣٩٨ أنه كان في سنة ١٨٩٤ م زميل دراسة اللغة العربية للمستشرق الإيطالي (كارلو نالينو) وقد سأله النجار في ليلة ٢٧/ ٧/ ١٣١١ هـ: ما معنى (بيريكلتوس)؟ فأجابه قائلا: إن القسس يقولون أن هذه الكلمة معناها (المعزي). فقال النجار: إني أسأل الدكتور كارلونالينو الحاصل على الدكتوراه في آداب اليهود باللغة اليونانية القديمة، ولست أسأل قسيساً، فقال: إن معناها (الذي له حمد كثير). فقال النجار: هل ذلك يوافق أفعل التفضيل من حمد؟ فقال الدكتور: نعم، فقال النجار: إن رسول الله ﷺ من أسمائه (أحمد) فقال الدكتور: يا أخي أنت تحفظ كثيرا ثم افترقا.

(ر: للتوسع في المزيد من الأدلة إظهار الحق ٥١١ - ٥٤، دراسة الكتب المقدسة ص ١٢٥ - ١٢٩ موريس بوكاي).

(٢) غير موجودة في ص وأثبتها من م.

قال يوحنا التلميذ أيضا لتلاميذه (إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليطا آخر يثبت معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه، ولست أدعكم أيتاما لأني سآتيكم عن قريب)[1].

قد نقلنا تفسيرهم (للفارقليط) وأنه على صحيح أقوالهم «المُخلِّص» وقد ذكر المسيح أنه لابد من (فارقليط) آخر يثبت إلى الأبد، وثبوت النبي إلى الأبد ممتنع، فلم يبق إلا حمل الكلام على الشريعة التي جاء بها النبي، وهذه شريعة نبينا ﷺباقية على أس قويم ومنهج من الحق مستقيم، لا تنقض بوفاته ولا تنقرض ولا يتخلل الخلل خلالها ولا يعترض، وذلك نظير قوله تعالى (وخاتم النبيين)[2] وقوله ﷺ (لانبي بعدي)[3] فالنصارى في ذلك بين أمرين وهو إما أن يقولوا إنه محمد رسول الله / وإما أن يقولوا: إن المسيح أخلف قوله ولم يفِ بوعده وتركهم أيتاما بغير نبي يتكفل بأمورهم ولم يأتهم عن قريب كما وعد، بل إنما أراد إن هذا النبي المخلص هو الذي يأتيهم عن قريب، ولم أر أحداً من النصارى يحسن تحقيق مجيء هذا (الفارقليط) الموعود به، إذ بعضهم يزعم أنه ألسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ[4] ففعلوا الآيات والعجائب، وذلك خلاف ما أخبر به المسيح، إذ المسيح ذكر (فارقليطا) آخر وذلك يشير إلى أول تقدم لهم، وهذه الألسن لم يتقدم مجيئها ولم تعرف أولا، ثم ذلك كذب من قائله إذ سِير التلاميذ تشهد بأنهم بعد المسيح امتهنوا وقتلوا تقتيلا وعذبوا بأنواع

٢/١٢٦/ب

---

(١) يوحنا ١٤/ ١٥ - ١٩ .

(٢) سورة الأحزاب: ٤٠ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب (٥٠) (ر: فتح ٦/ ٤٩٥)، ومسلم ٣/ ١٤٧١ عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه أحمد ٥/ ٢٧٨، أبو داود ٤/ ٤٥٢، والترمذي ٣/ ٣٣٨ عن ثوبان رضي الله عنه وقال الترمذي: حديث صحيح.

(٤) أعمال الرسل ٢/ ١ - ٤ .

العـذاب، وذلك تكــذيب لمن زعم أنـه نـزل عليهم مـن السماء ألسن من نـار تؤيدهم على أعدائهم، ثم المسيح يقول: إن هذا (الفار قليط) الآخر يأتي بعده ويدوم مع النـاس إلى الأبد ويعلم الخلائق كل شيء وأنـه قد سمي روح الحق، فكيف تقول النصـارى إنه هـو هذا الذي يـزعمون أنـه ألسنة من نـار نزلت ثم انقضت ومضت ولم تـدم إلى الأبـد ولم تعلم أحداً شيئـا/ ؟! هل هـذا إلا جهل من قـائله وحمل لكـلام الأنبياء والـرسل على الخلف والكذب؟! فقـد وضح أن هذا الموعـود به على لسان المسيح إنما هـو محمد رسول الله صلى اللـه عليه وسلم وقد وصفه المسيح (بأنه لم يطق العالم أن يقبلـوه لأنهم لم يعرفوه) يريد أنه يأتي في زمن الغالب على أهله عبادة الأوثـان وتعظيم الصلبان وسجر النيران، قد نبتت على ذلك أجسـادهم وثبتت عليـه آباؤهـم وأجدادهم فما راعهم إلا رسـول قـد جاءهـم من التـوحيد بما لم يعرفـوه، وهاجم جمعهم بفطم[1] ما ألفـوه فقالـوا ما سمعنا بهذا في آبـائنا الأولين[2]، وقالوا: أجعـل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب[3]. فلذلك لم يقبلـوه والنبي على الحقيقة لا يعـرفه إلا من فـاض عليه من فيضه، وارتاض في فسيح روضه.

٢/١٢٧/أ

## - [البشرى][4] [الحادية][5] والسبعون:

قال يـوحنا: (قـال المسيح: من يحبني يحفظ كلمتي، وأبي يحبه وإليـه نأتي،

---

(١) في م: بعظم.

(٢) اقتباس من قوله تعالى ﴿وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين﴾ سورة القصص: ٣٦.

(٣) اقتباس من الآية الكريمة في سورة ص: ٥.

(٤) ليست في ص وأثبتها من م.

(٥) في ص، م (الأحد) والصواب ما أثبته.

وعنده نتخذ المنزل، كلمتكم بهذا لأني عندكم مقيم، والفارقليط روح القدس الذي يرسله أبي هو يعلمكم كل شيء/ وهو يذكركم كل ما قلت لكم، أستودعكم سلامي لا تقلق قلوبكم ولا تجزع فإني منطلق وعائد إليكم، لو كنتم تحبونني كنتم تفرحون بمضيي إلى الأب، فإن أنتم ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون وبهذا يمجد أبي)[1].

٢/١٢٧/ب

فقد شهد المسيح عليه السلام بأن محمدا هو (روح القدس)[2] كما شهد أولاً بأنه روح الله، وأن الله أرسله، وأنه يعلم الناس كل ما يحتاجونه إليه من أمر معاشهم ومعادهم، وأخبر تلاميذه أنهم إن ثبتوا على وصيته في تعظيم أمر هذا المخلص الثاني والتزام أوامره واجتناب نواهيه والحث على اتباعه كان لهم ما أرادوا، نظير ذلك من الكتاب العزيز قوله تعالى **﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾**[3].

قال المؤلف: إنه لما قربت مدة المسيح وانتهاء مقامه في الأرض ودنا رفعه منها حمَّل أصحابه هذه الأمانة ليؤدوها إلى من بعدهم / وكذلك فعل سائر الأنبياء والرسل كما نقلنا عنهم، ولهم في ذلك مقاصد:

٢/١٢٨/أ

---

(١) يوحنا ١٤/ ٢٣ - ٣١.

(٢) اعترض بعض علماء البروتستانت بشبهات على هذه البشارة ذكرها الشيخ رحمة الله الهندي وردَّ عليها، ومن تلك الشبهات: أنه جاء في هذه العبارة تفسير (فراقليط) بروح القدس وروح الحق وهما عبارتان، عن الأقنوم الثالث، فكيف يصح أن يراد بـ(فارقليط) محمد ﷺ؟!
وقد ردَّ الشيخ رحمه الله على ذلك بجواب مفصل مقنع خلاصته (وليس المراد بروح الله وروح الحق الأقنوم الثالث الذي هو عين الله على زعمهم كما هو ظاهر، فتفسير (فارقليط) بروح القدس وروح الحق لا يضرنا لأنهما بمعنى (الواعظ الحق)، كما أن روح الحق وروح الله بهذا المعنى في رسالة يوحنا الأولى فيصح إطلاقها على محمد ﷺ بلا ريب) أ. هـ ر: إظهار الحق ص٥٤٤-٥٤٥.

(٣) سورة المائدة: ٦٥، ٦٦.

**أحدها** : أن يقوموا لله تعالى بما وجب من حقه في تعظيم من عظّم من أهل صفوته ، فقد قال الله تعالى في التوراة لإبراهيم (إني سأعظمه جداً جداً)(١) ، قال الله تعالى ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه**﴾(٢) .

**والثاني** : أن يحصلوا لأممهم أجرين ، أجر الإيمان بنبي حاضر ونبي كريم مرتقب ودليله قوله ﷺ «ثلاث يؤتون أجرهم مرتين ــ وذكر منهم ــ رجلا من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم أدركه وآمن به»(٣) .

**والثالث** : دفع الشكوك عن ضعفاء أتباع هذا النبي فإنه إذا اتصل بهم أن الأنبياء من المتقدمين قد تنبؤا عليه وذكروه باسمه ووصفوا بلده وأرضه وقومه وميزته زالت عنهم عوارض الشكوك فأثبتوا فيهم لذلك قال الله تعالى في محكم كتابه ﴿**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل**﴾(٤) وعزّ من قائل ﴿**إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم /** ٢/١٢٨/ب **وموسى**﴾(٥) وقال سبحانه ﴿**وإنه لفي زبر الأولين**﴾(٦) .

---

(١) تكوين ١٧/١٧ .

(٢) سورة آل عمران : ٨١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العالم باب (٣١) (ر: فتح ١/ ١٩٠) ومسلم ١/ ١٣٤ ، ١٣٥ وأحمد ٢/ ٣٣ عن أبي موسى الأشري رضي الله عنه .
قال الحافظ ابن حجر: وقد ثبت أن الآية الموافقة لهذا الحديث وهي قوله تعالى ﴿**أولئك يؤتون أجرهم مرتين**﴾ نزلت في طائفة آمنوا منهم كعبد الله بن سلام وغيره .

(٤) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٥) سورة الأعلى : ١٨-١٩ .

(٦) سورة الشعراء : ١٩٦ .

- [البشرى][1] الثانية والسبعون :

قال المسيح وتنبأ بذلك على شهادة الرسول له بالنبوة والرسالة وتكذيب اليهود فيما رموه به من الكذب والزور ونسبوه إلى أمه الطاهرة من الفجور فقال فيما حكاه يوحنا عنه (إذا جاء الفارقليط الذي أبي أرسله، روح الحق الذي من أبي هو يشهد لي، قلت لكم هذا حتى إذا كان تؤمنوا به ولا تشكوا فيه)[2].

تدبروا ـ أتَمَّ الله علينا وعليكم نعمة الإسلام ووفقنا وإياكم لشكر متابعته عليه السلام ـ ما اشتملت عليه فصول (الفارقليط) من الإفصاح بشأن رسول الله ﷺ.

واعلموا أن رسول الله ﷺ قد شهد للمسيح في غير موضع من الكتاب العزيز بالنبوة والرسالة وصدقه فيما جاء به من عند الله كقوله تعالى **﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾**[3] وقوله تعالى **﴿إنما المسيح ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾**[4] وقد أكذب اليهود في فريتهم على المسيح وعلى أمه إذ نسبوه إلى بنوة الزنا، وقالوا: إن به شيطانا يتخبطه ويغويه/ ، وزعموا أن (بعل زبول) رئيس الشياطين هو الذي يعينه على الآيات والعجائب كما شهد بذلك الإنجيل، فلهذا استشهد المسيح بمحمد رسول الله ﷺ فقال (روح الحق الذي أبي أرسله هو يشهد لي) وقول المسيح هذا يشعر بتقدم رسالة محمد

٢/١٢٩

(١) ليست في ص وأثبتها من م
(٢) يوحنا ١٥/٢٦، ٢٧ .
(٣) سورة المؤمنون: ٥٠ .
(٤) سورة النساء: ١٧١ .

رسول الله ﷺ لأن المسيح عليه السلام ذكر ذلك بلفظ الماضي فقال: الله أرسله ولم يقل أنه يرسله، ويؤيد ذلك قول محمد رسول الله ﷺ (وقد سئل: متى وجبت لك النبوة؟ فقال عليه السلام: كنت نبيا وإن آدم لمنجدل في طينته)[1]، وقول المسيح للتلاميذ (ذكرت لكم هذا قبل أن يكون حتى إذا كان لاتشكوا) تحريض لهم على متابعته والمسارعة إلى مبايعته، والكلام وإن كان مع من كان حاضراً من التلاميذ والمطلوب منه ما قدمناه من المقاصد الثلاث.

وقد روي أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أدرك بعض الحواريين وهوسلمان الفارسي ويوصيه ذلك الحواري: / : أسلم سلمان[2]، ولا جرم أن طائفة من ٢/١٢٩ب

(١) تقدم تخريجه (ر: ص٤٢١).

(٢) قصة إسلام سلمان الفارسي - رضي الله عنه - أخرجها ابن إسحاق (ر: السيرة ١/ ٢٧٣ - ٢٨٢ لابن هشام)، وعنه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٤٤١ - ٤٤٤، وابن سعد في الطبقات ٤/ ٧٥ - ٧٧، والبيقهي في الدلائل ٢/ ٨٢ - ٩١، والطبراني في الكبير ٦/ ٢٢٢ - ٢٢٦ . وقد وهم المؤلف رحمه الله في ظنه أن سلمان رضي الله عنه قد أدرك بعض الحواريين، وإنما كان الذي أدركه سلمان أسقف الكنيسة في الشام، ثم صاحب الموصل، ثم في نصيبين، ثم في عمورية بأرض الروم، ممن كانوا على الدين الصحيح لعيسى عليه السلام، وقد أنبأه صاحب عمورية بعلامات النبي ﷺ، ولا يعقل أن يكون سلمان قد أدرك بعض الحواريين الذين كانوا مع عيسى عليه السلام لأن ما بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما ٦٠٠ سنة تقريباً.

النصارى عند مبعثه ابتدرت إلى الإيمان كنصارى نجران(١)، وإلى هلم جرا الداخلون في دين محمد ﷺ من النصارى واليهود أكثر من الخارجين منه، فما يحصى(٢) من أسلم منهم من علمائهم وصنفوا الكتب في معائب ما كانوا عليه ومحاسن ما صاروا إليه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وحقَّ القول على آخرين فلم يستنيروا بنور الهدى، وصدف بهم عن وصايا(٣) المسيح ما حق عليهم من الارتكاس في مهاوي الردى، فهم المرادون بقول الكتاب العزيز ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار﴾(٤) ويقول أشعيا النبي عليه السلام: (عرف الثور والحمار ربه وجهل ذلك بنو إسرائيل)(٥) ولقد بَكَّتهم بطرس صاحب المسيح في الفصل الثالث من رسالته الثانية فقال (لقد كان خيراً لهم ألا يعرفوا طريق الحق من أن يعرفوه ثم ينصرفون إلى خلافه ولنوكهم الظاهره أنالتهم الأمثال الصادقة القائلة، إنهم كالكلب العائد في قيئه والخنزير الذي اغتسل ثم تمرغ / في الحمأة)(٦). ٢/ ١٣٠/أ

---

(١) قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران وفيهم رؤساهم السيد والعاقب والأسقف فساءلهم وساءلوه ونزل فيهم الوحي بصدر سورة آل عمران في الرد عليهم والفصل من القضاء بينه وبينهم ثم نكولهم عن المباهلة (الملاعنة) التي دعاهم النبي ﷺ إليها، وموادعتهم للنبي ﷺ على أن يتركهم على دينهم ويدفعون له الجزية ويبعث معهم رجلاً من الصحابة يحكم بينهم، فأرسل النبي ﷺ أبا عبيده بن الجراح معهم، وقد أخرج ابن إسحاق القصة مطولة (ر: السيرة ٢/ ٢٥٤ - ٢٦٦) وعنه البيهقي في الدلائل ٥/ ٣٨٢ - ٣٦١ موصولاً عن كرز بن علقمة رضي الله عنه، الذي كان أخ أسقف نجران أبو حارثة وقد أقر له بنبوة محمد ﷺ وأسلم بعد رجوعهم إلى نجران فضرب كرز وجه ناقته نحو المدينة حتى أتى النبي ﷺ فأسلم -.
وأخرج القصة مطولة أيضاً ابن سعد في الطبقات ١ / ٣٥٧، ٣٥٨ من طريق محمد بن علي القرشي، وذكر أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما. وأخرج البخاري القصة مختصرا (ر: فتح ٨/ ٩٣، ٩٤) ومسلم ٤/ ١٨٨٢ عن حذيفة رضي الله عنه. ٢/ ١٣٠/ب
(٢) في م: (يحمى).
(٣) في ص: تكررت (عن وصايا).
(٤) سورة الزمر: ١٩.
(٥) أشعيا ١/ ٣.
(٦) رسالة بطرس الثانية ٢/ ٢١.

- [البشرى][1] الثالثة والسبعون :

قال المسيح فيما رواه يوحنا أيضا (إن خيراً لكم أن أنطلق لأني إن لم أذهب لم يأتكم الفارقليط، فإذا انطلقت أرسلته إليكم، فإذا جاء فهو يوبخ العالم على الخطيئة، وإن لي كلاماً كثيراً أريد قوله ولكنكم لا تستطيعون حمله، لكن إذا جاء روح الحق ذاك الذي يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع، ويخبركم بكل ما يأتي، ويعرفكم جميع ما للأب)[2] قال المؤلف: في هذا الفصل عدة معاني فليتدبرها اللبيب :

منها: أن المسيح عليه السلام اعترف بأن هذا (الفارقليط) الآتي أفضل منه إذ قال (إن الخيرة لهم في انطلاقه ومجيء الفارقليط الآخر).

ومنها: قوله (فإذا انطلقت أرسلته) وهذا صحيح المعنى من حيث أن مجيء المصطفى موقوف على ذهاب المسيح.

ومنها أنه أخبر (أن هذا الآتي هو الذي يوبخ العالم على الخطيئة) وقد فعل ذلك رسول الله ووبخ العالم على خطاياهم، المجوس على عبادة النار، ووبخ اليهود على عبادة عزير والعجل، ووبخ النصارى على عبادة / الثالوث، ٢/١٣٠ب ووبخ الصابئة على عبادة الكواكب، ووبخ كفار العرب والهنود على عبادة الأصنام والأنداد، فكان أمره في ذلك مصححا لما نطق به المسيح من أنه إذا جاء عليه السلام وبخ الأمم على الخطيئة.

ومنها أن المسيح أخبر أن هذا (الفارقليط) الآخر الآتي (هو الذي يخبرنا بكل ما يأتي، ويعرفنا كل شيء للأب) وهذه حال محمد رسول الله ﷺ، فإن أبوا

---

(١) ليست في ص وأثبتها من م.
(٢) يوحنا ١٦/٧ - ١٦ .

ذلك فليخبرونا من هو الذي جاء مخلصا (فارقليطا) آخر بعد المسيح فوبخ العالم على الخطيئة، وأرشد الخلق إلى عبادة الله وطاعته، وحذرهم من عصيانه ووبال مخالفته، وعرفهم مالله تعالى عليهم من الحقوق في أنفسهم وأموالهم، ودامت شريعته واستمرت مع الناس إلى الأبد؟!، وقد قال المسيح في الفصل الأول (إن هذا الرجل الآتي بعده يعلم الناس كل شيء وأنه يدوم معهم إلى الأبد [فليوجدوا لنا][1] ذلك وإلا فليكذبوا قول المسيح هذا ويردوا[2] صحته، فقد دار أمرهم فيه بين الإسلام أو تكذيب المسيح في خبره، فإن رجعوا القهقرى وزعموا / أنها الألسن النارية التي يزعمون أنها نزلت من السماء على التلاميذ وانقضت ومضت، قلنا: الويل لكم، ألم يقل المسيح (إن هذا الفارقليط شيء واحد) فكيف يقولون: إنها عدة وجماعة نزلت؟! وقال: (إنه يدوم إلى الأبد عندكم) فكيف تزعمون أنه أقام أياماً قلائل ثم ذهب[3]؟! لقد كاد الله هذه العقول وحاد بها عن سواء السبيل. وفي هذا الفصل من كلام المسيح[4] دلالة على أن كل ما ينطق به محمد ﷺ من آية مبرورة وسنة مأثورة وموعظة وأدب ونهي وطلب فهو متلقى بالقبول، إذ يقول (إنه لا يتكلم من عنده بل بما يسمع) نظيره قوله تعالى ﴿**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى**﴾[5].

٢/ ١٣١

**- البشرى الرابعة والسبعون:**

قال المسيح فيما حكاه يوحنا التلميذ عنه: (قالت امرأة من أولاد يعقوب

---

(١) في ص، م (فليوجدنا) والصواب ما أثبته.
(٢) في م: وتروا.
(٣) في م: (فكيف تزعمون أنهم أقاموا أياما قلائل ثم ذهبوا).
(٤) في ص: (دالة)، وصححته من م.
(٥) سورة النجم: ٣، ٤.

للمسيح : يا سيد آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إنه أورشليم؟ فقال المسيح : ياهذه آمني فإنه ستأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم يسجدون / للأب)[1] .

١٣/ب

قال المؤلف : وهذا القول من المسيح عليه السلام تنويه بأمر الكعبة ، فإن التوجه إليها على يد محمد ﷺ نسخ ما عداها ، وصار السجود لله تعالى لا في أورشليم ولا في غيرها بل إلى جهة الكعبة لا غير[2] .

- [البشرى][3] الخامسة والسبعون :

قال المسيح لمن حضره (الحق أقول لكم إنه سيأتي قوم من المشرق والمغرب فيتكئون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، وتخرج بنو الملكوت إلى الظلمة البرّانية خارجا ، هنالك يكون البكاء وصرير الأسنان)[4] .

قال المؤلف : وذلك القول من المسيح تنويه بأمة محمد إذ ليسوا من الذين خاطبهم المسيح بهذا الكلام ، فهم الذين يكونون في رفقة إبراهيم وإسحاق ويعقوب قال الله تعالى : ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾[5] .

---

(١) يوحنا ٤/ ١٩ - ٢١ ، وقد نقل هذه البشارة القرافي في الأجوبة الفاخرة ص ١٦٨

(٢) قال تعالى ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾ سورة البقرة : ١٤٤ .

(٣) ليست في ص وأثبتها من م .

(٤) متى ٨/ ١١ ، ١٢ ، لوقا ١٣/ ٢٦ - ٣٠ ، ونقل هذه البشارة القرافي في الأجوبة الفاخرة ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٥) سورة آل عمران : ٦٨ .

## - [البشرى][1] السادسة والسبعون :

قال متى التلميذ : (سأل التلاميذ المسيح فقالوا : يا معلم لماذا تقول الكتبة إن إلياء يأتي؟ فقال عليه السلام ، إن إلياء يأتي ويعلمكم كل شيء : وأقول لكم إن إلياء قد جاء فلم يعرفوه بل فعلوا / به كالذي أرادوا)[2] . ٢/١٣٢/أ

وقد فسروا إلياء بأنه نبي ، وقد ذكر (إن إليا قد أتى ولم يعرفوا قدره) ، فلابد من الوفاء بقول المسيح أن إلياء يأتي ويعلم الناس كل شيء ، ولم يأتِ بعد المسيح من علَّم الناس كل شيء من أمر الدنيا والآخرة سوى محمد رسول الله ﷺ .

## - [البشرى][3] السابعة والسبعون :

قال يوحنا الحواري (قال المسيح إن أركون العالم سيأتي وليس لي شيء)[4] .

قا ل المؤلف : (الأركون) بلغته العظيم القدر، و(الأراكنة) هم العظماء وقد قال أشعيا في وصف محمد رسول الله ﷺ : (أركون السلام)[5] يعني عظيم الخير والبر وقال المسيح عليه السلام : (إن أركون العالم يدان)[6] يشير إلى السلطان الظالم ، والإدانة هي شدة المحاسبة ، فقول المسيح( إن أركون العالم سيأتي وليس لي شيء) ، يريد أن (الفارقليط) الذي قدمنا ذكره يأتي ويستولي على سائر الملك وينسخ كل شرع فلا يبقى مع شرعه شرع معتبر ولا حكم مقرر.

---

(١)، (٣) ليست في ص وأثبتها من م .

(٢) متى ١٧/ ١٠ - ١٢ .

(٤) ورد النص في إنجيل يوحنا ١٤/ ٣٠ كالآتي (لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء) وقد وردت البشارة في الجواب الصحيح ٤/ ٧، ١٧ ، هداية الحيارى ص ١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٩ .

(٥) أشعيا ٩/ ٦ .

(٦) يوحنا ١٦/ ١١ .

-[البشرى][1] الثامنة والسبعون :

قال يحيى بن زكريا عليهما السلام لأصحابه : (إن الذي يأتي من بعدي / ٢/١٣٢/ب هو أقوى مني وأنا لا أستحق [أحل معقد][2] خفه)[3] .

وما ذلك إلا محمد عليه السلام ، ولا يليق أن يكون المسيح أصلاً لأن المسيح جاء مع يحيى لا بعده[4] ، فيحيى أكبر منه بستة أشهر لا غير كما نطق به الإنجيل[5] .

- [البشرى][6] التاسعة والسبعون :

قال متى التلميذ : (قال المسيح : ألم تقرؤا أن الحجر الذي أرذله البناؤن صار رأسا للزاوية من عند الله[7] كان هذا ، وهو عجيب في أعيننا ومن أجل ذلك أقول لكم : إن ملكوت الله ستؤخذ منكم وتدفع إلى أمة أخرى تأكل ثمرتها ، ومن سقط على هذا الحجر يتشدخ ، وكل من سقط عليه يمحقه)[8] فليت شعري من هي هذه الأمة التي دفعت لها ملكوت الله فأكلت ثمرتها بعد المسيح غير أمة محمد؟! ومن هو هذا الذي كل من غزاه انشدخ ، وكل من تولى هو غزوه وقتاله محقه سوى محمد ﷺ وأمته؟!

---

(١)، (٦) ليست في ص وأثبتها من م .

(٢) في ص ، م : (أجلس مقعد) وصححت من نص الإنجيل .

(٣) متى ٣/ ١١ ، مرقص ١/ ٧ ، لوقا ٣/ ١٦ ، يوحنا ١/ ٢٦ ، ٢٧ ، وقد وردت البشارة في النصيحة الإيمانية ص ١٨٥ - ١٨٧ ، محمد ﷺ ص ١٦٦ ، ١٨٥ ، عبد الأحد داود ، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٠ .

(٤) في م : زاد (و ) .

(٥) إنجيل لوقا الاصحاح الأول .

(٧) ورد النص الذي استشهد به المسيح في مزمور ١١٨/ ٢٢ ، ٢٣ .

(٨) متى ٢١/ ٣٤ - ٤٦ ، وقد وردت البشارة في الجواب الصحيح ٤/ ٧ ، هداية الحيارى ص ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٢ ، اظهار الحق ص ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، محمد ﷺ ص ٧٣ إبراهيم خليل ، مقامع هامات ص ١٣٢ ، الأعلام ص ٢٧٢ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٠ .

فإن زعم النصارى أنه عنى بالحجر نفسه، قلنا لهم: ما هكذا أخبرتمونا عنه بل الذي حكيتم لنا أن شرذمة من اليهود وقعوا / عليه فمحقوه وقتلوه وصلبوه، وهذا شيء لم نسمعه إلا منكم ولا نُقل إلينا إلا عنكم، وإذا قلتم: إن أراذل اليهود ظهروا عليه وشدخوه بطل قولكم أن المسيح عنى بالمثل نفسه، فإن أبيتم إلا أن يكون المسيح هو رأس الزاوية فقد أكذبتم نفوسكم في القتل والصلب والإهانة لأن الرأس من الناس (١)، والرئيس منهم هو الذي يرتفع ويجل عن امتداد يد الهوان إليه، فإن ثبتم على دعوى القتل والصلب والإهانة تعين صرف المثل المذكور إلى من جاء بعد المسيح، ولم يأت بعده من صيرَّه الله رأسا للعالم وأوتيت أمته ثمرة الملكوت فأكلتها سوى محمد وأمته، وقد أخبر المسيح عليه السلام بأن اليهود والنصارى يسلبون الملك والرئاسة ويصير ذلك إلى المسلمين إذ يقول (إن ملكوت الله ستؤخذ منكم وتدفع إلى أمة أخرى تأكل ثمرتها) والمسيح عليه السلام صادق في قوله محق في خبره، ولم يأت بعد أمة المسيح من صار إليها الملك والرئاسة والشريعة القائمة والكلمة القاهرة سوى هذه الأمة/ العربية التي تنبأت بها الأنبياء قبل المسيح كما قدمنا(٢)، فهذا ما بقي في الإنجيل من البشرى برسول الله ﷺ مما حماه الله عن أيدي الأعادي.

٢/١٣٣/أ — ٢/١٣٣/ب

---

(١) في م: (هو).

(٢) قال ابن القيم: وتأمل قوله في البشارة (ألم تر إلى الحجر الذي أخره البناؤن صار رأسا للزاوية؟!) كيف تجده مطابقا لقول النبي ﷺ: «ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأتمها إلا موضع لبنة منها، فجعل الناس يطوفون بها ويعجبون منها ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة؟ فكنت أنا تلك اللبنة».

## - البشرى الثمانون :

قال يوحنا التلميذ في كتاب رسائل التلاميذ المسمى فراكسيس (يا أحبائي إياكم أن تؤمنوا بكل روح، ميزوا الأرواح التي من عند الله من غيرها، واعلموا أن كل روح تؤمن بأن يسوع المسيح قد جاء وكان جسدانيا فهي من عند الله، وكل روح لا تؤمن بأن يسوع المسيح وكان جسدانيا فليست من عند الله، بل من المسيح الكذاب الذي سمعتم به وهو الآن في العالم)[1] فقد شهد الحواري بأن محمداً من عند الله لأن محمداً قد آمن أن المسيح قد جاء وكان جسدانيا، فأما اليهود فلم يؤمنوا بالمسيح ولا كثير من أهل ذلك الزمان، واليهود إلى الآن في انتظار مسيح آخر، ولا مسيح يأتي سوى المسيح الدجال الكذاب الذي حذرت منه الأنبياء عليهم السلام، فهذا الحواري يوحنا قد شهد / بصدق ٢/١٣٤/أ محمد وأمته وأن اعتقادهم في المسيح هو الاعتقاد الحق، وقد أكذب النصارى بقوله هذا في دعوى ربوبية المسيح، إذ فرق في قوله بين الله وبين المسيح، وشهد أن الله غيره وأنه غير الله.

## - [البشرى][2] [الحادية][3] والثمانون :

قال شمعون الصفا رئيس الحواريين في كتاب فراكسيس (إنه قد حان أن يبتدأ الحكم من بيت الله ابتداء)[4] فبيت الله الذي ذكره الحواري هو الكعبة شرفها الله، ومنها كان ابتداء الحكم الجديد، ولا يحسن تنزيل هذ الكلام على

---

(١) رسالة يوحنا الأولى ٤/ ١ -٣، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٨٥، الجواب الصحيح ٤/ ٧-٨، وهداية الحيارى ص ١٣٥ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٨٢ .

(٢) ليست في ص وأثبتها من م .

(٣) في ص، م (الأحد) والصواب ما أثبته.

(٤) رسالة بطرس الأولى ٤/ ١٧ ، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٨٦ ، الجواب الصحيح ٤/ ٨ .

بيت المقدس لأن حكم ذاك كان مستمرا عند صدور هذا الكلام من شمعون، ولا يليق إلا بشرع جديد مبتدأ ولا يقال فيما كان مستمراً أنه قد حان أن يبتدأ.

- [البشرى][1] الثانية والثمانون:

قال فولس الذي يسمونه فولس الرسول في رسالة من رسائله وهي الرابعة إلى بعض إخوانه (إنه كان لإبراهيم ابنان أحدهما من أَمَةٍ والآخر من حرة، فأما ابن الامة فكان مولده كمولد سائر البشر، وأما ابن الحرة فإنه ولد بالِعَدةِ/ من الله وهما شبيهان بالناموسين والغرضين، أما هاجر فشبيهة بجبل سيناء الذي في بلاد أرابيا[2] الذي هو نظير أورشليم هذه، وأما سارة فهي نظير أورشليم التي في السماء)[3] فقد أفاد قول فولس هذا أمورا:

٢/١٣٤ب

منها: أن إسماعيل وأمه هاجر قد كانا أوطنا أرض العرب (أرابيا)، لأن عجمة فولس تسمى العرب (الأرب)، فنقل العين همزة.

ومنها: أن جبل سيناء[4] متصل ببوادي العرب التي هي أرابيا، وهو الذي قالت التوراة (جاء الله من سيناء)[5].

ومنها: أن بيت مكة نظير بيت المقدس بشهادة فولس.

ومنها: أن كلا الولدين صاحب ناموس وشريعة وأحكام وفرائض، وقد تعصب فولس هذا على إسماعيل وأمه في موضعين من هذا الكلام وهما قوله (إن إسماعيل مولده كمولد سائر البشر) و(تشبيه هاجر بالكعبة التي في الحجاز، وسارة بالكعبة التي في السماء) وقد غلط فولس فيهما جميعاً.

---

(١) ليست في ص وأثبتها من م.

(٢) في م: (أربيا).

(٣) رسالة بولس إلى غلاطية ٤/ ٢٢-٢٦، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٨٧.

(٤) في م: تتصل.

(٥) تكوين ٢١/ ٢١.

أما قوله (إن إسماعيل لم يولد بِعِدَة من الله تعالى) فليس الأمر كما ذكر/ بل ما ٢/١٣٥/أ ولد إسماعيل إلا بعد أن مَنَّ الله على ما بينته من التوراة.

أما قوله (إن هاجر شبيهة بسيناء) فَمِنْ غَلَطِه أيضا وسوء استنباطه واستخراجه، وذلك أن هذا التشبيه الذي صار إليه ليس منصوصا عليه لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في شيء من النبوات ألبتة ولم يتقدم إلى القول به أحد من الحواريين، فلم بثق[1] الإنجيل فولس هذا (إن الحرة في الجملة أفضل من الأمة)؟! فشبَّه الأمة ببيت الله في الأرض، وشَبَّه الحرة ببيت له في السماء استحسانا لذلك بعقله وذلك شيء لا اعتبار له ولا تعويل عليه، وتحكيم العقل في كل مورد ومصدر جهل وخرق من فاعله، فالفاضل في الحقيقة من كان عند الله فاضلاً أو شهدت له نبوة نبي بالفضل، وقد اعتبرنا ـ رحمك الله ـ شهادات التوراة والنبوات والأناجيل الأربعة فَلَمْ نجد لما ذكره هذا الرجل من تفضيل ساره وابنها على هاجر وابنها [أصلا][2] يتمسك به بل قد وجدنا التوراة خاصة تشير إلى تفضيل هاجر وابنها وذلك في عدة مواضع/ : ٢/١٣٥/ب

منها: أنَّا وجدنا التوراة تنطق صريحا أن الله ارتضى هاجر لبكر[3] إبراهيم، ورأينا التوراة فضلت البكر من الأولاد في الميراث وحسن الثناء فجعلت للبكر سهمين من الميراث ولمن سواه سهما واحدا[4]، وقالت في حق بعضهم (ابني بكري أرسله يعبدني)[5] فمن ولدت البكر لإبراهيم أفضل ممن لم تلده لأن الشجرة إنما يعرف فضلها من ثمرتها وقد أثمرت هاجر بكراً طيباً.

---

(١) أي كسر ونقص. (ر: القاموس ص ١١١٨).

(٢) في ص، م (أصل) والصواب ما أثبته.

(٣) تكوين ١٥/ ٢-٥، ١٦/ ١٥، ١٦.

(٤) تثنية ٢١/ ١٧.

(٥) خروج ٤/ ٢٢، ٢٣.

ومنها: أن اللـه تعالى قال لإبـراهيم ( دع أَمَتَك وابنك ولا يهمنك أمرهما)(١) وتكفل اللـه بهما وتـولاهما وإنما يتـولى اللـه الصـالحين من عبـاده، فتسلمهما سبحانه من يد إبراهيم خليله وكان خير كافل لهما.

ومنها: ظهـور الملك لهاجر ومكـالمتها من غير حجـاب ورأفته بها وقـوله لها (شـدي يديك بهذا الصبي، فإن اللـه تعالى قـد سمع تضرعك وأن ولدك هـذا يعظمه الله جداجدا)(٢) وهذا لم يتفق لسارة أصلا.

ومنها: تفجير الله لها عين مـاء من أرض صلد وبرية معطشـة موحشة كل/ ٢/١٣٦ ذلك قـد شهـدت بـه التـوراة، فمن رام غضًّـا من هـاجـر وابنهـا من اليهـود والنصارى فقـد أزرى على نفسه وكشـف عورته بيـده وأبان عـن جهله بـالتوراة والنبوات.

ومنها: جعـل بيتها ومسكنهـا وضريحها بيتـا مقدسـا محجوجـا إليه(٣) تُعفِّر الملوك والأكابر جباهها بترابه ويطوفـون به كما يطاف بعرش الرحمن، لا مندوحة لمن استطاع إليه سبيلا عن إتيانه وحجه.

ومنها: سـلامة نسلهـا من المسخ فلم يمسخ أحـد من أولاد هاجـر قردة ولا خنازيـر، ولم يلعن صريحا كما لعن بنو إسرائيـل على لسان موسـى وأشعيا وداود وعيسى بن مريـم في نبواتهم وصحفهم على ماتشهـد به التـوراة وكتب الأنبياء،

---

(١) تكوين ٢١/ ١٢-١٤ وقد ذكره المؤلف بالمعنى.

(٢) تكوين ٢١/ ١٧، ١٨.

(٣) لعله سبق قلم مـن المؤلف، فهذا تعبير غير لائق يخالف العقيدة الصحيحـة، فإن الله عـز وجل قد جعل مكة حرمـاً مقدساً منذ خلق السماء والأرض كما ثبت ذلـك في الصحيحين، ولم يرد في حديث مرفوع أو أثـر صحيح أن هاجر أو إسماعيل أو غيره من الأنبياء دفنـوا في المسجد الحرام، كما أن ذلك يخالف نهي النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مسـاجد. (ر: تحذيـر السـاجـد من اتخاذ القبـور مساجـد ـ للألباني).

ومنها: تنبؤ الأنبياء عليهم السلام عليها وعلى نسلها وموضع سكنها وشهادتهم بدوام مملكتهم وقيام شريعتهم ولزوم أحكامهم إلى قيام القيامة [فليوجد لنا][1] فولس هذا المتعصب على أبوينا [اللذين][2] كانا في كفالة الله واحدا من هذه الفضائل لمن تعصب له **﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾**[3] / .

٢/١٣٦/ب

## - [البشرى ][4] الثالثة والثمانون :

قال موسى في السفر الأول من التوراة : (قال إبراهيم : يارب ها أنا ميت وليس لي ولد وإنما يرثني غلامي اليعازر الدمشقي ، فقال الله : كلا لا يرثك هذا بل ابنك الذي يخرج من صلبك هو الذي يرثك ، فاخرج وانظر إلى نجوم السماء فإن كنت محصيها فإنك ستحصي ولدك أيضا)[5] وما نعلم الآن من طبق الأرض وملأ أكناف الدنيا من ولد إبراهيم سوى ولد إسماعيل ، فأما اليهود من ولد إسحاق فهم خول وذمة لبني إسماعيل في سائر الأرض كلها ، وإنما ورد ذلك مورد الامتنان والإنعام على إبراهيم ، ولم يكن الله تعالى ليمتن على خليله بالأولاد الدبري الممسوخين قردة وخنازير وعباد العجول .

وأما النصارى من ولد إسحاق فمشردون شَرَّدهم بنو إسماعيل خلف منقطع البحور وفي أطراف مغرب الأرض ، فهذه نبوة ظاهرة وآية قاهرة لا يقدر مخالف على جحدها وردها .

---

(١) في ص، م (فليوجدنا) والصواب ما أثبته .

(٢) في ص، م (الذين) والصواب ما أثبته .

(٣) سورة الحديد: ٢٩ .

(٤) ليست في ص وأثبتها من م .

(٥) تكوين ١٥/ ٢ -٦ ، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، ومحمد ﷺ ص ٥٦ عبد الأحد داود .

- [البشرى][1] الرابعة والثمانون:

وفي هذا السفر الأول من التوراة قال موسى عليه السلام: (فلما أصبح إبراهيم أخرج هاجر وولدها إسماعيل ودفع لها زادا ومزادا، وانتهى في أمرهما إلى ما أمره به ربه تعالى، فحملت الصبي على كتفها وشخصت/ ٢/ ١٣٧ فوصلت إلى برية سبع فنفذ ماؤها، فوضعت الصبي تحت شجرة شيح وانتبذت عنه قدر رمية حجر قالت: لا أشاهد موته، فبينا هي تبكي إذ سمع الله صوت الصبي فنادى مَلَكُ الله هاجر من السماء فقال: ما بالك يا هاجر ليفرج كربك وروعك فقد سمع الله صوت الصبي قومي فاحمليه وتمسكي به، فإن الله جاعله لأمة عظيمة ومعظمة جداً جداً. وأن الله فتح عينيها فرأت بئر ماء فدنت وملأت المزادة وشربت وسقت الصبي، وكان الله معها ومع الصبي حتى تربّى، وكان مسكنه في بريقة فاران)[2]. فهذه أربع وثمانون بشارة عن الأنبياء وأتباع الأنبياء وقد تضمنتها كتب الله المنزلة من لدن إبراهيم الخليل إلى أتباع المسيح منوّهة باسم محمد صريحا واسم أرضه التي يخرج منها وبلده التي نشأ بها، مصرحة بتعظيم شأنه وتفخيم أمره، شاهدة بأنه عليه السلام خاتم الأنبياء وأنه حبيب الله وروحه ومختاره من عباده. مُعَرِّفة العباد/ ٢/ ١٣٧/ب بعظم خطره عند الله وزلفته لديه، وأن دينه خير الأديان وشريعته خير شريعة، وملته أفضل ملة، وأمته أصدق أمة، وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع وأنها لا تنسخ بل تبقى ما بقيت الدنيا[3].

قال المؤلف: وإنما نقلت قليلاً من كثير، ويسيراً من خطير، ولو استوعبت جميع ما في كتب الله من الإشادة بذكر المصطفى ﷺ وذكر أمته لأطلت الكتاب وخرجت إلى حد الإسهاب، فهذا القسم الأول من هذا الباب والله الموفق

---

(١) ليست في ص وأثبتها من م.

(٢) تكوين ٢١/ ١٤-٢١، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص١٣٢، ١٣٣.

(٣) قال القرافي: فإن قالوا: كيف تتمسكون بهذه الكتب - وهي غير صحيحة عندكم-؟! قلنا: نبوة نبينا عليه السلام ثابتة بالمعجزات غنية عن هذه الكتب، وإنما نذكر ما فيها من الدلالة على نبوته عليه السلام.

**القسم الثاني منه** : في آيات رسـول الله ﷺ وإثبات معجـزاته البـاهرة للعقول الخارقة للعادة .

واعلم أنـه قد كـان في الأنبيـاء عليهم السلام من لـه الآيـة والنبوة معـا مثل موسى والمسيـح وقد ذهبت آياتهما بـذهابهما ، فلم يبقَ في أيدي النـاس منها إلا ذكرهـا ، ومنهم من كانت له آيـة وليست له نبـوة مذكورة مثل اليسع فإنـه أحيا ميتا في حياته وميتا بعد وفاته ولم ينقل عنه أنه تنبأ نبوة ألبتة .

ومنهم من كانت له نبوة[١] / ولم يكن له آية مثل حزقيال النبي ويوشاع[٢]، ومنهم من لم تكن لـه[٣] آيـة ولا نبـوة وهو معـدود في الأنبيـاء مثل مـالاخي[٤] وناحوم[٥] . ٢/١٣٣/أ

---

== عليه السـلام ثابتـة بالمعجزات غنيـة عن هذه الكتب ، وإنما نـذكر مـا فيها من الدلالـة على نبوتـه عليه السلام إلزاما لأهل الكتاب الذين يعتقـدون صحتها ـ وهي مثل جميع كتبهم في الصحة ـ فإن كان يحسن الاستدلال بها تَمَّ مقصـودنا ، وإن كانت لا يحسن بها الاستـدلال بطل جميع ما بيد أهل الكتـاب ـ لأن جميعه مثلهـا ـ، وكيف يسع أهل الكتاب أن يعتقـدوا صحة هذه الكتب ولا يقبلـوا ما فيها من الـدلالة على محمـد عليـه السـلام المواصل فصل حـد القطع مـن كثـرتها؟! وإنما عميت منهم البصـائر وحنثت السرائر، فلا يجد الحق في قلوبهم محلا ولأسماع التذكر أهلا . اهـ(ر: الأجوبة الفاخرة ص ١٨٣) .

(١) المراد بالنبوة هنا : الإخبار بما يستقبل من الحوادث .

(٢) يعني : هوشع وقد تقدمت ترجمته ر: ص ٦٨٧ .

(٣) ليست في (م) .

(٤) ملاخي : اسم عبري معناه (رسولي) وهو عند أهل الكتـاب آخر الأنبياء في العهد القديم ، ويلقب بـ (الختم) لأن نبـوته كـانت ختـامـاً لذلك العهـد ، ولا يعـرف شيء عن سيرته وزمنـه إلا عن طـريق التخمين والاستنبـاط من السفر المنسـوب إليه بـاسمـه وعدد إصحـاحاتـه (٤) إصحـاحـات . (ر: قاموس ص ٦١٣ ، ٦١٤) .

(٥) ناحـوم : اسم عبري معناه (معز)، ويعتبرونه أحـد الأنبياء الاثني عشر الصغار ويعتقد أنـه كان ممن سبـوا إلى بابل ، ولا يعـرف شيء عن سيرته وزمنـه وينسب إليه سفر باسمـه عدد إصحـاحاتـه (٣) إصحاحات (ر: قاموس ص ٩٤٤) .

وقد أثبت أهل الكتاب نبوة جماعة من النسوان مثل مريم[1] وحنة[2] وخلدى واستار ورفقا ولم يكن لواحدة منهن كتاب ولا آية وهن [معدودات][3] في زمرة الأنبياء عندهم.

فأما سيدنا محمد ﷺ فقد جمع الله له النبوة والآية والتنبؤ، فتنبأ به الأنبياء وأخبروا بمجيئه قبل كونه على ما تقدم في القسم الأول من هذا الباب، وأما النبوة فأخبر ﷺ بذلك وأنبأ وعَرَّف بأشياء كثيرة من المغيبات التي لا يتصور الوقوف على علمها إلا بتوقيف[4] من الله تعالى وإنباء منه سبحانه وكان ذلك يصدر منه على أنواع:

فمنه: ما أخبر به ﷺ مما وقع واتفق وسلم في الأزمان الماضية والعصور المتفرقة من عظائم الأمور ومهام الخطوب من مبتدأ خلق الله العالم إلى قيام القيامة فذكر شأن / آدم وحواء وشأن مشاهير بني آدم مثل شيث وإدريس ونوح وإبراهيم والأسباط[5] ويوسف وموسى والمسيح وسرد قصصهم ومجرياتهم، وذكر مشاهير سير الملوك والجبابرة والفراعنة وما اتفق للأنبياء والأصفياء معهم، هذا مع القطع بأميته عليه الصلاة والسلام وأنه كان عربيا لا

٢/١٣٨/ب

(١) مريم أخت موسى عليه السلام، وتقدمت ترجمتها.

(٢) حنة: بنت فنوئيل، يعتقدون أنها نبية، وكانت أرملة، وعمرت إلى سن (٨٤) سنة، وكانت لا تفارق الهيكل ليلاً ونهاراً، ويزعم النصارى أنها عرفت المسيح وهو طفل وأعلنت أنه هو (المسيا) أي المسيح المنتظر. (ر: لوقا ٢/ ٣٦-٣٨، قاموس ص ٣٢٤).

(٣) في ص، م (معدودة) والصواب ما أثبته.

(٤) في م: بتوفيق.

(٥) الأسباط: بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً، ولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسمّوا الأسباط من السبط وهو التتابع فهم جماعة، وقيل: أصله من السبط بالتحريك وهوالشجر أي في الكثرة بمنزلة الشجرة الواحدة سبطة. (ر: تفسير ابن كثير ١/ ١٩٣، المفردات ص ٢٢٢ للأصفهاني).

يحسن الخط ولا قرأ ولا سمع كتابا[1] قط، بل إنما نشأ بأرض قفار بين أجبل وسياسب[2] منقطعة الأطراف عن العمران فوافق خبره ما في صحف الأولين لم يخرم منه حرفا.

ومنه: ما أخبر به أصحابه وحوارييه وأهل بيته فوقع في زمانه واتفق في أيامه، ومن أخبر إنساناً في نفسه مما لم يلفظ به لم يمتر في أنه صادق محق.

ومنه: ما أخبرنا به مما[3] سيقع بعد موته بزمان فوقع كما أخبر عليه السلام ولم يغادر منه [حرفا واحدا][4]، وذلك مودع في كتابه الذي جاء به من عند الله وفي سنته الصادقة التي نقلها إلينا نقلة هذا الكتاب فلو تطرق التشكيك إليها لتطرق إلى الكتاب العزيز وقد ثبت نقل الكتاب بأقوالهم وصح، فكذلك ثبتت ٢/١٣٩/أ السنة بأقوالهم أيضا والحكم فيهما واحد من حيث لزوم العمل قال عليه الصلاة والسلام (أوتيت القرآن ومثله معه)[5].

ولو قال قائل من اليهود والنصارى لعل أصحاب هذا النبي تمالؤوا على دعوى هذه المغيبات والآيات لنبيهم وقيّدوها في كتابه وسننه ترويجاً وإفكاً،

---

(١) قال تعالى ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾ سورة العنكبوت: ٤٨.

(٢) أي: الوديان.

(٣) ليست في (ص) والزيادة من (م).

(٤) في ص، م (حرف واحد) والصواب ما أثبته.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ١٣١، وأبو دواد ٤/ ٢٠٠ والآجري في الشريعة ص ٥١ وابن عبد البر في التمهيد ١/ ١٥٠ كلهم من طريق حريز بن عثمان عن عبد الحكم بن أبي عوف عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: ...، فذكره في سياق طويل.
قلت: إسناده صحيح، فإن حريز بن عثمان وعبد الرحمن بن أبي عوف ثقتان. والله أعلم. (ر: التقريب ١/ ١٥٩، ٤٩٤).

لقوبلوا(١) بمثل ذلك فيمن [ينتمون](٢) إليه، فما أجابوا بـه عن أنفسهم كان جواباً مِنّا لَهم، وكل سؤال انقلب على سائلـه سقط جوابه عن المسؤول، فهذا ما يتعلق بإنبائه عن الغيب الذي لا يدخل تحت مقدرة البشر.

وأما آيـاته عليه الصـلاة والسلام وخوارقـه ومعجزاته فكثيرة جـداً وقد صنف العلماء وأرباب السير فيها التصانيف الكثيرة(٣)، ونحن نقتصر في هذا المختصر

---

(١) في م: لتقولوا.

(٢) في ص، م (ينتموا) والصواب ما أثبته.

(٣) للعلماء في تقسيم الآيات والبراهين الدالة على نبوة محمد ﷺ عدة اعتبارات:

- فمنهم من قسمها باعتبار المدركين لها إلى حسية ومعنوية (ر: البداية ٦/ ٧٦ لابن كثير).
- ومنهم من قسمها باعتبـار سندها إلى متواترة وغير متواتـرة (ر: الشفا ١/ ٤٩٣-٤٩٥ للقاضي عياض، وشرح الزرقاني على المواهب ٥/ ٨١).
- ومنهم من قسمها باعتبـار زمنها إلى منقرضة وبـاقية (ر: الجواب الصحيح ٤/ ٧٠ لابن تيمية، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٧٢ للقرطبي).
- ومنهم من قسمهـا بـاعتبـار التحـدي إلى مُتحـدًى بها وغير متحـدى بها (ر: السيرة الحلبيـة ٣/ ٢٧٨ للحلبي).

وأوضح هذه التقسيمات وأيسرها التقسيم الأول ـ وهو للإمام ابن كثير ـ لأنه ينصب على المعجزة نفسها، وتفصيل ذلك كالآتي:

المعجزات المعنوية: ومنها إنزال القرآن الكريم، وأخلاق النبي ﷺ وسيرته الشريفة، وسيرة أصحابه رضي الله عنهم.

أما المعجزات الحسية فتنقسم إلى قسمين هما:

١- المعجـزات السماويـة (أي المتعلقة بـالسماء ومـا فيهـا) مثل انشقـاق القمـر، الاستسقـاء والاستصحـاء، والإسراء والمعـراج، احتبـاس الشمس حتـى تصل عير قـريش بعـد الإسراء والمعراج.

٢- المعجـزات الأرضية، وهي متنـوعة فمنهـا: مـا هو متعلق بـالإنسان كتفلـه ﷺ على الجروح والأمراض وشفـائها، ومنهـا ما هو متعلـق بالحيوان كسجـود البعير له ﷺ وشكـوى البعير له وشهادة الضب له ﷺ، ومنها ما هو متعلق بالنبات كتسليم الشجر عليه وإجابة دعوته ﷺ، ومنهـا ما هـو متعلق بـالجمادات كتسليم الحجر عليـه ونبع الماء من بين أصـابعه ﷺ، ومنهـا إجابة دعائه ﷺ كـدعائه للصحابة واستجابة دعائه فيهم، ومنهـا إخباره ﷺ بالمغيبات التي تحقق وقوع بعضهـا وينتظر تحقق البعض الآخـر، ومنها حمايتـه ﷺ من الأعداء. (ر: البـداية والنهاية ٦/ ٧٦-٢٩٠).

==

منها على لُمَعَة [بها][1] يحصل الغرض والمعونة من الله سبحانه[2].

١ - **معجزة:** قد اشتهر عند أهل التواتر أن محمداً ﷺ كان أميا عربيا ناشئا بأرض لا علوم بها ولا معارف ولا كتب تتضمن معرفة أخبار / ١٢٩/٢ب المتقدمين، يعرفون ذلك من حاله ضرورة، فلم يفجأهم[3] أن تلي عليهم كتابا من الله فيه مائة وأربع عشرة سورة[4]، وقال لهم: هذه آية صدقي وإن من جاء منكم بمثل هذا الكتاب أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله فلست صادقا في أن الله أرسلني إليكم، فأحجموا ولم يقدموا وأصمتوا ولم يتكلموا، هذا مع تقريعهم وعيب آلهتهم وانتقاص أوثانهم وأصنامهم وتسفيه

---

== أما مصنفات العلماء في دلائل النبوة فهي كثيرة جداً من أبرزها: دلائل النبوة لابن منده ولأبي نعيم والبيهقي والشفا للقاضي عياض وغيره ذلك (ر: للتوسع في معرفة الكتب المؤلفة في هذا الفن كتاب (معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ - للمنجد).

(١) إضافة يقتضيها السياق. والله أعلم.

(٢) قد اعتمد المؤلف في القسم الثاني من الباب العاشر على كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) - للقاضي عياض، وخاصة فيما يتعلق بذكر معجزات النبي ﷺ، وقد كان المؤلف ينقل من كتاب الشفا نقلاً حرفياً في معظم ما ينقله، وأحيانا يختصر النص ويكتفي بذكر أمثلة على مواطن الاستشهاد أو يذكره بالمعنى، ولذلك سنعتمد على كتاب (الشفا) كنسخة ثالثة للكتاب ونبين مواطن الخلاف أو الخطأ التي حدثت بفعل النسخ إن شاء الله تعالى.

(٣) في م: يعجاهم.

(٤) وقيل: مائة وثلاث عشرة سورة بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة، فأما عدد آيات القرآن العظيم فستة آلاف ومائتا آية، واختلفوا فيما زاد على ذلك، وأما كلماته فسبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة، وأما حروفه فثلثمائة ألف وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون حرفا، وقيل: ثلاثة وعشرون ألفا وخمسة عشر حرفا، وقيل: واحد وعشرون ألف حرف ومائة وثمانون حرفا. (ر: مقدمة تفسير ابن كثير ١/٨، مباحث في علوم القرآن ص ١٤٦ مناع القطان).

أخلاقهم وإظهار تعجيزهم على رؤس الملأ نيفا وعشرين سنة بقوله **﴿قلن لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هـذا القرآن لا يأتون بمثله ولـو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾**(١) وقولـه تعالى **﴿قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾**(٢).

فأخبر أنهم [لا يقدرون](٣) على ذلك ولا [يفعلـونه](٤) أبدا فكـان كما جزم وحَتَّم، وقـال تعـالى **﴿فأتـوا بســورة مثلـه﴾**(٥) فكلما زادهم تقـريعـاً ازدادوا خضوعـاً، هذا وَهُمْ أهل البراعة في النظم والنثر والخطب يـرتجلون ذلك ارتجالاً ويتنافسون فيه تنـافساً ويتناقشون عليه مناقشـة، فما عدلوا إلى الحرب إلا والذي دُعوا إليه من المعارضة أشق عليهم وأصعب.

٢/١٤٠/أ فمن وجوه إعجازه: حسن تأليفـه، ورقة ترصيفه وفصاحته وبـلاغته الخارقة لعـادة/ أهل البيـان حتى قـال البلغـاء منهم حين سمعـوه: إنْ هـذا إلا سحـر مبين(٦)، ثم هــو في سرد القصص الطــوال وأخبـــار القـــرون الماضيــة -

---

(١) سورة الإسراء: ٨٨.

(٢) سورة هود: ١٣.

(٣) في ص، م (لا يقدروا) والصواب ما أثبته.

(٤) في ص، م (يفعلوه) والصواب ما أثبته.

(٥) قال تعالى **﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾** سورة يونس: ٣٨.

(٦) قال تعالى **﴿وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين﴾** سورة سبأ: ٤٣.
والذي سوّل لهم القول بذلك هـو الوليد بن المغيرة الـذي جاء إلى النبي ﷺ فسمع منه القـرآن الكريم ثم رجع إلى قريش فقال لهم: فـوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم بـرجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن، والله مـا يشبه الـذي يقول شيئا مـن هذا، ووالله إن لقولـه الذي يقـول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعـلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم مـا تحته، فقال له أبو جهل: لا يرضى عنك قـومك حتى تقول فيـه، قال: فدعني حتى أفكـر فلما فكر قال: هـذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزل قوله تعالى **﴿ذرني ومن خلقت وحيدا﴾** سورة المدثر: ١١.

==

[التي يضعف][1] في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان -آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض، والتئام سرده، وتناسب وجوهه مع نظمه العجيب وأسلوبه الغريب المباين لأساليب كلام الفصحاء ومناهج نثرها ونظمها.

ومن وجوه إعجازه: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات مما لم يكن فوقع على الوجه الذي أخبر به كقوله ﴿**لتدخلن المسجد الحرام**﴾[2] وقوله ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله**﴾[3] وقوله ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض**﴾[4] وكقوله تعالى: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح ...**﴾[5] إلى آخرها فدخل الناس في دين الله أفواجا ودخلوا المسجد الحرام آمنين كما قال عليه السلام، واستخلف الله أصحابه وأمته في الأرض، ومكّن لهم دينهم وملّكهم من أقصى الشرق/ إلى أقصى الغرب حتى دوّخوا البلاد وملؤوا أقطار العالم، كما قال عليه السلام (زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي ٢/ ١٤٠/ب

==

(أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٩/ ١٥٦ والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٢/ ٥٠٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبنحوه أخرجه ابن إسحاق (ر: السيرة ١/ ٣٣٤، ٣٣٥) وأبو نعيم في الدلائل ص ٢٣٢ - ٢٣٥).

(١) في ص، م (الذي تضعف) والصواب ما أثبته.

(٢) قال تعالى ﴿**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً**﴾ سورة الفتح: ٢٧ وقد كان هذا في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة (ر: تفسير ابن كثير ٤/ ٢١٥).

(٣) ﴿**... ولو كره المشركون**﴾ سورة التوبة: ٣٣، سورة الصف: ٩.

(٤) ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾ سورة النور: ٥٥.

(٥) سورة النصر: ١.

منها)[1] وتلى عليهم ذلك وأخبرهم بـه وهم في حـالـة لا يستطيع أحـدهم أن يذهب لقضاء الحاجة فكان كما أخبر ﷺ.

وقال تعالى: ﴿إنا نحن نـزلنا الـذكر وإنا لـه لحافظون﴾[2] فهو محفوظ من تغيير الأعداء والمخالفين وتبـديلهم إلى قيام الساعة، هـذا مع اشتماله على هتك أستـارهم وإبداء عـوارهم، وأنَّى يقـدرون ويستطيعون إضـاعـة ما تكفل اللـه بحفظه.

ومن وجوه إعجازه: ما اشتمل عليه من تقريع اليهود والنصارى والمنافقين بما اشتملت عليه كتبهـم وصحفهم بتكذيب من كـذبوا من الرسل وقتـل من قتلوا من الأنبياء[3] وعبادتهم العجل وعزيراً والمسيـحَ وأمه، فلا جرم أن كثيراً منهم لما عرف ذلـك وأدركته السعادة وسـاعده التـوفيق أسلم من فـوره وصدق نبـوته وآمن برسـالته فسعـد في دنياه وأخراه، ومنهم من غلبت عليـه شقاوتـه وأدركته النفاسة[4] وخشي أن يستلب الرئاسـة فاستمر على غيـه وانهمك في بغيه حتى هلك / وسكن من الجحيم في أسفل درك، ثم هو فيما اشتمل عليـه من توحيد الباري وتنزيهه وتقديسه وتحميده وتمجيده وتسبيحه وتهليله وترغيبه وترهيبه، ووصف الباري تعالى بسعة الرحمة والمغفرة والرضوان والحلم والصفح، وما أعد لعبـاده من البر والنعم وإكرام النزل إن صاروا إليه ـ آية من الآيات يعرفها ويقر بها من وقف على ذلـك وقـابل به ما اشتملت عليه الكتب المتقدمة والصحف

٢/١٤١/أ

(١) أخـرجـه مسلم ٤/ ٢٢١٥، ٢٢١٦، وأبـو داود ٤/ ٩٧، والترمـذي ٤/ ٤١٠، وأحمد ٥/ ٢٧٨ عن ثوبان رضي الله عنه.

(٢) سورة الحجر: ٩.

(٣) قال تعالى ﴿فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهـم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا﴾ سورة النساء: ١٥٥.

(٤) النَّفاسة: الحسد، ونفس عليه الشيء نفاسة: لم يره أهلاً له. (ر: القاموس ص ٧٤٥).

المتقدمة والصحف الدَّارِسة كما بيناه فيما مضى من هذا المختصر(١)، فلو لم يأت رسـول اللـه ﷺ بآيـة وخـارق سـوى سـورة واحـدة من هـذا الكتاب العـزيـز لاستقلت ونهضت بإثبـات النبـوة(١)، فكيف وقـد أتى عليـه السـلام بخـوارق عظام وآيات طوام؟!!

---

(١) إن هذه هي النتيجة الحتمية التي يتوصل إليها كـل منصف عاقل يقارن بين مضامين القرآن الكريم ـ الذي لا يأتيـه الباطل من بين يديـه ولا من خلفه ـ وبين التوراة وكتب الأنبياء السـابقين والأناجيل المحـرفة، حيث إن دليل تحريف التـوراة والأناجيل ثـابت في مضامينهـا كما أن دليل تصديق القـرآن الكريم ثابت في مضمونه بما احتواه من الكمال في المعارف والأخلاق والأحكام.
وقد ذكـر نتيجة هذه المقـارنة عدد من العلماء منهم: أبـو الحسن العامـري في كتابه الإعـلام بمناقب الإســلام ص ١٣٢، ١٣٣، والمهتـدي نصر بن يحيـى المتطبب في النصيحـة الإيمانيــة ص ٣٣١ - ٣٤٢، والإمـام ابن تيمية في الجواب الصحيح ٤/ ٧٨، ٧٩، والمهتـدي مـوريس بوكـاي في كتابـه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٢٨٤ - ٢٨٦ .

(٢) اعلم أن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غـرائبه ولا تحصى إعجازاته مع كثرة بحث العلماء في كل دهر وشـدة فحصهم عنها في كل عصر ومصر، قال تعالى ﴿ومـا أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ .
وقـد أفرد علماؤنـا تصانيف عـديـدة في أوجه إعجـاز القرآن الكـريم ومنهم: الخطـابي وله (إعجـاز القرآن)، والـرماني وله (النكت في إعجـاز القرآن)، والباقلاني ولـه (إعجاز القرآن)، والسيـوطي وله (معترك الأقـران في إعجاز القـرآن)، وفي ذلك يقول د. حسن عتر في (بينـات المعجزة الخالـدة ص ٢٢٥): وقد تتابع فحول العلماء قديما وحديثا على استقراء أوجه الإعجاز في كتاب الله تعالى، فمنهم المكثرون ومنهم المقلـون، فعد القرطبي عشرة أوجـه، والرماني سبعة أوجـه، وعدها القـاضي عياض أربعة، وعدهـا الباقلاني ثلاثـة، فصَّل أحدها في عشرة أمور. وتـرى الأوجه عند بعض العلماء على جانب من التداخل أو التكـرار بينما يذكر بعضهم جانبا من الأوجه ويغفل بعضهـا الآخر. أ هـ (ر: للتوسع في أوجـه الاعجاز: أعلام النبوة ص ٩٧ - ١٢٥ للماوردي، البرهـان في علوم القرآن ٢/ ٩٣ - ١٠٦ للزركشي، الداعي إلى الإسلام ص ٣٩٣ - ٤٣١ للأنبـاري النحوي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ٥٠٠ - ٥٤٢ للقاضي عياض، البدايـة والنهاية ٦/ ٧٦ - ٨١ لابن كثير، إظهار الحق ص ٣٦٧ - ٤١٢ رحمة الله، التبيان في علـوم القرآن ص ٨٥ - ١٥٢ محمد الصـابوني، أمـا الإعجاز العلمي في القرآن فيراجع: العلوم الطبيعيـة في القرآن ـ د. يوسف مروة، دراسـة الكتب المقدسة في ضو ء المعارف الحديثة ـ د. موريس بوكاي، ظواهر جغرافية في ضوء القرآن الكريم ـ لإبراهيم حسن النصيرات وغير ذلك).

٢- **معجزة:** انشقاق القمر قال ابن مسعود(١): واستدل رسول الله ﷺ على صدق نبوته لانشقاق القمر فرقتين، وقال ابن مسعود: لقد رأيت الجبل بين فرقتي القمر فقال عليه السلام: اشهدوا. فقالت كفار قريش: سحركم/ ابن أبي كبشة، فقال رجل: إن كان سحر، فإنه لا يبلغ الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا ذلك فجاء الناس من الآفاق فأخبروا بمثل ذلك، فقال الكفار: هذا سحر مستمر. رواه خلق كثير من أعيان الصحابة وخيار المسلمين كأنس بن مالك(٢) وابن عباس(٣) وابن عمر(٤) وعلي بن أبي طالب(٥) وجبير(٦) بن مطعم في خلق كثير ورواه عن هؤلاء

٢/١٤١/ب

---

(١) حديث ابن مسعود رضي الله عنه، في انشقاق القمر أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب (٢٧) (ر: فتح ٦/ ٦٣١)، ومسلم ٤/ ٢١٥٨، وأحمد في مسنده ١/ ٣٧٧، ٤١٣، ٤٤٧، والترمذي ٥/ ٣٧٠، وأبو نعيم ص ٢٧٩، ٢٨١ والبيهقي ٢/ ٢٦٤ كلاهما في الدلائل.

(٢) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب (٢٧) (ر: فتح٦/ ٦٣١)، ومسلم ٤/ ٢١٥٩، والإمام أحمد ٣/ ٢٧٥، ٢٧٨، والترمذي ٥/ ٣٧١، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٦٢.

(٣) حديث ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب المناقب (ر: فتح ٦/ ٦٣١)، ومسلم ٤/ ٢١٥٩، وأبو نعيم في الدلائل ص ٢٨٠.

(٤) حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه مسلم ٤/ ٢١٥٩، والترمذي ٥/ ٣٧١، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٦٧، وأبو نعيم في الدلائل ص ٢٧٩.

(٥) حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ١/ ٣٠١ قال: ثنا علي ابن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة المخزومي ثنا الوليد (هو محمد بن سليمان) ثنا حديج بن معاوية الجعفي عن أبي إسحاق عن أبي حذيفة (وهو سلمة بن صهيب الأرجي) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: . . . فذكره.

قلت: إسناده حسن، فإن حديج بن معاوية صدوق يخطئ، وباقي رجاله ثقات (ر: التقريب٢/ ٤٠، ٢/ ١٦٦، ١/ ٢٥٦، ٢/ ٧٣، ١/ ٣١٧ حسب ترتيب رجال الإسناد).

(٦) حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه، أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٨٢، والترمذي ٥/ ٣٧٢، وابن حبان (ر: الموارد ص ٥١٩)، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٦٨ كلهم من طريق حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: . . . فذكره، قلت: إسناده صحيح (ر: التقريب ١/ ١٨٢، ٢/ ١٥٠).

أعلام التابعين ووجوه الأمة وقد تضمنها الكتاب العزيز قال الله تعالى: ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**﴾[1] فلا التفات بعد ذلك إلى قول مخذول، ولو جاز رد هذه الآية لجاز رد آية موسى وعيسى عليهما السلام.

والطريق في النقل واحد، وإذا كان إنما اعتماد المتأخر على نقل من تقدم فمن أصارهم بتصحيح أخبارهم أولى من غيرهم، هذا وهم ينقلون عن أسلافهم المنكر والمستحيل، ونحن انما ننقل مُجَوِّزات العقول.

وإن طعن في آية انشقاق القمر يهودي[2] قلنا له: ما دليلك على[3] انشقاق البحر لموسى؟ أو يشكك في ذلك نصراني، قلنا له: ما حجتك على انشقاق حجاب الهيكل عند صلب الشبه[4] الذي أشركته مع الله في الربوبية؟ فإذا قالا: النقل الصحيح والخبر الصريح، قلنا: من أصار عباد الصلبان والعجول أولى بالقبول من أخبار الموحدين العدول؟!

**٣- معجزة:** حبست الشمس لرسول الله ﷺ ووقفت عن جريانها، خَرَّج الطحاوي[5] في مشكل / الحديث عن أسماء بنت عميس[6] رضي الله عنها: (أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم ٢/١٤٢/أ

---

(١) سورة القمر آية ١، ٢.

(٢) ليست في م.

(٣) في م: (مادلك).

(٤) إنجيل متى ٢٧/ ٥١، لوقا ٢٣/ ٤٥.

(٥) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي، ولد سنة ٢٣٩ هـ. انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، توفي بالقاهرة سنة ٣٢١هـ. (ر: ترجمته في الجواهر المضيئة ١/ ١٠٢-١٠٥، وفيات الأعيان ١/ ٥٣-٥٥، سير أعلام ١٥/ ٢٧).

(٦) أسماء بنت عميس الخثعمية، كانت زوجة جعفر بن أبي طالب ثم أبي بكر الصديق ثم علي بن أبي طالب، وماتت بعده رضي الله عنهم أجمعين، ولها ستون حديثا.

يصلِّ علي العصر حتى غـربت الشمس فقـال عليـه السـلام: أصليت العصر يـا علي؟ قال: لا. فقال عليـه السلام: اللهـم إنه كـان في طـاعتك وطـاعـة رسـولك فـاردد عليـه الشمس. قـالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتهـا طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال، وذلك بالصهباء بخيبر)(١).

---

(١) حـديث حبس الشمس لعلي رضي اللـه عنه أخرجـه الطحاوي في مشكل الآثـار ٢/ ٨-١١، وابن الجوزي في الموضـوعـات ١/ ٣٥٥-٣٥٧، وابن كثير في الشمائل ص ١٤٤، وذكـره السيـوطي في اللآلىء المصنـوعة ١/ ٣٣٦-٣٤١، والشـوكاني في الفـوائد المجموعـة ص ٣٥٠-٣٥٧، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٣٧٨.

قال الإمام ابـن تيمية: فضل علي وولايته لله وعلـو منزلته عند اللـه معلوم ولله الحمد من طـرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتـاج معها إلى كذب ولا إلى ما لا يعلم صدقه، وحـديث رد الشمس له قد ذكر طائفة كالطحاوي والقاضي عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات النبيﷺ، لكن المحققين من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع. ا. هـ.

ثم أورد ابن تيمية طرق الحديث واحدة واحدة مبينـا ما فيها من ضعف ثم اعتذر عن أحمد بن صالح المصري في تصحيحـه هذا الحديث بأنـه اغتر بسنـده، وعن الطحاوي بأنـه لم يكن عنـده نقد جيـد للأسانيد كجهابذة الحفاظ. (انظر: منهاج السنة ٨/ ١٦٥-١٩٨ بتصرف).

وقـال الإمام ابـن كثير عن هذا الحديث: هـذا الحديث ضعيف ومنكـر من جميع طـرقـه، فلا تخلـو واحدة منها عن شيعي ومجهول الحال، أو شيعي ومتروك، ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد اذا اتصل سنده لأنه من باب ما تتوفر الدواعي على نقله بالتواتر أو الاستفاضة لا أقل من ذلك ـ ثم قال ـ والأئمة ينكـرون صحة هذا الحديث ويردونه ويبالغـون في التشنيع على رواته كما قدمنا عن غير واحـد من الحفاظ كمحمـد ويعلى بن عبيـد الطنـافسيين وكإبراهيم بـن يعقوب الجوزجـاني خطيب دمشق، وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه، وكالحفاظ أبي القاسم بن عساكر والشيخ أبي الفرج ابن الجوزي، وغيرهم مـن المتقدمين والمتأخرين، وممن صرح بأنـه موضـوع شيخنا الحافظ أبو الحجـاج المزي والعلامة أبـو العباس ابن تيمية (ر: شمائل الـرسول ﷺ ص ١٤٤-١٦٣ بتصرف يسير) وقـال الشيخ الألباني في تعليقـه على الحديث: وهـذه القصة لا تثبت (ر: الأحـاديث الصحيحة ١/ ٣٥٥).

قال العلماء[1]: لا ينبغي لمن سبيلـه العلم التخلف عن حديث أسماء فإنـه علم من أعلام النبوة.

وروى يونس بن بكير[2] عن ابن إسحـاق لما أسري بالنبي ﷺ وأخبر قـومه بالرفقة والعلامة التي في العير، قالوا: متى تصل؟ فقال: يوم الأربعاء؛ فلما كان يوم الأربعاء أشرفت قريش ينظرون وقد وَلَّى النهـار ولم تصل بعد، فدعا فزيد له في النهـار سـاعــة ووقفت الشمس عن جـريـانها وسيرهـا حتى وصلت العير فشاهدوها[3].

وإن اعترض على ما شهـدت أسماء رضي الله عنـه مُخالفٌ من النصارى قيل له: ألم ترؤوا عن مـريم المجدلانية التي أبرأها / المسيح من الجنون أمـورا عظاما ٢/١٤٢/ب من أمور المسيـح؟ فإذا قالوا: بلى، قيل لهم مـا الذي جعل امـرأة حديثـة عهد بجنون أولى بالصدق والعدالة من امرأة غريبة لبيبة عاقلة؟.

وإن قدح في ذلك يهودي قيل لـه: ألم تحكوا عن مريم أخت مـوسى وهارون أموراً جمة من أعلام مـوسى؟ فإذا كانت أخت الإنسان مؤتمنـة على ما تحكيه من أعلام أخيها وعِزه عِزٌّ لها، فأسماء أولى بذلك وهي أجنبية.

---

(١) زاد في الشفا ١/ ٥٤٩: (قال الطحـاوي: وهذان الحديثان ثابتـان ورواتهما ثقات، وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن سبيلـه العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء، لأنه من علامات النبوة) اهـ. قلت: ورد ذلك في مشكل الآثار ٢/ ١١ للإمام الطحاوي.

(٢) يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر، مؤرخ، قال عنه الذهبي: الامام الحافظ الصدوق صاحب المغازي والسير، روى له مسلم في الشواهد لا في الأصول، وثقه ابن معين، وقال الحافظ ابن حجر: يخطئ، مات سنة ١٩٩هـ (ر: سير أعلام ٩/ ٢٤٥-٢٤٨، التهذيب ١١/ ٣٨٢، التقريب ٢/ ٣٨٤، الأعلام ٨/ ٢٦٠).

(٣) أخرجـه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٠٤ من طـريق يـونس بن بكير عن أسبـاط بن نصر الهمـذاني عن إسماعيل بن عبـد الرحمن القـرشي قال: ... فـذكـره قلت: الحديث مرسل، فإسماعيل القـرشي أو السدي، من الرابعة، روى عن ابن عبـاس رضي الله عنه (ر: التهذيب ١/ ٢٧٥، القريب ١/ ٧٢) وفيه أسباط بن نصر الهمذاني، صدوق، كثير الخطأ، يغرب (ر: التقريب ٢/ ٣٨٤).

٤- **معجزة**: نبع الماء العذب من بين أصابع رسول الله ﷺ والروايات فيه كثيرة وأمره مشهور منشور بين أصحاب رسول الله ﷺ رواه جمع كثير من الصحابة منهم: أنس وجابر وابن مسعود، قال أنس[١] وغيره: (رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فَأُتِيَ عليه السلام بوضوء فوضع يده في الإناء وأمر الناس أن يتوضأوا منه، قال أنس: فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ فتوضأوا من عند آخره، قيل له: فكم كنتم؟ قال: زهاء/ ثلاثمائة رجل، وذلك بالسوق عند الزوراء)[٢]. ٢/١٤٣/أ

وفي الصحيح عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ (بينما نحن مع رسول الله ﷺ ما معنا ماء، فأتي بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ)[٣]. وفي الصحيح أيضا عن جابر بن عبد الله (عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه فقالوا: ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك هذه، فوضع عليه الصلام والسلام يده في الركوة فجعل الماء يفور من أصابعه كأمثال العيون قال: فقلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة)[٤]، روى ذلك جمع كثير من الصحابة[٥].

---

(١) حديث أنس رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب ٤٦ (ر: فتح ١/ ٣٠٤)، وفي كتاب المناقب (ر: فتح ٦/ ٥٨٠)، ومسلم ٤/ ١٧٨٣، والترمذي ٥/ ٥٥٦، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٢١-١٢٥.

(٢) الزوراء بالمدينة المنورة عند السوق والمسجد (ر: فتح الباري ٦/ ٥٨٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٥٨٧)، والترمذي ٥/ ٥٥٧، وابن أبي شيبة في مصنفه ١١/ ٢٧٤، وأبو نعيم ص ٤٠٦، والبيهقي ٤/ ١٢٩، ١٣٠ كلاهما في الدلائل.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٥٨١)، ومسلم ٢/ ١٨٥٦، وأبو نعيم ص ٤٠٦، ٤٠٧، والبيهقي ٤/ ١١٥-١١٨ كلاهما في الدلائل.

(٥) حديث معجزة نبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ رواه جمع من الصحابة منهم أنس بن مالك، والبراء بن عازب، والبراء بن مالك، وجابر بن عبد الله، وسلمة بن الأكوع، والمسور، ومروان بن الحكم، وابن عباس، وعمران بن الحصين، وأبو قتادة، وزياد بن الحارث الصداني رضي الله عنهم أجمعين.

وعن عبادة بن الصامت في حديث مسلم الطويل في غزوة بواط[1] قال: (قال رسول الله ﷺ: يا جابر[2] ناد الوضوء - [وذكر الحديث بطوله -] [3] ولم يجد سوى قطرة في عَزْلاء شَجْب[4] فأتى به النبيَ عليه السلام فغمزه[5] بيده وتكلم بشيء لا أدري ما هو، وقال: ناد بجفنة الرَّكْب[6]/ فأتيت بها فوضعتها ٢/١٤٣ب بين يديه فبسط يده في الجفنة وفَرَّق أصابعه وصب جابر عليه وقال: بسم الله، قال: فرأيت الماء يفور من بين أصابعه، ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا، فقلت: هل بقي أحد له حاجة، فرفع عليه السلام يده من الجفنة وهي ملأى)[7].

وبالجملة فحديث نبع الماء من بين أصابعه عليه السلام متواتر مستفيض، وقد روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل (في غزوة تبوك أنهم وردوا العين وهي تَبِضُّ[8] بشيء من ماء مثل الشِّراك[9] فغرفوا بأيديهم من العين في إناء

---

(١) بواط: جبل من جبال جهينة من ناحية رضوى (ينبع)، وقد كانت غزوة بواط ثاني غزواته ﷺ في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة. (ر: السيرة ٢/ ٢٨٤ لابن هشام، معجم البلدان ١/ ٥٠٣، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص ٥٤ محمد شراب).

(٢) ساقطة من (ص) والزيادة من (م).

(٣) (وذكر الحديث بطوله) هذه الإضافة من الشفا ١/ ٥٥٣.

(٤) عَزْلاء شَجْب: أي فم قربة بالية، وعزلاء: فم المزادة الأسفل وجمعه: العزالى، وشجب: السقاء الذي قد أخلق وبلي وصار شَنًّا، وهو من الشجب: الهلاك، ويجمع على شجُب وأشجاب (ر: النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٣١، ٢/ ٤٤٤).

(٥) الغَمْز: العصر والكبس باليد (ر: المرجع السابق ٣/ ٣٨٥).

(٦) جفنة الركب: أكبر قصاع الرَّكب (ر: المرجع السابق ١/ ٢٨٠).

(٧) أخرجه مسلم ٤/ ٢٣٠١-٢٣٠٨، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٧-١٠ .

(٨) بَضَّ الماء: إذا قطر وسال (ر: النهاية في غريب الحديث ١/ ١٣٢ لابن كثير).

(٩) الشِّراك: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها (ر: المرجع السابق ٢/ ٤٦٧).

حتى اجتمع منه شيء ثم غسل عليه السلام فيه وجهه ويديه وأعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس)[1].

قال ابن اسحاق: فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق[2].

وروى البراء [3] وسلمة بن الأكوع[4] في قصة الحديبية (أنه عليه السلام أتى بئراً ما تروي خمسين شاة قال: فنزحناه فلم ندع فيها ماء، فجلس عليه السلام على جانبها وأتي بدلو/ فتفل فيها ودعا الله، فجاشت البئر بالماء فارتووا وأرووا ركابهم). ٢/١٣٣/أ

وقيل[5]: بل غرز عليه السلام سهما من كنانته في قعر البئر فروى الناس حتى ضربوا بعطن[6] وكان عدتهم أربع عشرة مائة[7].

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب قصر الصلاة في السفر ص ١٠٨، وعنه الإمام مسلم ٤/ ١٧٨٤، وأحمد في مسنده ٥/ ٢٣٧، ٢٣٨، وأبو نعيم ص ٥٢٢، والبيهقي ٥/ ٢٣٦ كلاهما في الدلائل.

(٢) أخرجه ابن إسحاق معلقا (ر: السيرة ٤/ ٢٣٢، ٢٣٣).

(٣) حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٥٨١، ٧/ ٤٤١)، وأبو نعيم في الدلائل ص ٤٠٩، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١١٠.

(٤) وبمثله حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنهما، أخرجه مسلم ٣/ ١٤٣٣، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١١١.

(٥) في الشفا ١/ ٥٥٧ قال: (وفي غير هاتين الروايتين من طريق ابن شهاب في الحديبية فأخرج سهما من كنانته . . .)

(٦) العَطَن: مبرك الإبل وحل الماء، وضرب ذلك مثلاً في اتساع الناس في الرّوي (ر: النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٥٨).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الشروط باب ١٥ في سياق طويل (ر: فتح ٥/ ٣٢٩-٣٣٣)، وابن إسحاق بنحوه (ر: السيرة ٣/ ٤٢٧، ٤٢٨، وعنه البيهقي في الدلائل ٤/ ١١١، ١١٢ كلهم من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قالا: . . . فذكره وأما الجمع بين الرواية الأولى (أنه ﷺ جلس على البئر ثم دعا بإناء فمضمض . . .) والرواية الثانية (أنه ﷺ انتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه في البئر . . .) فقد قال الحافظ ابن حجر: ويمكن الجمع بأن يكون الأمران معا وقعا. (ر: فتح ٥/ ٣٣٧).

وروى أبو قتادة قال: (اشتكى الناس إلى رسول الله ﷺ في بعض أسفاره العطش فدعا بميضأة ثم التقم فمها ـ فالله أعلم أنفث فيها أم لا ـ فشرب الناس حتى رووا وملؤوا كل إناء معهم، فَخُيِّل إلي أنها كما أخذها مني)[1]، وروى مثله عن عمران بن الحصين وفي كتاب مسلم (أنه عليه السلام قال لأبي قتادة: احفظ علي ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ. فكان ما ذكرت)[2].

وعن عمران بن حصين (أنه ﷺ وأصحابه أصابهم عطش في بعض أسفاره فبعث رجلين وقال: ستجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان فأتيا بها، فذهبا إلى حيث ذكر رسول الله ﷺ فوجداها فأتيا بها النبي عليه السلام فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت/ عِزَالَيْها[2] وأمر الناس فملأوا أسقيتهم كلها حتى ملأوا ٢/١٤٤/ب كل إناء معهم، قال عمران: وتخيل إلي أن المزادتين لم يزدادا إلا امتلاءً، ثم أمر عليه السلام فجمع لها من الأزواد حتى ملأوا ثوبها وقال: اذهبي فإنا لم نرزأ من مائك شيئا ولكن الله هو الذي سقانا ـ الحديث بطوله ـ فرجعت[3] إلى قومها فكان ذلك سبب إسلامهم)[4].

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٤٧٢-٤٧٥، وأبو نعيم ص ٤٠٧، والبيهقي ٦/ ١٣٢-١٣٤، كلاهما في الدلائل.

(٢) هو فم المزادة الأسفل. (ر: النهاية ٣/ ٢٣١).

(٣) (فرجعت إلى ..) من زيادات المؤلف على ماورد في الشفا ١/ ٥٥٩ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٥٨٠)، ومسلم ١/ ٤٨٤ - ٤٧٦، وأحمد في مسنده ٤/ ٤٣٤، وأبو نعيم في الدلائل ص ٤١١، ٤١٢، والبيهقي في الدلائل ٦/ ١٣٠، ١٣١ .

وقال [سلمة بن الأكوع][1]: قال رسول الله ﷺ: هل من وضوء؟ فجاء رجل بإداوة [2] فيها نطفة[3] من ماء فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه[4] دغفقة حتى تطهرنا[5] عن آخرنا فكنا أربع عشرة مائة)[6].

وفي حديث عمر (وذكر ما أصابهم في جيش العسرة من العطش حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه، فرغب أبو بكر إلى النبي ﷺ في الدعاء فرفع يده فلم يرجعهما حتى أسكبت السماء فملؤوا ما معهم من آنية فلم تجاوز السحابة العسكر)[7].

---

(١) هذه الزيادة من الشفا ١/ ٥٥٩ .

(٢) الإداوة، بالكسر: إناء صغير من جلد، يُتخذ للماء كالسطحية ونحوها، وجمعها أَدَاوَى. (ر: النهاية ١/ ٣٣ لابن الأثير).

(٣) يقال للماء الكثير والقليل، وهو بالقليل أخص، والمراد به ها هنا: الماء القليل، وبه سمي المني نطفة لقلته، وجمعها: نطف. (ر: النهاية ٥/ ٧٤، ٧٥).

(٤) دَغْفَق الماء: إذا دَفَقَه وصبَّه صباً كثيراً واسعاً. (ر: المرجع السابق ٢/ ١٢٣).

(٥) في م: نظرنا.

(٦) حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنهما أخرجه مسلم ٣/ ١٣٥٤، ١٣٥٥، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١١٨، ١١٩.

(٧) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٥٢٣، وابن حبان (ر: الموارد ص ٤١٨)، والبزار (ر: كشف الأستار ١/ ٣٥٤)، والحاكم ١/ ١٥٩، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٢٣١ كلهم من طريق نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا من شأن ساعة العسرة، فقال: . . . فذكره. قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٩٧، ١٩٨: رواه البزار والطبراني في الأوسط، ورجال البزار ثقات. ا.هـ.

وعن [عمرو بن سعيد][1]: (أن أبا طالب قال للنبي عليه السلام وهو رديفه بذي المجاز: عطشت / وليس عندي ماء، فنزل نبي الله ﷺ وضرب ٢/١٤٥أ بقدمه الأرض فخرج الماء فقال: اشرب)[2].

وقيل له[3] في سنة من السنين: هلك الناس من العطش (فاستسقى عليه السلام فلم يفرغ من دعائه حتى سقي الناس وجاءه أهل العوالم يشكون كثرة المطر فقال عليه السلام: اللهم حوالينا ولا علينا)[4].

قال المؤلف عفا الله عنه: هذه عدة من المعجزات تتعلق بهذا الفن، وفيها ما هو مساو لآية موسى عليه السلام، وفيها ما هو أبهر للعقول من فعل موسى، إذ نبع الماء من الأرض والحجر معتاد لا عجب، فأما نبع الماء من أصابع يد آدمي هو العجب، فإن نازع في هذه الآيات المتعلقة بسقي الخلق الكثير في المعاطش[5] من بين أصابعه عليه السلام منازع من اليهود قيل له: من أين لك أن موسى عليه السلام سقى بني إسرائيل في التيه ماءً عذباً من

---

(١) في ص، م، والشفا (عمر بن شعيب) وهو خطأ، وصححته من الطبقات لابن سعد، والإصابة لابن حجر.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٥٢ قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن عبد الله بن عون عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: . . . فذكره ونقله الحافظ ابن حجر عن ابن سعد في الإصابة ٧/ ١١٦ وسكت عنه.

قلت: الحديث مرسل، فإن عمرو بن سعيد القرشي، أبو سعيد البصري، ثقة، من الخامسة (الطبقة الصغرى من التابعين) (ر: الجرح والتعديل ٦/ ٢٣٦، التهذيب ٨/ ٣٥، التقريب ٢/ ٧٠).

(٣) (وقيل له: في . . .) هذه من زيادات المؤلف على الشفا ١/ ٥٦٠ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء باب ٦ (ر: فتح ٢/ ٥٠١، ٥٠٨)، ومسلم ٢/ ٦١٢-٦١٤) والإمام أحمد في مسنده ٣/ ١٠٤، ٢٦١، وأبو داود ١/ ١٤٨، وأبو نعيم ص ٤٤٨، والبيهقي ٦/ ١٣٩-١٤٢ كلاهما في الدلائل عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) في م: العطش.

حجر [الصوَّان][1]؟ أذلك شيء عاينته أم هو الخبر والنقل والرواية؟ فإنه يفزع في ذلك إلى نقل اليهود إذ لا طريق له سواه، فيقال له عند ذلك: ما الذي جعل عباد / العجل وبعلز بول الصنم والزهرة أولى بالعدالة من عباد الله المؤمنين المخلصين له؟!

٢/١٤٥ب

وإن نازع في ذلك نصراني قيل له: ألم تروُوا أن المسيح عليه السلام لما قرب من أورشليم قال لرجلين من تلاميذه: اذهبا إلى القرية التي أمامكما فإنكما ستجدان أتانا وجحشا فأتياني بهما ففعلا وأتيا بالأتان والجحش[2]، فما دليلكم على تصحيح ذلك عن المسيح؟ أذلك[3] مما يمكن اليوم معرفته دون الرواية؟! فما الذي جعلكم أحق بما تروون منا بما نروي عن ثقاتنا؟!! وقد بعث نبينا رجلين ووصف لهما المرأة والماء الذي معها، وذلك أعجب من قول المسيح في الأتان والجحش.

٥- **معجزة**: وهي تكثير الطعام اليسير ببركتهﷺ روى جابر بن عبد الله قال: (سأل رجل رسول اللهﷺ طعاما فأعطاه يسيراً من شعير فما زال الرجل يأكل منه وأهله وضيفه حتى كاله بعد حين، فأخبر بذلك رسول اللهﷺ فقال: لو لم تكله لأكلتم منه وقام[4] بكم)[5].

---

(١) في م. ص: (الطران) ولا معنى له، وصحته بما يوافق السياق، فالصوان: حجر شديد يقدح به (ر: القاموس ص ١٥٦٣).

(٢) متى ٢١/ ١-١١، مرقص ١١/ ١-١١.

(٣) في م: زاد (لا).

(٤) في م: (لقام).

(٥) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٨٤، والبيهقي في الدلائل ٦/ ١١٤.

وقال / أبو طلحة[1] في حديثه المشهور (أطعم رسول الله ﷺ ثمانين رجلاً ٢/١٤٦/١ من أقراص شعير جاء بها أنس تحت إبطه)[2].

وقال جابر بن عبد الله (أطعم رسول الله ﷺ يوم الخندق من صاع شعير وعناق[3] ألف رجل حتى تركوه وانحرفوا[4]، وإن البرمة[5] لتغط[6] كما هي وان العجين ليخبز)[7].

وقال أبو أيوب[8]: (صنعت لرسول الله ﷺ ولصاحبيه أبي بكر وعمر قدر ما يكفيهما من الطعام فقال النبي عليه السلام: ادع لي ثلاثين رجلاً من أشراف الأنصار. فدعوتهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال عليه السلام: ادع لي ستين رجلاً. فدعوتهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال عليه السلام: ادع لي سبعين رجلا. فدعوتهم فأكلوا حتى تركوه فلم يخرجوا حتى أسلموا وبايعوا، قال أبو أيوب: فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا)[9].

---

(١) هو أبو طلحة الأنصاري، زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري النجاري الصحابي المعروف باسمه وكنيته.

(٢) في الشفا ١/ ٥٦٢ (. . . فأمر بها ففتت وقال فيها: ما شاء الله أن يقول . . .) اهـ أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٥٨٦)، ومسلم ٣/ ١٦١٢، والترمذي ٥/ ٥٩٥، ٥٩٦، وأبو نعيم في الدلائل ص ٤١٥، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٨٨ عن أنس بن مالك رضي الله عنه ).

(٣) العَنَاقُ: هي الأنثى من أولاد المعز مالم يتم له سنة (ر: النهاية ٣/ ٣١١).

(٤) أي مالوا عن الطعام (ر: فتح ٧/ ٣٩٩).

(٥) البُرْمَة: القدر مطلقا وجمعها بِرَام، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن (ر: النهاية ٣/ ٣٧٢).

(٦) لتَغِطُّ: أي تغلي ويسمع غطيطها. (ر: النهاية ٣/ ٣٧٢).

(٧) في الشفا ١/ ٥٦٢ (. . . وكان رسول الله ﷺ بصق في العجين والبرمة وبارك) . اهـ، أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب ٢٩ (ر: فتح: ٧/ ٣٩٥، ٣٩٦)، ومسلم ٣/ ١٦١٠، والترمذي ٥/ ٥٩٥).

(٨) أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد النجاري، الصحابي المعروف رضي الله عنه.

(٩) أخرجه أبو نعيم ص ٤٢٨، وأبو بكر الغريابي ص ٢٨، والبيهقي ٦/ ٩٤ كلهم في الدلائل من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد الجريري عن أبي الورد بن ثمامة عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب رضي الله عنه. وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٠٣ وقال: أخرجه الطبراني وفي إسناده من لم أعرفه.

==

وقـال سمرة بن جنـدب (أُتي عليه السـلام بقصعـة فيها لحم فتعـاقبوهـا من غدوة إلى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون)(١) .

وقال عبد الرحمن(٢) بن أبي عمرة [عن أبيه](٣)، وسلمة بن الأكوع(٤) وأبو هريرة (٥)/ وعمر بن الخطاب(٦) (أصاب النـاس مخمصة(٧) مع النبي ﷺ في ٢/١٤٦/ب

==

ونقلـه ابن كثير في البدايـة ٦/ ١١١ وقـال: غـريب متناً وإسنـاداً . اهـ . قلت: سعيد الجريري، ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين (ر: التقريب ١/ ٢٩١) وأبو الورد، وأبـو محمد لم أقف على توثيق لهما ولا على متابعة.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٨، والترمـذي ٥/ ٥٥٣، والفريابي في الدلائل ص ٣٠، والحاكم ٢/ ٦١٨، وأبـو نعيم ص ٥٢٨، والبيهقي ٦/ ٩٣ كـلاهما في الـدلائل كلهم من طـريق يـزيـد بن هـارون تنـاسليمان التيمي عن أبي العـلاء عن سمـرة بن جنـدب رضي الله عنـه قـال . . . . . قـال الترمـذي حـديث حسـن صحيح. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح.

(٢) عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري الخزرجي، أبـوه صحابي شهير، ولد في عهد النبي ﷺ، وأمه هند بنت المقدم بن عبـد المطلب بنت عم النبي ﷺ، ذكره مطين وابن السكن في الصحابـة وقال ابن أبي حاتم: ليست له صحبة وحديثه مرسل، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. (ر: الطبقات ٥/ ٨٣، الجرح والتعديل ٥/ ٢٧٣، الإصابة ٥/ ٧٣، التهذيب ٦/ ٢١٩).

(٣) هذه الإضافة من الشفـا ١/ ٥٦٤، أما حديث أبي عمرة الأنصاري رضي الله عنه فقـد أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٤١٧، وابـن حبان في صحيحـه (ر: الموارد ص ٣١)، والفريـابي في الدلائل ص ١٣، والحاكم ٢/ ٦١٨، ٦١٩، والبيهقي في الـدلائل ٦/ ١٢١ كلهم من طـريـق الأوزاعي عن المطلب بن عبـد الله بن حنطب المخـزومي عن عبد الـرحمن بن أبي عمرة الأنصـاري عن أبيه قـال: . . . فـذكره قـال الحاكم: صحيح الإسنـاد ولم يخرجـاه ووافقه الـذهبي. وذكره الهيثمي في المجمع ١/ ٢٤، ٢٥، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات.

(٤) حديـث سلمة بن الأكـوع رضي الله عنه أخـرجه مسلم ٣/ ١٣٥٤، ١٣٥٥، والبيهقـي في الدلائل ٤/ ١١٨، ١١٩.

(٥) حـديث أبو هـريرة رضي اللـه عنه أخرجه مسلم ١/ ٥٥، ٥٦، وأحمد في المسنـد ٢/ ٤٢١، ٣/ ١١ والفريابي في الدلائل ص ١٧، ١٨، وأبو نعيم ص ٤١٨، والبيهقي ٦/ ١٢٠ كلاهما في الدلائل.

(٦) وبنحوه حـديث عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه أخرجه الفـريابي في الـدلائل ص ١٩، ٢٠ وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٠٧، وقـال: رواه أبـو يعلى في الصغير والكبير وفيـه عـاصم بن عبيـد اللـه العمـري وَثَّقه العجلي وضعفـه جماعة، وبقيـة رجالـه ثقات. قـال السيوطي في المنـاهل ص ١٢٢: أخرجه أبو يعلى بسند جيد.

(٧) المَخْمَصة: المجاعة.

بعض مغازيه فدعا ببقية الأزواد فجاء الرجل بالقبضة من الطعام وفوق ذلك فجمعه على نطع(١)، قال سلمة: فحزرته كَرَبْضَة(٢) العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فلم يبق في الجيش وعاء إلا ملأوه ثم فضلت فضلة عن ذلك).

وقال أبو هريرة: (أمرني النبي ﷺ أن [أدعو](٣)له أهل الصفة(٤) فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا قصعة فأكلنا ما شئنا وفرغنا، وهي مثل ما كانت [حين](٥) وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع)(٦).

وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه (جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وكانوا أربعين ومنهم من يأكل الجذعة(٧) ويشرب الفرق(٨)، فصنع لهم

---

(١) النِّطْع: بالكسر وبالفتح وبالتحريك: بساط من الأديم، جمعه: أنطاع (ر: القاموس ص ٩٩١).

(٢) رَبَضَة العنز: ويروى بكسر الراء: أي جثتها إذا بركت، من ربَض في المكان يربض، إذا لصق به وأقام ملازما له. (ر: النهاية ٢/ ١٨٤)

(٣) في ص، م (أدع) وصححته من الشِّفا ١/ ٥٦٥ .

(٤) أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه (ر: النهاية ٣/ ٣٧).

(٥) ليست في ص، م، وأضيفت من الشفا ١/ ٥٦٥ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٣١٤، وعنه الفريابي في الدلائل ص ٢٩ عن حاتم بن إسماعيل عن أنيس عن إسحاق بن سالم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأورده الهيثمي في المجمع ٨/ ٣١١ وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. ا.هـ.

وله شاهد من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أخرجه أبو نعيم ص ٤٢١، والبيهقي ٦/ ١٢٩ كلاهما في الدلائل. وأورده الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٠٧ وقال: رواه الطبراني بإسنادين وإسناده حسن.

(٧) الجذعة: الداخلة في السنة الثانية من المعز، ومن الضأن ما تمت له سنة (ر: النهاية ١/ ٢٥٠).

(٨) الفَرَق: بالتحريك: مكيال يسع ستة عشر رطلا، وهي اثنا عشر مدا، أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز (ر: النهاية ٣/ ٤٣٧).

مدا من طعـام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هـو، ثم دعا بعس[1] فشربوا حتى رووا وبقي العس كأنه لم يشرب منه)[2].

وقال أنـس: (بنى عليه السـلام بزينب وأمرني أن أدعـو من لقيت فـدعوت من لقيت فقـدَّم إليهم/ مُداً من تمر جُعل حيسـا[3] فتنـاولوا منـه حتى شبعـوا وعـدتهم زهاء ثـلاثمائة رجل، ثم قـال لي: ارفع، فرفعت فما أدري أكـان حين وضع أكثر أم حين رفع)[4].

٢/١٤٧/أ

وقـال عمر: (أمـرني النبي ﷺ أن أزود أربعمائة راكب من أحمس[5] فقلت: مـا عنـدنـا إلا آصع من تمر. فقـال عليـه السـلام: اذهب وزودهـم. فـذهبت فزودتهم منه وكأنه بحاله) وذكر هذه الآية جمع كبير من الصحابة[6].

---

(١) العُسُّ: القدح الكبير، وجمعه، عِسَاس وأَعْسَاس. (ر: النهاية ٣/ ٢٣٦).

(٢) أخرجـه الإمام أحمد في مسنده ١/ ١٥٩ عن عفـان عن أبي عوانـة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي رضي الله عنه قال .... فذكره.
وأورده الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٠٥ وقال: رواه أحمد ورجـاله ثقات. وقال السيـوطي في المناهل ص ١٢٢: أخرجـه أحمد والبيهقي وسنده جيد. وله وجـه آخر من طريق ابن عبـاس عن علي رضي الله عنهم أخرجه أبو نعيم ص ٤٢٥ والبيهقي ٢/ ١٧٩، ١٨٠ كلاهما في الدلائل.

(٣) الحيس: هو الطعـام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عـوض الأقط الدقيق أو الفتيت. (ر: النهاية ١/ ٤٦٧).

(٤) أخـرجـه البخـاري في كتـاب النكـاح بـاب ٦٤ (ر: فتح ٩/ ٢٢٦) بنحـوه، ومسلم ٢/ ١٠٥١، والفريابي ص ٢٥، وأبو نعيم ص ٤٢٤، كلاهما في الدلائل).

(٥) الحُمْس جمع الأَحْمَس: وهـم قريش، ومن ولدت قـريش، وكنانة، وجديلـة قيس، سموا حمسا لأنهم تحمسوا في دينهم: أي تشددوا، والحماسة: الشجاعـة (ر: النهاية ١/ ٤٤٠)، والمراد بهم هنا: وفد قبيلة مزينة وجهينة كما في الدلائل ٥/ ٣٦٦ للبيهقي.

(٦) منهم: دكين بن سعيد المزني رضي الله عنه، أخرج حديثه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ١٧٤، وأبو نعيم في الدلائل ص ٤٢٧ كلاهما من طريق إسماعيل عن قيس عنه.
وأورده الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٠٨ وقـال: رواه أحمد والطبراني ورجـالهما رجـال الصحيح. ومنهم: النعمان بن مقـرن رضي اللـه عنـه أخـرجـه أحمد في مسنـده ٥/ ٤٤٥، والبيهقي في الـدلائل ٥/ ٣٦٥-٣٦٧ كلاهما من طريق حصين عن سالم بن أبي الجعد عنه، وقال السيوطي في المناهل ص ١٢٢: سنده صحيح.

وقال جابر في حديث وفاء دين أبيه بعد موته: (بذلت لغرماء أبي من اليهود كل ماله فلم يرضوا به وكان مال أبي تمرا ولم يكن في ثمره سنتين ما يفي بدينهم، فجاء رسول الله ﷺ بعد جداد الثمرة وهي في البيادر فمشى بينها ودعا الله، قال جابر: فوفيت منه غرمائي وفضل لنا مثل ما نجد في كل سنة، فتعجب اليهود من ذلك)(١).

وقال أبو هريرة (أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله ﷺ: هل من شيء؟ فقلت: نعم شيء من تمر في مزود. قال: فأتني به فأدخل/ يده فأخرج قبضة ٢/١٤٧/ب فبسطها ثم دعا بالبركة ثم قال: ادع عشرة. فدعوتهم فأكلوا حتى شبعوا ثم قال: ادع عشرة. فأكلوا حتى أكل الجيش كله وشبعوا، فقال عليه السلام: خذ ما جئت به، فأكلت منه حياة رسول الله وأبي بكر وعمر وجهزت منه كذا وكذا وسقاً في سبيل الله، قال أبو هريرة: وكان عدة ذلك التمر بضعة عشرة تمرة) (٢).

وحديث أبي هريرة أيضا حين أصابه الجوع (فاستتبعه النبي ﷺ فوجد قدحا من لبن قد أهدي إلى رسول الله ﷺ فأمره عليه السلام أن يدعو أهل الصفة قال: فقلت في نفسي: ما هذا القدح فيهم كنت محتاجا أن أصيب منه شربة أتقوّى بها فدعوتهم فقال: اسقهم. فشربوا حتى رووا من عند آخرهم، ثم قال

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض باب ٩ (ر: فتح ٥/ ٦٠)، وأبو نعيم ص ٤٣٥، ٤٣٦، والبيهقي ٦/ ١٤٩، ١٥٠ كلاهما في الدلائل.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٣٥٢، والترمذي ٥/ ٣٤٦، والبيهقي في الدلائل ٦/ ١٠٩ كلهم من طريق حماد بن زيد عن المهاجر عن أبي العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي الحديث من غير هذا الوجه. قلت: الوجه الآخر أخرجه أبو نعيم ص ٤٣٤ والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه ٦/ ١٠ كلاهما في الدلائل من طريق يزيد بن أبي منصور عن أبيه رضي الله عنه.
وله وجه آخر أخرجه أبو نعيم ٤٣٤، والبيهقي ٦/ ١٠، ١٠٠ عن أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار عن الحسين بن يحيى بن عباس القطان عن حفص بن عمرو عن سهيل بن زياد أبو زياد عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عنه.

عليه السلام: بقيت أنا وأنت يا أبا هريرة، اقعد فاشرب، فما زلت أشرب ورسول الله ﷺ يقول: اشرب. حتى قلت: والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا. فأخذ القدح وسمَّى الله تعالى/ وشرب الفضلة)[1]. ٢/١٤٨أ

روى هذا الحديث الجم الغفير والخلق الكثير من أصحاب رسول الله ﷺ ثم تلقى ذلك التابعون بإحسان ثم أخذ ذلك عنهم أكابرهم الأعلام من المسلمين.

فمن نازع في هذه الآيات البينات وتوقف في شيء منها من أهل الكتاب قلنا له: بأي وجه ثبت عندك أن موسى أطعم قومه في البرية مَنًّا وسلوى[2]، وأطعم المسيح أصحابه ومن حضر إليه من أهل القرى خبزاً وسمكاً وهم الجمع الكبير من سمك وخبز يسير فأشبعهم وفضلت فضلة كبيرة[3]، وبارك إلياس على دقيق الإسرائيلية فقام بها وبجيرانها ثلاث سنين، و[أشهرا][4]؟ فإذا فزع إلى الروايات والأخبار الصحيحة عنده، قيل له: قد أجبت نفسك عنا وكفيتنا مؤنة الجواب، فإن رام قدحا في أخبارنا لم ينفك من عكس ذلك عليه.

٦- **معجزة**: ومن معجزاته ﷺ كلام الحجر والشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابة داعيه ﷺ قال ابن عمر (كنا معه في سفر فدنا أعرابي فقال: يا أعرابي/ إلى أين تريد؟ فقال: إلى أهلي، قال: هل أدلك ٢/١٤٨ب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب ١٧ (ر: فتح ١١/ ٢٨١). والترمذي ٤/ ٥٥٩، والحاكم ٣/ ١٥، وأبو نعيم ص ٤٢٢، والبيهقي ٦/ ١٠١، ١٠٢.

(٢) سفر الخروج، الإصحاح (١٦).

(٣) متى ١٤/ ١٣ - ٢١، مرقص ٦/ ٣٠ - ٤٤، لوقا ٩/ ١٠ - ١٧، يوحنا ٦/ ١ - ١١.

(٤) سفر الملوك الأول؛ الأصحاح (١٧).

على خير؟ قـال: وما هـو؟ قال: تشهـد[1] أن لا إله إلا اللـه وأني رسول اللـه[2] قـال: من يشهـد لك على مـا تقول؟ قـال: هـذه الشجرة السَّمُـرة [3] التي بشـاطيء الوادي. فأقبلت السَّمُـرة تخد الأرض حتى قـامت بين يـديه فـاستشهـدها ثـلاثـا فشهدت للـه ولرسوله ثم رجعت إلى مكانها)[4].

وقال بـريدة[5]: (سأل أعرابي رسـول الله ﷺ آية فقـال: قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك. قـال: ففعل فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفهـا ثم جاءت تخد الأرض حتى وقفت بين يـدي رسـول الله ﷺ فقـالت: السلام عليك يا رسول الله، فقال الأعرابي: مـرها فلترجع إلى موضعها. فأمرها فرجعت حتى استـوت بمكانها كما كانت فقال الأعرابي: مـرني أن أسجد لك. فأبى عليه السلام فقال: ائذن لي في تقبيل يدك ورجليك. فأذن له ﷺ)[6].

---

(١) في م: (أشهد)، وفي ص (أشهر) والصواب ما أثبته.

(٢) في الشفا ١/ ٥٧٣ (وأن محمدا عبده ورسوله).

(٣) السَّمُرة: ضرب من شجر الطلح، جمعه: السَّمُر. (ر: النهاية ٢/ ٣٩٩).

(٤) أخرجه الدارمي في المقدمـة ١/ ٩، والبيهقي في الدلائل ٦/ ١٤، والبزار في مسنده (ر: كشف الأستار ٣/ ١٣٤) كلهم من طـريق محمد بن فضيل عن أبي حيـان عن عطاء عن ابن عمـر رضي الله عنهما.
قال السيوطي في المناهل ص ١٢٤: الحديث أخرجه الدارمي والبيهقي والبزار بسند صحيح.
قلت: هو حديث معل ذكـره ابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٣٩٢ وقال: إن أباه قال: أنـا أنكر هذا لأن أبا حيان لم يسمع عن عطاء ولم يرو عنه وليس هذا الحديث من حديث عطاء. ا. هـ.

(٥) بريدة بن الحصيب، أبو سهل الأسلمي، الصحابي المعروف.

(٦) أخرجـه أبو نعيم في الدلائل ص ٣٩٠، والبـزار في مسنده (ر: كشف الأستـار ٣/ ١٣٢) كلاهما من طريق حيان بن علي عن صالح بن حيان عن ابن بـريدة عن أبيه قال: . . . . . فذكره، قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٣: رواه البزار وفيـه صالح بن حيـان وهو ضعيف، قلت: وهـو كما قال الهيثمي، فقد قال الحافظ في التقريب ١/ ٣٥٨: صالح بن حيان القرشي، ضعيف، من السادسة.

وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله في حديثه الطويل (ذهب رسول الله ﷺ/ يقضي حاجته فلم يجد شيئا يستتر به فإذا بشجرتين بشاطيء الوادي فأخذ بغصن من إحدى الشجرتين وقال: إنقادي بإذن الله. فانقادت معه كالبعير الذلول وفعل بالأخرى مثل ذلك ثم قال: التئما علي بإذن الله. فالتأمتا[1]ـ وفي [رواية ] [2] أخرى ـ قال يا جابر اذهب فقل لهذه الشجرة تلحق بصاحبتها. [فزحفت الشجرة] [3] حتى لحقت بأختها فجلس خلفها فقضى حاجته)[4].

٢/١٤٩/أ

وكذلك حكى أسامة بن زيد عن النخلات والحجارة وأنه دعاها إلى رسول الله ﷺ فأقبلن يتعادين حتى قضى عليه السلام حاجته ثم رجعن يتعادين إلى أماكنهن[5].

وقال يعلى بن مرة [6] (رأيت شجرة من الطلح جاءت فأطافت برسول الله

---

(١) الرواية الأولى، أخرجها مسلم ٤/ ٢٣٠٦-٢٣٠٩، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٧-١٠ في سياق طويل.
(٢) ليست في ص، م، وأضيفت من الشفا ١/ ٥٧٥.
(٣) في ص، م (فخرجت الشجرة تحصر)، وصححت من الشفا ١/ ٥٧٥.
(٤) أما الرواية الأخرى، فقد أخرجها البيهقي في الدلائل ٦/ ١٨، ١٩ من طريق إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، في سياق طويل وأخرجه بهذا الإسناد أبو داود في سننه ١/ ١٧، وابن ماجه (ر: صحيح ابن ماجه ١/ ٦٠ للألباني) مختصراً، ولم يذكرا قصة انقياد الشجرتين لأمره ﷺ، ولا قصة سجود الجمل له ﷺ. وقال الشيخ الألباني: صحيح.
(٥) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٣٩٣، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢٤، ٢٥ - كلاهما من طريق معاوية بن يحيى الصدفي عن الزهري عن خارجة بن يزيد عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.
وذكره السيوطي في الخصائص ٢/ ٦٠ وعزاه أيضا إلى أبي يعلى وقال: حسنه ابن حجر في المطالب العالية، وبمثل ذلك ذكره السيوطي في المناهل ص ١٢٤.
(٦) يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه، أبو المرازم، شهد خيبر وبيعة الشجرة والفتح، يعد في الكوفيين، وقيل إنه بصري، له ستة وعشرون حديثا. (ر: الاستيعاب ٤/ ١٥٨٧، الإصابة ٦/ ٣٥٣).

ﷺ ثم رجعت إلى منبتها فقال عليه السلام: إنها استأذنت في السلام علي)[1].

روى هذه المعجزات جماعة من علماء الصحابة وزهادهم كعبد الله بن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود[2] ويعلى بن مرة وأسامة بن زيد[3] وأنس بن مالك[4] وعلي بن أبي طالب[5] وابن عباس[6]/ وغيرهم[7] وتلقى ذلك عنهم ٢/١٤٩ب الجم الغفير والخلق الكثير من التابعين.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ١٧٣، وعنه أبو نعيم في الدلائل ص ٣٨٢، ٣٩١، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢٣، ٢٤ كلهم من طريق عبد الرزاق ثنا معمر عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حفص عن يعلى بن مرة الثقفي قال: . . . فذكره في سياق طويل.
وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٩ وقال: رواه أحمد بإسنادين والطبراني بنحوه، وأحد إسنادَيْ أحمد رجاله رجال صحيح.
قلت: للحديث متابعات ذكرها الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٧٩٥ - ٧٩٧ رقم الحديث ٤٨٥، وقال: فالحديث بهذه المتابعات جيد.

(٢) حديث ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٠، وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ١٢ وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار بنحوه ـ وذكر له زيادة ـ ثم قال: رواه البزار بنحوه وفي إسناد الأوسط رفعة بن صالح وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله حديثهم حسن وأسانيد الطريقين ضعيفة.
وقال السيوطي في المناهل ص ١٢٤: أخرجه البيهقي والطبراني بسند حسن.

(٣) تقدم تخريج أحاديث ابن عمر وبريدة وأسامة رضي الله عنهم (ر: ص ٨٤٨، ٨٤٩، ٧٥٠).

(٤) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ١٥٤ وذكره السيوطي في الخصائص ١/ ٢٠٢ وعزاه أيضا إلى ابن أبي شيبة وأبي يعلى والدارمي وأبو نعيم من طريق الأعمش عن أبي سفيان عنه.

(٥) حديث علي رضي الله عنه سيأتي تخريجه (ر: ص ٧٥٦).

(٦) حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه الترمذي ٥/ ٥٥٤، والحاكم ٢/ ٦٢٠، والبيهقي في الدلائل ٦/ ١٥.
قال الترمذي: حديث حسن غريب صحيح، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) روى هذه المعجزة أيضا عمر بن الخطاب، وذكر حديثه الهيثمي في المجمع ٩/ ١٢ وقال: رواه البزار (ر: كشف الأستار ٣/ ١٣٣) وأبو يعلى، وإسناد أبي يعلى حسن.
ورواه أيضا غيلان بن سلمة الثقفي، وعبادة بن الصامت، وأبو أمامة، وجابر بن سمرة رضي الله عنهم أجمعين، وأخرج أحاديثهم أبو نعيم في الدلائل ص ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٧.

قال الأستاذ الإمام ابن فورك [1] رحمة الله عليه: (بينما رسول الله ﷺ [سائر][2] ليلا [في غزوة الطائف][3] اعترضت له سدرة فانفرجت له نصفين فدخل بينهما ومَرَّ وبقيت السدرة على حالها إلى يوم الناس هذا، وذلك بالطائف وهي الآن تعرف بسدرة النبي ﷺ يحترمها الناس)[4].

فإن ارتاب بشي من هذه الآيات يهودي أو نصراني فيقال له: ألست زعمت أن موسى عليه السلام أقام عصاه في قبة الزمان بين عصي قومه فأخضرت وذلت أغصانا وورقا وأثمرت لوزا [5]؟! ألست زعمت في إنجيلك أن المسيح أتى شجرة تين وهو وأصحابه ليصيبوا منها فلما لم يجد فيها ثمرة دعا عليها فيبست وجفت لوقتها وساعتها وصارت جذعا يابسا [6]؟ فما طريقك في تصحيح ما ادعيته بعد ألفي عام؟ فإنه كلما رضي جوابا خُصم به.

٧- **معجزة**: ومن معجزاته عليه السلام حنين الجذع وهو مشهور معروف وحديثه متواتر قد خرجه أهل الصحيح ورواه الأكابر/ من أصحابه منهم أُبَيٌّ[7] بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك

٢/ ١٥٠/أ

---

(١) هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني الشافعي أبو بكر، عالم بالأصول والكلام، من أئمة الأشاعرة، مات مسموما سنة ٤٠٦ هـ على مقربة من نيسابور. (ر: طبقات الشافعية ٤/ ١٢٧ - ١٣٥، وفيات الأعيان ٣/ ٤٠٢، الأعلام ٦/ ٨٣ - للزركلي).

(٢) في ص، م (سائرا) والصواب ما أثبته. (٣) هذه الإضافة من الشفا ١/ ٥٧٨.

(٤) لم يخرجه السيوطي في المناهل ص ١٢٥، وقال القاري في شرحه للشفا ٣/ ٥٥: ولعلها كانت في زمانهم وأما في زماننا فليست مشهورة. ا. هـ.

قلت: ذكره الماوردي في أعلام النبوة ص ١٩٣ بلا إسناد.

(٥) سفر العدد ١٧/ ٧، ٨. (٦) متى ٢١/ ١٩ - ٢٠، مرقص ١١/ ١٣، ١٤.

(٧) حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أخرجه عبدالله بن حنبل عن أبيه في المسند ٥/ ١٣٧، وعنه أبو نعيم في الدلائل ص ٤٠١، وابن ماجه (ح ١٤١٤) والدرامي ١/ ١٧ والبيهقي في الدلائل ٦/ ٦٧ كلهم من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه. وأورده الهيثمي في المجمع ٢/ ١٨٣ وقال: رواه ابن ماجه باختصار رواه عبدالله من زياداته في المسند وفيه رجل لم يُسَمَّ، وعبد الله بن محمد بن عقيل فيه كلام وقد وثق. أ هـ.

قال الشيخ الألباني: حديث حسن. (ر: صحيح ابن ماجه ١/ ٢٣٨).

وعبد الله[١] بن عمر وعبد الله بن[٢] عباس وسهل بن [سعد][٣] وأبو سعيد[٤] الخدري وبريدة[٥] وأم سلمة[٦] والمطلب بن أبي[٧] وداعة [كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث][٨].

---

(١) حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب المناقب (ر: فتح ٦/ ٦٠١)، والترمذي في كتاب الجمعة ٢/ ٣٧٩، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٦٦ .

(٢) حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه أحمد ١/ ٢٤٩، والدرامي ١/ ١٩، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤/ ٧٩٨، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٥٨ كلهم من طريق حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عنه. قال الإمام اللالكائي: إسناد صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجه. ووافقه الإمام ابن كثير في الشمائل ص ٢٤٦، ٢٤٧ .

(٣) في ص، م (سهل بن عبدالله) وهو خطأ وصححته من الشفا ١/ ٥٨٢، وحديث سهل بن سعد رضي الله عنه أخرجه أبو نعيم ص ٤٠٣ والبيهقي ٢/ ٥٥٩، ٥٦٠ كلاهما في الدلائل من طريق عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه رضي الله عنه.
قلت: عباس بن سهل بن سعد، ثقة، من الرابعة (ر: التقريب ١/ ٣٩٧) وأصل حديث سهل في البخاري (ر: فتح ٢/ ٣٩٧) ومسلم ١/ ٣٨٦ ولم يذكرا فيه معجزة حنين الجذع.

(٤) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه الدارمي ١/ ١٨، واللالكائي في شرح أصول ٤/ ٨٠١، وأبو نعيم ص ٤٠٢ كلهم من طريق أبو أسامة عن مجالد عن أبي الوداك عنه.
وأورده الهيثمي في المجمع ٢/ ١٨٣، ١٨٤ وقال: رواه أبو يعلى وفيه مجالد بن سعيد وقد وثقه جماعة وضعفه آخرين. اهـ وقال ابن كثير: إسناده غريب (ر: الشمائل ص ٢٥٠).

(٥) بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه، الصحابي المعروف وأخرج حديثه في حنين الجذع الدارمي في سننه ١/ ١٦ عن محمد بن حميد عن تميم بن عبد المؤمن عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه.
قلت: في إسناده صالح بن حيان القرشي وهو ضعيف، وقد تقدم (ر: ص ٥٥٤).

(٦) حديث أم سلمة رضي الله عنها، وأخرجه أبو نعيم (ر: الشمائل ص ٢٥٠ لابن كثير) والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٦٣ كلاهما من طريق عمار الدهني عن أبي سلمة عبدالرحمن عن أم سلمة. وأورده الهيثمي في المجمع ٢/ ١٨٦ وقال رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون. وقال ابن كثير: إسناده جيد ولم يخرجوه. أهـ.

(٧) المطلب بن أبي وداعة القرشي السهمي رضي الله عنه أسلم يوم الفتح ثم نزل الكوفة، ثم نزل بالمدينة وله بها دار وبقي فيها دهرا، وله من الأحاديث تسعة أحاديث. (ر: الاستيعاب ٣/ ١٤٠٢) الإصابة ٦/ ١٠٤، ١٠٥) وأما حديثه في حنين الجذع، فقد قال السيوطي: أخرجه الزبير بن بكار في أخبار المدينة (ر: المناهل ص ١٢٦، والخصائص ٢/ ١٢٨).

(٨) هذه الإضافة من الشفا ١/ ٥٨٢ .

قال الترمذي: وحديث أنس صحيح، قال جابر[1]: كان في المسجد جذع من النخل كان عليه السلام يقوم إليه في خطبته فلما اتخذ له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار [2]ـ وفي رواية أنس[3] ـ حتى ارتج المسجد بخواره فكثر بكاء الناس لما رأوه ـ وفي رواية المطلب ـ حتى تصدع وانشق ـ فجاء النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت فقال عليه السلام، إن هذا بكى لما فقد من الذكر، فوالذي نفسي بيده لولا ما التزمته لم يزل هكذا. تحزنا على رسول الله ﷺ فأمر به ﷺ فدفن تحت المنبر[4].

وحكى الإسفراييني[5]: أن رسول الله ﷺ دعاه إلى نفسه فجاء يخرق الأرض فالتزمه ثم أمره فعاد إلى مكانه[6].

---

(١) حديث جابر رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب (٢٥) (ر: فتح ٦/ ٦٠١، وأبو نعيم ص ٤٠٠، والبيهقي ٦/ ٦٦ كلاهما في الدلائل.

(٢) العشار: جمع عُشَرَاء: وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم اتسع فيه فقيل لكل حامل: عُشراء: وأكثر ما يطلق على الخيل والإبل (ر: النهاية ٣/ ٢٤٠، فتح الباري ٢/ ٤٠٠).

(٣) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه الترمذي ٥/ ٥٥٤، والدارمي ١/ ١٩ وأبو يعلى (ر: الشمائل ص ٢٤٠ لابن كثير)، واللالكائي في شرح الأصول ٤/ ١٩٨، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٥٨ من طريق عمر بن يونس عن مكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عنه.
قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال اللالكائي: إسناد صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجه. اهـ.

(٤) قال في الشفا ١/ ٥٨٣: كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد وإسحاق عن أنس ١٠ هـ.

(٥) هو إبراهيم بن محمد الاسفراييني الشافعي، أبو اسحاق، الفقيه، المتكلم، الأصولي، بنى مدرسة بنيسابور، توفي سنة ٤١٨ هـ ودفن في إسفراييني. (ر: طبقات الشافعية ٣/ ١١١، سير أعلام ١٧/ ٣٥٣؛ الأعلام ١/ ٦١ للزركلي).

(٦) قال الخفاجي في نسيم الرياض شرح الشفا ٣/ ٦٢: وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل الرأي وهو إمام ثقة، على أن هذا رواه الإمام البيهقي في دلائله والحافظ أبو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد، ولو وقف عليه المصنف عزاه له. أ هـ.
قلت: لم يروه الإمام البيهقي في دلائله، وهذه الرواية التي حكاها الإسفراييني تخالف الروايات الصحيحة الأخرى التي أجمعت على أن الرسول ﷺ هو الذي ذهب إلى الجذع فاحتضنه أو مسح عليه، علما بأن القصة واحدة لم تتكرر، فلعل الإسفراييني اختلط عليه حديث حنين الجذع مع حديث استجابة الشجرة لدعوته صلى الله عليه وسلم وإقبالها عليه وقد تقدم، والله أعلم.

وكان الحسن البصري / إذا حدَّث بحديث الجذع بكى وقال: يا عباد الله ٢/١٥٠ب الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا لمكانه من الله فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه(١).

روى حديث الجذع عالم كبير من أصحاب رسول الله ﷺ وتلقاه التابعون بإحسان وهو من الأحاديث الصحيحة المستفيضة(٢).

٨ - **معجزة**: ومن معجزاته عليه السلام تسبيح الطعام بين يديه ﷺ قال الصحابة: لقد كنا نسمع تسبيح الطعام بين يدي رسول الله ﷺ وهو يؤكل(٣).

٩- **معجزة**: ومن معجزاته ﷺ تسبيح الحصى في يده قال أنس: أخذ رسول الله ﷺ كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن(٤).

---

(١) أخرجه البغوي (ر: الشمائل ص ٢٤١ لابن كثير)، وعنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٤/ ٧٩٩، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٥٩ كلاهما من طريق مبارك بن فضالة قال: حدثنا الحسن البصري عن أنس رضي الله عنه.

قلت: إسناده صحيح، فقد صرح مبارك بالسماع. (ر: التهذيب ١٠/ ٢٧، والتقريب ٢/ ٢٢٧).

(٢) قال الحافظ في الفتح ٦/ ٥٩٢: فإن حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كلا منهما نقلا مستفيضا، يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك. اهـ، وبمثل ذلك قاله الإمام ابن كثير في الشمائل ص ٢٣٩، ٢٥١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب (٢٥) ر: فتح ٦/ ٥٨٧)، الترمذي ٥/ ٥٥٧، والدارمي ١/ ١٤، ١٥ وأبو نعيم في الدلائل ص ٤٠٦، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٦٢ . عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن عساكر (ر: تهذيب تاريخ ابن عساكر ١/ ١٠٨، الخصائص ٢/ ١٢٥ للسيوطي) والماوردي في أعلام النبوة ص ١٩٤ عن ثابت عن أنس رضي الله عنه. وله شاهد من حديث أبي ذر رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ١٤٢ وأبو نعيم في الدلائل ص ٤٣٢ والبزار (ر: كشف الأستار ٣/ ١٣٦) كلهم من طريق الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير الحضرمي عنه. وأورده الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٠٢ وقال: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف.
==

وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : كنا بمكة مع رسول الله ﷺ فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يارسول الله(١) .

٢/١٥١/أ وقال جابر بن عبد الله / : لم يكن رسول الله ﷺ يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له ﷺ(٢) .

وفي حديث العباس (إذ(٣) اشتمل عليه النبي ﷺ وعلى أهل بيته بملاءة

==

قلت : رجال الإسناد السابق ثقات ، وإسناده صحيح متصل (ر؛ التقريب ٢/ ٣٣٤، ١/ ١٢٦)، أما الإسناد الآخر الذي فيه ضعف فقد أخرجه اللالكائي في شرح الأصول ٢/ ٨٠٦ والبزار (ر: كشف الأستار ٣/ ١٣٥)، وأبو نعيم ص ٤٣٢ ، والبيهقي ٦/ ٦٤ كلاهما في الدلائل كلهم من طريق قريش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن سويد به .
قال البزار: صالح لين الحديث، وقال البيهقي : وصالح لم يكن حافظا ، وقال الحافظ ابن حجر: ضعيف يعتبر به . (ر: التقريب ١/ ٣٥٨)، إذن فهذا الإسناد يزيد الحديث قوة إلى الإسناد السابق .
وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/ ٥٩٢ : وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها. اهـ.
قلت : وما أوتينا من العلم إلا قليلا، فهذا ذهول منه رحمه الله تعالى عن السند الآخر الصحيح كما سبق بيانه . والله أعلم .

(١) أخرجه الدارمي في المقدمة ١/ ١٢ ، والترمذي ٥/ ٥٥٣ ، والحاكم ٢/ ٦٢٠ ، وأبو نعيم في الدلائل ص ٣٨٩ كلهم من طريق الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن أبي يزيد عن علي رضي الله عنه .
قال الترمذي : حديث غريب .
وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي . قلت : هذه غفلة من الحاكم والذهبي رحمهما الله ، والصواب ما قاله الترمذي ، فإن الوليد بن عبد الله بن أبي ثور الهمداني ، وينسب إلى جده، ضعيف ، يكتب حديثه ولا يحتج به . (ر: الجرح والتعديل ٩/ ٢ ، التقريب ٢/ ٣٣٣) وفي إسناده أيضا عباد بن أبي يزيد أو ابن يزيد الكوفي ، مجهول (ر: التقريب ١/ ٣٩٤) .
(٢) أخرجه أبو نعيم ص ٤٤٣ والبيهقي ٦/ ٦٩ كلاهما في الدلائل من طريق مالك بن إسماعيل أبو غسان عن إسحاق ابن الفضل عن المغيرة بن عطية عن أبي الزبير به .
قلت : له شاهد من حديث جار بن سمرة رضي الله عنه أخرجه مسلم ٤/ ١٧٨٢ ، وأحمد ٥/ ٨٩، ٩٥ والترمذي ٥/ ٥٥٣ ، والدارمي ١/ ١٢ .
(٣) في م : إذا .

ودعا لهم بالستر من الناس كستره إياهم بملاءته، فأمّنت أسكفة الباب وجدران البيت: آمين آمين)[1].

١٠- **ومن معجزاته ﷺ** اضطراب الجبل لهيبته وسكونه بأمره. [عن أنس][2] (صعد رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان [أُحداً][3] فرجف بهم فقال عليه السلام: اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان. فقتل عمر وعثمان)[4].

ومثل ذلك عن أبي هريرة (في حراء [- وزاد - معه وعلي][5] وطلحة والزبير فقال عليه السلام: اسكن حراء فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد)[6].

شاهد[7] ذلك ورواه جماعة من أعيان الصحابة ومشاهير الأمة.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٤٣٢، ٤٣٣، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٧١ كلاهما من طريق محمد بن يونس الكديمي ثنا عبدالله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ثنا مالك بن حمزة عن أبيه عن أبي أسيد الساعدي البدري رضي الله عنه.

وأخرج ابن ماجه في كتاب الأدب (ر: ضعيف ابن ماجه ص ٢٩٩) طرفا منه عن طريق أبي اسحاق الهدوي عن عبد الله بن عثمان به. وذكره الهيثمي في المجمع / ٢٧٣ وقال: روى ابن ماجه بعضه في الأدب ورواه الطبراني وإسناده حسن.

قلت: إسناده ليس بحسن ففيه ضعيف مجهول، فإن محمد بن يونس الكديمي أبو العباس السامي، ضعيف، ولم يثبت أن أبا داود روى عنه (ر: التقريب ٢/ ٢٢٢) وعبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص المدني، مستور، من التاسعة. (ر: التقريب ١/ ٤٣٢).

(٢) هذه الإضافة من الشفا ١/ ٥٩٠. (٣) في ص، م (أحد) والصواب ما أثبته.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب (٥) (ر: فتح ٧/ ٢٢) والترمذي ٥/ ٥٨٣، وأبو داود ٤/ ٢١٢، وأحمد في مسنده ٥/ ٣٣١، ٣٤٦، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٥٠ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) هذه الإضافة من الشفا ١/ ٥٩١.

(٦) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٨٠، والترمذي ٥/ ٥٨٢، البيهقي في الدلائل ٦/ ٣٥٢. وله شاهد من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه، أخرجه أبو داود - ٤/ ٢١١ والترمذي ٥/ ٦٠٩، وأبو نعيم في الدلائل ص ٤٣٠. وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٧) ليست في م.

**١١ - معجزة**: قال ابن عمـر: (قرأ رسول اللـه ﷺ وهو على المنبر **﴿وما قدروا الله حق قدره﴾**[١] ثم قال: يمجد الجبار نفسـه فيقول: أنا الجبار أنا الكبير المتعال . . . فرجف المنبر حتى قلنا: ليخرن عنه)[٢].

٢/١٥١/ب **١٢ - معجزة**: ومن معجـزاته ﷺ/ سقوط الأوثـان بإشـارته قال ابـن عباس: (كان حول البيـت ثلاثمائة وستون صنما مثبتة الأرجل بـالرصاص، فلما دخل رسـول الله ﷺ عام الفتح جعـل يشير إليها[٣] بقضيب كـان في يـده ولا يمسهـا ويقـول: **﴿جـاء الحق وزهق البـاطل إن الباطل كـان زهوقا﴾**[٤] فما أشار إلى وجـه صنم إلا وقع لقفاه، ولا لقفاه إلى وقع لوجهه حتى مابقي منها صنم)[٥]، ومثله في حديث ابن مسعود[٦].

---

(١) سورة الزمر: ٦٧ .

(٢) أخرجه مسلـم ٤/٢١٤٨، ٢١٤٩ وأحمد في مسنده ٢/ ٧٢، ٨٨، وابن مـاجـه (ر: صحيح ابن ماجه ١/ ٣٩)، وابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٤٠ .

(٣) في م: إليهما.

(٤) سورة الأسراء: ٨١ .

(٥) أخرجـه أبـو نعيم ص ٥١٩، ٥٢٠، والبيهقي ٥/ ٧١، ٧٢ كـلاهما في الـدلائل من طـريق ابن إسحـاق عن عبـدالله بن أبي بكر عن علي بن أبي بكـر عن علي بن عبـدالله عن ابن عبـاس رضي الله عنهما. وتابع عليا عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس، أخرجه ابن هشام (ر: السيرة ٤/ ٨٤) وأورده الهيثمي في المجمع ٦/ ١٧٩ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، ورواه البزار باختصار ١٠هـ .
قلت: للحديث شواهد منها:
حديث ابن عمر رضي الله عنه أخرجه ابن حبان (ر: الموارد ص ٤١٦) وأبو نعيم ص ٥١٩ والبيهقي ٥/ ٧٢ كلاهما في الدلائل.
وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه مسلم ٣/ ١٤٠٥، ١٤٠٦ .

(٦) وحديث ابن مسعود رضي الله عنهما أخرجـه البخاري في كتاب المغازي باب (٤٨) (ر: فتح ٨/ ١٥، ١٦) ومسلم ٣/ ١٤٠٨، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٧١ .

١٣- معجزة: ومن معجزاته ﷺ سجود الأشياء له: قال بحيرا الراهب حين[١] رأى رسول الله ﷺ: هـذا سيد العـالمين يبعثـه الله رحمة للعبـاد، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك بذلك يا بحيرا؟ فقال: إنه لم يبق شجر ولا [حجر] [٢] إلا سجد له وخرَّ بين يديه ولا يسجد إلا لنبي[٣].

---

(١) بحيرا الراهب، ذكره ابن منده في الصحابة وتبعه أبـو نعيم، وقصته معروفة في المغازي، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة في (القسم الرابع فيمن ذكر في كتب الصحـابة غلطا وبيان ذلك) ثم قال: وما أدري أدرك البعثـة أم لا؟ واختلف في أمره فقيل: كـان من يهود تيماء، وقيل: كـان نصرانيا من عبـد القيس.

وقـال الحافظ: وإنما ذكرتـه في هذا القسم لأن تعـريف الصحـابي لا ينطبق عليه وهـو: مسلم لقي النبي ﷺ مـؤمنا بـه ومات على ذلك، فقـولنا (مسلم) يخرج من لقيـه مؤمنـا به قبل أن يبعث كهـذا الرجل. والله أعلم. أهـ.

(ر: تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٤ للذهبي، الإصابة ١/ ١٨٣، ١٨٤).

(٢) في ص، م (مدر)، وصححت من الشفا ١/ ٥٩٣ ومن روايات الحديث في مصادرها.

(٣) أخـرجـه ابن إسحـاق معلقـا (ر: السيرة ١/ ٢٣٦ - ٢٣٩) والترمـذي ٥/ ٥٥٠، وابـن أبي شيبـة ٧/ ٣٢٧ ح رقم ٣٦٥٤٠، وعنـه البيهقي في الـدلائل ٢/ ٢٤ - ٢٦ أبـو نعيم ص ١٧٠ ــ ١٧١، والحاكم: ٢/ ٦١٥، ٦١٦، وعنـه وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجـاه، وتعقبه الذهبي بقوله: أظنه موضوعاً فبعضه باطل. كلهم من طريق قراد أبو نوح عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه رضي الله عنه قال: . . . فذكره في سياق طويل ـ وفيه ـ أن الراهب ناشد أبا طالب أن يرد الرسول ﷺ إلى مكـة خوفا عليه من أهل الكتاب، فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالا، وزوده الراهب من الكعك والزيت. أ هـ.

قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقال الذهبي في السيرة ص ٥٧: حـديث منكر جدا، وأين كان أبوبكـر؟ كان ابن عشر سنين، فإنه أصغر من رسول الله ﷺ بسنتين ونصف، وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإن أبا بكر لم يشتره إلا بعد المبعث، وأيضـا فلو أثـر هـذا الخوف في أبي طـالـب ورده، كيف كانت تطيب نفسه أن يمكنـه من السفر إلى الشام تاجرا لخديجة؟ وفي الحديث ألفاظ منكرة تشبه ألفاظ الطرقية. ا هـ بتصرف.

وذكـره ابن كثير في البدايـة ٢/ ٢٨٥ - ٢٨٦ وتكلم على الحديث بكلام قـريب من الذهبي وزاد فيـه قوله: فيه من الغرائب أنه من مرسلات الصحابة ا هـ بتصرف.

قلت: عبدالرحمن بن غزوان الخزاعي، ويقال الضبِّي المعروف بقراد ثقة له أفراد، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطئ، وقال الدارقطني: ثقة وله أفراد. (ر: التهذيب ٦/ ٢٢٣، التقريب ١/ ٤٩٤).

١٤- معجزة: ومن معجزاته ﷺ إظلاله بالغمام: وفي الحديث(١) (أنه عليه السلام أقبل وغمامة تظله من الشمس فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجر فلما جلس مال الفيء إليه)(٢).

٢/١٥٢/أ (ورأت خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله ﷺ حين قدم مع ميسرة/ غلامها من الشام وغمامة تظله من حر الشمس)(٣).

ومن أنكر ذلك من اليهود والنصارى ورد(٤) عليهم مثله في غمام موسى وعيسى، واضطرتهم الحال إلى التصديق والا شَوَّشُوا قواعدهم(٥) اذ طريق الثبوت واحد.

---

(١) أي الحديث السابق الذي رواه بحيرا الراهب وفيه ذكر سجود الشجر والحجر للنبي ﷺ وإظلاله بالغمام ﷺ.

(٢) قال الذهبي في السيرة ص ٥٧: وأيضا -أي من الأمور المنكرة في هذا الحديث -فإذا كان عليه غمامة تظله، كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها!!!. اهـ.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٢٨٦ في تعليقه على الحديث أيضا: إن الغمامة لم تذكر في حديث أصح من هذا. اهـ مع غرابة هذا الحديث ونكارته كما تقدم من بقية كلامه فيما سبق.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٣٠، وعنه أبو نعيم في الدلائل ص ١٧٢ من طريق محمد الواقدي عن موسى بن شيبة عن عميرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك عن أم سعد بن الربيع عن نفيسة بنت أمية أخت يعلى قالت: . . . فذكرته في سياق طويل.

وذكره السيوطي في الخصائص ١/ ١٥٤، ١٥٥ وعزاه أيضا إلى ابن عساكر (ر: تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٢٧٣ - ٢٧٤).

قلت: محمد بن عمر الواقدي، الأسلمي، المدني القاضي، متروك مع سعة علمه (ر: التقريب ٢/ ١٩٤)، وذكره الذهبي في السيرة ص ٦٣، ٦٤ وقال حديث منكر.

(٤) في م: (أورد).

(٥) في م: (شقشقوا).

١٥- **معجزة**: قالت عائشة: (كان عندنا داجن[١] فإذا كان عندنا رسول الله ﷺ قَرَّ وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب، وإذا خرج رسول الله ﷺ جاء وذهب)[٢].

١٦- **معجزة**: ومن معجزاته عليه السلام كلام العجماء وشهادتها له بالنبوة والرسالة: قال عمر: (إن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي ومعه ضب قد صاده فقال: من هذا؟ قالوا: نبي الله. فقال: واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب. وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ فقال النبي عليه السلام: يا ضب. فأجابه بلسان مبين: لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة. فقال: من تعبد؟ قال: الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي / النار ٢/١٣٣/ب عقابه. قال: فمن أنا؟ قال: رسول رب العالمين[٣] وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وخاب من كذبك. فأسلم الأعرابي)[٤].

---

(١) الداجن: هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم، جمعها: دواجن، والمداجنة: حسن المخالطة، وقد يقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها. (ر: النهاية ٢/ ١٠٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/ ١١٢، ١٥٠، ٢٠٩، وأبو نعيم في الدلائل ص ٣٨٠، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣١ كلهم من طريق يونس ابن أبي إسحاق عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها.
وأورده الذهبي في السيرة النبوية - تاريخ الإسلام - ص ٢٤٩ - بالإسناد السابق وقال: صحيح.
وأورده الهيثمي في المجمع ٩/ ٦، ٧ وعزاه أيضا إلى أبي يعلى والبزار والطبراني في الأوسط، وقال: رجال أحمد رجال الصحيح.
وقال السيوطي في المناهل ص ١٢٩: وهو حديث صحيح.
وعزاه أيضا إلى الدارقطني وابن عساكر من طرق عن عائشة رضي الله عنها. (ر: الخصائص ٢/ ١٠٥).

(٣) في ص: (الله)، وصححت من م، والشفا ١/ ٥٩٥.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٣٧٦، ٣٧٧، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٦، ٣٧ كلاهما من طريق محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري ثنا أبو بكر ثنا محمد بن عبد الأعلى ثنا معتمر بن سليمان ثنا =

وهذا أعجب من كـلام الأخرس للمسيح، إذ كـلام جنس الآدمي غير بعيد بخلاف الحيوان البهيم.

١٧- **معجزة**: ومن معجزاتـه عليه السـلام كلام الـذئب وقد جـرى ذلك مرارا

قال أبـو سعيد الخدري: (بينـا راع يرعـى غنما له إذ عـرض الذئب لشاة فـانتزعهـا الراعي منـه فأقعى(١) الذئب وقـال للراعي: [ألا تتقي الله؟](٢) حلت بيني وبين رزقي فقـال الـراعي: العجب من ذئب يتكلم بكـلام الآدميين. فقـــال الـذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ رسول الله بين الحرتين يحدث النـاس بأنباء مـا قد سبق، فجاء الراعي فأسلم وحدث الناس بذلك)(٣).

---

== كهمس بن الحسن ثنـا داود بن أبي هند عـامـر الشعبي ثنا عبـد الله بن عمر عن أبيـه رضي الله عنهما قال: . . . . فذكره.

قال البيهقي: وقد رواه الحاكم في المعجزات بالإجازة عن ابن عدي الحافظ بنحو إسناده.

ثم قال: وروي ذلك من حديث عائشة، وأبي هريرة، وما ذكرناه هو أمثل الإسناد فيه.

وذكره الهيثمي في الجامـع ٨/ ٢٩٥ - ٢٩٧ في سياق طويل وقـال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخـه محمد بـن علي بن الوليـد البصري، قـال البيهقي: والحمل في هـذا الحديث عليه، قـال الهيثمي: وبقية رجاله رجال الصحيح.

قلت: محمد بن علي بن الوليد قال عنه الحافظ في اللسان ٥/ ٢٩٢ صدق والله البيهقي في قوله: الحمل في هـذا الحديث على السلمي، فإنـه خبر بـاطل، وروى عنه الإسماعيلي في معجمـه وقـال: بصري منكر الحديث.

ولكن قـال السيوطي في الخصـائص ٢/ ١٠٨: لحديث عمر طريـق آخر ليس فيـه محمد بن الـوليد أخرجه أبو نعيم، وقد ورد مثله من حديث علي أخرجه ابن عساكر. اهـ.

(١) أقعى: ألصق أسته بالأرض ونصب ساقيه وفخذيه ووضع يديه على الأرض. (ر: النهاية ٤/ ٨٩).

(٢) هذه الإضافة من الشفا ١/ ٥٩٥.

(٣) أخـرجـه الإمـام أحمد ٣/ ٨٣، ٨٤ والترمـذي مختصرا ٤/ ٤١٣، وأبـو نعيم في الـدلائل ص ٣٧٣، والحاكم ٤/ ٤٦٧، والبيهقي في الـدلائل ٦/ ٤١ كلهم من طـريق القـاسم بن الفضل عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: . . . فذكره.

قال الترمـذي: حسن غريب لا نعرفـه إلا من حديث القاسـم بن الفضل وهو ثقة مأمـون عند أهل الحديث وثقه يحيى القطان وابن مهدي.

وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ==

وفي طريق آخر[1]: (أنت أعجب مني أقمت في غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبياً قط أعظم منه، قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها ينظرون إليه وإلى أصحابه. فأسلم الراعي لذلك).

وقال صفوان بن أمية[2] وأبو سفيان بن حرب[3]: رأينا ذئبا يطرد ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب / قال: فعجبنا من ذلك. فقال الذئب: ٢/١٥٣/أ أعجب من ذلك محمد بن عبدالله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار. فقال أبو سفيان: واللات والعزى لإن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا[4].

---

==

وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح وله شاهد من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وقال الشيخ الألباني في تخريج الحديث: وهذا سند صحيح رجاله ثقات، رجال مسلم غير القاسم هذا، وهو ثقة اتفاقاً (ر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ١٩١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٣٠٦ بنحوه، وأبو نعيم في الدلائل ص ٣٧٤ كلاهما من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الأشعث بن عبدالله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه.
ذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٩٥ وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.
وقال السيوطي في المناهل ص ١٣٠: أخرجه أحمد بسند جيد.
وفي الخصائص ٢/ ١٠٢: أخرجه أحمد وأبو نعيم بسند صحيح.

(٢) صفوان بن أمية الجمحي رضي الله عنه، أسلم بعد غزوة حنين، له ثلاثة عشر حديثا.

(٣) هو صخر بن حرب بن أمية القرشي رضي الله عنه، مشهور باسمه وكنيته. أسلم يوم الفتح، له حديث واحد.

(٤) هذا الخبر لم يخرجه السيوطي في المناهل ص ١٣٠.

١٨ - **معجزة**: قال أنس بن مالك[١]: دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر حائط رجل من الأنصار وفيه غنم فسجدت لرسول الله ﷺ فقال أبو بكر: نحن أحق بالسجود لك منها يارسول الله[٢]. .

وقال أبو هريرة: (دخل رسول الله ﷺ حائطا، فجاء بعير فسجد له)[٣].

---

(١) أخرجه أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في دلائل النبوة (ر: الشمائل ص ٢٧٣، والبداية ٦/ ١٦٠ كلاهما لابن كثير)، وأبو نعيم في الدلائل ص ٣٧٩ كلاهما من طريق إبراهيم بن العلاء الزبيدي عن عباد بن يوسف الكندي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: . . . فذكره.

قال ابن كثير بعد ذكره الحديث: غريب وفي إسناده من لا يعرف. قلت: في إسناده أبو جعفر الرازي وهو عيسى بن أبي عيسى عبدالله بن ماهان، صدوق، سيء الحفظ، من كبار السبعة، مات في حدود الستين.

قال ابن حبان: كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير لا يعجبني الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات. (ر: التهذيب ١٢/ ٥٩، التقريب ٢/ ٤٠٦) والربيع بن أنس البكري أو الحنفي، صدوق له أوهام، رمي بالتشيع، من الخامسة مات سنة أربعين أو قبلها، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه لأن في أحاديثه عنه اضطرابا كثيرا. (ر: التهذيب ٣/ ٢٠٧، التقريب ١/ ٢٤٣).

فإسناده ضعيف لرواية أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس. والله أعلم.

(٢) تتمة الحديث (فقال: إنه لا ينبغي من أمتي أن يسجد أحد لأحد، ولو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها). وذكره أيضا الماوردي في أعلام النبوة ص ١٨٨.

(٣) أخرجه البزار (ر: كشف الأستار ٣/ ١٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل حائطا فجاء بعير فسجد له، فقالوا: نحن أحق أن نسجد لك. فقال: لو أمرت أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

ذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٧ وقال: رواه البزار - وروى الترمذي طرفا من آخره (لو أمرت أحدا . . . إلى آخره) - وإسناده حسن، ووافقه السيوطي في المناهل ص ١٣١.

وقـال ثعلبـة بن مـالك(١) وجـابـر بن عبـدالله(٢) ويعلى بن مرة(٣) وعبدالله بن جعفر(٤) وعبد الله(٥) بن أبي أوفى: (كان ببعض حيطان المدينة جمل لا يـدخل أحـد الحائط إلا شـد عليـه الجمل، فلما دخل رسـول الله ﷺ دعـاه

---

(١) حديث ثعلبة بن أبي مالك أخرجـه أبو نعيم في الدلائل ص ٣٨٢ عن أبي بكر بن خلاد عن أحمد بن إبراهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير عن الليث بن سعد عن أبي الهاد عنه.

قلـت: رجاله ثقات إلا أن ثعلبة بن أبي مالك القرظي، إمام بني قريظة، مختلف في صحبته، قال ابن معين: له رؤية، وقـال ابن حبان: هو من ثقات التـابعين، وقال أبو حاتم: هو تـابعي وحديثه مرسل، وقال الذهبي: لـه رؤية وطال عمره له حديثان مرسلان، وقـال الحافظ: حديثه عن عمر في صحيح البخـاري ومن يقتل أبوه بقـريظة، ويكـون هو بصـدد من يقتل لولا الإنبـات، لا يمتنع أن يصح سماعه فلهذا الاحتمال ذكرته في الإصابة. أهـ.

(ر: التجريد ١/ ٦٩، الجرح والتعديل ٢/ ٤٦٣، التقريب ١/ ١١٩، الإصابة ١/ ٢٠٩).

(٢) أخرجـه أحمد ٣/ ٣١٠، وعنه أبـو نعيم في الدلائل ص ٣٨٠، والـدارمي ١/ ١١، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٣١٥ كلهم من طريق الأجلح عن ذيال بن حرملة عن جابر رضي الله قال: .... فذكره بلفظ المؤلف.

وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ١٠ وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف.

قلت: له وجه آخر صحيح من طريق إسماعيل بن عبدالملك عن أبي الزبير عنه.

أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ١٨ في سياق طويل، وقد تقدم تخريجه (ر: ص ٧٥٠)

(٣) حديث يعلى بن مرة عن أبيه في سياق طـويل أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ١٧٢ والحاكم ٢/ ٦١٧ وعنه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٠ كلهم من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو عنه عن أبيه.

قال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

وللحديث عـدة طرق ذكرهـا الإمام ابن كثير في الشمائل ص ٢٦٣ - ٢٦٧ وقـال: فهذه طرق جيـدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة. ا. هـ.

(٤) حديث عبدالله بـن جعفر رضي الله عنه أخرجه أبـو داود ٣/ ٢٣، وابن أبي شيبة ٦/ ٣٢١، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢٦ كلهم من طريق مهدي بن ميمون عن محمد أبي يعقوب عن الحسن بن سعد عنه.

وأخرجه مسلم بالإسناد نفسه ١/ ٢٦٨ إلا أنه لم يذكر فيه سجود الجمل للنبي ﷺ.

(٥) حـديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنـه أخـرجـه أبو نعيم ص ٣٨٤ والبيهقي ٦/ ٢٩ كـلاهما في الدلائل من طريق فائد أبو الورقاء عنه.

قلت: فائد بن عبدالرحمن، أبو الورقاء العطار، متروك، من صغار الخامسة (ر: التقريب ٢/ ١٠٧).

فوضع الجمل مشفره في الأرض وبرك بين يديه فخطمه، وقال: ما بين السماء والأرض شيء إلا ويعلم أني رسول الله ﷺ إلا عاصي الجن والأنس).

٢/١٥٣/ب **١٩ - معجزة:** روى الإسفرائيني: أن العضْبَاء[١] ناقة رسول الله ﷺ / بعد وفاته لم تأكل ولم تشرب ثم ماتت غما عليه ﷺ[٢].

وروى أن يعفور حماره بعد وفاته جاء إلى بئر فردّى نفسه فيه فهلك[٣].

---

(١) قال ابن الأثير: هو علم لها منقول من قولهم: ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن، ولم تكن مشقوقة الأذن - وقال بعضهم: إنها كانت مشقوقة الأذن، والأول أكثر وقال الزمخشري: هو منقول من قولهم: ناقة عضباء، وهي القصيرة اليد. (انظر النهاية ٣/ ٢٥١).

(٢) ورد النص في الشفا ١/ ٦٠١ كالآتي: وفي قصة العضباء وكلامها للنبي ﷺ وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب إليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها: إنك لمحمد... وأنها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت، ذكره الاسفرائيني. ا. هـ.

قلت: لم يخرجه السيوطي في مناهل الصفا ص ١٣١، وقال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ٨٢: وهذا الحديث لم يخرجوه ولا يعرف من رواه. وقال القاري في شرحه للشفا. قال الدلجي: وأما قصة العضباء فلم أدرِ من رواها.

(٣) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٩٣، ٢٩٤، والسيوطي في اللآلىء المصنوعة ١/ ٢٧٦ وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/ ٣٢٦ من حديث أبي منظور - وكانت له صحبه - في سياق طويل وقال رواه ابن حبان من طريق محمد بن مزيد أبي جعفر مولى أبي هاشم وقال: لا أصل له، وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، فلعن الله واضعه، فلأنه لم يقصد إلا القدح في الإسلام والاستهزاء به ا. هـ.

وأخرجه أبونعيم في الدلائل ص ٣٨٦ مختصرا من طريق عبد الله بن أذينة الطائي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

قلت: عبدالله بن أذينة، قال عنه ابن حبان: حدثنا حمزة بن داود ثنا إسماعيل بن عيسى بن زاذان الأيلي ثنا عبد الله بن أذينة بنسخة لا يحل ذكرها إلا على سبيل القدح، وقال ابن عدي: هو عبدالله بن عطارد بن أذينة الطائي بصري منكر الحديث، وقال الحاكم والنقاش: روى أحاديث موضوعة وقال الدارقطني: متروك الحديث (ر: اللسان ٣/ ٢٥٧).

٢٠- **معجزة**: روى ابن وهب: أن حمام الحرم أظلت رسول الله ﷺ عام الفتح عند دخوله مكة فدعا لها بالبركة(١).

٢١- **معجزة**: [عن عبد الله بن قرط](٢) قال: قُرِّب إلى رسول الله ﷺ بدنات خمس أو ست في يوم عيد لينحرهن فازدلفن إليه بأيهن يبدأ ﷺ.(٣)

٢٢- **معجزة**: قالت أم [سلمة](٤): (بينا رسول الله ﷺ في صحراء إذ نادته ظبية: يارسول الله قال: ما حاجتك؟ قالت: صادني هذا الأعرابي ولي خشفان(٥) في ذلك الجبل أرضعهما وأرجع. قال: أو تفعلين؟ قالت: نعم. فأطلقها فذهبت ورجعت فانتبه الأعرابي وأسلم وخلّى عن الظبية فخرجت تعدو في الصحراء وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله)(٦).

---

(١) لم يخرجه السيوطي في مناهل الصفا ص ١٣١.
وقال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ٨٢، ٨٣: وهذا الحديث لم يخرجوه، وقال القاري في شرحه للشفا: قال الدلجي: وأما قصة العضباء فلم أدر من رواها ولا حديث حمام مكة.

(٢) في ص، م (روى ابن وهب) وهو خطأ من الناسخ حيث كرر ما قبله، والتصويب من الشفا ١/ ٦٠٢.
وهو عبد الله بن قرط الأزدي الثمالي، قال البخاري وأبو حاتم وابن حبان: له صحبة، شهد اليرموك، واستعمله أبو عبيدة على حمص في عهد عمر، وكان على حمص في خلافة معاوية واستشهد بأرض الروم سنة ٥٦ هـ. (ر: الاستيعاب ٣/ ٩٧٨، الإصابة ٤/ ١١٨، ١١٩).

(٣) أخرجه أبو داود ٢/ ١٤٨، وابن حبان (ر: الموارد ص ٢٥٨)، والحاكم ٤/ ٢٢١ كلهم من طريق ثور عن راشد بن سعد عن عبدالله بن عامر بن لحي عن عبد الله بن قرط رضي الله عنه.
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قلت: وهو كما قال الحاكم.

(٤) في ص، م (أم سليم) وصححت من الشفا ١/ ٦٠٢. وهي هند بنت أبي أمية المخزومية أم المؤمنين رضي الله عنها.

(٥) الخِشْفُ: مثلثة: ولد الظبي أول ما يولد، أو أول مشيه. (ر: القاموس ص ١٠٣٩).

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٩٨ وقال: رواه الطبراني، وفيه أغلب بن تميم، وهو ضعيف. أهـ
وأورده السيوطي في الخصائص ٢/ ١٠١ وعزاه أيضا لأبي نعيم، ثم قال: في إسناده أغلب بن تميم وهو ضعيف، ولكن للحديث طرق كثيرة تشهد بأن للقصة أصلا. اهـ.
==

٢٣- **معجزة**: ومن معجزاته تسخير السباع لغلمانه، قال سفينة(١) مولى رسول الله ﷺ: (أرسلني عليه السلام إلى معاذ باليمن فانكسرت بي السفينة فطلعت إلى جزيرة فاستقبلني الأسد/ فقلت: أنا مولى رسول الله ﷺ ومعي كتابه. فهمهم وجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق، فلما رجعت من اليمن لقيت الأسد أيضا

٢/١٥٤/أ

---

== قلت: الطرق التي أشار إليها السيوطي - يقصد بها الشواهد على طريقة المتقدمين مثل البيهقي وغيره - ومن هذه الشواهد:

أ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٣٧٦ من طريق صالح المري - وهو ضعيف - عن ثابت به.

وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٩٧ وعزاه إلى الطبراني في الأوسط. اهـ.

ب - حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه، أخرجه أبو نعيم ص ٣٧٥، و البيهقي ٦/ ٣٤ في الدلائل.

جـ - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٣٥.

فبمجموع هذه الشواهد يرتقي الحديث إلى درجة الحسن لغيره ويدل على أن للحديث أصلا وقصة، قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة ص ١٥٦: حديث تسليم الغزالة، اشتهر على الألسنة وفي المدائح النبوية، وليس له - كما قاله ابن كثير - أصل، ومن نسبه إلى النبي فقد كذب، ولكن قد ورد الكلام - يعني: ورد تكليم الغزالة لرسول الله ﷺ وهو حديثنا هذا لا تسليمها - في الجملة في عدة أحاديث يتقوى بعضها ببعض، أوردها شيخنا (أي الحافظ ابن حجر) في المجلس الحادي والستين من تخريج أحاديث المختصر (أي مختصر ابن الحاجب في الأصول). ا. هـ.

(١) سفينة مولى رسول الله ﷺ، أبو عبد الرحمن، اختلف في اسمه كثيرا، كان عبداً لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله ﷺ ما عاش، وسفينة لقب له فإنه حمل مرة متاع الرفاق فقال له النبي ﷺ: وما أنت إلا سفينة، فلزمه ذلك، توفي بعد سنة سبعين. (ر: الاستيعاب ٢/ ٦٨٤، سير أعلام ٣/ ١٧٢، الإصابة ٣/ ١٠٩).

فهمهم بشيء فقصصت ذلك على رسـول الله صلى الله عليـه وسلم فقـال : إنه يقـول : سَلِّم على رسـول الله ﷺ)[1]، وكذلـك جرى لسفينة في فتوح الشام[2] حكاه الواقدي .

---

(١) ورد النص في الشفا ١/ ٦٠٣، ٦٠٤ كالآتي (ومن هذا البـاب ما روي من تسخير الأسد لسفينة مولى رسول الله ﷺ إذ وجهه إلى معاذ اليمـن فلقي الأسد فعرفه أنه مولى رسول الله ﷺ ومعـه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق، وذكر في منصرفه مثل ذلك، وفي رواية أخـرى عنه : أن سفينة تكسرت به فخرج إلى جـزيرة فإذا الأسـد . . . فقلت : أنـا مولى رسـول ﷺ، فجعل يغمـزني بمنكبه حتى أقـامني على الأرض) . اهـ.

قال السيـوطي في المناهل ص ١٣٢ : حديـث تسخير الأسد لسفينة إذ وجهـه إلى معاذ . . . لم أقف عليه هكذا، وأخرج البيهقي أن ذلك وقع لسفينة حين ضل عن الجيش في أرض الروم .

أما حديث : أنه تكسرت به سفينة . . . الحديث فقد أخرجه البزار والبيهقي . اهـ.

قلت : الـرواية الآخيرة أخـرجها الحاكم ٣/ ٦٠٦ والبـزار (ر: كشف الأستار ٣/ ٢٧١) وأبـو نعيم في الدلائل ص ٥٨٣، ٥٨٤، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٤٥، ٤٦ كلهم من طـريق محمد بن المنكدر أن سفينة مـولى رسول الله ﷺ قـال : ركبت البحر فـانكسرت سفينتي التي كنت فيها فـركبت لوحـا من ألواحها فطرحني اللـوح في أجمة فيها الأسد فأقبل إلي يريدني فقلت : يا أبـا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسـه وأقبل إلي فـدفعني بمنكبـه حتى أخـرجني من الأجمة ووضعني على الطـريق وهمهم فظننت أنه يودعني .

وعزاه السيوطي أيضا إلى ابن سعد وأبي يعلى وابن منده (ر: الخصائص ٢/ ١٠٨) .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي .

وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٦٩، ٣٧٠ وقال : رواه البزار والطبراني بنحوه، ورجالها وثقوا، اهـ .

(٢) أخرجه البيهقي في الـدلائل ٦/ ٤٦ من طريق عبد الرزاق عن معمـر عن الحجبي عن ابن المنكدر أن سفينة مـولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيـش بأرض الروم أو أسر في أرض الروم، فـانطلق هاربـا يلتمس الجيش فإذا هو بالأسد . . . فذكره بنحوه . ونقله ابن كثير عن البيهقي في البداية ٦/ ١٦٨ .

٢٤- معجزة: وأخذ رسول الله ﷺ بأذن شاة [لقوم من بني][1] عبد القيس بين أصابعه ثم خلاّها فصار ذلك مَيْسما[2] وبقي فيها وفي نسلها بعد[3].

٢٥- معجزة: أصاب رسول الله ﷺ وأصحابه عطش في بعض أسفاره وكانوا ثلاثمائة رجل فجاءته عنز فحلبها عليه السلام فأروى الجند وهم على غير ماء ثم قال لرافع: املكها وما أراك تقدر. فربطها فوجدها قد ذهبت، فقال عليه السلام: إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها[4]. رواه ابن قانع[5] وغيره.

---

(١) في ص، م (لعبد القيس) وصححت من الشفا ١/ ٦٠٤ .

(٢) الوَسْم : اسم الآلة التي يكوى بها ويُعَلَّم، وأطلقت على العلامة والأثر التي تتركها الآلة مجازا (ر: المصباح المنير ص ٦٦٠).

(٣) لم يخرجه السيوطي في المناهل ص ١٣٣ . وقال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ٩٣ : وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين. وقال القاري في شرحه للشفا : قال الدلجي: لا أدري من رواه.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٤٢٦ ، والبيهقي في الدلائل ٦/ ١٣٧ كلاهما من طريق خلف بن خليفة عن أبان بن بشير عن شيخ من أهل البصرة عن نافع وكانت له صحبه مع رسول الله ﷺ . . . . فذكره.

قلت: أبان بن بشير المكتب قال ابن أبي حاتم: مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال البخاري: لا أدري سمع من أبي هاشم أم لا (ر: لسان الميزان ١/ ٢٠، ابن أبي حاتم في الجرح ٢/ ٢٩٨) وفي الإسناد جهالة ظاهرة.

وله تابع أخرجه البيهقي من طريق خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن نافع.

قلت أبو هاشم الرماني، الواسطي، ثقة، من السادسة ممن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة، ولم يثبت عنه أنه روى عن نافع، مات سنة ١٢٢ وقيل ١٤٥ .

(ر: التهذيب ١٢/ ٢٨٦، التقريب ٢/ ٤٨٣، الجرح والتعديل ٩/ ١٤٠). ونقله ابن كثير في البداية ٦/ ١٠٣ عن البيهقي وقال: حديث غريب جدا متنا وإسنادا.

(٥) عبد الباقي بن قانع الأموي، بالولاء، البغدادي، أبو الحسين، قاض، كان ثقة أمينا حافظاً ولكنه تغير في آخره عمره، وقال الدارقطني كان يخطئ ويصر على الخطأ، له كتاب (معجم الصحابة) تعقبه ابن فتحون وبين ما فيه من أوهام في الحديث، توفي سنة ٣٥١ هـ.

(ر: سير أعلام ١٥/ ٥٢٦، البداية ١١/ ٢٤٢، لابن كثير، الأعلام ٣/ ٢٧٢).

قال المؤلف: هذه الآية نظير آية صالح عليه السلام.

**٢٦- معجزة**: روى الواقدي أن النبي عليه السلام أرسل رسله إلى الملوك يدعوهم إلى الدين والإيمان / بالله عزوجل فخرجوا متوجهين ٢/١٥٤/ب فأصبحوا في يوم واحد وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين أرسل إليهم[١].

قال المؤلف: هذه الآية مضاهية ما حكاه أهل الإنجيل عن أصحاب المسيح الذين أرسلهم[٢]، فإن قدحوا فيها ومنعوا صحتها لم يسلموا من مقابلتهم مثل ذلك فيما نقلوه إذ طريق الثبوت واحد.

**٢٧- معجزة**: قال أبو هريرة: أهدت يهودية للنبي عليه السلام بخيبر شاة مسمومة فأكل وأكل القوم فقال عليه السلام: ارفعوا أيديكم إن الذراع تخبرني أنها مسمومة ثم قال لليهودية: ما حملك على ذلك؟ قالت: قلت إن كان نبيا لم يضره وإن كان ملكا أرحت الناس منه. فقال عليه السلام: ما كان الله ليسلطك علي.

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٦٤ عن بريدة والزهري وزيد بن رومان والشعبي ـ دخل حديث بعضهم في بعض ـ مرسلا.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٣٤٧ رقم ٣٦٦٢٨ ثنا حاتم بن اسماعيل عن يعقوب عن جعفر بن عمرو قال.... فذكره.

قلت: حاتم بن إسماعيل أبو اسماعيل، صحيح الكتاب صدوق يهم، من الثامنة، مات سنة ١٨٦ هـ أو ١٨٧ هـ. (ر: التقريب ١/ ١٣٧)، وجعفر بن عمرو الخمري، المدني، ثقة، من الثالثة، مات سنة ١٩٥ هـ أو ١٩٦ هـ (ر: التقريب ١/ ١٣١) فالحديث مرسل.

(٢) سفر أعمال الرسل ٢/ ١ - ٢١.

روى ذلك جابر[1] بن عبد الله ، والحسن[2]، وأبو سلمة[3]، وأنس[4] ، وأبو هريرة[5] وأبو سعيد[6]، قال ابن عباس[7]: فدفعها لأولياء بشر بن البراء فقتلوها، وقد خُرِّج حديث الشاة في الصحيح .

---

(١) حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه، أخرجه أبو داود ٤/ ١٧٤ وعنه البيهقي في الدلائل ٤/ ٢٦٢ من طريق سليمان بن داود المهري عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب الزهري عنه .
قلت : إسناده حسن، فإن يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا، وفي غير الزهري خطأ (ر: التقريب ٢/ ٣٨٦).

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، تابعي ثقة فاضل مشهور، كان يرسل كثيرا توفي سنة ١١٦ هـ (ر: سير أعلام ٤/ ٥٦٣، التهذيب ٢/ ٢٦٣).
قلت : رواية الحسن البصري أخرجها ابن سعد ٢/ ٢٠٠ عن عمر بن حفص عن مالك بن دينار عنه .

(٣) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، تابعي ثقة مكثر من الحديث، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، توفي سنة ٩٤هـ (ر: سير أعلام ٤/ ٢٨٧، التهذيب ١٢/ ١٢٧) وروايته أخرجها أبو داود ٤/ ١٧٤، وعنه البيهقي في الدلائل ٤/ ٢٦٢، وابن سعد في الطبقات ٢/ ١٧٢، والدارمي ١/ ٣٢ كلهم من طريق محمد بن عمرو عنه ـ مرسلاً، وفيه : فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت .
قال البيهقي ورويناه عن حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، ويحتمل أنه لم يقتلها في الابتداء، ثم لما مات بشر بن البراء أمر بقتلها . والله أعلم . اهـ .
قلت : وبالإسناد الذي وصله البيهقي يكون الحديث حسنا، فإن محمد بن عمرو الليثي، صدوق، له أوهام . (ر: التهذيب ٩/ ٣٣٣، التقريب ٢/ ١٩٦).

(٤) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الهبة باب ٢٨ (ر: فتح ٥/ ٢٣٠)، ومسلم ٤/ ١٧٢١، وأبو داو د ٤/ ١٧٣، وأحمد في مسنده ٣/ ٢١٨، وأبو نعيم في الدلائل ص ١٩٧، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٢٥٩ .

(٥) حديث الشاة المسمومة رواه أبو هريرة رضي الله عنه وأخرجه البخاري في كتاب الجزية باب ٧ (ر: فتح ٦/ ٢٧٢)، وأبو داود ٤/ ١٧٣، والدارمي ١/ ٣٣ والبيهقي في الدلائل ٤/ ٢٥٦ .

(٦) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ١٩٦، والحاكم ٤/ ١٠٩ وصححه ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٩٩ وقال : رواه البزار (كشف الأستار ٣/ ١٤١) ورجاله ثقات .

(٧) حديث ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٣٠٥، وابن سعد ٢/ ٢٠٠، ٢٠١ كلاهما من طريق عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عنه .
وعزاه السيوطي في الخصائص ١/ ٤٢٥ أيضا إلى أبي نعيم .
وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٩٨ وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب، وهو ثقة . اهـ .
قلت : وهو ثقة كما قال الهيثمي (ر: الجرح والتعديل ٩/ ٧٥).

٢٨- **معجزة**: روى فهد[١] بن عطية قال: أتي رسول الله ﷺ بصبي وقد شَبَّ ولم يتكلم / قط فقال له: من أنا؟ فقال: أنت رسول الله[٢].

٢/١٥٥/أ

وهذه الآيـة مضاهية لآية المسيـح في كلامه المجنون الأخـرس، وكما لا يقدح تكذيب اليهود إليه لا يقدح تكذيب النصارى لآية محمد عليه السلام.

٢٩- **معجزة**: قال مُعَرِّض بن معيقب[٣]: (رأيت النبي ﷺ فرأيت عجبا، أتي بصبي يـوم ولد فقـال لـه: من أنـا؟ قال رسـول اللـه. فقال لـه: صدقت بـارك الله فيك. وذلك في حجة الوداع بمكـة فهو مبارك اليمامة صدق الله ورسوله)[٤].

---

(١) قال الخفـاجي في نسيم الرياض ٣/ ٩٧: قـال البرهان الحلبي: لا أعـرفه بدال ولا بـراء، والذي في البيهقي أنه عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه فيحتمل أنه تحرف على الناسخ.
وقال القاري: وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدلجي تبعا للحلبي.

(٢) أخرجه البيهقي في الـدلائل ٦/ ٦١ عن أبي عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمـد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبـار ثنا يـونس بن بكير عن الأعمش عن شمر بن عطيـة عن بعض أشياخـه قال: . . . فذكره. قلت: إسناده منقطع وفيـه جهالة ظاهرة، وشمر بن عطية الأسـدي صدوق، من السادسة (ر: التقريب ١/ ٣٥٤).

(٣) مُعَرِّض بن مُعَيقيب اليمامي، جاء عنـه حديث في المعجزات تفرد به ولده عنـه، قال ابن السكن: له حديث في أعلام النبوة لم أجده عند الكديمي عن شيخ مجهول فلم أتشاغل بتخريبه. اهـ.
(ر: الاصابة ٦/ ١٢٤).

(٤) أخـرجه ابن قـانع (ر: الإصابـة ٦/ ١٢٤) والبيهقي في الدلائل ٦/ ٥٩ كـلاهما من طريق محمـد بن يونس الكـديمي عن شاصونه بن عبـد عبيد عن معرض بن عبد اللـه بن معرض بن معيقيب اليماني عن أبيه عن جده.
قال الحافظ ومعرض وشيخه مجهولان، وكذلك شاصونه، واستنكروه على الكديمي. اهـ.
وقال السيوطي في المنـاهل ص ١٣٥: أخرجه البيهقي وابن عساكر، وقال ابن دحية: إنه موضوع. اهـ.
قلت: الكـديمي ضعيف، وقد تقـدمت ترجمتـه (ر: ص ٧٥٧) وقال ابن عـدي عنه: اتهم بـوضع الحديث وبسرقته، وادعى رؤيـة قوم لم يرهم ورواية عن قـوم لا يعرفون، وترك عـامة مشايخنا الـرواية عنه. اهـ. (ر: الكامل ٦/ ٢٩٢).

٣٠- **معجزة**: قال الحسن[١]: أتى رجل رسول الله ﷺ فذكر أنه طرح بُنَيَّة له في وادي كذا فمضى معه إلى الوادي وناداها باسمها: يا فلانة أجيبي بإذن الله. فخرجت وهي تقول: لبيك وسعديك. فقال لها: إن أبويك قد أسلما فإن أحببت أن أردك إليهما، فقالت: لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما[٢].

٣١- **معجزة**: ومن معجزاته حياة الشاب الأنصاري بعد موته: قال أنس: توفي شاب من الأنصار وله أم عجوز عمياء قال أنس: فسجيناه وعزيناها فقالت: أمات ولدي؟ قلنا: نعم فقالت: اللهم إن كنت تعلم / أني هاجرت [إليك][٣] وإلى نبيك رجاء أن تعينني ٢/١٥٥/ب على كل شدة، فلا تحملن علي هذه المصيبة، قال أنس: فما برحنا حتى كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا[٤].

---

(١) هو الحسن البصري رحمه الله.

(٢) الحديث لم يخرجه السيوطي في مناهل الصفا ص ١٣٥.
وقال القاري في شرحه للشفا ٣/ ٩٩: والحديث عن الحسن لم نعلم من رواه، كذا ذكره الدلجي... ثم رأيت الحديث في دلائل البيهقي صريحا في إحيائها حيث ذكر ....... الخ. اهـ.
قلت: لم أقف عليه في دلائل النبوة للبيهقي، وقد أورده الماوردي في أعلام النبوة ص ١٤١.

(٣) هذه الإضافة من الشفا ١/ ٦١٥.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه من عاش بعد الموت ص ١٩، ٢٠، وابن عدي (ر: الكامل ٤/ ٦٢)، وأبو نعيم في الدلائل ص ٦١٨، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٥٠، ٥١ كلهم من طريق صالح المري عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: .... فذكره.
قال ابن عدي: صالح بن بشير المُرِّي البصري هو رجل قاص، ضعفه ابن معين، والبخاري، وأحمد بن حنبل، والنسائي، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه منكرات ينكرها الأئمة عليه، وليس هو بصاحب حديث وإنما أتي من قلة معرفته بالأسانيد والمتون، وعندي مع هذا لا يتعمد الكذب بل يغلط بينا. (ر: الكامل ٤/ ٦٤، التقريب ١/ ٣٥٨).

قـال المؤلف: قال نقلـة الإنجيل إن المسيح أحيـا ابن المرأة[1]، وهذه الآيـة أعظم شأنا منها اذ هي جرت على يد امرأة ضعيفة من أتباع نبينا محمد ﷺ ببركة هجرتها إليه ﷺ فكما لا يضر رد اليهود لآية المسيح فكذلك لا يضر رد النصارى لآية محمد ﷺ.

٣٢- **معجزة**: عن عبـد الله بن عبيـد اللـه الأنصاري قـال: كنت فيمن دفن ثابت[2] بن قيس بن الشماس وكـان قتل بـاليمامـة فسمعنـاه حين أدخلناه القبر يقـول: محمد رسـول الله، أبـو بكر الصـديق، عمر الشهيد، عثمان الرحيم، فنظرنا فإذا هو ميت[3].

٣٣ - **معجـزة**: أ خـرى من جنسهـا قـال النعمان بن بشير[4]: بينـا زيـد بن خارجـة[5] مـارا في بعض سكك المدينة إذ خَـرَّ ميتا فـرفع وسُجِّي فسمعـوه بين العشـائين والنسـاء يصرخن حـولـه يقـول: أنصتـوا

---

(١) يوحنا ١١/ ١-٤٦.

(٢) ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجـي، خطيب الأنصار، شهد له رسول اللـه ﷺ بالجنة، استشهد في يوم اليمامة سنة ١٢ هـ، له حديث واحد.
(ر: الاستيعاب ١/ ٢٠٠، سير أعلام ١/ ٣٠٨، الإصابة ١/ ٢٠٣).

(٣) أخرجـه ابن أبي الدنيا في كتابـه من عاش بعد الموت ص ٢٩، والبيهقي عنـه في الدلائل ٦/ ٥٨ عن خلف بن هشـام البزار عن خـالـد الطحـان عـن حصين بن عبـد الـرحمن عن عبـد اللـه بن عبيـد الأنصاري: أن رجـلا من قتلى مسيلمة تكلم فقال: محمـد رسول الله أبو بكـر الصديق عثمان اللين الرحيم، لا أدري أيش قال لعمر. اهـ.
قلت: إسنـاده ضعيف، فإن عبـد اللـه بن عبيـد الأنصاري، مجهـول، من الثـالثـة (ر: التقـريب ١/ ٤٣١).

(٤) النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي، أول مـولود بعد الهجـرة النبويـة، الصحابي المعروف، لـه مائة وأربعة عشر حديثا.

(٥) زيد بن خـارجة الأنصاري الخزرجي، شهـد بدرا، قال الـذهبي: المتكلم بعد الموت على الصحيح، تـوفي زمن عثمان بن عفـان، لـه حـديث واحـد. (ر: الاستيعـاب ٢/ ٥٤٧، التجـريـد ١/ ١٩٨، الإصابة ٣/ ٢٧).

أنصتوا. وحسر عن وجهه/ وقال: محمد رسول الله النبي الأمي ٢/١٥٦أ
خاتم النبين كان ذلك في الكتاب الأول ثم قال: صدق صدق [وذكر أبا بكر وعمر وعثمان][1] ثم قال: السلام عليك يا رسول الله، ثم خر ميتا كما كان[2].

٣٤- **معجزة**: قال سعد بن أبي وقاص وجماعة من الصحابة: لما كان يوم أحد أصيبت عين [قتادة][3] حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه[4].

---

(١) هذه الإضافة من الشفا ١/ ٦١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه من عاش بعد الموت ص ٢٢، وعنه البيهقي في الدلائل ٦/ ٥٥ عن أبي مسلم عبد الرحمن بن يونس عن عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد قال: جاءنا يزيد بن النعمان بن بشير بكتاب أبيه النعمان بن بشير .... فذكره في سياق طويل.
ثم رواه البيهقي في الدلائل ٦/ ٥٧ عن أبي نصر بن قتادة عن أبي عمرو بن نجيد عن علي بن الحسين ابن الجنيد عن المعافي بن سليمان عن زهير بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد.... فذكره. قال البيهقي: هذا إسناد صحيح. اهـ.
وله شواهد منها: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه ابن أبي الدنيا في من عاش بعد الموت ص ٢٦، ٢٧.
ورواية سعيد بن المسيب أخرجها البيهقي ٦/ ٥٥، ٥٦ وقال: هذا إسناد صحيح وله شواهد. اهـ
وقال ابن كثير في الشمائل ص ٢٩٨-٣٠١، ٥٦٥: وأما قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت وشهادته للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان بالصدق فمشهورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة. اهـ.

(٣) في ص، م: (أبي قتادة) وصححت من الشفا ١/ ٦١٧، وهو قتادة بن النعمان الأوسي الظفري، صحابي مشهور يكنى أبا عمرو، مات في خلافة عمر رضي الله عنهم، له سبعة أحاديث.

(٤) أخرجه ابن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: .... فذكره (ر: السيرة ٣/ ١١٩) وعنه البيهقي في الدلائل ٣/ ٢٥١، وإسناده منقطع، وقد وصله أبو نعيم في الدلائل ص ٤٨٣ من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان .. فذكره وأورده: الحافظ في الإصابة ٥/ ٢٣٠ بالإسناد السابق وعزاه أيضا للدارقطني وابن شاهين.
قلت: إسناده صحيح، فإن ابن إسحاق إمام في المغازي، وقد صرح بالسماع من عاصم.
وأما عاصم بن عمر بن قتادة الأوسي، فهو ثقة عالم بالمغازي، وأما محمود بن لبيد الأوسي فإنه صحابي صغير وجل روايته عن الصحابة. (ر: التقريب ١/ ٣٨٥، ٢: ٢٣٣).
وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري عن قتادة أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٢٥٣، وعزاه

قال المؤلف: هذا أغرب مما نقلته التوراة عن يوسف الصديق عليه السلام في عيني أبيه، فقد جمع الله لنبينا محمد ﷺ ما تفرق من آيات الرسل والأنبياء وذلك فضل من الله يؤتيه من شاء.

**٣٥- معجزة:** تفل رسول الله ﷺ على أثر سهم في وجه أبي قتادة[١] الأنصاري في يوم ذي قَار[٢] قال أبو قتادة: فما ضرب علي ولا قاح[٣].

---

الحافظ في الإصابة ٥/ ٢٣٠ إلى الدارقطني أيضا.

(١) هو أبو قتادة بن ربعي الأنصاري، الصحابي المعروف بكنيته، واختلف في اسمه فالمشهور أنه الحارث وقيل: النعمان أو عمرو.

(٢) وتسمى غزوة الغابة، وهي ماء على ليلتين - وقيل: ليلة من المدينة بينها وبين خيبر وكانت سنة ست من الهجرة الشريفة. (ر: السيرة ٣/ ٣٩٠-٤٠٠ لابن هشام، المغازي ص٣٣٣ وما بعدها للذهبي).

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢/ ٥٤٤، ٥٤٥، والحاكم ٣/ ٤٨٠ كلاهما من طريق يحيى بن عبد الله ابن أبي قتادة عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: أدركني رسول الله ﷺ يوم ذي قرد فنظر إليّ فقال: اللهم بارك له في شعره وبشره، وقال: أفلح وجهك. قلت: ووجهك يارسول الله: قال: قتلت مسعدة. قلت: نعم. قال: فما هذا الذي بوجهك؟ قلت: سهم رميت به يا رسول الله. قال: فادن. فدنوت منه فبصق عليه فما ضرب عليّ قط ولا قاح. اهـ. وسكت عنه الحاكم والذهبي.

قلت: يحيى بن عبد الله ذكره البخاري في تاريخه ٨/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم في الجرح و التعديل ٩/ ١٦٠ ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا.

وعبد الله بن أبي قتادة الأنصاري، ثقة من الثانية، مات سنة ٩٥ (ر: التقريب ١/ ٤٤١).

وتابع يحيى عليه عكرمة بن عبد الله بن أبي قتادة به، أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ٩١ - ١٩٣ في سياق طويل.

وتابعه أيضا عليه ثابت بن عبد الله بن أبي قتادة به ذكره الحافظ في الإصابة ٧/ ١٥٥ وعزاه إلى أبي نعيم والطبراني، قال الطبراني: لم يروه عن أبي قتادة إلا ولده ولا سمعناها إلا من عنده. اهـ، بتصرف.

وثابت بن عبد الله بن أبي قتادة، ذكره ابن حبان في الثقات ٤/ ٩١، وله ترجمة في التاريخ الكبير ٢/ ١٦٨.

٣٦- **معجـزة**: روى النسـائي عن عثمان بن حنيف[١] قـال: جـاء أعمى إلى رسول الله ﷺ فقال: يـا رسول الله ادع الله أن يكشف لي بصري. قـال: انطلق فتـوضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهـم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الـرحمة، يا محمد إني أتوجه بك / إلى ربك أن يكشف عـن بصري. اللهم شفعـه فِيَّ، قـال: فـرجع الأعمى وقد كشف الله عن بصره[٢]. ١٥٦/٢/١

قـال المؤلف: هذه الآيـة تُؤمـه[٣] آيـة الإنجيل، وتؤمـه آيـة اليسع في نعمان الرومي وقد حكيناهما فيما تقدم[٤].

---

(١) عثمان بن حنيف بن واهب الأنصـاري رضي اللـه عنه، أبـو عبد اللـه أخـو سهل بن حنيف، عمل لعمر ثم لعلي، سكن الكـوفة، وتـوفي في خلافة عثمان، ولـه حديثـان (ر: الاستيعاب ٣/ ١٠٣٣، سير أعلام ٢/ ٣٢٠، الإصابة ٤/ ٢٢٠).

(٢) أخرجـه أحمد في مسنده ٤/ ١٣٨، والترمذي ٥/ ٥٣١، والنسائي في عمل اليـوم والليلة ص ٢٠٤، ٢٠٥، وابن مـاجـه (ر: صحيح ابن مـاجـة ١/ ٢٣١) والحاكم ١/ ٣١٣ والبيهقـي في الـدلائل ٦/ ١٦٦ كلهم من طـريق عثمان بن عمر عن شعبـة عن أبي جعفر قـال: سمعت عمارة بن خزيمـة يحدث عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن .... فذكره.

قال الترمذي: حسن صحيح غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجـاه، ووافقه الذهبي. وقـال البيهقي: ورويناه في كتاب الدعوات بإسناد صحيح عن روح بن عبادة عن شعبة.

قلت: وهذا الحديث مما استـدل به المبتدعة على جواز التوسل في الـدعاء بجاه النبي ﷺ أو غيره من الصالحين أو التوسل بالذات، ولكن هذا الحديث لا حجة لهم فيه بل هو دليل على النوع الثالث من أنواع التوسل المشروع وهو التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح.

(للتوسع ر: التوسل ص ٧٥ وما بعـدها للألباني، والتوصل إلى حقيقة التـوسل ص ٢٣٦ وما بعدها للرفاعي).

(٣) أي تُنْسي، وأصله أَمِهَ: أي نسي (ر: القاموس ص ١٦٠٣).

(٤) ر: ص١٧٩.

٣٧- **معجزة**: ومن معجزاته عليه السلام إبراء علّة الاستسقاء: مرض ابن ملاعب الأسنة(١) بالاستسقاء فبعث إلى رسول الله ﷺ رسولا، فأخذ عليه السلام قبضة من الأرض فتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأخذها متعجبا يرى أنه قد هزىء به. فأتاه بها وهو على شفا(٢) فشربها الرجل فشفاه الله تعالى(٣).

قال المؤلف رحمه الله: حكت التوراة(٤) أن موسى أمر قومه أن يسقوا من اتهمها زوجها بالزنى من طين يكون أسفل المذبح مخلوط برماد بقرة، فإن كانت المرأة قد فجرت أسفح بطنها وفخذاها(٥)، وإن كانت برية سلمت من ذلك وحملت بذكر (٦)، وهذه الآية أنزل منها.

---

(١) قال البرهان الحلبي: إن ابن ملاعب الأسنة لا يعرف اسمه ولا ترجمته، وأما ملاعب الأسنة فهو عامر بن مالك العامري الكلابي، أبو براء يقال له أيضا ملاعب الرماح لتقدمه وشجاعته في الحرب فكأنه يلاعبها. (ر: نسيم الرياض ٣/ ١٠٦، وبهامشه شرح القاري).
وقال الذهبي في التجريد ١/ ٢٨٨: إنه عم عامر بن الطفيل، والصحيح أنه لم يسلم، وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام فلم يسلم. اهـ (ر: أيضا الإجابة٤/ ١٦).

(٢) شفا هو حرف كل شيء، والمراد به هنا الاحتضار.

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ١/ ٣٥٠، وعنه أبو نعيم في الدلائل ص ٥١٣، ٥١٤ عن عروة. قلت: الواقدي متروك، وقد تقدم ذكره (ر: ٧٦٠).

(٤) ورد ذلك في سياق طويل جدا في سفر العدد ٥/ ١١-٣١.

(٥) في التوراة (يرم بطنها ويسقط فخذها).

(٦) في م: بكرا.

٣٨- **معجزة**: روى العقيلي[١] عن حبيب بن فديك[٤] أن أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بها شيئا فنفث رسول الله/ ﷺ في عينيه فأبصر، ٢/١٥٧/أ فرأيته بعد يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين سنة[٣].

٣٩- **معجزة**: لما تعسر فتح خيبر قال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فلما أصبح دعا عليا رضوان الله عليه وكان أرمد، فجيء به يقاد فتفل في عينيه فبرأ لوقته، وتقدم بالراية[٤].

وفي هذه القصة عدة من الآيات شفاء عينيه، والإخبار عن دوام حياته وحياة الرسول إلى الغد، وأن خيبر لم تفتح قبل الغد مع كونها محصورة، وأن عليا رضوان الله عليه محبوب الله، وأن الفتح يكون على يده.

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى صاحب كتاب الضعفاء ثقة جليل، توفي سنة ٣٢٢هـ بمكة المكرمة (ر: شذرات الذهب ٢/ ٢٩٥)، الأعلام ٦/ ٣١٩).

(٢) حبيب بن فويك ويقال بدل الواو دال ويقال راء، ابن عمر السلاماني، أبو فديك، وهو من بني سلامان بن سعد، وقد قدم في وفد بني سلامان على النبي ﷺ في شوال سنة عشر من الهجرة، وله حديثان كما ذكر الحافظ في الإصابة. (ر: الاستيعاب —/ ٣٢٢، التجريد ١/ ١٩٩، الإصابة ١/ ٣٢٢، ٣٢٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٣٢٨، وعنه أبو نعيم ص ٤٦٦ والبيهقي ٦/ ١٧٣ كلاهما في الدلائل قال: ثنا محمد بن بشر عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه أن خالها حبيب بن فديك حدثها . . . . فذكره.

وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٠١ وقال رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم . اهـ .

وأورده الحافظ في الإصابة ١/ ٣٢٣، وقال: قال ابن السكن: لم يروه غير محمد بن بشر ولا أعلم لحبيب غيره، ثم ذكر له الحافظ حديثا آخر رواه ابن منده.

(٤) أخرجه البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه في كتاب الفضائل باب (٩) (ر: الفتح ٧/ ٧٠)، ومسلم ٤/ ١٨٧١، ١٨٧٢، عن سعد بن أبي وقاص وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما.

والبيهقي في الدلائل ٤/ ٢٠٥-٢١٣ عن سهل بن سعد وأبي هريرة وسلمة بن الأكوع وبريدة رضي الله عنهم أجمعين.

٤٠- **معجزة**: ورُمي كلثوم بن الحصين(١) يوم أحد في نحره فتفل عليه رسول الله ﷺ فبرأ(٢)، وتفل على ضربة بساق سلمة(٣) بن الأكوع يوم خيبر فبرأت(٤).

وأصاب السيف رجل زيد(٥) بن معاذ فتفل عليها رسول الله ﷺ فصحت وبرأت(٦).

---

(١) هو أبو رُهم الغفاري رضي الله عنه، الصحابي المشهور باسمه وكنيته، وله أربعة أحاديث.

(٢) لم يخرجه السيوطي في المناهل ص ١٣٧ .

وقال القاري في شرحه للشفا ٣/ ١٠٨: قال الدلجي: لا أدري من رواه. اهـ. قلت: ذكره الحافظ في الإصابة ٧/ ٦٨ في ترجمة كلثوم بن حصين فقال: وذكر أبو عروبة أنه رمي بسهم في نحره يوم أحد فبصق عليه ﷺ فبرأ.

(٣) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع، الصحابي المعروف، له سبعة وسبعون حديثا.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة خيبر (ر: فتح ٧/ ٤٧٥)، وأحمد في مسنده ٤/ ٤٨، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٢٥١ كلهم من طريق مكي بن إبراهيم عن يزيد بن أبي عبيد قال: . . . فذكره.

(٥) زيد بن معاذ الأنصاري، أخو سعد سيد الأوس، فيمن قتل كعب بن الأشرف ذكره عبد بن حميد في التفسير، وقال الحافظ: لم أر له ذكراً إلا في هذه الرواية. ا. هـ. (ر: الإصابة ٣/ ٣٤).

(٦) قال السيوطي في المناهل ص ١٣٧: أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة وأخرجه الواقدي بأسانيد لكن قال الحارث بن أوس بدل زيد بن معاذ وأخرجه البيهقي (في الدلائل ٣/ ١٩٢، ١٩٩) من حديث جابر وقال بدلهما عباد بن بشر. اهـ.

قلت: الحديث أخرجه ابن إسحاق قال: فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: فذكره في سياق طويل في قتل كعب بن الأشرف اليهودي وبأن الذي أصيب هو الحارث بن أوس. (ر: السيرة ٣/ ٨١). وذكره الهيثمي في المجمع ٦/ ١٩٩ وقال: رواه الطبراني: وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ.

إلا أن ابن إسحاق قد صرح بالسماع فينتفي تدليسه، وإسناده متصل، وقد أشار الحافظ في الفتح ٧/ ٣٣٨ ـ في كتاب المغازي باب قتل كعب بن الأشرف إلى حديث ابن عباس من طريق ابن إسحاق، وقال الحافظ: وعند ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس.

وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٨٧-٢٠٠ من طرق أخرى.

٤١ - **معجزة**: انكسرت ساق علي[١] بن الحكم يوم الخندق فتفل عليها رسول الله ﷺ / فبرأ مكانه ولم ينزل عن فرسه[٢]. ١٥٧/٢/

٤٢ - **معجزة**: اشتكى علي وجعاً فركله برجله وقال: اللهم اشفه، فما اشتكى ذلك الوجع بعد[٣].

٤٣ - **معجزة**: قطع أبو جهل يوم بدر يد معوِّذ بن عفراء[٤] فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله ﷺ وألصقها فلصقت وصحت مثل أختها[٥] رواه ابن وهب[٦].

---

(١) علي بن الحكم السلمي، أخو معاوية بن الحكم، له صحبة. من أهل قباء (ر: الاستيعاب ٣/ ١٠٨٩، الإصابة ٤/ ٢٦٨).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ١٨٥ من كتاب المعجم لأبي القاسم البغوي، وذكره ابن حجر في الإصابة ٤/ ٢٦٨ وقال: روى البغوي والطبراني وابن السكن وابن منده من طريق كثير بن معاوية بن الحكم السلمي عن أبيه قال: ..... فذكره.
قال ابن منده: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال ابن حجر: في الإسناد صفار بن حميد لا يعرف ا. هـ.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٥٢٣، والإمام أحمد في مسنده ١/ ١٢٨، وفي فضائل الصحابة ٢/ ٦٩٧ والحاكم ٢/ ٦٢٠، ٦٢١، وأبو نعيم في الدلائل ٤٥٠، ٤٥١ والبيهقي ٦/ ١٧٩ كلهم من طريق شعبه عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن سلمة عن علي رضي الله عنه.
قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.
وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) معوذ بن الحرث النجّاري الأنصاري الخزرجي المعروف بابن عفراء، وهي أمه وأخوه معاذ، وقد ثبت ذكرهما في صحيح البخاري في قصة بدر في قتل أبي جهل وفيه ـ فضربه ابنا عفراء حتى برد ـ وهما معوذ ومعاذ. وقال ابن عبد البر: كان ممن قتل أبا جهل ثم قاتل بعد ذلك حتى استشهد، قتل أبو مسافع. (ر: الاستيعاب ٤/ ١٤٤٢، الإصابة ٦/ ١٠٧، ١٢٩)

(٥) لم يخرجه السيوطي في المناهل ص ١٣٨، ولم أقف على تخريجه.

(٦) هو عبد الله بن وهب بن مسلم، القرشي، أبو محمد، المصري، الفقيه، ثقة حافظ عابد، توفي سنة ١٩٧هـ (ر: سير أعلام ٩/ ٢٢٣، التهذيب ٦/ ٦٥، التقريب ١/ ٤٦٠).

قال المؤلف: هذه والله أبهر للعقول من آية الإنجيل في اليد اليابسة[1]، وفي أذن العبد ملخس ليلة الفزع[2]، فالويل لمن كذب بشيء من ذلك.

٤٤- معجزة: أصيب شق خبيب بن يساف[3] يوم بدر حتى مال فردّه رسول الله ﷺ بيده ونفث عليه فبرأ وصح[4].

قال المؤلف: هذا نظير ما حكوه من شفاء المخلع في الإنجيل.

٤٥- معجزة: جاءت امرأة من خثعم إلى رسول الله ﷺ بصبي لها لم يتكلم، فأخذ عليه السلام ماء فتمضمض به وغسل يديه فأعطاها اياه وأمر بسقيه الصبي، ففعلت فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول

---

(١) (متى ١٢/ ٩-١٣، مرقص ٣/ ١-٦).

(٢) يوحنا ١٨/ ١٠.

(٣) خُبَيْب بن يسَاف ويقال: يَسَاف بن عِنَبَة الأنصاري الأوسي، شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ ومات في خلافة عمر، وقيل: في خلافة عثمان رضي الله عنهم. (ر: الاستيعاب ٢/ ٤٤٣، سير أعلام ١/ ٥٠١ الإصابة ٢/ ١٠٣).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٩٧، ٦/ ١٧٨ وأحمد بن منيع (ر: الاصابة ٢/ ١٠٣) من طريق محمد ابن إسحاق والمسلم أبي سعيد كلاهما عن خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف عن أبيه عن جده قال: ..... فذكره، وأورده أبو نعيم في الدلائل ص ٤٨٤ عن ابن إسحاق معلقًا.

قلت: إسناده صحيح، فإن خبيب بن عبد الرحمن ثقة (ر: الجرح ٣/ ٣٨٧، والتقريب ١/ ٢٢٢)، وأبو ه عبد الرحمن قال عنه الحافظ في التعجيل ص ١٦٦: عن أبيه وله صحبه وعنه ابنه وذكره ابن حبان في الثالثة من الثقات (٦/ ٢٧٤) وكأنه لم يثبت له من والده سماعا أو ظن أن والده ليس من الصحابة. اهـ.

(ر: من روى عن أبيه عن جده ص ١٩٣، ١٩٤ لابن قطلوبغا).

الناس وتكلم[1]، وهذه نظيرة آية الإنجيل وأبهر منها .

٤٦ - **معجزة**: قال/ ابن عباس رضي الله عنـه : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ بابن لها به جنـون فمسح صدر الصبي فثع[2] ثعة فخـرج منه مثل الجرو الأسود فذهب وعوفي الغلام[3] . ٢/١٥٨/أ

قال المؤلف : من نازعنـا في هذه الآية وما يشاكلها قلنـا له : ما دليلك على أن المسيح أخرج الجني من ابن الـرجل الذي سأله[4]، ومن مريم خـادمته[5]؟ فما أجاب به فهو جواب لنا .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنـده ٦/ ٣٧٩ ، وأبو نعيم في الدلائل ص ٤٦٤ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٣٢١ رقم ٣١٧٥٥ كلهم من طريق يزيد بـن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص الأزدي عن أمه أم جندب قالت . . . . فذكرته .

وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٦ وقال : رواه أحمد والطبراني ورجاله وثقوا وفي بعضهم ضعف .

قلت : يـزيـد بن أبي زيـاد الهاشمي ، مـولاهم ، الكـوفي ، ضعيـف ، كبر فتغير وكـان شيعيـا ، من الخامسـة ، مـات سنـة ٣٦ (ر: التهـذيب ١١/ ٢٨٧ ، التقـريب ٢/ ٣٦٥) وسليمان بن عمـرو بن الأحوص الجشمي ، كوفي ، مقبول من الثالثة (ر: التقريب ١/ ٣٢٨) .

(٢) الثَّعُّ : القيء ، والثَّعة : المرة الواحدة . (ر: النهاية ١/ ٢١٢) .

(٣) أخـرجـه أحمد في مسنده ١/ ٢٥٤ ، ٢٦٨ ، والـدارمي ١/ ١١ ، ١٢ ، وأبـو نعيم ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، والبيهقي ٦/ ١٨٢ ، ١٨٧ كلاهما في الدلائل كلهم من طريق حماد بـن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . . . فذكره .

وذكـره الهيثمي في المجمع ٩/ ٥ وقـال : رواه أحمد و الطبراني وفيـه فـرقـد السبخي ، وثّقـه ابن معين والعجيلي وضعفه غيرهما .

قلت : فرقـد بن يعقوب السبخي ، أبـو يعقوب البصري ، صـدوق ، عابـد ، لكنه لين الحديث كثير الخطأ ، من الخامسة (ر: الجرح والتعديل ٧/ ٨١ ، ٨٢ ، التقريب ٢/ ١٠٨) .

(٤) متى ١٧/ ١٤-٢١ ، مرقص ٩/ ١٤-٢٩ ، لوقا ٩/ ٣٧-٤٣ .

(٥) لوقا ٨/ ٢ ، ٣ .

٤٧- **معجزة**: كان في كف شرحبيل الجعفي[١] سلعة[٢] تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة، فشكاها إلى رسول الله ﷺ فما زال عليه السلام يمسحها بكفه المباركة حتى رفع كفه وقد زالت ولم يبق لها أثر[٣].

٤٨- **معجزة**: سألت جارية رسول الله ﷺ طعاما وهو يأكل فأعطاها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت: إنما أريد من الذي في فيك. فناولها من فيه - ولم يكن عليه السلام يسأل شيئا فيمنعه - فلما استقر في جوفها ألقى عليها من الحياء مالم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها ببركة رسول الله ﷺ[٤].

---

(١) شرحبيل بن عبد الرحمن الجعفي، قال ابن السكن وأبو حاتم وابن حبان له صحبة، سكن البصرة. (ر: الاستيعاب ٢/ ٧٠٠، الإصابة ٣/ ٢٠٠).

(٢) سِلْعَة: هي زيادة في البدن بين الجلد واللحم كالغدة تتحرك إذا حركت وتكون من حمصة إلى بطيخة. (ر: القاموس ص ٩٤٢).

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ٢٥٠، والطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢٦٧، والبيهقي في الدلائل ٦/ ١٧٦ كلهم من طريق يونس بن محمد المؤدب عن حماد بن يزيد عن مخلد بن عقبة بن شرحبيل الجعفي عن جده عبد الرحمن عن أبيه قال: . . . فذكره.

وعزاه الحافظ في الإصابة ٣/ ٢٠٠ أيضا إلى ابن السكن والبغوي.

وأورده الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٠١ وقال: رواه الطبراني ومخلد ومن فوقه لم أعرفهم، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قلت: مخلد بن عقبة بن شرحبيل بن السمط الكندي، قال العلائي في الوشي: لا أعرف حال عقبه ولا مخلد (ذكره الحافظ في اللسان ٦/ ٩) وذكره ابن أبي حاتم ٨/ ٣٤٨ ولم يذكر فيه جرحا أو تعديلا.

وحماد بن يزيد بن مسلم المقري، أبو زيد، البصري، ذكره ابن أبي حاتم ٣/ ١٥١ ولم يذكر فيه جرحا أو تعديلا.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٣٦، ٢٧٥، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٣١٥، ٩/ ٢٤ وقال: رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف. أ.هـ. وهو كما قال الهيثمي (ر: التقريب ٢/ ٤٦).

٤٩- ومن معجزاته/ ﷺ إجابة دعائه وهذا باب متسع جدا، وإجابة دعائه ﷺ متواتر معلوم ضرورة فكان إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده. ٢/١٥٨/ب

قال أنس: قالت أمي: يا رسول الله خويدمك أنس ادع الله له. فقال: اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته. قال أنس: فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليُعادُّون اليوم على نحو المائة وما أعلم أحداً أصاب من رفيع العيش ما أصبت، ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي ولا أقول سقطا ولا ولد ولد[1].

ودعا ﷺ لعبد الرحمن بن عوف بالبركة[2]، قال عبد الرحمن: فلو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب تحته ذهبا[3]، ومات عبد الرحمن فحفر الذهب في تركته بالفؤس حتى مَجَلَت منه[4] أيدي الرجال وكان له أربع زوجات فأخذت كل زوجة في ربع الثمن مائة ألف درهم[5]، وقيل بل صولحت مطلقته في مرضه على ثمانين ألف[6] وأوصى عبد الرحمن بخمسين ألفا بعد صدقاته / ٢/١٥٩/أ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب ٦١ (ر: فتح ٢٢٨٤)، ومسلم ٤/ ١٩٢٩، والإمام أحمد في مسنده ٣/ ١٠٨، ١٨٨، ٢٤٨، والترمذي ٥/ ٦٣٩-٦٤١، والبيهقي في الدلائل ٦/ ١٩٤-١٩٧ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب ٥٦ (ر: فتح ٩/ ٢٢١)، ومسلم ٢/ ١٠٤٢، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢١٨ عن أنس رضي الله عنه، وفي الحديث دعاء النبي ﷺ لعبد الرحمن بلفظ «بارك الله لك».

(٣) أخرجه أبو داود ٢/ ٢٣٥ مختصرا، والبيهقي في الدلائل ٦/ ١٩ في سياق طويل كلاهما من طريق حماد ابن سلمة عن ثابت البناني وحميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه. قلت: إسناده صحيح.

(٤) مَجَلَت: قرحت من العمل، والمَجْل أو المَجْلَة: قشرة رقيقة يجتمع فيها ماء من أثر العمل. (ر: القاموس ص ١٣٦٥).

(٥) ذكره الذهبي في سير أعلام ١/ ٩٠ من طريق معمر عن ثابت عن أنس.

(٦) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٨٤٧ عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن صالح بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف.

وقال ابن عبد البر: وقد روى غير ابن عيينة في هذا الخبر أنها صولحت بذلك عن ربع الثمن من ميراثه.

==

الماشية في حال صحته وعوارفه الكثيرة(١)، وأعتق يوما ثلاثين(٢) عبدا، وتصدق في مجلس واحد بقافلة فيها سبعمائة جمل بما عليها من البر والبضاعة حتى أقتابها(٣) وأحلاسها(٤) رضي الله عنه(٥)، كل ذلك ببركة دعاء رسول الله ﷺ.

ودعا عليه السلام لسعد بن أبي وقاص أن يجيب الله دعوته(٦) فما دعا قط إلا استجيب له(٧) فكانت دعوته مشهورة.

---

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام ١/ ٩٠ من طريق ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة.
قلت: عبد الله بن لهيعة الحضرمي، أبو عبد الرحمن، صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، مات سنة ١٧٤هـ. (ر: التقريب ١/ ٤٤٤).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٨٤٨، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٩٩ والحاكم ٣/ ٣٠٨ من طريق ابن إسحاق ثنا أبو هشام الحسين بن علي عن جعفر بن برقان قال: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت. اهـ. وسكت عنه الحاكم والذهبي.
قلت: جعفر بن برقان الكلابي، صدوق يهم في حديث الزهري، من السابعة مات سنة ١٥٠هـ (ر: التقريب ١/ ١٢٩) فإسناده منقطع.

(٣) الأَقْتَاب، مفرده قَتَب: وهو الرَّحل الصغير على قدر سنام البعير (ر: القاموس ص ١٥٧).

(٤) الأحلاس مفرده حِلْس: وهو الكساء الذي على ظهر البعير تحت البَرْذَعة ويبسط في البيت تحت حر الثياب. (ر: القاموس ٦٩٤).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٦/ ١١٥ عن عبد الصمد بن حسان عن عمارة عن ثابت عن أنس قال: . . . فذكره في سياق طويل. اهـ.
قلت: عمارة بن زاذان، الصيدلاني، صدوق كثيرة الخطأ من السابعة (ر: التقريب ٢/ ٤٩).

(٦) عن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (اللهم استجب لسعد إذا دعاك) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٠٧، وأحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٧٥٠، وابن حبان (ر: المواردص ٥٤٧) والحاكم ٣/ ٤٩٩، وأبو نعيم ص ٥٦٧، والبيهقي ٦/ ١٨٩ كلاهما في الدلائل وكلهم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه.
قال الترمذي: حديث صحيح.
وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٧) إن مما ظهر من استجابة الله تعالى لدعاء سعد ما رواه البخاري عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر رضي الله عنه، فعزله واستعمل عليهم عمارا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي، فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي. قال أبو إسحاق: أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما
==

ودعـا عليه السـلام أن يعـز اللـه الإسلام بعمـر فـاستجيب[1] لـه وعَزَّ بـه الإسلام، قال ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر[2].

وأصاب [أهل][3] الإسلام عطـش فقال عمـر: يا رسـول الله ادع اللـه لنا أن يسقينا. فدعا عليه السلام فجاءت سحابة فسقت الناس حاجتهم ثم أقلعت[4].

---

== أخرم، عنها أصلي صلاة العشاء فأركد في الأولين وأُخُف في الأخـريين. قال: ذاك ـ الظن بك يا أبا إسحاق - فأرسـل معه رجلا أو رجـالا إلى الكوفـة فسأل عنه أهل الكـوفة ولم يـدع مسجدا إلا سأل عنه، ويثنـون معروفـا. حتى دخل مسجدا لبني عبس، فقـام رجل منهم يقال لـه أسامـة بن قتادة يكنى أبا سَعْدة قال: أمـا إذ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بـالسوية ولا يعدل في القضية. قـال سعد: أما واللـه لأدعون بثلاث: اللهم إن كـان عبدك هذا كـاذبا قام ريـاء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه بالفتن. وكـان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد، قال عبد الملك: فأنـا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيـه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطـرق يغمزهن. اهــ. أخرجـه البخاري (ر: فتح ٢/ ٢٣٦)، ومسلم مختصرا ١/ ٣٣٤، وقـد ذكرت حوادث متعددة أخـرى ظهرت فيها إجابة الله عز وجل دعاء سعـد رضي الله عنه، ومنها في مستـــــدرك الحاكم ٣/ ٤٩٩-٥٠١ ودلائل النبـــــوة لأبي نعيم ص ٥٦٨-٥٦٩، وللبيهقـي ٦/ ١٨٩-١٩١، والخصائص للسيوطي ٢/ ٢٨٠-٢٨٢.

(١) أخرجـه ابن حبان (ر: الموارد ص ٥٣٥) والحاكم ٣/ ٨٣ كـلاهما من طريـق هشام بن عروة عـن أبيه عن عائشـة رضي الله عنهـا أن النبي ﷺ قال: اللهم أعـز الإسلام بعمر بن الخطـاب خاصـة. قال الحاكم حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجـاه، ووافقه الذهبي وابن حجـر (ر: فتح الباري ٧/ ٤٨).

وله شـاهد من حديث ابن عبـاس رضي الله عنهما بمثلـه أخرجه الحاكم وقـال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الـذهبي وشاهد آخر من حـديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ قال: اللهم أعـز الإسلام بأحبـه الـرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطـاب، قال: وكـان أحبهما إليه عمـر. أخـرجـه الترمذي ٥/ ٥٧٦ وقـال: حسن صحيح، وأخـرجـه أحمد في مسنـده ١٥/ ٩٥ وفي فضائل الصحابة ١/ ٢٤٩، وابن حبان (ر: الموراد ص ٥٣٥).

(٢) أخرجه البخـاري في كتاب فضائل الصحابـة باب (٦) (ر: فتح ٧/ ٤١، ١٧٧)، وأحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٢٧٧.

(٣) إضافة يقتضيها السياق. والله أعلم.

(٤) في الشفا ١/ ٦٢٨: (وأصاب النـاس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعـاء . . .)، وقد تقدم تخريج الحديث الذي رواه ابن عباس عن عمـر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين (=: ص ٧٤٠) في غزوة تبوك وفيه أن الذي رغب الدعاء من النبي ﷺ هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

ودعـا عليه السـلام في الاستسقاء فسقـوا، فجاءه أهل العـوالي يشكون كثـرة المطر وتهديم الدور فدعاﷺ برفعه فأقلع(١).

وقال عليه السلام لأبي قتـادة: أفلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره. فعاش سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة(٢).

وقال للنابغة(٣): لا يفض الله فاك(٤)، قال: فعاش/ مائة وعشرين سنة، وقيل: أكثر من ذلك فما سقطت له سن(٥). ١٥٩/ب

---

(١) تقدم تخريجه ر: ص ٧٤١ .

(٢) تقدم تخريجه (ر: ص ٧٧٧).

(٣) النابغـة الجعدي رضي الله عنـه، لَقَبُ الصحابي الشاعـر المشهور المعمر أبـو ليلى، اختلف في اسمه فقيل: قيس بن عبد الله وقيل: عبـد الله أو حبان، قال ابن قتيبة: عُمِّـر إلى زمن ابن الزبير ومات بأصبهان ولـه مائتان وعشرون سنة، وعن الأصمعي أنـه عاش مائتين وثلاثين سنـة (ر: الاستيعاب ٤/ ١٥١٦، الإصابة ٦/ ٢١٨-٢٢٠).

(٤) أي: لا يسقط اللـه أسنانك، وتقـديره: لا يكسر اللـه أسنـان فيك، فحـذف المضـاف لعلم المخـاطب، كما يقال: يـا خيل اللـه اركبي: أي يـاركاب خيل اللـه (ر: غـريب الحديث ١/ ١٩١ للخطابي، والنهاية ٣/ ٤٥٣).

(٥) أخرجه أبو نعيم ص ٤٥٨، ٤٥٩، والبيهقي ٦/ ٢٣٢ كلاهما في الدلائل من طريق يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة ـ نابغة بني جعدة يقول: أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأعجبه:

بلغنـا السماء مجدنا وثـراءنـا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهر

فقال لي: إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: قلت: إلى الجنة، قال: كذلك إن شاء الله.

فلا خير في حلم إذا لم تكن له. ... بوادر تحمي صَفْوه أن يُكدّرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له. ... حليم إذا ما أورد الأمـر أصدرا

فقال النبيﷺ: أجدْتَ لا يفضض فوك، قال يعلى: فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة، وما ذهب له سن. اهـ.

وأورده الحافظ في الإصـابـة ٦/ ٢١٩، ٢٢٠ بإسنـاده من طـريق البغـوي ثم قال: أخـرجـه البـزار والحسن بن سفيان في مسنـديهما وأبو نعيم في تاريخ أصبهـان (١/ ٧٤) والشيرازي في الألقاب كلهم من رواية يعلى بن الأشدق، وهـو ساقط الحديث إلا أنه توبع، فقد رواه عبد اللـه بن جراد في غريب الحديث (١/ ١٩٠) للخطـابي (وفي الدلائل ٦/ ٢٣٣ للبيهقي) وفي كتـاب العلم للمـرحبي وغيرهما عن عبد اللـه بن جراد قال: سمعت النـابغة يقول .... فـذكره، ورواه كرز بن أسـامة في المؤتلف ==

وقال لابن عباس: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل(١)، فسمي بعد الحبر(٢) وترجمان القرآن وقال لعبد الله(٣): اللهم بارك له في صفقة يمينه(٤)، فما اشترى شيئا قط إلا ربح فيه.

ودعا عليه السلام للمقداد بالبركة(٥)،

---

والمختلف للدار قطني والصحابة لابن السكن ـ وكانت له وفادة مع النابغة ـ فذكره. ورواه عاصم الليثي في الأربعين البلدانية للسفلي، ورواه رجل لم يسم في مسند الحرث بن أبي أسامة، ورواه الطرماح في كتاب الشعراء لأبي زرعة الرازي المتأخر، كلهم عن النابغة بألفاظ متقاربة. اهـ بتصرف.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٢٦٦، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٣٥ وفي فضائل الصحابة ٢/ ٩٥٦، وابن سعد ٢/ ٣٦٥، والحاكم ٣/ ٥٣٤، وعنه البيهقي في الدلائل ٦/ ١٩٣ كلهم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .... فذكره.
قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب (١٠) (ر: فتح ١/ ٢٤٤)، ومسلم ٤/ ١٩٢٧ عن ابن عباس رضي الله عنه عدا قوله (وعلمه التأويل).

(٢) الحِبْر: الأثر المستحسن، والحَبْر: بالفتح والكسر: العالم وجمعه أحبَار، لما يبقى من أثر علومهم في قلوب الناس ومن آثار أفعالهم الحسنة المقتدى بها، وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين رضي الله عنه بقوله: العلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة. (ر: المفردات ص ١٠٦ للراغب، النهاية ١/ ٣٢٨).

(٣) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، أبو جعفر، رضي الله عنه، من المشهورين بالجود والكرم، له خمسة وعشرون حديثا.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٢٠ والبغوي (ر: الإصابة ٤/ ٤٨) من طريق فطر بن خليفة عن أبيه عن عمرو بن حريث رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر على عبد الله بن جعفر وهو يبيع شيئا يلعب به، فدعا النبي ﷺ قال: اللهم بارك له في تجارته).
ذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٨٩ وقال: رواه أبو يعلى والطبراني ورجالها ثقات.
وأورده السيوطي في الخصائص ٢/ ٢٨٨ وقال: أخرجه ابن أبي شيبة أبو يعلى والبيهقي بسند حسن. اهـ.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٤٦١ عن أبي بكر الطلحي وسليمان بن أحمد قالا: ثنا عبيد بن غنام عن أبي بكر بن أبي شيبة عن خالد بن مخلد عن موسى بن يعقوب عن عمته قُرَيْبَة بنت عبد الله بن وهب عن أمها كريمة بنت المقداد بن عمرو عن ضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد قالت: كان
==

فصارت عنده غرائر[1] من المال .

ودعا بمثل ذلك لعروة بن أبي الجعد[2] .

فقال عروة : لقد صرت أقوم في السوق فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا[3] .

وقال البخاري في حديثه : فكان لو اشترى التراب لربح فيه . [وروي مثل هذا لغرقدة أيضا][4] ، وندت له ناقة فدعا الله فجاءه بها إعصار ريح حتى ردَّها عليه ﷺ .

==

الناس إنما يذهبون لحاجتهم فرط اليومين والثلاث فيبعرون كما تبعر الأبل ، فلما كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الحجبة وهو ببقيع الغرقد فدخل خربة لحاجته ، فبينما هو جالس إذ أخرج جرذ من حجره دينارا ، فلم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر دينارا ، فخرج بها النبي ﷺ فأخبره خبرها فقال : هل اتبعت يدك الحجر؟ قال : لا والذي بعثك بالحق . فقال : لا صدقة عليك فيها ، بارك الله لك فيها .

قالت ضباعة : فما فني آخرها حتى رأيت غرائر الوَرِقِ في بيت المقداد . اهـ .

قلت : إسناده ضعيف ، فإن موسى بن يعقوب المطلبي صدوق سيء الحفظ وعمته قريبة بنت عبد الله الأسدية مقبولة . (ر: التقريب ٢/ ٢٨٩ ، ٢/ ٦١١) .

(١) الغَرَائر: الأكياس الكبيرة .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ٢٨ (ر: فتح ٦/ ٦٣٢) ، وأحمد في المسند ٤/ ٣٧٥ ، وأبو داود ٣/ ٢٥٦ ، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢٢٠ عن عروة بن أبي الجعد البارقي رضي الله عنه «أن النبي ﷺ أعطاه دينارا يشتري له به شاة ، فاشترى له به شاتين ، فباع احداهما بدينار ، فجاء دينار وشاة ، فدعا له بالبركة في بيعه وكان لو اشترى التراب لربح فيه» .

(٣) هذه الزيادة من قول عروة أخرجها الإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٧٦ ، وأبو نعيم في الدلائل ٤٦١ كلاهما من طريق سعيد بن زيد عن الزبير بن خريت عن أبي لبيد عن عروة البارقي قال . . . فذكره في سياق طويل .

وبنفس الإسناد السابق ذكره أبو دواد ٣/ ٢٥٦ ، والترمذي ٣/ ٥٥٩ ولم يذكرا الزيادة السابقة .

قلت : إسناده حسن ، فإن سعيد بن زيد بن درهم الأزدي وأبي لبيد لِمَازَه بن زَبَّار الأزدي صدوقان (ر: التقريب ١/ ٢٩٦ ، ٢/ ١٣٨) .

(٤) هذه الاضافة من الشفا ١/ ٦٣٠ ، ولم يخرج السيوطي الروايتين (دعاء النبي ﷺ لغرقدة — وندت له ناقة . . .) (ر: المناهل ص ٤٦ الطبعة الحجرية القديمة) .

قال : القاري في شرحه للشفا ٣/ ١٢١ : (ر: وروي مثل هذه لغرقدة) قال الدلجي : لا أدري من

==

ودعـا عليـه السلام لأم أبي هـريـرة[1] وقـد كانت نـالت منـه فأسلمت من ساعتهـا[2] وقصتهـا مشهـورة . ودعـا لعلي رضـوان اللـه عليـه أن يُكفى الحر والبرد، فكـان علي بعـدهـا يلبس لبـاس الصيف في الشتـاء ولبـاس الشتـاء في الصيف ولا يصيبه حر ولا برد[3].

---

== رواه، (وندت له) أي لغرقدة (ناقة فدعا الله) أي النبي ﷺ على ما هو ظاهر الكلام . . إلخ، . اهـ وقال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ١٢١، ١٢٢ : (وروي مثل هـذا لغرقدة) غرقدة صحابي يسمى أبا شبيب روى عنـه ابنه (ونـدت له نـاقة) الضمير للنبي ﷺ، وليس ضمير (لـه) لغرقـدة كما توهمه البعض (فجاء بها إعصـار ريح حتى ردها الإعصـار عليه) أي على النبيﷺ وهذا لم يُخَرِّجـوه، وكون الضمير لغرقدة لا يناسب المقام وإن اتفقوا عليه . . ) . اهـ . بتصرف.

قلت: قوله (وروي مثل هـذا لغرقدة) فقد أخرجـه ابن قانع في الصحابة قال: حـدثنا علي بن محمد حدثنـا مسدد حـدثنا ابن عيينه عن شبيب بـن غرقدة حـدثني الحي من غرقـدة أن النبي ﷺ أعطاه دينارا ليشتري بـه أضحية أو قـال شاة فاشترى شـاتين . . الحديث. قال ابن قـانع كذا قـال: وهو تصحيف وإنما هو من عـروة لا عن غرقدة. اهـ قال الحافظ ابن حجـر: وهذا الحديث في صحيح البخاري من حديث سفيان بن عيينة لكنه عن عـروة بن الجعد، والحديث مشهور من حديثه، وأما غرقـدة والد شبيب فقـد ذُكر في الصحـابة ولا يصح، هكـذا قال ابن منـده. أ.هـ. (ر: الإصـابة ٥/ ١٩٧، ١٩٨).

أما كلام الخفـاجي أن الضمير في (وندت له . . . ) يعود إلى النبي ﷺ فهو كـلام جيد ومقبول إلا أن الحديث لم يخرجوه.

(١) هي أميمة بنت صبيح أو صفيح بن الحارث، اختلف في اسمهـا فجاء عن أبي هريرة أنـه ابن أميمة، وتـرجم الطبراني في النسـاء ميمونـة بنت صبيح أم أبي هـريـرة وساق قصـة إسـلامهـا (ر: الإصابـة ٨/ ١٨، ١٩).

(٢) أخـرجــه مسلم ٤/ ١٩٣٨ وأحمد في مسنـده ٢/ ٣٢٠، والبيهقي في الـدلائل ٦/ ٢٠٣ كلهم من طريـق عكرمة بـن عمار عن أبي كثير الغُبَري عن أبي هريـرة رضي الله عنـه قال: . . . . . فـذكره في سياق طويل - وفيه دعاء الرسول ﷺ (اللهم اهد أم أبي هريرة).

(٣) أخرجه ابن ماجه (ر: صحيح ابن ماجه ١/ ٢٦ للألباني)، وأبو نعيم ص ٤٦٢، والبيهقي ٤/ ٢١٣ كلاهما في الـدلائل من طريـق عبد الرحمن بـن أبي ليلى عن علي رضي الله عنـه . . . فذكـره في سياق طويل - وفيه دعاء النبي ﷺ لعلي (اللهم أذهب عنه الحر والبرد).

ذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ١٢٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن، ووافقه الألباني.

ودعا لفاطمة سلام الله عليها: ألاَّ يجيعها. قالت: فما جعت قط بعدها[1].

٢/١٦٠/أ وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه / فقال: اللهم نوِّر له. فسطع نور بين عينيه، فقال الطفيل: اللهم في غير وجهي فإني أخاف أن يقولوا مُثْلَةَ[2]. فتحوَّل النور إلى طرف سوطه كالقنديل، فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور[3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم ص ٤٦٢ والبيهقي ٦/ ١٠٨ كلاهما في الدلائل من طريق مُسْهِر بن عبد الملك الهمداني عن عتبة أبي معاذ البصري عن عكرمة عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: . . . فذكره في سياق طويل وفيه دعاء النبي ﷺ لفاطمة (اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضعة لا تجع فاطمة بنت محمد).

وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٠٧ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عتبة بن حميد، وثقة ابن حبان وغيره وضعفه جماعة، وبقية رجاله وثقوا. ا. هـ.

قلت: عتبة بن حُنَيد الصبي، أبو معاذ أو أبو معاوية البصري، صدوق له أوهام (ر: التقريب ٢/ ٤) وفيه أيضا مسهر بن عبد الملك الهمداني الكوفي، لين الحديث (ر: التقريب ٢/ ٢٤٩).

(٢) أي يعتبرها قومه عيبا وتشويها أصابه من آلهتهم - على حد زعمهم - لتركه دينهم.

(٣) أخرجه ابن إسحاق معلقا (ر: السيرة ٢/ ٢٥-٢٩) في قصة إسلام الطفيل وقومه في سياق طويل، وعنه أبو نعيم ص ٢٣٨-٢٤٠، والبيهقي ٥/ ٣٦٠-٣٦٣ كلاهما في الدلائل معلقا، ووصله ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٢٢٠ عن ابن إسحاق عن عثمان بن الحويرث عن صالح بن كيسان أن الطفيل . . . فذكره، قلت: إسناده منقطع، فإن صالح بن كيسان لم يرو عن الطفيل (ر: التهذيب ٤/ ٣٥٠).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٢٣٧-٢٣٩ عن الواقدي. وهو ضعيف وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٢٢١ عن هشام بن الكلبي، وفي الدرر ص ٥٣ بدون إسناد.

وذكره الحافظ في الإصابة ٣/ ٢٨٧ في ترجمة الطفيل بن عمرو الدوسي وعزاه أيضا إلى الطبري وأبي الفرج الأصبهاني كلاهما من طريق ابن الكلبي. اهـ.

ودعـا عليه السـلام على مضر فأقحطـوا حتى استعطفتـه قريـش فدعـا لهم فسقوا وأخصبوا(١).

ودعا عليـه السلام على كسرى أن يمزق اللـه ملكه(٢) ففعل الله ذلك وقتله ابنه شِيرْوَيْه(٣) ولم يقم بعدها للفرس قائمة، وأخبر عليه السلام فيروز(٤) عامل كسرى في الليلة التي قتل فيهـا وهو بالمدينة، فكـان الأمر كما أخبر فأسلم فيروز فأسلم ومن معه(٥).

---

(١) أخـرجـه البخـاري في كتـاب الاستسقـاء وكتـاب التفسير (ر: فتح ٢/ ٤٩٢، ٨/ ٥٧٣ذ) ومسلم ٤/ ٢١٥٥-٢١٥٧، وأحمد في المسنـد ١/ ٣٨٠، ٤٣١، وأبـو نعيم ص ٤٤٧، والبيهقـي ٢/ ٣٢٤-٣٢٧ كـلاهما في الدلائل عن ابن مسعـود رضي اللـه عنه في سيـاق طويـل ـ فيـه ـ دعـاء الرسول ﷺ على قـريش لما كذبوه واستعصوا عليه فقـال: (اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف) فأخذتهم السنـة حتى حصدت كل شيء، فأتـاه أبو سفيان فقـال: أي محمد إن قومك قـد هلكوا، فادع الله أن يكشف عنهم، فدعا.

(٢) أخرجـه البخاري في كتـاب الجهاد باب (١٠١) (ر: فتـح ٦/ ١٠٨)، وأبو نعيم ص ٣٤٨ والبيهقي ٤/ ٣٨٧، ٣٨٨ كلاهما في الدلائل عن ابن عباس رضي الله ـ وفيه ـ فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق.

(٣) شيرويه بن كسرى، واسم أبيه ابـرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباز، ولم يعش شيرويـه بعد قتله أباه إلا ستة أشهر أو دونها (ر: البداية ٢/ ١٨٠ لابن كثير).

(٤) فيروز الديلمي رضي الله عنه، ويقال ابن الديلمي، يكنى أبا الضحاك ويقال أبا عبد الرحمن، يماني كناني أبناء الأسـاورة من فارس الذين كان كسرى بعثهم إلى اليمن لطرد الحبشة، وفـد على رسول الله ﷺ فأسلم وروى عنـه أحـاديث ثم رجع فأعـان على قتل الأسـود العنسي، ومات في خـلافـة عثمان وقيل: في خلافة معاوية باليمن سنة ٥٣هـ. (ر: الطبقات ٥/ ٥٣٣، الاصابة ٥/ ٢١٤).

(٥) أخـرجـه أبـو نعيم ص ٣٤٦ في سيـاق طـويل، والبيهقي في الـدلائل ٤/ ٣٩١- مختصراً عن دحيـة الكلبي رضي اللـه عنـه، وذكـره الهيثمي في المجمـع ٥/ ٣١٠-٣١٢ مطـولاً وقـال: رواه البـزار عن إبراهيم بن إسماعيل عن يحيى بن سلمة عن أبيه وكلاهما ضعيف.
وأخـرجـه ابن سعـد ١/ ٢٥٩ من طـريق الـواقدي عن ابـن عباس والمسـور بن رفـاعـة والعـلاء بن الحضرمي وعمرو بن أمية الغمري ـ دخل حديث بعضهم في بعض ـ في سياق طويل.
وأخرجـه أبو نعيم في الـدلائل ص ٣٤٨ وابن أبي الدنيـا في دلائل النبوة (ر: الإصـابة ١/ ١٧٥) عن
==

وقطع عليه انسان صلاته فدعا عليه أن يقطع الله أثره فَأُقْعد(١) .

وقال لآخر: كل بيمينك . فقال : لا أستطيع . فقال له : لا استطعت . فلم يرفعها بعد إلى فيه(٢) .

---

==

ابن إسحاق منقطعا .

وأخرجه ابن جرير (ر: البداية ٤/ ٢٦٩ لابن كثير) عن ابن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب مرسلا ، وأخرجه أبو نعيم وابن سعد في شرف المصطفى (ر: الخصائص ٢/ ١٧ للسيوطي) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرسلا .

وأورده ابن هشام عن الزهري منقطعا (ر: السيرة ١/ ١١٢) في سياق طويل وقد ورد في الروايات السابقة أن كسرى كتب إلى (باذان) عامله باليمن فأرسل باذان قهرمانه - أي وكيله - واسمه (بابويه) ورجلا من الفرس اسمه (خرخسرة) إلى النبي ﷺ، وقد أسلم باذان وأسلمت الأبناء من فارس بعد تحققه من صدق خبر النبي ﷺ بقتل كسرى .

(ر: للتوسع الإصابة ١/ ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢/ ١٤٩).

وقد ذكر الماوردي في أعلام النبوة ص١٥٤-١٥٥ القصة بنحو ما ذكره المؤلف وفي الشفا ١/ ٦٧٢ .

(١) أخرجه أبو داود ١/ ١٨٨ ، وعنه البيهقي في الدلائل ٥/ ٢٤٣ من طريق سعيد بن عبد العزيز عن مولى ليزيد عن غران عن يزيد بن نمران قال : رأيت رجلا بتبوك مقعدا فقال : مررت بين يدي النبي ﷺ وأنا على حمار وهو يصلي فقال : اللهم اقطع أثره ، فما مشيت عليها بعد .

قلت : إسناده ضعيف ، ففيه مجهولان ، الأول : مولى ليزيد بن نمران ، قيل اسمه سعيد ، وهو مبهم لايعرف (ر: التقريب ٢/ ٥٧٤) والمجهول الثاني راوي الحديث (رأيت رجلا . . . .)

وله تابع لا يصح ، أخرجه أبو داود من طريق ابن وهب المصري عن معاوية عن سعيد بن غزوان عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو حاج فإذا رجل مقعد فسأله عن أمره فقال له : . . . . فذكره . وإسناده ضعيف ، فإن معاوية بن صالح بن حُدَيْر، صدوق له أوهام (ر: التقريب ٢/ ٢٥٩) وسعيد بن غزوان ، شامي مستور من السادسة ( ر: التقريب ١/ ٣٠٣)

وأبوه غزوان الشامي ، مجهول من الرابعة (ر: التقريب ٢/ ١٠٥)

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٩٩ ، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢٣٨ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه .

وذكر الحافظ في الإصابة ١/ ١٥٣ أن الرجل الذي دعا عليه الرسول ﷺ هو بُسر بن راعي العير الأشجعي ، كذا ذكره ابن منده وأبو نعيم وابن ماكولا وآخرون .

وقال لعتيبة[1] بن أبي لهب: اللهم سَلِّط عليه كلبا من كلابك. فأكله الأسد بعد أن حرسه أهله وصانوه[2].

ودعا على النفر الذين وضعوا السَّلَى[3] عليه وهو ساجد وسماهم واحدا واحدا، قال ابن مسعود: فلم ينج منهم واحد / لقد رأيتهم قتلى يوم بدر[4]. ٢/١٦٠/ب

---

(١) في م: عتبة، وهو خطأ فإن عتبة قد مات مسلما (ر: الإصابة ٤/ ٢١٦)، وفي رواية البيهقي أنه لهب بن أبي لهب، وقال: وأهل المغازي يقولون عتبة بن أبي لهب وقال بعضهم: عتيبة (ر: الدلائل ٣٣٨).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٩، وعنه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٣٨ من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال: كان لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: اللهم سلط عليه كلبك . . . الحديث.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وله شاهد من حديث هبار بن الأسود رضي الله عنه، أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٤٥٤ وابن منده وابن قانع (ر: الإصابة ٦/ ٢٨٠) كلهم من طريق عروة بن الزبير عنه قال: كان أبو لهب وابنه عتيبة قد تجهزا إلى الشام وتجهزت معهما، فقال ابنه عتيبة: والله لأنطلقن إليه فلاؤذينه في رَبِّه، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺفقال: يا محمد، هو يكفر بالذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال رسول الله ﷺ: اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك . . . . الحديث في سياق طويل.

قلت: إسناده صحيح.

وأخرجه ابن إسحاق، وعنه أبو نعيم في الدلائل ص ٤٥٥ - ٤٥٧ من طرق أخرى مرسلة عن محمد بن كعب القرظي وعن طاوس.

(٣) السَّلَى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه وقيل: هو في الماشية السلى، وفي الناس المشيمة، والأول أشبه لأن المشيمة تخرج بعد الولد، ولا يكون الولد فيها حين يخرج (ر: النهاية ٢/ ٣٩٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب (٦٩) (ر: فتح ١/ ٢٤٩، ٥٩٤)، ـ ومسلم ٣/ ١٤١٨، وأحمد في المسند ١/ ٣٩٣، ٤١٧، وأبو نعيم ص ٢٦٦ والبيهقي ٣/ ٨٢، ٨٣ كلاهما في الدلائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: . . . . . فذكره في سياق طويل وفيه دعاء النبي ﷺ على المشركين ـ (اللهم عليك بقريش ـ اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش، ثم سمى: اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد) قال عبد الله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر . . .) . ـ واللفظ في البخاري ـ .

وكان الحكم بن العاص(١) يَخْتَلج(٢) بوجهه في مجلس رسـول الله ﷺ فقال عليه السلام: كذلك فكن. فابتلي بهذه العلة إلى أن مات(٣).

قال المؤلف: هذه الآية نظيرة مـا في الإنجيل من دعاء المسيح على شجرة تين فيبست(٤).

ودعـا عليـه السلام على مُحَلِّم بن جَثَّـامـة(٥) فهلك فلفظته الأرض فـواروه فلفظته أيضـا دفعات فجعلـوه بين رضمتين ـ وهما جـانبي الوادي ـ ثم رضموه بالحجارة(٦).

---

(١) الحكم بن أبي العـاص بن أمية القـرشي الأمـوي رضي الله عنـه، عم عثمان بن عفـان، ووالد مـروان أسلم يـوم الفتح وسكن المدينـة ثم نفـاه النبي ﷺ إلى الطـائف ثم أعيـد إلى المدينة في خـلافـة عثمان ومات بها سنـة ٣٢هـ، وقال ابن السكن: يقـال إن النبي ﷺ دعا عليـه ولم يثبت ذلك. اهـ (ر: الإصابة ٢/ ٢٨، ٢٩).

(٢) أي كان يحرك شفتيـه وذقنه استهـزاء وحكاية لفعل النبي ﷺ، فبقي يـرتعد ويضطـرب إلى أن مات، وأصل الخَلْج: الجذب والنزع (ر: النهاية ٢/ ٥٩، ٦٠).

(٣) أخـرجـه الحاكم ٢/ ٦٢١، وعنـه البيهقي في الـدلائل ٦/ ٢٣٩ عن العبـاس محمـد بن يعقـوب عن إبراهيم بن سليمان عن ضرار بن صرد عن عائذ بن حبيب عن عبـد الله المزني عن عبد الرحمن بن أبي بكر .... فذكره.
قال الحاكم: هذا حـديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقولـه: فيه ضرار، وهو واهٍ. ا.هـ.
وذكره الحافظ في الإصابة ٢/ ٢٩ وقال: في إسناده نظـر، وفيه ضرار بن صرد وهو منسوب للرفض. اهـ. قلت: ضرار بـن صرد التيمي، صـدوق لـه أوهـام، وخطئ ورمي بـالتشيـع (ر: التقـريب ١/ ٣٧٤).

(٤) متى ٢١/ ١٩، ٢٠، مرقص ١١/ ١٣، ١٤.

(٥) مُحَلِّم بن جَثَّامـة الليثي، أخو الصعب بن جثامة، قـال ابن عبد البر: يقال إنه الذي قتـل عامر بن الأضبط، وقيل: إنه غير الذي قتل وأنه نزل حمص ومات بها أيام ابن الزبير، ويقال: إنه الذي مات في حيـاة النبي ﷺ ودفن فلفظتـه الأرض، قال الحافـظ: جزم بـالأول ابن السكن. (ر: الاستيعـاب ٤/ ١٤٦١، الإصابة ٦/ ٤٩).

(٦) ملخص قصة محلم بن جثّامـة أنه كان في سرية بعثها رسول اللـه ﷺ فقتل رجلا سَلَّم عليهم بتحية الإسـلام وقد كـانت بين محلم والرجل عـداوة قديمـة، فبلغ ذلك رسـول الله ﷺ فـدعا عليـه ==

وجحد رجل[1] بيع فرس وهي التي شهد بها خزيمة[2]، فقال: اللهم إن كان كاذبا فلا تبارك له فيها. فأصبحت من ليلتها على ثلاث قوائم[3].

---

== فقال: (اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة) ثلاثا.

وقد أخرجها أحمد في المسند ٥/ ١١٢، ٦/ ١٠، ١١ وأبو داود ٤/ ١٧١، وابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ١٤٦٢، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٠٦ كلهم من طريق ابن إسحاق (ر: السيرة ٤/ ٣٦٤-٣٦٦) قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن زياد بن سعد بن ضميرة السلمي وكانا شهدا حنينا مع النبي ﷺ قال: . . . فذكره في سياق طويل.

وذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ١١ وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.

وأما خبر موت محلم ولفظ الأرض جثتة ـ ثلاث مرات. ثم جعلوه بين صدين ورضموه بالحجارة، فقد أخرجه ابن ماجة (ر: صحيح ابن ماجة ٢/ ٣٤٧، ٣٤٨ للألباني) عن عمران بن حصين رضي الله عنه في سياق طويل، وقد حَسَّن الشيخ الألباني الحديث لتعدد طرقه.

وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥/ ٢٢٢ من طريق ابن إسحاق عن نافع عنه.

وشاهد آخر من حديث قبيصة بن ذؤيب رضي الله عنه أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ٣٠٩ من طريق ابن اسحاق.

وأخرجه ابن إسحاق (ر: السيرة ٤/ ٣٦٦)، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٣١٠، عن الحسن البصري مرسلا.

(١) هو سواء بن الحارث المحاربي، ذكره الخطيب البغدادي في الأسماء المبهمة ص ١٢٠، والحافظ في الإصابة ٣/ ١٤٧ في قصة جحده بيع فرسه للنبي ﷺ.

(٢) هو الصحابي الجليل المعروف خزيمة بن ثابت الأنصاري الأوسي ثم الخطمي، ذو الشهادتين، له ثمانية وثلاثون حديثا. أما حديث شهادة خزيمة لبيع النبي ﷺ للفرس فهو حديث صحيح أخرجه أبو داود ٣/ ٣٠٨، ـ والنسائي في كتاب البيوع (ر: صحيح النسائي ٣/ ٩٦١ للألباني)، والحاكم ٢/ ١٧، ١٨ عن عمارة بن خزيمة عن عمه رضي الله عنه . . . فذكره في سياق طويل.

وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ورجاله ثقات باتفاق الشيخين، ووافقه الذهبي والألباني.

(٣) ورد النص في الشفا ١/ ٦٣٥ كالآتي (فأصبحت شاصية برجلها، أي رافعة) وقال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ١٣٠: المراد أن رجلها مرفوعة والإسناد مجازي، وارتفاع رجلها كناية عن أنها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها مرفوعة كما يشاهد في الجيف بعد أيام. اهـ.

قلت: لم أجد فيما اطلعت عليه في تخريج هذا الحديث من أن النبي ﷺ دعا على تلك الفرس سوى ما ذكره القاضي عياض في الشفا، غير أن الحافظ ابن حجر نقل في الإصابة ٣/ ١٤٧ خبراً ينقض ما ==

٥٠- ومن معجزاته ﷺ انقلاب الأعيان له، روى الفِرَبْري[١] عن البخاري باسناده عن أنس بن مالك: أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله ﷺ فرسا لأبي طلحة[٢] كان به قطاف[٣] فكان بطيئا فلما رجع عليه السلام، قال: إنا وجدناه لَبَحرا[٤] فكان بعد لا يجارى[٥].

---

== ذكره القاضي عياض في الشفا والمؤلف، فقال الحافظ في ترجمة سواء بن الحارث: روى ابن شاهين وابن منده من وجه آخر عن زيد بن الحباب عن محمد بن زرارة عن المطلب بن عبد الله قال قلت لبني الحارث بن سواء: أبوكم الذي جحد بيعة رسول الله ﷺ. فقالوا: لا تقل ذلك فلقد أعطاه بكرة وقال له: إن الله سيبارك لك فيها، فما أصبحنا نسوق سارحا ولا نازحا إلا منها اهـ. وسكت عنه الحافظ.

(١) هو محمد بن يوسف بن مطر، أبو عبد الله الفربري، أوثق من روى (صحيح البخاري) عن مصنفه، سمعه منه مرتين، الأولى سنة ٢٤٨هـ، والثانية سنة ٢٥٢هـ، ورواه عنه كثيرون، توفي سنة ٣٢٠هـ (مقدمة فتح الباري ٤٩١، الأعلام ٧/ ١٤٨).

(٢) هو زيد بن سهل الأنصاري، زوج أم أنس رضي الله عنهم، الصحابي المعروف له خمسة وعشرون حديثا.

(٣) القِطاف: تقارب الخطو في سرعة، من القطف: وهو القطع، والمراد أنه كان بطيء المشي، واسم الفرس (المندوب) سمي بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق، وقيل: لندب كان في جسمه، وهو أثر الجرح. (ر: النهاية ٤/ ٨٤، فتح ٥/ ٢٤١).

(٤) أي واسع الجري، وسمي البحر بحرا لسعته، وقال الأصمعي: يقال للفرس بحر إذ كان واسع الجري، أو لأن جريه لا ينفد كما لا ينفد البحر.
(ر: النهاية ١/ ٩٩، فتح الباري ٥/ ٢٤١).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الهبة باب «٣٣» (ر: فتح ٥/ ٢٤٠)، ومسلم ٤/ ١٨٠٢، والإمام أحمد ٣/ ١٤٧، ١٨٥، ٢٦١، ٢٧١، والترمذي ٤/ ١٧١، ١٧٢، وابن ماجه (ر: صحيح ابن ماجه ٢/ ١٢٤)، وأبو نعيم في الدلائل ص٤٣٩، والبيهقي في الدلائل ٦/ ١٥٣، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، كلهم بألفاظ متقاربة.

وخفق فرسا لجُعَيل الأشجعي[١] بمخفقة[٢] كانت في يده وبرك[٣] عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من باطنها باثني عشر ألفا[٤].

وركب حماراً قطوفا [٥]/ لسعد بن عبادة فَرَدَّ هِمْلاجا[٦] لا يساير [٧]. ٢/ ١٦١/أ

وكانت شعرات من شعره ﷺ في قلنسوة[٨] خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النصر[٩].

---

(١) جعيل بن زيد الأشجعي، وقيل: ابن ضمرة وقيل: فيه أيضا جعال، وقد غزا مع رسول الله ﷺ، وله حديث واحد. (الاستيعاب ١/ ٢٤٦، الإصابة ١/ ٢٥٠).

(٢) مخفقة: الدِّرة: السوط (ر: النهاية ٢/ ٥٦). (٣) أي دعا لها بالبركة.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ٢٣٥، والبيهقي في الدلائل ٦/ ١٥٣ كلاهما من طريق محمد بن عبد الله الرقاشي عن رافع بن سلمة بن زياد عن عبد الله بن أبي الجعد الأشجعي عن جعيل الأشجعي رضي الله عنه قال: غزوت مع النبي ﷺ .... الحديث وفيه دعاء الرسول ﷺ للفرس (اللهم بارك له فيها). وتابع الرقاشي عليه زيد بن الحباب عن رافع، أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ١٥٤. وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٢٤٦ وقال: حديث حسن، وذكره الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٦٥، ٢٦٦ وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات. وأورده الحافظ في الإصابة ١/ ٢٥٠ وقال: روى حديثه النسائي بسند صحيح.

(٥) القِطَاف: تقارب الخطو في سرعة، من القَطْف وهو القطع (ر: النهاية ٤/ ٨٤).

(٦) الهِمْلاج: فارسي معرَّب: أي سريع الهرولة. (ر: القاموس ص ٢٦٩).

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٧٦ مرسلاً عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: زار رسول الله ﷺ سعدا ........ فذكره بنحوه.

قلت: إسحاق بن عبد الله الأنصاري، ثقة، من الرابعة مات سنة ١٣٢. (ر: التقريب ١/ ٥٩).

وله شاهد من حديث عصمة بن مالك الخطمي رضي الله عنه، أورده الهيثمي في المجمع ٨/ ١١٠ وقال: رواه الطبراني وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف. أهـ.

(٨) قَلَنْسُوة وقَلَنْسية: إذا فتحت ضممت السين، وإذا ضممت كسرتها، تلبس في الرأس، ج قلانس (ر: القاموس ص ٧٣١).

(٩) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٩٩، وعنه البيهقي ٦/ ٢٤٩، وأبو نعيم ص ٤٤٤ كلاهما في الدلائل كلهم عن سعيد بن منصور عن هشيم عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها. ثم طلبوها فوجدوها فإذا هي قلنسوة له خَلِقَة، فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهي معي إلارزقت النصر. اهـ قال الذهبي: إسناده منقطع.

وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٥٢ وقال: رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه ورجالهما رجال الصحيح، وجعفر سمع من جماعة من الصحابة فلا أدري سمع من خالد أم لا؟.

وفي الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها أخرجت جبة طيالسة(١) وقالت: كان رسول الله ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرض يستشفى بها(٢).

وكانت قصعته عليه السلام عند بعض العلماء وكان يجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون (٣) ببركتها(٤).

وأخذ جهجاه الغفاري(٥) القضيب(٦) من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فأخذته الأكلة(٧) فقطعها ومات بها قبل الحول(٨).

---

(١) الطَّيْلَس: هو الأسود، أي جبة سوداء، وهي كلمة أعجمية معربة أصلها: تالسان. (ر: القاموس ص ٧١٤).

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٦٤١، وأحمد في المسند ٦/ ٢٤٧، ٣٥٣، وأبو داود ٤/ ٤٩ مختصرا، وابن ماجه (ر: صحيح ابن ماجه ٢/ ٢٨٠ للألباني).

(٣) في ص: فيشفون، والمثبت من م.

(٤) ورد النص في الشفا ١/ ٦٣٨ كالآتي: وحدثنا القاضي أبو علي عن شيخه أبي القاسم بن المأمون قال: كانت عندنا قصعة من قصاع النبي ﷺ فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها. اهـ.
قال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ١٣٤: عن شيخه أبي القاسم بن المأمون بن محمد هشام الرعيني السبتي المعروف بابن المأمون الإمام المشهور. اهـ.

(٥) جهجاه بن سعيد، وقيل: ابن قيس، وقيل: ابن مسعود الغفاري، شهد بيعة الرضوان بالحديبية ومات بعد عثمان بأقل من سنة رضي الله عنهما، وله حديث واحد. (ر: الاستيعاب ١/ ٢٦٩، الإصابة ١/ ٢٦٥).

(٦) القضيب: هو عصا النبي ﷺ التي كان الخلفاء يتداولونها.

(٧) الأَكِلة: داء في العضو يُؤْتَكَل منه، أي الحكة. (ر: القاموس ص ١٢٤٣).

(٨) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٢٦٩، وقال الحافظ في الإصابة ١/ ٢٦٥: روى الباوردي (وأبو نعيم في الدلائل ص ٥٨١) من طريق الوليد بن مسلم عن مالك وغيره عن نافع عن ابن عمر قال. فذكره.
ورواه ابن السكن من طريق سليمان بن بلال وعبد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مثله. ورواه من طريق فليح بن سليمان عن عمته عن أبيها وعمها أنهما حضرا عثمان قال: فقام إليه جهجاه بن سعيد الغفاري حتى أخذ القضيب من يده فوضعها على ركبته فكسرها فصاح به الناس، ونزل عثمان فدخل داره، ورمى الله الغفاري في ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات. ورويناه في المحامليات من طريق حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار أن جهجاه . . . نحو الأول. اهـ. قلت: إسناده صحيح، والله أعلم.

وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد(١)، ومر على بئر فسأل عنه فقيل: اسمه «بيسان» وماؤه ملح، فقال عليه السلام: بل هو «نعمان» وماؤه طيب، فصار كذلك(٢).

وكان لأم(٣) مالك عُكَّة تهدي فيها للنبي سمنا فكانت أبدا تجدها مملوءة سمنا فكانت تقيم بإدامهم(٤).

وغرس لسلمان الفارسي ثلاثمائة ودية (٥) فلم يمت منها / واحدة وأطعمت ٢/١٦١/ب من عامها خلا واحدة غرسها غيره فلم تطعم فنزعها ثم وضعها فلحقت بأخواتها، وقصة سلمان مشهورة.

وأعطاه نذراً(٦) من الذهب وقال: أَدِّه فيها(٧) عليك. فقال: أين يقع هذا

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٥٠٥ عن الواقدي عن سعيد بن محمد عن سعيد بن رقيش عن أنس رضي الله عنها قال: ... فذكره، وفيه أن اسم البئر (بئر غرس). وله تابع أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ١٣٦ من طريق إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد عن أنس رضي الله عنه. قلت: فإسناده صحيح، والله أعلم.

(٢) ذكره السيوطي في الخصائص ١/ ٤١٦ وقال: أخرج الزبير بن بكار قال: ثني إبراهيم بن حمزة بن إبراهيم بن بسطاس عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال: ... فذكره.
قلت: إسناده منقطع، فإن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، أبو عبد الله المدني، ثقة، له أفراد، من الرابعة (روايتهم عن كبار التابعين)، مات سنة ١٢٠هـ (ر: التقريب ٢/ ١٤٠).

(٣) هي أم. مالك بنت أُبي بن مالك الأنصارية الخزرجية، أخت عبد الله بن أبي بن سلول، ذكرها ابن سعد وقال: أسلمت وبايعت وأمها سلمى بنت مطرف بن الحارث الأوسية، وتزوج أم مالك رافع ابن العجلان، لها حديث واحد (ر: الاستيعاب ٤/ ١٩٥٦، الإصابة ٢٧٧، ٢٧٨).

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٨٤، وعنه البيهقي في الدلائل ٦/ ١١٤ عن جابر رضي الله عنه في سياق طويل.
وأخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٥٥٩ بإسناده من طريق يحيى بن جعدة عن جدته أم مالك رضي الله عنها.

(٥) الوَدِيُّ: بتشديد الياء: صغار النخل، الواحدة: وَدِيَّة (ر: النهاية ٥/ ١٧٠)

(٦) في م: قدرا.

(٧) في: الذهب فيها.

فيما عليّ يارسول الله؟ فأخذه عليه السلام فَقَلَّبه على لسانه فوفَّى منه أربعين أوقية كانت عليه وبقي منه له مثل ذلك(١).

قال حنش بن عقيل(٢): شرب رسول الله ﷺ [سويقا](٣) وسقاني فَضْلَه، وما برحت أجد شبعا وريا وبردا(٤).

وصلى معه قتادة بن نعمان(٥) العشاء الآخرة في ليلة مظلمة فأعطاه عرجونا وقال: انطلق فإنه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا. فأضاء له العرجون حتى دخل بيته(٦).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٤٤١ - ٤٤٤، وابن سعد ١/ ١٨٤، ٤/ ٧٥، وأبو نعيم في الدلائل ص ٢٥٨-٢٦٤، والطبراني في الكبير ٦/ ٢٢٢-٢٢٦، و البيهقي في الدلائل ٢/ ٩٢ -٩٧ كلهم من طريق ابن إسحاق (ر: السيرة ١/ ٢٧٣ -٢٨٢) قال: حدثني عاصم بن عمرة بن قتادة الأنصاري عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن سلمان الفارسي رضي الله عنهم قال: ..... فذكره في سياق طويل جدا.

وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٣٥-٣٤٠ وقال رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع. اهـ. قلت: وهو كما قال الهيثمي، فإسناده متصل صحيح.

(٢) حَنَش: بفتحتين ثم شين معجمة، ابن عَقيل: بفتح أوله، أحد بني نغيلة بن مليك، أخي غفار، دعاه النبي إلى الإسلام فأسلم، وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنهما (ر: الإصابة ٢/ ٤٢).

(٣) في ص، م (سويق) والصواب ماأثبته.

(٤) ذكره ابن حجر في ترجمته في الإصابة ٢/ ٤٢ وقال: له حديث طويل ذكره ابن الأثير بغير عزو، وعزاه ابن فتحون في الذيل لقاسم فوجدته في الدلائل له من طريق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة - وذكر خبرًا طويلاً ملخصه أنهم خرجوا حجاجا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى إذا كانوا بالعَرْج إذا هاتف بالطريق: قفوا، فوقفوا ثم استفسرهم الهاتف عن أشياء ثم سأله عمر قال: فمن أنت؟ قال: أنا الحنش بن عقيل أحد بني نغيلة ابن مليك لقيني رسول الله ﷺ على ردهة بني جعال فدعاني إلى الإسلام فأسلمت فسقاني فضلة سويق فمازلت أجد ريها إذا عطشت وشبعها إذا جعت ....) اهـ. ملخصاً.

(٥) هو قتادة بن النعمان الأوسي الظفري، الصحابي المعروف، له سبعة أحاديث.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٦٥ في سياق طويل، وأبو نعيم في الدلائل ص ٥٦٢ مختصرا، كلاهما من طريق سعيد بن الحارث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٢١ وقال: رواه أحمد والطبراني والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح.

ودفع لعكاشة بن محصن[1] جذل[2] حطب حين انكسر سيفه وقال: اضرب به. فعاد في يده سيفا صارما طويلا أبيض شديد المَتْن وذلك في يوم بدر فقاتل به وشهد المشاهد إلى أن استشهد في قتال الردة وكان يسمى «العون»[3].

هاتان الآيتان تجريان مجرى انقلاب العصا حية صلوات الله على سيدنا محمد وسلامه / ودفع لعبد الله بن جحش[4] يوم أحد وقد ذهب سيفه عسيب[5] نخل فرجع في يده سيفا[6]. ٢/١٦٢/أ

(١) هو عكاشة بن محصن الأسدي، الصحابي المعروف.

(٢) الجِذْل: بالكسر والفتح: أصل الشجرة يقطع، وقد يجعل العود جذلا (ر: النهاية ١/ ٢٥١).

(٣) أخرجه ابن إسحاق معلقا (ر: السيرة ٢/ ٣٢٦) وعنه البيهقي في الدلائل ٣/ ٩٨، ٩٩، وأخرجه الواقدي في مغازيه ١/ ٩٣، وعنه البيهقي في الدلائل ٣/ ٩٩، عن عمر بن عثمان الجحشي عن أبيه عن عمته قالت: قال عكاشة ..... فذكره.
وأخرجه ابن سعد ١/ ١٨٨ عن علي بن محمد عن أبي معشر عن زيد بن أسلم ويزيد بن رومان وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وغيرهم .... فذكره مرسلا، وذكره الذهبي في المغازي ص ١٠٠، ١٠١، وابن عبد البر في الدرر ص ١٠٨.

(٤) هو عبد الله بن جحش بن رياب الأسدي، أحد السابقين إلى الاسلام، استشهد بغزوة أحد.

(٥) عسيب: أي جريدة من النخل، وهي السَّعفة مما لا ينبت عليه الخوص، (ر: النهاية ٣/ ٢٣٤).

(٦) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ٨٧٩، والحافظ ابن حجر في الإصابة ٤/ ٤٦، وابن كثير في البداية ٤/ ٤٢ قالوا: ذكر الزبير في الموفقيات أن عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه رسول الله ﷺ عرجونا، فصار في يده سيفا وكان يسمى العرجون، وقال: وقد بقي هذا السيف حتى بيع من بغا الكبير بمائتي دينار).
وأخرجه البهقي في الدلائل ٣/ ٢٥٠ من طريق سعيد بن عبد الرحمن الجحشي عن أشياخه: أن عبد الله ..... فذكره.

٥١ - ومن معجزاته ﷺ بركة يده في إمرارها على ضروع الشياة الحوَائل[١] فتدر ألبانها كفعله في شاة[٢] أم معبد[٣]، وشاة[٤] معاوية بن ثور[٥]، وشاة أنس[٦]،

---

(١) الحوائل جمع حائلة: أي غير حاملة: والشاة العديمة اللبن (ر: النهاية ١/ ٤٦٣).

(٢) خبر شاة أم معبد أخرجه الحاكم ٣/ ٩، وأبو نعيم ص ٣٣٧ والبيهقي ١/ ٢٧٧ كلاهما في الدلائل كلهم من طريق حزام بن هشام عن أبيه عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ قال: فذكره في سايق طويل.

وعزاه السيوطي في الخصائص ١/ ٣٠٩ أيضا إلى البغوي وابن شاهين وابن السكن وابن منده والطبراني. اهـ.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه - ثم ذكر بعض الأدلة على صحته وصدق رواته - ووافقه الذهبي.

وله شاهد من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٩١، ٤٩٢ وشاهد آخر من حديث أبي معبد الخزاعي رضي الله عنه أخرجه ابن سعد ١/ ٢٣٠.

(٣) أم معبد هي عاتكة بنت خالد الخزاعية رضي الله عنها، صحابية مشهورة بكنيتها، لها حديثان (ر: الاستيعاب ٤/ ٤٩٥، الإصابة ٨/ ٢٨١، ٢٨٢).

(٤) خبر شاة معاوية، ذكره الحافظ في الإصابة ١/ ١٦١، ٦/ ١١٠، والسيوطي في الخصائص ٢/ ٤٦ وقال أخرجه ابن سعد (١/ ٣٠٤) وابن شاهين وثابت في الدلائل من طريق الجعد بن عبد الله بن ماعز البكائي عن أبيه قال: وفد معاوية بن ثور على النبي ﷺ فذكره - وفيه - وأعطاه ﷺ فأعنزاً عفراً وبرك عليهن، قال الجعد: فالسنة ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم. وقال محمد بن بشر بن معاوية في ذلك شعرا جاء فيه:

وأبي الذي مسح النبي برأسه ... ودعا له بالخير والبركات
أعطاه أحمد إذ أتاه أعنزا ... عفرا نواجل لن بالللجبات
يملأن وفد الحي كل عشية ... ويعود ذاك الملأ بالغدوات

(٥) هو معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء العامري البكائي، وفد على النبي ﷺ وكتب له كتابا ووهب له من صدقه عامة معونة له، ومسح على رأس ابنه بشر ودعا له. (ر: الاستيعاب ٤/ ١٤١٣، الإصابة ١/ ١٦١، ٦/ ١١٠).

(٦) حديث شاة أنس رضي الله عنه لم يخرجه السيوطي (ر: المناهل ص ١٤١)، وقال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ١٤٣: (وشاة أنس) قصتها كقصة شاة أم معبد إلا أن الشراح لم يذكروها. اهـ.

وغنم حليمة مرضعته وشارفها [1]، وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم يَنْزُ عليها فحل[2]، وشاة المقداد[3] وكل ذلك مستفيض عند أهل العلم والحديث.

٥٢- ومن معجزاته تحويل الماء لبناً وهو أعجب من تحويل الماء خمراً وزيتاً كما حكى أهل الكتاب عن كتابي[4] الإنجيل[5] وسفر الملوك[6].

قال حماد بن سلمة[7]: زود رسول الله ﷺ أصحابه سقاء من ماء بعد أن

---

(١) أخرجه ابن حبان (ر: الموارد ص ٥١٢)، وأبو نعيم في الدلائل ص ١٥٥-١٥٧، والطبراني في الكبير ٢٤/ ٢١٢-٢١٥، والبيهقي في الدلائل ١/ ١٣٣، ١٣٤ كلهم من طريق ابن إسحاق (ر: السيرة ١/ ٢١٤-٢١٨) قال: حدثني جهم بن أبي جهم عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: حدثت عن حليمة بنت الحارث أم رسول الله ﷺ التي أرضعته قال: ..... فذكرته في سياق طويل جدا.

وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٣، ٢٢٤ وقال: رواه أبو يعلى والطبراني ورجلهما ثقات. وعزاه السيوطي أيضاً إلى ابن راهويه وابن عساكر وقال: أخرجه أبو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن (ر: الخصائص ١/ ٩١-٩٣، والمناهل ص ١٤٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٤٦٢، وابن سعد ١/ ١٥٦، ١٥٧ ١٨٤، وأبو نعيم في الدلائل ص ٣٢٩، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٨٤ كلهم من طريق عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: .... فذكره قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (ر: المسند ح رقم ٤٤١٢).

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٦٢٥، ١٦٢٦، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٨٥، ٨٦ عن المقداد رضي الله عنه ... في سياق طويل.

(٤) في ص: آيتي، والمثبت من م.

(٥) تحويل الماء خمرا ورد في إنجيل يوحنا ٢/ ١-١١.

(٦) تحويل الماء زيتا كانت معجزة للنبي اليسع عليه السلام وقد ورد ذكرها في سفر الملوك الثاني ٤/ ١-٧.

(٧) حماد بن سلمة بن دينار البصري، الربَعي بالولاء، أبو سلمة، مفتي البصرة، ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت، تغير حفظه بآخره، مات سنة ١٦٧هـ. (سير أعلام ٧/ ٤٤٤، التهذيب ٣/ ١١، الأعلام ٢/ ٢٧٢).

أوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فَحَلُّوه فوجدوه لبناً طيباً وفي فمه زبدة[1]. وهذا أنزل من تحويل الماء دما كما فعل موسى بمصر.

٥٣- ومسح عليه السلام بيده المباركة رأس عمير[2] بن سعد وبرك فعاش ثمانين سنة لم يشب رأسه[3].

/١٦٢/ب كل ذلك ببركة يد رسول الله ﷺ / وفعل ذلك بغير واحد من المسلمين

---

(١) قال السيوطي في المناهل ص ١٤٢ : أخرجه ابن سعد (في الطبقات ١/ ١٧٢) عن سالم بن أبي الجعد مرسلا.

قلت: سالم بن أبي الجعد الغطفاني، ثقة، وكان يرسل كثيرا، من الثالثة، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين وقيل مائة (ر: التقريب ١/ ٢٧٩).

(٢) هو عمير بن سعد عبيد الأنصاري الأوسي كان يقال له نسيج وحده استعمله عمر على حمص، مات في خلافة عمر، وقيل: في خلافة عثمان، ولم يذكر الحافظ في ترجمته أن النبي ﷺ مسح على رأسه (ر: الاستيعاب ٣/ ١٢١٥، الإصابة ٥/ ٣٢)، والظاهر أن من وقعت له هذه المعجزة هو عبادة بن سعد بن عثمان الزرقي رضي الله عنه - وليس عميراً ما ورد عند المؤلف وفي الشفا ١/ ٦٤٤ - وقد صرح بذلك القاري في شرحه للشفا ٣/ ١٤٤ والخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ١٤٥ .

وقال السيوطي في المناهل ص ١٤٢ : أخرجه الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد، وسماه عبادة لا عمير . اهـ.

(٣) ذكره الحافظ في الإصابة ٣/ ٨١ وقال: روى الزبير بن بكار في أخبار المدينة من طريق محمد بن عبد الرحمن بن سعد أن النبي ﷺ أتى بئر إهاب بالحرة وهي يومئذ لسعد بن عثمان قد ترك عليها ابنه عبادة يسقي، فلم يعرفه عبادة ثم جاء سعد فوصفه له فقال: ذلك رسول الله إلْحَق به. فلحقه فمسح رأسه ودعا له، يقال: مات وهو ابن ثمانين سنة وما شاب . اهـ، ثم أشار الحافظ إلى هذه المعجزة في ترجمة عبادة الزرقي ٤/ ٢٩ .

منهم السائب بن يزيد(١) ومدلوك(٢)، ومسح على بطن عتبة(٣) بن فرقد وظهره فكان يوجد له طيب يغلب طيب نسائه(٤).

---

(١) هو السائب بن يزيد بن سعيد، ويقال: عائد بن الأسود الكندي أو الأزدي، ويعرف بابن أخت النمر، له ولأبيه صحبة، وكان العلاء الحضرمي خاله، استعمله عمر على سوق المدينة ومات سنة ٨٢هـ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضي الله عنهم (ر: الاصابة ٣/ ٦٢) وقصته ذكرها السيوطي في الخصائص ٢/ ١٣٨ قال: أخرج ابنُ سعد وابن منده والبغوي والبيهقي (في الدلائل ٦/ ٢٠٩) وابن عساكر عن عطاء مولى السائب بن يزيد قال: كان رأس السائب أسود الهامة إلى مقدم رأسه وكان سائره أبيض فقلت: يا مولاي ما رأيت أحدا أعجب شعرا منك. قال: وما تدري يا بني لم ذاك؟ إن رسول الله ﷺ مَرَّ بي وأنا مع الصبيان. فقال: من أنت؟ قلت: السائب بن يزيد. فمسح بيده على رأسي وقال: بارك الله فيه. فهو لا يشيب أبدا. اهـ.

وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٤١٢ بنحوه وقال: (رواه الطبراني في الصغير والأوسط والكبير، ورجال الكبير رجال الصحيح غير عطاء مولى السائب، وهو ثقة، ورجال الصغير، والأوسط ثقات) اهـ.

وقد أخرج البخاري في كتاب الوضوء باب «٤٠» (ر: فتح ١/ ٢٩٦)، ومسلم ٤/ ١٨٢٣ عن السائب قال ذهبَتْ بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وَقِع، فمسح رأسي دعا لي بالبركة، ثم توضأ . . . الحديث) ا. هـ.

(٢) مدلوك الفزاري، مولاهم أبو سفيان، قال ابن أبي حاتم: له صحبة وذكره ابن سعد فيمن نزل الشام من الصحابة (ر: الجرح والتعديل ٨/ ٤٢٧)، وقال الحافظ في الإصابة ٦/ ٧٥ أخرج البخاري في التاريخ (الكبير ٤/ ٢/ ٥٥) وابن سعد والبغوي والطبراني من طريق مطر بن علاء الفزاري حدثتني عمتي آمنة أو أمية بنت أبي الشعثاء وقطبة مولاة لنا قالتا: سمعنا أبا سفيان - زاد البغوي في روايته مدلوكا - يقول: ذهب بي مولاي إلى النبي ﷺ فأسلمت، فدعا لي بالبركة ومسح رأسي بيده، قالت: فكان مقدم رأس أبي سفيان أسود ما مسه النبي ﷺ وسائره أبيض. وأخرجه ابن منده وأبو نعيم من وجه آخر عن مطر) اهـ.

وعزاه السيوطي أيضا في الخصائص ٢/ ١٣٨ إلى ابن منده وابن السكن وابن عساكر والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢١٥ من طريق مطر بن علاء به.

وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٤١٢ وقال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

(٣) عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي، أبو عبد الله، شهد خيبر وقُسِم له منها، ولاه عمر في الفتوح، ففتح الموصل سنة ١٨هـ، وكان في أذربَيجان ثم نزل الكوفة ومات بها. (ر: الاستيعاب ٣/ ١٠٢٩، الإصابة ٤/ ٢١٦).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢١٦ والطبراني في الصغير والكبير (ر: الإصابة ٤/ ٢١٦) عن حصين بن عبد الرحمن عن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد قالت: . . . . فذكرته.

وذكره السيوطي في الخصائص ٢/ ١٤١ وقال: أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط بسند جيد.

وجرح عائذ بن عمرو[١] يوم حنين[٢] فسلت الدم عن وجه ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ببركة يد نبي الله ﷺ[٣].

ومسح على رأس قيس بن زيد[٤] الجُذامي ودعا لـه فعاش مائة سنـة ورأسه أبيض وموضع كف النبي ﷺ ومـا مرت عليه يد رسول اللـه ﷺ أسود غربيب، فكان يدعى الأغر[٥].

---

(١) عائذ بن عمرو بن هلال المزني رضي الله عنـه، أبو هبيرة، كان ممن بايع تحت الشجرة، سكن البصرة ومات في إمارة ابن زياد، له ثمانية أحاديث (ر: الاستيعاب ٢/ ٧٩٩، الإصابة ٤/ ٢١).

(٢) من الغزوات المشهورة وكـانت في السنة العاشرة من الهجرة، وحنين تصغير حين، وهـو واد من أودية مكة، يقع شرقها بقرابة ثلاثين كيـلا يسمى اليوم وادي الشرائع (ر: معجم المعالم الجغرافية ص ١٠٧ للبلادي).

(٣) أخرجـه الحاكم ٣/ ٥٨٧، ٥٨٨ والطبراني في الكبير ١٨/ ٢٠ من طـريـق حشرج بن عبـد اللـه بن حشرج عن أبيه عن جده قال: قال عائذ بن عمرو .... وذكر الحديث.
وذكـره الهيثمي في المجمع ٩/ ٤١٥ وقـال: رواه الطبراني وفيـه من لم أعـرفهم. وعـزاه السيـوطي في الخصائص ١/ ٤٤٩، ٤٥٠، أيضا إلى أبي نعيم وابن عساكر بالإسناد السابق.
وعَقَّب الـذهبي على الحاكم بقـولـه: سمعـه زيـد بن الحريش منـه (أي من حشرج بن عبـد اللـه) وإسناده فيه مجهولان. اهـ. ولم يبيّن من هما المجهولان.
قلت: المجهول الأول: هو حشرج بن عائذ بن عمرو المزني، قـال عنه أبو حاتم الرازي لا يعرف (ر: الجرح والتعديل ٣/ ٢٩٥، ٢٩٦).
والثاني: هو عبد الله بن حشرج بن عائذ، قال عنـه أبو حاتم الرازي: لا يعرف (ر: الجرح والتعديل ٥/ ٤٠).

(٤) قيس بن زيد بن حباب الجذامي رضي الله عنه، والدنـائل بن قيس الشامي ويقال له: قيس الأغر، ذكره ابن السكن والبخاري وابن حبان والبغـوي في الصحابة، ووقع لابن أبي حاتم أن قيس الجذامي ليست له صحبـة، وقد ذكره ابن سعد في طبقـة أهل الفتح وقال: كان سيداً عقـد له النبي ﷺ على قومه لما وفد عليه.
(ر: الجرح ٧/ ٩٨، التجريد ٢/ ٢٦، الإصابة ٥/ ٢٥٢، ٢٥٣، التقريب ٢/ ١٣٠).

(٥) لم يخرجه السيوطي في المناهل ص ١٤٣.
قلت: ذكر الحافظ في الإصابة ٥/ ٢٥٢، ٢٥٣ في سياق طويل وقال: أخرجه ابن منده وأبو علي بن السكن بـاختصار كـلاهما من طـريق أبي الحسن أحمد بن عمير بن حـوصاء الحافظ عن منصـور بن الوليد بن سلمـة بن يحيى عن الطفيل بن قيس بن الجذامي عن أبيه أنه وفـد على رسول الله ﷺ ... الحديث) اهـ. بتصرف. وسكت الحافظ عن الخبر ولم يتكلم فيه.

وكــذلك فعل بعمــرو بن ثعلبــة الجهني(١)، ومسح على وجــه رجل من المسلمين فكان لا يزال على وجهه نور(٢)، وكان لوجه قتادة بن ملحان(٣) بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة لأنهﷺ مسح بيده على وجهه(٤).

ووضع يده عليـه السلام على رأس حنظلـة بن حذيم(٥) وبرك عليـه، فكان

---

(١) أخرجه البيهقي في الـدلائل ٦/ ٢١٦ من طريق أبي الوضاح بن سلمـة الجهني عن أبيه عن عمرو بن ثعلبة الجهني.

وذكره الحافـظ في ترجمة عمرو بـن ثعلبة الجهني ثم الـزهري (ر: الإصـابـة ٤/ ٢٨٨) قال: قـال ابن السكن: له صحبة، وروى البغوي وابن السكن وابن منده من طريق الوضاح بن سلمة الجهني عن أبيه عن عمـرو بن ثعلبة قـال: لقيت رسول اللـهﷺ بالسيالـة فأسلمت، فمسح على وجهي فمات عمرو بن ثعلبة من مائة سنـة وما شابت منه شعرة وقال ابن منده: لا يعرف إلا من هـذا الوجه، قال ابن حجر: وفي إسناده من لا يعـرف وقد خلطه ابن منده بـالذي قبله فوهم (يقصـد عمرو بن ثعلبة ابن وهب الأنصاري). اهـ.

(٢) قـال القاري في شرحـه للشفا ٣/ ١٤٦: قـال الحلبي: هـذا الآخر لا أعـرفه، وقـال الدلجي: لعلـه خزيمة بن سـواء بن الحارث، إذ قد روى ابن سعد عن وجه السعدي أنه ﷺ مسح فصـارت له غرة بيضاء. اهـ.

قلت: أخرج المدائني عن رجـاله أن أسيد بن أبي إنـاس مسح رسول الله ﷺ وجهـه وألقى يده على صـدره، فكـان أسيد يـدخل البيت المظلم فيضيء، وأخـرجـه أيضـا ابن عساكـر (ر: الخصـائص ٢/ ١٤٢ للسيوطي).

(٣) قتادة بن ملحان القيسي رضي اللـه عنه، قال البخاري وابن حبان: له صحبـة يعد في البصريين، له حديثان. (ر: الجرح ٧/ ١٣٢، الإصابة ٥/ ٢٢٩).

(٤) أخرجه الإمـام أحمد في المسنـد ٥/ ٢٨، ٨١ وعنه البيهقي في الـدلائل ٦/ ٢١٧ عن عـارم ويحيى بن معين وهـريم بن عبد الأعلى كلهم عن معتمـر بن سليمان عن أبيـه عن أبي العلاء بن عمير الحريـري قال: كنت عند قتادة بن ملحان حين حضر، فمر رجـل في أقصى الدار قال: فأبصرته في وجه قتادة، قال: وكنت إذا رأيته كأن على وجهه الدهان، قال: وكان رسول الله ﷺ مسح على وجهه. اهـ.

ذكـره الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٢٢ وقـال: رواه أحمد ورجـالـه رجال الصحيح. اهــ وهـو كما قـال الهيثم. أهـ. وذكـره الحافظ في الإصابة ٥/ ٢٢٩ وعزاه لابن شـاهين من طريق سليمان اليتمي عن حيان بن عمرو قال: . . . فذكره.

(٥) حنظلـة بن حذيم بـن حنيفة التميمي رضي اللـه عنـه، ويقال الأسـدي والمالكي، لـه ولأبيه وجـده صحبة، له ثلاثة أحاديث. (ر: الجرح ٣/ ٢٣٩، الإصابة ٢/ ٤٢، ٤٣).

حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه وبالشاة قد ورم ضرعها فيضعه على موضع كف رسول الله ﷺ فيذهب الورم ويجد الشفاء[1].

/١٦٣/أ ونضح وجه / زينب بنت أم سلمة[2] بماء، فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما في وجهها[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٦٧ في سياق طويل، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢١٤ مختصرا كلاهما من طريق الذيال بن عبيد بن حنظلة بن حذيم بن حنيفة قال: سمعت جدي حنظلة يحدث أبي وأعمامه . . . وذكر الحديث)

ونقله الحافظ عن الإمام أحمد في ترجمة حنظلة بن خديم (الإصابة ٢/ ٤٣) ثم قال: رواه الحسن بن سفيان في مسنده من وجه آخر عن الذيال ورواه الطبراني بطوله منقطعا ورواه أبو يعلى من هذا الوجه وليس بتمامه، وكذا رواه يعقوب بن سفيان والمنجنيقي في مسنده وغيرهما . اهـ ملخصا . وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٤١١ وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه وأحمد في حديث طويل ورجال أحمد ثقات.

(٢) زينب بنت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومية رضي الله عنها ربيبة رسول الله ﷺ، أمها أم سلمة بنت أبي أمية، يقال ولدت بأرض الحبشة، وكان اسمها (برة) فغيره النبي ﷺ، تزوجها عبد الله بن زمعة الأسدي، وكانت من فقهاء المدينة، وذكرها ابن سعد فيمن لم يرو عن النبي ﷺ شيئا وروى عن أزواجه، ولها سبعة أحاديث.

(ر/ الاستيعاب ٤/ ١٨٥٤ - ١٨٥٦، الإصابة ٨/ ٩٦).

(٣) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ١٨٥٥ بدون إسناد، وذكره الحافظ في الإصابة ٨/ ٩٦ قال: وروينا في القطعيات من طريق عطاف بن خالد عن آمنة عن زينب بنت أبي سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل يغتسل تقول أمي: ادخلي عليه، فإذا دخلت نضخ في وجهي من الماء ويقول: ارجعي، قالت: فرأيت زينب وهي عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شيء - وفي رواية ذكرها أبو عمر - فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعمرت . اهـ .

وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٦٢ وقال: رواه الطبراني وأم عطاف لم أعرفها.

ومسح على رأس صبي به عـاهة فبرأ واستـوى شعره[1] وفعل ذلك بجماعة من المجانين والمرضى فشفـوا وصحوا، قال المؤلف: وعند هذه الآيـة صح قول أشعيا النبي حيث يقـول متنبئا على محمـد رسول اللـه ﷺ (روح الرب عليّ من أجل هـذا مسحني وأرسلني، لأنذر العميـان بالنظـر والمأسورين بـالتخلية، وأبشّر بالسنة المقبـولة)[2] فقد أنـذر العميان وأطلق الأسارى من أيـدي ملوك مثل كسرى وغيره، وكـانت العـرب في أسارهم يـؤدون لهم الأتـاوة والخراج، وبشر بالسنة المقبولة ﷺ، وأطلق المجانين من أيدي الشياطين.

---

(١) قال القاري في شرحه للشفـا ٣/ ١٤٧، لا يعرف من رواه بهذا اللفظ، إلا أن أبا نعيم روى عن الوازع أنه انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون فمسح وجهه ودعـا له، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوته له أعقل منـه، وروى مثله في خبر المهلب بن قَبالة، ورووي هُلْب بن قُنَـافَة كذا ذكره أبـو عمر، وقيل هو الصواب ولعلهما قصتـان لرجلين، وقال الطبري: هو المهلب بن يزيد بن عـدي الطائي وفد على رسول الله ﷺ وهو أقرع فمسح على رأسه فنبت شعره فسمي الهلب. اهـ.
وقال السيوطي في المناهل ص ١٤٤: أخرجه أبو نعيم عن الوازع إنه انطلق إلى .. الحديث. اهـ.
قلت: المناسب لسيـاق الكلام أن يكـون المراد بقصة الحديث المذكور هـو الهلب الطائي، فقـد ذكره الحافظ في الإصابة ٦/ ٢٩١ في تـرجمته فقال: قال ابن دريد: أتـى النبي ﷺ رجل أقرع فمسح رأسه فنبت شعـره فسمي الهلب، والأهلب: الكثير الشعـر والهُلب، وهـو يـزيـد ابن قُنَـافَـة، وقـال ابن الكلبي: وفيه يقول الشاعر:

كـان ومـا في رأسـه شعـرة    فـأصبح الأقـرع وافي الشكير

(٢) سفر أشعيا ٦١/ ١، ٢.

وأتاه رجل به أُدْرَة فأمره عليه السلام أن ينضحها بماء من عين كان رسول اللهﷺ يمج فيها، فذهب الرجل وفعل ذلك فشفي من إدرته[1].

قال المؤلف عفا الله عنه: هذا أعجب من قول اليسع لنعمان الأبرص اذهب إلى عين كذا وانغمس فيها / سبع مرات فبرئ[2]، وألطف من قول موسى لأخته مريم وقد تبرصت: أُخرجي عن عسكرنا وابعدي عنه سبعة أيام. حتى عوفيت[3]، وأعظم من آية الإنجيل التي حكوها في صاحبة[4] النزيف.

١٦٣/ب

وعن طاوس[5] قال: لم يؤت النبي ﷺ بأحد به جنون فصك في صدره إلا ذهب الجنون عنه[6].

---

(١) لم يخرجه السيوطي (ر: المناهل ص ١٤٤)، وقال القاري في شرحه ٣/ ١٤٨: قال الدلجي: لا أعلم من رواه، وقال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ١٤٨: هذا الحديث لم يخرجوه. اهـ.

قلت: قال ابن الأثير في النهاية ١/ ٣١ في مادة (أدر): فيه الحديث «أن رجلاً أتاه وبه أدرة فقال صلى الله عليه وسلم: أئتِ بعُس، فحسا منه ثم مجه فيه وقال: انتضح به فذهبت عنه»

الأُدرة: بالضم: نفخة في الخصية، يقال: رجل ادر بَيِّنُ الأَدَر - بفتح الهمزة والدال - وهي التي يسميها الناس القيلة. اهـ.

وأخرج ابن سعد في الطبقات ١/ ٥٠٥ عن الواقدي عن أُبي بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه قال: سمعت عدة من أصحاب النبي ﷺ فيهم أبو أسيد وأبو حميد وأبو سهل بن سعد يقولون: أتى رسول الله ﷺ بئر بضاعة فتوضأ في الدلو ورده في البئر ومج في الدلو مرة أخرى وبصق فيها وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض في عهده يقول: اغسلوه من ماء بضاعة، فيغسل فكأنما حل من عقال. اهـ.

(٢) سفر الملوك الثاني ٥/ ٢٠ - ٢٧.

(٣) سفر العدد ١٢/ ١-١٥.

(٤) متى ٩/ ١٨ - ٢٦، مرقس ٥/ ٢١-٤٣، لوقا ٨/ ٤٠ - ٥٦.

(٥) طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء، أبو عبد الرحمن، يقال اسمه ذكوان، وطاووس لقب، من أكابر التابعين، ثقة فقيه، فاضل، أصله من الفرس ومولده ونشأته باليمن، مات سنة ١٠٦هـ وقيل بعد ذلك (ر: سير أعلام ٥/ ٣٨، التهذيب ٥/ ٨، الإعلام ٣/ ٢٢٤).

(٦) لم يخرجه السيوطي (ر: المناهل ص ١٤٤)، وقال القاري في شرحه ٣/ ١٤٨: كذا وقفه المصنف على طاوس، ولم يعلم من رواه من المخرجين. اهـ وبنحو ذلك ذكره الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ١٤٨.

قال المؤلف: هذا ألطف مما فعل المسيح إذ ما خرج الجني من الصبي الذي كلمه أبوه فيه حتى صرع الصبي ولبطه وكاد[1] أن يموت[2]، وهذا طاوس يخبر أنه بمجرد مس رسول الله ﷺ صدر المجنون فيذهب جنونه.

وأخذ عليه السلام قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار وقال: شاهت الوجوه. فانهزموا يمسحون التراب عن أعينهم[3].

وشكى إليه أبو هريرة النسيان وقلة الحفظ فأمره ببسط ثوبه والنبي يحدث فلما حدثه ضَمَّ الثوب إلى صدره، قال أبو هريرة: فما نسيت شيئا سمعته بعد[4].

وكان جرير بن عبد الله[5] لا يثبت على الخيل فضرب رسول الله ﷺ / في صدره ودعا له فكان أثبت العرب وأفرسهم[6]. ٢/ ١٦٤/

---

(١) في م: كان

(٢) متى ١٧/ ١٤ - ٢١، مرقس ٩/ ١٤-٢٩، لوقا ٩/ ٣٧-٤٣.

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٩٨، والبيهقي في الدلائل ٥/ ١٣٧-١٣٩ عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في سياق طويل، وأخرجه مسلم ٣/ ١٤٠٢ والبيهقي ٥/ ١٤٠ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، وأخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٧٦، والبيهقي ٥/ ١٤٣ عن أبي عبد الرحمن الفهري رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب ٤٢ (ر: فتح ١/ ٢١٥) وفي كتاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٦٣٣)، ومسلم ٤/ ١٩٣٩-١٩٤١، والترمذي في ٥/ ٦٤٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه.
قلت: أجمع أهل الحديث على أن أبا هريرة أكثر الصحابة حديثا فله من الأحاديث خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا بتكرار الأسانيد أما المتون فلا تتجاوز ألفي حديث، وقد كان ذلك بهذه المعجزة العظيمة. (ر: مقدمة مسند بقية بن مخلد، الإصابة ٧/ ٣٠١).

(٥) هو جرير بن عبد الله بن جبر بن مالك البجلي رضي الله عنه، أبو عمر، الصحابي المشهور، له مائة حديث.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب ١٥٤ (ر: فتح ٦/ ١٥٤)، ومسلم ٤/ ١٩٢٥، ١٩٢٦، وأحمد في المسند ٤/ ٣٦٢، وفي فضائل الصحابة ٢/ ٨٩١ عن جرير رضي الله عنه.

ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد[1] بن الخطاب وكان دمياً ودعا له فَفَرع الرجال تماماً وطُولا[2].

٥٤- ومن آياته عليه السلام اطلاعه على الغيوب و إعلام الله له بما يكون قبل كونه.

قال العلماء والأئمة: وهذه المعجزة من جملة معجزاته معلومة لنا على القطع واصلة إلينا بتواتر النقل لكثرة رواتها واتفاق معانيها.

قال حذيفة: قام فينا رسول الله ﷺ مقاما فما ترك شيئا يكون إلى أن تقوم الساعة إلا حدثنا به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وقد علم[3] أصحابي هؤلاء أنه ليكون مني الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجها إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه[4].

ثم قال حذيفة: [واللهِ][5] ماأدري أنسيَ أصحابي أم تناسوه، والله ما ترك

---

(١) عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب القرشي، أُمُّه لبابة الأنصارية، ولد سنة خمس فيما قيل، وقال مصعب: كان له عند موت النبي ﷺ ست سنين، زَوَّجه عمر ابنته فاطمة، ولّاه يزيد بن معاوية إمرة مكة، ومات في ولاية عبد الله بن الزبير. (ر: الإصابة ٥/ ٧٠).

(٢) أورده الحافظ في الإصابة ٥/ ٧٠ وقال: قال الزبير حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز قال: ولد عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فكان ألطف مَنْ وُلِد، فأخذه جده أبو لبابة في خرقة فأحضره عند النبي ﷺ وقال: ما رأيت مولودا أصغر خلقة منه، فحنكه رسول الله ﷺ ومسح رأسه ودعا له بالبركة، قال: فما رؤي عبد الرحمن في قوم إلا فرعهم طولا. اهـ.

قلت: قوله (أَلْطَفُ مَنْ ولد) أي أصغر المولودين وأدقهم جسما وضعفا. (ر: النهاية ٤/ ٢٥١).

(٣) في م: علمه.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب القدر باب (٤) (ر: فتح ١١/ ٤٩٤)، ومسلم ٤/ ٢٢١٧، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣١٢، ٣١٣ عن حذيفة رضي الله عنه.

(٥) الإضافة من سنن أبي داود.

رسـول اللـه ﷺ من قـائد فتنـة إلى أن تنقضي[1] الـدنيـا يبلغ من معـه ثـلاثمائة فصاعدا إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته[2]/ . ٢/١٦٤/ب

وقال أبـو ذر: لقد تركنا رسـول الله ﷺ وما يحرك طائر جنـاحيه في السماء إلا ذَكَّرنا منه علما[3].

وقـد خرج أهل الصحيح والأئمـة مـا أعلم به رسـول اللـه ﷺ أصحابـه من الظهـور على أعـدائه وفتح مكـة[4] وبيت المقـدس[5] واليمن والشـام

(١) في م: تقضي.

(٢) قـال السيـوطي في المنـاهل ص ١٤٥ : الحديث من أفـراد أبي داود، وظـاهـر صنع المؤلف أنـه تتمـة الحديث الأول بإسنـاده وليس كذلك، وإنما أخـرجـه منفصلا بسنـد آخـر من طريق ابن قبيصـة بن ذؤيب عن أبيه عن حذيفة . اهـ .

قلت : أخـرجه أبـو داود ٤/ ٩٥ عن محمـد بن يحيى بن فارس عن ابـن أبي مريم عن ابن فـروخ عن أسامة بن زيد عن ابن لقبيصة بن ذؤيب عن أبيه عن حذيفة رضي الله عنه . . . . فذكره .

وفي إسنـاده: عبد اللـه بن فروخ الخراسـاني أو اليماني، صـدوق يغلط وقال عنـه البخاري : يعـرف وينكر. (ر: التهذيب ٥/ ٣١١، والتقريب ١/ ٤٤٠، والكامل ٤/ ١٩٩ لابن عدي).

وفيه أسامة بن زيد الليثي، صدوق يهم. (ر: التقريب ١/ ٥٣).

(٣) أخـرجه الإمـام أحمد في المسنـد ٥/ ١٥٣، ١٦٢ من طريق الأعمش عـن منذر عن أشيـاخ من التيم قالوا: قال أبو ذر: . . . . فذكره.

وذكره الهيثمي في المجمـع ٨/ ٢٦٦ قال: رواه أحمد والطبراني وزاد -فقال النبيﷺ: « مـا بقي شيء يُقرِّب من الجنة ويباعد من النار إلا وقـد بين لكم» ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقري وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يسم. اهـ .

ثم ذكر الهيثمي للحديث شـاهداً عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وقال: رواه الطبراني ورجـاله رجال الصحيح. اهـ.

وقال السيوطي في المناهل ص ١٤٥ : أخرجه أحمد والطبراني بسند صحيح وأخرجه أبو يعلى والطبراني وابن منيع عن أبي الدرداء أيضا. اهـ. (ر: الخصائص ٢/ ١٨٤).

(٤) أخرجـه البخاري في كتاب المغـازي باب ٣٥ (ر: فتح ٧/ ٤٥٢)، وفي كتـاب التفسير، تفسير سورة الفتح (ر: فتح ٨/ ٥٨٣)، ومسلـم ٣/ ١٤١١-١٤١٣ والبيهقي في الـدلائل ٤/ ١٥٤-١٦٠ عن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود وسهل بن حنيف وغيرهم رضي الله عنهم.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجزيـة باب ١٥ (ر: ٦/ ٢٧٧)، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٢١ عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

والعراق[١] وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة[٢] إلى مكة لاتخاف إلا الله[٣]، وأن المدينة سَتُغـزى[٤]، وتفتح خيبر على يـد علي في غـد يـومـه،[٥] وأخبرهم بما يفتح الله على يـدي أمتـه من الـدنيـا وما يـؤتـون من زهـرتها[٦]،

---

(١) أخـرجه البخـاري في كتـاب فضائل المدينـة بـاب ٥ (ر: فتح ٤/ ٩٠) ومسلم ٢/ ١٠٠٨، ١٠٠٩، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٢٠ عن سفيان بن أبي زهير النميري رضي الله عنه.

(٢) الحيرة: مـدينة بين النجف والكـوفـة بالعـراق. (ر: المعـالم الأثيرة في السنة والسيرة ص ١٠٥ محمـد شراب).

(٣) أخرجه البخاري في كتـاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٦١٠)، وأحمد في المسند ٤/ ٢٥٧، ٢٧٨، وأبـو نعيم ص ٥٤١، والبيهقي ٦/ ٣٢٣ كلاهما في الـدلائل عن عدي بن حـاتم رضي الله عنـه في سياق طويل.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة باب ٥ (ر: فتح ٤/ ٨٩)، ومسلم ٢/ ١٠١٠.

وقال السيوطي في المناهل ص ١٤٦: أخرجه الشيخـان عن أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ - تتركون المدينة على خير مـا كانت لا يغشاهـا إلا العوافي. (تنبيه): هـذا الأمر لم يقع بعد كما اختـاره النووي وغيره أن ذلك إنما يقع قرب السـاعة، وزعم المصنف في شرح مسلم أنه وقع، فلذا ذكـره فيما أخبر به فوقع كما أخبر. اهـ.

(٥) أخرجه البخـاري في كتاب المغازي (ر: فتح ٧/ ٤٧٦)، ومسلم ٣/ ١٤٤١، ٤/ ١٨٧١، ١٨٧٢، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٢٠٥-٢١١ عن سلمة بن الأكوع وسهل بن سعد رضي الله عنهم.

(٦) أخـرجـه البخاري في كتـاب الجزيـة بـاب (ر: فتح ٦/ ٢٥٧)، ومسلم ٤/ ٢٠٩٨ وأحمد في المسنـد ٤/ ١٣٧، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣١٩ عن عمـرو بن عوف رضي الله عنـه، وفيه قال رسـول الله ﷺ: «فأبشروا وأملـوا مـا يسركم، فوالله مـاأخشى عليكم الفقـر، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها فتلهيكم كما أَلْهَتْهُم».

وأخرجه البخاري في كتاب الزكاة (ر: فتح ٣/ ٣٢٧)، ومسلم ٢/ ٧٢٨، ٧٢٩ عن أبي سعيد رضي الله عنـه أن رسول اللـه ﷺ قال: «إن مما أخـاف عليكم من بعدي مـا يفتح عليكم من زهرة الـدنيا وزينتها... الحديث».

وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر[1]، وأنه ستكون لهم أنماط[2] ويغدو أحدهم في حلة ويروح في أخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع أخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة[3]، وأنهم سيمشون المطيطاء[4] وتخدمهم بنات فارس والروم[5] ويقاتلهم الترك والخزر والروم[6].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٦٢٥)، ومسلم ٤/ ٢٢٣٧ والترمذي ٤/ ٤٣١، وأحمد في المسند ٢/ ٢٣٣، وأبو نعيم في الدلائل ص ٥٤٣ والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٢٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله».

(٢) الأنماط: هي نوع من البسط له خَمْل رقيق، واحدها: نمط (ر: النهاية ٥/ ١١٩) والحديث أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٦٢٩)، ومسلم ٣/ ١٦٥٠، ١٦٥١، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢١٩، ٣٢٠ عن جابر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «هل لك من أنماط؟» قلت: يا رسول الله وأنّى؟ فقال: «انها ستكون لكم أنماط» . . . . . الحديث.

(٣) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٤/ ٤٨٧، والحاكم في ٣/ ١٥ والبيهقي في الدلائل ٦/ ٥٢٤ كلهم من طريق داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة البصري رضي الله عنه قال . . . فذكره في سياق طويل.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح سمعه جماعة من دواد.

(٤) المُطَيْطَاء: بالمد والقصر: مشية فيها تبختر ومَدُّ اليدين، يقال: مَطَوْت ومَطَطْتُ، بمعنى مددت، وهي من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر. (ر: النهاية ٤/ ٣٤٠).

(٥) أخرجه الترمذي ٤/ ٤٥٦ والعقيلي في الضعفاء ٤/ ١٦٢، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٥٢٥ كلهم من طريق موسى بن عبيده عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه قال: . . . . الحديث، قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ فذكر نحوه (وأخرجه بهذا الطريق أبو نعيم في الدلائل ص ٥٣٩) ولا يعرف لحديث أبي معاوية عن يحيى بن سعيد أصل، إنما المعروف حديث موسى بن عبيدة، وقد روى مالك بن أنس هذا الحديث عن يحيى بن سعيد مرسلا ولم يذكر فيه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر. اهـ.

قلت: له شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ذكره الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٠ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٦) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب ٢٥ (ر فتح ٦/ ٦٠٤)، ومسلم في ٤/ ٢٢٣٣، ٢٢٣٤، والإمام أحمد في مسنده ٢/ ٢٣٣، والترمذي ٤/ ٤٣٠ وأبو نعيم في الدلائل ص٥٤٣، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٣٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخبرهم بذهاب كسرى وفارس(١) حتى لا كسرى ولا فارس بعده، وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده(٢)، وأخبرهم أن الروم ذوات قرون إلى آخر الدهر(٣)، وأخبرهم بذهاب الأمثل/ فالأمثل من الناس (٤)، وقبض العلم وظهور الفتن ٢/١٦٥أ والهرج(٥)، وقال: «إنه زويت له الأرض فأري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمته ما زوي له منها»(٦).

فلهذا امتدت مملكة أمته صلوات الله عليه وسلامه من المشارق إلى المغارب كما ترى حتى بلغت من أقصى الهند إلى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه.

---

(١) قال السيوطي في المناهل ص١٤٨ وفي الخصائص ٢/ ١٩٣: أخرجه الحارث بن أبي أسامة عن ابن مُحَيْريز مرفوعا «فارس نطحة أو نطحتان ثم لافارس بعد هذا أبدا، والروم ذوات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن».

قلت: الخبر مرسل، فإن عبد الله بن محيريز الجمحي ثقة من الثالثة (ر: التهذيب ١/ ٤٤٩).

(٢) تقدم تخريجه (ر: ص ٨١٨) التعليق رقم (١).

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٢٢ بنحوه عن المستورد القرشي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «تقوم الساعة والروم أكثر الناس».

قال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ١٥٦: ذات القرون - بالتعريف - جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد أي كلما مضى قرن خلفه قرن وقوم يملك ملكهم منهم، وقيل: المراد بهم قرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون بها للإشارة إلى طول هممهم. اهـ.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب ٣٧ (=: فتح ٧/ ٤٤٤)، وأحمد في المسند ٤/ ١٩٣ عن مرداس الأسلمي رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الفتن ٥، ٢٥ (ر: فتح الباري ١٣/ ١٣، ٢٤، ٨١)، ومسلم ٤/ ٢٠٥٧، ٢٢٣١، ٢٢٣٢، والترمذي ٤/ ٤٢٤ عن أبي هريرة وابن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهم.

(٦) تقدم تخريجه (ر: ص ٧٢٩، ٧٣٠).

وقال عليـه السلام: «لا تزال طـائفة من أمتي ظـاهرين على الحق لا يضرهم من نـاوأهم حتى يأتي أمـر اللـه وهم كـذلك. فقيل: يـا رسـول اللـه وأين هم يومئذ؟ قال: بيت المقدس»[1].

وأخبر عليـه السلام بملك بني أميـة[2] واتخاذهم مـال الله دولا[3]، وأخبر

---

(١) أخرجـه البخاري في كتـاب المناقب بـاب ٢٨ (ر: فتح ٦/ ٦٣٢) عن المغيرة بن شعبة ومعـاوية رضي الله عنها وفيه - قال معاذ: «وهم بالشـام» وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٦٩ عن معاوية رضي الله عنه، وذكـره الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٩٠ وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني وأبو عبـدالله الشامي ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه بنحوه عبدالله بن أحمد في مسند أبيه ٥/ ٢٦٩ عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٩١ وقال: رواه عبدالله وجادة عن خط أبيه والطبراني ورجاله ثقات.

وقال السيوطي في المناهل ص ١٥٠: أخرجه الطبراني وعبدالله بن أحمد وسنده صحيح.

(٢) أخـرجـه الترمذي ٥/ ٤١٤ والحاكم ٣/ ١٧٠، ١٧١، وعنـه البيهقي في الـدلائل ٦/ ٥٠٩، ٥١٠ كلهم من طريق القاسم بن الفضـل الحداني عن يوسف بن سعد ويقال له يـوسف بن مازن الراسبي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية.. فذكره بنحوه في سياق طويل.

قال الترمـذي: هذا حديث غريـب لا نعرفه إلا من هذا الـوجه من حديث القـاسم بن الفضل وهو ثقة، ويوسف بن سعد رجل مجهول. اهـ ملخصاً.

وقال الحاكم: إسناده صحيح، ووافقـه الذهبي وقال: وروي عن يوسف بن قيـس أيضا وما علمت أن أحداً تكلم فيه، والقاسم وثقوه رواه عنه أبو داود والتبوذكي. اهـ.

قلت: يوسف بن سعـد الجمحي البصري، ويقال هو يـوسف بن مازن، ثقة، من الثـالثة (ر: التهذيب ٢/ ٣٨٠).

(٣) أخـرجه الإمـام أحمد في المسنـد ٣/ ٨٠، والحاكم ٤/ ٤٨٠ والبيهقي في الـدلائل ٦/ ٥٠٧ كلهم من طريق جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال:.... فذكره.

وتـابع الأعمش عليـه مطـرف بن طـريف عن عطيـة به أخـرجـه الحاكم ٤/ ٤٨٠، قلت: إسنـاده ضعيف، فإن عطيـة بن سعـد بن جنـادة العـوفي، صـدوق يخطئ كثيراً، كان شيعيـا مـدلسـا (ر: التهـذيب ٧/ ٢٠٠، التقريب ٢/ ٢٤) لكن لـه شواهـد يتقوى بها منهـا: حديث أبي ذر رضي اللـه عنه: أخرجه الحاكم ٤/ ٤٨٠ وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

ومنها: حديث أبي هريرة ومعاوية وابن عباس رضي الله عنهم أخرجها البيهقي في الدلائل٦/ ٥٠٧.

بخروج بني العباس بـالرايات السود(١) وملكهم أضعاف ما ملكوا(٢)، وأخبر عليه السلام بخروج المهدي(٣).

وأخبر بما ينال أهـل بيته رضوان اللـه عليهم أجمعين(٤)، وأخبر بقتل علي بن

---

(١) أخرجه ابن ماجه (ر: ضعيف سنن ابن ماجة ص ٣٣٤) والحاكم ٤/ ٤٦٣، ٤٦٤ والبيهقي في الدلائل ٦/ ٥١٥ كلهم في طريق سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعا قال: ...... فذكره - وفيه - ثم تطلع الرايات السود من المشرق: .... الحديث.

قلت: في إسناده أبو قلابة، وعبدالله بن زيد الجرمي، ثقة في نفسه إلا أنه مدلس، وقد عنعن (التقريب ١/ ٤١٧). وقال الشيخ الألباني: ضعيف، منكر (ر: الأحاديث الضعيفة ١/ ١١٩، ٨٥).

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/ ٥ من طريق عبد العزيز بن بكّار بن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه عن جده عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يلي ولد العباس من كل يوم يليه بنو أمية يومين ولكل شهر شهرين». وفيه: عبد العزيز بن بكار البكراوي فحديثه غير محفوظ، وقال الذهبي في الميزان ٢/ ٦٢٤: حديثه باطل.

(٣) الأحاديث الواردة في المهدي وردت من طرق كثيرة جدا صحيحة وحسنة أخرجها أصحاب السنن وغيرهم، فقد أخرجها الترمذي ٤/ ٤٣٨، ٤٣٩، وأبو داود ٤/ ١٠٦-١٠٩، وابن ماجه في كتاب الفتن (ر: صحيح ابن ماجة ٢/ ٣٨٩)، وأحمد في المسند ٣/ ٢١، وابن حبان (ر: الموارد ص٤٦٣)، والحاكم ٤/ ٤٦٣-٤٦٤، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٥١٤-٥١٦ عن أبي هريرة وابن مسعود وأبي سعيد الخدري وعلي وجابر بن سمرة وأم سلمة وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، راجع للتوسع كتاب (الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي وعقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر للشيخ عبد المحسن العباد).

(٤) ورد النص في الشفا ١/ ٦٥٧ كالآتي (وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم ...) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٦٤ عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقال الذهبي: إنه حديث موضوع.

وأخرجه الحاكم أيضا ٤/ ٤٨٦ عن أبي سعيد الخدري رضي اللـه عنه، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وخالفه الذهبي فقال: لا والله، كيف؟ وإسماعيل بن رافع متروك، ثم لم يصح السند إليه.

أبي طالب رضوان الله عليه، وأن أشقى الناس الذي يخضب لحيته الكريمة من رأسه[1].

وقال عليه السلام: (يقتل عثمان وهو يقرأ بالمصحف)[2]، وأن الله سيلبسه قميصا وأن المنافقين/ يريدون خلعه[3]، وأنه سيقطر دمه على قوله تعالى ٢/١٦٥ب ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم[4]﴾[5].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٢٦٣ وفي فضائل الصحابة ٢/ ٦٨٧، والحاكم ٣/ ١٤٠، ١٤١، وأبو نعيم في الدلائل ص ٥٥٢ كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خيثم عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: ... فذكر نحوه في سياق طويل. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.
وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ١٣٩ وقال: رواه أحمد والطبراني والبزار باختصار ورجال الجميع موثقون، إلا أن التابعي لم يسمع من عمار.
قلت: إسناده حسن متصل، فقد قال الحافظ في التهذيب ٩/ ١٤٨: إنه إسناد متصل، لأن محمد بن خيثم ولد في عهد النبي ﷺ فما المانع من سماعه من عمار؟ وعند ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحاق التصريح بسماع محمد بن كعب من ابن خيثم وسماع يزيد من محمد بن كعب. اهـ وقال ابن أبي حاتم في الجرح ٧/ ٢٤٦: محمد بن خيثم أبو يزيد المحاربي روى عن عمار بن ياسر، روى عنه محمد بن كعب. اهـ. وله شاهد من حديث فضالة بن أبي فضالة الأنصاري أخرجه الإمام أحمد ١/ ١٠٢ والبيهقي في الدلائل ٦/ ٤٣٨ بنحوه. وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ١٤٠ وقال: رواه البزار وأحمد بنحوه ورجاله موثقون. اهـ.
(٢) أخبار الرسول ﷺ بقتل عثمان شهيداً أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب «٧» عن أبي موسى الأشعري وعن أنس بن مالك رضي الله عنهم (ر: فتح الباري ٧/ ٥٣)، ومسلم ٤/ ١٨٦٧ عن أبي موسى الأشعري.
وقال السيوطي في المناهل ص ٥١: أخرجه الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بدون آخره. (يقصد قوله (وهو يقرأ بالمصحف)).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٧٥، ٨٦، ١١٤، ١٤٩، وفي فضائل الصحابة ١/ ٤٥٣، وابن ماجة (ر: صحيح ابن ماجة ١/ ٢٥ للألباني)، والترمذي ٥/ ٥٨٧، وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٥٥٩، ٥٦٠ من طرق عن عائشة رضي الله عنها. قال الترمذي: حسن غريب، وقال الألباني في ظلال الجنة: صحيح على شرط مسلم.
قلت: له شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٣٩٢، ٣٩٣.
(٤) سورة البقرة آية ١٣٧.
(٥) أخرجه الحاكم ٣/ ١٠٣ عن ابن عباس رضي الله عنه، وتعقبه الذهبي بقوله: كذب بحت، وفي الإسناد أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي، وهو المتهم به.

وقال عليه السلام: (إن الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا)(١) وأخبر عليه السلام بقتال الزبير لعلي(٢)، وأخبر أن عمارا(٣) تقتله الفئة الباغية(٤)، وقال لعبد الله بن الزبير: (ويل للناس منك وويل لك من الناس)(٥).

وقال في قزمان(٦) وقد أبلى مع المسلمين: (إنه لمن أهل النار) فقتل نفسه(٧).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب ١٧ (ر: فتح ١٣/ ٤٨)، ومسلم ٤/ ٢٢١٨، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٨٦، ٣٨٧ عن حذيفة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٦٧ وعنه البيهقي في الدلائل ٦/ ٤١٥ وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣٦٤ من طريق عبد الملك بن مسلم الرقاشي عن أبي جروة المازني قال: سمعت عليا والزبير، وعلي يقول له: نشدتك الله يا زبير أما سمعت رسول الله ﷺ يقول إنك تقاتلني وأنت ظالم لي، قال: بلى ولكن نسيت.

ونقله ابن كثير في البداية ٦/ ٢٤٢ وقال: غريب. قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. قلت: عبد الملك الرقاشي، لين الحديث (ر: التقريب ١/ ٥٢٣).

(٣) هو عمار بن ياسر العنسي رضي الله عنه، الصحابي المعروف، له اثنان وستون حديثا.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب ٦٣ (ر: فتح ١/ ٥٤١) ومسلم ٤/ ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، وأحمد في مسنده ٢/ ١٦١، ١٦٤، ٤/ ٣١٩، والترمذي ٥/ ٦٢٨، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٤٢٠، ٤٢١ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الحاكم ٣/ ٥٥٤ من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي عن الهنيد بن القاسم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه أنه أتى . . . فذكره في سياق طويل.

وعزاه السيوطي في الخصائص ١/ ١١٧ أيضا إلى البزار وأبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي.

وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٧٣ وقال: رواه الطبراني والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم وهو ثقة.

قلت: هنيد بن القاسم ذكره ابن أبي حاتم ٩/ ١٢١ ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلاً ولم يرو عنه غير موسى بن إسماعيل التبوذكي. وذكره الذهبي في سير أعلام ٣/ ٣٦٦ وقال: رواه أبو يعلى في مسنده وما علمت في هنيد جرحاً. أهـ.

(٦) قزمان بن الحرث، حليف بن ظفر، أبو العيذاق، مات كافرا يوم أحد، قال الذهبي: لا ينبغي أن يذكر في الصحابة، قتل يوم أحد فقال: ما أقاتل على دين. (ر: التجريد ٢/ ١٥، الإصابة ٥/ ٢٤٠، فتح الباري ٧/ ٤٧٢).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب ٣٨ (ر: فتح الباري ٧/ ٤٧١) ومسلم ١/ ١٠٦ عن سهل ابن سعد رضي الله عنه.

وقال عليه السلام لجماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن جندب(١) وحذيفة : (آخركم موتا في النار)، فكان بعضهم يسأل بعضا، فكان سمرة آخرهم موتا هرم فاصطلى بالنار فاحترق(٢) فيها(٣).

وقال في حنظلة(٤) الغسيل: (سلوا زوجته فإني رأيت الملائكة تغسله). فأخبرتهم أنه خرج للحرب جنبا أعجله الحال عن الغسل(٥)، قال أبو سعيد:

---

(١) سمرة بن جندب الغزاري رضي الله عنه، الصحابي المعروف، له مائة وثلاثة وعشرون حديثا.

(٢) في م: فاغترف.

(٣) أخرجه أبو نعيم ص ٥٥٥، ٥٥٦، والبيهقي ٦/ ٤٥٩ كلاهما في الدلائل من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي محذورة رضي الله عنه قال، . . . . فذكره.
وذكر الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٩٣ وقال: رواه الطبراني، وأوس بن خالد لم يرد عنه غير علي بن زيد وفيهما كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح. قلت: أوس بن خالد الحجازي، أبو خالد، مجهول (ر: التقريب ١/ ٨٥) وعلي بن زيد بن جدعان التيمي البصري، الضعيف (ر: التقريب ٢/ ٣٧).
وله شاهد لا يصح أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٤٥٨ من طريق أبي نضرة عن أبي هريرة . . . فذكره بنحوه. قال البيهقي: رواته ثقات إلا أن أبا نضرة العبدي لم يثبت له عن أبي هريرة سماع. اهـ.
وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٤ وقال: حديث غريب جداً ولم يصح لأبي نضرة سماع من أبي هريرة. اهـ.
وقال السيوطي في المناهل ص١٥٣: أخرجه الطبراني والبيهقي من طرق عن أبي هريرة موصولة ومنقطعة ومرسلة، وروى قضية احتراقه بلاغا عن بعض أهل العلم، وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن محمد بن سيرين أن سمرة كان أصابه كراز، وكان لا يكاد يدفأ فأمر بقدر عظيمة فملأت ماء وأوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا وكان يصل إليه بخارها فيدفئه فبينما هو كذلك إذ خسف به فاحترق . اهـ.
وأخرجه ابن سعد ٦/ ٣٤، ٧/ ٥٠ منقطعاً عن أبي يزيد المدني بنحوه، وذكره ابن عبد البر في الإستيعاب ٢/ ٥٨، ٦٥٤، والذهبي في سير أعلام ٣/ ١٨٥ وقال فهذا إن صح، فهو مراد النبي ﷺ يعني نار الدنيا. اهـ

(٤) هو حنظلة بن أبي عامر بن صيفي الأنصاري الأوسي، المعروف بغسيل الملائكة استشهد في غزوة أحد رضي الله عنه. (ر: الاستيعاب ٢/ ٣٨٠، التجريد ١/ ١٤٢).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٤٨٤، ٤٨٥، والسراج في مسنده (ر: الإصابة ٢/ ٤٥)، والحاكم ٣/ ٢٠٤، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٤٦ كلهم من طريق ابن إسحاق (ر: السيرة ٣/ ١٠٧ معلقا) قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: . . . فذكره قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. قلت: إسناده صحيح ورجاله ثقات، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع. وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه، ذكره الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٦ وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن.

وجدنا رأسه يقطر ماء.

وقال عليه السلام: (الخلافة في قريش)(1)، فها هي لم تعدهم.

وقال (يكون في ثقيف كذاب ومبير)(2)، فكانا وهما الحجاج(3) والمختار(4). (5)

1/166/ وقال: (إن فاطمة أول أهل بيته لحوقاً به)/ ، فكانت(6).

وأنذر عليه السلام بالردة(7).

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٨٥ عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه. وذكره الهيثمي في المجمع ٤/ ١٩٥ وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.

وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح (ر: الأحاديث الصحيحة ٤/ ٤٤٦، صحيح الجامع ح، ٣٣٤٢).

وأخرجه البخاري في كتاب الأحكام باب الأمراء من قريش (ر: فتح ١٣/ ١١٤) ومسلم في كتاب الإمارة باب الخلافة في قريش ٣/ ١٤٥٢ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان».

(2) مبير: أي مهلك، من البوار: الهلاك.

(3) تقدمت ترجمته (ر: ص ٥٦٢)

(4) المختار بن أبي عبيدة الثقفي الكذاب، أبو إسحاق، ولد عام الهجرة، وليست له صحبة ولا رؤية وأخباره غير مرضية حكاها عنه ثقات مثل الشعبي وغيره، خرج على بني أمية سنة ٦١هـ، وادعى النبوة وقتله مصعب بن الزبير بالكوفة سنة ٦٧هـ. (ر: سير أعلام ٣/ ٥٣٨، الإصابة ٦/ ١٩٨-٢٠٠، البداية ٨/ ٢٨٩، الأعلام ٨/ ٧٠).

(5) أخرج مسلم ٤/ ١٩٧١، ١٩٧٢ والبيهقي في الدلائل ٦/ ٤٨٥، ٤٨٦ عن أسماء رضي الله عنها في سياق طويل -وفيه- أنها قالت للحجاج: أما إن رسول الله ﷺ حدثنا «أن في ثقيف كذابا ومبيرا» فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا أخالك إلا إياه، فقام عنها ولم يراجعها.

وأخرجه الترمذي ٤/ ٤٣٢، ٤٣٣ بنحوه عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقال الترمذي: يقال الكذاب المختار بن أبي عبيد، والمبير الحجاج بن يوسف.

(6) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٦٢٧، ٦٢٨)، ومسلم ٤/ ١٩٠٥ عن عائشة رضي الله عنه.

(7) في م: (وأنذر عليه السلام بالردة) ساقطة، وأخرجه البخاري في كتاب الحدود باب ٩ (ر: فتح ١٢/ ٨٥) ومسلم ١/ ٨٢، وأحمد في المسند ١/ ٢٣٠، - والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٦٠ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض».

وقال: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا) فكانت كذلك بولاية الحسن رضوان الله عليه[1].

وأخبر بشأن أويس[2] القرني ووصفه بحليته وأن له والدة وأنه كان به برص فدعا الله فشفاه إلا موضع الدرهم، وأن عليا وعمر [سيلقيانه[3]][4] فكان كل ذلك صلوات الله على سيدنا محمد وآله.

---

(١) أخرج أحمد في المسند ٥/ ٢٢٠، والترمذي ٤/ ٤٣٦، وأبو داود ٤/ ٣١١، والحاكم ٣/ ١٤٥، والبيهقي عنه في الدلائل ٦/ ٣٤٢ كلهم من طريق سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملكُ، قال سفينة: أمسك خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه سنتين وخلافة عمر رضي الله عنه عشرسنين وخلافة عثمان رضي الله عنه اثني عشر سنة وخلافة علي رضي الله عنه ست سنين رضي الله عنهم، واللفظ لأحمد.
قال الترمذي: وهذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جمهان.
قلت: سعيد بن جمهان الأسلمي، صدوق له أفراد، من الرابعة، (ر: التقريب ١/ ٢٩٢)، وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح (ر: الأحاديث الصحيحة ١/ ٧٤٢ ح ٤٥٩، صحيح الجامع الصغير ح ٣٣٤١).

(٢) أويس بن عامر بن جَزْء القَرَني المرادي اليماني، الزاهد المشهور، خير التابعين مطلقا بشهادة النبي ﷺ، وكان قد أسلم في عهد النبي ﷺ ولكن منعه من القدوم بره بأمه، واستشهد بصفين عام ٣٧هـ مع أصحاب علي رضي الله عنه.
(ر: الطبقات ٦/ ١٦١، سير أعلام ٤/ ١٩، والتهذيب ١/ ٣٨٦، والإصابة ١/ ١١٨، البداية ٦/ ٢٠٢).

(٣) في ص، م (سيلقياه) والصواب ماأثبته.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٦٨، ١٩٦٩، وأحمد في المسند ١/ ٣٨ والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٧٥-٣٧٧ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سياق طويل.

وأخبر عليه السلام أنه سيكون بعده ثلاثون دجالا فيهم أربع نسوة وآخرهم الدجال الكذاب[1] وكلهم يكذب على الله وعلى رسوله.

وقال عليه السلام: (خير القرون[2] قرني ثم الذين يلونهم .... الحديث)[3] فكان الأمر كذلك وقال: (لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه)[4].

---

(١) ورد النص في الشفا ١/ ٤٧٩ كالآتي (وسيكون في أمته ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة، وفي حديث آخر: ثلاثون دجالا كذابا، آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله).
قلت: أما الحديث الأول (أنه سيكون في أمته ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة) فقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٣٩٦ عن حذيفة رضي الله عنه بنحوه، وذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٣٥ وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والبزار ورجال البزار رجال الصحيح.
وقال السيوطي في المناهل ص ١٥٥: أخرجه أحمد والطبراني والبزار بسند صحيح عن حذيفة.
أما الحديث الآخر (ثلاثون دجالا كذابا ...) فقد أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٦١٦) ومسلم ٤/ ٢٢٤٠ والترمذي ٤/ ٤٣٢، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٤٨٠ عن جابر بن سمرة رضي الله عنه.
وأخرجه الترمذي ٤/ ٤٣٢ عن أبي هريرة وثوبان رضي الله عنهما.

(٢) القرن: أهل كل زمان، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل كل زمان، مأخوذ من الاقتران، وكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل القرن: أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل: هو مطلق من الزمان وهو مصدر: قرن يقرن (ر: النهاية ٤/ ٥١، المصباح المنير ص ٥٠٠)

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب ٩ (ر: فتح ٥/ ٢٥٨، ٢٥٩)، ومسلم ٤/ ١٩٦٢، ١٩٦٤، والترمذي ٤/ ٤٣٣ والبيهقي في الدلائل ٦/ ٥٥٢ عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب ٦ (ر: فتح ١٣/ ١٩)، والترمذي ٤/ ٤٢٦ عن أنس رضي الله عنه.

وأخبر عليه السلام بظهور القدرية[1] والرافضة[2] والخوارج ووصفهم بصفاتهم[3] والمُخْدَج الذي فيهم[4] وأن سيماهم التحليق[5].

---

(١) عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أنه سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر . . .
أخرجه الترمذي ٤/ ٣٩٧ بنحوه، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٥٤٨، قال الترمذي حسن صحيح غريب. وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة . . الحديث».
أخرجه أبو داود ٤/ ٢٥٢، والحاكم ١/ ٨٥، واللالكائي في شرح أصول ص٦٣٩، وابن أبي عاصم في السنة ١٤٩، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم عن ابن عمر، ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٠٨ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه زكريا بن منظور وثقه أحمد بن صالح وغيره وضعفه جماعة . اهـ .
وقال الألباني في الظلال ١/ ١٥٠: حديث حسن، وبأن له طرقا يتقوى بها، قلت: له شواهد منها: حديث جابر بن عبد الله أخرجه ابن ماجه، وحسنه الألباني (ر: صحيح ابن ماجه ١/ ٢٢) ومنها حديث ابن عباس بلفظ مختلف ومتفق في معناه أخرجه الترمذي ٤/ ٣٩٥ وقال: حسن صحيح.
(٢) عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمتي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الإسلام» أخرجه عبد الله في زوائده على مسند الإمام أحمد ١/ ١٠٣، وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٤٧٤ والبيهقي في الدلائل ٦/ ٥٤٧، ٥٤٨ كلهم من طريق أبي عقيل يحيى بن المتوكل عن كثير النَّواء عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي رضي الله عنه. وذكره الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥ وقال: رواه عبد الله والبزار وفيه كثير بن إسماعيل النواء وهو ضعيف. اهـ. وقال البيهقي: تفرد به النواء وكان من الشيعة، وروي من وجه آخرى ضعيف وذكر له وجها آخر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بمثله ثم قال: وروي في معناه من أوجه أخر كلها ضعيفة. والله أعلم. اهـ. قلت في إسناده أيضا يحيى بن المتوكل وهو ضعيف (ر: التقريب ٢/ ٣٥٦) وقال الشيخ الألباني: حديث ضعيف (ر: الظلال ٢/ ٤٧٤).
(٣) أخرجه البخاري وغيره - مطولا- في كتاب المناقب باب ٢٤ (ر: فتح ٦/ ٦١٨) وفي كتاب استتابة المرتدين في باب ٦ في قتل الخوارج والملحدين وفي باب ٧ باب من ترك قتال الخوارج للتألف (ر: فتح ١٢/ ٢٨٢، ٢٩٠) وأخرجه مسلم في أحاديث كثيرة ٢/ ٧٤٠-٧٥٠، وأحمد في المسند ٢/ ٢٩١، ٣/ ٢٢٤، ٥/ ٣٦، والترمذي ٤/ ٤١٧، ٤١٨ عن علي وأبي سعيد وأبي ذر وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب عن أبي سعيد رضي الله عنه في سياق طويل -وفيه- قوله ﷺ في ذكر الخوارج «آيتهم إحدى يديه -أو قال ثدييه- مثل ثدي المرأة - أو قال - مثل البضعة تدردر . . .». وأخرج مسلم ٢/ ٧٤٧ عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال: ذكر الخوارج فقال: فيهم رجل مخدج اليد - أو مودن اليد أو مثدون اليد - لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد ﷺ؟ قال: قلت: أنت سمعته من محمد ﷺ؟ قال: إي ورب الكعبة: ثلاث مرات . . .» الخِداج: النقصان، يقال: خدجت الناقة، إذا ألقت ولدها قبل أوانه وإن كان تام الخلق، والمخدج والمودن والمثدون كلها بمعنى وهو الناقص الخلق (ر: النهاية ٢/ ١٢، فتح الباري ١٢/ ٣٩٥) وقال الخطيب البغدادي: إن اسم مخدج اليد الذي كان في جيش الخوارج هو: نافع ذو الثدية. (ر: الأسماء المبهمة ص ٣١٢).
(٥) أخرجه مسلم ٢/ ٧٤٥ عن أبي سعيد رضي الله عنه «أن النبي ﷺ ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق، قال: هم شر الخلق - أو من أشر الخلق . . .» . الحديث وأخرجه مسلم ٢/ ٧٥٠ عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: يتيه قوم قبل المشرق محلقة رؤسهم.

وأخبر عليه السلام بأن رعاء الشاة يتطاولون في البنيان وأن الأمة تلد ربتها[1]، وأن قريشا والأحزاب لا يغزونه أبدا وهو الذي يغزوهم[2] ، وأخبر عليه السلام بأن أمته يغزون في البحر كالملوك على الأسرة[3] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب ٣٧ (ر: فتح ١/ ١١٤) ومسلم ١/ ١١٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه في سياق طويل .

وأخرجه مسلم ١/ ٣٦ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقد اختلف العلماء قديما وحديثا في معنى (إذا ولدت الأمة رَبَّتها)، وملخصها أربعة أقوال هي : -

١- قال الخطابي : معناه اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها، كان الولد منها بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها، قال النووي وغيره : إنه قول الأكثرين .

٢- أن تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك، فيتداول الملاك المستولدة حتى يشتريها ولدها ولا يشعر بذلك . وعلى هذا فالذي يكون من الأشراط غلبة الجهل بتحريم بيع أمهات الأولاد أو الاستهانة بالأحكام الشرعية .

٣- وهو من نمط الذي قبله، قال النووي : لا يختص شراء الولد أمه بأمهات الأولاد، بل يتصور في غيرهن بأن تلد الأمة حرا من غير سيدها بوطء شبهة، أو رقيقا بنكاح أو زنا ثم تباع الأمة في الصورتين بيعا صحيحا وتدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها .

٤- أن يكثر العقوق في الأولاد، فيعامل الولد أُمَّه معاملة السيد لأمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام، فأطلق عليه ربها مجازا لذلك، وإليه ذهب الحافظ ابن حجر.

(ر: شرح النووي لصحيح مسلم ١/ ١٥٨، ١٥٩، فتح ١/ ١٢٢، ١٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب ٢٩ (ر: فتح ٧/ ٤٠٥)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٤٥٧ عن سليمان بن صرد رضي الله عنه .

وأخرجه البزار (ر: كشف الأستار ٢/ ٣٣٦) عن جابر رضي الله عنه، وحسنه الحافظ ابن حجر (ر: فتح ٧/ ٤٠٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب ٣ (ر: فتح ٦/ ١٠)، ومسلم ٣/ ١٥١٨، ١٥١٩، والترمذي ٤/ ١٥٣، وأبو داود ٣/ ٦، وأبو نعيم ص ٥٥٥، والبيهقي ٦/ ٤٥٠ كلاهما في الدلائل وغيرهم عن أنس بن مالك رضي الله في سياق طويل -وفيه- قالﷺ: «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة - أو مثل الملوك على الأسرة . . . » والشك من راوي الحديث إسحاق بن عبد الله واللفظ للبخاري .

٢/١٦٦/ب وأخبر/ فقال: (لو أن الدين والعلم عند الثريا لناله رجل من فارس)(١)، فكان جميع ما قال وأخبر به ﷺ.

وهاجت ريح في غزاته فقال عليه السلام: (هاجت لموت منافق) فلما رجعوا إلى المدينة وجدوا ذلك(٢).

وقال لجلسائه: (ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد)، قال أبو هريرة: فذهب القوم وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة(٣).

وأخبر عليه السلام بالذي غَلَّ خرزا من المغنم فوجدت في رحله(٤) وبالذي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب سورة الجمعة (ر: فتح ٨/ ٦٤١)، ومسلم ٤/ ١٩٧٢، والترمذي ٥/ ٣٨٥، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٣٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وآخرين لما يلحقوا بهم﴾ قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا - وفينا سلمان الفارسي - وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان - ثم قال: لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال - أو رجل- من هؤلاء».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٤٥، والإمام أحمد في المسند ٣/ ٣١٥، ٣٤١ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب، فزعم أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت هذه الريح لموت منافق «فلما قدم المدينة، فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات». وأخرجه ابن إسحاق معلقا (ر: السيرة ٣/ ٤٠٤، ٤٠٥، وعنه البيهقي في الدلائل ٤/ ٥٩، ٦١ وذكر أن اسم المنافق هو رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان عظيما من عظماء يهود وكهفا للمنافقين.

(٣) ذكره السيوطي في الخصائص ٢/ ٢٤٦ وقال: أخرجه الواقدي والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن رافع بن خديج قال: . . . فذكره في سياق طويل ذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٩٣ وقال: رواه الطبراني، وقال فيه (الرجّال) بالحاء المشددة، وهكذا قاله الواقدي والمدائني وتبعهما عبد الغني بن سعيد ووهم في ذلك، والأكثرون قالوا: إنه بالجيم - الدار قطني وابن ماكولا، و في إسناد هذا الحديث الواقدي وهو ضعيف. اهـ.

قلت: ذكره الحافظ في الإصابة ٢/ ٢٣٢ في ترجمة رجال (بالجيم) بن عنفوه الحنفي. نقلا عن سيف بن عمرو في الفتوح عن مخلد بن قيس البجلي قال: . . . فذكره، وسكت عنه الحافظ.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١١٤، وأبو داود ٣/ ٦٨، والنسائي ٤/ ٦٤، وابن ماجة (ر: ضعيف ابن ماجة ص ٢٢٩ للألباني)، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٢٥٥ كلهم من طريق يحيى بن سعيد عن محمد ابن يحيى بن حبان عن ابن أبي عمرة عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: . . . فذكره.

قلت: في إسناده: ابن أبي عمرة، هو عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري مقبول (ر: التقريب ١/ ٤٩٣، ٢/ ٤٥٦) وقال الألباني: حديث ضعيف (ر: أحكام الجنائز ٧٩).

غَلَّ الشملة[1]، وأخبر بناقتـه[2] وحيث هي بـاقيـة حين ضلت وكيف تعلقت بشجرة بوادي كذا فوجدت على النعت الذي ذكر[3].

وأخبر بكتاب حاطب[4] إلى أهل مكة[5]، وبالمال الذي تركـه العباس عند أم الفضل[6] فكان ذلك سبب إسلامه[7].

---

(١) أخرجـه البخاري في كتـاب المغازي باب ٤٠ (ر: فتـح ٧/ ٤٨٧)، ومسلم وأبو داود ٣/ ٦٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي رواية البخـاري: أن الذي غل الشملـة عبد أسود اسمـه (مِدْعم) والشَّملـة: هو الكسـا والمئزر يتشح به، وجمعه الشِّمال. (ر: النهاية ٢/ ٥٠٢).

(٢) في ص (وأخبر بناقته) ساقطة، وأضيفت من م.

(٣) أخـرجه أبـو نعيم ص ٥١٥ والبيهقي ٤/ ٥٩ كـلاهما في الدلائل عن عـروة بن الـزبير مرسـلا. وفي الإسناد: ابن لهيعة، وهو صدوق خلط بعد احتراق كتبه (ر: الجرح ٥/ ١٤٥، التقريب ١/ ٤٤٤)

وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ٥٩، ٦٠ أيضا عن عقبة بن موسى مرسلا.

(٤) حـاطب بن أبي بلتعة بـن عمرو اللخمي رضي اللـه عنـه، وقصته مشهـورة في الصحيحين والسيرة، تـوفي سنة ٣٠هـ في خلافـة عثمان رضي الله عنهما، لـه أربعة أحـاديث ذكرهـا الحافظ في الإصابـة ١/ ٣١٤.

(٥) أخرجه البخاري في كتـاب المغازي باب ٤٦ (ر: فتح ٧/ ٣٠٤، ٥١٩) ومسلم ٤/ ١٩٤١ عن علي رضي الله عنه في سياق طويل.

(٦) أم الفضل امـرأة العباس بن عبـد المطلب، اسمها لبـابـة بنت الحارث الهلالية أسلمت قبل الهجـرة وقيل بعدها، وماتت في خلافة عثمان، ولها ثلاثون حديثا (ر: الإصابة ٨/ ٢٦٦).

(٧) أخرجه أبو نعيم ص ٤٨٢، والبيهقي ٣/ ٢٣٧ كلاهما في الدلائل من طريق ابن إسحاق (ر: السيرة ٣/ ١٢١) قـال: حدثني الـزهري عن عبـد الله بن كعب بن مـالك عن أبيه قـال: . . . فذكـره في سياق طويل.

قلت: إسناده متصل صحيح، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع.

وأخـرجه ابن سعـد ٢/ ٤٦، والبيهقي في الـدلائل ٣/ ٢١١، ٢٥٨ عن عـروة بن الزبير وسعيـد بن المسيب مرسلا بنحوه في سياق طويل.

وأخبر عليه السلام بأنه سيقتل أُبَي بن خلف(١) فقتله(٢). وقال في عتبة بن أبي لهب: (إنه سيأكله الأسد)، فأكله بعد أن حُرِس(٣).

وأخبر عن مصارع أهل بدر قبل كونها فكان جميع ذلك(٤).

وقال: إن الحسن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين(٥).

وأخبر عليه السلام بقتل أهل مؤتة(٦) يوم قتلوا) وبينه وبينهم أكثر من شهر(٧).

---

(١) أحد رؤساء الكفر بمكة ومن المؤذين للنبي ﷺ، قتله النبي ﷺ بأحد.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١: ٣٥٣، وأبو نعيم في الدلائل ص ٤٧٦ كلاهما عن محمد بن إسحاق (=: السيرة ٣/ ١٢١-١٢٣) قال: حدثني من سمع عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ... فذكره في سياق طويل، وذكره الهيثمي بطوله في مجمع الزوائد ٦/ ٨٩ وقال: رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسم، وبقية رجاله ثقات.
وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٢٤ عن ابن إسحاق ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت .... فذكرته. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٢٥٨، ٢٥٩ عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب مرسلا.

(٣) تقدم تخريجه (ر: ص ٧٩٦).

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٠٣، ٤/ ٢٢٠٣، وأبو داود ٣/ ٥٨، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٤٦-٤٨ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٦٢٨)، والإمام أحمد في المسند ٥/ ٤٤، ٤٩، وفي فضائل الصحابة ٢/ ٧٦٨، والترمذي ٥/ ٦٥١، وأبو داود ٤/ ٢١٦ والبيهقي في الدلائل ٦/ ٤٢٢، ٤٤٣ عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: (أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر فقال: ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) - واللفظ للبخاري -

(٦) مؤتة: بلدة أردنية، تقع في جنوب الكرك غير بعيدة منها. (ر: معجم المعالم الجغرافية ص ٣٠٤ للبلادي).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ٢٥(ر: فتح ٦/ ٦٢٨) وفي كتاب المغازي (ر: فتح ٧/ ٥١٢)، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٣٦٦، ٣٦٧ عن أنس رضي الله عنه - وفيه - قال أنس: فنعاهم رسول الله ﷺ إلى الناس قبل أن يجئ الخبر قال: أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ثم أخذ الراية بعد سيف من سيوف الله خالد بن الوليد .......).

وأخبر بموت النجاشي[1]/ ومات وهو بأرض الحبشة[2]، وبينهما ما قد ٢/١٦٧/أ علم.

وأخبر فيروز بقتل كسرى يوم قتل فأسلم فيروز ومن معه[3].

وأخبر أبا ذر[4] بتطريده ورآه في المسجد نائما وحده فقال: كيف بك يا أبا ذر إذا أخرجت منه؟ قال: أسكن المسجد الحرام. قال: فإذا أخرجت منه[5] -الحديث بطوله- فجرى ذلك كله، وأخبر بعيشه وحده وبموته وحده فمات بالرَّبْذة[6] وحده[7] وقصته مشهورة.

---

(١) هو أصحمة بن أبحر النجاشي، ملك الحبشة واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له، أسلم على عهد النبي ﷺ وحسن إسلامه، ولم يهاجر ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه صاحب من وجه، توفي في حياة النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب ونقل بعض العلماء أن ذلك كان في شهر رجب سنة ٩هـ (ر: سير أعلام ١/ ٤٢٨ - ٤٤٣، الإصابة ١/ ١١٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ٤ (ر: فتح ٣/ ١١٦) ومسلم ٢/ ٦٥٦، ٦٥٧، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٤١٠، ٤١١ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) تقدم تخريجه (ر: ص ٧٩٤)

(٤) أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، الصحابي المشهور، اختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة، له مائتا وواحد وثمانون حديثا.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٤٥٧، والطبراني في الكبير مختصراً ٢/ ١٥٧، كلاهما من طريق شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: . . . فذكرته في سياق طويل.
وذكره الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٢ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه شهر وفيه كلام وقد وُثِّق.
قلت: شهر بن حوشب الأشعري، صدوق كثير الإرسال والأوهام من الثالثة (ر: التقريب ١/ ٣٥٥).

(٦) كانت قرية عامرة ولكنها خربت سنة ٣١٩هـ بسبب الحروب، وتقع في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية (مائة كيلا عن المدينة في طريق الرياض) (ر: المعالم الأثيرة ص ١٢٥ محمد شراب).

(٧) أخرجه الحاكم ٣/ ٥٠، ٥١، وعنه البيهقي في الدلائل ٥/ ٢٢١، ٢٢٢ من طريق ابن إسحاق (ر: السيرة ٤/ ٢٢٨) قال: حدثني بريدة بن سفيان الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله قال: . . . فذكره في سياق طويل.
قال: الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وخالفه الذهبي بقوله: فيه إرسال. قلت: محمد بن كعب القرظي لم يذكر أبو حاتم أنه روى عن ابن مسعود (ر: الجرح ٨/ ٦٧)، وفي إسناده أيضا بريدة بن سفيان الأسلمي، ليس بالقوي وفيه رفض (ر: التقريب ١/ ٩٦) وذكره الحافظ في الإصابة ٧/ ٦٢ في ترجمة أبي ذر وقال: وفي السيرة النبوية لابن إسحاق بسند ضعيف عن ابن مسعود.

وأخبر عليه السلام بأن أسرع أزواجه لحوقا به أطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة[1]، وأخبر بقتل الحسن رضوان الله عليه بالطَّف[2]، وأخرج بيده تربة وقال: (في هذه مضجعه)[3]. وقال لزيد بن صوحان[4]: (يسبقه عضو منه إلى الجنة) فقطعت يده في الجهاد[5].

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٠٧، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٧٤ عن عائشة رضي الله عنها. وأخرجه يونس بن بكير في زيادات المغازي (ر: فتح ٣/ ٢٨٧) وعنه البيهقي في الدلائل ٦/ ٣٧٤ عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي مرسلاً.

(٢) الطف: في اللغة: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وهو أرض - من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين رضي الله عنه، ويسمى الموضع الذي قتل فيه (كربلاء) في طرف البرية. (ر: النهاية ٣/ ١٢٩، معجم البلدان ٤/ ٣٥، ٣٦، ٤٤٥).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٤٧٠ من طريق عمارة بن غَزِيَّة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت: .... فذكرته في سياق طويل - وفيه- ذكر الطّف).
قلت: إسناده حسن، فإن ابن غزيةالأنصاري لا بأس به (ر: التقريب ٢/ ٥١) وله شواهد تقويه إلا أنه ليس فيها ذكر (الطف) ومنها:
حديث نجيء الحضرمي عن علي رضي الله عنه نحوه أخرجه أحمد في المسند ١/ ٨٥، وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٩٠: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات ولم ينفرد نجيء بهذا.
ومنها: حديث أنس رضي الله عنه أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٢٤٢، وابن حبان (ر: الموارد ص ٥٥٤)، وأبو نعيم ص ٥٥٣، والبيهقي ٦/ ٤٦٩ كلاهما في الدلائل، وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٩٠: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني بأسانيد وفيها عمارة بن زاذان وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجال أبي يعلي رجال الصحيح. اهـ قلت: عمارة بن زاذان - الصيدلاني صدوق كثير الخطأ (ر: التقريب ٢/ ٤٩).
ومنها: حديث أبي الطفيل رضي الله عنه، قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٩٣: رواه الطبراني، إسناده حسن.

(٤) زيد بن صوحان حجر العبدي الكوفي، أبو سلمان، أخو صعصعة وسيحان اختلف في صحبته، فقال ابن عبد البر والذهبي: لا صحبة له، وقال ابن الكلبي والرشاطي: إن له صحبة، وإليه ذهب الحافظ ابن حجر، قطعت يده يوم القادسية وقتل يوم الجمل (ر: الاستيعاب ٢/ ٥٥٥-٥٥٣، وسير أعلام ٣/ ٥٢٥، الإصابة ٣/ ٣٠، ٣٦، ٤٥).

(٥) أخرجه ابن عدي (ر: الكامل ٧/ ١٢٣) وعنه البيهقي في الدلائل ٦/ ٤١٦ عن أبي يعلى عن إبراهيم ابن سعيد الجوهري عن حسين بن محمد عن الهذيل بن بلال عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي عن علي رضي الله عنه مرفوعا قال: .... فذكره.
قال البيهقي: هذيل بن بلال غير قوي. اهـ، وهو كما قال البيهقي (ر: لسان الميزان ٦/ ١٩٢).
وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٤٠١: رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفهم. قلت: عبد الرحمن بن مسعود العبدي الجندي لم أقف له على ترجمة، إلا أن للحديث شاهداً أخرجه ابن منده من طريق الجريري عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: ... فذكره بنحوه (ر: الإصابة ٣/ ٤٦).

وقال في الذين معه على الجبل: (اثبت حراء فإنما عليك نبي وصديق وشهيد) فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد[1].

وقال لسراقة[2]: (كيف بك إذا ألبست سواري كسرى؟) فلما أُتي عمر بهما ألبسهما إياه وقال: الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة[3].

وقال عليه السلام لعمر في سهيل بن عمرو[4] حين/ قال له ماقال: (عسى ٢/١٦٧/ب أن يقوم مقاما يسرك يا عمر) فقام بمكة حين بلغه وفاة رسول الله ﷺ وخطب خطبة يثبت فيها بصائرهم على الإسلام[5] وكذلك فعل بالشام أيضا.

---

(١) تقدم تخريجه (ر: ص٧٥٧).

(٢) سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي رضي الله عنه، قصته مشهورة في الهجرة، له تسعة عشرة حديثا.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ١٥٨، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢٥ كلاهما من طرق عن الحسن مرسلا في سياق طويل.

وذكره أيضا الذهبي (ر: السيرة ص ٣٧٧) والحافظ في الإصابة ٣/ ٦٩ عن الحسن ثم قال: وروى ذلك عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم. اهـ.

وقال البيهقي: قال الشافعي، وإنما ألبسهما سراقة لأن النبي ﷺ قال لسراقة - ونظر إلى ذراعيه: كأني بك قد لبست سواري كسرى.

(٤) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، رضي الله عنه، خطيب قريش تولى أمر الصلح بالحديبية، سكن مكة ثم المدينة، ثم الشام ومات بها سنة ١٨هـ في طاعون عمواس.

(٥) أخرجه الحاكم ٣/ ٢٨٢، وعنه البيهقي في الدلائل ٦/ ٣٦٧ عن الحسن بن محمد مرسلا، ونقله الحافظ في الإصابة ٣/ ١٤٦، عن البيهقي وقال: وروى - أوله يونس بن بكير في مغازي ابن إسحاق عنه عن محمد بن عمرو بن عطاء، وهو في المحامليات موصول من طريق سعيد بن أبي هند عن عمرة عن عائشة رضي الله عنه. اهـ.

وقال لخالد بن الوليد حين وجهه لأكيدر[1]: (إنك ستجده يصيد البقر)، فكان الأمر كذلك[2].

إلى ما أخبر به عليه السلام جلساءه من أسرارهم وبواطنهم ونبَّه عليه السلام من أسرار المنافقين وكفرهم وإلحادهم حتى صار أحدهم يقول لأصحابه: اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يُخبر لأخبرته حجارة البطحاء[3].

---

(١) أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن الكوفي، ملك دومة الجندل - وهي بين الشام والحجاز -، واختلف في إسلامه، فذكر ابن منده وأبو نعيم أنه أسلم، وتعقب ذلك ابن الأثير فقال: ومن قال إنه أسلم فقد أخطأ ظاهراً بل كان نصرانيا، ولما صالحه النبي ﷺ عاد إلى حصنه وبقي فيه، ثم إن خالد بن الوليد أسره في أيام أبي بكر فقتله.
قال الحافظ: والذي يظهر أن أكيدر صالح على الجزية كما قال ابن إسحاق ويحتمل أن يكون أسلم بعد ذلك كما قال الواقدي ثم ارتد بعد النبي ﷺ مع من ارتد كما قال البلاذري ومات على ذلك والله أعلم. (ر: الإصابة ١/ ١٢٩-١٣١).

(٢) قال السيوطي في المناهل ص ١٦٢: أخرجه ابن إسحاق والبيهقي عن يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر مرسلا، ووصله ابن منده في معرفة الصحابة من طريق آخر عن بجير بن بجره الطائي صحابي. اهـ.
قلت: أخرجه أبو نعيم ص٥٢٦، ٥٢٧، والبيهقي ٥/ ٢٥٠، ٢٥١ كلاهما في الدلائل من طريق ابن إسحاق (معلقا ر: السيرة ٤/ ٢٣١) عن يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر مرسلا.
قال ابن منده: هذا مرسل، وقد وقع لنا مسندا، ثم أخرج من طريق أبي المعارك السماح بن المعارك بن مرة بن صخر بن بجير بن بجرة الطائي حدثني أبي الطائي حدثني أبي عن جدي عن أبيه بجير بن بجرة قال: ... فذكره وفيه أبيات منها:

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد

قال الحافظ: ابن حجر: وأخرجه ابن السكن وأبو نعيم من هذا الوجه، وأبو المعارك وآباؤه لا ذكر لهم في كتب الرجال. (ر: الإصابة ١/ ١٤٢).
وقال الحافظ: ورويناه في زيادات المغازي من طريق يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى قال: ... فذكره (ر: الإصابة ١/ ١٢٩) وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٢٥١ من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلا.

(٣) هذه مقالة أبي سفيان لعتاب بن أسيد والحارث بن هشام قبل إسلامهم في يوم فتح مكة حينما أذّن بلال فوق الكعبة، ذكرها ابن هشام منقطعا (ر: السيرة ٤/ ٨٠)، وأخرجها ابن سعد ٣/ ٢٣٥ بسياق مختلف مرسلا عن ابن أبي مليكة.

وأعلم رسول الله ﷺ أصحابه بصفة السحر الذي سحره لبيد بن الأعصم[١] وحيث جعله، فوجد على تيك الصفة وفي ذلك المكان[٢].

وأعلم قريشا أن الأَرَضَة قد أكلت صحيفتهم التي كتبوها على بني هاشم خلا قوله: باسمك اللهم[٣].

ووصف عليه السلام لقريش بيت المقدس حين كَذَّبوه في خبر الإسراء[٤]، وأعلمهم بشأن العير الواصلة فلم يخرم من ذلك حرف[٥].

---

(١) لَبِيد بن الأعصم من بني زريق من الخزرج، حليف اليهود كان تاجرا منافقا. (ر: فتح ١٠/ ٢٢٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب ٤٧ (ر: فتح ١٠/ ٢٢١) ومسلم ٤/ ١٧١٩، ١٧٢٠ عن عائشة رضي الله عنها في سياق طويل

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣١٤، ٣١٥ عن ابن إسحاق منقطعا.
وأخرجه ابن عبد البر في الدرر ص ٣٨-٤٢ والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣١١ - ٣١٢ كلاهما من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري مرسلا.
وأخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٢٧٢ عن عروة بن الزبير مرسلا، وفي إسناده أيضا ابن لهيعة، وهو ضعيف.
وذكره ابن هشام عن بعض العلم (ر: السيرة ٢/ ١٩، ٢٠).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب ٤١ (ر: فتح ٧/ ١٩٦)، ومسلم ١/ ١٥٦ عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه في سياق طويل.
و أخرجه الامام أحمد في المسند ١/ ٣٠٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه.

(٥) أخرجه البيهقي بنحوه في الدلائل ٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧ من طريق إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي عن عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم الأشعري عن محمد بن الوليد بن عامر عن الوليد بن عبدالرحمن عن جبير بن نضير عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: ... فذكره في سياق طويل.
ثم قال البيهقي: هذا إسناد صحيح وروي ذلك مفرقاً في أحاديث غيره. اهـ. وذكره الهيثمي في المجمع ١/ ٧٩ وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائي.
قلت: لم أجد ترجمة إسحاق في «الضعفاء والمتروكين» للنسائي.
وقال أبو حاتم ٢/ ٢٠٩ عن إسحاق بن إبراهيم: شيخ، وقال: سمعت يحيى بن معين أثنى عليه وقال: لابأس به ولكنهم يحسدونه. اهـ.

إلى ما أخبر به عليـه السلام من الحوادث التي ستكون ولما تجئ بعـد، كقوله (عمران بيت المقـدس/ خراب يثرب، وخـراب يثرب خروج الملحمـة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية)[1]. وهذا نـوع من معجزاتـه لا يكاد يحصر لكثـرته واتساعه.

٢/١٦٨/أ

٥٥- ومن آياته عليـه السلام عصمته من أعدائه على كثرتهم: قـال الله له: ﴿**واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننـا**﴾[2] وقـال سبحانـه ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾[3] وقال سبحـانه ﴿**أليس الله بكـافٍ عبده**﴾[4] وقال عـز من قائل ﴿**إنـا كفينـاك المستهـزئين**﴾[5] وقـال ﴿**وإذ يمكـر بك الـذين كفـروا... الآيات**﴾[6].

قالت عائشـة: كان رسول الله ﷺ يُحرس حتى نـزل قوله: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾ فأخرج عليه السلام رأسه من القبـة فقال: أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عزوجل[7].

---

(١) أخـرجه أحمد في المسنـد ٥/ ٢٣٢، ٢٤٥، وأبو داود ٤/ ١١٠ مـن طريق مكحـول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.
قال الألباني صحيح (ر: صحيح الجامع ٢/ ٧٥٤ ح ٤٠٩٦)،(المشكاة ح ٥٤٢٤).

(٢) سورة الطور: آية (٤٨).

(٣) سورة المائدة: آية (٦٧).

(٤) سورة الزمر: آية (٣٦).

(٥) سورة الحجر: آية (٩٥).

(٦) سورة الأنفال: آية (٣٠).

(٧) أخـرجـه الترمـذي ٥/ ٢٣٤، والحاكم ٢/ ٣١٣، والبيهقي في الـدلائل ٢/ ١٨٤ كلهم من طـريق مسلم بن إبراهيم ثنا الحارث بن عبيد ثنا سعيد الجُرَيْري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها. قال الترمذي: حديث غريب، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
قلت: في إسناده الحارث بن عبيد الإيادي، صدوق يخطئ، من الثامنة (ر: التقريب ١/ ١٤٢) وسعيد بن إياس الجريري، ثقة من الخامسة، اختلط قبل موته بثلاث سنين (ر: التقريب ١/ ٢٩٠).

وكـان عليه السـلام إذا نـزل منـزلا اختار لـه أصحـابه شجـرة يقيل تحتهـا فأتاه أعرابي وهو غورث بن الحارث(١) فاخترط سيفه وقال: من يمنعك مني؟ فقال: اللـه. فأرعدت يده وسقط سيفـه وضـــرب برأسـه الشجرة حتى سـال دمـه(٢)، والحديث في الصحيح(٣) فنـزل قــولـه ﴿والله يعصمك من الناس﴾.

وجرى ذلك لـه مرات، منها يوم بـدر وقد انفرد من أصحـابه(٤)، ومنها في غزوة غطفان(٥) مع رجل يقال/ له دعثور بن الحارث(٦) وأنه أسلم فلما رجع إلى ٢/١٦٨ب

---

(١) غورث بن الحارث، اختلف في إسلامه، ذكر الذهبي في التجـريد أنه أسلم، وقال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكـر طرق الأحـاديث: فهذه الطـرق ليس فيها أنـه أسلم، وكأن الذهبي لما رأى مـا في ترجمة دعثـور بن الحرث سيأتي - أن الـواقدي ذكـر لـه شبهـا بهذه القصـة وأنه ذكـر أنـه أسلم فجمع بين الروايتين فأثبت إسلام غـورث، فإن كان كذلك ففيما صنعه نظر من حيث إنـه عزاه للبخاري وليس فيه أنه أسلم، ومن حيث إنه يلزم منـه الجزم بكون القصتين واحدة مع احتمال كونهما واقعتين إن كان الواقدي أتقن ما نقل، وفي الجملة هو على الاحتمال، وقـد يتمسك من يثبت إسلامه بقوله (جئتكم من عند خير الناس). اهـ (ر: التجريد ٢/ ٣، الإصابة ٥/ ١٩١).

(٢) قال القاري في شرحـه ٣/ ٢٠٤: وما رواه من الزيادة - يعني قوله (وضرب رأسـه الشجرة حتى سال دمـه) فغير معـروف عنـد أرباب الـروايـة. اهــ. وقال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ٢٠٤: وهذا الحديث بهذا اللفظ قـالوا: لم يوجـد في الكتب المعتبرة عند أهل الأثـر ولم يذكـروه في أسباب النـزول. اهـ قلـت: الحديث بلفظ المؤلف أخرجه الإمام ابن جرير في تفسيره ٦/ ٣٠٨ عن محمد بن كعب القرظي مرسلا.

(٣) أصل الحديث السـابق أخرجه البخـاري من غير الزيـادة السابقـة (وضرب برأسـه الشجرة . . .) في كتـاب المغازي بـاب ٣١ (ر: فتح ٧/ ٤٢٦، ٤٢٩)، ومسلم ٤/ ١٧٨٦، ١٧٨٧، وابن إسحـاق (ر: السيرة ٣/ ٢٨٨)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٣٧٣ عن جابر رضي الله عنه.

(٤) لم يخرجه السيـوطي (ر: المناهل ص ١٦٣)، وقال الخفـاجي: هذا الحديث لم يخرجـه أحد (ر: نسيم الرياض ٣/ ٢٠٥).

(٥) وتسمى أيضـا غزوة (ذو أمـر) وهـو موضع بنجـد من ديـار غطفـان من ناحيـة النُّخَيْل. (ر: السيرة ٣/ ٦٨ لابن هشام، معجم البلدان ١/ ٢٥٢).

(٦) دعثور بن الحارث الغطفاني، قال الذهبي: دعثور في حـديث عجيب الإسناد والأشبه غورث، وقال الحافظ بعد أن ذكر قصته من طـريق الواقدي: وقصته هذه شبيهة بقصـة غورث بن الحارث المخرجة في الصحيح من حديث جابر، فيحتمل التعدد أو أحد الاسمين لقب إن ثبت الاتحاد. اهـ. (ر: التجريد ١/ ١٦٦، الإصابة ٢/ ١٦٣).

قومه الذين أغووه بذلك قالوا له: أين ما كنت تعدنا؟ وكان أبسلهم وأشجعهم قال: إني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي فعرفت أنه ملك فأسلمت[1].

وكانت حمالة الحطب[2] تضع العضاه -وهي جمر[3]- على طريق رسول الله ﷺ فكأنما يطؤها كثيبا أهيل[4][5].

---

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ١/ ١٩٣ - ١٩٦، وعنه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٦٨، ١٦٩ من طريق عبد الله بن رافع بن خديج عن أبيه قال: .... فذكره في سياق طويل.

وذكره الماوردي في أعلام النبوة ص١٣٣.

قال البيهقي: وقد روي في غزوة ذات الرقاع قصة أخرى في الأعرابي الذي قام على رأسه بالسيف، وقال: من يمنعك مني؟ فإن كان الواقدي قد حفظ ما ذكر في هذه الغزوة فكأنها قصتان. والله أعلم. اهـ.

(٢) هي أم جميل العوراء، واسمها أروى بنت حرب بن أمية، زوج أبي لهب، وأخت أبي سفيان وكانت من سادات قريش. (ر: السيرة ١/ ٤٣٥، تفسير ابن كثير ٤/ ٦٠٣، ٦٠٤).

(٣) العِضَاه: شجر أم غَيْلان، وكل شجر عظيم له شوك، الواحدة عِضَة - بالتاء - وأصلها: عِضَهه، وقيل واحدته: عضاهه. (ر: النهاية ٣/ ٢٥٥، المصباح ص ٤١٥).

وقال القاري في شرحه للشفا ٣/ ٢٠٧: (وهي جمر) جملة حالية، ولعل المراد تشبيه الشوك بالجمرة حال حدتها، فإن الجمرة هي النار المتوقدة ثم اعلم أن بعضهم ذكر في معناه أنه شجر لجمره حرارة شديدة، وقد قال أهل التفسير: إنها كانت تضع الشوك، ولذا سميت (حمالة الحطب) على أحد الأقوال، ولعلها كانت الشوك مرة والجمرة مرة أخرى أو كانت تجمع بينهما. والله أعلم. اهـ.

(٤) كثيبا أهيل: أي رملاً سائلاً حيث لم يتضرر بها. (كذا ذكره القاري).

(٥) أخرجه الإمام ابن جرير في تفسير ٣٠/ ٣٣٩ عن عطية الجدلي مرسلا.

قلت: عطية بن سعد الجدلي، صدوق يخطئ كثيرا، كان شيعيا مدلسا من الثالثة (ر: التقريب ٢/ ٢٤).

وقد ذكر ابن إسحاق أن حمالة الحطب حين بلغها قول الله تعالى ﴿**تبت يدا أبي لهب**﴾[1] وذمها الله مع زوجها جميعا أتت رسول الله ﷺ وهو جالس ومعه أبو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر سوى أبي بكر وأخذ الله ببصرها عن نبيه فلم تره فقالت: يا أبا بكر أين صاحبك؟ فقد بلغني أنه هجاني والله لو وجدته لضربت بهذا الفِهْر[2] فاه[3].

وقال الحكم بن أبي العاص: تواعدنا على النبي ﷺ حتى إذا رأيناه سمعنا صوتا ما ظننا أنه بقي بتهامة أحد، فوقعنا مغشيا علينا فما أفقنا حتى قضى صلاته وانصرف إلى أهله، ثم تواعدنا ليلة أخرى فجئنا حتى إذا رأيناه جاءت الصفا والمروة/ فحالت بيننا وبينه[4]. ٢/١٦٩/أ

---

(١) قال العلماء: في هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة فإنه منذ قوله تعالى: ﴿**سيصلى نارا ذات لهب** . . . .﴾ الآيات فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان لم يقيض لهما أن يؤمنا ولا واحد منهما لاباطناً ولا ظاهراً و، لاسراً ولا معلناً فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنة على النبوة الظاهرة. اهـ (ر: تفسير ابن كثير ٤/ ٦٠٤).

(٢) الفِهْر: الحجر ملء الكف، وقيل: هو الحجر مطلقا. (ر: النهاية ٣/ ٤٨١).

(٣) أخرجه ابن إسحاق معلقا (ر: السيرة ١/ ٤٣٦)، وابن أبي حاتم (ر: تفسير ابن كثير ٤/ ٦٠٤)، والحاكم ٢/ ٣٦١، وعنه البيهقي في الدلائل ٢/ ١٩٥، وذكره الذهبي (ر: السيرة ص ١٤٦، ١٤٧) كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: . . فذكرته في سياق طويل.
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قلت: له شاهد من حديث سعيد بن جبير رضي الله عنه أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ١٩٣ وابن حبان (ر: الموارد ص ٥١٦) بنحوه، وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٧: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، وقال البزار: إنه حسن الإسناد. قلت: ولكن فيه عطاء بن السائب وقد اختلط. اهـ.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٢/ ٢٠٩، ٢١٠ من طريق داود بن أبي هند عن قيس بن حبتر قال: قالت ابنة ابن الحكم: قلت لجدي الحكم . . . فذكرته. وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٣٠ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات غير بنت الحكم فلم أعرفها. اهـ.
وقال السيوطي في المناهل ص ١٦٣: أخرجه الطبراني وأبو نعيم في الدلائل وسنده جيد. اهـ. وزاد في الخصائص ١/ ٢١٥ أخرجه ابن منده.

وعن عمر قال: تواعدت أنا وأبو جهم[1] بن حذيفة ليلة لقتل رسول الله ﷺ فجئنا منزله فسمعناه يقرأ ﴿**الحاقة ما الحاقة** . . . إلى قوله تعالى - **فهل ترى لهم من باقية**﴾[2] فضرب أبو جهم على عضدي وقال: انج. وفررنا هاربين[3].

ولما اجتمعت قريش على قتل نبي الله وبيّتوه خرج عليهم رسول الله ﷺ فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على أبصارهم فذر التراب على رؤسهم وذهب فجعل الرجل يتناول من على رأسه ترابا وذهبوا خائبين[4]، ومن هذا القبيل كفاية الله له في الغار بماهيأ الله له من الآيات من نسج العنكبوت على باب الغار حتى قال أمية بن خلف حين قالوا: ندخل

---

(١) أبو الجهم بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي رضي الله عنه، اسمه عامر، وقيل: عبيد، من مسلمة الفتح، كان عالماً بالنسب ومن معمري قريش ومن مشيختهم، توفي آخر خلافة معاوية رضي الله عنهما. (ر: الاستيعاب ٤/ ١٦٢٣، الإصابة ٧/ ٣٤، ٣٥).

(٢) سورة الحاقة: ١-٨.

(٣) قال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ٢٠٩: هذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ إلا أنه في مسند أحمد بما يقرب منه عن عمر بن الخطاب . . . فذكره في سياق طويل. قلت: أخرجه أحمد ١/ ١٧ عن المغيرة عن صفوان عن شرع بن عبيدة قال: قال عمر . . . . فذكره، وليس في الحديث أن عمر بن الخطاب صاحب أبا جهم.
وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٦٥، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات إلا أن شريح بن عبيدة لم يدرك عمر. اهـ. قلت: وهو كما قال الهيثمي (ر: التهذيب ٤/ ٢٨٨)، وشريح ثقة، إلا أنه كان يرسل كثيرا (ر: التقريب ١/ ٣٤٩).

(٤) أخرجه أبو نعيم ص ٢٠٣، ٢٠٤، والبيهقي ٢/ ٤٦٩، ٤٧٠ كلاهما في الدلائل من طريق ابن إسحاق (ر: السيرة ٢/ ١٣٩، ١٤٠) قال: حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي مرسلا. قال البيهقي: وروي عن عكرمة ما يؤكد هذا.

الغار -: إن على الغار من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد. ووقفت حمامتان على فم الغار، فقالت قريش: لو كان فيه أحد لما كان هناك الحمام[1].

وقصته مع سراقة مشهورة، وذلك أن قريشا جعلت في رسول الله الجعائل فركب سراقة بن مالك واتبعه حتى إذا قرب منهما دعا عليه رسول الله ﷺ / ٢/١٦٩ب فساخت قوائم فرسه في أرض صلبة ومحجر صلد، فخر عنها واستقسم بأزلامه فخرج له ما يكره، ثم اتبعهما ثانية حتى إذا دنا منهما وسمع قراءة، رسول الله ﷺ ورسول الله لا يلتفت قال أبو بكر: أُتينا يا رسول الله. فقال: لا تحزن إن الله معنا. فساخت قوائم فرسه ثانية إلى ركابها فَخَرّ عنها زجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان، فناداهم بالأمان فكتب له النبي ﷺ كتاب أمان كتبه أبو بكر، وقيل كتبه ابن فهيرة[2]، وأمره النبي ﷺ أن لا يدع الطلب

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٢٢٨ وأبو نعيم في الدلائل ص٣٢٥ والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤٨٢ كلهم من طريق أبي مصعب المكي عن أنس بن مالك وزيد بن الأرقم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم.
وعزاه السيوطي في الخصائص ٠/ ٣٠٦ أيضا إلى ابن مردويه، وذكره الهيثمي في المجمع ٥/ ٥٥، ٥٦، وقال: رواه البزار والطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم. اهـ.
وأورده ابن كثير في البداية ٣/ ٢٠٠ وقال: هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه.
وقال الألباني: حديث منكر. (ر: الأحاديث الضعيفة ٣/ ٢٥٩-٢٦٤).
وأخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٤٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه في سياق طويل.
وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠: رواه أحمد والطبراني، وفيه عثمان بن عمرو الجزري؛ وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.
وذكره ابن كثير في البداية ٣/ ١٩٨، ١٩٩ عن الإمام أحمد وقال: وهذا إسناد حسن، وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت. اهـ. وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح ٣٢٥١): في إسناده نظر. وذكره الألباني في الأحاديث الضعيفة ٣/ ٢٦٢ وقال تعقيبا على قول ابن كثير وليس بحسن في نقدي، لأن عثمان بن عمرو بن ساج الجزري لا يحتج به، وفيه ضعف. اهـ (ر: الجرح ٦/ ١٦٢، التقريب ٢/ ١٣).

(٢) هو عامر بن فهيرة التيمي رضي الله عنه، مولى أبي بكر الصديق وأحد السابقين وكان مولدا من الأزد استشهد ببئر معونة (ر: الإصابة ٣/ ١٤).

يلحق بهم فانصرف سراقة يقول للناس: كفيتم ما ها هنا. ووقع في نفسه ظهور النبي ﷺ[1].

ورآهم آخر من الرعاة فخرج ينشد يعلم قريشا، فلما ورد مكة ضرب الله على قلبه فأنسي ما قدم له حتى رجع إلى موضعه[2].

قال ابن إسحاق: وجاءه أبو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون إليه ليطرحها عليه، فلزقت بيده ويبست يداه إلى حد عنقه فرجع القهقرى وسأله فدعا له حتى انطلقت يداه، وكان حلف لقريش لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه/ فذكر أنه عرض له دونه فَحْلٌ ما رأى مثله هَمَّ به أن يأكله، فقال عليه السلام: ذلك جبريل لو دنا مني لأخذه[3]. ٢/١٧٠/أ

---

(١) قصة سراقة في الهجرة أخرجها البخاري في كتاب المناقب باب ٢٥ (ر: فتح الباري ٦/ ٦٢٢) وفي كتاب مناقب الأنصار باب ٤٥ (ر: ٧/ ٣٣٨، ٣٣٩)، ومسلم ٣/ ١٥٩٢، ٤/ ٢٣٠٩، ٢٣١٠، وأحمد في المسند ١/ ٢-٣، وأبو نعيم في الدلائل ص ٣٢٩، ٣٣٠، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤٨٤ - ٤٨٧ عن البراء وعن سراقة بن مالك رضي الله عنهما.

(٢) لم يخرجه السيوطي (ر: في المناهل ص ٥٥ الطبعة الحجرية) وقال القاري في شرحه ٣/ ٢١٤: غير معروف عند أهل الأثر، وقال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ٢١٤: لا يعرف من رواه.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٢٠٥، والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٩٠، ١٩١ - كلاهما عن محمد بن إسحاق (ر: السيرة ١/ ٣٦٤-٣٦٩) عن بعض أهل العلم (وفي إسناد البيهقي قال ابن إسحاق: حدثني شيخ من أهل مصر قديم منذ بضع وأربعين سنة) عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال: . . . فذكره في سياق طويل. قلت: إسناده منقطع.

وذكـر السمرقنـدي[1] أن رجلا من بني المغيرة أتـى النبي ﷺ ليقتله فطمس الله على بصره فلـم [يره][2] ، وكـان يسمع قـراءته ولا يهتـدي إليـه فـرجع إلى أصحابه فلم يرهـم حتى نادوه[3] .

وعن أبي هريـرة قال: إن أبـا جهل وعد قريشـا لئن رأى محمد ليـؤذينه ، فلما صلى النبي أعلموه فأقبل فلما قرب منـه ولَّى هاربا ناكصا علي عقبيه متقيـا بيديه فسئل عن ذلك ، فقـال: لما دنـوت منـه أشرفت على خنـدق مملوء نـاراً كـدت أهـوي فيه وأبصرت هـولا عظيما وخفق أجنحـة قد مـلأت الأرض . فقال عليه

---

(١) أبـو الليث نصر محمد السمـرقنـدي، الفقيه الحنفي، الملقب بإمـام الهدى لـه تصانيف منهـا تفسير القرآن وتنبيه الغافلين، توفي سنـة ٣٧٣ هـ . (ر: سير أعلام ١٦/ ٣٢٢، الجواهر المضيئة ٢/ ١٩٦، الأعلام ٨/ ٢٧).

(٢) في ص، م (يراه) والصواب ما أثبته.

(٣) أورده القرطبـي في تفسير قولـه تعالى: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سـدا ومن خلفهم سدا﴾ عن مقاتل قال: . . . فذكره بلفظ المؤلف. (ر: تفسير القرطبي ١٥/ ٩، ١٠ ).

وأخرجـه البيهقي في الدلائل ٢/ ١٩٦، ١٩٧ من طريق محمد بن مـروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا﴾ (سورة يس/ ٩) قال: وذلك أن أناسـا من بني مخزوم تواصوا بالنبي ﷺ ليقتلوه منهم أبو جهل والـوليد بن المغيرة ونفر من بني مخزوم، فبينا النبي ﷺ قـائم يصلي، فلما سمعوا قـراءته أرسلوا الـوليد ليقتلـه، فانطلق حتى انتهى إلى المكان الذي كان يصلي النبي ﷺ فيه، فجعل يسمع قراءته ولا يراه . . . الخ.

قال البيهقي: وروي عن عكرمة ما يؤكد هذا. اهـ .

قلت: في إسناده محمـد بن مروان، السدي الصغير كـوفي متهم بالكـذب (ر: التقريب ٢/ ٢٠٦)، وقول البيهقي (روي عن عكـرمة)، يشير إلى ما أخرجـه ابن جرير في تفسيره ٢٢/ ١٥٢ عن عكـرمة قال: قال أبو جهل لئن رأيت محمد لأفعلن ولأفعلن، فنزلت: ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا . . . الآيات﴾ فكانـوا يقولـون: هذا محمد، فيقـول: أين هو ؟ أين هـو؟ لا يبصره. وأخرجـه أبو نعيم في الـدلائل ص١٩٩، ١٠٠ من طريـق النضر بن عبد الـرحمن أبـو عمرو الخزاز عن عكـرمـة عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكره بنحوه. إلا أن في إسناده النضر بن عبد الرحمن وهو متروك (ر: التقريب ٢/ ٣٠٢).

السلام: تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا[1].

وعن شيبة بن عثمان[2] الحجبي قال: لما كان يوم حنين وكان حمزة قد قتل أبي وعمي، قلت: اليوم أدرك ثأري من محمد. فلما اختلط الناس أتيته من خلفه ورفعت سيفي لأصبه عليه فلما دنوت منه ارتفع لي شواظ من نار أسرع من/ البرق فوليت هاربا، وأحس بي النبي ﷺ فدعاني فوضع يده على صدري وهو أبغض الخلق إلي فما رفعها إلا وهو أحب الخلق إلي، وقال لي: أُدن فقاتل، فتقدمت أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسي ولو لقيت تلك الساعة أبي لأوقعت به دونه[3].

٢/١٧٠/ب

وعن فضالة بن عمير[4] قال: أردت قتل النبي ﷺ عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت قال: أفضالة؟ قلت: نعم. قال: ما كنت تحدث به نفسك؟ قلت: لاشيء. فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي،

(١) أخرجه البخاري مختصرا في كتاب التفسير سورة ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (ر: فتح الباري ٨/ ٧٢٤) وأخرجه مسلم مطولا ٤/ ٢١٥٤، وأبو نعيم في الدلائل ص ٢٠٨ والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٨٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) شيبة بن عثمان وهو الأوقص القرشي العبدري، الصحابي المعروف، خادم الكعبة وإليه ينسب سدنة الكعبة، مات سنة ٥٩هـ، وله ثلاثة أحاديث.

(٣) أخرجه ابن إسحاق معلقا (ر: السيرة ٤/ ١٢٤)، وأخرجه أبو نعيم ص١٩٥، والبيهقي ٥/ ١٤٥ كلاهما في الدلائل من طريق عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة قال: قال شيبة: ... فذكره

وعزاه السيوطي في الخصائص ١/ ٤٤٩ أيضا إلى أبي القاسم البغوي وابن عساكر، وذكره الهيثمي في المجمع ٦/ ١٨٥ وقال: رواه الطبراني، وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف . اهـ.

قلت: وهو كما قال الهيثمي، فإن أبا بكر الهذلي متروك الحديث (ر: التقريب ٢/ ٤٠١).

(٤) في ص، م فضالة بن عمرو، والتصويب من سيرة ابن هشام ٤/ ٨٥، وهو فضالة بن عمير بن الملوح الليثي، له ذكر وشعر يوم الفتح (ر: التجريد ٢/ ٨، الإصابة ٥/ ٢١٠).

فوالله ما رفع يده حتى ما خلق الله من شيء أحب إليّ منه ﷺ[1].

ووفد عامر بن الطفيل[2] وأربد بن قيس[3] على رسول الله ﷺ ، وكان عامر قال لأربد: أنا أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه أنت. فلما خرجا من عنده ولم يصنع شيئا قال: أين ما عزمت عليه؟ قال: والله ما هممت به إلا وجدتك بيني وبينه أفأضربك بالسيف[4]؟

ومن عصمة الله له أن كثيرا من اليهود والكهنة أنذروا به قريشاً ووصفوه لهم وأخبروهم بسطوته/ بهم وحَضُّوهم على قتله فحماه الله وعصمه من كل سوء ٢/ ١٧١/أ حتى بلغ فيه كرامته.

قال المؤلف: وقد روي عن أفاضل الصحابة أنهم سمعوا ليلة ولادة رسول

---

(١) رواه ابن هشام معلقا (ر: السيرة ٤/ ٨٥) وابن عبد البر في الدر بلا سند ص ٢٦٤، وعنه الحافظ في الإصابة ٥/ ٢١٠.

(٢) عامر بن الطفيل بن مالك العامري ذكره جعفر المستغفري في الصحابة وهو غلط، قال الذهبي: أجمع أهل النقل على أن عامرا مات كافرا وقد أخذته غدة، فكان يقول: غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية. (ر: التجريد ١/ ٢٨٥، الإصابة ٥/ ١٢٧)

(٣) أربد بن قيس بن جزء بن خالد العامري، كان أخو لبيد بن ربيعة لأمه، أرسل الله عزوجل عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما، فأنزل الله عز وجل **﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾** سورة الرعد/ ١٣، وقد رثاه أخوه لبيد بأبيات ذكرها ابن إسحاق (ر: السيرة ٤/ ٢٨٥-٢٩١)، تفسير ابن كثير ٢/ ٥٢٤، ٥٢٥).

(٤) أورده البيهقي في الدلائل ٥ / ٣١٨، ٣١٩ من طريق ابن إسحاق بلا سند (ر: السيرة ٤/ ٢٨٤، ٢٨٥) في سياق طويل وأخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٢٠٦، ٢٠٧ من طريق عبد العزيز بن عمران عن عبدالله وعبدالرحمن ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: . . . فذكره بنحوه. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٤، ٤٥: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف. اهـ. قلت: عبدالعزيز ابن عمران الزهري، المدني، الأعرج، متروك، احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه. (ر: التقريب ١/ ٥١١)، وأورده ابن عبد البر في الدرر في السير ص ٣٠٧، ٣٠٨ بلا سند.

الله ﷺ يهوديا ينادي صاحبه على أطم[1] من آطام[2] المدينة : يا فلان إنه قد طلع في هذه الليلة نجم أحمد[3]. وذلك مواطئ لقول المجوس الذي حكاه النصارى في إنجيلهم عند مولد المسيح[4]، وأنَّى لهم بتحقيق تلك الحكاية عن المجوس إلا بالطريق التي ثبتت به أخبارنا، فإن قدحوا في صحة أخبارنا لم يسلموا من مثل ذلك فيما صاروا إليه، وقد حكى النصارى أن أم المسيح حين خافت عليه هيرودس هربَتْ به إلى مصر وهو طفل[5]، فأما رسول الله فعصمه الله من كيد أعدائه وهو بين أظهرهم وقد جهدوا جهدهم ولم نحتج إلى ما نقله المخالفون.

٥٦- ومن معجزاته عليه السلام إمداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له :

قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿**إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا**﴾[6] وقال عز من قائل : ﴿**إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم/ أني ممدكم . . . . الآيتين**﴾[7] وقال ﴿**وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون**

٢/ ١٧١

---

(١) الأطم : بناء مرتفع، والمراد به هنا : الحصن. (ر: النهاية ١/ ٥٤).

(٢) في م : أطم.

(٣) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٨٦، وأبو نعيم ص٧٥، والبيهقي ١/ ١١٠ كلاهما في الدلائل كلهم من طريق ابن إسحاق (ر: ١/ ١١، ٢١٢) قال حدثني صالح بن إبراهيم عن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن سعد بن زرارة الأنصاري قال : حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت رضي الله عنه . . . . فذكره.

قلت : في إسناده انقطاع فإن يحيى بن عبد الله لم يسم عمن سمع.

وله شاهد من حديث حويصة بن مسعود رضي الله عنه بنحوه أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٧٧ إلا أن في إسناده الواقدي وهو متروك، غير أن محمد ابن إسحاق إمام في المغازي والسير، فإذا روى رواية لم يخالفه فيها أحد فهي مقبولة عند المحققين من المحدثين والمؤرخين، وروايته هذه رويت من وجه آخر وإن كان فيها ضعف إلا أنها تدل على أن لها أصلا والله أعلم.

(٤) متى ٢/ ١ - ٧، لوقا ٢/ ٨-١٤ .

(٥) متى ٢/ ١٣-١٥ .

(٦) سورة الأنفال : (١٢) الآية .

(٧) سورة الأنفال : الآيتان (٩ - ١٠).

القرآن ﴾(١) وقد رأى الجن جماعة من أصحاب نبينا عليه السلام وكذلك شاهدوا جبريل وهو يسأل رسول الله ﷺ عن الإسلام والإيمان(٢) ، ورأى جبريل عليه السلام ابن عباس(٣) وأسامة(٤) وغيرهما .

وأبصر سعد جبريل(٥) وميكائيل عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله في صورة رجلين عليهما ثياب بيض(٦) .

وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين صاحب رسول الله ﷺ(٧) .

ورأى ابن مسعود الجن مع رسول الله ﷺ(٨) .

ولما قتل مصعب بن عمير أخذ راية المسلمين ملك على صورته فكان النبي

---

(١) سورة الأحقاف : الآية (٢٩) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب (٣٧) (ر: فتح ١/ ١١٤)، ومسلم ١/ ٣٦، ٣٧، وابن ماجه (ر: صحيح ابن ماجه ١/ ١٦) عن عبد الله بن عمر أبيه رضي الله عنهما في سياق طويل .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٩٣، ٢٩٤ والبيهقي في الدلائل ٧/ ٧٥ كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنه .
وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٧٩ وقال: رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح .

(٤) حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أخرجه البخاري في المناقب باب ٢٥ (ر: فتح ٦/ ٦٢٩)، ومسلم ٤/ ١٩٠٦، والبيهقي في الدلائل ٧/ ٦٨ .

(٥) هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٦) كان ذلك في غزوة أحد أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب ١٨ (ر: فتح الباري ٧/ ٣٥٨) ومسلم ٤/ ١٨٠٢، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٥٤، ٢٥٥ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

٧) أخرجه مسلم ٢/ ٨٩٩، ٩٠٠ والبيهقي في الدلائل ٧/ ٧٩، ٨٠ عن عمران بن حصين رضي الله عنه .

(٨) قال البيهقي في الدلائل ٢/ ٢٣٠ : والأحاديث الصحاح تدل على أن عبد الله بن مسعود لم يكن مع النبي ﷺ ليلة الجن، وإنما كان معه حين انطلق به وبغيره ويريهم آثار الجن وآثار نيرانهم اهـ.
وأخرج الإمام مسلم ١/ ٣٣٢ عن عامر قال: سألت علقمة : هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه . . . الحديث). وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٢٢٩ عن الشعبي عن علقمة بمثله .

عليه السلام يقول له: تقدم يا مصعب. فقال: لست بمصعب. فعرف أنه ملك(١).

قال المصنف: إن طعن في هذه الشهادات المتضافرة يهودي أو نصراني وَرَد عليهم فيما حكوه عن بطرس وابني زيدي من أنهم رأوا الملائكة بالجبل(٢) وقد جاءت للمسيح، وكذلك ما رواه اليهود من مجيئ الملائكة لإبراهيم ولوط وموسى(٣)، وكل سؤال انعكس على السائل سقط جوابه عن المسؤول.

٢/ ١٧٢/ أ وقد أَرَى النبيُّ ﷺ جبريلَ/ لحمزة في الكعبة فخر حمزةُ مغشيا عليه(٤).

وحكى جماعة من العلماء أن عمر بن الخطاب قال: بينا رسول الله ﷺ [جالس](٥) إذ أقبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي ﷺ فرد عليه النبي وقال: نغمة الجن فمن أنت؟ قال: أنا هامة بن الهيثم بن لاقش

---

(١) أخرجه ابن سعد ٢/ ٢٩، ٤٢ قال: أنا الواقدي ثني الزبير بن سعيد النوفلي عن عبد الله بن الفضل بن العباس قال: . . . فذكره.

قلت: إسناده منقطع، فعبد الله بن الفضل، ثقة من الرابعة (ر: التقريب ١/ ٤٤٠) وفيه أيضا الواقدي وهو متروك.

وله تابع أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٣٦٩ رقم ٣٦٧٧٠ من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت أن رسول الله ﷺ . . . فذكره وإسناده ضعيف، فإن موسى بن عبيدة، ضعيف، من صغار السادسة (ر: التقريب ٢/ ٢٨٦) ومحمد بن ثابت، عن أبي هريرة، مجهول من السادسة (ر: التقريب ٢/ ١٤٩).

(٢) متى ٤/ ١١، لوقا ٢٢/ ٤٣.

(٣) تكوين ١٨/ ٢-٢٢، ١٨/ ٢٣-٣٣.

(٤) أخرجه البيهقي مطولا في الدلائل ٧/ ٨١ وقال: هكذا روى هذا (الحديث) عن عمار بن أبي عمار وهو مرسل.

قلت: عمار بن أبي عمار، مولى بني هاشم، أبو عمرو، صدوق ربما أخطأ، من الثالثة (ر: التقريب ٢/ ٤٨).

(٥) في ص، م (جالسا) والصواب ما أثبته.

بن إبليس - فذكر أنه لقي نوحا ومن بعده . . . . . . في حديث طويل وأقرأه عليه السلام سورا من القرآن(١) .

وقد حكى الواقدي أن خالدا قتل العُزَّى عندما هدم بيتها(٢) .

٥٧- ومن دلائل نبوته ما نطقت به قدماء الشعراء الموحدين من التنويه

---

(١) ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ١٧٤ ، وابن عراق في تنزيه الشريعة ١/ ٢٣٨ ، ٢٣٩ وقال: أخرجه العقيلي (في الضعفاء ١/ ٩٨) من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي وجاء من حديث أنس من طريق أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري بنحوه، وهكذا قال العقيلي بنحوه ولم يسقه، ثم قال: وليس للحديث أصل، وتعقب بأن الكاهلي قد تابعه محمد بن أبي معشر نحوه رواه البيهقي في الدلائل (٥/ ٤١٨ - ٤٢٠) وقال عقب إخراجه: أبو معشر روى عنه الكبار إلا أن أهل الحديث ضعفوه، قال: وقد روي من وجه آخر هذا أقوى منه، وجاء أيضا من حديث عمر أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٥/ ٤١٨-٤٢٠) وقال عقب اخراجه: أبو معشر روى عنه الكبار إلا أن أهل الحديث ضعفوه، قال: وقد روي من وجه آخر هذا أقوى منه، وجاء أيضا من حديث عمر أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٣٧٠ - ٣٧٢) من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس عن عمر وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة عن ابن عباس لم يذكر عمر، وأخرجه أبو جعفر المستغفري في الصحابة عن سعيد بن المسيب: قال: قال عمر. ولحديث أنس طريق ثان ليس فيه أبو سلمة الأنصاري أخرجه أبو نعيم في الدلائل، وجاء عن عائشة مرفوعا: أن هامة بن هيثم بن لاقش في الجنة. أخرجه علي بن الأشعث أحد المتروكين المتهمين في كتاب السنن. اهـ. قلت: ومع مجموع هذه الطرق فلا يزال الحديث ضعيفا.

(٢) أخرجه ابن إسحاق معلقا (ر: السيرة ٤/ ١١٢) وابن سعد ٢/ ١٤٥ ، وأخرجه أبو نعيم ص ٥٣٥ والبيهقي ٥/ ٧٧ كلاهما في الدلائل من طريق محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: . . . . فذكره في سياق طويل -وفيه- أن العزى امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها، فعممها خالد بالسيف حتى قتلها.

قلت: في إسناده الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري، صدوق يهم، رمي بالتشيع (ر: التقريب ٢/ ٣٣٣)، وذكره الهيثمي في المجمع ٦/ ١٧٩ وقال: رواه الطبراني، وفيه يحيى بن المنذر وهو ضعيف. اهـ .

بشأنـه ﷺ مثل تبع(١) والأوس بن حـارثــة(٢) وكعب بن لــؤي(٣)

---

(١) تُبَّع: اسم لملك اليمن، وقد تقدم (ر: ص ٨٨) والمراد هنا هو: تبع الثاني أبو كرب تبان أسعد بن كلي كرب بن زيد، وقد حاصر المدينة وأراد تخريبهـا إذ جاءه حبران من أحبار اليهود فقالا له: أيها الملك لا تفعل، فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينهـا، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة. فقال لهما: ولم ذلك؟ فقالا: هي مهـاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قـريش في آخر الزمان تكـون داره وقراره. فتناهى عن ذلك تبع وساق الحبرين معه إلى اليمن، وعمر البيت الحرام وكساه.

قال: السهيلي: وقد قال تبع حين أخبره الحبران عن رسول الله ﷺ شعرا: -

شهـــــدت على أحمد أنــــــه ... رســـول من اللـــه بــاري النسم

فلـــو مُـــدَّ عمـــري إلى عمـــره ... لكنـت وزيـــرا لـــه وابـن عـم

وجــاهــدت بــالسيف أعــداءه ... وفـــرَّجـت عـن صـــدره كـل هـم

(ر: سيرة ابن هشــام ١/ ٥٤-٦٦، ابن سعـد ١/ ١٥٨، ١٥٩ المعـارف ص ٣٤٨ لابـن قتيبـة، الروض الأنف ١/ ٣٥، البداية ٢/ ١٦٣-١٦٧).

(٢) أوس بن حـارثـة بن ثعلبـة العنقـاء، من بني مـزيقيـاء، من الأزد، وإليـه تنسب قبيلـة الأوس من الأنصار، وكان أوس من عدة نـاس في الفترة هداهم الله تعالى للتوحيد ولم يعبـدوا الأصنام وكانوا يعاشرون أهل الكتاب فيخبرونهم بما في كتبهم من ذكر النبي ﷺ فيـذكرونه في خطبهم وأشعارهم، ولأوس شعر فيه أخـرجه الخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر عن جامع بن جران قال: لما حضرت الأوس بن حارثة الوفاة أوصى ابنه مالكا بوصايا ثم أنشأ يقول: -ومنه-

ألم يـأت قـــومي أن للـــه دعـــوة ... يفـــوز بها أهل السعــــادة والبر

إذا بعـث المبعــــوث مـن آل غـــالـب ... بمكـــة فيما بين زمـــزم والحَجَـــر

هنـــالك فـــابغـــوا نصره ببـــلادكم ... بنـي عـــامـــر إن السعـــادة في النصر

(ر: البداية ٢/ ٣٣١، ٣٣٢ لابن كثير، الخصائص ١/ ٤٩، ٥٠ للسيوطي، نسيم الرياض ٣/ ٢٥٨، الأعلام ٢/ ٣١ للزركلي).

(٣) أخرج قصته أبو نعيم في الدلائل ص ٨٩ من طريق الحسن بن زبالة المخزومي عن محمد بن طلحة التيمي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: كان كعب بن لؤي بن غالب بن فهر يجمع قومه يوم الجمعة . . . ، فيخطبهم فيقول: أما بعد: فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا، ليل ساج ونهار وضاح . . . - وذكر خطبة طويلة فيها - حرمكم زَيِّنوه وعَظِّموه، وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم ثم يقول: . . .

==

==نهار وليل كل أوب بحادث | سواء علينا ليلها ونهارها
يؤوبان بالأحداث حين تأوبا | وبالنعم الضافي علينا ستورها
على غفلة يأتي النبي محمد | فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها

قلت: أورده الماوردي في أعلام النبوة ص ٢٢٩ بلاسند، وابن كثير في البداية ٢/ ٢٤٤ عن أبي نعيم، وفي إسناده محمد بن الحسن بن زبالة، أبو الحسن المدني، كذاب (ر: التقريب ٢/ ١٥٤).

(١) سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي المجاشعي، جد الفرزدق والأقرع بن حابس، أخرج ابن سعد ١/ ١٦٩ عن قتادة بن السكن العرني قال: كان في بني تميم سفيان بن مجاشع أتى أسقفا فقال له: إنه يكون ببلاد العرب نبي اسمه محمد. فولد له ولد فسماه محمدا. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل. ص ٩٤ عن خليفة بن عبده قال: سألت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سمّاك أبوك في الجاهلية محمدا؟ فقال: . . . فذكره بنحوه في سياق طويل، وعزاه السيوطي في الخصائص ١/ ٤٠، ٤١، إلى البيهقي والطبراني والخرائطي في (الهواتف) وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٣٣: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم. ونقل الصالحي عن ابن ظفر عن سفيان بن مجاشع أنه رأى قوما من تميم اجتمعوا على كاهنة لهم فسمعها تقول: العزيز من والاه، والذليل من خالاه، والموفور من مالاه، والموتور من عاداه. فقال سفيان: من تذكرين لله أبوك؟ فقالت: صاحب حِل وحرم وهدى وعلم . . . فقال سفيان: لله أبوك من هو؟ فقالت: نبي مؤيد قد أتى حين يوجد ودنا أوان يولد، يبعث إلى الأحمر والأسود بكتاب لا يفند اسمه محمد. فقال سفيان: لله أبوك أعرابي أم أعجمي؟ قالت: أما والسماء ذات العنان والشجرات ذات الأفنان، إنه لمن معد بن عدنان. فَقَدْكَ يا سفيان. فأمسك عنها ثم ولد له غلام فسماه محمدا . . . (ر: الإصابة ٦/ ٥٩، ١٩٣، سبل الهدى والرشاد ١/ ١٤٢).

(٢) قُسُّ بن ساعد الإيادي، البليغ الخطيب المشهور، وأحد حكماء العرب، وكان أسقف نجران، ذكره ابن السكن وابن شاهين والمروزي وأبو موسى في الصحابة، وصرح ابن السكن بأنه مات قبل البعثة، وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من توكا على عصا في الخطبة، وأول من قال: أما بعد، وقد سمع النبي ﷺ حكمته في عكاظ. ومن خطبه: إن لله دينا هو أحب الأديان إليه من دينكم الذي أنتم عليه، ونبيا قد حان حينه وأظلكم أوانه، وأدرككم إبّانه، فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه . . . ومن شعره:

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث | لم يُخلنا حيناً سدى من بعد عيسى واكترث
أرسل فينا أحمدا خير نبي قد بعث | صلى عليه الله ما حج له ركب وحث

أخرج حديث قس وفيه شعره وخطبه أبو نعيم في الدلائل ص ١٠٣ والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٠١ -١١٣ والطبراني والبزار (ر: المجمع ٩/ ٤١٩)، وغيرهم عن ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهم في سياق طويل. قال البيهقي: وقد روي من وجه آخر عن الحسن البصري منقطعا، وروي مختصراً من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة، وإذا روى حديث من أوجه وإن كان بعضها ضعيفا دَلّ على أن للحديث أصلا. اهـ. وأورد أخباره ابن كثير ثم قال: وهذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة على إثبات أصل القصة. اهـ. (ر: الإصابة ٥/ ٢٨٥، ٢٨٦، البداية ٢/ ٢٣٠-٢٣٧، الأعلام ٥/ ١٩٦).

وما ذكره سيف بن ذي يزن الملك[1]، وما عرف به زيد بن عمر وبن نفيل[2]، وورقة بن نوفل[3]،

(١) سيف بن ذي يزن، آخر من ملك اليمن من قحطان، وأخباره مشهورة في التواريخ والسير، أما تبشيره ببعثة النبي ﷺ فقد أخرجه الماوردي في أعلام النبوة ص ٢٣٤-٢٣٦، وأبو نعيم ص ٩٥ - ٩٩، والبيهقي ٢/ ٩-١٤ كلاهما في الدلائل وابن عساكر (ر: تهذيب تاريخ ١/ ٣٦٢-٣٦٦) كلهم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: . . . فذكره في سياق طويل جدا وفيه - أن الملك سيف قال لعبد المطلب: إذا ولد بتهامة غلام به علامة، بين كتفيه شامة كانت لكم الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة، هذا زمنه الذي يولد فيه، أو قد ولد، اسمه محمد، يموت أبوه وأمه، وكفله جده وعمه . . إلى آخر ما ذكر من وصف النبي ﷺ وأحواله.

قلت: حديث منكر، فإن محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب (ر: التقريب ٢/ ١٦٣)، وله شاهد من حديث زرعة بن سيف بن ذي يزن، أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٩-١٤ بطوله. (ر: للتوسع السيرة ١/ ١٠٤ -١١١ لابن هشام المعارف ص ٣٥٧ لابن قتيبة، الإصابة ٣/ ١٩٠، البداية ٢/ ٣٢٨).

(٢) زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، والد سعيد بن زيد، وابن عم عمر بن الخطاب، وكان ممن طلب التوحيد وخلع الأوثان، ولا يأكل مما ذبح عليها، وكان يحيي المؤودة، ويعبد الله على دين إبراهيم عليه السلام، مات قبل البعثة بخمس سنين، وسئل عنه النبي ﷺ فقال: (إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده). قال الذهبي: اسناده حسن. ومن شعره:

أربا واحدا أم ألف رب ... أدين إذا تُقُسِّمَت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعا ... كذلك يفعل الجَلْد الصبُّور

(ر: أخباره في صحيح البخاري كتاب المناقب (فتح: ٧/ ١٤٢-١٤٥)، دلائل ٢/ ١٢٠-١٢٦ للبيهقي، السيرة ١/ ٢٨٦-٢٩٥ لابن هشام، السيرة ص ٨٥-٩٢ للذهبي، الإصابة ٣/ ٣١).

(٣) ورقة بن نوفل بن أسد القرشي الأسدي، ابن عم خديجة أم المؤمنين، اعتزل الأوثان، وتنصّر وقرأ الكتب السابقة، وقصته مشهورة في حديث ابتداء الوحي بغار حراء، وذكره الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة، وقال ابن حجر: في إثبات الصحبة له نظر، وتوفي بعد بدء الوحي بقليل، وفي حديث عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن النبي ﷺ سئل عن ورقة فقال: (يبعث يوم القيامة أمة وحده)، قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٤١٩: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. ا هـ.
ومن شعره:

هٰذي خديجة تأتيني لأخبرها ... وما لنا بخفي الغيب من خبر
بأن أحمد يأتيه فيخبره ... جبريل إنك مبعوث إلى البشر

(ر: أخباره في صحيح البخاري كتاب التعبير (فتح ٩/ ٣٧)، ومسلم ١/ ١٣٩، السيرة ١/ ٢٨٤-٣٠٣ لابن هشام، دلائل ٢/ ١٢٠-١٢٨، ١٣٥- ١٥٤ للبيهقي السيرة ص ١١٨-١٢٤ للذهبي، الإصابة ٦/ ٣١٧-٣١٩).

وعثكـــلان الحميري[1] وشـــامـــول[2] صـــاحب تبع .

(١) قال القاري في شرحه ٣/ ٢٦٢ : لم أر من ذكره في معرض البيان . اهـ.

قلت : ذكره الحافظ في الإصابة ٥/ ١٠٧ وقال : عسكلان بن عواكن الحميري ، أحد المعمرين كان ممن بشر برسالة النبي ﷺ ثم أدرك البعثة وأرسل إلى النبي ﷺ بشعر يمدحه ويذكر فيه إسلامه ولم يبلغنا أنه هاجر ، روى حديثه البلوي عن عمارة بن زيد عن عبدالله بن العلاء عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال : سافرت إلى اليمن قبل مبعث رسول الله ﷺ بسنة فنزلت على عثكلان بن عواكن الحميري وكان شيخا كبيراً . . . فذكر قصة طويلة وفيها - أن عثكلان قال لعبد الرحمن : أنبئك بالمعجبة ، وأبشرك بالمرغبة ، إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبيا ، ارتضاه صفيا ، وأنزل عليه كتابا ، وجعل له ثوابا ، ينهى عن الأصنام ، ويدعو إلى الإسلام . . ثم حمَّله إلى النبي ﷺ أبياتا منها :

| | |
|---|---|
| أشهد بالله ذي المعالي | وفالق الليل والصباح |
| إنك في السر ومن قريش | يا ابن المفدى من الذباح |
| أشهد بالله رب موسى | أنك أرسلت بالبطاح |

ثم قال الحافظ : أخرجه ابن عساكر في تاريخه الكبير من هذا الوجه ، والبلوى ضعيف ، رواية عنه عمر بن مدرك ،ا تهمه يحيى معين . . اهـ.

(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ١٥٨ ، ١٥٩ وعنه ابن عساكر (ر: تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/ ٣٣٦-٣٣٨) عن الواقدي عن سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال : لما قدم تبع المدينة ونزل بقناة فبعث إلى أحبار اليهود فقال : إني مُخَرِّب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الأمر إلى دين العرب . قال : فقال له سامول اليهودي -وهو يومئذ أعلمهم- : أيها الملك إن هذا بلد يكون إليه مهاجر نبي من بني إسماعيل ، مولده مكة واسمه أحمد ، وهذه دار هجرته ، إن منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتلى والجراح . . إلخ في سياق طويل وفيه ذكر سامول صفة النبي ﷺ .

وأورده ابن قتيبة في المعارف ص ٣٥١ بنحوه والماوردي في أعلام النبوة ص ٢٣٠ وليس فيه تسمية هذا الحبر اليهودي ، وأن تبع نزل في سفح أحد .

وما حكاه علماء اليهود وأسلم لَمَّا حقق أمره مثل عبد الله بن سلام[1] وابني سعية[2] وابن يامين[3] ومخيريق[4] وكعب الأحبار[5] من أحبار اليهود وعلمائهم.

---

(١) عبدالله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف الإسرائيلي ثم الأنصاري، رضي الله عنه. من ذرية يوسف عليه السلام، كان من بني قينقاع، كان اسمه الحصين فغيره النبي ﷺ، أسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، وقصة إسلامه مشهورة أخرجها البخاري وغيره عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة فقال: إني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبي.. الحديث - وفيه قصته مع اليهود أنهم قوم بهت، مات بالمدينة سنة ٤٣هـ رضي الله عنه، وله خمسة وعشرون حديثا. (ر: صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار والتفسير (فتح ٧/ ٢٤٩، ٢٧٢، ٨/ ١٦٥)، السيرة ٢/ ١٨٦ لابن هشام، دلائل ٢/ ٥٢٦-٥٣٢ للبيهقي، ودلائل ص ٣٥٥-٣٥٧ لأبي نعيم، سير أعلام ٢/ ٤١٣، الإصابة ٤/ ٨٠).

(٢) هما: أسد وقيل أسيد، وثعلبة ابنا سَعْيَة، رضي الله عنهما، وقيل: سَعْنَة القرظي، ممن أسلم من اليهود، وقد أخرج أبو نعيم ص ٨١ والبيهقي ٢/ ٨٠ كلاهما في الدلائل وابن السكن (ر: الإصابة ١/ ٣١). كلهم من طريق ابن إسحاق (ر: السيرة ١/ ٢٧٢) قال: حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن شيخا من بني قريظة حدثه أن إسلام ثعلبة وأسد إبني سعية وأسد بن عبيد إنما كان عن حديث ابن الهيبان - من أحبار اليهود بالشام- فذكره قصته بطولها.. وأنه كان يُعْلمهم بقدوم النبي ﷺ قبل الإسلام، فلما كان الليلة التي في صبحها فتح قريظة، قال لهم هؤلاء الثلاثة: يا معشر يهود إنه والله للرجل الذي كان وصف لنا ابن الهيِّبان فاتقوا الله واتبعوه. فأبوا عليهم، فنزل الثلاثة إلى النبي ﷺ فأسلموا. اهـ. وأخرجه ابن سعد ١/ ١٦ عن الواقدي، وذكره الحافظ في الإصابة ١/ ٣١ من طرق عدة عن ابن إسحاق.

(٣) ابن يامين بن عمير بن عمرو بن كعب بن حجاش، من بني النضير، وقيل: إنه بنيامين أو منبه، ويقال: بليامين - باللام- وهو أحد الحبرين اللذين قدما من اليمن مع تبع، واسم الآخر سخيت. (ر: الروض الأنف ١/ ١٦٣، نسيم الرياض ٣/ ٢٦٤).

(٤) أخرج أبو نعيم في الدلائل ص ٧٨ والطبري في تاريخه ٢/ ٥٣١، كلاهما عن ابن إسحاق معلقا (ر: السيرة ٢/ ١٨٨) قال: وكان من حديث مخيريق وكان حبرا عالما، وكان رجلا غنيا كثير الأموال من النخل، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وما يجد في علمه، وغلب عليه إلف دينه، لم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد، وكان يوم أُحُد يوم السبت قال: يا معشر يهود، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم الحق. قالوا: إن اليوم يوم السبت. قال: لا سبت لكم. ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ بأحد وقاتل حتى قتل. اهـ، و أخرجه الواقدي في المغازي ١/ ٢٦٣ وعنه ابن سعد ١/ ٥٠١، ٥٠٢، وذكره الحافظ في الإصابة ٦/ ٧٣.

(٥) كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، أدرك النبي ﷺ رجلا وأسلم في خلافة عمر رضي الله عنه، وكان حسن الإسلام متين الديانة، ثقة، وكان خبيرا بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة، روى عنه عدة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس، توفي كعب بحمص ذاهبا للغزو في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٢هـ. (ر: ابن سعد ٧/ ٤٤٥، سير أعلام ٣/ ٤٨٩-٤٩٤، التقريب ٢/ ١٣٥، الجرح ٧/ ١٦١، الإصابة ٥/ ٣٢٢-٣٢٤).

وكذلك مـا حكاه أحبار النصارى و[متـدينوهـم][1] مثل بحيرا الراهب [2]/ ٢/١٧٢/ب و[نسطـور الحبشـة][3] وصـاحب بصرى[4] وضغـاطـر[5] وأسقف الشـام[6]

---

(١) في ص، م (متدينيهم) والصواب ما أثبته.

(٢) تقدمت ترجمته في (ر: ص ٧٥٩).

(٣) في م، ص (يصطهـون) وهو خطأ، والتصـويب من الشفـا ١/ ٧١٩، وقـال الخفاجي: ونسطـور الحبشة، احترز به عن نسطـور الشام وغيره، ونسطور الشام قصته مذكورة في السير وهي قـريبة من قصة بحيرا. (ر: ابن سعـد ١/ ١٣٠، تهذيب تـاريخ ابن عسـاكـر ١/ ٢٧٣)، وفي بعـض النسخ (الشفـا) نسطور بـدون إضافـة للحبشة، وقـد قال الشراح (الشفـا): إن نسطور الحبشـة غير معروف، ولعلـه من علماء أهل الكتاب الذين كانوا عند النجاشي. اهـ (ر: نسيم الرياض ٣/ ٢٦٥).

(٤) قـال الخفاجي: وصـاحبها: ملكهـا الذي أرسل إليـه النبي ﷺ دحية رضي اللـه عنه بكتـابه، وهـو الحارث بن أبي شمر الغساني - كما قالـه ابن حجر- وقال: إنه مات عام الفتح، ولم يذكـر قصته وإسلامه وما أخبر به عن أمره ﷺ. (ر: نسيم الرياض ٣/ ٢٦٥، فتح الباري ١/ ٣٨).

قلت: أخرج قصتـه ابن سعد ١/ ٢٦١ عن ابن عبـاس والمسور بن رفـاعة والشِّفـاء والعلاء بن الحضرمي وعمرو بن أمية الضمري رضي الله عنهم - دخل حديـث بعضهم في حديث بعض قالوا: . . . فذكره في سياق طـويل وفيه - أن شجاع بن وهب رسـول رسول اللهﷺ بكتابـه إلى الحارث الغساني، وكان بغـوطة دمشق فلم يُسْلِم وتَوَّعد النبي ﷺ بجيش يُسَيِّره إليه وكتب إلى قيصر يخبره بذلك، فكتب إليه قيصر أن لا تسر إليه والْهَ عنه، وأسلـم حاجب الحارث واسمه (مُرّي) وكان روميا وكان يقـول: إني قد قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي ﷺ بعينه فأنا أومن بـه وأصدقه وأخاف من الحارث أن يقتلني. وبعث مُرّي بكتاب مع شجاع إلى النبي ﷺ يقرئه به السلام ويخبره أنه على دينـه، فقال رسول اللهﷺ: «صدق»، أما الحارث فقـال عنـه ﷺ: «باد ملكـه»، فمات الحارث عـام الفتح. وأخـرجه ابـن سعد أيضـا ٣/ ٦٤ من طـريق الواقدي بنحوه، ونقله عنه ابن كثير في البداية ٤/ ٢٦٨ مختصرا، والسيوطي في الخصائص ٢/ ١٨، ١٩.

(٥) ضغاطر الرومي الأسقف، ويقال اسمه تغاطـر، وهو أسقف من كبار الروم أسلم على يد دحية رضي الله عنه لما أرسله رسول الله ﷺ إلى هرقل وغَيّر لباسـه وأظهر إسلامه فقتلوه، وكان ذلك في سنة ست من الهجـرة، وهـو الذي أبهمـه البخـاري في حـديث أبي سفيان في قصـة قيصر حيث قـال: كتب هـرقل إلى صاحب له برومية كـان نظيره في العلم. (ر: التجريد ١/ ٢٧٢، وفتح الباري ١/ ٣٣، ٤٢، ٤٣، دلائل ص ١٠١-١٠٣ لأبي نعيم، الإصابة ٣/ ٢٧٧، نسيم الرياض ٣/ ٢٦٦).

(٦) قال القـاري في شرحه ٣/ ٢٦٦: ولعلـه نسطور المحترز عنه فيما تقـدم. اهـ. وقـال الخفاجي: وفي نسخـة (أسـاقفة الشـام) ويعني بهم صـاحب إيليـا وهـرقل ابن النـاطور وغيرهم. (ر: نسيم الـريـاض ٣/ ٢٦٦).

والجارود[1]، والنجاشي ملك الحبشة[2] وسلمان وأساقفة نجران[3] ممن آمن وحقق وأسلم وصدق.

٥٨- ومن دلائل نبوته عليه السلام ما نطقت به الكهان:

مثل شافع بن كليب[3] وشق وسطيح[4]

---

(١) الجارود بن المعلى رضي الله عنه، ويقال ابن عمرو بن المعلى، أبو غياث، واسمه بشر، وكان سيد عبد القيس على دين النصرانية، وفد على رسول الله ﷺ سنة عشرة فأسلم، وكان حسن الإسلام صُلْباً على دينه، وأدرك الرِّدة ولما ارتد قومه دعاهم إلى الحق، وقتل الجارود بأرض فارس سنة ٢١هـ في خلافة عمر رضي الله عنهما. (ر: السيرة ٤/ ٢٩٣، ٢٩٤، لابن هشام، دلائل ٥/ ٣٢٨ للبيهقي، الإصابة ١/ ٢٢٦، البداية ٥/ ٤٨).

(٢) تقدمت ترجمته (ر: ٨٣٣).

(٣) هم الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من نجران في ستين راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم وكان لهم علم بالكتاب وفيهم أسقفهم وإمامهم أبو حارثة بن علقمة وقد شَرُفَ فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم من النصرانية يُجِلُّونه ويخدمونه، وقد أبى وفد نصارى نجران قبول الإسلام وفيهم نزلت صدر سورة آل عمران ودعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة فنكلوا وصالحوه على الجزية، وقد أسلم بعضهم حينما رجعوا إلى نجران ومنهم كوز بن علقمة أخ لأبي حارثة حينما أقر له بأن محمداً ﷺ هو النبي المنتظر، فأضمرها كوز حتى أسلم بعد ذلك.

(ر: صحيح البخاري كتاب المغازي (فتح ٨/ ٩٣)، السيرة ٢/ ٢٥٤-٢٦٦ لابن هشام، دلائل ص ٣٥٣-٣٥٤ لأبي نعيم، دلائل ٥ / ٣٨٢-٣٩٣ للبيهقي).

(٣) شافع بن كليب: هو كاهن من كهان العرب، أخبر تبعا بخبر النبي ﷺ وبمهاجرته إلى المدينة - كما تقدم بيانه- وقال الحافظ الحلبي ومن تبعه: لا أعرفه. (ر: نسيم الرياض ٣/ ٢٧١).

(٤) شق وسطيح: هما كاهنان من كهان العرب، وشِقٌّ - بكسر الشين - هو شق بن صعب بن يَشْكر، وجده الأعلى ربيعة بن أنمار، وكان بيد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة، ولذلك سمي شِقٌّ شِقاً، لأنه كان كشق الإنسان أي كنصفه.

وسَطِيح - بفتح السين وكسر الطاء- هو ابن ربيع بن ربيعة بن مسعود، وسمي سطيح سطيحا لأنه كان كالقطعة من اللحم الملقاة على الأرض وكأنه سطح عليها، فإن جسده لاعظم فيه غير جمجمة رأسه، فكان يدرج كالثوب فإذا غضب انتفخ وقيل: إنه عاش ثلاثمائة سنة.

وقصتهما وذكرهما للنبي ﷺ مذكورة في السير مشهورة ولهما قصص كثيرة في التواريخ وأدركا زمانه ﷺ.

(ر: السيرة ١/ ٤٨-٥٤ لابن هشام، أعلام النبوة ص ٢٤٠-٢٤٢، للماوردي، دلائل ص ١٢٢-١٢٨ لأبي نعيم، دلائل ١/ ١٢٦-١٣٠ للبيهقي، البداية ٢/ ٢٦٨-٢٦٩، الخصائص ١/ ٥٧-٦١، نسيم الرياض ٣/ ٢٧١).

وســـــواد بــن[1] قـــــارب الـــــــدوسي وخنـــــافـــــــر[1].

---

(١) سواد بن قارب الدوسي أو السدوسي، الصحابي رضي الله عنه، وكان كاهنا من كهان العرب- قبل إسلامه- كان له رئي من الجن يزتيه ويخبره بالمغيبات فبينما هو ذات ليلة إذ أتاه فضربه برجله وقال له: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي إن كنت تعقل، قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته، ثم أتاه ليالي يقول له مثل مقالته، فركب ناقته وأتى المدينة واجتمع مع رسول الله ﷺ وآمن به وأخبره بخبر رؤيته وما قال له من الأشعار فسر بذلك رسول الله ﷺ.

قلت: وهـذا الحديث لـه عـدة طـرق ذكرهـا الحافظ في الإصـابـة ٣/ ١٤٨، ١٤٩، والسيـوطي في الخصـائص ١/ ١٧٠-١٧٢ وأخـرجـه البخـاري في التـاريخ ٢/ ٢/ ٢٠٢، والحاكم ٢/ ٦٠٣، والبيهقي في الـدلائل ٢/ ٢٤٨-٢٥٤ وأبو نعيـم في الدلائل ص ١١١-١١٤، وابن إسحـاق (ر: السيرة ١/ ٢٦٨)، وابن شاهين في الصحابة والحسن بـن سفيان في مسنده وغيرهم. وأصل هذا الحديث في صحيح البخـاري كتـاب المناقـب (فتح ٧/ ١٧٧) مختصراً دون ذكر اسم سـواد، وقـال البيهقي: يشبه أن يكون سواد بن قارب. ا.هـ وجزم به ابن حجر في الفتح.

(٢) خُنَافر بن التـوأم الحميري، كان كاهنا من حمير ثم أسلـم على يد معاذ بن جبل، وقصة إسـلامه أنه كان له رئي في الجاهليـة ففقده بعد ظهور الإسلام، ثم أتاه ذات ليلـة فقال له: . . . فذكر كلامـا طويلا جاء فيه قوله- فرقان بين الكفر والإيمان أتى به رسول من مضر ثم من أهل المدر ابتعث فظهر، فجاء بقول قد بهر، وأوضح نهجا قد دثر، فيه مواعظ لمن اعتبر، قلت: ومن هذا المبعوث بالآي الكبر؟ قال: أحمد خير البشر فإن آمنت أعطيت البشر، وإن خالفت أصليت سقر، فآمنت يا خنافر وأقبلت إليك أبادر، قال خنافر: فاحتملت أهلي وأقبلت على معـاذ بن جبل بصنعاء فبايعته على الإسلام. ا هـ. أورد قصته الحافظ في الإصابـة ٢/ ١٥١ بطولها ثم قال الحافظ: في إسناده مقال، وذكـره الأزدي وقال: إسناد خبره ضعيف. اهـ.

وأفعى نجران(١)، وجِذْل بن جِـذْل الكندي(٢)، وابن خَلَصـة الدوسي(٣)

(١) قال الخفاجي: هو ملك من ملوك نجران كـان كاهنا، وهو الأفعى بن الأفعى الجرهمي، فعن عاصم بن عمر بن قتـادة قال: قدم شيخ مـن صدا على رسول اللـه ﷺ ومعه أربعون رجـلا يَحُفُّون به فقـال: يا رسول الله - فذكر كلاما وفيه - وقد سمعت أفعى نجران يذكر في غابر الزمان أنه سيبعث نبي من صفته أن له خاتما يسطع نوره بين كتفيه يبعث بمكة ويهاجر إلى طيبة، فبالذي فضلك بالرسالة وإيضاح الدلالة إلا كشفت لي عن خاتم نبوتك، فتبسم رسول اللـه ﷺ وقال: حفظت على طول العهد وإن فيك لمعتبرا، ثم كشف له عن خاتم النبوة فأكب عليه يقبله. اهـ.

وأفعى نجـران هو الذي حكـم بين أولاد نزار لما تشاحـوا في ميراث أبيهم وهم مضر وربيعـة وأنمار وإياد، وقال: يا مضر أنت أبو النبي التهامي، فإنا نجد في الآثـار أنه من ولد نزار بن معد بن عدنان، وإني لأرى النبـوة بين عينيك نـورا، وأجلسـه على سرير ملكـه وجلس تحتـه. (ر: نسيم ٣/ ٢٧٢، تـاريخ الطبري ٢/ ٢٥، سبل الهدى ١/ ٣٤٢-٣٤٤ للصالحي، الاعلام ٢/ ٥).

(٢) قال الخفـاجي: هو كـاهن من كهـان العرب أخبر بمبعثـه ﷺ قديما، ولم نر تفصيـل قصته، إلا أن التلمساني قال: جذل من كنده وهي قبيلة معروفـة، لما ولدته أمه التمست ذَكَرَهُ فلم تجده من شدة البرد، فظنته جارية فطرحته وزوجها في سكرات الموت، فـاشتغلت بموته، ثم ذكرت بعد ثلاث رؤيا بشرت فيها بولد ذكر تسميه باسم أبيه، فقامت وهي تظن أنه مـات فوجدت كلبة ترضعه فحملته وَسمَّته باسم أبيه. (ر: نسيم الرياض ٣/ ٢٧٢).

(٣) ابن خلصـة الـدوسي: كـاهن من كهـان العـرب بشر بـالنبي ﷺ، أخـرج خبره الخرائطي في كتـاب الهواتف من طريق عيسى بن يزيـد عن صالح بن كيسان عمن حدثه عن مـرداس بن قيس الدوسي قال: حضرت النبي ﷺ وذكرت عنده الكهانة وما كان من تعبيرهـا عند مخرجه، فقلت: يا رسول الله عندنا شئ من ذلك أخبرك به . . . فذكـر قصة طويلة منها - أن كاهنهم ابن خلصـة كان يصيب كثيرا ثم أخطأ مرة بعد مرة ثم قـال لهم: يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الأنبياء فقلنا: من أين؟ قـال: بمكة وأنا ميت. وإنـه مـات عقب ذلك. وذكـره السيوطـي في الخصائص ١/ ١٨٥، ١٨٦، وعـزاه أيضـا إلى ابن عساكر، وقـال الحافظ في الإصابة ٦/ ٧٩: وعيسى بن يـزيد أظنه ابن داب وهو كـذاب، وفي السند عبد الله بن محمد بن البلوي أيضا. اهـ.

وسعدى بنت كريز[1] وفاطمة إبنة النعمان[2]، إلى ما سمع من الأصنام[3] ونطقت به هواتف الجان[4]، ووجد مكتوبا على الحجارة المدفونة بالقلم الأول.[5]، إلى ماظهر عند مولده من الآيات مما حكته

---

(١) سعدى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس العبشمية رضي الله عنها، خالة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكانت قد تكهنت لقومها، ذكر أبو سعد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى من طريق محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان وهو الملقب بالديباج عن أبيه عن جده، قال: كان إسلام عثمان أنه . . . فذكر قصة طويلة فيها - أن خالته سعدى أخبرت عثمان ببعثة النبي ﷺ وتزوجه بابنته رقية فصدقها وكان ذلك سبب إسلامه، وفي ذلك تقول خالته سعدى:

هدى الله عثمان الصفي بقوله ... فأرشده والله يهدي إلى الحق
فبايع بالرأي السديد محمدا ... وكان ابن أروى لا يصد عن الحق.

وذكره الحافظ في الإصابة ٨/ ١٠٦، ١٠٧ في سياق طويل وسكت عن الخبر ونقله الخفاجي في نسيم ٣/ ٢٧٣ مختصرا.

(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ١٦٧ والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٦١، من طريق عاصم بن عمر بن قتادة والزهري عن علي بن حسين - مرسلا- قال: كانت امرأة في بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجن فكان يأتيها، فأتاها حين هاجر النبي ﷺ فانقض على الحائط، فقالت: مالك لم تأت كما كنت تأتي؟ قال: قد جاء النبي الذي يُحَرِّم الزنا والخمر. وذكره السهيلي في الروض الأنف ٢/ ٢١٣ عن ابن إسحاق معلقا.

(٣) ومن ذلك ما سمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه -قبل إسلامه- من صارخ يقول: يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله. أخرجه البخاري في كتاب المناقب (ر: فتح ٧/ ١٧٧). وقد ذكر ابن إسحاق (ر: السيرة ١/ ٢٦٨-٢٦٩) والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٤٣-٢٦٠، وأبو نعيم في الدلائل ص ١١٥-١٢٢، والسيوطي في الخصائص ١/ ١٧٠-١٧٣ وغيرهم كثيرا مما سمعه المشركون من أجواف أصنامهم يقول إن أمرهم بطل بظهور الرسول ﷺ ويأمرهم باتباعه.

(٤) ومن ذلك ما سمعه سواد بن قارب رضي الله عنه وقد تقدم، وسماع ذياب بن الحارث هاتفا يقول: يا ذياب يا ذياب اسمع العجاب بعث محمد بالكتاب، وسماع ابن قرة الغطفاني هاتفا يقول: جاء حق فسطع ودم باطل فانقمع، إلى غير ذلك. وللخرائطي كتاب (الهواتف) جمع فيه ذلك، وذكره أيضا أبو نعيم في الدلائل ص١٠٧-١١٤، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٤٨، ٢٦١، والهيثمي في المجمع ٨/ ٢٤٦-٢٥٥، وابن كثير في البداية ٢/ ٣٣٢-٢٥٦، والسيوطي في الخصائص ١/ ١٧٣-١٨٢.

(٥) وقد نقله المؤرخون في قصص كثيرة، منها: ما روى عن طلحة رضي الله عنه قال: وجد في البيت حجراً منقوراً في الهدمة الأولى، فدعي رجل فقرأه، فإذا فيه: عبدي المنتخب المتوكل المنيب المختار، مولده بمكة ومهاجره طيبة، لا يذهب حتى يقيم السنة العوجاء ويشهد أن لا إله إلا الله أمته الحمادون . . .، وذكر ابن ظفر أنه وجد بالخط العبراني على حجر: باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين. لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكتبه موسى بن عمران.

(ر: التاريخ الكبير ١/ ١/ ٤٤٥ للبخاري، دلائل ٢/ ٦١ للبيهقي، الخصائص ١/ ٦٢، ٦٣ للسيوطي، سبل الهدى والرشاد ١/ ١٠٣-١٠٧، ٥٠٧-٥٠٩ للصالحي).

أمه والنسوة الثقات من كونه حال بروزه كان رافعا بصره إلى السماء[1]، وأنها رأت نورا خارجا معه[2]، ورأين النجوم وقد تدلت من الأفق[3]، والنور قد أضاء حتى ملأ الأرض، إلى ماجرى عند ولادته من ارتجاج

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ١٠٢، عن عكرمة مرسلا. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل ص١٣٨ عن ابن أبي هند بنحوه، وفيه انقطاع فإن داود بن أبي هند القشيري، وإن كان ثقة يهم بآخرة إلا أنه من الطبقة الخامسة مات سنة أربعين ومائة وقيل قبلها (ر: التقريب ١/ ٢٣٥).

وأخرجه البيهقي في الدلائل ١/ ١١٣ عن أبي الحكم التنوخي مرسلا.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٢٨، والحاكم ٢/ ٦٠٠، وعنه البيهقي في الدلائل ١/ ٨٣، وابن حبان (ر: الموارد ص ٥١٢) كلهم عن طريق سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه.

وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٦ وقال: رواه أحمد بأسانيد والبزار والطبراني بنحوه، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان. أهـ. وله شاهد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٦٢، والبيهقي في الدلائل ١/ ٨٤ كلاهما من طريق فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عنه. وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٥ وقال: رواه أحمد وإسناده حسن وله شواهد تقويه، ورواه الطبراني.

(٣) أخرجه أبو نعيم ص ١٣٥، والبيهقي ١/ ١١١ كلاهما في الدلائل من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان عن أبي سويد الثقفي عن عثمان بن أبي العاص عن أمه: أنها حضرت آمنة أم رسول الله ﷺ لما ضربها المخاض - . . . فذكرته.

وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٣: رواه الطبراني، وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك. اهـ، وهو كما قال الهيثمي (ر: التقريب ١/ ٥١١).

أبواب كسرى وسقوط شرفاته[1]، وغيض ماء بحيرة طبرية، وخمود نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد[2]، وحراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين[3].

---

(١) في م: شرافته.

(٢) أخرجه أبو نعيم ص ١٣٨-١٤١، والبيهقي ١/ ١٢٦-١٢٩ كلاهما في الدلائل، والماوردي في أعلام ص ٢٤٠، وابن السكن في الصحابة (ر: الإصابة ٦/ ٢٧٩) والخرائطي في الهواتف (ر: البداية ٢/ ٢٦٨) وابن عساكر (ر: الخصائص ١/ ٨٧) كلهم من طريق يعلى بن عمران البجلي عن مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه - وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ . . . فذكر في سياق طويل.

وذكره الذهبي في السيرة ص٣٥-٣٨ وقال: هذا حديث منكر غريب. اهـ.

وقال ابن عساكر: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه، تفرد به أبو أيوب البجلي. اهـ.

قلت: وأخرجه عبدان في كتاب الصحابة من طريق سعيد بن مزاحم عن معروف بن حربوذ عن بشير بن تيم قال: لما كانت ليلة مولد النبي ﷺ . . فذكر القصة بطولها. وقال الحافظ في الإصابة ١/ ١٨٧: إنه مرسل. ا.هـ.

(٣) قال تعالى حكاية عن الجن ﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديداً وشهبا. وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا﴾. سورة الجن/ ٨، ٩.

وكونه عليه السلام لم يكن له ظل في شمس/ ولا قمر لأنه نور كله(١)، وكان ٢/١٧٣/أ الذباب لا يسقط على جسده وثيابه(٢).

وأعلم أصحابه بموته ودنو أجله(٣)، وأخبرهم أن قبره بالمدينة يكون(٤) وفي

---

(١) قال السيوطي في المناهل ص٤٢: أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول من طريق عبد الرحمن بن قيس وهو وضاع كذاب عن عبدالملك بن عبد الله بن الرائد وهو مجهول عن ذكوان «أن رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر، ولا أثر قضاء حاجة».

(٢) هذا الخبر لم يخرجه السيوطي (ر: المناهل ص١٧٣). وقال القاري في شرحه للشفا ٣/ ٢٨٢: قال الدلجي: لا علم لي بمن رواه. وقال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/ ٢٨٢: هذا ما قاله ابن سبع أيضا إلا أنهم قالوا: لا يعلم من روى هذا.

(٣) نعى رسول الله ﷺ نفسه إلى أبي مويهبة مولاه وقد أخرج حديث أبي مويهبة رضي الله عنه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٤٨٨، والحاكم ٣/ ٥٥-٥٦، كلاهما من طريق عبيد بن حنين مولى الحكم بن أبي العاص عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: . . . وذكره في سياق طويل. وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.
كما نعى رسول الله ﷺ إلى ابنته فاطمة رضي الله عنها، وقد أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها من طرق (ر: فتح الباري ٨/ ١٣٥ كتاب المغازي باب ٨٣، وفي كتاب الاستئذان باب (٤٣) ر: ١١/ ٧٩، ٨٠)، (ر: صحيح مسلم ٤/ ١٩٠٤، ١٩٠٥).

(٤) قال السيوطي في المناهل ص ١٧٣: أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن معقل بن يسار بلفظ «المدينة مهاجري ومضجعي من الأرض» وذكره الهيثمي في المجمع ٣/ ٣١٣ عن معقل وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد السلام بن أبي الجنوب وهو متروك، اهـ. وهو كما قال الهيثمي (ر: التقريب ١/ ٥٠٥، الكامل في الضعفاء ٥/ ١٧٦٢).

بيت سكنه[1]، ونداء الملائكة عند غسله: ألا تنزعوا قميص نبي الله ﷺ[2].

٥٩ - ومن دلائل نبوته ﷺ ما أظهر الله على يد أصحابه وأمته من الكرامات والآيات البينات، وذلك زيادة في تخصيصه وآياته وصدقه وزلفته عند الله تعالى، وهذه الدلالة متسعة جدا فلنقتصر منها على لمعة يسيرة يحصل

---

(١) أخرجه الترمذي ٣/ ٣٣٨ عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله ﷺ شيئا ما نسيته قال: «ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه». قال الترمذي: حديث غريب، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي يُضَعَّف من قبل حفظه. اهـ. قلت: إلا أن له طرقا وشواهد تقويه:

فقد أخرجه ابن ماجه (ر: ضعيف ابن ماجه ص ١٢٥ للألباني)، وابن إسحاق (ر: السيرة ٤/ ٤١٧)، وابن سعد ٢/ ٢٩٢، والبيهقي في الدلائل ٧/ ٢٦٠ من طريق ابن عباس عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. وأخرجه البيهقي في الدلائل ٧/ ٢٥٩ عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة عن أبي بكر رضي الله عنهما. وأخرجه البيهقي في الدلائل ٧/ ٢٦١ عن عبد الرحمن ابن سعيد بن يربوع عن أبي بكر، ورواه مالك ١/ ٢٣٠ بلاغا.

ورواه ابن سعد ٢/ ٧١ بسند صحيح عن أبي بكر مختصرا موقوفاً، وهو في حكم المرفوع اهـ. وذكره السيوطي في الخصائص ٢/ ٤٨٥ وقال: له طرق عدة موصولة ومرسلة اهـ. وقال الشيخ الألباني: إنه حديث ثابت بماله من الطرق والشواهد. (ر: أحكام الجنائز ص ١٣٧، ١٣٨).

(٢) أخرجه أبو داود ٣/ ١٩٦، ١٩٧، وعنه البيهقي في الدلائل ٧/ ٢٤٢، والحاكم ٣/ ٥٩، ٦٠ كلهم من طريق محمد بن إسحاق (ر: السيرة ٤/ ٤١٦) قال: حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبدالله ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: . . . فذكرته. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح، وله شاهد من حديث بريدة رضي الله عنه.

الغرض، ففي صدور الكرامات والآيات على يد الأتباع برهان ظاهر على صدق المتبوع[1].

- قالت عائشة: لما حضرت أبا بكر الوفاة قال: يا بنية إن أحب الناس إليّ بعدي أنت، وإن أعز الناس علي فقره بعدي أنت وإني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا من مالي فوددت والله أنك حزتيه، وإنما هو أخواك وأختاك[2]، قالت: هذان أخواي، فمن أختاي؟ قال: ذو بطن ابنة خارجة فقد ألقي في روعي/ أنها جارية، فولدت أم كلثوم[3].

٢/ ١٧٣/ ب

(١) قال الإمام ابن تيمية: ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء. وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهو موجود فيها إلى يوم القيامة. (ر: مجموع الفتاوى ٣/ ١٥٦).

وقال: إن كرامات الأولياء هي من دلائل النبوة، فإنها لا توجد إلا لمن اتبع النبي الصادق فصار وجودها كوجود ما أخبر به النبي من الغيب. والأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم ولكن قد يشاركونهم في بعضها كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم. وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول، لا تدل على أن الولي معصوم، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله. (ر: النبوات ص ٨، ١٥٧، مجموع الفتاوى ١١/ ٢٧٤، ٢٧٥).

وقد حصل في موضوع الأولياء التباس وخلط عظيم بين الناس: فطائفة أنكروا وقوعها ونفوها بالكلية وهم الجهمية والمعتزلة ومن تابعهم، ، وفي هذا إنكار لما هو ثابت في القرآن والسنة، فخالفوا النصوص وكابروا الواقع، وطائفة غلت في إثباتها وهم علماء الضلال ومشائخ الطرق الصوفية والمنحرفين، الذين اعتقدوا أن السحر والشعوذة والدجل من الكرامات، واستغلوها وسيلة للشرك والتعلق بأصحابها من الأحياء والأموات حتى نشأ عنه الشرك الأكبر بعبادة القبور وتقديس الأشخاص. وطائفة توسطوا في موضوع الكرامات بين التفريط والإفراط وهم أهل السنة والجماعة.

(٢) في الطبقات لابن سعد وردت العبارة كالآتي (وانما هو مال الوارث، وهما أخواك وأختاك).

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/ ١٩٤ من طريق الزهري وهشام بن عروة كلاهما عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: . . . فذكرته. قلت: إسناده صحيح، والله أعلم.

- وروي عن عمر أنه نادى: يا سارية[1] الجبل. يقول ذلك لبعض أمراء المسلمين حين أحاط به العدو، وبينهما أكثر من شهر، فأسمع الله ساريةَ صوتَه، فكانت سبب سلامة المسلمين[2]، وهذه كرامة لا توازيها كرامة.

- وروى سيف بن عمر الأسدي[3] أن عمر اعترض الذين سيَّرهم إلى الغزاة فرأى فيهم فتية فكرههم وتفرَّس فيهم الشر، وتعجب الناس من كراهيته فيهم، ولم يرد أن يشهر أمرهم للناس، فكان فيهم من غزا عثمان وقتله وقتل علي بن أبي طالب وأثاروا الفتن على الناس بعد[4].

---

(1) سارية بن زنيم بن عبد الله الدئلي الكناني، اختلف في صحبته، فقال ابن عساكر: له صحبة، وقال الذهبي: إنه أدرك النبي ﷺ، وقال المرزباني: كان سارية مخضرما، وقال العسكري: روى عن النبي ولم يلقه، وذكره ابن حبان في التابعين، وقد ولَّاه عمر ناحية الفرس، وأمَّره على جيش وسيَّره إلى فارس سنة ٢٣هـ، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة في القسم الأول وقال: بأنهم كانوا لا يؤمرون على الجيش إلا الصحابة. (ر: التجريد ١/ ٢٠٣، الإصابة ٣/ ٥٢، ٥٣، الأعلام ٣/ ٦٩).

(2) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٣٧٠ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧/ ١٢٣٠ وأبو نعيم في الدلائل ص ٥٧٩ كلهم من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣/ ٥٣ وعزاه أيضا للزين عاقولي في فوائده وابن الأعرابي في كرامات الأولياء وحرملة في جمعه لحديث ابن وهب، وقال الحافظ: إسناده حسن. وذكره ابن كثير أيضا في تاريخه ٧/ ١٣١ ثم قال: إسناد جيد، ثم أورد للقصة طرقا أخرى وقال في آخرها: فهذه طرق يشد بعضها بعضا. أهـ.

(3) سيف بن عمر الأسدي التميمي الكوفي، من أصحاب السير، ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ، من كتبه الجمل، والفتوح الكبير، والردة، وينقل عنه الطبري كثيرا في تاريخه، توفي ببغداد سنة ٢٠٠هـ. (ر: التقريب ١/ ٣٤٤، التهذيب ٤/ ٢٩٥، الأعلام ٣/ ١٥٠).

(4) ذكره الطبري في تاريخه ٣/ ٦، ٧ في حوادث سنة ١٤هـ ممن خرجوا إلى القادسية، وهؤلاء الفتية الذين كرههم عمر رضي الله عنه فتية دُلْم سباط مع معاوية ابن خديج، فكان منهم رجل يقال له (سودان بن حُمْران) قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وإذا منهم حليف لهم يقال له: (عبدالرحمن ابن ملجم) قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- وروي أن عليا[1] رضوان الله عليه قدم عليه قوم من الخوارج من أهل البصرة فيهم رجل يقال له الجعد بن بَعْجَة فقال له: اتق الله يا علي فإنك ميت. فقال علي رضوان الله عليه: بل مقتول، ضربة على هذا تخضب هذه -يعني لحيته من رأسه- عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى[2].

- ولما حضر الناس لبيعة علي جاءه عبد الرحمن بن[3] مُلْجَم المُرَادِي/ فردَّه ٢/ ١٧٤/١

(١) ليست في م.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١/ ٥٤٢، والحاكم ٣/ ١٤٣، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٤٣٨، والخطيب في الأسماء المبهمة ص ٤٩ كلهم من طريق شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال: . . . فذكره.

قلت: إسناده ضعيف، فإن شريك بن عبد الله بن أبي نمر صدوق يخطئ، سيء الحفظ (ر: التهذيب ١/ ٣٥١، والتقريب ١/ ٣٥١). إلا أن البيهقي قال: إن لهذا الحديث شواهد يقوى بها. اهـ، وذكر منها حديث أبي فضالة الأنصاري، وثعلبة بن يزيد، ثم قال: ورويناه في كتب السنن بإسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان الدؤلي عن علي رضي الله عنه في إخبار النبي ﷺ بقتله. اهـ.

(٣) قاتل علي رضي الله عنه، خارجي مفتر، شهد فتح مصر، واختلط بها مع الأشراف، وكان ممن قرأ القرآن والفقه ومن العُبَّاد.

قال الإمام الذهبي: وهو عند الخوارج من أفضل الأمة وكذلك تعظمه النصيرية، وعند الروافض أشقى الخلق في الآخرة، وهو عندنا - أهل السنة - ممن نرجو له النار، ونُجَوِّز أن الله يتجاوز عنه، لا كما يقول الخوارج والروافض فيه، وحكمه حكم قاتل عثمان وقاتل الزبير وقاتل طلحة وقاتل سعيد بن جبير وقاتل عمار وقاتل خارجة وقاتل الحسين، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم في الله ونكل أمورهم إلى الله عزوجل (ر: ابن سعد ٣/ ٣٢-٤٠، تاريخ الإسلام - عهد الخلفاء ص ٦٥٣، ٦٥٤ للذهبي).

مرتين أو ثلاثـا ثم أتاه، فقال: ما يحبس أشقاهـا ليخضبن هذه من هذه ثم تمثل:

أشـدد حيـازيمك[١] للمـوت فـــإن الموت لاقيــــك[٢]

ولا تجزع مـــــن الموت[٣] إذا حـل بــــــواديـك[٤]

- ودعا عبد اللـه بن جحش قبل يوم أحد بيوم فقال: اللهم إنَّا لاقـو عدونا غـدا، وإني أقسم عليك يارب لما يقتلـوني ويبقروا بطني ويجدعـوني[٥]، فإذا قلت لي: لم فُعِل بك هذا؟ فـأقول: اللهم فيك. فلما التقوا فعلـوا به ذلك، فمر عليه الذي سمعه بالأمس يـدعو بذلك فقال: اللهم أما هذا فقد استجيب له، وأنا أرجو أن يعطى ما سأل في الآخرة[٦].

---

(١) في م: (رحبـان الملك)، والحَيْزُوم: الصـدر، أو ما استـدار بالظهـر والبطن، أو ضلع الفؤاد، ومـا اكتنف الحلقوم من جانب الصدر. (ر: القاموس ص ١٤١٣).

(٢) في الطبقات لابن سعد (آتيك).

(٣) في الطبقات لابن سعد (القتل).

(٤) أخـرجـه ابـن سعـد ٣/ ٣٣ عن الفضـل بن دكين أبي نعيم عن فطـر بن خليفـة عن أبي الطفيل قال: . . . فـذكره. قـال ابن سعد: وزاد في غير أبي نعيم في هذا الحديـث بهذا الإسناد عن علي بن أبي طالب: إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي. اهـ.

(٥) في م: (ويجدعوا بي).

(٦) أخـرجـه أبـو نعيم في الحليـة ١/ ١٠٩، والبيهقي في كتـاب السنن ٦/ ٣٠٧، ٣٠٨، كـلاهما من طريق إسحاق بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد رضي الله قال: . . . فذكره.

وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٠٤، ٣٠٥: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. اهـ.

وعزاه الحافظ في الإصابة ٤/ ٤٦ أيضا إلى البغوي.

وأخرجـه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٠٩، والبيهقي في الـدلائل ٣/ ٢٤٩، ٢٥٠ عن سعيد بن المسيب مرسلا.

- وذكر سيف بن عمر أنه لما كانت وقعة البحرين والمسلمون أميرهم العلاء ابن الحضرمي[١] فلما كانوا بالدهناء[٢] حيث لا ماء، أراد الله أن يريهم آية عظيمة فلما نزل الناس نَفَرت ركابهم في جوف الليل فلم يبق معهم منها بعير ولا زاد ولا مزاد، وذلك حين نزل الناس وقبل أن يَحُطُّوا، فهجم عليهم من الغم ما لم يهجم على أمة/ حتى أفضى بعضهم إلى ٢/١٧٤ب بعض فنادي منادي العلاء: أن اجتمعوا. فاجتمعوا إليه، فقال: ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم؟. فقالوا: كيف لا نكون كذلك ونحن إن بلغنا غدا لم تَحْم شمسه حتى نصير حديثا. فقال: لا تراعوا ألستم مسلمين؟!. ألستم في سبيل الله؟. ألستم أنصار الله؟. قالوا: بلى. قال: فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم. فلما طلع الفجر صلَّى بنا، ومنا المتيمم ومنا من بات[٣] على طهوره لعدم الماء، فلما قضى صلاته جثا على ركبتيه وجثا الناس فنصب في الدعاء ونصبوا معه فلمع لهم سراب مع طلوع الشمس فالتفت إلى الصف، وقال: رايد ينظر ما هذا؟، فرجع فقال: سراب. فأقبل على الدعاء، ثم لمع لهم آخر فكذلك ثم لمع آخر فقال العلاء: ماء. فقام وقام الناس فنزلوا على ماء كثير فشربوا واغتسلوا، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل تُكْرَد[٤] من كل وجه فأناخت إليهم وعليها أزوادهم، فقام كل رجل

---

(١) العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه، الصحابي المعروف، واسم أبيه عبدالله بن عماد، له أربعة أحاديث.

(٢) الدَّهْنَاء: الوادي الذي ببلاد بني تميم ببادية البصرة في أرض بني سعد. (ر: معجم البلدان: ٢/ ٤٩٣).

(٣) في م: كان.

(٤) أي: تُساق. (ر: القاموس ص ٤٠٢).

منهم إلى ظهره فأخذه فما فقدوا سِلْكاً فأرووها وشربوا العَلَّ[1] بعد النَّهَل[2] ثم تروحوا، قال: وفيهم أبو هريرة صاحب/ رسول الله ﷺ فعمد إلى إداوة فملأها ثم تركها على الماء فلما أبعدوا قال أبو هريرة لرفيقه: ارجع بي إلى الماء. فرجع فإذا الإداوة مملوءة والأرض بلاقع[3] فحقق وحققوا أنها آية من الله عزوجل.

1/175/1

ولما انتهى العلاء إلى البحر وجد العدو قد تحرَّز من المسلمين في الجانب الآخر فجمع المسلمين وخطبهم فقال: إن الله - وله - الحمد قد أراكم من آياته في البر ماء تعتبرون[4] به في البحر فانهضوا إلى عدوكم واستعرضوا البحر إليهم فإن الله قد جمعهم لكم بدارين[5]، فقالوا: نفعل والله ولا نهاب بعد الدهناء أحدا. فارتحلوا بأجمعهم حتى جاؤا ساحل البحر فدعا ودعوا: (يا أرحم الراحمين، يا كريم يا حليم، يا أحد يا صمد، يا حي يا محي الموتى، يا حي يا قيوم، لا إلَه إلا أنت يا ربنا)، فأجازوا[6] البحر بإذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء[7] فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل، وإن ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن

---

(1) العَلُّ والعَلَلُ: الشربة الثانية، أو الشرب بعد الشرب تِباعاً. (ر: القاموس ص1238).

(2) النَّهَل: أول الشرب. (ر: القاموس ص 1377).

(3) البَلْقَع: الأرض القفر، جمعه: بلاقع. (ر: القاموس ص 910).

(4) في م: تعبرون.

(5) دارين: فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها (دَارِيٌّ) وهي حاليا قرية أو جزيرة من شرق المملكة السعودية بالقرب من القطيف. (ر: معجم البلدان 2/ 432، المعالم الأثيرة ص 115 محمد شراب).

(6) في م: فأخذوا.

(7) المَيْثاء: الأرض السهلة. (ر: القاموس ص 226).

البحـر في بعض الأحـوال، فالتقـوا بعـدوهـم فما تركـوا منهم مخبرا وسبـوا الذراري واستاقوا الأموال فبلغ/ سهم نفل الفارس ستة آلاف، والراجل ألفين فلما فـرغوا من عـدوهـم رجعـوا عودهم على بـدئهم[1] حتى عبروا أيضا، فقال عفيف بن المنذر[2] شاعرهم: ٢/١٧٥ب

ألم تـــر أن اللـــه ذَلَّـل بَحْـــرَه وأنزل بالكفار إحدى الجَلاَئِل[3]

دَعَوْنـا الذي شَقَّ البحار فجـاءنا بأعجب من فَلْق البحـار الأوائل

ولما اتصل الخبر بأبي بكـر رضي الله عنه قـال: إن هذا من عظيـم الآيات، اللهم اخلف محمدا فينا[4].

- ومن كرامات هذه الأمـة كلام العجماء: روى سيف بن عمر أن سعدا[5] والمسلمين بـالقادسيـة[6] وهم في الغـزاة قرمـوا إلى اللحم فأرسلـوا مَنْ يطلب لهم شيئـا من الغنم والبقر فتحصن أصحـابها وأحرزوا مـاشيتهم

---

(١) في م: درهم.

(٢) ذكـره الحافظ في الإصابـة ٥/ ١٠٩ في القسم الثالث ممـن ليسوا من أصحـاب النبي ﷺ باتفـاق من أهل العلم والحديث قـال: عفيف بن المنـذر التميمـي، أحـد بني عمـروبن تميم، ذكـره سيف في الفتوح، وأنـه شهد مع العـلاء الحضرمي في قتال الحطيم وأبلى فيـه بلاء حسنا، وهـو القائل يـذكر خوضهم البحـر مع العلاء . . . وذكـر الأبيات. اهـ وذكر هـذه الأبيات أيضـا ياقـوت الحموي في معجم البلدان ٢/ ٤٣٢ .

(٣) في م: الجلاجل.

(٤) ذكـره الطبري في تاريخه ٢/ ٥٢٢-٥٢٨ وقـال: كتب إلي السرِّي عن شعيب عن سيف عن الصعب ابن عطية بن بلال عن سهم بن منجـاب عن منجاب بن راشد قال: . . . فذكـره في سياق أطول. ونقله ابن كثير في البداية ٦/ ٣٧٠، ٣٧١ مختصرا.

(٥) هو سعد بن أبي وقاص مالك الزهري، الصحابي المعروف رضي الله عنه.

(٦) القادسيـة: بين النجف والجف إلى الشمال الغربي في الكوفي، وإلى الجنوب من كـربلاء. (ر: معجم البلدان ٤/ ٢٩١، معجم المعالم الجغرافية ص ٢٤٨ عاتق البلادي).

فرأى عاصم بن عمرو[1] رجلا على أجمة[2] فسأله أن يدله على البقر والغنم، فحلف له وقال: لا أعلم. وإذا هو راعي تلك الأجمة فصاح منها ثور: كذب والله ها نحن أولاء، فدخل فاستاق الثيران فأتى بها العسكر، فقسمها عاصم على المسلمين فأخصبوا، وبلغ ذلك الحجاج ابن يوسف أيامه فأنكره فحضر/ إليه جماعة ممن سمع الثور يقول ذلك فشهدوا به عنده[3].

١/١٧٦

- ومن كراماتهم في هذه الغزاة ما رآه رستم[4] - الذي كان على الفرس- رأى فيما يرى النائم كأن ملكا نزل من السماء حتى دخل عسكر فارس فختم السلاح أجمع ثم دفعه إلى النبي ﷺ فدفعه النبي إلى عمر رضي الله عنه[5].

- ومن كراماتهم المشهورة: أن أسيد بن حضير[6] وعباد بن بشر[7] كانا عند

---

(١) عاصم بن عمر التميمي رضي الله عنه، من الصحابة، أحد الشعراء الفرسان، أخو القعقاع بن عمرو، أنشد أشعارا كثيرة في فتوح العراق، وكان له ولأخيه بالقادسية مقامات محمودة وبلاء حسن. (ر: الإصابة ٤/ ٦، الأعلام ٣/ ٢٤٨).

(٢) الأَجَمَة: الشجر الكثيف الملتف، جمعه: أُجُم. (ر: القاموس ص١٣٨٨).

(٣) ذكره الطبري في تاريخه ٣/ ١٣، ١٤ عن سيف بن عمر، وفيه أن الذين شهدوا عند الحجاج بصحة هذه الكرامة منهم: نذير بن عمرو والوليد بن عبد شمس وزاهر.

(٤) رستم بن فرخزاد، قائد جيش الفرس بالقادسية وكان منجما، وقد فَوَّضته بوران بنت كسرى ملكة الفرس أمر الملك عشر سنين ثم يصير الملك إلى آل كسرى، وقتله هلال بن علَّفة التيمي في القادسية. (ر: البداية ٧/ ٢٩-٥١).

(٥) ذكره الطبري في تاريخه ٣/ ٢٥، ٢٦ عن سيف بن عمر، وابن كثير في البداية ٧/ ٤٢، ٤٣.

(٦) أسيد بن الحضير بن سماك الأنصارى الأشهلي رضي الله عنه، الصحابي المعروف - له ثمانية عشر حديثا.

(٧) عباد بن بشر بن وقش الأنصاري رضي عنه، له حديث واحد أورده أبو داود والطبراني وابن شاهين، قال إسماعيل القاضي عن ابن المديني: لا أعلم له غيره. (ر: الإصابة ٤/ ٢٢).

نبي اللـه ﷺ في ليلة ظلماء حنـدس يتحدثـان حتى إذا خـرجا من عنـده أضـاءت لهما عصى أحدهما فمشيـا في ضـوئهـا، فلما تفرق بهما الطـريق أضـاءت لكل واحـد منهما عصـاه فمشى في ضـوئها، انفـرد بإخـراجـه البخاري[1].

- ومن ذلك أن أم أيمن[2] مولاة رسـول الله ﷺ خرجت من مكة مهـاجرة إلى رسول اللـه ﷺ إلى المدينة وهي ماشيـة ليس معها زاد وهي صـائمة في يوم شـديد الحر فأصابها عطش شـديد، فبينا هي بالـروحاء[3] أو قريبا منها إذا بحفيـف شيء فوق رأسها، قـالت: فرفعـت رأسي فإذا أنا بـدلو من السماء/ مـدلى برشـاء أبيض. قالت: فـدنا مني حتى إذا كـان حيث ٢/١٧٦/ب استمكن منه تنـاولته فشربت منـه حتى رويت. قالت: فلقـد كنت بعد ذلك أطـوف في الشمس في اليـوم الشـديـد الحر كي أعطش فما عطشت بعدها[4].

---

(١) أخـرجه البخـاري في كتاب منـاقب الأنصـار باب ١٣ (ر: فتح ٧/ ١٢٤، ١٢٥) وعنـه البيهقي في الدلائل ٦/ ٧٨ عن أنس رضي الله عنه.

(٢) أم أيمن رضي الله عنها، مولاة النبـي ﷺ وحاضنته اسمها بركة بنت ثعلبة، ومـاتت في خلافة عثمان رضي الله عنهم، ولها خمسة أحاديث (ر: الإصابة ٨/ ٢١٢-٢١٤).

(٣) الـروحاء: محطـة على الطريـق بين المدينة المنـورة وبدر، على مسـافـة ٧٤كم من المدينة. (ر: المعـالم الأثيرة ص ١٣١ محمد شراب).

(٤) أخـرجـه ابن سعـد في الطبقـات ٨/ ٢٢٤ وأبـو نعيـم في الحليـة ٢/ ٦٧ وابن السكن (ر: الإصـابـة ٨/ ٢١٣) من طريق جرير بن حازم وهشام بن حسان عن عثمان بن القاسم قال: . . . فذكره.

وأخرجـه البيهقي في الدلائل ٦/ ١٢٥ عن ثابت وأبـو عمران الجوني وهشام بن حسان قـالوا: . . . فذكروه، وإسناده منقطع.

وأورده الحافظ في الإصابة ٨/ ٢١٣ عن ابن سعد وابن السكن، وسكت عنه.

- ومن ذلك أيضا أن البراء بن مالك لقي جيشا من المشركين وقد استعلى المشركون على المسلمين فقالوا له : يا براء إن رسول الله قال : إنك لو أقسمت على الله لأبرَّك[1] ، فأقسم على ربك . فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم . فمنحوا أكتافهم . ثم التقوا أيضا على قنطرة السوس قاتلوا في المسلمين فقالوا له : أقسم يا براء على ربك . فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم . فمنحوا أكتافهم[2] .

- وفي رواية أنه لما كان يوم تستر[3] انكشف المسلمون ، فقال البراء : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك ، فمنحوا أكتافهم فاستشهد[4] .

- ومن ذلك أيضا أن الملائكة كانت تسلم على عمران بن الحصين وتصافحه فلما اكتوى انقطعت عنه ، فلما كان قبيل موته عاودته فسلمت عليه رضي الله عنه[5] .

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٥٠ من طريق ثابت وعلي بن زيد عن أنس بن مالك رضي الله قال : قال رسول الله ﷺ : «كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك» . قال الترمذي : هذا حديث صحيح حسن .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ١٥٤ ، والحاكم ٣/ ٢٩١ ، ٢٩٢ ، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٦٨ كلهم من طريق سلامة بن روح عن عُقيل بن خالد عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه قال : . . . فذكره . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٣) تُسْتَر: بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى ، وهو تعريب شوشة ، أعظم مدينة بخوزستان ، فيها قبر البراء بن مالك ، وفتحت سنة ٢٠هـ ، وجعلها عمر رضي الله عنه من أرض البصرة لقربها منها . (ر: معجم البلدان ١/ ٢٩).

(٤) ذكره الطبري في تاريخه ٣/ ١٨١ ، وابن كثير في البداية ٧/ ٩٥ ، ٩٦ ، وابن حجر في الإصابة ١/ ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٥) تقدم تخريجه (ر: ص ٨٤٩).

- ومن ذلك/ قال بعضهم[1]: غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين فدعا ٢/١٧٧/أ بثلاث دعوات فاستجيب له فيهن، نزلنا منزلا فطلب الماء ليتوضأ فلم يجده، فقام فصلى ركعتين وقال: اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك، اللهم اسقنا غيثا نتوضأ منه ونشرب فإذا توضأنا لم يكن لأحد فيه نصيب غيرنا، فسرنا قليلا فإذا نحن بماء حين أقلعت عنه السماء فتوضأنا منه وتزودنا.

- قال الراوي - فملأت إداوتي[2] وتركتها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا؟ فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابي: نسيت إداوتي. فجئت إلى ذلك المكان فإذا به كأنه لم يصبه ماء قط وأخذت إداوتي، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبين العدو فقال: يا عليم يا حكيم يا علي يا عظيم، إنّا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلا. وتَقحَّم[3] البحر فخضنا ما يبلغ لبودنا[4] فخرجنا إليهم، فلما رجعنا مرض بفؤاده فمات فطلبنا ماء نغسله فلم نجده فلففناه في ثيابه ودفناه فسرنا/ غير بعيد فإذا نحن بماء كثير، فقال بعضنا لبعض: فلو ٢/١٧٧/ب رجعنا فاستخرجناه ثم غسلناه. فرجعنا فطلبناه فلم نجده، فقال رجل من القوم: إني سمعته يقول: (يا علي ياعظيم يا حكيم أخفِ عليهم موتي ولا تطلع على عورتي أحدا)، فرجعنا وتركناه[5].

---

(١) هو: سهم بن منجاب، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٦٩٥، وأشار إليه البيهقي في الدلائل ٦/ ٥٣.

(٢) الإِدَاوَة: بالكسر: إناء الطهارة أو المطهرة، وجمعه: الأَدَاوَى. (ر: القاموس ١٦٢٤).

(٣) أي: دخل البحر، يقال: أقحم فرسه النهر: أدخله. (ر: القاموس ص ١٤٨٠).

(٤) لِبْدٌ ولِبَدة: كل شعر أو صوف متلبد. (ر: القاموس ص ٤٠٤).

(٥) ذكر هذه الرواية بنصها ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٦٩٥، ٦٩٦، والبيهقي مختصرا في الدلائل ٦/ ٥٣.

- ودخلت في أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت إلى صماخه فأسهرت ليله ونغصت عيش نهاره، فشكى ذلك إلى بعض أصحاب الحسن فقال: ويحك إن كان شيء ينعفك الله به فدعوة العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر وفي المفازة. قال: وما هي رحمك الله؟ قال: يا علي يا عظيم يا حليم يا حكيم[١]. فدعا بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى صكّت الحائط وبرأ[٢].

قال المؤلف: هكذا رأيتها في عدة مصنفات وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقصان، فالرأي أن يدعو الإنسان بهذه الرواية مرة وبالرواية الأخرى مرة أخرى ليأتي على كل ما ورد منها[٣].

١/١٧٨/ب وقال/ ثابت البناني[٤]: شكا قيِّمُ أنس بن مالك إلى أنس عطش أرضه فصلّى أنس ودعا، فثارت سحابة حتى غشيت أرضه وملأت صهريجه فأرسل غلامه فقال: انظر أين بلغت هذه؟ فنظر فإذا هي لم تعد أرضه[٥].

---

(١) في صفوة الصفوة: (يا عليم).

(٢) ذكر هذه القصة ابن الجوزي في صفوة الصفوة ١/ ١٩٦ عن عمرو بن ثابت قال: . فذكره.

(٣) قصة العلاء الحضرمي رضي الله عنه، أخرجها ابن سعد ٤/ ٣٦٢، وأبو نعيم في الدلائل ص ٥٧٤، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٥٢، ٥٣، والهيثمي في المجمع ٩/ ٣٧٩، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء ص ٢٣٧)، وابن كثير في البداية ٦/ ٢٩٢، ٢٩٣، وغيرهم.

(٤) ثابت بن أَسْلَم البُناني: بضم الموحدة ونونين مخففين، أبو محمد البصري، ثقة، عابد، من الرابعة، روى عن أنس وابن عمر رضي الله عنهم وغيرهم، مات سنة مائة وبضع وعشرين من الهجرة، وله ست وثمانون. (ر: الجرح والتعديل ٢/ ٤٤٩، التقريب: ١/ ١١٥).

(٥) أخرجه ابن سعد ٧/ ٢١ وابن عساكر في تاريخه ٣/ ١٦٨ كلاهما من طريق جعفر بن سليمان الضُّبَعي عن ثابت البناني قال: . . . فذكره.

قلت: إسناده حسن، فإن جعفر الضبعي صدوق (ر: التقريب ١/ ١٣١)، وله تابع أخرجه ابن سعد ٧/ ٢١، ٢٢ وعنه ابن عساكر ٣/ ١٦٨ عن ثمامة بن عبد الله في سياق أطول بنحوه. وذكره ابن الجوزي في صفوة الصفوة ١/ ٧١٢.

وقالت مولاة أبي أمامة الباهلي: كان أبو أمامة[1] يحب الصدقة ويجمع لها الدنانير والدراهم والفلوس وما يُؤكل حتى البصلة ونحوها فلا يقف سائل إلا أعطاه ما تهيأ له، قالت: فأصبحنا يوما وليس معنا ولا عندنا شيء من الطعام وليس في البيت سوى ثلاثة دنانير. فوقف به سائل فأعطاه دينارا ثم آخر فأعطاه دينارا ثم وقف ثالث فأعطاه الثالث، قالت: فغضبت. فاستلقى على فراشه وأغلقت عليه الباب حتى أذن المؤذن بالظهر فجئته فأيقظته فراح إلى مسجده صائما فرققت عليه فاستقرضت ما هيأت له به عشاء وسراجا ووضعت المائدة ودنوت من فراشه لأمهد له فوجدت تحته ثلاثمائة دينار فقلت في نفسي: ما صنع الذي صنع إلا ثقة بذلك فعددتها فإذا ثلاثمائةدينار فتركتها/ على حالها ٢/١٧٨/ب حتى انصرف عن المسجد بعد العشاء فلما دخل البيت ورأى ما هيأت له حمد الله وتبسم في وجهي وجلس وتعشّى فلما فرغ قلت: يغفر الله لك جئت بما جئت به ثم تركته بمضيعة. قال: وماذاك؟، قلت: ما جئت به من هذه الدنانير. ورفعت الفراش عنها، ففزع حين رآها وقال: ويحك ما هذا؟ قلت: لا أعلم إلا أني وجدتها ها هنا على ما ترى. قالت: فكثر فزعه[2].

---

(١) أبو أمامة الباهلي اسمه صُدي بن عجلان بن الحارث، الصحابي المعروف، له مائتا وخمسون حديثا.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ١٢٩ عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثتني مولاة أبي أمامة رضي الله عنه قالت: . . . فذكرته - وزاد فيه - (قالت (مولاة أبي أمامة): فقمت فقطعت زناري وأسلمت، قال: ابن جابر: فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقهن في الدين) اهـ.

وقال ميمون بن مهران(1): شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سُوِّيَ عليه سمعنا صوتا ولا نرى شخصا يقول: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي(2)﴾(3).

ولما أتى العطاء إلى زينب زوجة رسول الله ﷺ من عمر رضوان الله عليه وقسمته في وجوه البر رفعت يديها إلى السماء، وقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر(4) بعد عامي هذا. فماتت قبل أن يدركها(5).

(1) ميمون بن مِهْران الجزري، أبو أيوب، أصله كوفي، نزل الرَّقة، ثقة فقيه ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان يرسل، من الرابعة، مات سنة 117هـ. (ر: الجرح 8/ 233، التقريب 2/ 292).

(2) سورة الفجر: 27 - 30.

(3) أخرجه أبو نعيم في الحلية 1/ 329 من طريق الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران.
قلت: إسناده ضعيف، فإن فرات بن السائب، أبو سليمان، ضعيف الحديث، منكر الحديث، قاله أبو زرعة وأبو حاتم (ر: الجرح والتعديل 7/ 80). إلا أن له طرقا أخرى كثيرة صحيحة، منها:
ما أخرجه الحاكم 3/ 543، 544، والذهبي في سير أعلام 3/ 358 من طريق مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير.
وأورده الهيثمي في المجمع 9/ 85 وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وذكره الحافظ في الإصابة 4/ 94 من طرق فقال: أخرجه الزبير بن بكار بسند له إلى موسى بن عقبة عن مجاهد فذكره. وأخرجه يعقوب بن سفيان من طريق عبد الله بن مامين عن أبيه. وأخرجه المدائني عن حفص بن ميمون عن أبيه. اهـ ملخصا. وقال الذهبي في سير أعلام 3/ 358: فهذه قضية متواترة. اهـ.

(4) في م: أحمر.

(5) أخرجه ابن سعد 8/ 109، وأبو نعيم في الحلية 2/ 54 كلاهما من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن يزيد بن خصيفة عن عبد الله بن رافع عن برزة بنت رافع قالت: . . . فذكرته في سياق طويل.
قلت: أورده الذهبي في سير أعلام 2/ 212، والحافظ في الإصابة 8/ 32 وسكتا عنه. وفي إسناده: محمد بن عمرو الليثي صدوق له أوهام (ر: التقريب 1/ 196)، وبرزة أو برة بنت رافع لم أقف على ترجمتها وباقي رجاله ثقات. وأخرجه ابن سعد 8/ 109 أيضا بسند فيه الواقدي عن محمد ابن كعب قال: . . فذكره مختصرا.

- وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: / أسلمت أم شريك[1] عزيَّة بنت ٢/١٧٩/ جابر بن حكيم الدوسية وجعلت تدخل على أهل مكة فتدعو النساء إلى الإسلام سرا ترغبهن فيه، فلما ظهر أمرها لأهل مكة قالوا: نبعثك إلى قومك. قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني، وكانوا إذا نزلوا منزلا أوثقوني في الشمس واستظلوا هم وحبسوا عني الطعام والشراب، فبينما هم كذلك وأنا في الشمس إذا بشيء بارد على صدري فتناولته فإذا هو دلوٌ من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع مني فرفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع مرارا ثم نزل لي فشربت حتى رويت ثم صببت سائره على جسدي وثيابي، فلما استيقظوا وجدوا أثر الماء على ثيابي ووجدوا هيئتي حسنة فقالوا: حَلَلْتِ سقاءنا فشربتي منه. قالت: لا والله ولكنه كان من الأمور كيت وكيت. فقالوا: لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا. فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا، ثم جاءت هي فوهبت نفسها لرسول الله ﷺ بغير مهر فقبلها ودخل بها[2].

---

(١) أم شريك القرشية العامرية من بني عامر بن لؤي، اختلف في نسبتها أنصارية أو عامرية من قريش أو أزدية من دوس، قال ابن حجر: واجتماع هذه النسب ممكن كأن يقول: قرشية تزوجت في دوس فنسبت إليهم، ثم تزوجت في الأنصار فنسبت إليهم، أو لم تتزوج بل هي نسبت أنصارية بالمعنى الأعم اهـ، وقد كانت ممن وهبت نفسها للنبي ﷺ. (ر: ابن سعد ٨/ ١٥٤، حلية الأولياء ٢/ ٦٦، سير أعلام ٢/ ٢٥٥، الإصابة ٨/ ٢٤٨، ٢٤٩).

(٢) نقل المؤلف هذه الكرامة من ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٥٣، ٥٤ عن ابن عباس. وأخرجها ابن سعد ٨/ ١٥٥ عن الواقدي -وهو متروك- عن الوليد بن مسلم عن منير بن عبدالله الدوسي قال: .. فذكره، وإسناده مرسل.

وأخرجها أبو نعيم في حلية الأولياء، ٢/ ٦٦، من طريق محمد بن مروان السدى -أحد المتروكين- ، وأبو موسى في الذيل (ر: الإصابة ٨/ ٢٤٨) كلاهما من طريق محمد بن السائب الكلبي - وهو متروك متهم بالكذب- عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ... فذكره.

١٧٩/ب وكانت/ حفصة[١] ابنة سيرين[٢] تسرج المصباح وتقوم إلى مصلاها فربما طفئ المصباح فيضيء لها البيت حتى تصبح[٣].

قال المؤلف: ووقفت على كرامة غريبة لسلف هذه الأمة وهي ما رواه سيف بن عمر في الفتوح قال: حاصر المسلمون بهرسير[٤] من أرض العراق فلما اشتد عليهم الحصار وأبطأ على المسلمين الفتح أشرف عليهم رسول من الحصن فقال: إن الملك يقول لكم هل لكم إلى المصالحة على أَنَّ لنا ما يلينا من دجلة إلى الجبل ولكم ما يليكم من دجلة إلى الجبل؟ أما شبعتم، لا أشبع الله بطونكم. فبدر الناس أبو مفزَّر الأسود بن قطبة وقد أنطقه الله بشيء لا يدري ولا نحن ما هو فأجابه بالفارسية وهو لا يعرف من الفارسية شيئا ولا نحن، فرجع الرسول إلى الملك بما سمع من أبي مفزر ورأيناهم يقطعون إلى المدائن هاربين فقلنا له: يا أبا مفزر ما قلت له؟ قال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما أدري ما هو إلا أن عَلَيَّ سكينة، وأنا أرجو أن أكون قد أُنطقت بالذي هو خير. وأنبَأَت الناس

---

(١) هي حفصة بنت سيرين أم الهذيل الأنصارية البصرية، سيدة جليلة من سيدات التابعيات، اشتهرت بالعبادة والفقه وقراءة القرآن والحديث، روت عن أخيها يحيى وأنس بن مالك وأم عطية الأنصارية وغيرهم، توفيت سنة ١٠١هـ وهي ابنة سبعين سنة، وفي رواية سنة ٩٢هـ. (ر: ترجمتها في صفوة الصفوة ٤/ ٢٤-٢٦، التهذيب ١٢/٤٣٨، أعلام النساء - ١/ ٢٧٣، ٢٧٤ عمر كحالة).

(٢) في م (سيرويه).

(٣) أخرج هذه الكرامة ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ٢٦ عن هشام بن حسان، قلت: هشام بن حسان الأزدي، ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين. (ر: التقريب: ٢/ ٣١٨).

(٤) بَهُرَسِير: بالفتح ثم الضم، وفتح الراء، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة وراء: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، ويقال: بهرسير الرُّومَقان، وهي إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن، وهي معربة من (دِه أردشير) أو (بِه أردشير)، كأن معناه: خير مدينة أردشير، وهي في غربي دجلة. (ر: معجم البلدان ١/ ٥١٥).

يسألونـه عن ذلك حتى/ جاءه سعد فقال: يـا أبا مفزَّر ما قلت للـرسول ٢/ ١٨٠/أ فوالله إنهم لهراب؟ ثم نادى سعد في الناس ثم نَهَدَ[1] بهم فوجد القوم قد هربوا وتـركوا المدينة ووجدوا منهم قومـا خارج المدينة فأسروهم، وسألهم المسلمـون: لأي شئ هربـوا وتـركـوا المدينة؟ فقـالـوا: بعث الملك إليكم يعـرض عليكم الصلح فأجـاب متكلمكم إنـه لا صلح بيننـا أبـداً حتى نأكل عَسَل إفريـدين بأُترج كوثي. فقـال الملك: لا طاقة لا طاقـة لأحد بهؤلاء وأسرع الجلاء والهرب[2].

وقال مالك[3] بن دينار رضي اللـه عنه: لما ولي عمـر بن عبد العـزيز -رحمه الله قال رعـاة الشاء في رؤوس الجبال: من هذا الخليفة الصـالح الذي قد قام على الناس؟ قـال: فقيل لهم: وما علمكم بذلك؟ قالـوا: إنه إذا قام خليفة صالح كفت الذئاب والسباع عن شائنا[4].

- قال مـالك بن أنس الإمـام رضي الله عنه: كـان يونس بن يـوسف[5] من العباد ومن خيـار الناس فذهب يـوما إلى المسجـد فلقيته امرأة في طـريقه

---

(١) أي: نهض بهم. (ر: القاموس ص ٤١٣).

(٢) أورده الطبري في تاريخه ٣/ ١١٨، ١١٩، وابن كثير في البداية ٧/ ٧٠، ٧١ عن سيف بن عمر.

(٣) مـالك بن دينـار البصري، الإمـام الزاهـد العـابـد، أبـو يحيي من ثقـات التابعين ومن أعيـان كتبه المصاحف، توفي سنة ١٣٠هـ.

(ر: حلية الأولياء ٢/ ٣٥٧، سير أعلام ٥/ ٣٦٢، التهذيب ١٠/ ١٤).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٢٥٥ من طـريق عبد الله بن أحمد بن حنبل عن علي بن مسلم الطوسي عن سيار بن حاتم عن جعفر الضبعي عن مالك بن دينار.

قلت: سيار بـن حاتم العَنَزي صـدوق له أوهـام (ر: التقريب ١/ ٣٤٣) إلا أن أبـا نعيم ذكر للخبر شـاهـدين: أولهما عن جسر القصـاب، والآخـر عن مـوسى بن أعين. وأورده ابن الجوزي في صفـة الصفوة ٢/ ١١٨.

(٥) اختلف في اسمـه فقيل: يوسف بن يـونس، وقيل: يـونس بن يوسف أبـو عمرو بن حماس، وكـان متعبداً مجتهدا يصلي الليل. (ر: صفة الصفوة ٢/ ١٣٤).

/١٨٠/ب

فوقع في نفسه منها فقال: اللهم إنك جعلت بصري/ لي نعمة وقد خشيت أن يكون علي نقمة فاقبضه إليك. قال: فعمي، وكان ابن أخ له[١] يقوده إلى المسجد فإذا استقبل الجدار اشتغل الصبي يلعب مع الصبيان فإن نابته نائبة حصب الصبي فأقبل إليه، فبينا هو ذات يوم صحوة في المسجد إذ أحس في بطنه بشيء فحصب الصبي فشغل الصبي مع الصبيان حتى خاف الشيخ على نفسه فقال: اللهم كنت جعلت لي بصري نعمة فخشيت أن يكون علي نقمة فسألتك فقبضته إليك، وقد خشيت الآن الفضيحة فاردد علي بصري. فانصرف إلى منزله بصيرا بغير قائد، قال مالك: فرأيته أعمى ورأيته بصيرا صحيحا[٢].

وحج[٣] المنصور[٤] سنة سبع وأربعين ومائة فلما قدم المدينة بعث إلى جعفر بن محمد[٥] وقال: أحضروه إلي مُتعبا، قتلني الله إن لم أقتله.

---

(١) في م: لي.

(٢) ذكر هذه الكرامة ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ١٣٤، ١٣٥.

(٣) أخرجه القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي ت سنة ٣٨٤هـ في كتابه الفرج بعد الشدة١/ ٣١٨-٣٢٠، والذهبي في سير أعلام ٦/ ٢٦٦ كلاهما من طريق الفضل بن الربيع قال: حج أبو جعفر المنصور . . . فذكره في سياق طويل. وقد أورد القاضي التنوخي هذا الخبر من وجهين مختلفين، أحدهما من بعض الكتب بغير إسناد، والآخر من طريق أبي الفرج الأصفهاني. (ر: الفرج ١/ ٣١٣-٣١٨).

(٤) عبدالله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر المنصور، ثاني الخلفاء العباسيين، ولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ، وهو الذي بنى بغداد، مات بمكة محرما بالحج سنة ١٥٨ (ر: سير أعلام ٧/ ٨٣، الجوهر الثمين ص ٩١ لابن دقماق، البداية ١٠/ ١٢١، الأعلام ٤/ ١١٧).

(٥) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق، فقيه، إمام، صدوق، كان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر الصديق، فإن أمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان جعفر يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين، ولد ومات بالمدينة سنة ١٤٨هـ. (ر: سير أعلام ٦/ ٢٥٥، التهذيب ٢/ ١٠٣، التقريب ١/ ١٣٢، حلية الأولياء، ٣/ ١٩٢، الأعلام ٢/ ١٢٦).

فتغافل عنه الربيع[1] لينساه، ثم أعاد ذكره للربيع وقال: ابعث من يأتي به قتلني اللـه إن لم أقتله. فلما كان في الثـالثة أحضره الربيع، وقـال: أبا عبد اللـه اذكر اللـه فإنه قـد أرسل إليك للتي لا شوي لها. فقـال جعفر رضـوان الله عليـه: لا حول ولا قـوة إلا باللـه/ العلي العظيم. ثم أعلم ٢/ ١٨١/أ المنصور بحضوره. فلما دخل قال: يا عـدو الله اتخذك أهل العراق إماما يُؤَدُّون إليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل، قتلني الله إن لم أقتلك. فقال: يـاأمير المؤمنين إن سليمان عليه السـلام أعطي فشكر، وإن أيـــوب ابتلي فصبر، وإن يــوسف ظلم فغفـــر، وأنت مـن ذلك السِّنخ[2]، فقـال له المنصـور: [أنت عنـدي يا أبـا عبد اللـه][3] البريء السـاحة، والسليم النـاحية، القليل الغـائلـة، جزاك اللـه من ذي رحم أفضل ما جزى ذوي الأرحـام عن أرحامهم. ثم تناول يـده فأجلسه معه على فراشه ثم دعا بالغاليـة والطيب فغلَّفه بيده حتى خلت لحيته قاطرة، ثم قـال: في حفظ اللـه وكلأتـه. ثم قـال: يـا ربيع الحق أبـا عبد اللـه بجائزته وكسوته، سِرْ أبا عبـدالله في حفظ الله وفي كنفه. قال الربيع: فلحقته بذلك فقلت لـه: إني قد رأيت من هذا الرجل في أمـرك ما لم تره، ورأيت بعد ذلك ما قد رأيت فما قلت يا أبا عبدالله حين دخلت عليه؟،

---

(١) هو الربيع بن يونس، الوزير الحاجـب الكبير، أبو الفضل الأموي، من موالي عثمان رضي الله عنه، كـان وزيرا للمنصـور، وكان من نبـلاء الرجـال، وألبـائهم، توفي سنـة ١٦٩هـ. (ر: سير أعـلام ٧/ ٣٣٥، شذرات الذهب ١/ ٢٧٤).

(٢) السِّنخ: بالكسر: الأصل. (ر: القاموس ٣٢٣).

(٣) في م، ص: (إلى وعندي أبا عبد الله)، وهو خطأ والتصويب من كتاب الفرج بعد الشدة.

١٨٢/ب قال: قلت: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام،/ واكنفني بركنك الذي لا يرام، واغفر لي بقدرتك علي، فلا أهلك وأنت رجائي، اللهم إنك أكبر وأجل ممن أخاف وأحذر، اللهم بك أدفع في نحره وأستعيذ بك من شره[١].

مسألة:

[إن][٢] قال بعض النصارى: أن لا نبي بعد المسيح، أكذبه ما في كتاب فراكسيس وهو رسائل الحواريين إذ قال في الفصل الحادي عشر منه: (إنه قدم في تيك الأيام أنبياء من بيت المقدس فقام أحدهم يسمى أغابوس[٣] فتنبأ لهم وقال: إنه سيكون في هذه البلاد قحط شديد)[٤]

---

(١) ورد الدعاء في كتاب الفرج بعد الشدة ١/ ٣١٩ وفي سير أعلام ٦/ ٢٦٦ كاملا كالآتي: (اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واذكرني برحمتك، واعف عني بقدرتك، لا أَهْلَكُ وأنت رجائي، رَبِّ كم من نعمة أنعمت بها عَلَيَّ، قَلَّ لك عندها شكري فلم تحرمني، وكم من بلية ابتليتني بها قَلَّ لك عندها صبري فلم تخذلني، فيا مَنْ قَلَّ عند نعمه شكري فلم يحرمني، ويا من قَلَّ عند بليَّته صبري فلم يخذلني، يا مَنْ رآني على الخطايا فلم يهتكني، ياذا المعروف الذي لا ينقضي أبداً، وياذا النعماء التي لا تحصى عددا ، صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، بك أدرأ في نحره، وأعوذ بك من شره، اللهم أعني على ديني بدنياي، وعلى آخرتي بتقواي، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، يا مَنْ لا تضره الذنوب، ولاتنقصه المغفرة، اغفر لي مالا يضرك وأعطني ما لا ينقصك، إنك أنت الوهاب، أسألك فرجا قريبا، وصبرا جميلا، ورزقا واسعا، والعافية من جميع البلايا، وشكر العافية ا هـ.

(٢) إضافة يقتضيها السياق. والله أعلم.

(٣) ورد في قاموس الكتاب ص ٨٩ ترجمته كالآتي: ربما كانت الكلمة من أصل عبري معناها (المحبوب)، وأغابوس: نبي مسيحي كان في أورشليم في عصر الرسل (الحواريين) الأول، وذهب إلى أنطاكية وتنبأ بجوع عظيم، وقد حدث هذا الجوع في أيام كلوديوس قيصر، ولما مَرَّ بولس بقيصرية في رحلته الأخيرة إلى أورشليم جاء أغابوس من اليهودية وربط يديه ورجليه بمنطقة بولس، وحذر بولس من أنهم سيقيدونه هكذا متى وصل إلى أورشليم، ويقول التقليد إن أغابوس كان واحدا من السبعين تلميذا الذين أرسلهم المسيح . اهـ.

(٤) سفر أعمال الرسل ١١/ ٢٨، ٢١/ ١١.

وقال أيضـا في هذا الفصل : (إنه كـان في بيعة أنطاكيـة أنبياء منهم برنـابا وشمعون ولوقش وما ناين وشاؤل فهؤلاء الخمسة بأنطاكية)(١) .

وقـال أيضـا في الفصل الخامس عشر من هـذا الكتاب (أنـه كـان [لفيلبس المبشر](٢) أربع بنات متنبئات)(٣) .

وقال لـوقا في كتـاب فراكسيس أيضـا (إن النفر المتـوجهين إلى أنطاكيـة كان نزولهم على بيت عينا لأنهم كانوا أنبياء)(٤) .

قال مؤلفـه : من زعم أنه لانبي بعد المسيح فهو جـاهل بدين النصارى / إذ ٢/ ١٨٢/ب لا خلاف عنـدهم أن فولس صاحب الأربع عشر رسـالة هو رسـول جاء بعـد رفع المسيح ، وقـد حكى في رسـالته أنـه أدرك من أصحـاب المسيح شمعون الصفا ويعقوب ، فقد بطل قول من قال : إنه لانبي بعد المسيح .

فإن قيل : فقد حَذَّرنا المسيح عليـه في السلام في الإنجيل من الأنبياء الكذبة الذين يلبسون لباس الحملان وهم في البـاطن بصور الذئاب الضارية ثم وصفهم فقال : ومن ثمارهم تعرفونهم(٥) .

قلنا : هـذا تصريح من المسيح عليه السـلام بمجيء النبي الصادق إذ خص التحذير بـالكذبة ولولا ذلك لم يقل (ومن قِبَل ثمارهم تعـرفونهم) ولقال : لانبي بعـدي ، ولم يحوجهم إلى الاستـدلال بثمارهـم على كـذبهم ، كـلا ولكنـه صريح

---

(١) سفـر أعمال الرسل ١٣/ ١ كـالآتي (وكـان في أنطاكيـة في الكنيسة هنـاك أنبيـاء ومعلمون ، بـرنابـا ، وسمعان الـذي يدعى نيجـر ، ولوكيـوس القيرواني ، ومناين الـذي تربى مع هيرودس رئيس الـرَّبع ، وشاؤل) .

(٢) في م ، ص (لفولس المفسر) ، والتصويب من النص .

(٣) سفرأعمال الرسل ٢١/ ٨ ، ٩ .

(٤) سفر أعمال الرسل ١١/ ٢٧ .

(٥) متى ٧/ ١٥-٢٠ في سياق طويل ، وقد اختصره المؤلف .

بمجيء النبي الصادق ونص عليه في غير موضع من إنجيلـه كما تقدم، ثم الكاذب من لم يقم على نبوته برهان.

وقـــد جاء نبينا محمد رسول الله ﷺ بآيات ظاهرة ودلالات متضافرة كانشقاق القمر وتسليم الحجر واستجابة الشجر وإبراء الأبرص والأجذم والمجنون والآدر/ ونطق الذراع خسف الأرض بعدوه عند الإتباع وتفجير الماء ونطق العجماء والاخبار عن الغيوب والنصر في مواطن الحروب والكتاب العزيز الذي أخرس الشقاشق[1] وفضح المنافق وعجز الجن والإنس عن الإتيان بمثله وأناط الفصحاء والحكماء حبالهم بحبله.

٢/١٨٢/ب

قـال المسيح عليه السلام: (ومن قِبَل ثمارهم تعرفونهم) وقد علم الموافق والمفارق أن محمداً ﷺ لم تثمر شجرة دعوته عبادة غير الله، فلم يشرك مع الله سواه، ولا جعل له نِدًّا من خلقه، ولا ادعى له ولدا، ولا قال اعبدوا إلٰهين اثنين ولا ثالث ثلاثة، ولا عَبَدَ رجلا ولا عجلاً ولا كوكباً ولا وثناً، بل أمر بعبادة الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، والإخلاص له وتنزيهه عن النقائص والآفات والحلول في المحدثات والتدنس بالزوجات، ولم يجعل الله ولدا ولا والدا بل خلع الأنداد ونبذ الأضداد، وأمر بطاعة الله ونهى عن معصيته وزهد في الدنيا ورغب في الأخرى، وجاء بكتاب من عند الله يشتمل على الأمر بالمعروف والنهي عن

(٥) الخطباء، والشِّقْشِقَة: الخُطْبَة. (ر: القاموس ١١٦٠).

المنكر/ وبر الـوالدين وصلة الرحم وحفظ الجار وفرض الصـدقات والأمر ٢/١٨٣أ
بـالصيـام والصلاة والحث على محاسن الأخـلاق ومكـارم العـادات، ثم كسر الأصنام وعطل الأوثان وأخمد النيران وأعلن بالأذان[١].

فأمـا هو في نفسه ﷺ فأربى على سائر الأمم في العبادة وتقدم إخوانه من المرسلين في الإرشاد والإفـادة، فهذه ثمار محمد ﷺ التي صـارت أعلق به من الغرام ببني عذرة، والإقدام بابن أبي صفرة.

وقـد بين يوحنا الإنجيلي أن التحذير إنما كان من الدجال فقال في رسالته الثـانيـة (إنـه قـد خـرج في العـالم ضُـلَّال كثيرون لا يعترفـون بـالمسيح الجسداني، فمن كـان من[٢] هؤلاء فهـو الضال المضل، فأمـا المقيم على تعليم السيد المسيح فـالأب يكون معه)[٣] والتعليم الذي أمـر به المسيح هو توحيد البـاري وتنزيهه، وقوله (أنا نبي الله ورسـوله وعبده، لا أعمل

---

(١) وهذا من دلائل نبوته ﷺ، فـإن دعوته وما اشتملت عليه شريعته من الكمال في أمـور الدين والدنيا، والآداب والفضائل لا تكون إلا وحياً من عالم الغيب والشهادة العليم الحكيم.
ومن دلائل نبوته ﷺ - إضافـة على ما سبق- قرائن أحواله ﷺ وسيرته قبل النبوة وبعـدها، واتصافه ﷺ بالأخلاق العظيمة والكمال الإنساني، وزهده في الدنيا بعد إقبالها عليه ﷺ.
ومن دلائل نبوتـه أيضا نصرة الله عـزوجل وحفظه إيـاه، وتمكين أسباب النصر له الخارجـة عن عادة البشر، وإعلاء أمره وإظهار دعوته على رؤوس الأشهاد في سائر البلاد.
ومن دلائل نبـوته أيضـا أن الداعين إلى دينه مـن بعده والشـاهدين بحقيقـة أمره كـانوا خيـار الناس وأبرارهـم كأبي بكر الصّـديق وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحـابة رضـوان الله عليهم المبسـوطة أخبارهم في كتب التاريخ ممـا يشهد بزهدهم وورعهم وكمال أخلاقهم - كيف لا يكونـوا كذلك وقد تربوا في مدرسـة المصطفى ﷺ - وقد أقبلت عليهم الدنيا بزهرتها فأدبروا عنهـا، فمن كانوا كذلك لم يظن بهم الأباطيل والكذب. والله أعلم.

(٢) ليست في م.

(٣) رسالة يوحنا الثانية ١/ ٧-١١.

بمشيئتي بل بمشيئة من أرسلني)[1] كما تقدم فهـذا تعليم المسيح الذي دعا إليـه وعلمه، فمن أقـام عليه فهو مـؤمن بالمسيح ﷺ، ومن راغمـه فهو الضال المضل كما/ أخبر المسيح عليه السلام.

١٨٣/ب

قـال المؤلف عفا الله عنه: واعلم أنه لو جاز أن يتمسك بنهي عيسى في الإنجيل عن الأنبيـاء الكـذبـة في رد محمـد ﷺ لجاز أن يتمسك بنهي موسى في التوراة عن الأنبياء الكذبة في رد عيسى، فقد قال الله في السفر الخامس من التوراة بعد ذكر النبي الصادق: (فأما الذي يقول مالم آمره به ويدعـو باسم آلهة أخرى فليقتل ذلك قتلا فإنما يريد أن يضلكم عن الطـــريق - ثم قال - إن أشكل عليكم معرفة مالم أقله مما قلته فانظروا فإني لا أتم قول الكاذب ولا أكمل فعله، لأنه قـال مالم أقله وإن ما تَقَوَّله كذب وجرأة وصفاقة وجه، فلا تخافوه ولا تفزعوا منه)[2].

ولمَّا لم يقـدح ذلك في حق عيسى لم يقدح مثلـه من الإنجيل في حق محمد ﷺ.

فإن قيل: فمن هم الكذبة الذين ذكروا في توراة موسى وإنجيل عيسى؟

قلنـــا: لا يلزمنا بيانهم ولكنا نتبرع بذلك ونقول: قد نَجَمَ كذابون ونَبَغ متمحلون وقـد أخبر بمجيئهم بطرس صاحب / المسيح فقـال: (اعلموا أنه ما [جاءت][3] قط نبوة من مشيئة البشر بل من روح القدس سيق بها قوم عنـد الله مطهرون، وقـد كانت أيضـا في الشعب أنبياء كذبـة كما أنه

١٨٤/أ

(١) ورد النص في إنجيل متى ٦/ ٢٩، ٣٨، ٣٩ كالآتي (هـذا هو عمل الله أن تـؤمنوا بالذي هـو أرسله . . . لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني).

(٢) تكوين ١٨/ ١٥-٢٢ .

(٣) في ص، م (خاب) والتصويب من النص.

يكون أيضا فيكم معلمون كذبة أولئك الـذين يدخلون إلى فرقة الهلكة، ويفتتن بنجاستهم قـوم كثير، ويفترون على صحة الحق أولئك الـذين دينونتهم لا تبطل وهلكتهم لاتنعس)[1].

فأخبر بطـرس بأنه قـد كـان ويكون في شعب بني اسرائيل من يفتري على اللـه الكذب.

قلت: وقـد جرى مثـل ذلك من أراذل العرب وأدعيـاء النبـوة الكـاذبة جماعـة كالأسـود العنسي[2] باليمـن، ومسيلمة[3] باليمامـة، وطليحة[4] وسجاح[5]

---

(١) رسالة بطرس الثانية ١/ ٢١، ٢/ ١ - ٣.

(٢) اسمه عيهلة بن كعب، يلقب ذا الخمار لأنـه كان معتمرا مختمرا أبدا، ادعى النبـوة في آخر حياة النبي ﷺ، وكان الأسود رجـلا مشعبذا يريهم الأعاجيب، وكانت ردته أول ردة في الإسـلام، وجاء كتاب النبي ﷺ إلى من بقي من المسلمين باليمن بقتله، فقتله أحدهم، وقـد كانت فترة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر سنة ١١هـ.
(ر: البداية ٦/ ٣٠٦ - ٣١١، الكامل لابن الأثير ٢/ ٣٣٦ - ٣٣٨، الأعلام ٥/ ١١١).

(٣) مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الـوائلي، ولد باليمامة، ويتلقب برحمٰن اليمامة، وهـو أحد من وفدوا إلى رسول الله ﷺ سنة ٩هـ من بني حنيفة، وبعد عودة الوفد ارتد مسيلمة وادعى النبوة، فأرسل إليه أبو بكر الصديق جيشا بقيادة خالد بن الوليد فهزموا جيش مسيلمة وقتله وحشي بن حرب قاتل حمزة وذلك في سنـة ١١هـــ. (ر: البدايـة ٥/ ٥٠، ٥١، ٦/ ٣٢٠-٣٢٧، الكـامل ٢/ ٣٦١، ٣٦٢، الأعلام ٨/ ١٢٥).

(٤) طليحة بن خـويلد الأسـدي، كان من أشجع العرب، قـدم على النبي ﷺ في وفد بني أسـد سنة ٩ هـ، وبعد رجوعهم ارتـد طليحة في حياة النبي ﷺ وادَّعى النبوة، فأرسل إليه أبـو بكر جيشا بقيادة خالد وهـزموا جيش طليحة الذي فـر مع زوجته إلى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسـلامه وبايع عمر بن الخطـاب، ثم لحق بجيش المسلمين وأبلى في الجهاد بلاء حسنـا حتى استشهد بنهاونـد سنة ٢١هـ. (ر: البداية ٦/ ٣١٨، الكامل ٢/ ٣٤٣/ ٣٤٨، الأعلام ٣/ ٢٣٠).

(٥) سجـاح بنت الحارث بن سـويد التغلبيـة، وكـانت من نصـارى العـرب، وادعت النبوة بعـد مـوت النبي ﷺ وحـدوث الردة في القبـائل، وقد اجتمع معهـا مسيلمـة الكذاب، وأقـامت في قومهـا بني تغلب إلى زمان معـاوية فأجلاهم عنها عـام الجماعة، ويذكر أنها أسلمت وحسن إسـلامها وانتقلت إلى البصرة ومـاتت بها سنة ٥٥هــ. وأنـه صلى عليها سمـرة بن جنـدب عـامل معاويـة إذ ذاك على البصرة، وقيل غير ذلك. (ر: البـدايــة ٦/ ٣١٩-٣٢١، الكــامـل ٢/ ٣٥٤-٣٥٧، الأعــلام ٣/ ٧٨).

في آخـرين فحـام على أكثـرهم حَمَام الحِمام[1] وصُرعـوا بسيـوف أهل الإسلام، وأحق الله الحق وأبطل الباطل وحَلَّى نبيـه حلية الرسالة وعطل العاطل.

فـإن قيل: قال المسيح في الإنجيل: (إنه سيقوم مسيح كذاب وأنبياء كذبة ويأتون بآيات وعـلامات فيضلوا الناس إن قدروا على ذلك) وحتى يتم/ ما قاله دانيال عليه السلام في نبوته)[2]. ١٨٤/ب

قلنا: أما [المتنبؤون][3] فقد ذكـرنا مجيئهم وكيف أكذبهم اللـه وأبادهم، وأما المسيح الكـذاب فهو الدجال الكـذاب الضال المضل الذي حـذرته الأنبيـاء قومهم، وقـال فيـه نبينا محمـد ﷺ (إنه جعـد[4] قطط[5] أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية، أشبـه الناس بعبد العزى[6] بن قطن)[7]

---

(١) الحِمام: ككتاب: قضاء الموت وقدره. (ر: القاموس ص ١٤١٧).

(٢) ورد النص في إنجيل متى ٣٤/ ٥-١٥ في سيـاق طـويل، وقـد ذكـره المؤلف مختصرا كما ورد في نفس الإصحاح ٢٤/ ٢٤ ما يأتي (لأنه سيقـوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطـون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا).

(٣) في ص، م (المتنبئين) والصواب ما أثبته.

(٤) جَعْد: الجِعد في صفات الرجال يكون مدحا وذما، فالمدح معناه: أن يكون شديد الأَسْر والخلق، أو يكـون جعد الشعـر، وهو ضـد السَّبْط، لأن السبـوطة أكثـرهـا في شعور العجم. وأمـا الذم: فهـو القصير المتردد الخَلْق، وقد يطلق على البخيل أيضا. (ر: النهاية ١/ ٢٧٥).

(٥) القطط: الشديد الجعودة. (ر: النهاية ٤/ ٨١).

(٦) عبـد العزى بن قطن بن عمـرو الخزاعي، من بني المصطلق من خـزاعة، وأمـه هالـة بنت خويلـد، وليس له صحبة، فقد هلك في الجاهلية. (ر: فتح الباري ٦/ ٤٨٨، ١٣/ ١٠١).

(٧) أخـرجـه البخاري في كتـاب الفتن بـاب ٢٦ (ر: فتح ٣٠/ ٩٠)، ومسلم ١/ ١٥٥، عن ابن عمـر رضي اللـه عنهما. وأخـرجـه مسلم ٤/ ٥١، ٥٢ عن النـواس بن سمعان رضي اللـه عنـه في سيـاق طويل.

(بين عينيه (ك ف ر) يقرأه كل مؤمن ومؤمنة كاتب وغير كاتب)(١) (تتقدمه سوء مجاعة)(٢) (فقال أعرابي: بأبي أنت يارسول الله بلغني أن الدجال الكذاب يجيء إثر جوع ومعه جبال من الثريد، أترى لي صلى الله عليك أن أتبطن من ثريده حتى إذا تضلعت آمنت بالله وكفرت بالدجال. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: إذاً يكفيك الله بما يكفي به المؤمنين)(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (ر: فتح ١٣/ ٩١)، ومسلم ٤/ ٢٢٤٨ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وأخرجه مسلم ٤/ ٢٢٤٩، عن حذيفة رضي الله عنه.

قال الإمام النووي: الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية، جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله، يظهرها الله تعالى لكل مسلم، كاتب وغير كاتب، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته، ولا امتناع في ذلك. اهـ (ر: شرح النووي لصحيح مسلم ١٨/ ٦٠، فتح ١٣/ ١٠٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٤٥٥، ٤٥٦ من طريق شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي فذكر الدجال فقال: إن بين يديه ثلاث سنين . . . الحديث في سياق طويل.

وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٤٧، ٣٤٨: رواه كله أحمد والطبراني من طرق، وفي إحداها (يكون قبل خروجه سنون خمس جدب)، وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعيف وقد وثق. أهـ.

قلت: شهر بن حوشب الأشعري، مولى أسماء بنت يزيد، صدوق، كثير الإرسال والأوهام. وقد تقدم (ر: ص ٨٣٣)، وله شاهد من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه (ر: ضعيف ابن ماجه ص ٣٢٩).

(٣) لم أقف على من رواه بهذا اللفظ، ولكن ورد في الحديث الصحيح أن مع الدجال جبل خبز ونهر ماء. أخرجه البخاري (ر: فتح ١٣/ ٨٩)، ومسلم ٤/ ٥٤ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

واعلم أن قصة الدجال مشهورة عند سائر[1] الأمم، ولم يبعث نبي بعد نـوح عليه السـلام إلا وقد حـذره قومَـه[2]، وقصـة صاف بن صيـاد[3] صحيحة/ عند أهل الحديث[4] ونحن نؤثر الاختصار. /١٨٥أ

(١) أجمع أهل السنـة والجماعة على خـروج الـدجال في آخـر الـزمان، فإن الإيمان بـذلك واجب يـدخل ضمن الإيمان باليـوم الآخر، لأنه من أشراط الساعة الكبرى ومـن أنكر خروجه فقد خـالف مادلت عليه الأحاديث المتـواترة وخالف ما عليه أهـل السنة والجماعة، ولم ينكر خروجـه إلا بعض المبتدعة كالخوارج والجهميـة وبعض المعتزلـة وبعض الكتاب العصريين والمنتسبين إلى العلم كـالشيخ محمد عبده والشيخ محمد فهيم أبو عبية وغيرهم ممن لم يعتمـدوا على حجة صحيحة يدفعون بها النصوص المتواترة سوى عقولهم وأهـوائهم ومثل هؤلاء لا عبرة بهم ولا بقولهم. والواجب على المؤمن الإيمان بما صح عن الله ورسولـه واعتقاد ما يدل عليـه، لأن مقتضى الإيمان بالله ورسولـه هو التسليم لما جاء عنهما والإيمان به. والله أعلم.

(٢) أخرجـه البخاري في كتـاب الأنبياء باب ٣/ (ر: فتح ٦/ ٣٧٠)، ومسلـم ٤/ ٢٢٤٥ عن ابن عمر رضي الله عنه قال: فقام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه، ما من نبي إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومَه . . الحديث».

(٣) صاف - ويقال عبـدالله بن صياد أبو صـائد، كان من يهود المدينة، ولد على عهـد النبي ﷺ أعور مختونا، وكان دجالا يتكهن أحيانا فيصدق ويكـذب، وقد فُقد ابن صياد يوم الحرة. وذكره الذهبي في التجريد وقال: إنه أسلم، فهو تابعي، له رؤية.

وقد التبس على العلماء مـا جاء في ابن صياد وأشكل عليهم أمـره: فقال بعضهم: إنه غير الـدجال الأكبر، وإليه ذهب البيهقي وابن تيمية وابن كثير.

وقال بعضهـم: إنه الدجـال، وإليه ذهب القـرطبي، والنووي والشـوكاني فيما يفهم مـن كلامهما. ولكل منهم دليله فيما ذهب إليه.

(ر: التجريـد ١/ ٣١٩، التذكرة ص ٧٠٢ للقـرطبي، شرح النووي لصحيح ١٨/ ٤٦، ٤٧، نيل الأوطـار ٧/ ٢٣٠، الفـرقان بين أوليـاء الـرحمن وأوليـاء الشيطان ص ٧٧، النهـايـة ١/ ١٧٣ لابن الأثير، الإصابة ٥/ ١٣٦، أشراط الساعة ص ٢٨٣-٣٠٤ يوسف الوابل).

(٤) ابن صياد وما جـاء فيه من الأحاديث أخرجهـا البخاري (ر: فتح ٣/ ٣١٨، ١٣/ ٢٢٣)، ومسلم ٤/ ٢٢٤٠-٢٢٤٧، وأحمد في المسند ٥/ ١٤٨ وغيرهم.

وقـــد شهد يوحنا الإنجيلي أن المسيح الكذاب الآن موجود في الدنيا غير أنه لم يظهـر بعد، فقال في الفصل الرابع من رسـالته الأولى: (إن المسيح الكذاب الذي سمعتم به سيأتي، وإنه الآن في العالم)(١).

وذلـــــــك مصدق لما ذكره محمد رسول الله ﷺ في شأن ابن صياد اليهودي(٢).

وقــــــد أطنب فولس في ذكره في الرسالة التاسعة وحذر إخوانه من فِتَنِهِ فقال: (يـاإخوتي أطلب إليكم ألا تعجلوا ولا تشدهـوا من كلمة ولا من روح ولا من رسالة تأتيكم، فإنه لعل إنسـانا يطغيكم بنحو من الأنحاء، وليس يكون ذلك حتـى يأتي [الارتداد ](٣) أولا، ويظهـر إنسان الخطيئـة ابن البوار الصداد اللداد ، ويستكبر على كلٍ وحتى يجلس في هيكل الله ويخبر عن نفسـه، وإنما هو الأثيم الـذي يأتي في آيـاته بـالقوى والآيـات والعجائب الكاذبـة ومكائد الشيطان، وجسد يبيده سيـدنا يسوع المسيح بروح فيه)(٤).

وقـــــــد شهد يوحنا/ الإنجيلي في رسالته الأولى أن الدجاجلة من بني ٢/١٨٥/ب إسرائيل لا من غيرهم فقـال: (إن هـذه السـاعـة هي آخر الـزمـان وقـد

---

(١) رسالـة يوحنا الأولى ٤/ ٣ كـالآتي (وهذا هو روح ضـد المسيح الذي سمعتم أنـه يأتي، والآن هو في العالم).

(٢) ورد في حديث تميم الداري رضي اللـه عنه أنه رأى المسيح الدجـال في جزيرة في البحر، وقـد صدقه رسول الله ﷺ فيما قال. أخرجـه الإمام مسلم ٤/ ٢٢٦١-٢٢٦٤ عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في سياق طويل.

(٣) في ص، م (العتو) والتصويب من النص.

(٤) رسـالة بـولس إلى تسالـونيكي ٢/ ١ -١٢ في سيـاق طويل بـألفاظ متقـاربة، وقـد اختصر المؤلف بعضه.

سمعتم أنه يجيء المسيح الكذاب، والآن قد كان مسيحون كذابون كثيرون ومِنَّا خرجوا)(١).

فأخبر أن الدجاجلة الكذابين من بني إسرائيل لا من بني إسماعيل(٢)، وقد قال رسول الله ﷺ: (إن بين يدي الساعة [دجالين كذابين](٣) قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله) وفي رواية (فيهم أربع نسوة)(٤).

فإن قيل: كيف يجوز إجراء الخوارق على يدي أرباب المخارق. قلنا: قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني(٥): أما على يد مُدَّعي النبوة فلا، وأما على يد مدعي الربوبية فنعم، إذ الأول يؤدي إلى إفحام الرسل والتباس دليل التصديق على المكلفين بخلاف ذلك في مدعي الربوبية فإن سمات الحدث عليه ظاهرة(٦).

---

(١) رسالة يوحنا الأولى ٢/١٨ كالآتي (أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة، وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي، قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون، من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة. منا خرجوا).

(٢) إن اليهود ينتظرون المسيح الدجال ويزعمون أنه من سلالة داود عليه السلام، وقد ورد في الحديث الصحيح أن الدجال يتبعه سبعون ألفا من يهود أصبهان. أما النصارى فإنهم ينتظرون مسيح الضلالة ويزعمون أنه المسيح الذي قتله وصلبه اليهود وأنه ابن الله وسيأتي يوم القيامة لمحاسبة الخلائق. وأما المسلمون فإنهم ينتظرون - تصديقا للصادق الأمين ﷺ - مسيح الهدى عيسى بن مريم عبدالله ورسوله فيكسر الصليب ويقتل المسيح الدجال والخنزير ويحكم بشريعة محمد ﷺ.

(٣) تقدم تخريجه (ر: ص٨٢٧).

(٤) في ص، م (دجالون كذابون) والصواب ما أثبته.

(٥) نقل عن الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني أنه ينفي الكرامة ولا يرى جوازها، وبأن خوارق العادة لا تكون إلا لنبي، وهو بذلك يوافق مذهب المعتزلة. (ر: النبوات ص ٥ لابن تيمية، شرح جوهرة التوحيد ص ١٥٤، للبيجوري).

(٦) قال النووي: قال المازري: إن قيل: إظهار المعجزة على يد الكاذب ليس بممكن، وكيف ظهرت هذه الخوارق للعادة على يده؟.

فالجواب: أنه إنما يَدَّعي الربوبية، وأدلة الحدوث تخل ما ادعاه وتكذبه، وأما النبي فإنما يَدَّعي النبوة وليست مستحيلة في البشر، فإذا أتى بدليل لم يعارضه شئ صُدِّق، وأما قول الدجال (أرأيتم

==

والذي ارتضـاه الأئمة أن الله يفعل مـا يريد ويضل من يشـاء من العبيد غير أن الكـاذب ينتج الله لـه [مـا يُكَذِّبـه][1] ويناقضـه أو يخلق العلم الضروري بالمكلفين بكذبه[2].

والـذي يـدل على جـريـان الخارق على يـد المارق نص التـوراة والإنجيل والقرآن والسنة كما تقدم. والله أعلم وأحكم.

نجز الكتاب الملقب بتخجيل من حـرف الإنجيل ولله الحمد، رحم الله من قرأه ودعا لمؤلفه بالرحمة والرضوان وكاتبه وجميع المسلمين.

وصلى الله على سيـدنا محمد وعلى آله وصحبـه وأتباعه وذرياتـه والتابعين وتابع التابعين إلى يوم الدين.

---

== إن قتلت هذا ثم أحييتـه أتشكون في الأمر؟ فيقـولون: لا) فقـد يُسْتَشْكَل لأن ما أظهره الـدجال لا دلالة فيه لربوبيته لظهور النقص عليه ودلائل الحدوث وتشويه الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغير ذلك. اهـ. (ر: شرح النووي لصحيح مسلم ١٨/ ٧١، ٧٢).

وقال ابن حجر: قـال الخطابي: فإن قيل: كيف يجوز أن يجري الله الآية على يد الكـافر؟ فإن إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر يدعي الربوبية؟.

فالجواب: انـه على سبيل الفتنة للعباد، إذ كان عنـدهم ما يدل على أنـه مبطل غير محق في دعواه، وهو أنه أعور مكتوب على جبهته (كافـر) يقرؤه كل مسلم، فدعواه داحضة مع وسم الكفر ونقص الـذات والقدر، إذ لـو كـان إلها لأزال ذلك عن وجهـه، وآيات الأنبيـاء سـالمة من المعـارضة فـلا يشتبهان. اهـ.

ونقل الحافظ أيضا بنحو كلام الخطابي عن الطبري وابن العربي. (ر: فتح الباري ١٣/ ١٠٣).

(١) بياض في ص، م والكلمة المثبتة من اجتهاد المحقق لموافقته سياق الكلام. والله أعلم.

(٢) قال ابن العربي: الذي يظهـر على يد الدجال من الآيات من إنزال المطـر والخصب على من يُصَدِّقه والجدب على من يكذبه، واتبـاع كنوز الأرض له وما معه من جنة ونـار ومياه تجري، كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن، وذلك كله أمر مُخَوِّف، ولهذا قال ﷺ «لافتنة أعظم من فتنة الدجال» وكان يستعيذ منها في صلاته تشريعا لأمته. اهـ (ر: فتح الباري ١٣/ ١٠٣).

وبنحو ذلك ذكره ابن كثير في النهاية ١/ ١٦٥.

# خاتمة البحث

# خاتمة البحث

الحمد لله فاتحة كل خير وخاتمة كل نعمة، أحمده عز وجل وأشكره على توفيقه وعونه، وعلى جميع نعمه الظاهرة والباطنة وبعد.

فإن من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي ما يأتي:

(١) ان الاطلاع على الكتب المقدسة عند أهل الكتاب وغيرهم جائز لأهل العلم ممن أراد مجادلتهم وبيان ما فيها من التحريف والتبديل والباطل، وإنه غير جائز للعامي والحدث الغر من الناس.

(٢) إن مجادلة اليهود تكون في الأمور الآتية:

- إثبات وقوع النسخ في شريعتهم من التوراة وما يتبعها من الكتب المقدسة لديهم.
- بيان مواطن التحريف والتبديل والتناقض في كتبهم المقدسة وإثبات عدم حجيتها وصلاحيتها.
- بيان بطلان عقائدهم الفاسدة وأقوالهم الباطلة في الذات الإلهية والنبوة والأنبياء واليوم الآخر وغيرها.
- إظهار فضائحهم المخزية وأفعالهم القبيحة خلال تاريخهم.
- إثبات نبوة عيسى عليه السلام.
- إثبات نبوة محمدﷺ ونسخ الإسلام للشرائع السابقة.

(٣) إن مجادلة النصارى تكون في الأمور الآتية:

- إثبات وحدانية الله عزوجل وتنزيهه عن الضد والند والولد .

- إثبات بشرية المسيح عليه السلام وعبوديته لله عزوجل .

- بيان بطلان أسس العقيدة النصرانية المنحرفة (التثليث والاتحاد ، صلب المسيح تكفيراً عن الخطيئة ، محاسبة المسيح للناس يوم القيامة) .

- نقد قانون الأمانة .

- تفسير الألفاظ التي ضل فيها النصارى في كتبهم المقدسة لديهم .

- بيان مواطن التحريف والتبديل والتناقض في كتبهم المقدسة لديهم .

-إظهار فضائح اعتقاداتهم وعباداتهم وطقوسهم وحيل رهبانهم وأحبارهم .

- إثبات نبوة محمدﷺ ونسخ الإسلام للشرائع السابقة .

(٤) إن دلائل نبوة محمدﷺ متنوعة ومتعددة، فمنها بشارات الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم ، والإرهاصات السابقة لبعثتهﷺ ، والمعجزات الكثيرة ومن أعظمها معجزة القرآن الكريم الخالدة ، ودعوتهﷺ إلى مكارم الأخلاق و كمال شريعته ، وسيرتهﷺ وأحواله قبل البعثة وبعدها ، وتأييد الله له بالنصر والتمكين في الأرض ، وسيرة أصحابه رضي الله عنهم الذين حملوا لواء الدعوة من بعده ، وكرامات الأولياء والصالحين من أمتهﷺ ، وغير ذلك من الدلائل التي تكفي مفرداتها في إثبات النبوة والرسالة للنبيﷺ ، فكيف بمجموعها ؟!!

(٥) إن ما توصل إليه علماء المسلمين قديماً من نتائج في علم الأديان مثل : بيان بعض مواطن التحريف والتناقض في الكتب المقدسة ، وأن

النصرانيـة الحالية (المنحـرفة) من مبتـدعات بـولس واختراعاتـه وغير ذلك من النتائج تـؤكـده أبحـاث البـاحثين المعـاصرين من اليهـود والنصـارى وأقـوال مفكريهم وأحبارهم.

وهذا دليل على أسبقية علمائنا المسلمين ودقة ملاحظاتهم واستنتاجاتهم.

(٦) إن في السنـة النبويـة المطهـرة مادة غنيـة يستفيـد منها البـاحث في علم الأديان، ينبغي الاستفادة منها ودراستها دراسة مستفيضة من هذا المنظور.

وأما التوصيات التي أقترحها فمنها:

(١) ينبغي تدريس العقيدة الإسلامية الصحيحة مقرونة بأدلتها من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وأئمة السلف، ثم الاهتمام بتدريس مادة الأديان والفرق في الكليات والجامعـات الإسلاميةلتثبيت العقيدة الصحيحة ولما لها من الفـوائد الكثيرة، خاصـة في البلاد الإسلاميـة التي تـواجه حملات التنصير والاستشراق والغزو الفكري.

(٢) أن يضـاف إلى منهج مادة الأديـان والفرق بـالجامعة الإسـلامية دراسـة الهندوسية والبوذية وبعض الـوثنيات الأخرى المعاصرة بدل الاقتصار على اليهوديـة والنصرانية، حيـث إن طلاب الجامعة الإسـلامية يمثلـون شتى بقاع الأرض ويـواجهون مختلف الأديان والفرق، لـذلك ينبغي توجيههم وإعدادهم للمسؤولية الملقاة على عاتقهم.

(٣) ينبغي أن لا تقتصر دراسـة الأديـان والفـرق على الدراسـة الـوصفيـة أو التاريخيـة، وإنما يجب أن تكون دراسة نقـدية تميـز بين الصحيح والباطل والخبيث والطيب، وتسلّح الطـلاب ببعض أسـاليب المجـادلـة وأدوات الهجوم والنقد للعقائد الباطلة والأفكار الفاسدة.

(٤) الاستفادة من تـراث علمائنا المسلمين في علم الأديان - خـاصة في مجال نقد الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى - عن طريق ترجمتها وتبسيطها ونشر الأجزاء النقـدية منهـا في كتيبات صغيرة ليسهل تـوصيل ما بها من المعلـومات النقـدية إلى الشخص العـادي من اليهود والنصـارى وغيرهم وتعـريفهم بما في كتبهم المقدسـة لـديهم من مواطن الضعف والقصـور، وإبراز البـديل لأديانهم الباطلة وهـو الإسلام الحق الذي لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

(٥) المتـابعـة المستمـرة لخطط التنصير والاستشراق والغـزو الفكـري وفضح أهدافها وأساليبها وبيان أخطارها ووضع الخطط الكفيلة بمقاومتها.

والله أعلم.

اللهم اغفـر لي فيما أذنبت ولا تؤاخـذني فيما أخطأت وتقبل مني فيما قـدمت .. فأنت نعم الولي ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# الفهارس العامة

# فهرس الآيات القرآنية

«سورة الأعراف»



«سورة الأنفال»



«سورة التوبة»



«سورة يونس»

# فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

# فهـــرس الآثـــــار

| الراوي | النص | موضوعه | الصفحة |
|---|---|---|---|
| أنس بن مالك | إن البراء بن مالك لقي | كرامة للبراء بن مالك رضي الله عنه | ٨٧٥ |
| أنس بن مالك | توفي شاب من الأنصار | كرامة لامرأة من الأنصار في إحياء ابنها الميت | ٧٧٤ |
| أنس بن مالك | أن أسيد بن حضير | كرامة لأسيد بن حضير وعباد بن بشير | ٨٧٣ |
| أنس بن مالك | ومات عبد الرحمن | البركة في مال عبد الرحمن بن عوف | ٧٨٦ |
| أنس بن مالك | تصدق في مجلس | البركة في مال عبد الرحمن بن عوف | ٧٨٦ |
| برزة بنت رافع | لما أتى العطاء إلى | كرامة لزينب أم المؤمنين رضي الله عنه | ٨٧٩ |
| أبو بكر الصديق | أقول استعملت | --- | ٢٤٩ |
| ثابت البناني | شكى قيم لأنس | كرامة لأنس بن مالك رضي الله عنه | ٨٧٧ |
| جعفر بن برقان | أعتق يوما ثلاثين | البركة في مال عبد الرحمن بن عوف | ٧٨٧ |
| حسان بن ثابت وحويصة بن مسعود | أنهم سمعوا ليلة | بشارة اليهود في ليلة ولادة رسول الله | ٨٤٨ |
| زيد بن وهب | أن عليا قدم عليه | كرامة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه | ٨٦٨ |
| سعد بن أبي وقاص | دعا عبد الله بن جحش | كرامة لعبد الله بن جحش رضي الله عنه | ٨٦٩ |
| أبو سعيد الخدري | بينا راع يرعى | شهادة الذئب لرسول الله بالنبوة | ٧٦٣ |
| سفينة | أرسلني رسول الله | كرامة لسفينة مولى رسول الله | ٧٦٨ |
| أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية | رأينا ذئبا يطرد | شهادة الذئب لرسول الله بالنبوة | ٧٦٣ |
| سلمان الفارسي | تداولني بضعة عشر | معنى كلمة (رب) | ٢٦٦ |
| سلمان الفارسي | أسلم سلمان | قصة إسلام سلمان | ٧٠٩ |
| سهم بن منجاب | غزونا مع العلاء | كرامة للعلاء الحضرمي رضي الله عنه | |
| سيف بن عمر الأسدي | أن عمر اعترض | كرامة لعمر بن الخطاب وصدق فراسته رضي الله عنه | ٨٦٧ |
| سيف بن عمر الأسدي | أن سعدا والمسلمين | كرامة لسعد بن أبي وقاص والمسلمين | ٨٧٢ |
| سيف بن عمر الأسدي | رأى رستم | كرامة للمسلمين في معرفة القادسية | ٨٧٣ |
| سيف بن عمر الأسدي | أنه لما كان يوم | كرامة للبراء بن مالك رضي الله عنه | ٨٧٥ |
| سيف بن عمر الأسدي | حاصر المسلمون | كرامة للمسلمين في فتح مدينة بالعراق | ٨٨١ |

# فهرس نصوص أسفار العهد القديم

## ٩٣١ ** سفر التكوين **

| النص | رقم الإصحاح والفقرات | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| في البدء خلق الله | صح ١ | ٣٦٣، ٤٥٧ |
| إن روح الله قبل خلقه | ١/ ٢ | ٥٥٥ |
| إن الله خلق آدم | ١/ ٢٦، ٢٧ | ٤١٥، ٤٥٥، ٥٥٦ |
| أن الله خلق آدم | ١/ ٢٧-٣٠ | ٥٤٥ |
| أن الله بعد خلق الخلق | ٢/ ١-٣ | ٣٦٤، ٥٥٧ |
| أن الله غرس فردوسا | صح ٢، ٣ | ٢١٤ |
| أنك في اليوم الذي تأكل من | ٢/ ١٦، ١٧ | ٣٨٧ |
| أن الله قال لآدم وحواء إنكما | ٢/ ١٧ | ٥٥٧ |
| ألايحسن أن يبقى آدم وحواء | ٢/ ١٨-٢٣ | ٤٣٣ |
| أن الله وسوس لآدم وحواء | ٣/ ١-٧ | ٥٦٤ |
| أن الذي نزل إلى الجنة وتسمى | ٣/ ٧-١٩ | |
| هذا آدم قد صار كأحدنا | ٣/ ٢٢ | ٤٥٧ |
| عاش آدم دهراً طويلا | ٤/ ١-٣٥ | ٥٥٧ |
| أنك إن أحسنت تقلبت | ٤/ ٢-٧ | ٤٥٤ |
| إن آدم عاش دهراً | صح ٤، ٥ | ٣٨٧ |
| كلم الله قابين | ٤/ ٦ | ٣٦٤، ٣٨٠، ٦٣٦ |
| إني سأجزي هابيل | ٤/ ١٥ | ٢١٤، ٣٨٠، ٦٣٦ |
| كان آدم يزوج | ٤/ ١٧-٢٢ | ٤٥٤، ٨٥٠ |
| عمر آدم وولادة شيث | ٥/ ٣-٥ | |
| عمر شيث وولادة أنوش | ٥/ ٦-٨ | |

## ** سفر الخروج **

** سفر العدد **

## ** سفر نحميا **



## ** سفر المزامير **

## ** سفر الأمثال **



## ** سفر أشعياء **

## ** سفر أرميا **

## ** سفر حزقيـــال **



## ** سفر دانيـــال **



## ** سفر هوشـــع **



## ** سفر ميخـــا **

## ** سفر حبقوق **



## ** سفر صفنيا **



## ** سفر زكريـــــا **

# فهرس نصوص أسفار العهد الجديد

## ** إنجيل متـــى **

## ** إنجيل مرقص **

## ** إنجيل لوقـــا **

| | | |
|---|---|---|
| زاد لوقا في نسب | ٣/ ٣٥، ٣٦ | ٣١٣ |
| امتحان في بيت المسيح | صح ٤ | ٣١٩ |
| جاء يسوع إلى | ٤/١٦-٢٤ | ١٩٨-١٩٩ |
| إن المسيح أبرأ | ٤/ ٣٦ | ١٢٦ |
| كان كل من له | ٤/ ٤٠، ٤١ | ٢٧٤ |
| أحبوا أعداءكم | ٦/ ٢٧-٣٥ | ٢٥١ |
| لما حيا يسوع | ٧/ ١٢-١٧ | ٢٠٠، ٣٦٧ |
| إن يوحنا هذا | ٧/ ٣٣ | ١٢٨ |
| إن رجلان من | ٧/ ٣٦-٥٠ | ٢٢٧ |
| إن رجلا امراة | ٧/ ٣٦-٥٠ | ٣٨٦ |
| ومن مريم خادما | ٨/ ٢، ٣ | ٧٨٤ |
| أتى يسوع بمجنون | ٨/ ٢٧-٢٩ | ٢٠٢ |
| قال رجل ليسوع | ٩/ ٥٧، ٥٩ | ١٥٢، ٢٤٨ |
| اختار يسوع أربعين | ١٠/ ١، ٢، ١٦ | ٢٠٣ |
| قال يسوع لتلاميذه | ١١/ ١٣ | ١٢٧ |
| جلس يسوع يوما | ١١/ ٢٧، ٢٨ | ٢٠٦ |
| لم تحكموا بالجور | ١٢/ ٥٧-٥٩ | ٢٠٧ |
| قال الفرنسيون | ١٣/ ٣١-٣٣ | ٢٠٩، ٣٦٨ |
| صحب يسوع بعد | ١٤/ ٣-١٩ | |
| إذا دعاك أخوك | ١٤/ ٧-١٤ | ٢١٠ |
| إذا صغت وليما | ١٤/ ١٢-١٥ | ٢١٢ |
| أنتم تجدون | ١٦/ ١٥، ١٦ | ٦٣١ |
| كان رجل من | ١٦/ ١٩-٢٦ | ٢١١ |
| المسيح شرب مع | ٢٢/ ١٨ | |
| إني ذاهب أعد | ٢٢/ ٢٩، ٣٠ | ٢١٢ |
| قال الرب: سمعان | ٢٢/ ٣١ | ٤٣١ |
| من ليس له سيف | ٢٢/ ٣٦ | |

## ✽✽ إنجيل يوحنـــا ✽✽

## ** سفر أعمال الرسل **



## ** رسالة بولس إلى أهل رومية **



## ** رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس **

## ** رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس **



## ** رسالة بولس إلى أهل غلاطية **



## ** رسالة بولس إلى أهل أفسس **



## ** رسالة بولس إلى أهل فيلبي **



## ** رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي **

** رسالة بطرس الثانية **

# فهرس الأبيات الشعرية

| صدر البيت | القافية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| اشـــــدد حــيـــــازيمك | لاقيك | ٨٦٩ |
| ألـــــم تـــــر أن الـــلـــــه | الجلائل | ٨٧٢ |
| أنـــكـــرتـــنـــــي إذا رأت | عراه | |
| تـركـنـا الـلـحـم لـلإفـــــلاس | تحقيق | ٦٠٨ |
| تـروحـنا من الـلـعـــبـــاء | تؤوبا | |
| كـــانوا كـــســـالـئـــة حـــمـــقـــاء | مربوب | ٢٦٧ |
| كـــقـنـطرة الـرومي أقـــســم | بقرمد | ٢٦٧ |
| لأألـفـــيـنك بـعـــــد الموت | زادا | |
| مـــــا بـلـغ الأعـــــداء مـن | نفسه | |
| وأعـــجلنا الالـهـــــة أن تؤوبـا | تؤوبا | ٢٦٧ |
| وأهـلـكـن يـومـــــا رب | عرعر | ٢٦٦ |
| وصـــــاحـب لا أمـل الـدهـر | مجتهد | ٤٤٦ |
| ولأنت تـفـــري مـــــا خـلـقـت | لا يفري | ٤٥٧ |
| ومـــتـى كـــــان في الأنـابيب | العضاد | ٤٧٥ |
| يـــرب الـــذي يـــأتـــي | تما | ٢٦٧ |

# فهرس المراجع


* القرآن الكريم

(١) أبحاث الفكر اليهودي - د. حسن ظاظا، الطبعة (١)، دار القلم، بيروت، دمشق ١٤٠٧هـ.

(٢) أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية - د. جميل عبد الله المصري، الطبعة (١)، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(٣) أثناسيوس الرسولي (القديس) - الأب متى المسكين، الطبعة (١)، مطبعة دير القديس أنبار مقار، وادي النطرون، القاهرة، ١٩٨١م.

(٤) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة - للإمام القرافي (شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ت ٦٨٢هـ) الطبعة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ونسخة أخرى بتحقيق الطالب ناجي محمد داود - رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة أم القرى بمكة للعام الجامعي ١٤٠٤-١٤٠٥هـ.

(٥) أحكام الجنائز وبدعها - للمحدث محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة (٤)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

(٦) الإحكام في أصول الأحكام - للآمدي (سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي ت ٦٣١هـ) مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

(٧) أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل - عمرو بن متى، طبعة روما، مكتبة المثنى، بغداد، ١٨٩٦م.

(٨) أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل - ماري سليمان، طبعة روما، مكتبة المثنى، بغداد، ١٨٩٦م.

(٩) اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية - اللواء أحمد عبد الوهاب، الطبعة (١)، القاهرة.

(١٠) الأدب الجدلي والدفاعي في اللغة العربية بين المسلمين والنصارى واليهود - للمستشرق الألماني: مورتز شتاينشنيدر (باللغة الألمانية)، طبع لاينبرج عام ١٨٧٧م، وأعيد طبعه عام ١٩٦٦م، بفيسبادن - ألمانيا.

POLEMISCHE UND APOLOGE TSCHE LITERATUR IN ARABISCHER SPACHE ZWISCHEN MUSLIMEN CHRISTEN UNOJUDEN, MORITZ STEINS CHNEIDER .

(١١) أدلة الـوحدانية في الـرد على النصرانية - للإمـام أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق : عبد الرحمن دمشقية، الطبعة (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(١٢) أدلة اليقين في الرد على كتاب ميزان الحق وغيره من مطاعن المبشرين - عبد الرحمن الجزيري، الطبعة (١)، مطبعة الإرشاد، القاهرة، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م .

(١٣) أسباب نزول القرآن - لأبي الحسن علي بن الواحدي، تحقيق : السيد أحمد صقر، الطبعة (٢)، دار القبلة، جدة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(١٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - لابن عبد البر (الإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبـد البر ت ٤٦٣هـ) تحقيق : علي محمـد البجاوي، مكتبـة نهضة مصر، القاهرة

(١٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة - لعز الدين ابن الأثير - أبي الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠ هـ) كتاب الشعب - القاهرة .

(١٦) إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة - المهندس أحمد عبد الوهاب، الطبعة (١)، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٧٢م .

(١٧) أسرار الكنيسة السبعة - الارشيديا كون حبيب جرجس، الطبعة (٦)، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٧٧م .

(١٨) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام - د. علي عبد الواحد وافي - دار نهضة مصر - القاهرة .

(١٩) الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة - للخطيب البغدادي (الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغـداد ت٤٦٣هـ) تحقيق : د. عـز الدين علي السيـد الطبعة (١)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

(٢٠) الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر (الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ) دار الكتب العلمية - بيروت .

(٢١) أصول الدين - للرازي (فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ت ٦٠٦هـ)

تحقيق : طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

(٢٢) أصول الدين - للبغدادي (أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ت ٤٢٩هـ)، الطبعة (٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(٢٣) الأصول والفروع - لابن حزم (الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم ت ٤٥٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٢٤) إظهار الحق - للشيخ رحمة الله الهندي، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، دارالتراث العربي، القاهرة.

(٢٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - فخر الدين الرازي، مراجعة علي سامي النشار، مكتبة ألبا، مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

(٢٦) الأعلام - للأستاذ خير الدين الزركلي، الطبعة (٥)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

(٢٧) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام - للإمام القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي ت ٦٧١هـ)، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، ونسخة أخرى بتحقيق الطالب فايز سعيد صالح عزام، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة أم القرى بمكة، للعام الجامعي ١٤٠٥هـ.

(٢٨) الإعلام بمناقب الإسلام - لأبي الحسن العامري ت ٣٨١هـ، تحقيق د. أحمد عبد الحميد غراب، الطبعة (١)، مؤسسة دار الأصالة - الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(٢٩) أعلام النبوة - للماوردي (أبي الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي ت ٤٥٠هـ) تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة (١)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(٣٠) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، الطبعة (٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

(٣١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان - لابن القيم (الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ) .

(٣٢) إفحام اليهود - للمهتدي السموآل بن يحيي المغربي ت ٥٧٠ هـ، تحقيق: د. محمد عبد الله الشرقاوي، الطبعة (١) دار الهداية القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣٣) أقانيم النصارى - د. أحمد حجازي السقا - الطبعة (١)، دار الأنصار، القاهرة.

(٣٤) الاقتصاد في الاعتقاد - لأبي حامد الغزالي، الطبعة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

(٣٥) اقتضاء الصراط المستقيم ومخالفة أصحاب الجحيم - لابن تيمية (الإمام تقي الدين أبي العباس أبي العباس أحمد بن تيمية ت ٧٢٨هـ)، تحقيق حامد الفقي، الطبقة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٣٦) الله واحد أم ثالوث - محمد مجدي مرجان، دار النضهة العربية - مصر.

(٣٧) الله واحد في الثالوث القدوس - القمص زكريا إبراهيم - الطبعة الرابعة، مركز العبية، السويس، مصر.

(٣٨) الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية - نجم الدين الطوفي (سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري ت ٧١٦هـ) تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مطبعة دار البيان - مصر.

(٣٩) إنجيل برنابا - تحقيق: سيف الله أحمد فاضل، الطبعة (٢، دار القلم - الكويت - ١٤٠٣هـ.

(٤٠) إنجيلك نور لحياتي - إصدار الكنيسة القبطية - القاهرة.

(٤١) الإنجيل والصليب - الأستاذ عبد الأحد داود - القاهرة - ١٣٥١ هـ.

(٤٢) أهل الذمة في مصر العصور الوسطى - د. قاسم عبده قاسم، الطبعة (١)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

(٤٣) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، دار العلوم الحديثة، بيروت.

(٤٤) بدائع الزهور في وقائع الدهور - لأبي البركات محمد بن أحمد بن إياس الناصري الحنفي، تحقيق: محمد مصطفى، الطبعة (٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٤٥) البداية والنهاية - لابن كثير (الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ) دار الفكر العربي، القاهرة.

(٤٦) البرهان في عقائد أهل الأديان، للسككي الحنبلي (العلامة أبي الفضل عباس بن منصور التريني ت ٦٨٣ هـ) تحقيق: د. بسام علي العموش الطبعة (١)، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(٤٧) بنو إسرائيل في الكتاب والسنة - د. محمد سيد طنطاوي، الطبعة (١)، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٤٨) البيان والإعراب - للمقريزي (تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ت ٨٤٥هـ) المحمودية التجارية، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

(٤٩) بينات المعجزة الخالدة - د. حسن ضياء الدين عتر، دار النصر، حلب، ١٣٩٥هـ.

(٥٠) تأويل مختلف الحديث للإمام ابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٥١) تاج العروس من جواهر القاموس - للزبيدي (محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: إبراهيم الترزي: إصدار وزارة الإعلام بالكويت سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

(٥٢) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - د. حسن إبراهيم حسن، الطبعة (١)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرية، ١٩٦٧م.

(٥٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - للذهبي (للسنوات ٦٦٣ - ٦٨٠هـ) ميكروفيلم بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٧٦١ تاريخ، القاهرة.

(٥٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (السيرة النبوية، المغازي، عهد الخلفاء الراشدين، للذهبي (الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ) تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري وغيره، الطبعة (١) دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٥٥) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، (باللغة الألمانية).

(٥٦) تاريخ الإسرائيليين - شاهين بك مكاريوس، مطبعة المقتطف بمصر، ١٩٠٤م.

(٥٧) تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر الميلادي - لأبي المكارم، إعداد وتعليق الراهب صموئيل السرياني.

(٥٨) التاريخ الكبير - للإمام البخاري (محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥٩) تاريخ الكنيسة - يوسابيوس القيصري، ترجمة القصص مرقس داود - مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٧٩م.

(٦٠) تاريخ المسيحية (المسيحية في العصور الوسطى) - جاد المنفلوطي، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.

(٦١) التاريخ المجموع - سعيد بن البطريق (البطريق أفيتشيوس)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٥.

(٦٢) تاريخ المسيحية (فجر المسيحية)، حبيب سعيد.

(٦٣) تاريخ الأمم والملوك - لابن جريرالطبري (الامام محمد بن جرير الطبري) الطبعة (٤)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٦٤) تاريخ بغداد أو مدينة الإسلام، للخطيب البغدادي (أحمد بن علي الخطيب ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦٥) تاريخ دمشق، لابن عساكر (الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ت ٥٧١هـ) صورة مخطوطة بمكتبة الظاهرية بدمشق، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٧هـ.

(٦٦) التبصير في الدين - لأبي المظفر الإسفرايني ت ٤٧١هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة (١)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٦٧) تثبيت دلائل النبوة - للقاضي عبد الجبار (عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ت ) تحقيق د. عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت.

(٦٨) تجريد أسماء الصحابة، للحافظ الذهبي، دار المعرفة، بيروت.

(٦٩) تحفـة الأريب في الـرد على أهل الصليب - لأبي محمـد عبـد اللـه الترجمان الميـورقي ت ٨٣٢هــ، تحقيق: عمر وفيق الـداعـون، الطبعة (١)، داء البنـاء الإسلاميـة، بيروت ١٤٠٨هـ .

(٧٠) ترانيم ومدائح منتخبة، مكتبة المحبة، القاهرة.

(٧١) تعجيل المنعفة بزوائد رجال الأئمة الأربعة - لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ) طبعة دار المحاسن، القاهرة ١٩٦٦م.

(٧٢) تفسير القرآن العظيم - للإمام ابن كثير ت ٧٧٤هـ، الطبعة (١)، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(٧٣) تقريب التهذيب - للحافظ ابن حجر، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة بيروت.

(٧٤) تلبيس إبليس، لابن الجوزي (جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ) الطبعة (٢)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(٧٥) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل - للقاضي أبي بكر الباقلاني (محمد بن الطيب البـلاقلاني ت ٤٠٣هــ) تحقيق: عماد الديـن أحمد حيدر، الطبعـة (١)، مؤسسـة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٧هـ.

(٧٦) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحـاديث الشنيعة الموضوعة - علي بن محمد بن عراق، مراجعة عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الغماري، ١٣٧٥هـ.

(٧٧) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلام) - لسعد بن منصور بن كمونة اليهودي، دار الأنصار، مصر.

(٧٨) تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عسـاكر - تهذيب الشيخ عبد القـادر بدران ت ١٣٤٦هـ، الطبعة (٢)، دار المسيرة، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٧٩) تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجـر، الطبعة (١)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٨٠) التوراة السامـرية - ترجمة الكاهن السامري: أبـو الحسن إسحاق الصوري، تحقيق د. أحمد السقا، الطبعة (١)، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

(٨١) الثقات - لابن حبان (الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، ت ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند ١٣٩٨هـ .

(٨٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر الطبري، الطبعة (٣)، مطبعة الحلبي، مصر، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

(٨٣) الجامع الصحيح - للإمام البخاري (محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ) مع فتح الباري .

(٨٤) الجامع الصحيح - للإمام الترمذي (محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي ت٢٧٩هـ) بتحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .

(٨٥) الجامع الصحيح للإمام مسلم (مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ) بتحقيق فؤاد عبد الباقي، الطبعة (١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

(٨٦) الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت ٦٧١هـ) تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الكاتب العربي للطباعة، القاهرة، ١٣٨٧هـ .

(٨٧) الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن أبي حاتم ت ٣٧٧هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، ١٣٨١هـ .

(٨٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - للإمام ابن تيمية، نشر السيد علي صبح المدني، مطابع المجد التجارية، جدة .

(٨٩) الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين - لابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ت ٨٠٩هـ) تحقيق د. سعيد عاشور، إصدارات جامعة أم القرى بمكة .

(٩٠) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة (١)، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

(٩١) الحروب الصليبية في المشرق والمغرب - محمد العروسي المطوي، الطبعة (٢)، دار

الغربي الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م .

(٩٢) الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى - د. محمد ربيع هادي المدخلي، الطبعة (١)، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

(٩٣) حل مشاكل الكتاب المقدس - القس منسي يوحنا، مكتبة المحبة، القاهرة.

(٩٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - للحافظ أبي نعيم (أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت ٤٣٠ هـ) الطبعة (١)، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ .

(٩٥) حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل - م.ص . سيجال، ترجمة د. حسن ظاظا، دار القلم، دمشق بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(٩٦) حياة قسطنطين العظيم - يوسابيوس القيصر، ترجمة القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٧٠م.

(٩٧) الخصائص الكبرى - للحافظ السيوطي (أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ) الطبعة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٩٨) خطط المقريزي (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) - للإمام المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ت ٨٤٥هـ) مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٧٠هـ.

(٩٩) دائرة المعارف القرن البريطانية، الطبعة (١٥)، في عام ١٩٨٣م

THE NEW ENCYCLOPAEDIA BRITANICA ( READY REFERINCE)

(١٠٠) دائرة معارف العشرين - محمد فريد وجدي، الطبعة (٣)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م.

(١٠١) دائرة المعارف القرن الأمريكية، طبعة عام ١٩٥٩م ENCYCLOPEDIA AMERICANA

(١٠٢) دائرة المعارف اليهودية، أورشليم - إسرائيل ١٩٧٨م. ENCYCLOPEDIA JUDAICA JERUSALAM- ISRAEL- 1978

(١٠٣) الداعي إلى الإسلام - للأنباري النحوي (كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: سيد حسن باغجوان، الطبعة (١)، دار

البشائر الإسلامية، بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(١٠٤) درء تعارض العقل والنقل - للإمام ابن تيمية، تحقيق د. رشاد سالم الطبعة (١)، إصدار جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(١٠٥) دراسة تحليلية لإنجيل مرقس تاريخيا وموضوعيا - د. محمد عبد الحليم مصطفى أبو السعد، الطبعة (١)، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١٠٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور - للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ) المطبعة الميمنية - القاهرة.

(١٠٧) الدرر في اختصار المغازي والسير - لابن عبد البر ت ٤٦٣هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة (٢)، مؤسسة علوم القرآن - دمشق، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١٠٨) دلائل النبوة - للبيهقي (أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ) تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، الطبعة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥١م.

(١٠٩) دلائل النبوة - لأبي نعيم الأصفهاني ت ٤٣٠هـ، تحقيق د. محمد رواس قلعة جي وعبد البر عباس، الطبعة(٢)، دار النفائس - بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١١٠) دلائل النبوة - للغريابي (الحافظ أبي بكر جعفر بن محمد الغريابي ت ٣٠١هـ) تحقيق: محمود بن الحداد وأم عبد الله بنت محروس العسلي، دار طيبة، الرياض.

(١١١) الدين والدولة في إثبات نبوة محمدﷺ - علي بن ربن الطبري ت٢٤٧هـ، تحقيق عادل نويهض، الطبعة (٣)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.

(١١٢) الديانات والعقائد في مختلف العصور - الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة (١)، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(١١٣) ذيل مرآة الزمان - لليونيني البعلبكي (قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد اليونيني ت ٧٢٦هـ) الطبعة (١)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

(١١٤) الرد الأثري المفيد علي البيجوري في شرح جوهرة التوحيد - عمر بن محمود أبو

عمر، الطبعة (١)، دار الكتب الأثرية، الأردن، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .

(١١٥) الرد على النصارى - صالح بن الحسين الجعفري ت ٦٦٨هـ، مخطوطة بمكتبة أيا صوفيا تحت رقم ٢٢٤٦ م بتركيا .

(١١٦) الرد على النصارى - صالح بن الحسين الجعفري تحقيق : د. محمد محمد حسانين، الطبعة (١) مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٩هـ.

(١١٧) الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية - للمهتدي الحبر إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي. تحقيق: عبد الوهاب طويلة، الطبعة (١)، دار القلم، دمشق، بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

(١١٨) رسالة في اللاهوت والسياسة - باروخ سبينوزا، ترجمة د. حسن حنفي، الهيئة المصرية للتأليف، القاهرة، ١٩٧١م.

(١١٩) الروح للإمام ابن قيّم الجوزية ت ٧٥١هـ، تحقيق: محمد اسكندريلدا الطبعة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(١٢٠) الروض الأنف في شرح السيرة النبوة لابن هشام - للإمام عبد الرحمن السهيلي ت ٥٨١هـ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، الطبعة (١)، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

(١٢١) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية - لأبي شامة (شهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل المقدسي ت ٦٦٥هـ) تحقيق د. محمد حلمي محمد أحمد، إصدار المؤسسة المصرية العامة بإشراف وزارة الثقافة المصرية .

(١٢٢) السامريون واليهود - د. سيد فراج سيد، دار المريخ للنشر - الرياض .

(١٢٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - للإمام محمد بن يوسف الصالحي ت ٩٤٢ هـ - تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرية، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

(١٢٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة - للألباني (الشيخ محمد ناصر الدين الألباني) من منشورات المكتب الإسلامي، بيروت .

(١٢٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة - للألباني، من منشورات المكتب الإسلامي، بيروت .

(١٢٦) السلوك لمعرفة دول الملوك - للمقريزي، نشر د. محمد مصطفى زيادة، الطبعة (٢)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٧٠م.

(١٢٧) السنكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين - وضع الأنبا بطرس الجميل والأنبا ميخائيل والأنبا يوحنا وغيرهم، نشر مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية - القاهرة.

(١٢٨) سنن أبي داود - للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة.

(١٢٩) سنن الدارمي - لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت ٢٥٥ هـ، عناية محمد أحمد دهمان - دار إحياء السنة النبوية - بيروت.

(١٣٠) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، تأليف مجموعة من اللاهوتيين، نشر وطبع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت ١٩٧٣م.

(١٣١) سنن النسائي - للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ، الطبعة (١)، مطبعة الحلبي، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

(١٣٢) السنة - لابن أبي عاصم (الحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ت ٢٨٧هـ) ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة (١)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.

(١٣٣) سير أعلام النبلاء - للذهبي (الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ) تحقيق: د. شعيب الأرناؤوط وزملائه، الطبعة (٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(١٣٤) السيرة النبوية - لابن هشام (أبي محمد عبد الملك بن هشام الذهبي النحوي ت ٢١٨ هـ) تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد ومحمد أبو صعيليك، الطبعة (١)، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(١٣٥) شرح الشفا - علي القاري، مطبوع بهامش نسيم الرياض، الطبعة (١)، المطبعة الأزهرية المصرية، ١٣٢٧هـ.

(١٣٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - للإمام اللالكائي (أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ت ٤١٨هـ) تحقيق: د. أحمد سعد

حمدان، الطبعة (١)، دار طيبة، الرياض.

(١٣٧) شرح جوهرة التوحيد - إبراهيم بن محمد البيجوري ت ١٢٧٧هـ - الطبعة (١)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(١٣٨) شرح جوهرة التوحيد، الشيخ إبراهيم بن محمد البيجوري ت ١٢٧٧هـ - الطبعة (١)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(١٣٩) شرح صحيح مسلم- للإمام النووي (محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الخزامي ت ٦٧٦هـ)، المطبعة المصرية، القاهرة.

(١٤٠) شرح العقيدة الطحاوية - للإمام ابن أبي العز الحنفي، الطبعة (٤)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ.

(١٤١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري -الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، الطبعة (١)، مكتبة الدار بالمدينة، ١٤٠٥هـ.

(١٤٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيِّم الجوزية ت ٧٥١هـ، تحرير الحساني حسن عبد الله، دار التراث، القاهرة.

(١٤٣) شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل - للجويني (أبي المعالي إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني ت ٤٧٨هـ)، تحقيق: د. أحمد السقا. الطبعة (١)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(١٤٤) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى - للقاضي عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي ت ٥٤٤هـ) تحقيق: محمد أمين قرة علي وزملائه، الطبعة (٢)، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

(١٤٥) شمائل الرسولﷺ ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه، لابن كثير ت ٧٧٤هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت.

(١٤٦) الشمائل المحمدية - للإمام الترمذي ت ٢٧٩هـ، إخراج: محمد عفيف الزغبي، الطبعة (٢)، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١٤٧) صبح الأعشى في صناعة الإنشا - للقلقشندي (أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ت ٨٢١هـ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية - المؤسسة المصرية

للتأليف والترجمة، إشراف وزارة الثقافة المصرية.

(١٤٨) الصحاح - للعلامة إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة (٢)، ١٤٠٢هـ.

(١٤٩) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية - د. محمد أمان بن علي الجاهي، الطبعة (١)، إصدار المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٨هـ.

(١٥٠) صفة الصفوة - لابن الجوزي (الإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعة جي، الطبعة (٢)، دار الوعي، حلب، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

(١٥١) الصليب في الإسلام - حبيب زيات - مطبعة القديس يولس في حريصا، ١٩٣٥م.

(١٥٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة (٢)، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٦هـ.

(١٥٣) صحيح سنن ابن ماجة - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة (١)، نشر مكتب التربية العربية لدول الخليج.

(١٥٤) صحيح سنن النسائي - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة (١)، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

(١٥٥) الضعفاء الكبير - للعقيلي (الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي ت ٣٢٢هـ) الطبعة (١)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١٥٦) ضعيف الجامع الصغير - للشيخ الألباني، الطبعة (٢)، المكتب الإسلامي بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(١٥٧) ضعيف سنن ابن ماجة، للشيخ الألباني، الطبعة الأولى، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

(١٥٨) طبقات الشافعية - للسبكي (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين ت ٧٧١هـ) تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، الطبعة (١)، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

(١٥٩) الطبقات الكبرى - لابن سعد (محمد بن عبد الله بن سعد البصري ت ٢٣٠هـ) دار صادر، بيروت، ١٣٧٧هـ.

(١٦٠) العبادات المسيحية، الأرشمندريت إلياس، القاهرة، ١٩٨١هـ .

(١٦١) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية - محمد طاهر التنير ت ١٣٥٢هـ، تحقيق: محمد ابن إبراهيم الشيباني، الطبعة (١)، مكتبة ابن تيمية الكويت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

(١٦٢) عقيدةأهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن - الشيخ حمود بن عبد الله التويجري، الطبعة (٢)، دار اللواء، الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(١٦٣) علاقة الإسلام باليهودية - أ. د. محمد خليفة حسن أحمد، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ١٩٨٨م .

(١٦٤) علل الحديث - لابن أبي حاتم (الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ت ٣٢٧هـ) دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(١٦٥) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - لابن الجوزي ت ٥٩٧هـ، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، فيصل آباد، لاهور، باكستان.

(١٦٦) العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ - العلامة صالح بن مهدي المقبلي ت ١١٠٨ هـ، الطبعة (٢)، دار الحديث، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

(١٦٧) غريب الحديث - للخطابي (الإمام أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي ت ٣٨٨هـ) تحقيق / د. عبد الكريم العزباوي، إصدارات جامعة أم القرى بمكة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(١٦٨) الغزو الصليبي والعالم الإسلامي - د. علي عبد الحليم محمود، الطبعة (٢) مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(١٦٩) الفارق بين المخلوق والخالق - باجة دي زاده (الأستاذ عبد الرحمن بن سليم البغدادي)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(١٧٠) فتاوي ابن تيمية - للإمام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة (١) مطابع الرياض.

(١٧١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تحقيق : الشيخ عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت .

(١٧٢) فتح المنان في نسخ القرآن - علي حسن العريفي، الطبعة (١)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣م.

(١٧٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل - للإمام ابن حزم الظاهري ت ٤٥٦هـ، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر و د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(١٧٤) فضائل الصحابة - للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، الطبعة (١)، إصدارات جامعة أم القرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(١٧٥) الفكر الديني اليهودي - د. حسن ظاظا، الطبعة(٢)، دار القلم، بيروت، دمشق، ١٤٠٧هـ.

(١٧٦) فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية - لويس عرديه وج. قنواتي، ترجمة صبحي الصالح، ود. فريد جبر، الطبعة (١)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧م.

(١٧٧) فهرس الكتاب المقدس - د. جورج بوست، الطبعة (٥، مكتبة المشعل، بيروت .

(١٧٨) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - للإمام محمد علي الشوكاني، ت ١٢٥٠هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني - الطبعة (٢)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٢هـ .

(١٧٩) قاموس أكسفورد للكنيسة المسيحية (بالإنجيليزية)

THE OXFORD DICTIONARY OF THE CHRISTIAN CHURCH -F.C. CROSS AND F.L. LIVINGSTONE.

(١٨٠) القاموس الجديد العالمي للكنيسة المسيحية (بالانجيليزية)

THE NEW INTERNATIOAL DICTIONARY OF THE CHRISTIAN CHURCH -J.D. DOUGLAS.

(١٨١) قاموس الكتاب المقدس - جيمس هاستنج (باللغة الإنجيليزية) طبعة ابدنبورج بريطانيا الطبعة (٢)، ١٩٦٣م .

(١٨٢) قاموس الكتاب المقدس - تأليف مجموعة من الأساتذة اللاهوتيين - القاهرة .

(١٨٣) القاموس المحيط - للفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ) الطبعة (٢) مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(١٨٤) القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة - عبد الله خورشيد البري، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م .

(١٨٥) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم - د. موريس بوكاي، دار المعارف، القاهرة.

(١٨٦) قصص الأنبياء - للحافظ ابن كثير ت ٧٧٤هـ، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، الطبعة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(١٨٧) قصص الأنبياء - الأستاذ عبد الوهاب النجار، الطبعة (٣)، دار إحياء التراث، بيروت.

(١٨٨) قصة الحضارة - ول ديورانت، ترجمة محمد بدران وغيره، بإشراف جامعة الدول العربية، الطبعة (٣)، القاهرة، ١٩٧٣م .

(١٨٩) قصة الكنيسة القبطية (تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية) - إيريس حبيب المصري، الطبعة (٥)، مطبعة الكرنك، الإسكندرية، ١٩٨٤م .

(١٩٠) الكامل في ضعفاء الرجال - لابن عدي (الإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ت ٣٦٥هـ) تحقيق: يحيى مختار غزاوي، الطبعة (٣)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ .

(١٩١) الكتاب المقدس - ترجمة تفسيرية - الطبعة (٢)، طبعة جي. سي. سنتر القاهرة.

(١٩٢) الكتاب المقدس - طبعة دار الكتاب المقدس، القاهرة.

(١٩٣) الكتاب المقدس - منشورات دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م .

(١٩٤) كشف الأستار عن زوائد البزار - للحافظ نور الدين الهيثمي ت ٨٠٧هـ،

تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة (١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.

(١٩٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار العلوم الحديثة، بيروت، ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م.

(١٩٦) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل - د. وليم إدي، طبع ونشر مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣م.

(١٩٧) الكنز المرصود في قواعد التلمود - د. روهلنج، ترجمة د. يوسف نصر الله، الطبعة (١)، دار القلم، بيروت، دمشق، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(١٩٨) لب اللباب في تحرير الأنساب - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مكتبة المثنى، بغداد.

(١٩٩) لسان العرب - لابن منظور (أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي)، دار صادر، بيروت.

(٢٠٠) لسان الميزان - لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، الطبعة (٢)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

(٢٠١) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي ت ٩١١هـ، بيروت، ١٣٩٥هـ.

(٢٠٢) اللباب في تهذيب الأنساب - لابن الأثير الجزري (أبي المحاسن علي بن أبي الكرم الشيباني ت ٦٣٠هـ)، دار صادر - بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٢٠٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية - للإمام السفاريني، (محمد بن أحمد السفاريني)، المكتب الإسلامي، بيروت.

(٢٠٤) ما هي النصرانية؟ - الشيخ محمد تقي العثماني، مكتب دار العلوم كراتشي، ١٤٠٣هـ.

(٢٠٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - للحافظ الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ) مؤسسة المعارف - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢٠٦) المجتمع القبطي في مصر في القرن ١٩م - رياض سوريال، مكتبة المحبة

القاهرة.
(٢٠٧) مجموعة الرسائل الكبرى - للإمام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٢٠٨) مجموعة الشرع الكنسي (قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة) - جمع وترتيب الأرشمندريت حنانيا إلياس كاب، مطبعة النور، بيروت، ١٩٧٥م.
(٢٠٩) محاضرات في النصرانية، الأستاذ محمد أبو زهرة، الطبعة (٣)، دار الكتاب الحديث، الكويت.
(٢١٠) محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل، بشرى زخاري ميخائيل، الطبعة (٢)، عالم الكتب، القاهرة.
(٢١١) محمدﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن - إبراهيم خليل أحمد، دار المنار، القاهرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
(٢١٢) محمد في الكتاب المقدس - الأستاذ عبد الأحد داود، ترجمة فهمي شما، الطبعة (٢)، دار الضياء للنشر، قطر، ١٤٠٥هـ.
(٢١٣) محمد نبي الإسلام في التوارة والإنجيل والقرآن - الأستاذ محمد عزت الطهطاوي، مطبعة التقدم، القاهرة.
(٢١٤) المختار في الرد على النصارى - للجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ) تحقيق: د. محمد عبد الله الشرقاوي، الطبعة (١)، دار الصحوة للنشر، القاهرة ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.
(٢١٥) مختصر علم اللاهوت - الحقير فرنسيس أيوب رئيس أساقفة حلب، منشورات المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
(٢١٦) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - للإمام ابن قيم الجوزية اختصره الشيخ محمد بن الموصلي، مكتبة المتنبي، القاهرة.
(٢١٧) المدخل إلى السنن الكبرى - للحافظ أبي بكر البيهقي ت ٤٥٨هـ، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.
(٢١٨) المدخل إلى الكتاب المقدس - حبيب سعيد، نشر دار التأليف والنشر للكنيسة

الأسقفية بالقاهرة بالاشتراك مع مجمع الكنائس بالشرق الأقصى.

(٢١٩) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء - أحمد ديدات - ترجمة علي الجوهري، دار الاعتصام، القاهرة.

(٢٢٠) المستدرك على الصحيحين في الحديث - للحافظ الحاكم (أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥هـ) وبذيلة التلخيص للحافظ الذهبي، طبع بإشراف د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.

(٢٢١) مسند الإمام أحمد بن حنبل - للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ، الطبعة (٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢٢٢) المسيح إله أم إنسان - محمد مجدي مرجان، دار النهضة العربية، مصر.

(٢٢٣) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ترجمة د. عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، صيدا.

(٢٢٤) مشكل الآثار - لأبي جعفر الطحاوي (الإمام أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي) الطبعة (١)، حيدر آباد - ١٣٣٣هـ.

(٢٢٥) مشكاة المصابيح - للتبريزي (محمد بن عبد الله الخطيب)، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

(٢٢٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد المقري الفيومي ت ٧٧٠هـ، المكتبة العلمية، بيروت.

(٢٢٧) مصر في العصور الوسطى، د. علي ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(٢٢٨) مصنف ابن أبي شيبة - لابن أبي شيبة (عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، ت ٢٣٥هـ) ضبطه كمال يوسف الحوت، الطبعة (١)، دار التاج، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٢٢٩) المعارف - للإمام ابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ)، الطبعة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٢٣٠) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد محمد حسن شراب، الطبعة (١)، دار

القلم، دمشق، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٢٣١) معجم البلدان - ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ت ٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

(٢٣٢) المعجم الفلسفي - إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة - عالم الكتب، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢٣٣) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة - عمر رضا كحالة، الطبعة (٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

(٢٣٤) المعجم الكبير - للحافظ الطبراني (أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة (١) الدار العربية للطباعة، بغداد.

(٢٣٥) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - المقدم عاتق بن غيث البلادي، الطبعة (١)، دار مكة للطباعة، مكة، ١٤٠٢هـ.

(٢٣٦) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي - نشر د. أ. ي. ونسنك مكتبة بريل في ليدين بهولندا، ١٩٣٦م.

(٢٣٧) المعجم الأوسط للحافظ الطبراني، تحقيق: د. محمود الطحان، الطبعة (١) مكتبة المعارف، الرياض.

(٢٣٨) المغازي - محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: د. مارسدن جونس مؤسسة الأعلمي، بيروت.

(٢٣٩) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢هـ، تحقيق: محمد عثمان الخشت، الطبعة (١)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ .

(٢٤٠) مقارنة الأديان (اليهودية - المسيحية) - د. أحمد شلبي، الطبعة (٧)، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م.

(٢٤١) مقامع هامات الصلبان ومراتع روضات الإيمان في الرد علي عبدة الأوثان - لأبي عبيدة الخزرجي ت ٥٨٢هـ، تحقيق: د. محمد شامة وقد نشره بعنوان (بين الإسلام والمسيحية)، مكتبة وهبة، القاهرة.

(٢٤٢) مقدمة مسند بقية بن مخلد ت ٢٧٦هـ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري الطبعة (١)، مطبعة بساط، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٢٤٣) الملل والنحل - للشهرستاني (أبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٤٨هـ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

(٢٤٤) من دحرج الحجر؟ - فرانك موريسون (باللغة الإنجيليزية) طبع فايبر أنه فليبر، لندن:

WHO MOVED THE STONE? FRANK MORISON, PB. FABER AND FABER, LONDON.

(٢٤٥) المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله والدكتور القسيس فندر - تحقيق: د. محمد عبد القادر خليل، الطبعة (١)، دار ابن تيمية للنشر، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(٢٤٦) مناهل الصفا بتخريج أحاديث الشفا - للحافظ السيوطي ت ٩١١هـ)، الطبعة الحجرية القديمة.

(٢٤٧) مناهل الصفا بتخريج أحاديث الشفا - للحافظ السيوطي، تحقيق: سمير القاضي، الطبعة(١)، دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢٤٨) المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل - لأبي الفضل المالكي السعودي، مخطوطة بمكتبة أحمد الثالث تحت رقم (١٧٦٥) بتركيا، ومصورة ميكروفيلم بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٦٨/ ١٥ عقيدة).

(٢٤٩) المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل - لأبي الفضل المالكي، مكتبة أحمد المليجي، مصر، ١٣٢٢هـ.

(٢٥٠) المنجد في اللغة والأعلام - الطبعة (٢٧)، المكتبة الشرفية، بيروت.

(٢٥١) منهاج السنة النبوية - لابن تيمية ت ٧٢٨هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة (١)، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

(٢٥٢) منهج الأشاعرة في العقيدة - د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي - الطبعة (١) الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ.

(٢٥٣) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان - للحافظ الهيثمي، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢٥٤) المواقف في علم الكلام - القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت.

(٢٥٥) موجز تاريخ المسيحية - القمص يسطس الدويري، مطبعة ملجأ الأيتام القبطي الخيري بمصر، ١٩٤٩م.

(٢٥٦) موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف - إعداد محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة (١)، عالم التراث، بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

(٢٥٧) الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان بيروت، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.

(٢٥٨) موسوعة تاريخ الاقباط والمسيحية - زكي شنودة، الطبعة (١)، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤م.

(٢٥٩) الموضوعات - لابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت ٥٩٧هـ) من منشورات المكتب السلفية بالمدينة المنورة - ١٣٦٠هـ.

(٢٦٠) الموطأ - للإمام مالك بن أنس، تصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الشعب، القاهرة.

(٢٦١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية - المهندس أحمد عبد الوهاب، الطبعة (١)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

(٢٦٢) مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان، الطبعة (١٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢٦٣) المطالب العالية للحافظ بن حجر العسقلاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي الطبعة (١)، المطبعة العصرية، الكويت.

(٢٦٤) المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصفهاني، ت ٥٠٢هـ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

(٢٦٥) من روى عن أبيه عن جده، لابن قطلوبغا (الشيخ الزين أبي العدل قاسم بن قطلوبغا، ت ٨٧٩هـ) تحقيق الدكتور باسم الجوابرة، الطبعة (١) مكتبة المعلا، الكويت، ١٤٠٩هـ .

(٢٦٦) النبوات - للإمام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ

- ١٩٨٥م.

(٢٦٧) النبوة والأنبياء - للشيخ محمد علي الصابوني، الطبعة (١)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.

(٢٦٨) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام - أحمد عبد الوهاب، الطبعة (١)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٠هـ.

(٢٦٩) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - لابن تغري بردي(جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت ٨٧٤هـ)، طبعة دار الكتب المصرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.

(٢٧٠) النسخ بين الإثبات والنفي٩- د. محمد محمود فرغلي - دار الكتاب الجامعي.

(٢٧١) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض - للخفاجي (أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري)، الطبعة (١)، المطبعة الأزهرية المصرية، ١٣٢٧هـ.

(٢٧٢) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة - د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

(٢٧٣) النصارنية والإسلام - محمد عزت الطهطاوي، دار الأنصار، القاهرة.

(٢٧٤) النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية - للمهتدي نصر بن يحيي بن عيسى المتطبب، تحقيق: الطالب محمود عبد الرحمن قدح، رسالة ماجستير مقدمة في الجامعة الإسلامية للعام الجامعي ١٤٠٧هـ.

(٢٧٥) نقض أساس التقديس - للإمام ابن تيمية، مخطوط بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية. ميكرو فيلم تحت رقم (٣٦٢٥).

(٢٧٦) النكت على كتاب ابن الصلاح - للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢هـ، تحقيق: د. ربيع المدخلي، إصدار المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٢٧٧) النهاية في غريب الحديث والأثر - لابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري ت ٦٠٦هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزواوي، نشر أنصار السنة المحمدية، لاهور، باكستان.

(٢٧٨) النهاية في الفتن والملاحم، للإمام ابن كثير ت ٧٧٤هـ، تحقيق: محمد أحمد عبد

العزيز، دار الحديث، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م .

(٢٧٩) نـواسخ القـرآن، لابن الجوزي - تحقيق : محمد أشرف المليبـاري اصـدار المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية .

(٢٨٠) هداية الحيـارى في أجوبة اليهود والنصارى - للإمـام ابن القيم (محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيـة ت ٧٥١هـ) تحقيـق : د. أحمد حجـازي السقـا، الطبعـة (٢)، المكتبة القيمة، القاهرة ١٣٩٩هـ .

(٢٨١) هـدية العـارفين بأسماء المؤلفين وآثـار المصنفين - إسماعيل بـاشا البغـدادي، دار العلوم الحديث، بيروت .

(٢٨٢) همجية التعاليـم الصهيونية - بولس حنا مسعد - المكتب الإسلامي، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

(٢٨٣) الوافي بالـوفيات - للصفدي (صلاح الديـن خليل بن أيبك الصفدي ت ٧٦٤هـ) دار النشر فرانز شتاير، فيسبادن بألمانيا - ١٤٠٢هـ .

(٢٨٤) الوسـائل العملية للإصـلاحات القبطية - حبيـب جرجس، المطبعة التجـارية، مصر.

(٢٨٥) وفيات الأعيـان - لابن خلكان (أبي العبـاس شمس الدين أحمد بن محمـد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ)، الطبعة (١)، مطبعة السعادة، ١٣٦٧هـ .

(٢٨٧) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء - د. رؤوف شلبي .

(٢٨٨) اليهودية - د. محمد بحر عبد المجيد، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة ١٩٧٨م .

(٢٨٩) اليهـودية والمسيحيـة - د. محمد ضيـاء الـرحمن الأعظمي، الطبعة (١)، مكتبـة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

# فهرس الموضوعات العام

والله أعلم وبالله التوفيق والسداد والنجاح